

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلد ١٩، العدد ٢

أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

ربيع الاول ١٤٤٦ هـ / ايلول ٢٠٢٤ م.

مجلة نصف سنوية محكمة تصدر عن جامعة أهل البيت عليهم السلام

رئيس التحرير: أ.د. حميد عبد جواد محمد النجدي
مدير التحرير: أ.د. باقر جواد الزجاجي

أعضاء هيئة التحرير

- أ.د. ماجد حمزة طعمة الخزاعي / كلية العلوم الاسلامية
أ.د. حسن حنتوش رشيد الحسناوي / كلية القانون
أ.د. صادق عبد المطلب عزيز الموسوي / كلية الآداب / قسم اللغة الانكليزية
أ.د. عادل خليل مهدي الزبيدي / كلية الآداب / قسم الصحافة
أ.د. عزيز جبر شيال الازيرجاوي / كلية القانون / العلوم السياسية
أ.د. حافظ إبراهيم محمود / كلية التقنيات الطبية والصحية
أ.د. حسن سعيد جاسم الأسدي / كلية طب الأسنان

مدقق اللغة الإنكليزية
د. عبد الكريم شريف داود

مدقق اللغة العربية
د. جعفر علي عاشور

كربلاء، شارع الحر، شارع الحر الصغير، جامعة أهل البيت عليهم السلام

ص.ب: ٤٨٦، هاتف: ٩-٣٥١٢٥٧

Karbala, Al-Hurr street, P.O.Box: 486, Tel: 351257-9

info@abu.edu.iq, www.abu.edu.iq

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

٨٥٤ لسنة ٢٠٠٥

ISSN 1819-2033

قواعد النشر في المجلة

ترحب مجلة أهل البيت عليه السلام بمساهمات الاساتذة والكتّاب والباحثين في مجالات الفكر الإسلامي، والعلوم الإنسانية والإجتماعية مع الإهتمام بقضايا المشكلات الثقافية في العالم العربي والإسلامي، والتجدد والبناء الحضاري، وكذلك قضايا الإنماء التربوي والتعليمي.

يشترط في المادة المرسلة:

أن لا تكون قد نشرت أو أرسلت للنشر في مجالات أخرى.

✓ أن تلتزم بقواعد البحث العلمي والأعراف الأكاديمية بتوثيق المصادر والمراجع، بذكر البيانات كاملة، مع تحقق الموضوعية والمنهجية والمعالجة العلمية، مع تخرّيج النصوص القرآنية والحديث النبوي الشريف بصورة دقيقة وكاملة.

✓ أن يراعي الباحث سلامة اللغة وحسن صياغتها.

✓ يقدم البحث من نسختين مطبوعة على الآلة الكاتبة والحاسوب ويرافقه ملخص في صفحة واحدة

مع تعريف بالباحث.

✓ تخضع المادة المرسلة للنشر لمراجعة المقيمين المتخصصين.

✓ لا تعاد المواد التي ترسل إلى المجلة ولا تسترد، نشرت أم لم تنشر. ولا تلتزم المجلة بإبداء أسباب عدم

النشر.

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه.

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان.

كربلاء المقدسة، شارع الحر، شارع الحر الصغير، جامعة أهل البيت عليه السلام

ص.ب: ٤٨٦، هاتف: ٣٥١٢٥٧.٩

البريد الإلكتروني: info@abu.edu.iq

الموقع الإلكتروني للمجلة: <http://abu.edu.iq/ahl-al-bayt-jurnal>

محتويات العدد

- ٧ كلمة هيئة التحرير
- ٨ تداخل الالتزامات والحقوق في عقد البيع الدولي (دراسة مقارنة) م.د. عباس سلمان محمد علي
- ٤٦ الاتجاهات الدستورية الحديثة في اللامركزية الإدارية أ.د. سامر مؤيد عبد اللطيف
م.م. بان صاحب عبد المنعم
- ٧٧ تطبيقات التفتيش (دراسة فقهية) أ.م.د. محمد ناظم المفرجي
كاظم جاسب جبار فياض
- ١٠٠ قصة (داما - دامي - دامو) للكاتب محمد خضير ((دراسة سيميائية)) م. زيد وفاق شاكر
- النمذجة القياسية لانعكاسات السياسة التجارية على حجم التجارة الخارجية واتجاهها في العراق للمدة
١١٤ (٢٠٠٤ . ٢٠٢١) م.د. فراس حسين علي الصفار
م.د. علي إسماعيل عبد المجيد النصراوي
- ١٤٠ أثر تطبيق فن الاتيكيت بالفنادق على رضا النزلاء: كربلاء أمودجا محسن عبد الحسين مهدي الصخني
- ١٦١ التحليل الجغرافي السياسي للدور الإيراني في الازمة اليمنية بعد ٢٠١٥ علية حسين علي الساعدي
زينب محمد ياسين عبد القادر

- ١٧٦ الحقوق الاقتصادية والعدالة الاقتصادية عند الامام علي (عليه السلام) في عهده لمالك الاشر
 ا. م. د. حسين أحمد السرحان
 ا. م. ميثاق مناحي العيسى
 م. حسين باسم عبد الأمير
- ١٩٦ الصياغة التشريعية ودورها في تحقيق الموازنة بين القيود القانونية ومتطلبات الواقع (دراسة مقارنة).
 أ. د. غسان عبيد محمد
 سلوى مهدي حسين خضير
- ٢١٩ الحماية الجزائية لذاتية الشعائر الحسينية (دراسة مقارنة).....
 أ. د. ضياء عبدالله عبود الجابر
- ٢٤٥ الصعوبات التي تواجه طلبة المرحلة المتوسطة في مادة الاجتماعيات من وجهة نظر مدرسي المادة .
 م. م. صادق حسن سفاح الطفيلي
- ٢٦٨ معالم الحضارة المسيحية في كربلاء قبل الإسلام.....
 أ. م. د. هاشم جعفر قاسم
 م. د. عدنان عبيد حسن
- ٢٨٣ المعالم المعرفية للسؤال في القرآن الكريم وأثرها في بناء المجتمع
 م. د. علاء كاظم ابراهيم الشمري
- ٣٠٨ النشور والشقاق بين الزوجين-الاسباب والآثار-
 م. م. محسن علي يوسف العنبيكي
- استخدام منصة الإنترنت في الحملات الانتخابية من قبل المرشحين"دراسة مسحية على مرشحي البرلمان
 للدورة الانتخابية الثالثة ٢٠١٨ لمرشحي محافظة كربلاء".....
 م. د. غالب كاظم جواد الدعيمي
- ٣٤٢ قراءة في كتاب عبد الله بن سبأ
 ا. م. د. حسين عبد الأمير يوسف
- ٣٦٥ مدى تأثير المصلحة المحتملة في الدعوى المدنية
 أ. م. د. علي شميران الشمري
- ٣٨٣ دلالات عارض الحذف في رثاء أهل البيت (عليه السلام) في شعر السيد مهدي الحلبي (ت ١٢٨٩ هـ).....
 محمد أحمد زكي المرزوك
 عيسى متقى زاده
 محمد نوري محمد الموسوي

سليبيات وإيجابيات حملة حسان بن النعمان الغساني على بلاد المغرب (٧٣- ٨٥ هـ / ٦٩٢ - ٧٠٥ م)
٤٠٨

أ.د. هاشم ناصر حسين الكعبي

رنا فضل فرحان الاسدي

٤٣٨ دور المنافسة المصرفية في تحفيز النمو الاقتصادي في العراق

أ.د طالب حسين فارس الكريطي

دعاء فيصل عجيل النصاري

٤٧٧ أثر سياسة التنويع الاقتصادي في تحقيق الاستدامة المالية في العراق للمدة (2004 - 2021)

مصطفى وسام محمد الفتلاوي

سلام كاظم شاني الفتلاوي

كلمة هيئة التحرير

التعليم .. رمز التقدم و البناء ... فيتنام نموذجاً

من لم يسمع بفيتنام المتخلفة التي نخرها الجهل والامية؟

من لم يسمع بالحرب الفيتنامية التي استمرت عشرون عاماً؟

من لم يسمع بالمجاعة في فيتنام حيث كان الشعب يأكل كل شيء يدبُّ على الارض ملأً بطنه؟

هذه الدولة التي كانت رمزاً للتخلف والامية والحروب والكراهية والتي كان شوارعها تمتلأً بالثبث والدماء والقاذورات. هذه الدولة اصبحت اليوم من الدول المتقدمة في العالم بل في مصاف الدول الصناعية الكبرى. اصبحت تنعم بالكهرباء والماء والغذاء والاموال ففي احصائية كان الشعب الفيتنامي يتنعم بالكهرباء في سنة ٢٠٢٠ بنسبة ٩٩,٤% بينما كانت هذه النسبة عام ١٩٩٣ ٤% فما الذي غيّر هذه الدولة المتخلفة الى دولة متقدمة؟

من الذي غيّر الفيتناميين من شعب فقير الى شعب غني؟ ومن الذي حول الفيتكونك من عصابات للقتل الى مجاميع ومؤسسات علمية رفعت القلم بدلا من الرشاشة؟

انه ارادة التغيير التي اوجدتها حرب عشرين عاماً فقد قرر الفيتناميون من قلب المعانات ان يغيّروا ما بانفسهم فاستطاعوا ان يدحروا الاستعمار وينوا بلادهم ويلتجأوا الى العلم فبنوا الجامعات مكان المعسكرات واسسوا المدارس مكان المقرات الحزبية وحملوا القلم بدلا من الرشاشة فاحذوا بتلايب العلم حتى اصبحوا مضرباً للامثال.

فهل نتعض وناخذ بالتجربة الفيتنامية في انقاذ بلادنا من عوامل التخلف ونبدأ بترسيخ قيمنا الاصيلة ونطور مؤسساتنا التعليمية لتصبح مؤسسات منتجة بدلا ان تكون مؤسسات مستهلكة عفا عليها الزمن.

تداخل الالتزامات والحقوق في عقد البيع الدولي (دراسة مقارنة)
The Overlap of Obligations and Rights in the
International Sale Contract A Contrastive Study

م.د. عباس سلمان محمد علي^(١)

Lect. Abbass Salman Mohamed Ali (PhD)

الخلاصة

إن نظرية العقد نظرية أصلية ترجع في اسها إلى أقدم العصور ولكن نوع العقود يتغير بتطور الحال والزمان إذ إن هناك من العقود الثابتة والتي تبقى ثابتة الاستخدام في الحياة التجارية مهما طال عليها الزمن ومنها البيع فما بالك أن كان دولياً ومن هنا فإن هذا العقد يرتب حقوقاً والتزامات تتداخل بشكل واضح ومتطور مما جعلها مادة دسمة علمية وهذا التداخل للحقوق والالتزامات في البيع الدولي منح هذا العقد من الخصوصية الطبيعية في مجال التجارة الدولية التي تميزت بعدم وجود سلطة دولية كما في الشأن الوطني من هنا نبعت فكرة التداخل بمفهومها المتميز التي جعلت للعقد قانونياً فأضحى العقد الدولي أداة لممارسة التجارة وتحريك مجمل العقود الدولية وهذا التداخل في بعض الاحيان مفروضاً أو مرغوباً أحياناً أخرى لذا لا بد من إيجاد حد فاصل له , إذ ما ارتقى إلى تراحم غير مرغوب فيه والأمر لا يقف عند المفهوم بل يتعداه إلى الآثار من هنا نشأة فكرة بحثه وبيان أحكامه بشكل واضح من خلال خطة محكمة توضع لنا ذلك في هذا البحث تباعاً .

١- جامعة كربلاء- مركز الدراسات الاستراتيجية abbas.s@uokerbala.edu.iq

الكلمات المفتاحية: العقد ، عقد البيع الدولي ، التجارة الدولية ، تداخل الالتزامات والحقوق ،

البائع ، المشتري

Abstract

The contract theory is an original theory that dates back to the most ancient times, but the type of contracts changes with the development of the situation and time, as there are fixed contracts that remain constant in use in commercial life, no matter how long it takes, including sales, let alone if they are international. Hence, this contract arranges rights and obligations. They overlap in a clear and sophisticated way, making it a rich scientific subject. This overlap of rights and obligations in international sales gave this contract a natural specificity in the field of international trade, which was characterized by the absence of an international authority as in national affairs. From here stemmed the idea of overlap, with its distinct concept, which made the contract legal and it became an international contract. It is a tool for practicing trade and moving all international contracts, and this overlap is sometimes imposed or desired at other times. Therefore, a dividing line must be found for it, as it has risen to unwanted crowding. The matter does not stop at the concept, but rather goes beyond it to the effects. From here the idea of researching it and explaining its provisions in a manner arose. It is clear through a precise plan that is developed for us in this research successively.

Keywords: Contract , International sales contract , International Trade , The overlap of her ideals and rights , Selling , Buyer

المقدمة

إن الالتزام هو الرابطة الشخصية التي يمكن أن تعرف بأنها رابطة قانونية بين شخصين يلتزم بموجبها أحد الأشخاص للقيام بعمل أو الامتناع عن عمل أو نقل حق معين تجاه شخص آخر ، والالتزام بهذا المفهوم بإمكاننا تطبيقه على مجمل العقود في النظرية الخاصة او النظرية العامة وقد تعلقه بموضوعنا فإن الالتزام المراد به في هذا الصدد هو أما متعلق بالبائع أو المشتري او كلاهما في عقد البيع الدولي وفي هذا الصدد من المعلوم إن عقد البيع في عمومه هو متعلق بالمعاملات المدنية ولكن إذا ما تعلق بالتجارة فمن المعلوم إن البيع الدولي هو من ادوات هذه التجارة وهذه الاخيرة هي تجارتان اما ان تكون تجارة داخلية أو خارجية تجري الاولى داخل اقليم دولة معينة ، وتجري الثانية خارج حدود الدولة فتجري بين دولتين او اكثر ، وفي حقيقة الأمر فإنه إذا كان من الجائز أن تجري قوانين الدولة الوطنية داخل حدودها فإن ذلك لا يمكن تطبيقه في التجارة الدولية أو الخارجية وترك التجارة الخارجية للقوانين الوطنية فإنه سيؤدي إلى عدم استقرار المعاملات التجارية الدولية وعدم تحقق الامان القانوني في التجارة الدولية وهذه الأخيرة احوج ما يكون إلى الاستقرار والثقة من هذا المنطلق فلا بد من وجود تطمينات بين افراد العملية التجارية ذات

الطابع الدولي ليحافظوا على حقوقهم في التجارة الدولية من هذا المنطلق عمد المختصون في مجال التجارة إلى إيجاد توحيد للقواعد التجارية الدولية فضلاً عن إيجاد القضاء المناسب الذي يفض النزاعات في التجارة الدولية ، من هنا تمخضت الجهود التي بذلت لتوحيد احكام قانون التجارة الدولية إلى إيجاد آليات توحد الحلول فكانت من بينها اتفاقيات التجارة الدولية ونقطة الانطلاق كانت في مجال القانون الخاص هو عقد البيع التجاري الدولي الذي عقدت بشأنه اتفاقيات عديدة كان أبرزها اتفاقية لاهاي ١٩٦٤ والبروتوكولات الملحق بها والتي عرفت فيما بعد بقانون البيع الموحد ، ثم ما لبث الامر ظهرت بشأنها مشاكل فعمدت الدول إلى إيجاد البديل فتحقق لها ذلك من خلال لجنيتين بين مجموعة من الدول فتمخض ذلك إلى إيجاد اتفاقية تجارية دولية متعلقة بعقد البيع الدولي عرفت باسم اتفاقية الامم المتحدة للبيع الدولي للبضائع (فيينا ١٩٨٠) ولكن هذه الاتفاقية نصوصها البالغة مئة واثنين مادة قد اظهر لنا التطبيق العملي لنصوصها مشكلات عملية من خلال مراجعتنا لهذه النصوص المقسمة حسب الاجزاء الاربعة إن هناك تداخلاً بين هذه الاجزاء ، ثم بين الفصول ثم الفروع ، سنعمد إلى دراسة تداخلاً للالتزامات والحقوق المترتبة بين اطراف العقد الدولي المتمثل بالبيع الدولي وعلى وجه الخصوص التزامات البائع وحقوقه من المادة (٣٠-٥٣) والتزامات وحقوق المشتري من المادة (٥٣-٦٦) إذ سنعرف من خلال هذه المواد إن هناك تداخلاً بين الالتزامات والحقوق للبائع والمشتري على حدٍ سواء نحتاج إلى الفصل بينها وخير مثال على ذلك المادة ٤٨ المتعلقة بحق البائع المادة ٤٩ اولاً المتعلقة بحق المشتري ولعلنا من خلال ذلك نجد أرتكازات اساسية تخدم عملية البحث العلمي يمكن من خلالها الانطلاق لإيجاد آليات مناسبة لفك التزاحم والتداخل بين هذه الالتزامات والحقوق بشكلٍ عام وفي عقد البيع الدولي على وجه الخصوص.

أهمية البحث :

إن موضوع تداخل الالتزامات والحقوق في عقد البيع الدولي يعد من الموضوعات المهمة وعلة ذلك ترجع إلى شقين الأول إن فكرة الالتزامات والحقوق متأصلة في كل العقود عموماً ولكنها ذو خصوصية معينة يتميز بها عقد البيع الدولي فالالتزامات والحقوق في عقد البيع الدولي محددة إلا أن مدياتها مختلفة من البائع إلى المشتري أما الشق الثاني فإن فكرة التداخل بين هذه الالتزامات والحقوق في عقد البيع الدولي تجد صداها في ثنايا الاتفاقيات التجارية الدولية بأبعاد مختلفة وتترتب عليها آثاراً معينة تستدعي معرفة حلول لها بشكلٍ مناسب.

مشكلة البحث :

إن الفرضية التي نبني عليها دراستنا تتمثل بوجود التزامات وحقوق للبائع ومثلها للمشتري فأحد حقوق البائع تتداخل مع حقوق المشتري ويتزاحم بشأنها التطبيق القانوني في وقتٍ واحد ومثال ذلك حق البائع

في حق اصلاح العيب الذي اشارت إليه اتفاقية فيينا ١٩٨٠ في المادة ٤٨ ويعد هذا حقاً ذو اهمية خاصة وعلّة ذلك محاولة الاتفاقية المذكورة سحب القواعد الوطنية وتطويعها مع نصوص الاتفاقية واحكامها لتتلاءم مع التجارة الدولية والغاية في ذلك حماية العقد الدولي في شكل عام ، لكن ذلك قد يتداخل ويتزاحم مع حق للمشتري ومتمثل بحق هذا الاخير في فسخ عقد البيع المتصف بالصفة الدولية الذي اشارت إليه اتفاقية فيينا ١٩٨٠ المادة ٤٩ اولاً فللهولة الاولى الحقان متناقضان وفي حقيقتها لا يمكن ان يجتمعان في حق واحد فلا بد من ايجاد الحل الكفيل الذي يكون فاصلاً في التطبيق ، فهل يا ترى يطبق الحق السابق على غيره ؟ ومن هو الحق السابق ؟ هل هو حق البائع ؟ أم هو حق المشتري ؟ سنتبع ذلك لإيجاد حلٍ مناسب يأخذ مدهاء في التطبيق ، هذه المشكلة اثارت حفيظة الباحث لبحثه في عموم نصوص اتفاقية فيينا ١٩٨٠ وخصوص موادها ٢٥ ، ٢٦ من الاتفاقية وهو ما دعانا إلى بحثه بشكلٍ مفصل .

منهج البحث :

إن المنهج هو الاسلوب المعتمد من الباحث ويتمثل هذا في كتابة البحث في خطين اولهما الوقوف على نصوص اتفاقية فيينا واستيحاء المعلومات اللازمة منها وقراءتها بشكلٍ تحليلي وثانيهما نصوص القوانين الوطنية في الانظمة القانونية المقارنة لذلك ستكون الدراسة مقارنةً ما بين الاتفاقيات الدولية والقوانين الوطنية بغية الوصول إلى حلول فقهية مناسبة يمكن تطبيقها في المنازعات القضائية .

خطة البحث :

للقوف على حيثيات هذا الموضوع سنقوم بتقسيم الدراسة على مبحثين ، نتناول في المبحث الاول التزامات البائع وتداخلها في البيع الدولي ، أما المبحث الثاني سيخصص لبحث التزامات المشتري وتداخلها في البيع الدولي ، ثم نختتم البحث بخاتمة ندرج فيها أهم النتائج والمقترحات .

المبحث الاول : التزامات البائع وتداخلها في البيع الدولي

إن التزامات وحقوق البائع في عقد البيع الدولي هي متعددة ولها من الخصوصية التي تجعلها مميزة عن غيرها من عقود البيع الداخلية الوطنية ، سيما وإن التجارة الدولية تتميز بعدم وجود سلطة حاكمة كما هو الشأن في القوانين الوطنية إلا ان ما يقلل من حدة شأن الامر المذكور اعلاه هو وجود اتفاقيات تجارية دولية كاتفاقية فيينا ١٩٨٠^(٢) واتفاقية لاهاي ١٩٦٤ والبروتوكولات الملحق بها والخاصة بالتجارة الدولية هذا كله يستدعينا إلى معرفة التداخل من خلال معرفة تلك الالتزامات والحقوق للطرف وحدودها وكيف

٢- تعرف اتفاقية فيينا ١٩٨٠ باسم اتفاقية الامم المتحدة لعقود البيع الدولي للبضائع :

United nations convention on contracts for the international sale of goods .

وهذا الاسم الرسمي لهذه الاتفاقية ، وتعرف عملياً اتفاقية فيينا ١٩٨٠ ومن هذا الباب سنشير إليها في تناول موضوع بحثنا باتفاقية فيينا ١٩٨٠ .

يمكن أن نقف من خلالها على فكرة التداخل بعد معرفتها تفصيلاً بشكلٍ يبين لنا إن التداخل وارد في مضامين هذه الالتزامات وان لم يذكر بنص صريح ، إذ إن التسمية المذكورة للمبحث اعلاه ستدفعنا لبثح هذه الالتزامات تفصيلاً بالنسبة للبائع والمشتري في عقد البيع الدولي وما يترتب عليها من جزاءات عند مخالفتها في التجارة الدولية لمعرفة التداخل وتتبع ذلك من خلال اتفاقيات التجارة الدولية بشكلٍ يوضح لنا المقصود من البثح ، لهذا كله سنقسم هذا المبحث على مطلبين يخصص الاول لبثح ماهية التزامات وحقوق البائع وتداخلها في عقد البيع الدولي ، ويخصص الثاني لبثح جزاء مخالفة البائع لالتزاماته المتداخلة في التجارة الدولية.

المطلب الاول : ماهية التزامات وحقوق البائع وتداخلها في عقد البيع الدولي

إن التزامات البائع في التجارة الدولية وحقوقه وعلى وجه الخصوص في البيع الدولي تناولتها اتفاقيات التجارة الدولية بالبثح والترتيب فاتفاقية فيينا ١٩٨٠ تناولت هذه الالتزامات والحقوق في خمسة ابواب ، احكام عامة اولاً ثم التزامات البائع ، فالتزامات المشتري ، ثم انتقال تبعة الهلاك واخيراً قد ذكرت الاتفاقية المذكورة احكاماً مشتركة تنطبق على التزامات كل من اطراف عقد البيع الدولي وحقيقة الأمر هذا التسلسل الذي ذكرته الاتفاقية حاولت ان تنتهج بشكلٍ خاص مغايراً لما جاءت به اتفاقية لاهاي ١٩٦٤ وان كان يتشابه معها ولكن ليس منطبقاً تمام الانطباق وهذا ما يدفعنا أن نذكر مسألتين :

الاولى : ان اتفاقية لاهاي ١٩٦٤ في حقيقة الامر قد انتهجت نهجاً في بيان الالتزامات والحقوق لاطراف عقد البيع قد اتبعته اتفاقية فيينا ١٩٨٠ بخطةٍ مشابهة مع اختلاف يسير يتعلق بموضوع تبعة الهلاك (المخاطر) إذ إن اتفاقية لاهاي ذكرت هذا الموضوع في نهاية ترتيب موادها في حين إن اتفاقية فيينا ١٩٨٠ نجدها ذكرت هذا الموضوع بعد الكلام عن التزامات طرفي عقد البيع ثم اعقبتها ببيان الاحكام المشتركة التي تنطبق على الالتزامات^(٣). وربما يجد الباحث أن اتفاقية فيينا ١٩٨٠ قد تطرقت لهذه المسألة ووجدت أنه من المناسب أن تذكر احكام المخاطر مباشرةً بعد حديثها عن التزامات اطراف عقد البيع وعلّة ذلك هو الترتيب المنطقي لاحكام الاتفاقية .

ثانياً : نجد أن ترتيب المواد الذي انتهجته اتفاقية لاهاي ١٩٦٤ في بيانها للجزاءات التي تترتب على الإخلال بالالتزامات الناشئة عن عقد البيع هي ذكر الجزاء بعد بيان كل جزاء بشكلٍ مستقل وعلّة ذلك يجدها الباحث إن هذا الامر سيزيد من الثقافة القانونية بالنسبة للتجار والمتعاملين في التجارة الدولية بشكلٍ سلس ومرن وهذا ما أكدته اتفاقية فيينا ١٩٨٠ بانتهاجه ولكن بصورة يقلل من مساوئه ببيان الجزاء عقب الانتهاء من الكلام عن الالتزامات لكل طرف من اطراف العقد التجاري الدولي فذكرت

٣- يراجع في هذا الصدد المواد ٦٦-٧٠ ثم المواد ٩٦-١٠٢ من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ .

التزامات البائع وبعدها جزاء المخالفة ، وذكرت التزامات المشتري وبعدها جزاء المخالفة أيضاً^(٤). وبعد اطلاعنا بشكل عام على حيثيات الموضوع المتعلقة بالتزامات البائع نجد أنه من المناسب في هذا المطلب الإشارة إلى التزامات البائع وحقوقه بشكل متتابع كما ذكرتها اتفاقيات التجارة الدولية كاتفاقية لاهاي ١٩٦٤^(٥)، واتفاقية فيينا ١٩٨٠^(٦). وعلى أساس ذلك سنهجه نهجاً خاصاً يمثّل بذكر هذه الالتزامات والحقوق المترتبة بموجب عقد البيع الدولي على البائع مما يستدعي الأمر لتوضيح ذلك أن نقسم هذا المطلب على أربعة فروع ، نذكر في الأول التزام البائع بتسليم البضاعة ، ونبحث في الثاني التداخل بالتزام البائع بتسليم المستندات ، ونبحث في الثالث التداخل بالتزام البائع بالمطابقة ، ثم نختم هذا المطلب بجزء تخلف البائع عن تنفيذ التزاماته ، وفي هذا كله نبحث فكرة التداخل في ثنايا هذه الفروع سواء تعلق الأمر في كل التزام على حدة وتداخله بحقٍ للطرف الآخر في عقد البيع الدولي و نستشف فكرة التداخل من مجموع هذه الالتزامات والحقوق وعلى النحو الآتي :

الفرع الأول : التداخل في التزام البائع بتسليم البضاعة

إن فكرة التداخل^(٧) في حقيقة الأمر هي فكرة فضفاضة ودقيقة تتعلق بذات هذا الالتزام مرة وتعلق به وبغيره من الالتزامات مرة أخرى، فإن للتداخل مفهوماً يمكن أن نطرحه عاماً وآخر خاص ، فالمفهوم العام يراد به تداخل جميع التزامات وحقوق البائع مع التزامات وحقوق المشتري في التجارة الدولية وعلى وجه الخصوص في عقد البيع الدولي ، أما المفهوم الخاص فنقصد به تداخل كل التزام على حدة لأحد الاطراف مع حقٍ للطرف الآخر^(٨). وكيفية وضع الحد الفاصل بينهما هي المشكلة العملية التي نبتغي الوصول إليها في هذا البحث وستوضح تباعاً من خلال عرض الالتزامات والحقوق للأطراف وجزء مخالفتها في عقد البيع الدولي إذ اشارت اتفاقيات التجارة الدولية الى مضمون هذا الالتزام وعلى النحو الآتي :

٤- ينظر : د. محسن شفيق ، اتفاقية الامم المتحدة بشأن البيع الدولي للبضائع دراسة في قانون التجارة الدولي - ، مصر ، دار النهضة العربية ، بدون ذكر سنة الطبع ، ص ١١٨-١١٩ .

٥- تعرف اتفاقية الامم المتحدة لاهاي ١٩٦٤ بقانون البيع الموحد ، وهي متعلقة بالتجارة الدولية وعلى وجه الخصوص بعقد البيع الدولي للمنقولات المادية

٦- ينظر : المادة ٣٠ وما بعدها من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ .

٧- يراد بالتداخل في الاصطلاح اللغوي : تداخل / تداخل في يتداخل ، تداخلًا ، فهو مُتداخل ، والمفعول مُتداخل - للمتعدي تداخله الشئ فيما جرى: حَامَرُهُ، دَاخَلَهُ تَدَاخَلَ الْأَشْيَاءُ فِيمَا بَيْنَهَا : دَخَلَ بَعْضُهَا فِي بَعْضِ تَدَاخَلَتِ الْأُمُورُ : التَّبَسَّطَ، شَاتَمَتْ، اِخْتَلَطَتْ ، أما التداخل فقهاً يراد به : اختلاط الأشياء بعضها ببعض ، ينظر : معجم المعاني الجامع مفردة التداخل- منشور على الموقع الالكتروني

<https://www.almaany.com/ar/dict/arar/%D8%AA%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84>

٨- ينظر : المواد ٤٨ الفقرة ١ ، ٤٩ الفقرة ١ من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ .

ماهية التسليم: للوقوف على مفهوم التسليم وكيف تناولته اتفاقيات التجارة الدولية نجد إنه من الضروري أن نشير إلى موقف اتفاقية لاهاي ١٩٦٤ إذ اشارت في المادة ١٩ من هذه الاتفاقية إن المقصود بالتسليم هو (تسليم البضائع التي تتوافق مع العقد) وهذه الترجمة هي للنص باللغة الانكليزية :

(delivery consists in the handing over of goods which conforme with the contract)

وهذا النص لاتفاقية لاهاي المتعلق بالتسليم يشير إلى مسألتين الأولى نستطيع أن نستوحي منها تداخلاً ما بين التزام البائع بالتسليم والتزامه بالمطابقة^(٩). إذ إن هذا النص جعل من المطابقة عنصراً من عناصر التسليم وحقيقة إن هذا الامر جاءت به اتفاقية لاهاي ١٩٦٤ ثم نقل إلى اتفاقية فيينا ١٩٨٠ ، أما الثانية وهي تعريف التسليم delivery هو handing over وحقيقة الترجمة العربية لهذا النص غير مجزية وهو ما عبر عنه تقرير الامانة العامة للأمم المتحدة عن طريق اليونسترال^(١٠) بحاجة إلى اعادة النظر في الاتفاقية ومضامينها ، ثم إن نص الاتفاقية لم يبين المعنى المقصود بالتسليم ولم يعط تعريفاً له ، ومن الجدير بالذكر بهذا الخصوص نجد إن هنالك تداخلاً أو تراطياً ما بين التسليم والمطابقة وهو من المستحدثات التي جاءت بها اتفاقية لاهاي ١٩٦٤ في المادة ١٩ إذ عبرت عن ذلك ب (تسليم بضاعة مطابقة للعقد)^(١١). وكان نص اتفاقية لاهاي موضع جدل عند واضعي اتفاقية فيينا ١٩٨٠ عند وقوفهم عليه فنجدهم قد اعرضوا عن تعريف للتسليم وترك الأمر للفقهاء فاستعملوا تعبير delivery و handing over وبيّنوا في مواضع متفرقة المعنى المقصود في كل منهما .

وإذا رجعنا إلى القواعد العامة في القوانين الوطنية نجد إن للتسليم معنى ، فمثلاً ما ذكره المشرع العراقي في القانون المدني^(١٢) ، إذ نص في المادة ٥٣٦ (على البائع أن يسلم المبيع وتوابعه إلى المشتري عند نقده الثمن ، ولو أخذ المبيع في وقت معين قبل نقده الثمن للبائع جاز) ، أما القانون المدني المصري^(١٣). فقد عرف التسليم الفعلي والحكمي ، فالفعلي هو (وضع المبيع تحت تصرف المشتري حيث يتمكن من حيازته والانتفاع به دون عائق ولو لم يستول عليه استيلاءً مادياً ما دام البائع قد اعلمه بذلك ويحصل التسليم على النحو الذي يتفق مع طبيعة الشيء المبيع) فيتضح إن التسليم الفعلي يتكون من شقين^(١٤).

٩- ينظر : د. محسن شفيق ، مصدر سابق ، ص ١٣٣ .

١٠- اليونسترال UNCTRAL : وهي لجنة مختصة بقواعد القانون التجاري الدولي اصدرت اتفاقية باسم اتفاقية اليونسترال تابعة إلى تشكيلات الامم المتحدة ، علماً إن العراق قد انضم إلى هذه الاتفاقية وتم انتخابه كعضو في لجنة الامم المتحدة اليونسترال- بتاريخ ١٨ مارس لسنة ٢٠٢٢ .

١١- ينظر : المواد ٣٣-٤٩ من اتفاقية لاهاي ١٩٦٤ .

١٢- نظم المشرع العراقي عقد البيع في القانون المدني ٤٠ لسنة ١٩٥١ بالمواد ٥٠٦- ٦٠٠ .

١٣- نظم المشرع المصري عقد البيع في القانون المدني رقم ١٣١ لسنة ١٩٤٨ المواد ٤١٨-٤٨٦ .

١٤- اشار إلى هذين الشقين د. محسن شفيق ، مصدر سابق ، ص ١٣٤ .

الشق الأول : وضع المبيع تحت تصرف المشتري بحيث يستطيع الانتفاع به بالكيفية المقصودة دون عائق ، ولا يستلزم ذلك أن تنتقل الحيازة المادية فعلاً إلى المشتري ، وإنما يكفي أن يمكن من الحصول على هذه الحيازة .

الشق الثاني : أن يخطر البائع المشتري بوضع المبيع تحت تصرفه ، ويكون ذلك بأي وسيلة للاتصال فيتبين أن الأصل في المنقول المادي أن يكون تسليمه بالمناولة أي بحيازة المشتري حيازة فعلية ، ولكن إذا أبت تسليمه فيكون التسليم من جانب البائع بوضع الشيء تحت تصرف المشتري وخطاره بذلك ، والأصل أن تقع الحيازة على الشيء المبيع ، ولكن قد تقع بتسليم مفاتيح المخازن الذي يوجد بها هذا الشيء أو بتسليم سند شحنه أو بفرزه في حضور المشتري ودعوته لتسلمه إن كان معيناً بالنوع .
أما التسليم الحكمي فيكون بمجرد تراضي الطرفين على المبيع قد تم تسليمه ، فهو اتفاق وليس عمل مادي فالتسليم الحكمي يمكن أن يتحقق بصورتين .

الاولى : أن يكون المبيع في حيازة المشتري قبل البيع بوصفه مستأجراً أو مودعاً لديه أو مرتهناً ، ثم يقع البيع فيكون المشتري حائزاً فعلاً للمبيع وقت إبرام البيع ولا يحتاج إلى استيلاء مادي جديد لیتم التسليم وإنما يحتاج إلى اتفاق مع البائع لتتغير به صفته في الحيازة فيصبح مالكاً بعد إن كان مستأجراً أو مودعاً لديه أو مرتهناً .

الثانية : أن يبقى المبيع في حيازة البائع بعد البيع بوصفٍ آخر كما إذا بقي عنده بوصفه مستأجراً أو مودعاً إليه أو مرتهناً^(١٥).

فمن نافلة القول نجد أن للتسليم معنى في الفقه الحديث إذ ينبغي أن يفسر به القاضي لفظ التسليم كل ما جاء في نصوص اتفاقيات التجارة الدولية ومنها اتفاقية فيينا ١٩٨٠ إذا كان غير مقترن بمدلول خاص إذ نجد إن اتفاقية التجارة الدولي وإن لم تعط معنى محدداً للتسليم ولكنها من جهة أخرى حرصت على توضيح المراد بالتسليم في مواضع معينة إذ اشارت إلى إنه وضع البضاعة تحت تصرف المشتري تستعمل للدلالة على التسليم وقد تقصد به المناولة وهي حيازة مادية فعلية للبضاعة ومن الفقه من يجد أنه ميزت بين delivery و handing over فيكفي لتمام التسليم في العبارة الاولى بمجرد وضع البضاعة تحت تصرف المشتري وخطاره بذلك وفي الثانية تشترط الحيازة المادية . ففي كل الاحوال يقتضي فيها تنفيذ عقد البيع تصدير البضاعة إلى المشتري وكان البائع ملزماً بموجب العقد أو العرف أو نص الاتفاقية فهذا الالتزام يعد متداخلاً ومكماً للالتزام بالتسليم إذ يضع على عاتق البائع واجبات اوضححتها

١٥- ينظر : د. احمد عبد الرزاق السنهوري ، الوسيط في القانون المدني ، ج ٤ ، عقد البيع ، طبعة جديدة ومنقحة ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص ٥١٢ ، فقرة ٣٠٦ وما بعدها .

المادة ٣٢ وهي : أ. اذا كانت البضاعة التي سلمت إلى الناقل غير معينة بوضوح بأن كانت لا تحمل بيانات معينة تعين ذاتيتها كعلامات خاصة او اسم المشتري او عنوانه ، وجب أن يرسم البائع اخطاراً إلى المشتري يعلمه فيه بشحن البضاعة ويزوده ببيانات تمكنه من التعرف عليها ب. إذا كان البائع ملتزماً بالتخاذ ما يلزم لتنفيذ عملية نقل البضاعة مثال ذلك في البيع Cif^(١٦) وجب أن يقوم بإبرام عقد النقل لتصدير البضاعة والتأمين عليها لوصولها إلى المكان المتفق عليه ويتم ذلك باستعمال وسائل نقل مناسبة والشروط المتفق عليها والتي تتناسب مع هذا النوع من البيوع ج. اذا لم يكن البائع ملتزماً في التأمين على نقل البضاعة كما في البيع fob^(١٧) ، فإنه مع ذلك يكون ملتزماً بتزويد المشتري بناءً على طلبه بالمعلومات الضرورية لإبرام التأمين ، فهذا الالتزام غير مقرر بمقتضى نماذج البيع مع أن ذلك لا يمنع تعاون المشتري مع البائع لاعطاء معلومات خاصة لإجراء التأمين في دولته كإعلامه بأسماء وشركات التأمين وعناوينها واسعار التأمين ولهذا الالتزام أهمية خاصة في تنفيذ عقد البيع الدولي وللإحاطة في هذا الالتزام ومعرفة التداخل بشكل واضح سنقسم هذا الفرع على فقرتين الأولى تتعلق ببحث مكان التسليم ومعرفة التداخل ، والثانية تتعلق بميعاد التسليم ومعرفة التداخل ايضاً .

أولاً : في عقد البيع الدولي بالتجارة الدولية نجد الاصل فيه أن يسلم البائع البضاعة في مكان معين في العقد أو في أي وثيقة أخرى تكون سارية في العقد ، وهذا ما أكدته مجموعة المصطلحات التجارية الدولية والنماذج المعروفة في التجارة الدولية ومنها الانكوتيرمز Incoterms ، وغالباً ما يتضمن العقد في التجارة الدولية والوثيقة السارية على العقد شروطاً تتعلق بتعين مكان التسليم لما لهذا الأمر من أهمية عملية ، وهذا يمكن أن يستشف منه تداخلاً ما بين التزام البائع بالتسليم و التزام المشتري بالتسليم طالما ينبغي تحديد المكان الذي يتم فيه تسليم البضاعة في التجارة الدولية^(١٨) ، فنجد إن اتفاقية فيينا ١٩٨٠ قد وضعت في المادة ٣١ حلاً احتياطياً لمواجهة الفروض التي لا يشتمل فيها نوع العقد في البيع الدولي على وثائق سارية تعين مكان التسليم^(١٩). والذي في حقيقته نراه يتداخل مع التزام المشتري بالتسليم وهذه الفروض هي :

- ١٦- تناول المشرع العراقي البيع سيف Cif في الباب الخامس تحت عنوان البيوع الدولية الفصل الثالث البيع سيف- في المواد ٣٠١- ٣٠٦ من قانون التجارة العراقي رقم ٣٠ لسنة ١٩٨٤ .
- ١٧- نظم المشرع العراقي احكام البيع فوب fob في الباب الخامس الفصل الثاني المواد ٢٩٨-٣٠٠ من قانون التجارة العراقي رقم ٣٠ لسنة ١٩٨٤ .
- ١٨- التداخل المفترض بين التزام البائع بالتسليم والتزام المشتري بالتسليم ترايب في حقيقته تفرضه الامور الواقعية وبعض النظر عن نوع البيع في التجارة الدولية أو نوع النقل المرتبط بنوع البيع فقد يكون مجزأً أو جواً أو برأً وهكذا .
- ١٩- تنص المادة ٣١ من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ على إذا كان البائع غير ملزم بتسليم البضاعة بأي مكان معين آخر فإن التزامه بالتسليم يكون على النحو الآتي : أ. تسلم البضاعة إلى اول ناقل لا يصلها إلى المشتري ، إذا تضمن عقد البيع نقل البضائع ، ب. في الحالات التي لا تندرج تحت الفقرة الفرعية السابقة ، إذا كان العقد يتعلق ببضائع محددة او بضائع معين الجنس ستسحب من مخزون

الفرض الاول: ينفذ عقد البيع عن طريق نقل البضاعة ويكون البائع هو الملزم بإبرام عقد النقل ويقع التسليم في هذا الفرض بطريق المناولة اليدوية إذ تسلم البضاعة إلى الناقل الاول تمهيداً لإرسالها إلى المشتري^(٢٠). والمراد بالناقل الاول في حالة تعدد الناقلين كما إذا اقتضى الأمر نقل البضاعة بالبحر من ميناء إلى ميناء آخر بين دولتين فيبراً البائع من التزامه بتسليم البضاعة بمجرد مناولتها إلى الناقل الاول ولا شأن له بعد ذلك بينما يجري بين الناقل الاول والناقل الذي بعده ، أما المراد بإرسالها إلى المشتري المذكور اعلاه فيراد به التنبيه إنه لا براءة من الالتزام بالتسليم إلا إذا سلم البائع البضاعة إلى الناقل تنفيذاً لعقد البيع وليس لغرض آخر . ومن نافلة القول ترد على النص المذكور من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ جملة ملاحظات منها :

- أ. إنه استعمل للتعبير عن البضاعة عبارة handing over فلا يتم التسليم والحالة كذلك إلا إذا حاز الناقل البضاعة حياة مادية ولا يكفي مجرد وضعها تحت تصرفه كنقلها إلى رصيف الميناء مثلاً واخطاره بوجودها على الرصيف.
- ب. إن تسليم البضاعة من جنس البضاعة محل البيع إلى الناقل يبرأ البائع من التزامه بالتسليم ولكنه لا يبرئه من التزامه بالمطابقة إذا تبين إن البضاعة التي سلمت لا تطابق شروط العقد وهذا في حقيقته تداخل وترابط بين التزامين كلاهما مفروض على البائع فالأول يمثل التزاماً على البائع والثاني بحذ ذاته يكون حقاً للمشتري والنظرة هنا إلى تعلقه وترابطه بمصلحة الطرفين .
- ت. إذا كان البائع ملتزماً بتسليم البضاعة وتسليم المستندات المتعلقة بها فقام بتسليم البضاعة ولم يسلم المستندات فإنه يبرأ من التزامه بتسليم البضاعة ، ولكنه يظل ملتزماً بتسليم المستندات ، وهذا في حقيقته ترابط واضح بين الالتزام بالتسليم في شقين الاول متعلق بالبضاعة ذاتها والثاني متعلق بالمستندات التي تمثلها لكن هذا التداخل والترابط لا يمنع من تنفيذ احدهما عن الآخر ما دام ستظل ذمته مشغولة به .

الفرض الثاني: في هذا الفرض نوع عقد البيع المبرم ما بين البائع والمشتري لا يفرض على البائع ابرام عقد نقل البضاعة^(٢١). ويتعلق فيه البيع ببضاعة معينة بذاتها او معينة بنوعها فقط ستفرز من مخزون معين ، ويعلم كل من البائع والمشتري وقت ابرام عقد البيع إن البضاعة موجودة في مكان معين او ستصنع ويتم

محدد او تصنع او تنتج ، وعرف الطرفان وقت ابرام العقد إن البضائع موجودة في مكان معين أو إنما ستصنع او ستنتج في مكان معين ، يلتزم البائع بوضع البائع تحت تصرف المشتري في ذلك المكان ، ج. وفي الحالات الأخرى يلتزم البائع بوضع البضائع تحت تصرف المشتري في المكان الذي كان يوجد فيه مكان عمل البائع وقت ابرام العقد- .

٢٠- ينظر : المادة ٣١ الفقرة ١ من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ .

٢١- كما في عقد البيع فوب fob المعروف في التجارة الدولية بالبيوع البحرية .

انتاجها في مكان معين ويقع التسليم في هذا الفرض بوضع البضاعة تحت تصرف المشتري في ذلك المكان^(٢٢)، والشرط المشترك في النص هو علم طرفي البيع وقت إبرام العقد هو علماً حقيقياً بالمكان الذي توجد به البضاعة أو يوجد به المخزون الذي ستفرز منه أو المكان الذي ستصنع فيه أو الذي سيتم فيه انتاجها واهمية هذا المكان تكمن بأنه هو المكان الذي اختاره النص ليرشد الطرفين ليقع فيه التسليم ويلاحظ إن لفظ التسليم في هذا الفرض وارد بمعنى وضع البضاعة تحت تصرف المشتري في هذا المكان وهو التزام يقع على البائع بتمكين المشتري من حيازة البضاعة لفرزها وحزمها واطار المشتري بإعدادها للتسليم فيجب إذن أن يسلم البائع البضاعة ويرتبط هذا بالالتزام المشتري بالتسليم وفي حقيقته تداخلاً واضحاً بين التزامين^(٢٣).

الفرض الثالث: وفيه يعمم نص المادة ٣١ من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ الامر المفروض فيكون في حالات اخرى أي غير الحالات التي تنطبق عليها المادة ٣١ الفقرة الاولى والفقرة الثانية ، وحقيقة هذا النص بهذه الفقرة هو نص احتياطي يلجأ إليه عند عدم انطباق الفقرات السابقة ويتم التسليم بوضع البضاعة تحت تصرف المشتري في المكان الذي يوجد فيه منشأة البائع وقت إبرام العقد هذا يعني إن الاصل في اتفاقية فيينا ١٩٨٠ أن يكون البيع من النوع الذي تطلق عليه مجموعة المصطلحات الانكوتيرمز والمعروفة بـ EX works أي البيع الذي يتم فيه التسليم في منشأة البائع فإذا لم تكن للبائع منشأة فالعبرة بمحل اقامة البائع ، وإذا كانت له أكثر من منشأة فالعبرة بالمنشأة التي يوجد بينها وبين العقد صلة وثيقة ، وهذا وفقاً لأحكام المادة ١٠^(٢٤) من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ ثم العبرة بمكان المنشأة وقت إبرام عقد البيع ، فإذا تغير المكان بعد ذلك فلا يبرأ البائع من الالتزام بالتسليم إلا بوضع البضاعة تحت تصرف المشتري في المكان

٢٢- ينظر : نص المادة ٣١ من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ التي تنص وفي الحالات التي لا تندرج تحت الفقرة الفرعية السابقة ، إذا كان العقد يتعلق ببضائع محددة أو بضائع معينة بالجنس ستسحب من مخزون محدد أو تصنع أو تنتج وعرف الطرفان وقت إبرام العقد ان البضائع موجودة في مكان معين أو أنها ستصنع أو ستنتج في مكان معين ، يلتزم البائع بوضع البضائع تحت تصرف المشتري في ذلك المكان- .

٢٣- نجد إن المادة ٣١ من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ بفقرتها الاولى والثانية واجبة التطبيق اثناء بيع البضاعة في الطريق فلو إن كمية من القمح مرسله على سفينة من لندن إلى مجموعة مستوردين من العراق واثناء وجود السفينة في مشارف ميناء البصرة يبيع المصدر عشرة الاف من هذا القمح لمؤسسة عراقية ويصدر امره إلى ربان السفينة بفرز هذه الكمية وانزالها من السفينة في ميناء البصرة لتسليمها إلى المؤسسة العراقية ، قد يقال إن البضاعة محل نقل فتسري على البيع الفقرة الاولى من المادة ٣١ غير إن هذا التصور يجعل إبراء البائع بالتزامه بالتسليم غير متحقق لأن هذه الفقرة تشترط بإحداث هذا الأثر أن يكون التسليم للنقل بقصد ارسال البضاعة إلى المشتري والحال هنا إن الشحنة كلها بما فيها الكمية التي يبيع إلى المؤسسة العراقية لم تسلم إلى الناقل بقصد إرسالها إلى هذا المشتري ولهذا نرى إن الفقرة الثانية من المادة ٣١ هي واجبة التطبيق بحيث يتم التسليم بفرز البضاعة في ميناء البصرة ووضعتها تحت تصرف المؤسسة العراقية في هذا الميناء وهذا في حقيقته تداخل بين مفردات الالتزام التسليم فمنها الافراز والتعبئة والتفريغ ثم يأتي بعد ذلك التسليم

٢٤- تنص المادة ١٠ الفقرة ب من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ إذا لم يكن لأحد الطرفين مكان عمل وجب الأخذ بمكان اقامته

المعتادة-

القديم إلا إذا وافق المشتري على تسلم البضاعة في المكان الجديد ، وهذه الموافقة في حقيقتها تداخل من جهة وتربط من جهة أخرى يكشف لنا حقيقة التداخل والترابط ما بين التزام البائع بالتسليم وحقه بالتسليم من جانب المشتري وبعبارة أخرى فإن التزام المشتري بالتسليم يرتبط بالتزام البائع بالتسليم في التجارة الدولية وعلى وجه الخصوص في البيع الدولي هذه الخصوصية التي تتميز بها عقود البيع الدولية بشكل خاص .

ثانياً : في الاصل أن العقد يثبت ميعاداً محدداً للتسليم ، أو على كيفية تعيين هذا الميعاد وهو ما يوجب على البائع مراعاة ذلك وقد اشارت اتفاقية فيينا ١٩٨٠ في المادة ٣٣ بفقراتها الثلاث (يجب على البائع أن يسلم البضائع أ. في التاريخ المحدد في العقد أو في التاريخ الذي يمكن تحديده بالرجوع إلى العقد أو ب. في أي وقت خلال المدة المحددة في العقد أو التي يمكن تحديدها بالرجوع إلى العقد إلا اذا تبين من الظروف إن المشتري هو الذي يختار موعداً للتسليم ، أو ج. خلال مدة معقولة من انعقاد العقد ، في جميع الاحوال الاخرى) .

الفرع الثاني : التداخل بالتزام البائع بتسليم المستندات

إن عقد البيع الدولي يقتضي نقل البضاعة من دولة إلى دولة أخرى ويجب على البائع تسليم المستندات المتعلقة بالبيع ، كسند الشحن ، وثيقة التأمين ، سند التخزين ، وشهادة المنشأ وقد يضاف إليها الشهادة الصحية إذا ما اقتضى الامر ، وغيرها من الموافقات الادارية ، وفي الحقيقة إن اتفاقيات التجارة الدولية من بينها اتفاقية فيينا ١٩٨٠ قد اهتمت بموضوع تسليم المستندات فيجب على البائع الالتزام بتنفيذه على وجه سليم ييسر نقل البضاعة ومرورها عبر الدول التي يمكن أن تمر بها للوصول إلى المشتري ، ويمكن للمشتري عند وصولها أو المطالبة بالتعويض إذا ما هلكت من المؤمن ، ولم يكن في الامكان وضع بيان للمستندات التي يجب على البائع تسليمها لأن الامر يتوقف على نوع البضاعة وعلى ما تتطلبه الجهات الكمركية في الدول التي يمر بها ، ولهذا نجد إن الاتفاقية قد اقتصرت على الزام البائع بهذا الالتزام ومعالجة مسائله المتعلقة به ، فكان من الطبيعي أن يكون تحديد زمان التسليم للمستندات ومكان التسليم لها من الامور المرعية التي اخذها واضعو الاتفاقية ، فقد نصت اتفاقية فيينا ١٩٨٠ في المادة ٣٤ على هذا الالتزام (إذا كان على البائع التزام بتسليم مستندات متعلقة بالبضاعة وجب عليه أن يسلمها في الزمان والمكان المنصوص عليه في العقد وعلى النحو الذي يتطلبه) وفي الحقيقة إن هذا النص المترجم من اللغة الانجليزية يدل دلالة واضحة على إن التسليم في هذا المجال هو عبارة **handing over** فالمقصود بتسليم المستندات إلى المشتري هو التسليم الفعلي أو مناولة يدوية أو تسليمها إلى جهة بريدية لتتولى إرسالها إلى

المشتري وهذا ما يثبت حسن نية البائع في البيع الدولي إذا ما اتم التزامه على الشكل المطلوب^(٢٥). وبالنسبة للنص المذكور اعلاه فأشار إلى عبارة يتطلبه في العقد فيراد منها أما أن تكون المستندات متطابقة لما تم التوافق عليه في عقد البيع الدولي بين الطرفين أو لما يقتضي به العرف في التجارة الدولية ويقع التسليم في الكيفية المنصوص عليها في العقد أو وفقاً للأعراف السارية المفعول ، وقد يسلم البائع المستندات قبل انقضاء الميعاد المحدد لتسليمها وهو أمر جائز اجازته اتفاقية فيينا ١٩٨٠ ولكنه مشروط بالمطابقة وعدم حصول مضايقات غير مقبولة للمشتري ومن بينها تحميل نفقات اضافية وإذا ما حصل نزاع في ذلك فللقاضي سلطة تقديرية فباستطاعته أن يحكم بتعويض عادل ومناسب للطرف المتضرر^(٢٦). فيتبين لنا إن الالتزام بتسليم المستندات يتداخل ويتربط مع التزام البائع بتسليم البضاعة من جهة والتزام المشتري بالتسليم من جهة اخرى هذا التداخل مجده العام أما التداخل مجده الخاص فيراد به التزام البائع بتسليم المستندات من جهة والتزامه بمتعلقات تنفيذ هذا الالتزام كالتزامه بتسليم البضاعة المطابقة للعقد ومطابقة للمستندات بتفصيلاً كما كتداخل سند الشحن بهذا الالتزام ووثيقة التأمين وشهادة المنشأ من جهة ثانية وفي كل ذلك يجب أن يتم تنفيذ هذا الالتزام بشكل يثبت حسن النية ووفقاً لما تم الاتفاق عليه في عقد البيع الدولي^(٢٧).

الفرع الثالث : التداخل بالتزام البائع بالمطابقة والضمان

في هذا الالتزام نجد إن الاتفاقيات التجارية الدولية ومنها اتفاقية فيينا ١٩٨٠ قد جمعت امرين يدخل كل منهما في الالتزام العام بضمان المطابقة ، فالأول مطابقة البضاعة من حيث كميتها وصفاتها وفي العقد ، والثاني ضمان البائع للبضاعة من استحقاق الغير وادعائه ، ويعد البائع ضماناً لكلا الشقين وكلاهما يدخل في الآخر فهو يضمن عدم مخالفة البضاعة لشروط العقد والعيوب التي تظهر فيها أو عدم تحقيقها للغرض الذي ينشده المشتري من شرائها وهو ضمان التعرض والاستحقاق وهو ما يعرف بادعاء الشخص الثالث لأن ادعاء هذا الأخير يسبب ارباكاً للمشتري إضافة إلى التزام البائع بمطابقة البضاعة للمستندات ، من هنا سنبحث شق مطابقة البضاعة وبيان ماهيتها وضمان ادعاء الغير في شق ثانٍ .

أولاً : الالتزام بالمطابقة : نجد أنه في الغالب في البيوع الدولية إن المشتري للبضاعة في مكان تبعد عنه فهو قد لا يرى البضاعة محل البيع ، وإنما يتعاقد بموجب اوصاف لهذه البضاعة تذكر في العقد وفي بعض الاحيان تؤخذ من هذه البضاعة عينات او امثلة وهو ما يعبر عنها بالكتلوكات أو نماذج معينة

٢٥- ينظر : د. وفاء مصطفى محمد عثمان ، توازن المصالح في تكوين عقد البيع الدولي للبضائع وفق اتفاقية فيينا ١٩٨٠ ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ١٨٩ وما بعدها .

٢٦- تنص المادة ٣٤ من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ في شطرها الاخير وإذا كان البائع قد سلم هذه المستندات قبل الميعاد المتفق عليه فله حتى ذلك الميعاد أن يصلح أي نقص في مطابقة المستندات بشرط أن لا يترتب على استعمال هذا الحق مضايقة للمشتري أو تحميله نفقات غير معقولة ، ومع ذلك ، يحتفظ المشتري بالحق في طلب تعويضات وفقاً لأحكام هذه الاتفاقية-

27- Kahn : La Vente Commercial international , 1961 , P.143

ليحدد المشتري رغبته في التعاقد على نموذج معين ، وفي الحقيقة إن البائع ضامن لمطابقة البضاعة لما تم التوافق عليه في متن العقد وإلا تحققت مسؤوليته^(٢٨). فالعقد في هذه الحالة هو المقياس الذي ينبغي أن تتحقق بشأن المطابقة فكل ما يشترط في البضاعة من صفات يكون عنصراً في ذاتيتها ويجب أن تتضمنه عند تسليمه إلى المشتري وإلا فأن البائع يكون قد تخلف عن تنفيذ إلتزامه بضمان المطابقة وتتحقق مسؤوليته ولا يستطيع نفيها إلا بوجود سبب قانوني^(٢٩). ونجد أن اتفاقية فيينا ١٩٨٠ ذكرت في المادة ٣٥ بالنص (على البائع أن يسلم البضائع تكون من حيث كميتها وصفتها وواصفاتها وكيفية تغليفها أو تعبئتها مطابقة لما يشترطه العقد) ثم ذكرت الاتفاقية المذكورة في المادة ٣٥ بفقرتها الثانية والثالثة قواعد مكملة تطبق في الاحوال التي لا يشتمل فيها العقد على شروط تتعلق بالمطابقة وملخص هذه القواعد إن البضاعة لا تكون مطابقة للعقد إلا إذا توفرت فيها جملة شروط وهي :

أ. أن تكون صالحة للاستعمال في الأغراض التي تستعمل فيها عادة بضائع من نوع نفسها ويواجه هذا النص الفرض الذي لا يقصد فيه المشتري استعمال السلعة في غرض محدد وهذا يعني أنه يريد لها للاستعمال في جميع الأغراض الذي تعتبر معدة له .

ومن الجدير بالإشارة في هذا الخصوص ان قانون بيع البضائع الانكليزي الصادر ١٩٨٣ قد عبر عن شرط المطابقة بأنها ذات صلاحية تجارية of Merchantable quality ، وقد ذكر في قانون بيع الاقدم منه في سنة ١٩٧٣ عبارة اخرى وهي صلاحية المبيع للاستعمال في الاغراض العادية التي تعد لها بضائع من نوعها ، كذلك قانون التجارة الامريكي لعبارة الصلاحية التجارية ويبدو أن اتفاقية فيينا ١٩٨٠ قد وجدت ذلك مناسباً فأخذت به في نص الاتفاقية المذكور أعلاه^(٣٠).

ب. أن تكون البضاعة صالحة للاستعمال الخاص الذي يقصده المشتري ، بشرط أن يكون البائع على علم به وقت ابرام البيع ليمتنع عن اتمام الصفقة إذا تبين له إنه غير قادر على تلبية طلبات المشتري ، وقد يكون علم البائع بالغرض الخاص الذي يبتغيه المشتري صراحةً ، وقد يكون العلم مفترضاً وقد يذكر ذلك الاستعمال اثناء المفاوضات او يدل عليه المشتري بصفاته التي ذكرها في العقد وفي بعض الاحيان لا يعتد بعلم البائع بالاستعمال الخاص الذي يقصده المشتري إذا تبين من واقع الحال إن المشتري لم يكن يعتمد أو ما كان ينبغي له أن يعتمد على مهارة البائع وتقديره

28- Bernard Audit , La vente internationale de marchandises convention des nations unies de 11 Avril , 1980 , LGDG , 1990 P.P 17-18 .

٢٩- ينظر : د. اسماء مدحت سامي ، الاعفاء من المسؤولية في اتفاقية الامم المتحدة للبيع الدولي للبضائع فيينا- ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص٩ وما بعدها .

٣٠- ينظر : د. محسن شفيق ، مصدر سابق ، ص١٤٤ .

ت. أن تكون البضاعة مشتملة على الصفات التي سبق للبائع عرضها على المشتري كعينة sample أو نموذج Model فإذا تعلق البيع باقمشة صوفية مثلاً اختارها المشتري من عينات أرسلها إليها البائع ، وجب أن تكون البضاعة التي يصدرها البائع إلى المشتري من الصنف نفسه أي الصوف أو العينة ونفس الوزن ، بل فوق ذلك لونه إن كان للون اعتباراً خاص عند المشتري وذلك لأن إرسال العينات إلى المشتري من جانب البائع سلوكاً يجب أن يكون طبقاً للمادة (٨) التي تفسره نصوص الاتفاقية ، وهو معيار الشخص العادي سوي الإدراك في الظروف نفسها ، هذا ما أكده وأخذ به قبل اتفاقية فيينا ١٩٨٠ قانون بيع البضائع الانكليزي لسنة ١٩٨٣ بإشارته إلى فكرة المطابقة إذ نص هذا القانون The Black shall correspond with the sample in quality وأشارت إليه الاتفاقية فيما بعد في المواد ٨ ، ١٠ بشكلٍ متتابع لهذا الموضوع .

ث. أن تكون البضاعة معبأة أو مغلفة بالكيفية المستعملة عادة في تعبئة أو تغليف بضائع من نوعها ، كنموذج معبأ عادةً في براميل تحاط بأشرطة من حديد لضمان عدم تسرب السائل إذا كانت البضاعة مواد سائلة ، أو كالزهور تغلف بورقة السولفان لحفظها من الذبول السريع أو أن تكون البضاعة أجهزة كهربائية توضع بصناديق من خشب للمحافظة عليها ، وهذه ما تحكمه القواعد العرفية في التجارة الدولية فإذا لم تجرِ العادات التجارية بشأن بضاعة معينة في حفظها بكيفية وتغليفها بشكلٍ معين يبدو لنا إن الضابط في ذلك التناسب في ما بين البضاعة وحفظها بحيث يؤدي هذا الاعتبار إلى حماية البضاعة من التلف أو الهلاك ولو كان جزئياً .

ومن الجدير بالإشارة بهذا الخصوص إن ذكر هذه الحالات المتسلسلة أعلاه ، يشير ضمناً إلى إن البائع لا يضمن عيباً في المطابقة إن كان المشتري على علمٍ به لو كان لا يجهله وقت إبرام البيع الدولي ، فإذا كان هناك عيب ظاهر وقد قبل المشتري به دليلٌ وقرينة على عدم الضمان من جانب البائع وعلّة هذا الحكم إن المشتري كان عالماً بهذا العيب الذي لا يخفى على من له نظر في التجارة الدولية .

أما على صعيد اتفاقية لاهاي ١٩٦٤ نجد إن المادة ٣٣ بقرتها الأخيرة تشير إلى أنه لا يعتد بعدم المطابقة إذا كانت هذه الأخيرة تافهة في البضاعة أي أنه لا يؤثر في قابلية المبيع في التصريف أو البيع التجاري مرة أخرى ، فمتى ما كان عدم اعتبار عدم المطابقة كاختلاف اللون ولم يتبين إنه خاص للمشتري هذا الاعتبار فإن عدم المطابقة لا يعتد به في هذا المجال^(٣١) ، وقد يحدث في بعض الأحيان أن تشترط بعض القوانين الوطنية لاعتبارات معينة كالصحة العامة توافر شروط معينة في البضاعة كخلوها من الإشعاعات النووية أو عدم انتهاء مدة صلاحيتها للاستهلاك فإذا ما كان الشرط وفقاً للقانون الوطني

٣١- نص المادة من اتفاقية لاهاي ١٩٦٤ ليس له ما يقابله من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ .

الواجب التطبيق من شروط صحة البيع فهو مستبعد من نص الاتفاقية بموجب المادة (٤) الفقرة (أ) ، ولكن ما هو الوقت الذي ينبغي أن يتوافر فيه هذا التطابق وهو ما يعبر عنه بشرط المطابقة فقد نصت الاتفاقية في المادة ٣٦ الفقرة ١ (يسأل البائع وفقاً لشروط العقد واحكام هذه الاتفاقية ، عن كل عيب في المطابقة يوجد وقت انتقال التبعة إلى المشتري ، وإن لم يظهر هذا العيب إلا في وقت لاحق) وفي تعين وقت انتقال تبعة الهلاك إلى المشتري نقول ينبغي أن يتعين ذلك في متن عقد البيع الدولي^(٣٢). فإن لم يتعين ذلك في متن العقد فإن اتفاقية فيينا ١٩٨٠ تجيب على ذلك بأنه تربط ما بين انتقال التبعة والتسليم، فالمسؤول هو البائع إن لم يسلم البضاعة إلى المشتري ، والعكس بالعكس أي المشتري هو المسؤول إن تسلم البضاعة ، ونجد إن هذا حل منطقي لأن هذا الوقت هو الحاصل في تقدير المطابقة ، فقبله يحتمل إن البائع يصلح العيب ، وبعده يحتمل أن ينشأ العيب بسبب غير منسوب إلى البائع ولكن ذلك ليس معناه إنه يجب كشف العيب وقت انتقال تبعة الهلاك إلى المشتري ولكن يقصد أن تكون عناصر العيب موجودة في البضاعة في هذا الوقت ، أما الأثر الذي يحدثه العيب فقط لا يظهر إلا بعد انقضاء فترة من الزمن تطول أو تقصر تبعاً لجنس المبيع وقد اشارت اتفاقية فيينا ١٩٨٠ إلى ذلك في المادة ٣٦ الفقرة ١ بعد إن اشترطت توافر المطابقة وقت انتقال تبعة الهلاك بالنص (ولو لم يظهر نقص المطابقة إلا بعد هذا الوقت) وفي الحقيقة يمكننا هنا أن نتلمس فرقا جوهريا بين اتفاقية لاهاي ١٩٦٤ واتفاقية فيينا ١٩٨٠ إذ تشترط اتفاقية لاهاي توافر المطابقة وقت انتقال تبعة الهلاك ولكنها لا تقيم البائع ضامناً للعيب إذا ظهر هذا العيب بعد وقت لاحق إلا إذا أمكن نسبة العيب إلى فعله أو فعل الاشخاص الذين يسأل عنهم البائع^(٣٣). ومعنى ذلك إن اتفاقية لاهاي ١٩٦٤ تقيم وزناً لفكرة الخطأ في هذا المجال ، وهو ضابط شخصي بحيث لا يكون البائع مسؤولاً على العيب الذي يظهر أثره بعد انتقال تبعة الهلاك إلا إذا اثبت المشتري إنه منسوب إلى خطأ البائع أو أحد تابعيه كموظفين له ، بينما المطلوب اثباته وفقاً لاتفاقية فيينا ١٩٨٠ مجرد قدم العيب اي وجوده او وجود عناصره وقت انتقال تبعة الهلاك ولو لم يكن سبب العيب خطأ من البائع او من تابعيه وهذا ضابط مادي هذا يعني ان اتفاقية فيينا ١٩٨٠ انتهجت ضابطاً ماديا بخلاف اتفاقية لاهاي ١٩٦٤ انتهجت ضابطاً شخصياً والحقيقة ان الحل المنطقي الذي جاءت به اتفاقية فيينا أكثر تطوراً لأن العبرة ليست بسبب العيب وانما بالعيب نفسه وهذا تداخل واضح ما بين وجود العيب وسببه فإذا ثبت وجود العيب وقت انتقال التبعة فالبضاعة غير مطابقة وينبغي أن يسأل البائع عن عدم مطابقتها سواء كان سبب العيب مردوداً أو غير مردود إلى فعل البائع أو احد تابعيه .

٣٢- ينظر : المادة ٦٦ من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ .

٣٣- ينظر : المادة ٣٥ ف ١ من اتفاقية لاهاي ١٩٦٤ وتقابلها المادة ٣٦ ف ١ من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ .

فيتبين أن وقت توافر المطابقة امر جوهري ضروري تتداخل فيه فكرة المطابقة ذاتها مع بقية التزامات البائع اضافة إلى ذلك أن فكرة المطابقة في حد ذاتها ينبغي أن نعرف العيب الذي ادى عدم المطابقة وسبب هذا العيب فإن كان الأمر لا يعتد به وفقاً لاتفاقية فيينا ١٩٨٠ أي توافر ذلك العيب بغض النظر عن سببه فإن الامر معتد به في اتفاقية لاهاي ١٩٦٤ فهو يحدث تداخلاً جوهرياً وإذا تحقق عدم مطابقة البضائع للمستندات وعدم مطابقة البضائع لما تم التوافق عليه فيكون للمشتري في جميع الاحوال المطالبة بالتعويض عن الضرر الذي يلحقه بسبب عدم المطابقة ولو قام البائع بإصلاحه قبل حلول الميعاد الاصلي للتسليم ومن ثم تطبق احكام التعويض الذي اشارت إليها اتفاقيات التجارة الدولية من بينها اتفاقية فيينا ١٩٨٠ ، ولكن السؤال الذي يتبادر هنا في هذا المقام ما هي واجبات المشتري في حالة عدم المطابقة وللإجابة عن ذلك وضعت اتفاقية فيينا ١٩٨٠ على عاتق المشتري ان اراد الاحتفاظ في الحقوق المقررة له في حالة عدم المطابقة واجبين اشارت لهما في المادة ٣٨ والمادة ٣٩ وهما فحص البضاعة واخطار البائع بعدم المطابقة ، وستناولهما تباعاً :

١. فحص البضاعة : يتمثل فحص البضاعة بالخطوة الاولى التي يجب أن يقوم بها المشتري للتأكد من خلو البضاعة من النقص الذي يجعلها غير مطابقة لما مذكور في العقد ، ويقضي فحص البضاعة أن يقوم المشتري بعمليات مالية تختلف باختلاف نوع وجنس البضاعة كوزنها أو مقاسها أو اختبار مذاقها أو اجراء فحص كيميائي على عينات منها أو تشغيل الآلات مثلاً ، والغالب أن يتفق الطرفان على صيغة معينة لاجراء هذه التغيرات وقد توجد أعراف في التجارة الدولية في هذا الخصوص أو ينص قانون المحل الذي يجري فيه الفحص على قواعد بشأنها ويجد الباحث في حقيقة الأمر إن اتفاقية فيينا ١٩٨٠ وقبلها اتفاقية لاهاي ١٩٦٤ لم تتعرض لهذه التفاصيل في الموضوع رغبةً منها في أن تتركها بقواعد الاتفاق المنصوصة في العقد أو الاعراف السارية في التجارة الدولية وقطعاً إن الأمر في هذا الشأن يختلف في البيوع المحلية عنها في البيوع الدولية فضلاً عن كون البيع تجارياً من عدمه^(٣٤).

والأصل في فحص البضاعة أن يقوم المشتري بنفسه أو بواسطة تابعيه بهذه المهمة ويجوز أن يستعين فيه بشخص من خارج منشأته كخبير في نوع هذه البضاعة ويشير الفقه إلا أن الفحص هنا هو الفحص المعقول الذي ينص عليه في العقد أو يجري به العرف وهذا بعكس الفحص الفني او العلمي الدقيق الذي يكشف كل عيب محتمل وعلى ذلك اشتراط مثل هذا الفحص الفني في العقد سيعيق عمليات التجارة الدولية .

٣٤- ينظر : د. علي البارودي ، العقود وعمليات البنوك التجارية وفقاً لاحكام قانون التجارة المصري رقم ١٧ لسنة ١٩٩٩ ، دار المطبوعات الجامعية ، مصر - الاسكندرية ، ٢٠٠١ ، ص٣٤ وما بعدها .

والأمر الذي عُنيت به اتفاقية فيينا ١٩٨٠ بشأن الفحص هو وقت اجرائه فاشتترطت في المادة ٣٨ الفقرة ١ (ان يقع هذا الفحص في اقرب وقت ممكن تسمح به الظروف) وهذا النص فيه شيء من التجهيل لأنه لم يعين ميعاداً محدداً للمبدأ في اجراءات الفحص وإنما اكتفى باشتراط اجراء الفحص وترك الأمر لظروف الحال أو تقدير المحكم أو المحكمة عند عرض النزاع امامها ، وفي هذا مرونة لعلها تفضل في تحديد اطار النزاع ثم إنه نص المادة ٣٨ لم يعين بدأ سريان هذا الميعاد السريع وسبب ذلك يرجع إنه يجب أن تكون هذه المدة مباشرة بعد تسليم البضاعة للمشتري إذ تصبح حينئذ عند حيازته ويستطيع فحصها ، ونجد إن اتفاقية فيينا ١٩٨٠ اكتفت في المادة ٣٩ أن تسقط حق المشتري في التمسك بعدم المطابقة إذا لم يخطر البائع خلال سنتين من تاريخ تسلمه للبضاعة (٣٥). أما الوقت الذي يستغرقه الفحص فلم تشير له اتفاقية فيينا ١٩٨٠ وعلّة ذلك إنه متوقف على جنس البضاعة وما يقتضيه فحصها من تدابير للفحص وقد يستعمل خبراء في هذا الفحص إذا ما احتاجوا إلى نظرة عابرة كوضع كمية ضئيلة في راحة اليد من قبل الخبير لمعرفة جودة البضاعة أو فحص آلة معقدة لإجراء تجربة عليها في وقت يسير وقصير .

هذا المبدأ الذي فيه تفصيل يتعلق بحالات يقتضي الأمر فيها تصدير البضاعة إلى المشتري فإذا اقتضى الأمر نقل البضاعة إلى المشتري فإن التزام البائع بتسليمها يتم بمناولتها إلى الناقل وكان مقتضى هذا الوضع أن فحصها يجب أن يتم في أقرب وقت ممكن تسمح به الظروف بعد هذه المناولة غير أن المادة ٣٨ بفقرتها الثانية اجازت تأخير الفحص إلى وقت وصول البضاعة إلى الوقت المكان المعين لوصولها ومعنى هذا إن المشتري له الخيار بين أن يفحص البضاعة عند مناولتها إلى الناقل أو فحصها عند بلوغها مكان الوصول (٣٦).

وإذا حدث أثناء وجود البضاعة في طريق إن غير المشتري وجهتها فأمر الربان بتوجيهها إلى مكان آخر أو اعداد المشتري بتصديرها إلى شخص آخر جاز الفحص أو تأخير الفحص إلى حين بلوغ البضاعة مكان الوصول الجديد (٣٧). والحالتان المذكورتان متوقعتان في التجارة الدولية وعلى وجه الخصوص في البيع الدولي

٣٥- تنص المادة ٣٩ من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ الفقرة ٢ وفي جميع الاحوال ، يفقد المشتري حق التمسك بالعيب في المطابقة إذا لم يخطر البائع بذلك خلال فترة اقصاها سنتان من تاريخ تسلم المشتري البضائع فعلاً ، إلا اذا كانت هذه المدة لا تتفق مع مدة الضمان التي نص عليها العقد-

٣٦- تنص المادة ٣٨ من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ الفقرة الثانية اذا تضمن العقد نقل البضائع يجوز تأجيل هذا الفحص لحين وصول البضاعة - ، ويقابل هذا النص المادة ٣٨ الفقرة ٢ من اتفاقية لاهاي ١٩٦٤ والتي اوجبت أن يتم الفحص في مكان الوصول ، وهذا يعني إن اتفاقية فيينا ١٩٨٠ جاءت بنص مرن يعطي الخيار للمشتري بحص البضاعة بين مكان الوصول وبين تسليمها للناقل في حين اتفاقية لاهاي ١٩٦٤ جاءت بنص جامد يوجب على المشتري فحص البضاعة في مكان الوصول .

٣٧- ينظر نص المادة ٣٨ الفقرة ٣ من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ .

٢. الاخطار بعدم المطابقة : إذا ما اكتشف المشتري عند فحص البضاعة بعدم مطابقتها لما تم التوافق عليه مع البائع فيجب عليه أن يبادر إلى اخطار البائع بوجود عدم المطابقة ، وبطبيعة العيب الذي ظهر ليتهيء البائع لإصلاح العيب أو مناقشة المشتري وجمع الأدلة على سلامة البضاعة من العيب تحسباً للدخول في نزاع محل مشتري حول هذا الأمر ، ويكفي في هذا المجال أن يذكر المشتري في الاخطار نوع العيب وبيانات عنه تمكن البائع من تكوين فكرة عامة ، ولا يلزم اعطاء وصفاً مفصلاً للعيب اذ قد تكون عناصره تجمعت بصورة نهائية وقت الفحص وعمل الاخطار ومثال ذلك كشف الفحص عن تسرب الفساد الى بعض العلب وعدم صلاحية بعضها الاخر للاستهلاك الآدمي بسبب وجود عروق من الدم او شعر الحيوان في اللحوم فيكفي المشتري أن يذكر في الاخطار هذه العيوب دون اعطاء بيان عن عدد العلب الفاسدة أو وصف الفساد الذي ظهر كخسف العلب نتيجة تكون الغاز قبل تاريخ تسلم البضاعة بمعنى إن العذر المعقول لا يغطي المشتري المهمل إلى فيما يتعلق بالتزامه المنصوص عليه في المادة ٣٩ الفقرة الثانية من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ وهو التزامه بعمل الاخطار خلال فترة معقولة من الوقت الذي اكتشف فيه العيب او كان من واجبه اكتشافه ، فإذا ظل على اهماله حتى انقضاء سنتين من تاريخ تسلمه المبيع فقد سقط منه حق الضمان ولا يفيد بعد ذلك ما يتلسمه من اعذار .

وقد يبدأ الفحص في الميعاد الذي تطلبه المادة ٣٨ من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ ولكنه يمتد إلى فترة طويلة يستعصي خلالها ظهور العيب فلا يتلقى البائع اي اخطار من المشتري ، وليس من المقبول في مثل هذه الحالة أن يترك البائع من غير بيان مصير العقد مستهدفاً بالرجوع عليه إلى ما لا نهاية أو لفترة طويلة نسبياً قد تفسد عليه مراجعة برامج عمله وحساباته وتوقعاته ولهذا جاءت اتفاقية فيينا ١٩٨٠ في المادة ٣٩ في الفقرة الثانية لقطع دابر ذلك الخلاف وحددت مدة بسنتين للمشتري في المطالبة بضمان العيب إن لم يخطر به البائع خلال تلك المدة وسواء ظهر العيب خلالها أم ظل مخفياً إذ نصت "في جميع الاحوال يفقد المشتري حق التمسك بعدم المطابقة إذا لم يخطر البائع في فترة اقصاها سنتان من تاريخ تسليم البضاعة إلى المشتري تسليماً تصير به في حيازته الفعلية" ويمكن أن نورد كما ذكر الفقه ملاحظات على هذا النص وهي :

- أ. لا عمل للنص إلا في الحالة التي لا يتلقى فيها البائع خلال مدة سنتين أي اخطار من المشتري بوجود عيب في البضاعة ، فإذا وجد الاخطار كانت للمسألة وضعاً قانونياً مميزاً .
- ب. تسري مدة السنتين من تاريخ التسليم والتسليم هنا يراد به المناولة اليدوية ، أي التسليم الذي تصير فيه البضاعة في حيازة المشتري فعلياً لأنه وحده التسليم الذي يهيء للمشتري الفرصة

لإجراء الفحص العملي ثم اخطار البائع إن ظهر في البضاعة عيب معين وبنيني على التسليم الذي لا يتم بوضع البضاعة تحت تصرف المشتري أو بمناولتها إلى الناقل لا تسري معه مدة السنتين . ويستثنى من ذلك بمقتضى النص الحالة التي يتضمن فيها العقد شرط ضمان، يقضي بضمان البائع لكل عيب او عيوب معينة قد تزيد على مدة السنتين او تزيد عنها والحقيقة إن هذا الفرض وارد في التجارة الدولية ومنها في البيع الدولي وعلى وجه الخصوص في بعض انواع البيوع إذا تعلق بسلع معينة كبيع العقاقير والسيارات ، فإذا وجد الشرط صريحاً ظل البائع ضماناً للعيب في المدة المنصوص عليها في العقد وتشير المادة ٣٩ الفقرة الثانية من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ بالنص "إلا إذا كانت هذه المدة ، مدة السنتين ، لا تتفق مع مدة ضمان ينص عليها في العقد" ويلاحظ إن هذه العبارة جاءت عامة فتشكك كل حالة تكون فيها مدة الضمان الاتفاقي غير متوافقة مع مدة السنتين الواردة في اتفاقية فيينا ١٩٨٠ بالزيادة أو النقصان ، فيمتد الضمان إلى وقت انتهائها وإن كانت أقل من السنتين فلا يعمل الضمان إلا للمدة الاقصر ، وهذا هو اتفاق معدل لنص المادة الوارد في اتفاقية فيينا ١٩٨٠ وهو امر اجازته اتفاقيات التجارة الدولية (٣٨) .

ومن الجدير بالذكر في هذا الخصوص إن اتفاقيات التجارة الدولية ومن بينها اتفاقية فيينا ١٩٨٠ ارادت كما يرى الباحث تلافياً للإشكاليات التي يمكن أن تظهر على صعيد النزاعات المتعلقة بالبيوع الدولية دفع المشتري إلى الاسراع في اجراء فحص البضاعة و الاسراع بإخطار البائع إن وجد عيباً موجباً للضمان في ميعاد مناسب وقطع دابر الخلاف الذي يمكن أن يظهر عند عدم المطابقة بإنقضاء مدة السنتين من وقت التسليم ، فهدف الاتفاقية حقيقة هو وقاية البائع من القلق على مصير البضاعة وتجنبيه الدخول في منازعات من شأنها بعد مرور مدة طويلة قد تضيق معها معالم اثبات خلو البضاعة من العيوب عند تسليمها ، وحقيقة الأمر إن البائع الذي يستحق هذه الرعاية في البيع الدولي هو ينبغي أن يكون حسن النية^(٣٩)، الذي يبيع وهو يجهل وجود العيب او يعلمه ويخبر المشتري به ، فإذا كان البائع سيء النية أي انه يعلم بالعيب فأخفاه فهو غير جدير بالرعاية وهذا ما وضعته المادة ٤٠ من اتفاقية فيينا

٣٨- انظر المادة ٦ من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ .

٣٩- ينظر : د. وائل حمدي احمد علي ، حسن النية في البيوع الدولية ، دراسة تحليلية مقارنة في ضوء الاتفاقيات الدولية والتشريعات المقارنة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠١٠ .

١٩٨٠ وفوق ذلك اسقطت حقه بالتمسك بسنتين التي يمتنع بعدها على المشتري بالرجوع عليه لعدم المطابقة^(٤٠).

ثانياً : ضمان ادعاء الغير : إذا راجعنا اتفاقيات التجارة الدولية نجد ان اتفاقية لاهاي ١٩٦٤ المتعلقة بالبيع الدولي للمنقولات المادية انما تحدثت عن هذا الموضوع في المادة (٥٢، ٥٣) تحت باب انتقال الملكية على الرغم من ان المادة ٨ من الاتفاقية المذكورة اعلاه تستبعد من نطاق تطبيقها مسألة أثر العقد في ملكية المبيع وعلة هذا الاستبعاد هي تجنب الدخول في مناقشات النظرية لا جدوى لها في اطار البيع الدولي ، ولكن وجدت نفسها الاتفاقية انما امام مسألة عملية لا يمكن التغافل عنها فأشارت إلى انتقال الملكية ضمن الالتزامات التي تقع على البائع في المادة ١٨ وتناولت في المادة ٥٢ و ٥٣ ما يشير إلى هذا الالتزام من صعوبات عند وقوع تعرض من الغير الذي يدعي ملكية المبيع أو يتمسك بحق عيني عليه كالرهن وغيره ، وحقيقة ان هذا تداخل واضح بين انتقال الملكية و ضمان ادعاء الغير ارادت اتفاقية لاهاي ١٩٦٤ تجنب الدخول في تفصيلاته ولكن انما وجدت امراً لا بد منه في بيان مسار هذا التداخل في المادة ٥٢ و ٥٣ بعد أن عرفت عن الدخول في تفصيلاته إذ إن الملكية التي تنتقل إلى المشتري ينبغي أن تكون هادئة غير متداخلة مع حقوق الغير وهذا ما عمدت إليه اتفاقية فيينا ١٩٨٠ وتوضيح بشكلٍ بين إن المبيع ينبغي أن تنتقل ملكيته إلى المشتري دون أن يقلقه تعرضاً صادراً من البائع نفسه أو من شخصٍ آخر وهو الغير^(٤١). كمن يدعي على المبيع كمشتري آخر بعقدٍ سابق أو مالك يدعي ملكية المبيع ويطالب باسترداده او دائن للبائع يتمسك بحق رهن أو امتياز على المبيع نفسه .

ومن الجدير نجد ان اتفاقية فيينا ١٩٨٠ عند مراجعة نصوصها ابعدت من حساباتها ضمان التعرض الصادر من البائع نفسه لعدم وقوعه في مجال البيع الدولي فإن حدث ووقع مثل هذا التعرض فيمكن اخضاعه للقواعد الوطنية ان كان لها مجالاً للتطبيق .

إذ نجد ان اتفاقية فيينا ١٩٨٠ وضعت في المادة ٤١ مبدأً للضمان فنصت (على البائع أن يسلم بضائع خالصة من أي حق أو ادعاء للغير ، إلا إذا وافق المشتري على أخذ المبيع رغم وجود مثل هذا الحق أو الادعاء) ومفاد هذا النص إن البائع يضمن للمشتري كل تعرض يصدر من الغير سواء كان هذا التعرض يستند إلى مجرد ادعاء أو أنه مثبت لحق للغير بكامل شروطه، فهذا القلق الذي يساور المشتري على مصير العقد يتوفر في حتمية الدخول في منازعة قضائية ولا بد أن يتحرك إذا ضمان البائع إلى المشتري في ذلك ، ولا يضمن البائع إلا الحق أو الادعاء الذي يصدر من الغير والذي ينصب على البضاعة محل

٤٠- ينظر : نص المادة ٤٠ من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ ليس من حق البائع ان يتمسك باحكام المادتين ٣٨-٣٩ إذا كان العيب في المطابقة يتعلق بامور كان يعلم بها أو كان لا يمكن أن يجدها ولم يغير بها المشتري- .
٤١- يراد بالغير هنا كل شخص اجنبي على العقد وهو غير اطرافه أو تابعي البائع والمشتري .

البيع ، أي الحق العيني أو الادعاء المتعلق ببحث عيني ، فنستطيع القول أنه لا ضمان للمشتري إذا كان تعرض صادراً من السلطة العامة مخالفاً لشروط معينة ينص عليها القانون لأن هذا تعرض مادي لا يدخل ضمن مضمون نص المادة ٤١ من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ ، ولكن هذه المادة وضعت استثناءين تضيق من نطاق تطبيقها وهما

أ. لا ضمان على البائع إذا وافق المشتري على أخذ البضاعة رغم وجود الحق أو الادعاء الصادر من الغير .

ب. لا ضمان على البائع عندما يكون الحق أو الادعاء الصادر من الغير متعلق بملكية ذهنية أو ادبية كالملكية الصناعية^(٤٢).

المطلب الثاني : جزاء مخالفة البائع لالتزاماته المتداخلة

إن مفهوم الجزاء في القانون هو أثرٌ يتخذ صورة مادية منظمة يترتب على مخالفة أحكام قاعدة قانونية أو اتفاقية من أجل منع الشخص من مخالفة معينة فقد يكون جزاءً مادياً أو تأديبياً أو جنائياً . ومن هنا سيتم تقسيم هذا المطلب على فرعين نتناول في الفرع الاول مفهوم الجزاء ، ونتناول في الثاني على وجه الخصوص الأثر المترتب على مخالفة البائع لالتزاماته المتداخلة .

الفرع الاول : مفهوم جزاء مخالفة البائع لالتزاماته المتداخلة

يقصد بالجزاء لغةً الثواب والعقاب ، أما من الناحية القانونية فيراد بالجزاء رد الفعل المقرر في حال مخالفة القاعدة القانونية او الاتفاقية ويتوضح ذلك من خلال الأثر الذي يترتب والغاية هي الضغط على إرادة المدين للامتثال إلى القاعدة الاتفاقية على صعيد العقود .

ولو طبقنا هذا المفهوم المذكور أعلاه على عقد البيع الدولي سنجد في أنه إذا قام كل من البائع والمشتري بتنفيذ التزاماته المفروضة بمقتضى العقد وفقاً للاتفاقية الدولية الذي تفرض عليه أن يؤديها بأمانة وحسن نية كما تفرضه عليه التجارة الدولية^(٤٣)، إذا سار العقد في هدوء وسلام حتى تنفيذه وعلى هذا الوضع ينبغي أن يسير التعامل بين الناس لتطور التجارة وخصوصاً الدولية منها^(٤٤).

وحقيقةً ان المتعاملين في التجارة الدولية ولاسيما اصحاب المنشآت الكبرى ينبغي أن يكون لديهم الحرص للحفاظ على سمعتهم في السوق وخصوصاً تنفيذاً لالتزاماتهم بما يرضي العقد و احكام اتفاقيات التجارة الدولية غير أن مع ذلك قد يقع النزاع بين طرفي البيع الدولي إذ يدعي كل منهما ان الآخر قد

٤٢- للزيادة في هذا الموضوع ينظر تفصيلاً : د. محسن شفيق ، مصدر سابق ، ص ١٥٩ وما بعدها .

٤٣- ينظر : د. محمود سمير الشرفاوي ، القانون التجاري ، مصر ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٦ ، ص ١٦ .

٤٤- ينظر : د. محسن شفيق ، بحث منشور في مجلة القانون والاقتصاد ، القاهرة ، العدد الرابع ، ١٩٧٤ ، ص ٨٦ .

أساء الفهم أو التطبيق والتفسير فخالف التنفيذ السليم وإذا كان صحيحاً إن هذه المنازعات تقع في كثير من الفروض عن غير سوء قصد فتكون نتيجة خلاف حول التفسير أو الظروف المختلفة الطارئة فقد تزلزل السوق وترغم التجار الأكثر امانةً عن التوقف عن التنفيذ أو الاخلال .

ثم أن سوء القصد غير مستبعد ولا تزال السوق الدولية تعج من معاملات اشخاص سيئ النية منتهزي الفرص من التجار وهذا احتمال لا مناص منه من أن تتدخل نصوص اتفاقيات التجارة الدولية من بينها اتفاقية فيينا ١٩٨٠ لحل تلك المنازعات بتشديد جزاءاتها عن المخالفات التي تقع في تنفيذ الالتزامات التي ينشئها العقد أو تنص عليها اتفاقيات التجارة الدولية ، ومن الجدير بالذكر أن اتفاقية لاهاي ١٩٦٤ قد تكلمت عن الجزاءات بمناسبة كل التزام على حده إذ ذكرت كل التزام يقع على عاتق البائع أو المشتري فأعقبته بيان للجزاء عند المخالفة واقتضى منها هذا الوضع رغم مزاياه العملية أن يؤدي إلى تكرار النصوص وتعدد الحالات إلى وجود عيب في الصياغة حاولت اتفاقية فيينا ١٩٨٠ تلافيه والحد منه فتكلمت عن التزامات البائع كلها ثم اعقبته بيان جزاء مخالفتها وهكذا عملت أيضاً عند حديثها في التزامات المشتري فتكلمت عن الجزاءات بمخالفة المشتري لالتزاماته بعد ان انتهت منها . فإذا ما احدث البائع خللاً بتنفيذ التزاماته او لم ينفذها فيتحرك عندئذ حق المشتري إذا تخلف البائع عن تنفيذ ما التزم به وهذه الحقوق هي اوردتها اتفاقية فيينا ١٩٨٠ في المادة ٤٥ و ٤٦ حتى المادة ٥٢ سنذكرها بشكل مفصل وعلى النحو الذي سنذكره في الفرع الثاني :

الفرع الثاني : اثر مخالفة البائع لالتزاماته المتداخلة

بعد إن بينا في الفرع المذكور اعلاه مفهوم الجزاء على مخالفة البائع لالتزاماته المتداخلة ينبغي علينا أن نعرف انعكاسات ذلك الأثر على مجمل التزاماته وهذا يتوضح من خلال الفقرات الآتية :

- ١ . الحقوق المذكورة في المواد ٤٦-٥٢ هي : أ. التنفيذ العيني ب. الفسخ ج. تخفيض الثمن .
- ٢ . الحق في المطالبة في التعويض ، يعد حقاً تكميلياً يضاف عند توافر شروطه إلى الحقوق الاصلية من اجل تغطية الضرر الذي قد يصيب المشتري بسبب الخلل الذي وقع من البائع بإخلاله بالتنفيذ ، فمن الجائز للمشتري مثلاً المطالبة بالتنفيذ العيني إن كان ممكناً والتعويض ايضاً ، و يجوز كذلك للمشتري أن يطلب فسخ البيع الدولي اضافةً إلى التعويض ، كما أن له المطالبة بتخفيض الثمن والتعويض كذلك ، إذ إننا نجد أن اتفاقية فيينا ١٩٨٠ في المادة ٤٥ بفقرتها الثانية ابراز الصفة التكميلية للتعويض إذ نصت (لايفقد المشتري حقه في طلب التعويض إذا استعمل حقاً من الحقوق

الآخري في الرجوع على البائع^(٤٥). ويشترط لاستحقاق التعويض وفقاً لاتفاقية فيينا وقوع ضرر لمشتري لعدم تنفيذ البائع التزاماته او اخلاله بهذا التنفيذ وهو شرط وحيد اشترطته اتفاقية فيينا ١٩٨٠، ولا بأس أن نذكر هنا إن هناك من القوانين الوطنية ما اشترطت إلى جانب الشرط المذكور اعلاه وجود سوء نية من البائع او افتراض خطأ من جانبه فهو شرط معتبر ولا سبيل للبائع من دفع المسؤولية هنا إلا بإثبات قطع العلاقة السببية بين الخطأ والضرر في تنفيذ التزاماته المترتبة بمقتضى عقد البيع الدولي .

تلك الحقوق المقررة للمشتري، هي تثبت للبائع عند تخلف المشتري عن تنفيذ التزاماته ايضاً وإذا كان صحيحاً إن كيفية استعمالها تختلف في المناسبتين فإن احكامها تبقى مشتركة بين البائع والمشتري ولعلنا نستدرك إن هذا السبب الذي حدى باتفاقية فيينا ١٩٨٠ قد اكتفت بذكر الجزاءات بالإشارة إلى الحق وكيفية استعمالها، وارجأت التفاصيل الموحدة إلى الباب الخامس عند ذكره تحت عنوان (احكام مشتركة تنطبق على التزامات كل من البائع والمشتري)^(٤٦).

فيتبين لنا مما تقدم ذكره أعلاه إن فكرة التداخل المشار إليها في عنوان البحث تارةً ترد صراحةً وهذا فرض قليل الظهور^(٤٧). كما ذكرت ذلك اتفاقية فيينا ١٩٨٠، وتارةً أخرى ترد ضمناً ويتحرك القاضي لفهما وتطبيقها عند النزاع كما اشرنا إلى التداخل في الجزاءات المترتبة عند اخلال احد الطرفين البائع أو المشتري بالتزاماته بمقتضى عقد البيع الدولي^(٤٨). وهذا التداخل في حقيقته يحتاج إلى تثبيت مضمون ومفهوم ثم إن تمكنا إيجاد حد فاصل بين الالتزامات والحقوق المترتبة للبائع والمشتري في عقد البيع الدولي

المبحث الثاني : التزامات المشتري وحقوقه وتداخلها في عقد البيع الدولي

إن التزامات المشتري وحقوقه اوردتها اتفاقيات التجارة الدولية المتعلقة بعقد البيع الدولي في قبال التزامات البائع وحقوقه وهذا ما فعلته اتفاقية فيينا ١٩٨٠ إذ إنها بعد أن بينت التزامات البائع في المادة ٣٠ منها اخذت على عاتقها بعد ذلك بذكر التزامات المشتري في المادة ٥٣ في الاتفاقية المذكورة اعلاه

٤٥- يبدو أن المتبع في مجال التجارة الدولية إن المطالبة بالتنفيذ العيني مع التعويض أو الفسخ كما اشارت إليه اتفاقية فيينا ١٩٨٠ في الفقرة ٢ من الهمية بمكان أن هذا النص ضرورة ملحة سيما وإن بعض القوانين والتشريعات الوطنية لا تجوز الجمع بين التعويض والحقوق الأخرى كالفسخ او المطالبة باستبدال البضاعة فارادت اتفاقية فيينا ١٩٨٠ أن تميل نحو توجه فقهي اخذت به اغلب القوانين التي تنهل من النظرية اللاتينية باجازه الجمع ما بين التعويض وبقية الحقوق الأخرى وهذا ما يؤكد رجحان المشرع الدولي في مجال التجارة الدولية، اشار إلى ذلك بتصريف : الفقيه HONNOLD في الصفحات ٢٧٧ و علق عليه الدكتور محسن شفيق في مؤلفه المشهور دراسة في اتفاقيات التجارة الدولية- .

٤٦- ينظر : د. محسن شفيق، اتفاقية الأمم المتحدة بشأن البيع الدولي للبضائع، مصدر سابق، ص ١٦٨ .

٤٧- كما في المادة ٤٩ ف ١ والمادة ٤٨ ف ١ من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ .

٤٨- ينظر المواد : المادة ٧١، المادة ٧٢، المادة ٧٣، المادة ٧٤، المادة ٧٥، المادة ٧٦، المادة ٧٧، المادة ٧٨، المادة

٧٩، المادة ٨٠ من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ .

، فبينت اتفاقية فيينا ١٩٨٠ التزامين جوهريين على عاتق المشتري وهما التزامه بأداء الثمن ثم التزام المشتري بتسليم البضاعة واتبعت اتفاقية فيينا ١٩٨٠ في شأن ذكرها لالتزامات البائع ذات خطتها عند تكلمها عن التزامات المشتري ، إذ إنها تكلمت في كل التزام منهما على حدة ثم اعقبتها بالجزاء الذي يترتب على الاخلال بهما وهذا يوضح تداخلاً قانونياً وتزاماً بشأن التزامات المشتري فضلاً عن التداخل والتزام السابق في التزامات البائع هذا إذا نظرنا إلى كل التزام من اطراف عقد البيع الدولي على حدة فما بالك إذا كان النظر قانوناً إلى هذه الالتزامات والحقوق متداخلة ومتزامحة مع بعضها البعض من هنا سوف يتم بحث التزامات المشتري وتداخلها مع بعضها وفقاً لاتفاقيات التجارة الدولية سيما واتفاقية فيينا ١٩٨٠ قد لفتت نظرنا في تنظيمها لهذه الالتزامات والحقوق إنما بذلت جهوداً من أجل المحافظة على التوازن بين اطراف عقد البيع الدولي كلاً من البائع والمشتري ، ولمعرفة ذلك تفصيلاً والوقوف على التداخل بشكل واضح سيتم تقسيم هذا المبحث على مطلبين نتناول في الاول منه ماهية التزامات المشتري المتداخلة في عقد البيع الدولي ، أما المطلب الثاني سيخصص لبيان جزاء مخالفة المشتري لالتزاماته المتداخلة.

المطلب الاول : ماهية التزامات المشتري المتداخلة في عقد البيع الدولي

ان التزامات المشتري وحقوقه في عقد البيع الدولي متعددة ويتداخل بعضها مع البعض الآخر بمفهوم التداخل بشكل عام فضلاً عن المفهوم الخاص بالتداخل في التزامات المشتري بحد ذاتها ولغرض معرفة تداخل التزامات المشتري وحقوقه مع التزامات البائع وحقوقه في التجارة الدولية يتطلب منا الأمر أن نقسم هذا المطلب على فرعين نتناول في الفرع الأول التعريف بالتزامات المشتري وحقوقه في عقد البيع الدولي أما الفرع الثاني سنبحث فيه أنواع التزامات المشتري المتداخلة وعلى النحو التالي

الفرع الأول : التعريف بالتزامات المشتري المتداخلة

إن التزامات المشتري وحقوقه متعددة في عقد البيع بشكل عام فضلاً عن إن هذا التعدد إنعكس على البيع الدولي إذ إننا نجد في التجارة الدولية وعلى وجه الخصوص المحرك الأساسي لهذه التجارة البيع الدولي يترتب التزامات وحقوق متبادلة بين طرفي إذ إن هذا الفرع يتعلق بالتزامات المشتري وحقوقه على وجه الخصوص فنجد إن التزام المشتري يجب أن ينفذ طبقاً لما اشتمل عليه البيع الدولي وهذا يعد مجالاً تطبيقياً لمفهوم الالتزام بحد ذاته ، إذ إن الالتزام هو رابطة قانونية شخصية بين الطرفين إحداها دائن والأخر مدين يلتزم أحد الطرفين بالقيام بعمل أو امتناع عن عمل أو نقل حق عيني مقابل أجر يلتزم به الطرف الأخر .

وإذا اردنا اعمال هذا المفهوم في تعريف التزامات المشتري المتداخلة نجد أنها تمثل واجباً ملقى على عاتق المشتري محدد ابتداءً في صلب العقد وهو البيع الدولي فبال حقوق للمشتري تمثل التزامات في

ذمة البائع فالالتزامات التي سندرج على ذكرها تباعاً سنجدتها تتداخل بعضها مع البعض الآخر فضلاً عن تداخلها مع التزامات البائع في التجارة الدولية إذ إننا بعد إن عرفنا التداخل بمفهومه العام والخاص أصبح واجب علينا اعمال هذا المفهوم من خلال ذكر هذه الالتزامات وهذا الأمر سنتوفر عليه في الفرع الثاني .

الفرع الثاني : انواع التزامات المشتري المتداخلة

إن التزامات المشتري المتداخلة في البيع الدولي متعددة إذ إننا حتى نعرف هذا التداخل ومجابه التطبيق في التجارة الدولية ينبغي علينا على وجه الخصوص في البيع الدولي معرفة هذه الالتزامات بشكل واضح ودقيق ومن خلاله نفق على حقيقة تداخل التزامات المشتري لذلك سنتوفر عليها بشكل متسلسل تباعاً وعلى النحو الآتي :

أولاً : تداخل التزام المشتري بدفع الثمن

ان تداخل التزام المشتري بدفع الثمن في التجارة الدولية يراد به في هذا المجال كيف يتم تعيين الثمن ومكان الوفاء به فضلاً عن ميعاد الوفاء بالثمن ، إذ إن هذه التقسيمات في هذا الفرع تتداخل فيما بينها وترتب اثاراً مختلفة في حد ذاتها ينتج عنها تراخياً ولكن في مجملها ترجع كلها إلى التزام متعلق بذمة المشتري وهو اداء الثمن في عقد البيع الدولي ، فضلاً عن أن هذا الالتزام على عاتق المشتري قد يتداخل ويتزاحم مع التزامات اخر بالنسبة إليه اضف إلى ذلك تداخل هذا الالتزام مع حقوق البائع الاخرى في التجارة الدولية لذلك كله سنقسم هذا الفرع على الفقرات التالية :

أولاً : كيفية تعيين الثمن في عقد البيع الدولي : حسب القواعد العامة نجد أن الاصل في تعيين الثمن يتم أما مباشرةً بالاتفاق ما بين البائع والمشتري في عقد البيع^(٤٩). أو بالاحالة إلى سعر معين^(٥٠). كأن يقال مثال ذلك مائة قنطار من القطن بصنف محدد بسعر القنطار عند اقفال بورصة نيويورك في يوم ابرام العقد ، وعندما يرم العقد صحيحاً مشتملاً على جميع اركانه قد يخلو من تحديد صريح أو ضمني للثمن وكذلك قد يخلو من كل بيان بموجبه يمكن تحديده. نجد أن هذا العقد قد شابه نقصاً وهو عدم تحديد الثمن والسؤال الذي يتبادر هنا هل إن عقد البيع الدولي المذكور اعلاه يعد باطلاً ؟ للإجابة عن ذلك نقول إن اتفاقية فيينا ١٩٨٠ لم تشأ في هذا المجال اسقاط هذا العقد رغم عدم تحديد الثمن إذ افترضت اكماله بالرجوع لنص المادة ٥٥ من الاتفاقية المذكورة والبحث عن قصد المتعاقدين باعتماد الثمن الذي

٤٩- ينظر المواد : ١٤٢ ، ١٤٣ ، ٥٠٦ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ من القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١ .

٥٠- ينظر على وجه الخصوص المادة ٥٢٧ الفقرة ٢ من القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١ . ويمكننا أن نمثل لذلك

تطبيقاً لهذه المادة السعر المتداول في السوق .

يطلب وقت إبرام العقد في تجارة من النوع نفسه لبضاعة مماثلة محل البيع إذا بيعت في ظروف مماثلة ، هذا كله إذا لم يتبين قصداً أخيراً للمتعاقدين ، فيمكن وفقاً للمادة ٥٥ أن نطبق الثمن الجاري يوم إبرام العقد وبالظروف نفسه وذات نوع البضاعة وصنفها^(٥١). وواضح إن تطبيق نص المادة ٥٥ من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ قد يكون امراً صعباً ويتيسر تطبيقه إذا كانت البضاعة المباعة لها ما يماثلها بسعرها في السوق وهذا ما يعبر عنه بالنوع المثلي للبضاعة ، أما إذا كانت البضاعة من الأنواع القيمية كالتحف واللوحات الفنية فهذه الأخيرة لا يوجد مثلها وسعرها في السوق ، فإن أعمال الضابط المتعلق بسعر السوق يعد صعباً عندئذٍ لا يتضح من العقد أساساً لتعيين الثمن ولا يمكن القول إن العقد لم يرم لتخلف ركن الثمن كما إنه لا يمكن أن يترك تعيين الثمن لإرادة البائع وحده ومن غير المقبول كذلك أن نلجأ إلى القضاء أو التحكيم لتعيينه لأن التعيين في هذا المجال لا يقوم على اسس مادية فحسب وإنما تدخل فيه عناصر معنوية لا يستطيع القاضي أو المحكم تقديرها ، فلا بد أن نبحث عن اسس أخرى يتم بمقتضاها تقدير الثمن ، فإذا تعين الثمن على اساس الوزن فالعبرة بالوزن الصافي اللهم إلا إذا كان قصد المتعاقدين سعراً آخر^(٥٢).

ثانياً : مكان الوفاء بالثمن : إن مكان الوفاء بالثمن هو الذي يعينه المتعاقدان ، وحقيقة المكان إن اتفاقية فيينا ١٩٨٠ جاءت بنصوص تكميلية لا يعمل بها إلا إذا خلا العقد من بيان مكان محدد للوفاء بالثمن^(٥٣). ويبدو هذا المعنى واضحاً برجوعنا إلى المادة ٥٧ ف ١ إذ تنص (إذا لم يكن المشتري ملزماً في الوفاء بالثمن في مكان معين ، ثم تبين في أي مكان يجب عندئذٍ أداء الثمن فوضعت اتفاقية فيينا ١٩٨٠ قواعد يمكن اتباعها وهي :

أ. الاصل إن الثمن يكون واجب الاداء في المكان الذي توجد فيه منشأة البائع^(٥٤). فالمشتري ملزم بحمل الثمن إلى البائع ولا الزام في هذا المجال على البائع في السعي إلى المشتري للحصول على الثمن ، والعبرة في مكان منشأة البائع في التجارة الدولية وقت الوفاء بالثمن ، فإذا ما غير

٥١- تنص المادة ٥٥ من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ إذا انعقد العقد على نحو صحيح دون أن يتضمن صراحةً أو ضمناً تحديداً لثمن البضائع أو البيانات يمكن بموجبها تحديده يعتبر إن الطرفين قد احالا ضمناً في حالة عدم وجود ما يخالف ذلك ، إلى السعر الاعتيادي الموجود وقت انعقاد العقد بالنسبة لنفس البضائع المبيع في ظروف مماثلة في نفس النوع من التجارة- . ولا بد من الاشارة هنا إلى أن الفقه يشير إلى أن النص المذكور اعلاه لم يكن بهذه الصيغة وإنما كان يوجه نحو قصد المتعاقدين إلى الثمن الذي يتقاضاه البائع عادةً وقت إبرام العقد ، ولكن لم يتم التوافق من قبل المجتمعين عند إبرام اتفاقية فيينا ١٩٨٠ على ذلك لذلك اعتمدت الصيغة المذكورة في المادة ٥٥ على اساس قصد المتعاقدين بذات الثمن للبضاعة المماثلة في ظروف مماثلة ، للزيادة ينظر : د. محسن شفيق ، مصدر سابق ، ص ١٩٥ هامش ٣١٠ .

٥٢- ينظر : المادة ٥٦ من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ .

٥٣- ينظر : المواد من ١ إلى ٨٨ من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ ؛ ويراجع بصدده ذلك د. حسام الدين الصغير ، تفسير اتفاقية الامم المتحدة بشأن عقود البيع الدولي للبضائع العقود التجارية الدولية- ، دار النهضة العربية ، ٢٠٠١ ، ص ١٥ .

٥٤- ينظر : المادة ١٠ من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ إذ تشير في حالة تعدد امكنة البائع بوجود منشآت متعددة فالعبرة بمكان المنشأة التي لها صلة وثيقة في العقد وتنفيذ.

البائع مكان منشأته في الفترة بين ابرام العقد وحلول ميعاد الوفاء بالثمن ، يجب الوفاء بالثمن في المكان الجديد ولكن إذا ما اقتضى هذا التغيير زيادة في نفقات ارسال الثمن فالبائع هو يتحمل هذه الزيادة .

ب. إما إذا كان الثمن واجب الاداء مقابل تسليم البضاعة للمشتري أو تسليم مستندات البضاعة ، وجب أداء الثمن في المكان الذي يجري فيه هذا التسليم والغالب عندما يكون اداء الثمن مرتبطاً بالتسليم أن يكون ذلك بتسليم مستندات البضاعة للمصرف فاتح الاعتماد المستندي للمشتري فيكون الوفاء عندئذٍ في مكان هذا المصرف^(٥٥).

ثالثاً : ميعاد الوفاء بالثمن : الاصل ما نجده إن ميعاد الوفاء بالثمن هو ما يعينه العقد لهذا الغرض ولا يتم اللجوء إلى قواعد الاتفاقيات الدولية ومنها اتفاقية فيينا ١٩٨٠ إلا إذا خلا العقد من بيان ميعاد او كيفية تحديد هذا الميعاد للوفاء بالثمن في عقد البيع الدولي ، إذ إننا نجد فوق ذلك كله بالرغم القاعدة العامة المذكورة اعلاه ان اتفاقية فيينا ١٩٨٠ قد ذكرت في المادة ٥٨ ف ١ في هذا المجال ارتباطاً بين ميعاد دفع الثمن وميعاد التسليم ، والحقيقة إن هذا تداخلاً جوهرياً واضحاً قد يقتضي قاعدة لرفع هذا التزام ايهما يسبق الاخر التسليم ام دفع الثمن^(٥٦)؟ إذ إن المشتري يدفع الثمن عندما يضع البائع البضاعة او مستنداته تحت تصرف المشتري^(٥٧). ويسلم البائع البضاعة او مستنداتها عندما يسلم المشتري الثمن فالمبدأ بالاجابة عن السؤال المتقدم ذكره هو يكون بالقاعدة العرفية (خذ وهات) وهو ما يتوافق مع القواعد الوطنية في هذا المجال^(٥٨). ونجد إن اتفاقية فيينا ١٩٨٠ قد طبقت في المادة ٥٨ هذه الاصول في فقرتين : أ- عند اجازتها للبائع أن يعتد بدفع الثمن شرطاً لتسليم البضائع او المستندات . ب- عندما اجازت اتفاقية فيينا ١٩٨٠ للبائع أن يقتضي تنفيذ العقد نقل البضاعة إلى المشتري ويصدر امره إلى الناقل بالامتناع عن تسليمها او تسليم مستنداتها حتى يدفع الثمن وإذا كان صحيحاً إن المادة ٥٨ في الفقرة الاولى قد خصت البائع في الذكر فاجازت له الامتناع عن تسليم البضاعة او تسليم مستنداته حتى يقبض

٥٥- ينظر : د. محمد نصر محمد ، الوجيز في عقود التجارة الدولية ، ط ١ ، الرياض ، ٢٠١٣ ، ص ١٤٩ .

٥٦- لا يغفل الباحث في هذا المجال إن هنالك فرقاً جوهرياً من حيث الاصطلاح اللغوي بين التداخل والتزام فيراد بالتداخل في هذا المضمار إن التزامات احد الاطراف في عقد البيع الدولي يتخللها ويحيط بها التزام الطرف الآخر ، أما التزام فيراد به الاسبقية بالتنفيذ فضلاً عن الاسبقية في الاشرط وتثبيتها في اصل عقد البيع الدولي .

٥٧- يراد بالمستندات في هذا الصدد جميع الوثائق التي تصحب البضاعة بموجب اتفاق الطرفين كوثيقة التأمين ، شهادة المنشأ ، سند الشحن ، سند التخزين ، الشهادة الصحية :-

Schlechtriem uniform sale law , the u.n convention on contract for international sale of goods , Vienna , 1986 , P.82 .

٥٨- ينظر : المادة ٥٣٦ من القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١ ويقابلها المادة ٤٥٧ من القانون المدني المصري رقم

١٣١ لسنة ١٩٤٨ .

الثمن ، فأن مثل هذا الحق للمشتري وبملك نفس هذا الحق وفقاً للقانون الوطني وبطريق القياس على حقوق البائع ايضاً وهذا هو تداخل بين حقوق البائع والتزامات المشتري ويمكن أن نعبر عنه بأنه تداخل بين التزامات البائع ايضاً وحقوق المشتري كذلك وكل ما في الامر في هذا المضمار يمكن للمشتري أن يمتنع عن اخراج الثمن حتى يضع البائع البضاعة تحت تصرفه ثم تدخل بعد ذلك الفقرة الثالثة من المادة ٥٨ فتعطيه حقاً يعبر عنه بالأوسع من هذا^(٥٩) ، إذ لا يلزم المشتري بإخراج الثمن إلا إذا اتاح له البائع فرصة فحص البضاعة أو المستندات لأن أداء الثمن يعد فيه مخاطرة لحقوق المشتري ، غير أن استعمال هذا الحق مقيد بشرط أن لا يكون مناقضاً بكيفية تسليم البضاعة او اداء الثمن المتفق عليه بين الطرفين ومن الجدير بالإشارة بهذا الخصوص إلا أن اتفاقيات واعراف التجارة الدولية الخاصة بعقد البيع الدولي وعلى وجه الخصوص بكيفية تنفيذ الالتزام بتسليم البضاعة او الالتزام بدفع الثمن عندما تتعارض هذه الاتفاقيات او الاعراف مع الحق الذي نحن بصدده فتعطل استعماله والمتمثل وقوع تعارض عندما يكون المشتري ملزماً بموجب العقد بتسليم المستندات متى ما قدمها له البائع مطابقة لشروط العقد وبدفع الثمن سواء وصلت البضاعة أم لم تصل إلى مكان الوصول ولا يتعطل حق المشتري في فحص البضاعة قبل دفع الثمن إذ يشترط في العقد إن الثمن واجب الاداء مقابل تسليم المستندات بعد وصول البضاعة وهنا الفرصة مهيأة للمشتري بعد فحص البضاعة لدفع الثمن ، كذلك حق البائع بحصوله على الثمن بعد تسليم البضاعة من الناقل إلى المشتري إذ تكون البضاعة في هذه الحالة واصلة إلى المشتري ويستطيع فحصها دون وقوع تعارض بين دفع الثمن وشرط تسليم البضاعة وهذا تداخل بين التزام البائع بالتسليم للبضاعة وحقه في الثمن ، ويمكننا أن نلحظ إلى هذا التداخل من جهةٍ اخرى في التزام المشتري بدفع الثمن وفحص البضاعة أو تسليم المستندات ايضاً .

هذا الوفاء بالثمن في عقد البيع الدولي واجب على المشتري بمقتضى الاتفاق المثبت في اصل البيع الدولي بمجرد حلول ميعاد الوفاء ولا حاجة بعد ذلك إلى اجراء اخر من جانب البائع فلا ضرورة بتوجيه طلب من البائع إلى المشتري واخطاره بضرورة تسديد الثمن في ميعاده أو اعداره ولكن فوق ذلك كله جرى العرف في التجارة الدولية أن تكون هنالك مراسلات بين البائع والمشتري يذكر فيها البائع المشتري بحلول الميعاد للوفاء بالثمن ويوجه فيها المشتري للبائع بضرورة تسليم المستندات والبضاعة لتكون تحت تصرفه تمهيداً لدفع الثمن ، وواضح مما تقدم كله نجد أن هذا الالتزام هو جوهر التزام المشتري في التجارة الدولية وهو يتكون من ثلاث فقرات تتداخل بعضها مع بعضها الاخر الاولى تمثلت بالتزامه بأداء الثمن

٥٩- ينظر : د. محسن شفيق ، مصدر سابق ، ص ١٩٩ ؛ د. محمد نصر محمد ، الوجيز في عقود التجارة الدولية دراسة مقارنة

، مصدر سابق ، ص ٢٠١ .

ودخلت في ضمنها الثانية وهي مكان الوفاء بهذا الثمن فضلاً عن تداخلها في الفقرة الثالثة بتحديد ميعاد الوفاء بالثمن في عقد البيع الدولي هذه الفقرات الثلاث تمثل جوهر التزام المشتري وتداخلها مع التزاماته الأخرى فضلاً عن تداخلها وارتباطها بحقوق والتزامات البائع في التجارة الدولية ففي مجموعها تمثل ارتباطاً وتداخلاً يمكن أن تشكل بوتقة واحدة مترابطة بعضها يكمل الآخر إذا ما وقفنا على الالتزام الآخر الذي يقع على عاتق المشتري ، هذا ما سنتوفر عليه في الفرع التالي .

ثانياً : تداخل التزام المشتري بتسليم البضاعة

إن الالتزام الاساسي الثاني الملقى على عاتق المشتري هو التزامه بتسليم البضاعة محل العقد ، إذ أن هذا الالتزام يمثل حقاً للبائع ويتداخل مع التزام البائع بتسليم البضاعة إذ أننا نجد إن اتفاقية فيينا ١٩٨٠ قد تناولت هذا الالتزام في المادة ٦٠ التي تتعامل مع عملية التسليم من جانب المشتري بوصفها متداخلة ومكاملة لالتزام البائع بتسليم البضاعة ذاتها ، إذ لا جدوى من قيام البائع بوضع البضاعة تحت تصرف المشتري إذا لم يقابل هذا العمل (العمل المتداخل فيه من جانب المشتري) ، وهو تناوله البضاعة وادخالها في حيازته وعند امتناعه عن ذلك فيمكن اللجوء إلى نص المادة ٧٥ من اتفاقية فيينا ١٩٨٠^(٦٠) . ويتضح ذلك برجوعنا إلى المادة ٦٠ من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ إذ تنص (يتضمن التزام المشتري بالاستلام ما يلي : أ- القيام بجميع الاعمال التي يمكن توقعها منه بصورة معقولة لتمكين البائع من القيام بالتسليم و ب- استلام البضائع)^(٦١) . هذا النص من خلال استقراءنا له نستطيع كما ذكر الفقه^(٦٢) إنه يتحلل إلى شقين متداخلين مثبتين لحق التداخل في ذات التزامات المشتري ومرتبطة في الوقت نفسه في التزام البائع بالتسليم للبضاعة وهما :

أولاً : التزام المشتري بالقيام بكل عمل يمكن في حدود المعقول توقع قيامه به لتمكين البائع من اتمام عملية التسليم فيما إذا كان العقد يتطلب حضور المشتري لمعرفة البضاعة كوزنها أو كيلها أو قياسها أو تجرئها في هذه الحالة يلتزم الحضور بنفسه او يبعث ممثل عنه ، فإذا كان المشتري ملزماً بموجب عقد البيع الدولي بإبرام عقد النقل ، وجب أن يبرمه لتمكين البائع من شحن البضاعة إليه وإذا كانت عملية التسليم تتطلب من المشتري اعداد عربات او الآت لنقل البضاعة بعد تفرغها ، وجب أن يقوم بإعداد هذه الاشياء وإذا تخلف المشتري عن القيام بهذه العمليات اعتبر متخلفاً عن تنفيذ التزامه بتسليم البضاعة

٦٠- ينظر : د. امين دواس ، اتفاقية الامم المتحدة لسنة ١٩٨٠ بشأن عقود البيع الدولية للبضائع في ضوء احكام القضاء والفقه ، ط ١ ، ٢٠١٣ ، ص ٥٦٩ وما بعدها .

٦١- ينظر : المادة ٦٠ من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ إذ تقابلها المادة ٦٥ من اتفاقية لاهاي ١٩٦٤ ولكن اتفاقية لاهاي تشترط في موضع تسلم البضائع للمشتري قيامه بكل عمل ضروري يمكن البائع من تسليم البضاعة .

٦٢- ينظر : د. محسن شفيق ، مصدر سابق ، ص ٢٠١ .

ويتعرض لما يترتب على هذا التخلف من جزاء إذ إننا نجد في بحثنا هذا تداخلاً واضحاً دون أن يصل إلى حد التزاحم بين تعاون المشتري في تسلمه للبضاعة و التزام البائع بالتسليم إذ إن التزام البائع هو مكمل لالتزام المشتري على أساس مبدأ التعاون وهذا التعاون يعد من الفلسفة الاخلاقية التي يمكن أن ترقى إلى الحد القانوني الذي عنيت به اتفاقية فيينا ١٩٨٠ للوصول إليه .

ثانياً : وهو التزام المشتري اثناء تسلم البضاعة أو بعدها بسحبها ونقلها من مخازن البائع إلى مخازن المشتري والاماكن المخصصة إليه وهذه العملية تعد بدورها ضرورية حتى تتم عملية التسليم وتترتب اثارها القانونية إذ إننا نجد إن تخلف المشتري عن قيامه بتسلم البضاعة أو تخلفه عن سحبها إلى مخازنه الخاصة يعد اخلافاً منه ويترتب المسؤولية القانونية وفقاً لعقد البيع الدولي^(٦٣)

المطلب الثاني : جزاء مخالفة المشتري لالتزاماته

إن مفهوم الجزاء في القانون هو أثرٌ يتخذ صورة مادية منضمة يترتب على مخالفة أحكام قاعدة قانونية أو اتفاقية من أجل منع الشخص من مخالفة معينة فقد يكون جزاءً مادياً أو تأديبياً أو جنائياً . ومن هنا سيتم تقسيم هذا المطلب على فرعين نتناول في الفرع الاول مفهوم الجزاء ، ونتناول في الثاني على وجه الخصوص الأثر المترتب على مخالفة المشتري لالتزاماته المتداخلة .

الفرع الاول : مفهوم جزاء مخالفة المشتري لالتزاماته المتداخلة

إن جزاء مخالفة المشتري لالتزاماته في التجارة الدولية وعلى وجه الخصوص في اتفاقية فيينا ١٩٨٠ إذ إنها ذكرت جزاءات عامة لالتزامات كل من البائع والمشتري ، إذ ان الاتفاقية المذكورة أعلاه قد عمدت حرصاً منها على معالجة الجزاءات بإسلوبٍ وصياغة مرنة تحمل في طياتها جزاءً لمخالفة كل طرف من اطراف عقد البيع الدولي لالتزاماته وهذا يدل على مبدئين نراهما واضحين وإن لم يصرح بهما في هذا الموضوع وعلى وجه التحديد في تحقق مسؤولية أحد الاطراف في التجارة الدولية وهما :

أولاً : مبدأ التوازن بين التزامات وحقوق كل طرف من اطراف عقد البيع الدولي .

ثانياً : التداخل ، إذ نجد إن اتفاقية فيينا ١٩٨٠ وإن لم تصرح بتداخل التزامات احد الاطراف مع حقوق الطرف الآخر وبالعكس إلا أنها قد راعت ذلك من خلال نصوصها بشكلٍ ضمني .

الفرع الثاني : أثر الجزاء المترتب على مخالفة المشتري لالتزاماته

إن الأثر المترتب على مخالفة المشتري لالتزاماته المتداخلة في البيع الدولي تناولته اتفاقيات التجارة الدولية وعلى وجه الخصوص اتفاقية فيينا ١٩٨٠ فإذا ما خالف المشتري إلتزاماته في تنفيذه لعقد البيع

٦٣- د. محمود سمير الشراوي ، العقود التجارية الدولية ، دراسة خاصة لعقد البيع الدولي للبضائع ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٢ ، ص ٧١ وما بعدها .

الدولي فإنه يكون للبائع في هذا العقد حقوق منصوص عليها في المادة ٦١ في الفقرة الأولى والثانية ، وهنا موضع الشاهد إن حقوق البائع قد تداخلت مع التزامات المشتري بحد ذاتها^(٦٤). إذ إن الحقوق المقررة للبائع في المادة ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، وهي التنفيذ العيني ، الفسخ ، التعويض وستتناولها بشكل مقتضب بقدر تعلقها بفكرة التداخل وبقدر امكانية رجوع البائع على المشتري لتحقيق مسؤوليته ، وعلى النحو الآتي :

١. إن المادة ٦١ من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ قد اشارت بحقّ للبائع إذ منعت اعطاء مهلة للمشتري لتنفيذ التزاماته ، ولكن ما يذكر في هذا المجال إن هذا المنع موجّه إلى المحكمة لا لاتفاق الطرفين وما يؤكد ذلك إن المادة ٦٣ من الاتفاقية المذكورة قد اجازت للبائع منح مهلة اضافية للمشتري لتنفيذ التزاماته فإذا حدث ذلك عندئذٍ امتنع على البائع استعمال حقوقه الاصلية في الرجوع على المشتري خلال هذه المهلة الممنوحة ، اللهم إلا إذا أخطره المشتري بأنه سوف لا ينفذ التزاماته خلالها ، ولا يحول منع المهلة الاضافية مطالبة البائع بالتعويض عن التأخير في التنفيذ ، وهذا يدل على تداخل واضح بين التعويض المشار إليه اعلاه والمهلة الاضافية فإحداهما لا يمنع مطالبة البائع للمشتري بالأخر .
٢. للبائع وفقاً لاتفاقية فيينا ١٩٨٠ عند إخلال المشتري بالتزاماته طلب التنفيذ العيني وفقاً لقانون القاضي ، سواء أكان اخلال المشتري عن تنفيذه متعلقاً بالتزامه بالوفاء بالثمن أو بتسليم البضاعة أم بأي التزامٍ آخر ، ومع ذلك يصبح حق المطالبة بالتنفيذ العيني عديم الجدوى إذا ما طالب البائع بالتعويض أو طالب بالفسخ . إذ إننا نجد إن التنفيذ العيني يتم بالوسائل الجائزة قانوناً التي تنتمي إلى قانون القاضي كتوقيع الحجر على أموال المشتري أو الحكم عليه بغرامة تهديدية أو حبسه بسبب الدين ، ولكن العمل جاري على صعيد البيوع الدولية أنه لا يلجأ البائع إلى التنفيذ العيني إلا إذا كان قد سلم البضاعة قبل أن يقبض كامل الثمن أو الجزء المتبقي منها وهنا لا يستطيع البائع حبس البضاعة لأنها ليست في حيازته ، فتداخل بذلك حق البائع في طلب التنفيذ العيني مع حقه في طلب التعويض وهو أمر محل نظر .

٣. للبائع أن يطلب الفسخ في حالاتٍ معينة إذ إن الفسخ لا يقع في التجارة الدولية وعلى وجه الخصوص في ظل اتفاقية فيينا ١٩٨٠ تلقائياً وإنما يلزم اعلانه من جانب الدائن ، وهو البائع في قبال المشتري في حالة تخلف المشتري عن التنفيذ أو المشتري في حالة تخلف البائع عن تنفيذ أحد التزاماته وفي كلا

٦٤- إ، التزامات البائع في عقد البيع الدولي تكون أكثر من التزامات المشتري ، وعلى ذلك إن المشتري يتمتع بحقوق أكثر من حقوق البائع وهذه من خصوصيات التجارة الدولية التي رعتها اتفاقية فيينا ١٩٨٠ وخير مثال على ذلك إن اتفاقية فيينا قد اعطت حق للمشتري لتخفيض الثمن ، أو الامتناع عن تسلم البضاعة قبل الميعاد المعين للتسليم ، أو الامتناع عن تسلم الجزء الزائد في البضاعة ولكن ما ينبغي الاشارة إليه هنا إن جوهر تنظيم الالتزامات والحقوق للطرفين يبقى متشابهاً وواحداً في البيع الدولي ، اشار إلى ذلك : د. محسن شفيق ، مصدر سابق ، ص ٢٠٢ ؛ د. خالد احمد عبد الحميد ، فسخ عقد البيع الدولي للبضائع وفقاً لاتفاقية فيينا ١٩٨٠ ، ط ٢ ، ٢٠٠١ ، الفقرة ٢٣ .

الحالتين لا بد من الإخطار الذي اشارت إليه المادة ٢٦ من اتفاقية فيينا ١٩٨٠^(٦٥). وهذا ما قد يتم وفق المادة ٦٤ من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ وعلى النحو الآتي : ١- يجوز للبائع فسخ العقد أ- إذا كان الخلل الذي وقع في تنفيذ التزامات المشتري بشكل مخالفه جوهريه للعقد ، وسواء في ذلك وقع الخلل في تنفيذ الالتزام بأداء الثمن أو التزام بتسليم البضاعة أو غيرها . ب- إذا منح البائع المشتري مهلة اضافية لتنفيذ التزامه بأداء الثمن أو بتسليم البضاعة دون أن يستجيب المشتري بهذا الاعذار فيظل متخلفاً عن التنفيذ حتى تنقضي المهلة أو يحظر المشتري قبل انقضائها بأنه لا ينوي تنفيذ التزامه إذ أنه بعد انقضاء المهلة الاضافية تصبح المخالفة جوهريه وتبرر الفسخ هذا مع عدم الاعمال إن المخالفة تتحول إلى كونها جوهريه عند تعلق الالتزام بأداء الثمن او الالتزام بتسليم البضاعة أما في غير هذين الالتزامين فلا يبرر طلب الفسخ وهذا يعد تداخلاً واضحاً بين منح المهلة الاضافية من جهة وامتناع المشتري عن تنفيذ التزامه مما يبرر طلب البائع الفسخ . ٢- أما في الحالات التي يكون المشتري فيها قد دفع الثمن فلا يجوز للبائع فسخ العقد إلا إذا وقع الفسخ في أ- التنفيذ المتأخر من قبل المشتري قبل أن يكون البائع قد علم إن التنفيذ قد تم ب- وفي حالات المخالفات الأخرى غير التنفيذ المتأخر وهي ١. بعد أن يكون البائع قد علم بالمخالفة ٢. بعد انقضاء فترة اضافية يحددها البائع وفقاً للفقرة ١ من المادة ٦٣ أو بعد أن يعلن المشتري إنه لا ينفذ التزاماته خلال تلك الفترة الاضافية^(٦٦).

الخاتمة

بعد الانتهاء من بحثنا الموسوم (تداخل الالتزامات والحقوق في عقد البيع الدولي - دراسة مقارنة) لا يسعنا في هذا المقام إلا أن ندون أهم النتائج والمقترحات التي ثبتناها وعرفناها من خلال سطور البحث المذكور وهي كالآتي :

أولاً : النتائج :

١. إن دراسة تداخل الالتزامات والحقوق في عقد البيع الدولي دراسة مقارنة قد واجهت صعوبات علمية وعملية بالنسبة للباحث وعلة ذلك أن للتداخل مفاهيم عامة وأخرى خاصة حاولنا من خلال هذا البحث معرفة مفهومها ووضع تعريف محدد لها وماهي إلا محاولة فقهية لعلها تصيب في ذلك .

٦٥- ينظر : د. محسن شفيق ، مصدر سابق ، ص ٢٠٤ ؛ د. خالد احمد عبد الحميد ، مصدر سابق ، ص ١٠ وما بعدها .
٦٦- ينظر : المادة ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ - من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ .

٢. إن التزامات وحقوق البائع والمشتري في عقد البيع الدولي هي متعددة ولها من الخصوصية التي تجعلها مميزة عن غيرها من عقود البيع الداخلية الوطنية ، سيما وإن التجارة الدولية تتميز بعدم وجود سلطة حاكمة كما هو الشأن في القوانين الوطنية.
٣. وجدنا في هذا البحث ان اتفاقيات التجارة الدولية ، في حين جاءت اتفاقية لاهاي ١٩٦٤ والمعروفة بقانون البيع الموحد قد اتبعت نهجاً خاصاً بها ، في حين اتفاقية فيينا ١٩٨٠ قد عدت التزامات البائع والتزامات المشتري كلاً على حدة ورتبت بعد ذلك الجزاء المترتب عند المخالفة ،
٤. بينا في هذا البحث إن التزامات البائع تكاد تكون أكثر من التزامات المشتري في التجارة الدولية ونجد ذلك في ثنايا اتفاقية فيينا ١٩٨٠ قد عدت هذه الالتزامات بشكلٍ متتابع وذكرتها بالتفصيل مما جعل بينها تداخلاً حاولنا في هذا البحث معرفته ووضع حلٍ ناجعٍ في ذلك .
٥. إن فكرة التداخل في حقيقة الامر هي فكرة فضفاضة ودقيقة تتعلق بذات هذا الالتزام مرة وتعلق به وبغيره من الالتزامات مرة أخرى، فإن للتداخل مفهوماً يمكن أن نطره عاماً وآخر خاص ، فالمفهوم العام يراد به تداخل جميع التزامات وحقوق البائع مع التزامات وحقوق المشتري في التجارة الدولية وعلى وجه الخصوص في عقد البيع الدولي ، أما المفهوم الخاص نقصد به تداخل كل التزام على حدة لأحد الاطراف مع حقٍ للطرف الآخر .
٦. حاولنا معالجة مفهوم التداخل في هذا البحث من خلال معرفة المخالفة الجوهرية المشار إليها في المادة ٢٥ من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ إلا أنه تبين إن الاتفاقية المذكورة جاءت صياغتها في المادة ٢٥ تتسم بنوع من الغموض مما يتطلب منا معرفة ذلك ووجود الامثلة المناسبة في التجارة الدولية
٧. وجدنا في هذا البحث إن هناك نسقاً متبعاً بين نصوص اتفاقية فيينا ١٩٨٠ واتفاقية لاهاي ١٩٦٤ والتوجه الفقهي والقضائي كذلك .

ثانياً : المقترحات :

١. نقترح في هذا المجال تعميق الدراسة بالتداخل بالمفهوم العام واتخاذ من التداخل بالمفهوم الخاص بوصلة للانطلاق في نطاق عقد البيع الدولي .
٢. نقترح في مجال التجارة الدولية وعلى وجه الخصوص في ظل اتفاقية فيينا ١٩٨٠ أن يكون هناك تعديل لنطاق الالتزامات في التجارة الدولية المترتبة على عاتق البائع وجعلها متوازنةً بعض الشيء في قبال التزامات المشتري في عقد البيع الدولي .

٣. نقترح كذلك تعديل نص المادة ٤٨ ف ١ من اتفاقية فيينا ١٩٨٠ وجعلها تتلاءم مع معطيات التعامل في مجال التجارة الدولية ويمكن في هذا المجال أن نشير إلى أنه ترجيح أحد الحقين ، أما حق البائع أو حق المشتري لحل مشكلة التداخل .

٤. نجد من خلال هذا البحث ودراستنا لمفهوم التداخل في التجارة الدولية من الضروري أن يكون هناك مركز خاص يعنى بالتجارة الدولية ويكون نقطة الانطلاق في تأسيس مراكز بحثية تعنى بذلك للاطلاع على التجارب الخارجية في الدول المتقدمة والتي لها الباع في هذا المجال كبريطانيا مثلاً ، فضلاً عن ارتباط هذا المركز بغرفة التجارة الدولية ولجنة القانون التجاري الدولي اليونيسترال (unistral) .

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

أولاً: الكتب:

١. ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر للطباعة والنشر ، ط ٣ ، بيروت ، ١٤١٤ هـ .
٢. د. احمد عبد الرزاق السنهوري ، الوسيط في القانون المدني ، ج ٤ ، عقد البيع ، طبعة جديدة ومنقحة ، بيروت ، ٢٠٠٦ .
٣. د. امين دواس ، اتفاقية الامم المتحدة لسنة ١٩٨٠ بشأن عقود البيع الدولية للبضائع في ضوء احكام القضاء والفقه ، ط ١ ، ٢٠١٣ .
٤. د. خالد احمد عبد الحميد ، فسخ عقد البيع الدولي للبضائع وفقاً لاتفاقية فيينا ١٩٨٠ ، ط ٢ ، ٢٠٠١ .
٥. د. عبد المجيد الحكيم ، أ.محمد طه البشير ، نظرية الالتزام ، احكام الالتزام ، مطبعة العاتك ، بغداد ، ج ٢ .
٦. د. علي البارودي ، العقود وعمليات البنوك التجارية وفقاً لاحكام قانون التجارة المصري رقم ١٧ لسنة ١٩٩٩ ، دار المطبوعات الجامعية ، مصر - الاسكندرية ، ٢٠٠١ .
٧. د. محسن شفيق ، اتفاقية الامم المتحدة بشأن البيع الدولي للبضائع (دراسة في قانون التجارة الدولي) ، مصر ، دار النهضة العربية ، بدون ذكر سنة الطبع .
٨. د. محمد نصر محمد ، الوجيز في عقود التجارة الدولية ، ط ١ ، الرياض ، ٢٠١٣ .
٩. د. محمود سمير الشرقاوي ، العقود التجارية الدولية ، دراسة خاصة لعقد البيع الدولي للبضائع ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٢ .

١٠. د. محمود سمير الشرفاوي ، القانون التجاري ، مصر ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٦ .
١١. د. وائل حمدي احمد علي ، حسن النية في البيوع الدولية ، دراسة تحليلية مقارنة في ضوء الاتفاقيات الدولية والتشريعات المقارنة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠١٠ .
١٢. د. وفاء مصطفى محمد عثمان ، توازن المصالح في تكوين عقد البيع الدولي للبضائع وفق اتفاقية فيينا ١٩٨٠ ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .
١٣. د. وليد خالد عطية ، حل مشكلة التداخل بين حق المشتري في فسخ عقد البيع الدولي وحق البائع في إصلاح الخلل في تنفيذ الالتزام ، دراسة في ظل تحديد مفهوم المخالفة الجوهرية في عقود البيع الدولية ، دراسة مقارنة ، ط ١ ، منشورات الحلبي الحقوقية ، ٢٠١٥ .
١٤. د. حسام الدين الصغير ، تفسير اتفاقية الامم المتحدة بشأن عقود البيع الدولي للبضائع (العقود التجارية الدولية) ، دار النهضة العربية ، ٢٠٠١ .
١٥. ينظر : د. اسماء مدحت سامي ، الاعفاء من المسؤولية في اتفاقية الامم المتحدة للبيع الدولي للبضائع (فيينا) ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .

ثانياً: البحوث:

١. د. محسن شفيق ، بحث منشور في مجلة القانون والاقتصاد ، القاهرة ، العدد الرابع ، ١٩٧٤ .
٢. د. وليد خالد عطية ، مفهوم المخالفة الجوهرية في عقود البيع الدولية ، بحث منشور في مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية العراقية ، العدد ٢ ، المجلد الرابع ، كانون الاول ، ٢٠١١ .

ثالثاً: القوانين:

١. القانون المدني الفرنسي الصادر عام ١٨٠٤ المعدل اخيراً في ٢٠١٦ .
٢. القانون المدني الألماني الصادر عام ١٩٠٠ .
٣. القانون المدني المصري رقم ١٣١ لسنة ١٩٤٨ .
٤. القانون المدني العراقي المرقم (٤٠) لسنة ١٩٥١ .
٥. قانون البيع الانكليزي الصادر ١٩٧٣ .
٦. قانون التجارة العراقي رقم ٣٠ لسنة ١٩٨٤ .
٧. قانون بيع البضائع الانكليزي الصادر ١٩٧٩ .
٨. قانون التجارة المصري رقم ١٧ لسنة ١٩٩٩ .

رابعاً: الاتفاقيات والوثائق:

- ١- نص اتفاقية فيينا ١٩٨٠م باللغة العربية على موقع الانترنت الآتي:
<http://www.cisg.law.pace.edu/cisgarabic/middleeast/text.htm>
 - ٢- الوثيقة المرقمة (A/CONF.97/5) التي أعدتها الأمانة العامة للاونسـترال في ١٤ آذار ١٩٧٩ الخاصة بالتعليق على مشروع الاتفاقية، وهذا الوثيقة تم إعادة كتابتها بمعرفة مركز الشرق الأوسط للقانون التجاري الدولي بعد الحصول على موافقة لجنة الاونسـترال.
http://www.cisg.law.pace.edu/cisgarabic/middleeast/draft/draft_index.htm
 - ٣- اتفاقية لاهاي للبيع الدولي للبضائع ١٩٦٤.
 - ٤- اتفاقية الامم المتحدة بشأن عقود البيع الدولي للبضائع ١٩٨٠ .
 - ٥- القانون النموذجي للتحكيم التجاري الدولي المعد من قبل لجنة الامم المتحدة للقانون التجاري الدولي ١٩٨٥.
 - ٦- مبادئ معهد روما بشأن العقود التجارة الدولية (اليونيدروا) /١٩٩٤.
 - ٧- قواعد الانكوترمز ١٩٩٠.
- خامساً: المصادر باللغة الانكليزية
1. Bernard Audit , La vente internationale de marchandises convention des nations unies de 11 Avril , 1980 , LGDG , 1990 .
 2. Johan honnold , Uniform law for international sales under the 1980 , united nations convention , 3d ed 1999 .
 3. Jonathan yovel , comparison between provisions of the cisg sellers right to remedy failure to perform
 4. Kahn : La Vente Commercial international , 1961.
 5. Leonardo Graffi . case Law on the concept of : fundamental Breach in the vienna sales convention , revue des affaires international Business Law journal No/ , 2003 .

6. Michael will, bianca , bonell commentary on the international sales law giuffre : Milan , 1987.
7. Robert Koch the concept of fundamental breach of contract under the united nations convention on contracts for the international sale of goods , (CISG) review of the convention on contracts for the international sale of goods (CISG) , 1998 .
8. Schlechtriem uniform sale law , the u.n convention on contract for international sale of goods , Vienna , 1986 .

سادساً : المواقع الالكترونية :

1. <http://www.law.pace.edu/cisg/text/peclcomp48.html>.
2. <http://www.cicsg.law.pace.edu/cisg/biblio.html> .
3. <http://www.unidroit.org/english/principles/contract/principles2010/translations/plackletter2010-main.htm>
- 4-<https://www.almaany.com/ar/dict/ar/%D8%AA%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84>

الاتجاهات الدستورية الحديثة في اللامركزية الإدارية

Modern Constitutional Trends In Administrative Decentralization

أ.د. سامر مؤيد عبد اللطيف^(١)

Prof.Samer Moayed Abdel Latif (PhD)

م.م. بان صاحب عبد المنعم^(٢)

Assist.Lect. Ban Sahib Abdulmunim

الخلاصة

تتمثل اللامركزية الادارية المعاصرة مجموعة جديدة من الأفكار والمفاهيم تشكل إطاراً فكرياً متكاملماً مما لا يستقيم معه الأخذ ببعضها دون البعض الآخر . وهي من اهم أساليب التنظيم الإداري وانجحها التي تساعد في المحافظة على وحدة الدولة وتماسكها في المقام الاول, واشراك مواطني الوحدات الادارية التابعة لهذه الوحدات في مباشرة وإدارة شؤونهم ضمن حدودها الجغرافية بما يعزز روحهم الوطنية والممارسة الديمقراطية مع تعزيز الارتقاء بالأداء الاداري وصولاً لإنجاز الاهداف دون تعقيد . ان الامتدادات الحدائيه للموضوع متفاعلاً مع الانتشار والرواج الواسع الذي اكتسبته هذه الانماط الجديدة من الادارة اللامركزية والنتائج المتباينة التي حققتها التطبيقات المختلفة لها ولاسيما بعد اقتراحها الوثيق بتقنيات عصر المعلومات، مضافا اليها اندفاع العراق حديثاً لانتهاج هذا المسلك الاداري ، تدفع الى اعادة فهم وتحليل ماهية وملامح الوجه

١ - جامعة كربلاء - كلية القانون

٢ جامعة كربلاء - كلية القانون

الجديد من اللامركزية في الإدارة ، عبر تحليل أنماطه وسياقاته الدستورية بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لغرض تحليل النصوص التشريعية المتعلقة بموضوع البحث.

الكلمات المفتاحية: اللامركزية الإدارية، الرقابة، الهيئات المحلية، الإقليمية، الاستقلال

Abstract

The contemporary managerial decentralization is a new set of ideas and concepts that forms an integrated intellectual framework, with which one cannot take without one another. It is one of the most important successful methods of administrative organization that help in preserving the unity and cohesion of the state in the first place, and the participation of citizens of the administrative units of these units in direct and managing their affairs within its geographical borders in a way that enhances their national spirit and democratic practice while promoting the improvement of administrative performance to achieve the goals without complication. The modernist extensions of the subject interact with the widespread and widespread popularity that these new patterns of decentralization have gained and the different results achieved by their various applications, especially after their close association with information age technologies, plus Iraq's recent rush to pursue this administrative course, pushing to re-understand and analyze the nature and features of the face The new aspect of decentralization in administration, through analyzing its constitutional patterns and contexts, relying on a descriptive and analytical approach for the purpose of analyzing legislative texts related to the subject of the research.

Keywords: Administrative decentralization, oversight, local and regional bodies, independence

المقدمة

أولاً: - أهمية الموضوع: -

لقد أصبح أسلوب اللامركزية الادارية من اهم أساليب التنظيم الإداري وانجحها للوحدات الادارية التي تساعد في المحافظة على وحدة الدولة وتماسكها في المقام الاول، وشارك مواطني الوحدات الادارية التابعة لهذه الوحدات في مباشرة وإدارة شؤونهم ضمن حدودها الجغرافية بما يعزز روحهم الوطنية والممارسة الديمقراطية مع تعزيز الارتقاء بالاداء الاداري وصولا لانجاز الاهداف دون تعقيد .

وفي سبيل انجاز تلك الغايات تسعى معظم الدساتير والتشريعات الادارية الى إيجاد التوازن فيما بين السلطات المركزية للدولة والسلطات المحلية للوحدات الادارية المكونة لها الذي يبرز بصورة واضحة على صعيد توزيع الصلاحيات بينهما بما يمنع التداخل في هذه الاخيرة او التلكؤ في الاداء .

ثانياً: - مشكلة البحث

ان الامتدادات الحداثية للموضوع متفاعلٌ مع الانتشار والرواج الواسع الذي اكتسبته هذه الانماط الجديدة من الادارة اللامركزية والنتائج المتباينة التي حققتها التطبيقات المختلفة لها ولاسيما بعد اقتراحها الوثيق بتقنيات عصر المعلومات ، مضافا اليها اندفاع العراق حديثا لانتهاج هذا المسلك الاداري ، تدفع الى اعادة فهم وتحليل ماهية وملامح الوجه الجديد من اللامركزية في الادارة ، عبر تحليل انماطه وسياقاته الدستورية .

ثالثاً: - منهجية البحث

سنعتمد في بحثنا على المنهج الوصفي التحليلي لغرض تحليل النصوص التشريعية المتعلقة بموضوع البحث. مع اخذ نماذج بعض الدساتير المعاصرة اضافة الى الدستور العراقي النافذ لسنة ٢٠٠٥ . إن هذا المنهج يهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها تعبيراً كيفياً ، فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها الجديدة. كما ان هذا المنهج لا يقف عند جمع المعلومات لوصف الظاهرة وإنما يعتمد إلى تحليل الظاهرة وكشف العلاقات بين أبعادها المختلفة من أجل تفسيرها والوصول إلى إستنتاجات تسهم في تحسين الواقع وتطويره.

رابعاً: - هيكلية البحث

يتكون البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة, تناولنا في المبحث الاول التعريف باللامركزية الإدارية , متضمناً مطلبين هما : المطلب الاول: التعريف باللامركزية الإدارية. والمطلب الثاني: مقومات اللامركزية الادارية وصورها.

اما المبحث الثاني فيتناول التأسيس الدستوري للاتجاهات الحديثة في اللامركزية الادارية ، وتم تقسيمه ايضا على مطلبين نبين في المطلب الاول :العوامل المؤثرة في تطور اللامركزية الادارية؛ بينما يوضح الطلب الثاني: التقنين الدستوري للاتجاهات الحديثة في اللامركزية الادارية . اضافة الى الخاتمة التي تحتوي على اهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول : ماهية اللامركزية الادارية

تقوم اللامركزية الإدارية على أساس توزيع الوظيفة الإدارية بين السلطة المركزية وبين هيئات إدارية مستقلة تخضع للسلطة المركزية في مباشرتها لاختصاصها دون الإفتتاح على السلطة السياسية او السيادة الوطنية . وبناء على ذلك سوف نقسم هذا المبحث على مطلبين على النحو التالي, إذ نبين في المطلب الاول مفهوم اللامركزية الإدارية وتمييزه من المفاهيم المقاربة , أما المطلب الثاني فسنبحث فيه مقومات اللامركزية الادارية وصورها.

المطلب الاول : مفهوم اللامركزية الإدارية وتمييزه من المفاهيم المقاربة

لغرض اعطاء صورة واضحة ومتكاملة عن اللامركزية الادارية , سنقسم المطلب على فرعين . نتناول في الفرع الاول مفهوم اللامركزية الادارية, وفي الفرع الثاني نميز للامركزية الادارية من المفاهيم المقاربة وبخاصة اللامركزية السياسية وعدم التركيز الاداري .

الفرع الأول : مفهوم اللامركزية الإدارية

تختلف النظرة إلى مفهوم اللامركزية من بلد لآخر نظرا لتباين الاستراتيجيات المتبعة من طرف الدول، وبصفة إجمالية يمكن القول بأن اللامركزية هي نظام يرمي إلى نقل أنشطة اقتصادية وخدمية من منطقة مركزية مسيطرة إلى أقاليم قليلة النمو , وهناك عدة تعاريف للامركزية الإدارية , فهناك من عرفها بأنها "توزيع الوظيفة الإدارية في الدولة بين الحكومة المركزية , وبين اشخاص عامة أخرى محلية أو مرفقية تتمتع بالشخصية المعنوية وبالاستقلال, ولكن مع خضوعها للوصاية الإدارية التي تمارسها الحكومة المركزية" , وعرفت ايضاً بأنها "أي فعل تقوم الحكومة عبره بنقل السلطة والمسؤولية رسمياً إلى فاعلين ومؤسسات على مستوى أدنى في تراتبية سياسية وإدارية ومناطقية" (٣) , فهذا النقل للصلاحيات الإدارية يمكن الأقاليم من مزاوله عمل الدولة فيما يخص تنفيذ ومتابعة وتسيير الشؤون العامة، وهناك أيضاً من يعد اللامركزية "مساراً أو سياقاً يتخلى بموجبه المركز عن جزء من سلطاته وامتيازاته، لصالح مجالات أخرى، فهي بهذا المعنى تحويل جزء من الصلاحيات إلى سلطات أدنى" (٤) .

ففي الفقه الانكليزي يذهب البعض الى تعريف اللامركزية الإدارية أو الحكم المحلي كما يسمى عندهم بأنه (قيام الحكومة بنقل صلاحياتها في شؤون التخطيط وإدارة الموارد وتخصيصها إلى الوحدات المحلية...) (٥). كما عرفت اللامركزية الادارية على انها (ذلك الاسلوب من اساليب العمل الإداري الذي ينصب على توزيع اختصاصات الوظيفة الادارية بين السلطة المركزية وبين هيئات أو مجالس منتخبة أو مستقلة عن السلطة المركزية , ولكنها تباشر اختصاصاتها تحت إشراف ورقابة الدولة المتمثلة بسلطتها المركزية) (٦)

يفهم مما تقدم أن اللامركزية الإدارية جانبان ، جانب سياسي وجانب قانوني , فالجانب القانوني يتمثل في توزيع الوظيفة الإدارية للدولة أما الجانب السياسي فيتمثل فيما تقوم عليه اللامركزية الإدارية من توسيع لمفهوم الديمقراطية فتنتقل سلطة التقرير النهائي من الدولة إلى هيئات محلية منتخبة من طرف الشعب لتحمل

٣- د. عامر ابراهيم احمد , الإدارة اللامركزية الإقليمية في العراق , مكتبة زين الحقوقية , بيروت , ٢٠١٢, ص ٤٠ .

٤ - خالد بن فيحان , المركزية واللامركزية في اتخاذ القرار وعلاقتها بالأداء الوظيفي , اطروحة دكتوراه , الرياض , ٢٠٠٤, ص ١٨ .
5 - Rondicll. etal, Analysis Decentralization policies in developing countries , London, 1989, p120.

٦ - عامر ابراهيم احمد , مصدر سابق , ص ٣٦ .

مسؤوليتها في الإدارة . والواقع ان هذا النقل للسلطات من المركز إلى الأطراف ينطلق من مبدأ إقرار السلطة المركزية بمصالح متميزة للأطراف والتي تحصل بعض كياناتها على سلطة إدارة شؤون خاصة بما فتحصل بالنتيجة على الشخصية القانونية، وبهذا المعنى تكون اللامركزية الإدارية هي نظامٌ للإدارة المحلية أو للإدارة الذاتية يتيح مرونة وسهولة في اتخاذ القرارات الإدارية من قبل مؤسسات أو أشخاص على دراية وخبرة أفضل بالأمر والشؤون المحلية من سلطات المركز والقائمين عليها ، مع الإبقاء على وحدة السلطة السياسية وخاصة وحدانية سلطة التشريع^(٧)

الفرع الثاني : تمييز اللامركزية الادارية من المفاهيم المقاربة

إذا كانت اللامركزية الإدارية تمثل أحد أساليب التنظيم الإداري , فإن هناك مفاهيماً ومصطلحات قانونية تقترب من مفهوم اللامركزية الإدارية ؛ من امثال اللامركزية السياسية وعدم التركيز الإداري؛ ما يستدعي تمييزها عن اللامركزية الادارية, وذلك من خلال الفقرتين الآتيتين:-

اولاً:- التمييز بين اللامركزية الادارية واللامركزية السياسية

بالرغم من أن الوحدات المحلية في نظام اللامركزية الإدارية تتشابه مع الوحدات الاتحادية في نظام اللامركزية السياسية في أن كليهما وحدات أقليلية مستقلة تمارس إختصاصات معينة , إلا أن هناك فروقاً جوهرية بين النظامين أهمها ما يأتي:-

١- يختلف نظام اللامركزية الإدارية عن نظام اللامركزية السياسية من حيث الطبيعة, فنظام اللامركزية الإدارية يتعلق بالنشاط الإداري فهو مجرد اسلوب إدارة يتم عن طريق توزيع الوظيفة الادارية بين السلطة الادارية المركزية والهيئات اللامركزية تباشر اختصاصاتها تحت رقابة السلطة الإدارية المركزية. بينما اللامركزية السياسية تتعلق بالنظام السياسي للاتحاد المركزي وتوزيع السلطات بين الدولة الاتحادية والوحدات السياسية التي تتمتع بالاستقلال الذاتي ولكل منهما دستور خاص بهما, تعد إحدى اساليب نظم الحكم في الدولة.

وبناء على ذلك لا توجد اللامركزية السياسية الا في الدول الاتحادية دون الدول الموحدة ,بينما

توجد اللامركزية الإدارية في الدول الموحدة وفي الدول الاتحادية^(٨).

٧- د. طعيمة الجرف, القانون الاداري دراسة مقارنة في تنظيم ونشاط الادارة العامة , مكتبة القاهرة الحديثة , مصر , ص ١٠٤-

١٠٥.

٨- نص المادة ٣٥ من دستور غانا لعام ١٩٩٢, (د. تفعيل الديمقراطية عبر تحقيق اللامركزية في الجهاز الإداري والمالي للحكومة وتطبيقها في جميع الأقاليم والمقاطعات, ومن خلال توفير جميع الفرص الممكنة للشعب للمشاركة في عمليات صنع القرار على جميع الأصعدة والمستويات في الحياة الوطنية وفي الحكومة)

- ٢- تقوم اللامركزية السياسية على اساس مشاركة الولايات في الاتحاد المركزي في تكوين الإرادة العامة للدولة الاتحادية , وذلك لأمتلاك تلك الولايات سلطة التعبير عن الإرادة العامة كونها تملك اختصاصات ذات طبيعة سياسية تتجلى فيها هذه السلطة , فوليات الدولة الاتحادية تتمتع باستقلال يشمل وظائف الدولة الثلاث (التشريعية, التنفيذية, القضائية), بخلاف الهيئات المحلية في نظام اللامركزية الإدارية التي ينحصر إستقلالها في نطاق الوظيفة الإدارية^(٩).
- ٣- يقوم نظام اللامركزية الإدارية على مبدأ وحدة القانون لكل إقليم في الدولة, إذ تخضع الهيئات المحلية في اللامركزية الإدارية لقوانين واحدة تصدرها السلطة التشريعية في الدولة الموحدة, أما اللامركزية السياسية فتجيز الازدواج القانوني , وذلك لأن الولايات في الدولة الاتحادية تملك وضع وتطبيق قوانينها الخاصة التي سنتها سلطتها التشريعية المستقلة عن السلطة التشريعية الاتحادية^(١٠) , ويمثل هذا المعيار الحقيقي للفرقة اللامركزية السياسية واللامركزية الادارية, إذ ان بدون وجود سلطة تشريعية مستقلة يتولاها مجلس نيابي خاص بكل ولاية لايمكن القول بأن الدولة اتحادية وإنما هي دولة بسيطة تتضمن اقاليم ومحافظات تتمتع باللامركزية الإدارية^(١١).
- ٤- تتمتع الولايات الاعضاء في الاتحاد المركزي بسلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية مستقلة عن الدولة الاتحادية تمارسها دون اية رقابة عليها طالما ظلت داخل الحدود التي رسمها لها الدستور الاتحادي, وهذا بالنسبة للامركزية السياسية .
- اما الهيئات اللامركزية فأنها تتمتع باستقلال نسبي لخضوعها لرقابة من قبل الحكومات المركزية في مباشرتها لاختصاصاتها الإدارية^(١٢).
- ٥- يتولى الدستور الاتحادي في الاتحاد المركزي مهمة توزيع الاختصاصات بين الدولة الاتحادية والولايات بالطريقة التي تلائم ظروف وأوضاع كل دولة, في حين يضطلع القانون العادي بتشكيل الهيئات اللامركزية ويحدد اختصاصها^(١٣).

٩- عبد الرزاق ابراهيم الشخلى , الادارة المحلية دراسة مقارنة , ط١ , دار المسيرة للنشر والتوزيع , عمان , ص ١٦٥ .

١٠ - د. مصطفى الجندي, الإدارة المحلية وإستراتيجيتها , منشأة المعارف , الاسكندرية , ١٩٨٧, ص ١٢٣ .

١١ - د. عبد الغنى البسيوني عبد الله, مصدر سابق, ص ١٤٨-١٤٩ .

١٢ - أن عبارة "اللامركزية الإدارية الموسعة" لا تستند إلى أي مفهوم إداري وقانوني علمي بقدر ما تشكل عبارة سياسية بامتياز, يستحيل فهمها وبلورتها إلا ضمن أطر الثقافة السياسية اللبنانية ومفرداتها التي غالباً ما تشكو من الانحراف.

١٣- المادة (١٢٢/خامساً) من الدستور العراقي النافذ لسنة ٢٠٠٥ (لا يخضع مجلس المحافظة لسيطرة أو اشراف اية وزارة أو أية جهة غير مرتبطة بوزارة, وله مالية مستقلة)

وينتج عن ذلك صعوبة تعديل الاختصاصات الممنوحة للولايات في اللامركزية السياسية، لأن هذا يقتضي تعديل الدستور نفسه وهو دستور جامد يشترط لتعديله اجراءات معقدة وهذه ضمانة كبيرة لحماية هذه الاختصاصات.

بعكس الحال في اللامركزية الادارية فأن الاختصاصات التي ممنوحة لها تكون بتشريع عادي، إذ يمكن تعديله بالاجراءات المعتادة لإصدار التشريعات العادية^(١٤).

٦- ان اللامركزية الادارية تمثل طريقة من طرق الادارة الديمقراطية، باشارك المواطنين في ادارة الشؤون الخاصة باقليمهم، وفي حين ان اللامركزية السياسية تمثل صورة من الحكم لدولة اتحادية بعيدة عن الديمقراطية، فقد يرجع اصلها الى عوامل تاريخية أو عوامل للقوة والقهر^(١٥).

ثانياً:- التمييز بين اللامركزية الادارية وعدم التركيز الاداري

ان عدم التركيز الإداري يمثل الصورة المعتدلة للمركزية الإدارية، فبالرغم من التشابه بين اللامركزية الإدارية واسلوب عدم التركيز الاداري من حيث قيامهما على توزيع او تحويل السلطات الاقليمية أو المتخصصة بعض الاختصاصات الإدارية من قبل الحكومة المركزية، إلا ان اللامركزية الادارية وعدم التركيز الاداري فأتمهما مصطلحان غير مترادفين

وبذلك توجد فوارق بينهما تتمثل بما يأتي:-

١- يقصد بعدم التركيز الاداري توزيع المسؤوليات والصلاحيات بين الجهاز المركزي للدولة واجهزة محلية تناط بما بعض الاختصاصات من خلال اعطائها حق التقرير وسلطة التنفيذ في بعض الامور دون الرجوع الى السلطة المركزية، مع بقاء هذه الاجهزة المحلية تابعة الى الادارة المركزية بخضوعها الى نظام السلم الإداري والسلطة الرئاسية للإدارة المركزية، في حين نجد أن اللامركزية الإدارية تفترض إستقلال الهيئات اللامركزية وعما لها، وتجدد الاشارة إلى إن أسلوب عدم التركيز الاداري ظهر في ظل النظام المركزي بقصد التخفيف من حدة التركيز في السلطة الادارية وللتغلب على مساوئه وانه بعد ظهور النظام اللامركزي وانتشاره كان من الطبيعي ان يطبق في النظام اللامركزي أسوة بالنظام المركزي، وبذلك لا يقتصر الأخذ بأسلوب عدم التركيز الإداري على المركزية الإدارية ولا يعد صورة خاصة بها وإنما يطبق كذلك داخل اللامركزية الإدارية^(١٦)، يتضح من ذلك ان اسلوب عدم التركيز الاداري يمثل احدى صور المركزية الإدارية، وفي حين ان اللامركزية الادارية تمثل أحد اساليب التنظيم الإداري.

١٤- د. سليمان الطماوي، النظم السياسية والقانون الدستوري (دراسة مقارنة)، مصر، ١٩٨٨، ص ١٢٥.

١٥- د. محمود عاطف البنا، مصدر سابق، ص ١٦٤-١٦٥.

١٦- محمد طالب عبد، اللامركزية الإدارية في التطبيق على المجالس المحلية، رسالة ماجستير، جامعة النهدين، كلية الحقوق، بغداد، ٢٠١٠، ص ٣٠.

٢- السلطات في أسلوب عدم التركيز الإداري تنتقل داخل الشخص المعنوي نفسه وهذا يعني ان عملية توزيع السلطة تجري بين أعضاء سلطة إدارية واحدة داخل الشخص المعنوي نفسه, وبذلك يختلف عدم التركيز الإداري عن اللامركزية الإدارية, إذ تتعدد السلطات الإدارية في اللامركزية الإدارية نظراً لتعدد الأشخاص المعنوية, وتختص كل سلطة بجانب من الوظيفة الإدارية في الدولة^(١٧).

٣- كما ان أسلوب عدم التركيز الإداري تتم الأعمال الإدارية فيه بأسم السلطة الإدارية المركزية. في حين أنه في حالة اللامركزية الإدارية فإن الأعمال الإدارية تتم بأسم السلطة المركزية ذاتها وليس بأسم السلطة الإدارية المركزية^(١٨).

٤- أسلوب عدم التركيز الإداري يبتعد عن تطبيق الديمقراطية وممارستها. في حين أسلوب اللامركزية الديمقراطية يقترب من تطبيق وممارسة الديمقراطية لأن الهيئات والمجالس اللامركزية منتخبة من الشعب (غالباً), وهي الأقدر على تقرير وترجمة توجهاته وتطلعاته وآماله ومعالجة همومه ومشاكله^(١٩).

يتضح لنا أن النظام اللامركزي اعم واشمل من عدم التركيز الإداري, الذي لا يتعدى كونه أسلوباً من أساليب التنظيم الإداري يطبق داخل اللامركزية الإدارية^(٢٠).

المطلب الثاني : مقومات اللامركزية الادارية وصورها

إذا كان نظام اللامركزية الادارية يقوم على أساس توزيع الوظيفة الإدارية بين الحكومة المركزية في العاصمة وبين أشخاص الإدارة المحلية, فإن تحقق هذا النظام يقتضي توافر ثلاث ركائز أساسية بحيث لا تقوم بدونها, كما أن للامركزية الإدارية صورتان أساسيتان تظهر فيهما.

وبناءً على ماتقدم سوف نقسم هذا المطلب على فرعين, إذ نتناول في الفرع الأول مقومات اللامركزية الإدارية واهدافها, أما الفرع الثاني فسنستطرق فيه إلى صور اللامركزية الإدارية.

١٧ - حدد الاعلان الذي صدر عن مؤتمر الاتحاد الدولي لادارة المدن الذي عقد في صوفيا في ديسمبر عام ١٩٩٦ عناصر الحوكمة المحلية الرشيدة على النحو التالي:

أ-نقل مسؤولية الأنشطة العامة الملانمة الى المستويات المحلية المختلفة بموجب القانون.

ب-اللامركزية المالية وموارد كافية للقيام بتلك الأنشطة على المستوى المحلي

ج-مشاركة حقيقية للمواطن في صنع القرار المحلي.

د-تقييم الظروف التي من شأنها خصخصة الاقتصاد المحلي.

١٨ - عصام مجيد العلاق, علاقة الحكومة المركزية بالحكومات المحلية في ضوء المركزية واللامركزية الادارية, بحث منشور في مجلة العلوم الاقتصادية والادارية, جامعة بغداد, كلية الادارة والاقتصاد, المجلد ٢١, العدد ٨٥, السنة ٢٠١٥, ص ١٤٤.

١٩ - د.عصام علي الدبس, مصدر سابق, ص ٣٣٤.

٢٠ - د.سليمان محمد الظماوي, الوجيز في القانون الإداري (دراسة مقارنة), مطبعة جامعة عين الشمس, مصر, ١٩٨٦, ص ٥٩.

الفرع الأول : مقومات اللامركزية الإدارية واهدافها (٢١)

تقوم اللامركزية الإدارية على عدة مقومات ينبغي توافرها حتى يمكن القول بوجود نظام اللامركزية الإدارية, ومن ثم تحقيق ما يتبعه من اهداف.

اولا : مقومات اللامركزية

تقوم اللامركزية الإدارية على عدة مرتكزات أساسية تتمثل بالاتي :

١- توافر الاساس القانوني

إن الأخذ بنظام اللامركزية الإدارية لا بد أن يستند على أساس قانوني , إذ ينص الدستور على الأخذ بهذا النظام, أما إن تحديد الشؤون المحلية التي تتولى الهيئات المحلية إدارتها, لا يتم عن طريق هذه الهيئات التي لا يعود لها تحديد اختصاصها والشؤون التي تدخل في إطار هذه الاختصاصات, إنما يتم ذلك بواسطة السلطة التشريعية التي تحدد هذه الشؤون . فالتمييز بين الشؤون المحلية والشؤون الوطنية هو من المرتكزات الأساسية لنظام اللامركزية الإدارية, وهو الذي يحدد درجة المركزية المعتمدة في الدولة , فوجود المصالح المحلية هو الذي يدفع المشرع للأخذ بنظام اللامركزية الإدارية , كون مباشرة تلك المصالح من قبل الهيئات المحلية يؤدي الى تقديم خدمات أفضل , كما أن ذلك يخفف العبء عن الحكومة المركزية للتفرغ لإدارة المرافق العامة القومية^(٢٢)

٢- وجود هيئات محلية مستقلة

إن اعتراف السلطة المركزية بمصالح محلية مميزة عن المصالح الوطنية العامة لا يكفي لتحقيق اللامركزية, إنما يجب أن يقترن هذا الاعتراف بوجود هيئات محلية تتولى إدارة هذه المصالح , ولا يكفي مجرد قيام هذه الهيئات المحلية , وإنما يتعين كذلك أن تكون تلك الهيئات مستقلة عن السلطة المركزية , ويتحقق إستقلال الهيئات المحلية عن طريق منح الشخصية القانونية المعنوية للوحدات المحلية , أما بقانون أو بواسطة الدستور , ويؤدي ذلك إلى الاعتراف لها بذمة مالية مستقلة فتكون لها ميزانية خاصة بها , كما يؤدي منح الشخصية المعنوية للوحدات اللامركزية إلى تحملها مسؤولية تصرفاتها المنسوبة إليها , ومن ثم مقاضاتها مدعية أو مدعى عليها^(٢٣) .

٢١ - استخدم الفقه الفرنسي أيضاً مصطلح اللامركزية الإقليمية مستقلة عن اللامركزية المرفقية للتعبير عن الإدارة المحلية, إذ عرفها بقوله: "أنها هيئات محلية لا مركزية, تمارس اختصاصات إدارية, وتمتع باستقلال ذاتي.

٢٣ - د. عصام سليمان, اللامركزية الادارية والائتماء المتوازن , بحث منشور في مجلة الدفاع الوطني اللبناني , العدد ٤٠ , نيسان

٢٠٠٢, على الرابط : <https://www.lebarmy.gov.lb/ar/cont>

٢٣ - مقال صور-و-أركان-اللامركزية-الإدارية / <https://universitylifestyle.net/>

واستقلال الوحدات المحلية يستلزم أن يكون لها ممثلين من الأشخاص الطبيعيين يعبرون عن إرادتها ومستقلين بذلك عن الحكومة المركزية، فلا إستقلال للشخص المعنوي اللامركزي دون إستقلال ممثليه، أي أن تكون تلك الهيئات منبثقة من البيئة المحلية ومنتمية إلى المجتمع المحلي لأنها تكون أقرب إلى السكان وأعرف بمصالحهم وأقدر على تحقيق هذه المصالح، وإن قيام اللامركزية الإدارية يتوقف بالدرجة الأولى على استقلال الهيئات المحلية، وهذا الإستقلال أعضاء تلك الهيئات المحلية، وهنا تثار مشكلة كيفية تحقيق هذا الاستقلال، حيث إختلف الفقه في هذا الشأن إلى إتجاهين، أما الإتجاه الأول فيرى أنه يكفي لتحقيق هذا الاستقلال أن ينص القانون على ضمانات معينة دون اشتراط الإنتخاب في إختيار أعضاء الوحدات اللامركزية فالعنصر الأساسي في نظام اللامركزية ليس إختيار الهيئات المحلية بطريقة معينة، إنما هو استقلال هذه الهيئات في ممارسة وظائفها من دون أن تكون خاضعة لتوجيهات أو اوامر السلطة المركزية، وانتخاب هذه الهيئات ليس برأي هؤلاء، شرطاً أساسياً لتحقيق اللامركزية. فمعيار الانتخاب لاقيمة مطلقة له في وجود اللامركزية الإدارية، وإن كان الانتخاب يعد الوسيلة المعتادة لتحقيق هذا الاستقلال^(٢٤).

أما الإتجاه الثاني، فيرى أن إنتخاب أعضاء الهيئات المحلية من قبل الناخبين المحليين يعد شرطاً أساسياً لاستقلال تلك الهيئات، كون أن فكرة اللامركزية الإدارية نوع من الديمقراطية أو إمتداد لها، فاللامركزية في جوهرها ليس إلا نوعاً من التطور الديمقراطي ومؤدى ذلك أن يكون القائمون على أمر الخدمات المحلية المتميزة هم اصحاب الحاجة الفعلية وهذا لا يأتي إلا عن طريق الإنتخاب، وبالتالي يعد الانتخاب شرطاً لتحقيق اللامركزية^(٢٥).

مهما كانت درجة الاستقلال التي تتمتع بها الهيئات الادارية المحلية إلا أن هذا الاستقلال ليس مطلق، فهو ليس استقلالاً سياسياً، فهو فقط استقلال نسبي تقف حدوده عند إدارة المصالح المحلية ومن ثم فهو لا يقطع الصلة بين تلك الهيئات المحلية وبين السلطة المركزية، إذ تبقى هذه الوحدات خاضعة للرقابة (الحكومة المركزية) فامتيازات القانون العام التي تتمتع بها الوحدات اللامركزية تخضع للقيود، وأهمها تتمثل في الرقابة التي يفرضها القانون على تلك الوحدات، والتي تباشرها السلطة الإدارية المركزية وهو ما يطلق عليها اصطلاحاً (بالوصاية الإدارية)، ويقصد بها " مجموعة السلطات المقررة قانوناً للسلطة المركزية للرقابة على الهيئات الإدارية اللامركزية ضماناً لتحقيق المصلحة العامة"^(٢٦).

٢٤- د. مصطفى النمر، اللامركزية في الحكم: المفاهيم والأنماط، مصر، المعهد المصري للدراسات، مصر، ٢٠١٧، ص ٢-٧.

٢٥ - محمد طالب عبد، مصدر سابق، ص ٤٨.

٢٦- د. مصطفى محمد موسى، مصدر سابق، ص ٨٢.

تمتع الهيئات المحلية المستقلة بالشخصية القانونية

إن استقلال الهيئات المحلية على الصعيد الإداري في إدارة شؤون الوحدات المحلية في نظام اللامركزية، يفترض تمتع هذه الهيئات بالشخصية المعنوية أو القانونية. وهذا يعني أن الهيئات تصبح قابلة لاكتساب حقوق والتزام واجبات، وتستقل عن الأشخاص والعناصر المادية المكونة لهم. ويترتب على منح الهيئات المحلية الشخصية القانونية النتائج الآتية:

أ- إعطاء وجود قانوني للوحدات المحلية وكيان ذاتي خاص مستقل عن الدولة، ومستقل عن الأشخاص المكونين لها وعن أولئك الذين يتولون إدارتها، بحيث يبقى هذا الوجود مستمرا بصرف النظر عن تغيير المجالس المحلية أو تبديلها.

ب- اعتبار الموظفين التابعين للمواقع الإدارية المحلية مستقلين في نظامهم عن نظام موظفي الدولة.
ج- مشاركة الدولة في بعض مظاهر السلطة العامة، كاللجوء إلى وسائل القانون العام في مباشرة وظائفها، ونزع الملكية والاستملاك ضمن الحدود التي يرسمها القانون. وتخضع القرارات التي تصدر عن المجالس المحلية، كالقرارات الصادرة عن الدولة، للطعن أمام القضاء الإداري لعدم شرعيتها، ولطلب التعويض، إذا ما تسببت بضرر للغير في ممارسة نشاطها.

د- يتمتع أشخاص الإدارة المحلية بذمة مالية خاصة، مع ما يترتب على ذلك من نتائج قانونية كإكتساب الحقوق والتزام الواجبات وقبول الهبات وتنظيم موازنات خاصة مستقلة عن موازنة الدولة.
هـ- الأهلية للتقاضي بوصفها مدعية أو مدعى عليها^(٢٧).

ثانيا: اهداف اللامركزية الإدارية

ترمي اللامركزية الادارية الى تحقيق جملة من الغايات يمكن إيجازها بالآتي :

- ١- سرعة العمل وتبسيط الإجراءات .
- ٢- تكريس مبدأ التخصص وتقسيم العمل. نظرا لصعوبة قيام المركز لتحمل مسؤولية عبء تقديم كافة الخدمات للمواطنين .
- ٣- خلق روح التنافس بين وحدات الادارة المحلية، ومنح فرصة للمحليات للتجريب والابداع و الاستفادة من اداء بعضها البعض نتيجة لذلك^(٢٨).
- ٤- تأمين العدالة في توزيع الموارد والخدمات والواجبات والاعباء المالية بين المركز والاقاليم.

٢٧- علي محمد بدير وآخرون، مبادئ واحكام القانون الاداري ، مكتبة السنهوري ، بغداد ، ٢٠١٢ ، ص٩٢-٩٣ .
٢٨- فهد عيد ناصر بن فهد ، تطبيق اللامركزية وأثرها على مستوى اداء العاملين ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط ، كلية الاعمال ، ٢٠١٠ ، ص٢١ .

٥- التخلص من رتابة وبيروقراطية النظم الحكومية؛ إذ تساعد الوحدات المحلية على تقديم خدمات عامة ذات جودة أعلى . تقديم الخدمات المحلية الى هيئات و اشخاص يدركون طبيعة الحاجات المحلية و يستجيبون لها بدون عوائق او روتين ومن خلال رقابة و اشراف المستفيدين من تلك الخدمات.

٦- تقوية البناء الاجتماعي و السياسي والاقتصادي للدولة بتوزيع القوى الايجابية بدلا من تركيزها في العاصمة. أي دعم الوحدة الوطنية وتحقيق التكامل القومي , ان نظم الادارة المحلية تسهم في القضاء على استئصال القوى السياسية و تسلطها داخل الدولة, مما يجهض و يضعف مراكز القوى منها والقضاء عليها نهائيا^(٢٩).

٧- توسيع قاعدة المشاركة الشعبية وترسيخ الديمقراطية المحلية بما يضمن رفع مستوى الوعي السياسي عبر تدريب و تأهيل القيادات المحلية على اساليب الحكم من جانب و ضمان المشاركة لدى المواطنين لتحمل مسؤولية ادارة الخدمات وكافة الشؤون المحلية الاخرى. من جانب اخر^(٣٠) .

٨- دعم و ترسيخ الثقة بالمواطن واحترام حريته و ارادته و رغبته في المشاركة بإدارة الشؤون المحلية ضمن سياق الاطار العام للتنمية الشاملة للوطن.

٩- احساس الافراد بانتماءهم الاقليمية والقومية، وتخفيف آثار العزلة التي تفرضها المدينة الحديثة عليهم بعد توسعها بالتنظيمات الحديث^(٣١).

الفرع الثاني : صور اللامركزية الادارية

تدور اللامركزية الادارية عموماً حول فكرة اعطاء بعض مظاهر النشاط الاداري لهيئات مستقلة تتمتع بالشخصية المعنوية وتخضع لمبدأ التخصص.

وتحتوي اللامركزية الادارية على صورتين رئيسيتين هما: اللامركزية الادارية المحلية أو الاقليمية , واللامركزية الإدارية المصلحية او المرفقية.

اولاً:- اللامركزية الادارية الإقليمية

تتجسد هذه الصورة من اللامركزية الادارية في النطاق الاقليمي للدولة عندما يمنح المشرع الشخصية القانونية المعنوية لأجزاء محددة من إقليم الدولة تتمثل في المحافظات أو المقاطعات وغيرها , مع تقرير حق هذه الوحدات بإدارة المرافق والشؤون المحلية بقدر كبير من الاستقلال , وتستند اللامركزية الإقليمية أو المحلية

29 - Dane Lockard, The politics of state and local Government . Macmillan, NewYork,1963,p50-51.

٣٠ - د.عصام علي الدبس , مصدر سابق ,ص٣٣٥.

٣١ - د.محمود عاطف البنا, مصدر سابق ,ص ١٧٤ .

على الفكرة الديمقراطية التي تقضي بإعطاء سكان كل وحدة محلية الحق في إدارة شؤونهم ومرافقهم بأنفسهم ، طبقاً للنظام القانوني الذي يرسمه المشرع .

تقوم اللامركزية الإدارية على أساس جغرافي عندما يعمد المشرع على تقسيم إقليم الدولة الى وحدات جغرافية ، ولكي تكتسب الأخيرة صفة اللامركزية الإدارية ينبغي ان تمتلكها هيئات مستقلة نسبياً عن السلطة المركزية ، تتولى إدارة الشؤون والمصالح المحلية بإشراف ورقابة السلطة التنفيذية المركزية^(٣٢). إذ تقوم على اساس توزيع السلطات والاختصاصات بين الحكومة في العاصمة والوحدات الاقليمية ذات الشخصية المعنوية (الإدارة المحلية).

وهذا النوع من اللامركزية يقصد به تنظيم الجهاز الإداري في الدولة على أساس يسمح بتعدد أشخاصها الإدارية على أساس اقليمي. ويتم منح الشخصية المعنوية لهذا النوع من اللامركزية الإدارية طبقاً لاعتبارات إقليمية تتمثل في بروز مصالح محلية متميزة عن المصالح القومية تستوجب الاعتراف بها، والعهد الى سكان الاقليم بتولي ادارتها^(٣٣).

ثانياً: - اللامركزية الادارية المصلحية

قد يجد المشرع في الكثير من الأحيان أنه من الضروري منح بعض المشاريع والمرافق والمصالح العامة الشخصية المعنوية وقدر من الاستقلال عن الادارة المركزية مع خضوعها لاشرفها ، كالجامعات ومرفق الكهرباء وغيرها ، فهذه الصورة للامركزية الإدارية تقوم على توزيع الوظيفة الادارية على اساس مصلحي أو مرفقي . وذلك بقيام هيئات عامة مستقلة تحدد اختصاصاتها على أساس مصلحي أو منح مرفق الشخصية المعنوية وقدرًا من الاستقلال. بحيث تمارس هذه الاختصاصات على مستوى الدولة أو على مستوى اقليم^(٣٤). وواضح أن هذا الاسلوب لايقوم على فكرة الديمقراطية ، بل يقوم على فكرة فنية تتصل بكفاءة المرفق العام ، ومن ثم فإن اسلوب التعيين وليس الانتخاب هو المتبع في اختيار رؤساء واعضاء الهيئات العامة التي تتولى إدارة المرفق العام ، لذا فإن اللامركزية المصلحية تقوم على اساس عنصر في متخصص ينصب على نشاط معين بصرف النظر عن موقعه الجغرافي.

وتأسيساً على ذلك فلا محل للجمع بين اللامركزية المحلية واللامركزية المصلحية في اطار واحد ، لأنهما ينالان من وحدة جهاز الدولة من زاويتين مختلفتين ، فالأولى تنشئ هيئات متميزة لممارسة الأعمال والتصرفات نفسها ، أما الثانية (اللامركزية المرفقية) فأثما تخلق هيئات متميزة لتمارس أعمالاً متميزة^(٣٥).

٣٢ - د. مصطفى عفيفي، الوسيط في مبادئ القانون الإداري المصري والمقارن ، الكتاب الاول، ١٩٨٦، ص١٩٦.

٣٣ - د. عبد الغني البسيوني عبد الله، القانون الاداري ، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٥، ص١٥٨.

٣٤ - مصطفى محمد موسى ، التنظيم الاداري بين المركزية واللامركزية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٩٢، ص٨٤.

٣٥ - د. محمود عاطف البنا ، الوسيط في القانون الاداري ، دار الفكر العربي ، مصر ، ١٩٨٤، ص١٦٨.

المبحث الثاني : التأسيس الدستوري للاتجاهات الحديثة في اللامركزية الادارية

عبر الاتجاه الى تبني اللامركزية الادارية في النظم السياسية الحديثة عن خيار متقدم وفاعل للمحافظة على وحدة الدولة وسيادتها مع الحرص على الارتقاء بمستوى اداء المؤسسات في الوحدات المحلية بما يعزز الممارسة الديمقراطية ويضمن اشراك ابناء هذه الوحدات الاقليمية في ادارة مؤسساتهم الادارية . ولتكريس هذه التوجهات وحماتها ، سلكت هذه الدول سبيل التقنين الدستوري لسلسلة من التوجهات الحديثة في اللامركزية الادارية يحدوها الى ذلك جملة من الغايات ؛ الامر الذي يدفعا في المقام الاول الى تبيان العوامل التي اثرت في تطور اللامركزية الادارية وذلك من خلال المطلب الأول ثم تبيان المعالجة الدستورية للاتجاهات الحديثة في اللامركزية الادارية في المطلب الثاني.

المطلب الاول : العوامل المؤثرة في تطور اللامركزية الادارية

يرجع انتشار اللامركزية الإدارية بجموار النظام المركزي إلى عوامل متعددة اسهمت في تطور اللامركزية الإدارية بعضها كان لها اثر مباشر في هذا المسار، في حين كان تأثير الشطر الاخر من العوامل غير مباشر ، وهذا ما سيتم بحثه تباعا في هذا المطلب .

الفرع الأول : العوامل المباشرة

واجهت هيمنة الدولة على إدارة الحكم تحديا كبيرا إثر التغيرات الكبيرة التي تعرفها العلاقة بين الدول والأسواق والمجتمع المدني، بفعل العولمة والتغير التقني السريع فضلا عن التوسع والتشعب في وظائفها وتضخم اعباءها في جميع المجالات ، بطريقة دفعها إلى تبني اللامركزية لتخفيف الضغط عن مركز السلطة عبر اعادة توزيع هذه المهام والاعباء بين مختلف المستويات بطريقة تضمن جودة الاداء وتقديم افضل الخدمات للمواطنين في مناطق تواجدهم البعيدة عن العاصمة التي تتواجد فيها السلطة المركزية، بما يسهم في تحسين وضع هذه المناطق، والتقليل من تكلفة عملية المتابعة المستمرة من جانب السلطة المركزية ؛ إضافة إلى خلق علاقة وثيقة بين السلطة المركزية في العاصمة، وبين العاملين، والمواطنين في المناطق المحلية بشكل عام، وإيجاد القبول لها في هذه المناطق، وتشجيعهم على زيادة اهتمامهم بمناطقهم، وعلى مشاركتهم في الحكم من خلال تدريب قادتهم المحليين على إدارة شؤون مناطقهم، وتجهيزهم كذلك للقيام بأي دور قيادي في المستقبل على مستوى الدولة ككل، كون معظم القادة المتواجدين في المستوى المركزي نفسه هم أساساً من أبناء المناطق المحلية هذه^(٣٦).

٣٦- د.قاسم علوان سعيد الزبيدي ود.عيسى تركي خلف الجبوري، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد

٢٠، العدد ١٢، ٢٠١٣، ص ٢٢٠.

فالدولة القومية (الوطنية) بعد تراجع هيمنتها، بادرت بالرجوع إلى الهويات الترابية والفاعلين المحليين المحليين، مما انبثق عنه ظهور ترتيبات مجالية جديدة، وبروز عناصر فاعلة على المستوى المحلي في ظل اللامركزية، والتي اتبعتها الدولة الوطنية بحثا عن أنماط جديدة لاندماجها، ولحل الصعوبات التي تعرفها هذه الدول حاليا على المستوى الاقتصادي وعلى مستوى عناصر العقد السياسي وإزاء تأكيد النزعة نحو انسحاب الدولة من الاقتصاد والعمل التنموي والتهيؤ على الصعيدين الوطني والإقليمي، وكذلك تراجع المد التضامني العالمي وتضاؤل نصيب بلدان العالم الثالث من الاستثمارات الخارجية المباشرة واشتداد تحركية رأس المال المعلوم والمنافسة بين الشركات العالمية، أصبحت التنمية المحلية بديلا ملائما للتدخلات الحكومية المؤقلمة والمكثفة ونتيجة لهذا التحول الحاصل في مفهوم الدولة أصبحت الأخيرة دولة رعاية، واضحت السلطة المركزية عاجزة عن القيام بما تطلبه التنمية المحلية، دون الاستعانة بهيئات محلية. فتراكم الأعباء على الإدارة المركزية، والبيروقراطية التي تعيشها هذه الإدارة إضافة إلى الروتين الإداري الذي يؤخر اتخاذ القرار وتنفيذه. كل هذه الأمور قضت بالاعتماد في تحقيق التنمية المحلية على هيئات منتخبة تعبّر عن إرادة المواطنين وتطلعاتهم ومصالحهم. فهم أدري بشؤونهم وبكيفية إدارة هذه الشؤون، من السلطة المركزية، البعيدة عنهم والتي لها مشاغلها الكثيرة. وإعطاء هذه الهيئات الصلاحيات اللازمة والإمكانات الضرورية، وبخاصة الإمكانيات البشرية والمالية، مما يؤهلها لتنظيم شؤون المحلة (بلدة أو مدينة) وتوفير الخدمات فيها، وتطوير أوضاعها العمرانية والاجتماعية والثقافية. وهذه كلها أمور تساعد على تحقيق التنمية بأبعادها المختلفة. ولا أدل على ذلك من تخليها عن الكثير من الأعمال التنموية لفائدة أجهزة الحكم على مستوى إقليمي أو محلي في إطار سياسة اللامركزية^(٣٧).

وتفاعل تلك الأرهاصات، اضحت اللامركزية - من وجه آخر - الامتداد الطبيعي، أو الوجه الآخر للديمقراطية التي تجتاح العالم المعاصر، فهي الوسيلة الإدارية لتحقيق المشاركة الافراد في ادارة مجتمعاتهم المحلية والتعبير عن ارادتهم وتطلعاتهم وضمان حقوقهم المتميزة عن حقوق عامة افراد الشعب في الدولة. فتكون اللامركزية الادارية تبعا لهذا الوصف الوسيلة الادارية لاكتساب وحماية الحقوق السياسية للجماعات المحلية وفي مقدمتها حق المشاركة والخصوصية وبما توفر هذه الجماعات الحماية لهوياتها الفرعية ضمن اطار الوحدة الوطنية.

من جانب اخر افضت النقلة الهائلة في تقنيات المعلومات والاتصالات المستندة على تقنية الحاسب الآلي والتقنية الإلكترونية الى إحداث تغيير جوهري شمل محاور البناء الإداري من مفاهيم وفلسفة الإدارة والنماذج والأسس الفكرية المستندة إليها، والهياكل التنظيمية وأنماط العلاقات وآليات العمل الإداري،

وعلاقات المؤسسات بالمناخ المحيط وطبيعة التفاعل بينهما ، وكذلك هيكل الموارد البشرية العاملة في الحقول الإدارية وخصائصها وأدوارها الجديدة ؛ فأنتجت تقنيات المعلومات والاتصالات وتطبيقاتها المتطورة والمتجددة خلال السنوات القليلة الماضية واقعاً إدارياً مختلفاً تماماً عماده السرعة والمرونة وتعدد مراكز القوى ونقل الثقل من المركز الى الاطراف عبر مسمى اللامركزية الادارية .

الفرع الثاني : العوامل غير المباشرة

هناك عوامل واسباب اخرى كان لها دور غير مباشر في انضاج الميل الى تبني النماذج الجديدة من اللامركزية بل وتكريسها دستوريا من اهمها:-

أولاً- مواجهة متطلبات انتشار منظمات الأعمال في مختلف الأسواق لمواكبة المنافسة واستثمار الفرص الناشئة عن العولمة واتساع الأسواق.

ثانياً- مقابلة متطلبات التنوع في مجالات النشاط لاستثمار الموارد المتاحة وإرضاء المواطنين المحليين وتقديم تشكيلات متنوعة من المنتجات والخدمات وأيضاً مواجهة المنافسين.

ثالثاً- حتمية توفير المرونة في اتخاذ القرار وسرعة الاستجابة إلى طلبات العملاء والتعامل مع شكاواهم، وتلك جميعاً من المتطلبات الأساسية للنجاح في المنافسة السوقية^(٣٨).

رابعاً- الاستفادة من طاقات وخبرات الهياكل البشرية من ذوي المعرفة، حيث لا يعود هناك مبرر لاتباع النمط المركزي في الإدارة الذي يحد من كافة الصلاحيات وعمليات اتخاذ القرار في قمة التنظيم.

خامساً-انتشار مفهوم " التمكين " Empowerment ليدل على نمط تنظيمي يوفر للفرد القائم بالعمل مجال واسع من الصلاحية وحرية التصرف واتخاذ القرارات المناسبة لإنجاز المهام التي يختص بها، وتكون المحاسبة والمساءلة في جميع تلك الأنماط على أساس النتائج^(٣٩).

المطلب الثاني : التقنين الدستوري للاتجاهات الجديدة في لامركزية الادارية

كرست الدساتير المعاصرة ولاسيما تلك التي اعتمدت بعد تراجع النزعة الاشتراكية والشمولية في العالم بعد انهيار الاتحاد السوفياتي عام ١٩٩١ ، اتجاهات غير مسبوقه في بناء نماذجها الادارية بعيدا عن المركزية ، دون ان يطاق ذلك بناؤها السياسي او وحدتها السيادية ، وكانت الليبرالية هي عنوان المرحلة وسمه الدخول اليها الى جانب التوسع في الصلاحيات للوحدات الادارية المحلية فضلا عن تطوير ادوات تطبيق انماطها الادارية . وهذا ما سيتم بحثه تباعا في فروع هذا المطلب

٣٨- د.سامي جمال الدين , أصول القانون الاداري , ط٢, منشأة المعارف , الاسكندرية , ٢٠٠٣, ص ٢٠٤.

٣٩- د.عصام علي الدبس , مصدر سابق , ص ٣٣٥.

الفرع الأول : اعتماد المنطلقات الليبرالية في توجيه العلاقة بين المركز والأطراف والصلاحيات

الواسعة للوحدات الادارية المستقلة

اولاً:- البعد الليبرالي للتوجهات اللامركزية الادارية المعاصرة

من الطبيعي أن تتعدى اللامركزية الإدارية رغم ثبات جوهرها الإداري ، المفهوم التقني الذي يستوجب نقل السلطات الإدارية من المركز الى الاطراف أو الأقاليم ، لتضحي في ظل تيار الحدائة ، رهان سياسي ، تساق في قنواته جملة من المفاهيم والقيم المشحونة ايدلوجيا وسياسيا لإدارة العلاقات بين المركز والأطراف أو بين مكونات المجتمع لتحقيق أهداف لن تكون هي الأخرى بعيدة عن فضاء السياسة . هذه العلاقات تبدو في كثير من الأحيان علاقات شائكة ومعقدة لأنها ترتبط بإعادة توزيع السلطة الإدارية بين الدولة والهيئات المنتخبة بالإفادة من معايير واليات التجربة الديمقراطية في الإدارة ؛ وهو الاتجاه الذي اكده العلامة (هوريو Hourio) بالقول : (إن البلد ليس بحاجة فقط إلى الإدارة إنما يحتاج أيضاً إلى الحرية السياسية) ؛ بل ان (ألكسي دو توكفيل Tocqueville) يذهب إلى أبعد من ذلك، بالقول أنه (دون الادارة اللامركزية ، لا يمكن للأمة أن تكون لديها روح الحرية) . وبهذا النمط من التفكير ، يبدو الوجه الجديد للإدارة اللامركزية يعبر عن مسعى لإدراك وتكريس قيم الحرية وتوسيع تطبيقها داخل جسد الدولة الواحدة او الاتحادية ، وذلك عبر اسناد المزيد من الصلاحيات للهيئات المحلية (الاقليمية) ، معززةً بالقدرة المستقلة على استخدامها وبالارتكاز الى قواعد راسخة من الشرعية الدستورية والقانونية . ويتكامل مع هذا الاتجاه ، ويسدده ليبثت دعائمه على أرضية راسخة ، اتجاه كفلته الدساتير والقوانين الحديثة ، لتعزيز فرص الجماعات المحلية للمشاركة للتعبير الحر عن تطلعاتهم ورؤاهم عبر المشاركة الفاعلة في إدارة شؤونهم الذاتية وتقرير مصيرهم ضمن اطار الدولة الواحدة^(٤٠) . وهذه الروح تكشف عنها بعض الدساتير من امثال الدستور التونسي النافذ لسنة ٢٠١٤ ، حينما جسد الفصل ١٣١ منه اللامركزية في الادارة على هيئة (جماعات محلية، تتكون من بلديات وجهات وأقاليم، يغطي كل صنف منها كامل تراب الجمهورية وفق تقسيم يضبطه القانون).

وقد اعتبر فريق آخر أن انتخاب الهيئات المحلية من قبل الناخبين على أساس أن فكرة اللامركزية الإدارية هو امتداد للممارسة الديمقراطية، مثلما انه شرطٌ لتحقيق اللامركزية. فتغدو هذه الأخيرة بمثابة الوجه الآخر للديمقراطية والامتداد الافقي لها بفضل ما تقوم به اللامركزية الإدارية من ادوار لتوسيع مفهوم الديمقراطية عبر نقل سلطة التقرير النهائي من السلطة المركزية للدولة إلى هيئات محلية منتخبة من طرف الشعب لتحمل مسؤوليتها في الإدارة. وهو التوجه الذي وجدناه بارزا في كنف المادة ٢٧٤ من

٤٠ - د. محمد حسين عبد العال ، الإدارة العامة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٢، ص ١٧٤ .

دستور بوليفيا لعام (٢٠٠٩) التي اشارت الى ضرورة انتخاب الحكام واعضاء مجالس الولايات بالانتخاب العام ، بل ذهب الى ابعد من ذلك في تأكيد حق الولايات اللامركزية في توسيع سلطاتها الى مستوى الولايات ذات الحكم الذاتي عن طريق الاستفتاء بوصفه مظهرا اخر من مظاهر الديمقراطية شبه المباشرة . وهذا عين ما فعله دستور فنزويلا لعام ١٩٩٩ (المعدل ٢٠٠٩) بالنص في مادته (١٥٨) على وجوب اعتبار اللامركزية سياسة وطنية للديمقراطية، تعمل على تعميق وجعل السلطة أقرب إلى الشعب، وتيسر أفضل الظروف لممارسة الديمقراطية وتنفيذ التزامات الحكومة بفاعلية وكفاءة. وفي هذا النص وجدنا الاصرار التشريعي على تضمين اللامركزية الادارية بعدا سياسيا يقترب بالديمقراطية ويقترّب منها ويمهد لها الظروف والمناخ المناسب عبر الية التمثيل الشعبي من جانب ، وتطوير قدرة الحكومة على الاداء لخدمة جماهير الشعب من جانب اخر .

وعلى غرار ما تقدم ، جعل دستور غانا لعام ١٩٩٢ (المعدل ١٩٩٦) من اللامركزية ، وسيلة واسلوبا لتحقيق وتعميق الديمقراطية عبر ما توفره من فرص لتمكين افراد الشعب في عمليات صنع القرار على جميع الاصعدة والمستويات ؛ فتكون الادارة المحلية وفقا لهذا الوصف والاستخدام الدستوري مدخلا لتعميم وتعميق الممارسة الديمقراطية في البلاد عبر بوابة توسيع مجال المشاركة الشعبية فيها والتي تتحقق على مستوى الترشيح لقيادة الجهاز الاداري في الأقاليم او على مستوى تقريب بني الهرم الاداري من قواعدها الشعبية في المناطق النائية^(٤١). ووجدت دساتير اخرى في اللامركزية شكلا متكاملا وديفا موضوعيا للامركزية الادارية مثلما فعل دستور بيرو لعام ١٩٩٣ (المعدل ٢٠٠٩) حينما نص في المادة ١٨٨ على أن (اللامركزية شكل من أشكال التنظيم الديمقراطي، وهي سياسة مستمرة للدولة هدفها الأساسي التنمية الشاملة للبلد) وهو التوجه الذي يكشف عن سعي المشرع الى اعتماد اللامركزية الادارية بوصفها شكلا من اشكال الديمقراطية وترسيخها في البلاد أي رديفا ووجها اخر لها ، مثلما يكشف من وجه اخر عن اقتراحها برؤية سياسية لبلوغ هدف التنمية الشاملة^(٤٢).

على صعيد آخر ، يسود الفكر الإداري المعاصر اقتناع عميق بأهمية العنصر البشري والحرص الشديد على إبراز الأبعاد الإنسانية في الإدارة على اختلاف مستوياتها وتطبيقاتها ؛ حتى أطلق تعبير " رأس المال الفكري" و" رأس المال البشري" للدلالة على هذا التوجه ، والذي يعد بصورة أو أخرى احد أهم تجليات الروح الليبرالية التي أنثرت الى حد كبير في إنضاج وتوجيه الفطر الإداري وفق هذه الرؤية والمنظور بالنظر

٤١ - نص المادة ٣٥ من دستور غانا لعام ١٩٩٢، (د. تفعيل الديمقراطية عبر تحقيق اللامركزية في الجهاز الإداري والمالي للحكومة وتطبيقها في جميع الأقاليم والمقاطعات، ومن خلال توفير جميع الفرص الممكنة للشعب للمشاركة في عمليات صنع القرار على جميع الأصعدة والمستويات في الحياة الوطنية وفي الحكومة)

٤٢ - عبد الرزاق ابراهيم الشخيلي ، مصدر سابق ، ص ١٦٥ .

لأهمية هذه الحقوق في ضمان المشاركة الفاعلة لحل مشكلات العمل وتطويره و تحمل مسؤولياته، مما يرتب أهمية فتح مجالات المشاركة وقنوات الاتصال لاستثمار تلك الطاقات. فضلا عن أهمية وجدوى الاستثمار في زيادة الرصيد المعرفي للموارد البشرية واستثماره في تطوير الأداء. وهذا ما يفهم من اتجاه دستور بيرو لعام ١٩٩٣ (المعدل ٢٠٠٩) بموجب نص المادة (١٨٨) الى جعل التنمية الشاملة هدفا اساسيا من تبني اللامركزية الإدارية لما يستوعبه هذا النوع من التنمية من ابعادٍ انسانية تسعى لخدمة الواقع الانساني وترقيته على الصعيد السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

والواقع ان البعد الليبرالي في التوجهات الحديثة للامركزية الادارية ، تظهر كذلك على الصعيد الاقتصادي ، وتستجيب بفاعلية وصدق لما يطرحه الفكر الرأسمالي من مبررات لتوسيع التوسع في تطبيق اللامركزية في الادارة ، انطلاقا من حقيقة مفادها : (أن نشأة المنظمات واستمرارها ونموها وكذلك اضمحلالها وانهارها وفنائها إنما تتحدد جميعاً بفعل قوى السوق، فالإدارة الجديدة تبدأ من السوق و تنتهي بالسوق، ومن ثم يكون الهدف الرئيس للإدارة أن تؤمن لنفسها مركزاً تنافسياً في السوق من خلال تقديم منتجات أو خدمات للعملاء ترضي رغباتهم و تفوق على ما يطرحه المنافسون. كذلك تمثل معايير الطلب والعرض وقوى المنافسة وظروف السوق المؤشرات الأساسية للتخطيط و بناء برامج العمل في منظمة الأعمال الجديدة.

و قد امتد هذا الاقتناع بأهمية العملاء وضرورة السعي المستمر لإرضائهم إلى فكر الإدارة الحكومية، فرى الحكومة الفدرالية الأمريكية تصدر توجيهاتها لكافة الموظفين في الإدارات أن يضعوا العملاء في المقدمة Putting Customers First وذلك في تعليمات صادرة عن الرئيس الأمريكي السابق كلينتون ونائبه آل جور تستهدف تحقيق ما أطلق عليه " حكومة تشبه القطاع الخاص A Business- like Government " والتي تستهدف بالأنفكار التالية:

- ١- التعامل مع دافعي الضرائب بصفتهم عملاء وتعلم أساليب خدمة العملاء من الشركات الخاصة.
- ٢- إطلاق الطاقات المبدعة للموظفين الحكوميين.
- ٣- التخلص من الفاقد في الموارد وتعقيدات الروتين.
- ٤- استثمار التقنية لتوفير الوقت والمال للعملاء.
- ٥- التعاون والتحالف مع الصناعة وقطاعات الأعمال.

ثانياً:-الصلاحيات الواسعة للوحدات الإدارية المستقلة

ذكرنا سابقا أن اللامركزية الإدارية تميل إلى خلق مراكز إدارية عامة تتمتع باستقلال إداري، ما يعني أن هذه الهيئات مستقلة في اتخاذ قراراتها. فهي تتمتع بسلطة تقريرية، ضمن حدود صلاحياتها. ومع التزايد الملحوظ في مهام الدولة ووحدها الإدارية على اختلاف مستوياتها بفعل ما اسفرت عنه الحداثة من

تطورات وما وفرته للإنسانية من افاق ومجالات ، لم تعد هذه الصلاحيات بحدودها التقليدية تكفي لمواجهة هذه التطورات والاستجابة للحاجات والتطلعات المتنامية للجماعات المحلية ولاسيما بعد ان اسهمت هذه العولمة في تطوير وعي هذه الجماعات المحلية بأهمية مشاركتها في السلطة والتعبير عن ذاتها عبر قنواتها المختلفة والتطلع الى تامين المزيد من الحاجات والفرص^(٤٣). ومن هذا المنطلق برزت الدعوات لتعزيز وتوسيع مشاركة الجماعات المحلية بالسلطات مع الدعوة لتوسيع صلاحيات هذه السلطات. فكان لهذا النزوع صدها الواضح في صياغة الدساتير والتشريعات الحديثة على مستوى اللامركزية الادارية^(٤٤)، اذ اتجهت هذه الاخيرة الى رفع سقف الصلاحيات الممنوحة للإدارات المحلية ، بل واستحداث صلاحيات جديدة لم تكن مطروحة في السابق ضمن هذا المستوى من الادارة المحلية ، بصورة جعلتها تخرج من قالبها التقليدي لتقترب - بدرجات متفاوتة- من انماط اخرى من الاطر التنظيمية التي تتنوع تسمياتها بتنوع اليات توزيع الصلاحيات فيها كـ (بالفدرالية الواقعية او اللامركزية الموسعة)^(٤٥).

إن المسار المختلف لتطور اللامركزية الإدارية بين الدول التي تتبنى أشكالاً مختلفة في التنظيم السياسي، لم يمنع الدول ذات المركزية العريقة والتي تشكل وحدة الدولة فيها إرتباطاً وثيقاً بعوامل تاريخية وسياسية واجتماعية من تبني مفهوم اللامركزية الموسعة مع الاحتفاظ بضوابط دستورية وقانونية تمنع المساس بوحدة الدولة. لقد كرسق قوانين اللامركزية الإدارية في فرنسا منذ قانون ٢ آذار ١٩٨٢ مروراً بالقانون الدستوري في ٢٨ آذار ٢٠٠٣ ووصولاً الى قانوني ٢٠٠٤ و ٢٠٠٥ التحول الجديد في بعض المفاهيم المتعلقة باللامركزية الإدارية حيث أصبحت الجماعات المحلية جماعات إقليمية *Les collectivités territoriales* ، وقد كرس هذا البعد الجغرافي في الدستور الفرنسي واحتفظت الدولة كضمانة رئيسية لوحدها بممارسة وظائفها السيادية، كالسياسة الخارجية والعلاقات الديبلوماسية والدفاع والأمن الوطني والقضاء والعملية والقوات المسلحة، كما أن الضمانات القانونية تكرست على مستويات أخرى حيث اقرت قوانين اللامركزية بمسؤولية القضاء الإداري في البت في الطعون الانتخابية العائدة لإنتخابات البلدية والمناطقية وذلك لتكريس الطبيعة الإدارية للامركزية الإدارية، في حين ترك للمجلس الدستوري مسألة البت بقضايا ذات صلة بحرية الإدارة الإقليمية نظراً لإرتباطها بالحريات العامة. ومن الضمانات التي كرستها قوانين

٤٣ - د. مصطفى الجندي، مصدر سابق، ص ١٢٣.

٤٤ - محمد علي يوسف ، النظام القانوني للإدارة المحلية ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية القانون والسياسة ، ١٩٧١، ص

٧٥.

٤٥ - أن عبارة "اللامركزية الإدارية الموسعة" لا تستند إلى أي مفهوم إداري وقانوني علمي بقدر ما تشكل عبارة سياسية بامتياز، يستحيل فهمها وبلورتها إلا ضمن أطر الثقافة السياسية اللبنانية ومفرداتها التي غالباً ما تشكو من الانحراف.

اللامركزية الإدارية في فرنسا لضمان وحدة الدولة حق المسؤول الحكومي في المناطق (le préfet) الرقابة على قانونية وشرعية قرارات الإدارة المحلية .

أما بالنسبة للدول ذات أنظمة المشاركة ومنها لبنان والتي تتميز بالانقسامات العامودية الثقافية والدينية والعرقية، فإن تبني النمط اللامركزي فيها ، قد مارس فيها دوراً كبيراً في التخفيف من حدة هذه الانقسامات. فكان من الطبيعي أن تقوم في مثل هذه الأنظمة التي تعتمد على الشراكة ، أنظمة إدارية تسمح بتوسيع قاعدة الشراكة وتوزيع الموارد الحكومية بشكل يمنع تطور مناطق أو مجموعات على حساب مجموعات ومناطق أخرى.

وإذا ما تناولنا تجربة لبنان في مجال اللامركزية الإدارية وتحديداً البلديات، نرى أن المرسوم الاشتراكي رقم ١١٨ تاريخ ١٩٧٧/٦/٣٠ والذي لا يزال يحكم، مع تعديلاته، عمل المجالس البلدية، نرى أنه منح البلديات صلاحيات واسعة، بحيث لا تنحصر صلاحياتها في إطار الخدمات العادية والضرورية فقط؛ بل تتجاوزها إلى كل ما له علاقة بالتنمية الشاملة على المستوى المحلي. فقد نصت المادة ٤٧ من المرسوم المذكور آنفاً على أن (كل عمل ذي طابع أو منفعة عامة، في النطاق البلدي، هو من اختصاص المجلس البلدي، وللمجلس البلدي أن يعرب عن توصياته وأمانيه في سائر المواضيع ذات المصلحة البلدية، ويبيدي ملاحظاته ومقترحاته في ما يتعلق بالحاجات العامة في النطاق البلدي).

أما المادة (٤٩) فقد عدت المهام التي يتولاها المجلس البلدي على سبيل المثال لا الحصر، ذلك أن هذه المهام ترتبط بكل ما له علاقة بالمنفعة العامة، ولا يمكن بالتالي حصرها في نص قانوني. وإضافة إلى المهام المتعلقة بشق وتعبيد الطرقات والنظافة والبيئة والتنظيم المدني والتجميل وغيرها، أنيطت بالمجالس البلدية مهام ترتبط مباشرة بالتنمية المحلية بمفهومها الواسع فقد نصت المادة ٥٠ من المرسوم الاشتراكي رقم ١١٨ على أنه يجوز للمجلس البلدي ضمن منطقتة أن ينشئ أو يدير بالذات أو بالواسطة أو يسهم أو يساعد في تنفيذ الأعمال والمشاريع الآتية: المدارس الرسمية ودور الحضانه والمدارس المهنية، المساكن الشعبية والحمامات والمساح والمستشفيات العمومية والمصحات والمستوصفات والمتاحف والمكتبات العامة ودور التمثيل والسينما والملاهي والأندية والملاعب، والوسائل المحلية للنقل والأسواق العامة.

أن اللامركزية المالية معمول بها في لبنان، على صعيد البلديات واتحادات البلديات، بموجب قانون البلديات (المواد ٨٦-٩٠ و ١٣٣) وقانون الرسوم والعلاوات البلدية (رقم ١٩٨٨/٦٠) والرسوم رقم ١٩٧٩/١٩١٧ الذي حدد أصول توزيع أموال الصندوق البلدي المستقل وقواعدها. وتتمثل اللامركزية المالية في الإقرار بحق السلطات المحلية اللامركزية في تأمين موارد ذاتية من مصادر يحددها القانون، أبرزها:

الضرائب و/أو الرسوم التي تستوفيها السلطات المحلية اللامركزية مباشرة من المكلفين؛ الضرائب و/أو الرسوم التي تستوفيها السلطات المركزية لحساب السلطات المحلية اللامركزية وتوزعها عليها، كل على حدة؛ الضرائب و/أو الرسوم التي تستوفيها السلطات المركزية لحساب السلطات المحلية اللامركزية مجتمعة، وتعيد توزيعها على كل منها منفردة، وفقاً لمعايير يحددها القانون؛ الموارد المالية الأخرى كالمكافآت والغرامات والقروض والمساعدات وحاصلات أملاكها الخاصة. وبالعودة الى نصوص الدساتير الحديثة يتقدمها دستور العراق لعام ٢٠٠٥ ، لوجدنا انه قد عبر بصورة صريحة عن الاتجاه الى توسيع الصلاحيات الادارية والمالية للمحافظات التي لم تنتظم في اقليم في سياق الفقرة الثانية من المادة ١٢٢ بالنص (تمنح المحافظات التي لم تنتظم في اقليم الصلاحيات الادارية والمالية الواسعة، بما يمكنها من إدارة شؤونها على وفق مبدأ اللامركزية الادارية، وينظم ذلك بقانون. فكانت عبارة الصلاحيات الواسعة الواردة في النص المذكور مفتاح الاتجاه الحديث للدستور العراقي الى توسيع الصلاحيات للإدارة المحلية على جانبيها الاداري والمالي . بل ان الدستور العراقي قد اوغل في توسيع الصلاحيات الى الحد الذي ازاح فيه عن كاهل الادارة المحلية قيود الرقابة المتأتمية من أي وزارة او جهة غير مرتبطة بوزارة وهو اتجاه يتناقض مع الاتجاهات التقليدية للإدارة اللامركزية بحسب نص الفقرة الخامسة من المادة ذاتها^(٤٦) . على جانب اخر من اللامركزية الادارية كان الدستور المصري لعام ٢٠١٤ اقل جراءة في الانفتاح على تجربة اللامركزية عبر التهيئة لها باليات قانونية تمكن الوحدات الادارية من توفير المرافق المحلية والنهوض بها وحسن ادائها وضمان الانتقال التدريجي لها على الصعيد الادارية والمالية والاقتصادية ضمن برنامج زمني محدد^(٤٧). وعلى الرغم من هذا التوجه التدريجي لتبني اللامركزية في مصر ، الا ان ما يسجل لهذه التجربة الجديدة ميلها لإضافة صلاحيات جديدة للإدارات المحلية لم تكن واردة في السابق والتي تتمثل بالصلاحيات الاقتصادية . ان مثل هذا الاتجاه الى تعزيز الصلاحيات للإدارة المحلية كان له الاثر ذاته في صياغات دستور بوليفيا لعام ٢٠٠٩ حينما نصت المادة ٢٧١ أولاً منه على (يؤسس القانون الإداري حول الحكم الذاتي واللامركزية الإجراءات اللازمة لصياغة قوانين الحكم الذاتي والمواثيق المؤسساتية، ونقل وتفويض الصلاحيات، والنظام المالي والاقتصادي، والتنسيق بين الحكومة المركزية والكيانات اللامركزية وذات الحكم الذاتي. وعززت هذا الاتجاه بنص المادة ٣٢٣ ثانياً (تتم الموافقة على الضرائب الواقعة في مجال الضرائب الوطنية من قبل الجمعية التشريعية متعددة القوميات. أما الضرائب الواقعة

٤٦ - المادة (١٢٢/خامساً) من الدستور العراقي النافذ لسنة ٢٠٠٥ (لا يخضع مجلس المحافظة لسيطرة أو إشراف اية وزارة أو أية جهة غير مرتبطة بوزارة، وله مالية مستقلة)

٤٧ - نص المادة ١٧٦ من دستور مصر لعام ٢٠١٤ (تكفل الدولة دعم اللامركزية الادارية والمالية والاقتصادية، وينظم القانون وسائل تمكين الوحدات الادارية من توفير المرافق المحلية، والنهوض بها، وحسن إدارتها، ويحدد البرنامج الزمني لنقل السلطات والموازنات إلى وحدات الادارة المحلية)

ضمن الولاية الحصرية للولايات والبلديات ذات الحكم الذاتي فينبغي الموافقة عليها وتعديلها أو إلغائها من قبل مجالسها أو جمعياتها بطلب من السلطة التنفيذية. يتكون المجال الضريبي للولايات والأقاليم اللامركزية من الضرائب والرسوم.

الفرع الثاني : التطور في ادوات تطبيق اللامركزية

إن تطور ادوات تطبيق اللامركزية الادارية تتمثل بالآتي :-

أولاً- المرونة والاستجابة لمغيرات البيئة الخارجية

تمثل الاستجابة للبيئة الخارجية ومغرياتها أحد العناصر الفاعلة والمؤثرة في بنية الادارة المعاصرة ، باعتبارها مصدر الفرص والموارد للمنظمة ، وكذلك فهي مصدر الخطر والتهديد لها ، وبالتالي تركز منظومة الفكر الإداري المعاصر على ضرورة دراسة المناخ المحيط وتوقع المتغيرات بحثاً عن الفرص والعمل على استثمارها، ورصداً لمصادر الخطر والعمل على تجنبها.

ان خيار نقل السلطة الى مستويات محلية ادنى واضيق ، يعبر - بصورة او باخرى - عن تطوع المشرع للقضاء على حلقات الروتين وزيادة مستويات الشفافية والمرونة في الاداء عبر تقليص المسافة وتمتين الروابط بين السلطة ومحيطها من جانب وتمكين الادارة المحلية من متابعة التغيرات في محيطها بما يحقق لها الاستجابة الفاعلة لما يطرحه هذا الواقع والجمهور من حاجات وتذليل ما يفرزه الواقع من تحديات ومعوقات وذلك بتعديل السياسات تارة والوسائل المعتمدة تارة اخرى وصولاً لتحقيق الاهداف المركزية من تبني هذا الهيكل الاداري (٤٨).

إن علاقة الادارة المحلية بمحيطها الاقليمي وفق هذا المنظور تماثل علاقة الكائن الحي بالمحيط الطبيعي الذي يتواجد فيه، ويعبر Arie de Geus عن ذلك بقوله (إن تتبع الإدارة للتغيرات المتواصلة في المناخ المحيط هو نوع من التعلم Learning ينعكس على جميع توجهاتها وتصرفاتها، لذلك يكون من الضروري أن ترى الإدارة ما يجري حولها وأن تدرك المعاني الصحيحة لما يحدث وتستنتج النتائج المحتملة وتعيد صياغة سياساتها وبرامجها وقراراتها وفق تلك المعطيات المتجددة) (٤٩).

ان هذا الاتجاه الحديث وهذا النزوع للمرونة في التنظيم اللامركزي للإدارة الإقليمية ، قد ظهر في متن عدد من الدساتير الحديثة بما فيها دستور جمهورية فنزويلا لعام ١٩٩٩ (المعدل ٢٠٠٩) حينما أكد في مادته (١٨٤) على ضرورة أن ينشئ القانون آليات مفتوحة ومرنة لحمل الولايات والبلديات على انتهاز اللامركزية ونقل إدارة الخدمات التي تقدمها إلى المجتمعات ولجان الأحياء المنظمة التي تثبت قدرتها

٤٨ - د. السيد احمد محمد مرجان دور الادارة العامة الاليكترونية والادارة المحلية في الارتقاء بالخدمات الجماهيرية ، ط٢، دار النهضة

العربية ، القاهرة ، ٢٠١٠، ص٨٦.

٤٩ - د. سليمان محمد الطماوي ، مصدر سابق ، ص٣٩.

على تقديمها. فهذه الآليات المنفتحة على محيطها وأهدافها والمرنة بأساليبها هي التي ستعين الإدارات المحلية في فنزويلا وفقا لتوصيف الدستور من زيادة قدرتها على تقديم الخدمات والاستجابة لاحتياجات جمهورها المحلي .

ثانياً- تطبيق نظم إدارة الأداء وتعزيز أساليب الرقابة والشفافية

مع ارتفاع تيار العولمة وارتقاء تأثير ثورة المعلومات في بنى الدولة المعاصرة وأنماط إدارتها لأنشطتها المختلفة، تقلصت مساحة وحجم الدور الذي تباشره السلطة المركزية لحساب تزايد سلطة الأطراف ودورها في التنمية مع تزايد مهامها ومطالب مواطنيها المحليين ، الأمر الذي استدعى إعادة النظر في البيروقراطية وإخضاع أساليب الإدارة العامة للمعايير الموضوعية والمساءلة عن تكلفة تقديم الخدمات وقياس نتائج الخطط والبرامج باعتماد معايير الكفاءة والفاعلية ، وهي التطورات التي انجبت مفهوم الحكم الراشد^(٥٠) في عام ١٩٨٩ ، ليعبر بجلاء عن التغيير الذي حدث في طبيعة دور الحكومة من جانب، والتطور في علم الادارة من جانب آخر، بصورة تجاوزت مجرد التركيز على فعالية المؤسسات المتعلقة بادارة شؤون الدولة والمجتمع ؛ الى حدود رسخت ارتباط هذه الاخيرة بجمهورها بالارتكاز الى قيم المساءلة والشفافية، والقدرة على التنبؤ، والمشاركة الواسعة من جميع قطاعات المجتمع . وظهرت محاولات للاستفادة من هذه التطورات في الترويج لهذا المفهوم الجديد على صعيد الإدارة المحلية ليظهر مفهوم الحوكمة المحلية الرشيدة ويراد به : (استخدام سلطة السياسة وممارسة الرقابة على المجتمع المحلي، من اجل تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية)^(٥١) .

نتيجة لما سبق ، حدث الانتقال من نظام محلي تسيطر فيه المجالس المحلية المنتخبة الى نظام محلي يشارك فيه القطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية بالإضافة الى الإدارة الرسمية المحلية المنتخبة من قبل المواطنين . كما حلت مجموعة من القيم الجديدة من امثال (التمكين، التركيز على النتائج) محل مجموعة من القيم القديمة (الاقدمية والتدرج الوظيفي) ؛ هذا الى جانب قيم أخرى من أمثال:-

٥٠ - حدد الاعلان الذي صدر عن مؤتمر الاتحاد الدولي لادارة المدن الذي عقد في صوفيا في ديسمبر عام ١٩٩٦ عناصر الحوكمة المحلية الرشيدة على النحو التالي:

ا-نقل مسؤولية الانشطة العامة الملائمة الى المستويات المحلية المختلفة بموجب القانون.

ب-اللامركزية المالية وموارد كافية للقيام بتلك الانشطة على المستوى المحلي ١

ج-مشاركة حقيقية للمواطن في صنع القرار المحلي.

د-تهيئة الظروف التي من شأنها خصخصة الاقتصاد المحلي.

٥١ - عصام مجيد العلاق ، علاقة الحكومة المركزية بالحكومات المحلية في ضوء المركزية واللامركزية الادارية ، بحث منشور في مجلة العلوم الاقتصادية والادارية ، جامعة بغداد ، كلية الادارة والاقتصاد ، المجلد ٢١، العدد ٨٥، السنة ٢٠١٥، ص ١٤٤ .

- ١- المشاركة: بمعنى تهيئة السبل والآليات المناسبة للمواطنين المحليين كإفراد وجماعات من أجل المساهمة في عمليات صنع القرارات، أما بطريقة مباشرة أو من خلال المجالس المحلية المنتخبة تعبر عن مصالحها وعن طريق تسهيل التحديد المحلي للقضايا والمشكلات
- ٢- المساءلة: يخضع صانع القرار في الأجهزة المحلية لمساءلة المواطنين والأطراف الأخرى ذات العلاقة.
- ٣- الشرعية: قبول المواطن المحلي لسلطة هؤلاء الذين يجوزون القوة داخل المجتمع ويمارسونه في إطار قواعد وعمليات و إجراءات مقبولة وان تستند الى حكم القانون والعدالة، و ذلك بتوفير فرص متساوية للجميع^(٥٢).

- ٤- الكفاءة و الفعالية: ويعبر ذلك عن البعد الفني لأسلوب النظام المحلي ويعني قدرة الأجهزة المحلية على تحويل الموارد الى برامج و خطط و مشاريع تلي احتياجات المواطنين المحليين وتعبر عن أولوياتهم، مع تحقيق نتائج أفضل وتنظيم الاستفادة من الموارد المتاحة.
- ٥- الشفافية: وتعني إتاحة تدفق المعلومات وسهولة الحصول عليها لجميع الأطراف في المجتمع المحلي، ومن شأن ذلك توفير الفرصة للحكم على مدى فعالية الأجهزة المحلية. وكذلك تعزيز قدرة المواطن المحلي على المشاركة، كما ان مساءلة الأجهزة المحلية مرهون بقدر المعلومات المتاحة حول القوانين والإجراءات ونتائج الأعمال^(٥٣).

ثالثاً- إبراز البعد التنموي للإدارة المحلية :

يشكل مفهوم التنمية المستدامة إحدى المفاهيم والرهانات التي شهدها العالم مع بداية الألفية الثانية، ليعبر عن تطور الوعي والاهتمام بموضوعة البيئة وحمايتها بالتزامن مع الاهتمام بحلقات التنمية. وهكذا بدى واضحاً ان التنمية باتت تتوسع حلقاتها وتشعب لتشمل موضوعات لم تطأها دائرة البحث العملي من قبل، فارتبطت بالأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والصحية والمدنية الى جانب اتصالها الوثيق بنوعية الادارة السياسية للشؤون العامة وللرعاية في كل دولة. ومع تطور المفاهيم على الصعيدين العالمي والوطني، لاسيما منها المرتبطة بالحكمية كصبغة ادارة سياسية عامة لا حصرية ولا مركزية، ومع صعود مفهوم المشاركة بين الدولة والمجتمع المدني وتراجع الحدود الفاصلة بين القطاعين العام والخاص، لم يعد ممكناً لأي دولة ان تتبنى المركزية كخيار لمواجهة تحديات التنمية في صيغتها الحداثية او غيرها من التحديات التي يفرضها محيط اجتماعي واقتصادي وتكنولوجي شديد الاضطراب ويحمل معه مفاجآت مليئة بالمخاطر^(٥٤). فكان السؤال

٥٢ - د. بكر قباني، القانون الإداري، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٧٩.

٥٣ - سامي حسن نجم، مصدر سابق، ص ١٦٠.

٥٤ - د. محمد محمد بدران، الإدارة المحلية، دراسات في المفاهيم والمبادئ العلمية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٦، ص

الابرز في هذا المجال، يتعلق بكيفية جعل اللامركزية الادارية جزءا او أداة في عملية التنمية؟ وكيف حققت الدساتير الحديثة هذه الغاية؟

فكانت الحلقة الاولى في هذا المسعى الدستوري يجعل التنمية الشاملة هدفا لتبني اللامركزية الادارية كما ظهر في نص المادة (١٨٨) من دستور بيرو لعام ١٩٩٣ بموجب ، لما يستوعبه هذا النوع من التنمية من ابعاد انسانية تسعى لخدمة وترقيته الواقع الانساني على الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية .
مما يؤشر بوضوح الميل الدستوري لتطوير الصلاحيات المالية للإدارات المحلية عبر تأمين الموارد المالية المستقلة لها مع اسناد مهمة تحصيل الضرائب والرسوم لها .

كما اتضح في حلقة اخرى من خلال تحقيق الربط الموضوعي بين عنصر الانجاز وما يرتبط به من شبكة خدمات وبين نمط الادارة اللامركزية ، مثلما ظهر في نص المادة (١٩٨) من دستور البرازيل لعام ١٩٨٨ حينما عدت أنشطة وخدمات الصحة العامة جزءاً من شبكة مناطقية وتراتبية وتشكل نظاماً موحداً، تنظم وفقاً للتوجهات للامركزية، حيث يكون هناك إدارة واحدة في كل منطقة حكومية . وهذا الارتباط بين المتغيرين لم يتحدد بنمط معين من الخدمات بل شمل وجوها مختلفة اندرجت جميعاً تحت بند الانجاز

وكذلك المادة ٢٠٤ من الدستور نفسه التي تضمنت التأكيد على ان "تتخذ الإجراءات الحكومية في مجال المعونة الاجتماعية بأموال من موازنة الضمان الاجتماعي، بموجب أحكام المادة ١٩٥، إضافة إلى موارد أخرى، وتنظم على أساس التوجيهات الآتية:

١. اللامركزية السياسية والإدارية، مع الاضطلاع بمسؤولية التنسيق والقواعد العامة الواقعة في الإطار الاتحادي وتنفيذ البرامج الواقعة في مجال عمل الولايات والبلديات، إضافة إلى البرامج التي تقوم بها المؤسسات الخيرية في مجال المعونة الاجتماعية؛).

ومن حصيلة ما تقدم من اتجاهات دستورية حديثة لتعزيز الصلاحيات للإدارات المحلية نستنتج ما يأتي:
أ- الاتجاه نحو توسيع الصلاحيات الادارية افقياً باستحداث صلاحيات جديدة وعمودياً بتطوير الصلاحيات الادارية السابقة .

ب- الاتجاه الى تعزيز الاستقلال المالي للوحدات المحلية ، إن المضي في تحقيق "اللامركزية الإدارية الموسعة" فُدماً يستدعي تحصين استقلالية السلطات اللامركزية المالي وتعزيز هذه الاستقلالية. وعلى هذا الاساس عمدت التشريعات الحديثة الى منح السلطات المحلية اللامركزية صلاحيات مالية تمكنها من إدارة شؤونها بقدرتها الذاتية في الدرجة الأولى، من دون الاتكال على تحويلات السلطة المركزية (الناجئة من

الضرائب و الرسوم التي تحصلها السلطة المركزية لحساب السلطات اللامركزية). عبر تخصيص جزء من الموازنة القومية لها او اسناد مهمة تحصيل الضرائب المحلية لها^(٥٥).

ج- استحداث صلاحيات اقتصادية للوحدات المحلية تظهر بصيغ الانشطة الاستثمارية والتجارية التي ترعاها وتنخرط فيها هذه الوحدات بصفة شريك او غير ذلك بما يؤمن لها وارد مالي اضافي يعزز من استقلالها اكثر.

د- تحولت الجماعات المحلية الى جماعات ووحدات إقليمية مستقلة في اتجاه دستوري لتكريس الانقسام الجغرافي على اسس ثقافية وعرقية وليس ادارية فحسب كما فعل الدستور الفرنسي واحتفظت الدولة كضمانة رئيسية لوحدتها بممارسة وظائفها^(٥٦).

الخاتمة

بعد الانتهاء من كتابة البحث توصلنا الى جملة من النتائج والتوصيات لعل اهمها:-

اولاً / النتائج :-

- ١- أن للامركزية الإدارية جانبان ، جانب سياسي وجانب قانوني ، فالجانب القانوني يتمثل في توزيع الوظيفة الإدارية للدولة أما الجانب السياسي فيتمثل فيما تقوم عليه اللامركزية الإدارية من توسيع لمفهوم الديمقراطية فتنتقل سلطة التقرير النهائي من الدولة إلى هيئات محلية منتخبة من طرف الشعب لتحمل مسؤوليتها في الإدارة .
- ٢- ان الاختلاف الجوهرى بين اللامركزية الإقليمية واللامركزية المرفقية يتمثل في أن اللامركزية الإقليمية تتطلب مراعاة البعد الجغرافي في اقليم الدولة في حين أن اللامركزية المرفقية تتطلب مراعاة قاعدة تخصيص الأهداف أي مراعاة مبدأ التخصص.
- ٣- تقوم اللامركزية الإدارية على ثلاث ركائز اساسية : (قيام سلطة عامة محلية، تستمد شرعيتها من القانون الذي يحدّد صلاحياتها. وتمتّع هذه السلطة بالشخصية المعنوية المستقلة عن شخصية الدولة التي هي جزء منها. وتمتّع هذه السلطة باستقلال مالي، أي بموازنة مستقلة عن الموازنة العامة).
- ٤- من مزايا اللامركزية الإدارية توسيع قاعدة المشاركة الشعبية وترسيخ الديمقراطية المحلية بما يضمن رفع مستوى الوعي السياسي عبر تدريب وتأهيل القيادات المحلية على اساليب الحكم من جانب وضمان المشاركة لدى المواطنين لتحمل مسؤولية ادارة الخدمات وكافة الشؤون المحلية الاخرى. من جانب اخر

٥٥ - كمال عبد الرحمن الجرف , الضرائب و الرسوم المحلية , دار الجامعات المصرية , الاسكندرية , ١٩٦٢, ص١٣٣.

٥٦ - محمد طالب عبد, مصدر سابق , ص٤٨.

- ٥- تركز المحتوى الديمقراطي للامركزية الادارية المعاصرة باعتماد الية انتخاب الهيئات المحلية من قبل الناخبين ؛ لتغدو اللامركزية الادارية بمثابة الوجه الآخر للديمقراطية والامتداد الافقي لها.
- ٦- ومع توسيع الصلاحيات الادارية للوحدات المحلية تم استحداث صلاحيات جديدة لم تكن مطروحة في السابق ضمن هذا المستوى من الادارة المحلية ، بصورة جعلتها تخرج من قالبها التقليدي لتقترب - بدرجات متفاوتة- من انماط اخرى من الاطر التنظيمية، ك (بالفدرالية الواقعية) ، بضمنها السماح لها بمباشرة الانشطة الاستثمارية والتجارية بصفة شريك او غير ذلك بما يؤمن لها وارد مالي اضافي يعزز من استقلالها اكثر
- ٧- وفي اطار التوجهات الدستورية للادارة اللامركزية الجديدة ، حرصت الدساتير المعاصرة على تزويد الادارات المحلية بالقدرة على التكيف والمرونة والاستجابة بفاعلية للبيئة الخارجية ومتغيراتها ، باعتبارها مصدر الفرص والقدرة على المطاولة والانجاز في هذه الادارات .
- ٨- لقد حلت مجموعة من القيم الجديدة من امثال (التمكين، التركيز على النتائج) محل مجموعة من القيم القديمة (الاقدمية والتدرج الوظيفي) في سياق عمل الادارات اللامركزية الجديدة .

ثانياً / التوصيات :-

- ١- ضرورة الاخذ بنظام اللامركزية الادارية في العراق ، وفق الضوابط القانونية والادارية السليمة التي تضمن تحقيق المصلحة الوطنية العامة من خلال ضبط وتنظيم الارقان الخاصة بهذا الاسلوب .
- ٢- نوصي بتعديل نص (المادة ١٢٢/خامساً) من الدستور لتصبح كالآتي : (تخضع مجالس المحافظات والاقضية والنواحي في ممارسة أعمالها لرقابة مجلس النواب وللرقابة القضائية (القضاء الإداري)).
- ٣- اعداد المقترحات من أجل توسيع مجال اللامركزية الإدارية من خلال نقل الاختصاصات والصلاحيات من الحكومة المركزية إلى الهيئات المحلية في مجال تنفيذ الأنشطة وتقديم الخدمات.
- ٤- منح الحكومات المحلية الصلاحيات كافة الإدارية والمالية المنصوص عليها في الدستور ورقابة الحكومة المركزية عليها من اجل ضمان سير الامور كما مخطط لها.
- ٥- من أجل الاستفادة من اللامركزية الإدارية في تطوير تجربة نظام السلطة المحلية يجب دراسة تجارب وتطبيقات اللامركزية الإدارية في الدول المتطورة.

المصادر

اولاً:- الكتب القانونية

- ١- د. السيد احمد محمد مرجان ، دور الادارة العامة الاليكترونية والادارة المحلية في الارتقاء بالخدمات الجماهيرية ، ط٢، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠١٠.

- ٢- د. بكر قباني , القانون الإداري , دار النهضة العربية , القاهرة , ١٩٨٥ .
- ٣- د. سامي جمال الدين , أصول القانون الاداري , ط ٢ , منشأة المعارف , الاسكندرية , ٢٠٠٣ .
- ٤- د. سليمان الطماوي , النظم السياسية والقانون الدستوري (دراسة مقارنة) , مصر , ١٩٨٨ .
- ٥- د. سليمان محمد الطماوي , الوجيز في القانون الإداري (دراسة مقارنة) , مطبعة جامعة عين الشمس , مصر , ١٩٨٦ .
- ٦- د. طعيمة الجرف , القانون الاداري دراسة مقارنة في تنظيم ونشاط الادارة العامة , مكتبة القاهرة الحديثة , مصر .
- ٧- د. عصام علي الدبس , القانون الاداري (ماهية القانون الاداري التنظيم الإداري - النشاط الإداري) , ط ١ , دار الثقافة , عمان , ٢٠١٤ .
- ٨- د. عامر ابراهيم احمد , الإدارة اللامركزية الإقليمية في العراق , مكتبة زين الحقوقية , بيروت , ٢٠١٢ .
- ٩- د. عبد الغني البسبوني عبد الله , القانون الاداري , منشأة المعارف , الاسكندرية , ٢٠٠٥ .
- ١٠- علي محمد بدير وآخرون , مبادئ واحكام القانون الاداري , مكتبة السنهوري , بغداد , ٢٠١٢ .
- ١١- عبد الرزاق ابراهيم الشبخلي , الادارة المحلية دراسة مقارنة , ط ١ , دار المسيرة للنشر والتوزيع , عمان .
- ١٢- كمال عبد الرحمن الجرف , الضرائب والرسوم المحلية , دار الجامعات المصرية , الاسكندرية , ١٩٦٢ .
- ١٣- د. محمد حسين عبد العال , الإدارة العامة , دار النهضة العربية , القاهرة , ١٩٨٢ .
- ١٤- د. محمد محمد بدران , الإدارة المحلية , دراسات في المفاهيم والمبادئ العلمية , دار النهضة العربية , القاهرة , ١٩٨٦ .
- ١٥- د. محمود عاطف البنا , الوسيط في القانون الاداري , دار الفكر العربي , مصر , ١٩٨٤ .
- ١٦- د. محي الدين القيسي , مبادئ القانون الإداري العام , منشورات الحلبي الحقوقية , بيروت , ٢٠٠٣ .
- ١٧- د. مصطفى عفيفي , الوسيط في مبادئ القانون الإداري المصري والمقارن , الكتاب الاول , ١٩٨٦ .
- ١٨- د. مصطفى الجندي , الإدارة المحلية وإستراتيجيتها , منشأة المعارف , الاسكندرية , ١٩٨٧ .
- ١٩- د. مصطفى النمر , اللامركزية في الحكم: المفاهيم والأنماط , مصر , المعهد المصري للدراسات , مصر , ٢٠١٧ .

٢٠- مصطفى محمد موسى , التنظيم الاداري بين المركزية واللامركزية, الهيئة المصرية العامة للكتاب, مصر
١٩٩٢,

ثانياً:- الرسائل والأطاريح

- ١- خالد بن فيحان المنديل, المركزية واللامركزية في اتخاذ القرار وعلاقتها بالأداء الوظيفي , اطروحة
دكتوراه , الرياض , ٢٠٠٤ .
- ٢- فهد عيد ناصر بن فهد , تطبيق اللامركزية وأثرها على مستوى اداء العاملين , رسالة ماجستير ,
جامعة الشرق الأوسط, كلية الاعمال , ٢٠١٠ .
- ٣- محمد طالب عبد , اللامركزية الإدارية في التطبيق على المجالس المحلية , رسالة ماجستير , جامعة النهدين
كلية الحقوق , بغداد, ٢٠١٠ .
- ٤- محمد علي يوسف , النظام القانوني للإدارة المحلية , رسالة ماجستير , جامعة بغداد , كلية القانون
والسياسة , ١٩٧١ .

ثالثاً:- البحوث العلمية

- ١- د.قاسم علوان سعيد الزبيدي ود.عيسى تركي خلف الجبوري , بحث منشور في مجلة جامعة تكريت
للعلوم الانسانية , المجلد ٢٠ , العدد ١٢ , ٢٠١٣ .
- ٢- عصام مجيد العلاق , علاقة الحكومة المركزية بالحكومات المحلية في ضوء المركزية واللامركزية الادارية ,
بحث منشور في مجلة العلوم الاقتصادية والادارية , جامعة بغداد , كلية الادارة والاقتصاد , المجلد ٢١ ,
العدد ٨٥ , السنة ٢٠١٥ .

رابعاً:- الدساتير

- ١- الدستور العراقي النافذ لسنة ٢٠٠٥ .
- ٢- دستور بيرو لسنة ١٩٩٣ و(المعدل ٢٠٠٩).
- ٣- دستور غانا ١٩٩٢ لسنة و(المعدل ١٩٩٦).
- ٤- دستور جمهورية فنزويلا لعام ١٩٩٩ (المعدل ٢٠٠٩).
- ٥- دستور بوليفيا لسنة ٢٠٠٩ .
- ٦- الدستور التونسي النافذ لسنة ٢٠١٤ .
- ٧- دستور البرازيل لعام ١٩٨٨ .

خامساً: - المصادر الأجنبية:-

- 1- Rondicll. etal, Analysis Decentralization policies in developing countries ,London, 1989.
- 2- Dane Lockard, The politics of state and local Government . Macmillan, NewYork,1963.

سادساً: - المواقع الالكترونية

- ١- مقال نشر على الموقع الالكتروني: العوامل-المؤثرة-في-اللامركزية-الإدارية
<https://universitylifestyle.net>
- ٢- مقال صور-و-أركان-اللامركزية-الإدارية /
<https://universitylifestyle.net/>
- ٣- د. عصام سليمان، اللامركزية الادارية والانماء المتوازن ، بحث منشور في مجلة الدفاع الوطني اللبناني ، العدد ٤٠ ، نيسان ٢٠٠٢ ، على الرابط :
<https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content>

تطبيقات التفتيش (دراسة فقهية)

Inspection Applications (Jurisprudential Study)

أ.م.د. محمد ناظم المفرجي^(١)

Assist. Prof. Muhammed Nadhim Al-Mufriji

كاظم جاسب جبار فياض^(٢)

Kadhim Jasib Jabbar Fayadh

الخلاصة

تناولت الدراسة موضوع (التفتيش) وهو احد المواضيع المهمة التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالمجتمع الاسلامي والانساني ككل ولتشعب الموضوع في ابواب الفقه المختلفة, في العبادات والمعاملات والعقود والاحكام, ولقد كانت اراء الفقهاء في موضوع التفتيش وفتياهم متشعبة غير مجموعة, فحاول الباحث قدر الامكان من بيان شيء مهم من التفتيش وهو (تطبيقات التفتيش في العبادات والمعاملات), وقد اخترت الكتابة في هذا الموضوع لرغبتني في الكتابة في المواضيع الفقهية لأنها تتعلق بأفعال المكلف, والحاجة الملحة لبحث هكذا قضايا في المجتمع الاسلامي.

الكلمات المفتاحية: الكلمات المفتاحية: تطبيقات, التفتيش, دراسة, فقهية

Abstract

The study dealt with the subject of (inspection), which is one of the important topics that are closely related to the Islamic and human society as a whole, and the ramifications of the subject in the various chapters of

١- جامعة كربلاء - كلية العلوم الاسلامية

٢ - جامعة كربلاء - كلية العلوم الاسلامية

jurisprudence, in worship, transactions, contracts, and rulings. It is important from inspection and it is (applications of inspection in acts of worship and transactions). I chose to write on this topic because of my desire to write on jurisprudential topics because it relates to the actions of the taxpayer, and the urgent need to discuss such issues of concern to the Islamic community

Keywords: Applications, inspection, study, jurisprudence

المقدمة

الحمد لله رب العالمين, وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين, وصحبه المنتجبين, اما بعد: ان مما انعم الله به على عباده, هذا الدين القيم, الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه, وهو الدين الخالد الذي ضمن للبشرية سعادتها ان هم تمسكوا به, يأتمرون بما امر وينتهون عمى نهي, وبه تحفظ الحقوق وتصان الحريات.

وموضوع التفتيش من المواضيع المهمة المنظمة لحياة الناس سواء كانوا افرادا او جماعات, ويعد التفتيش للوهلة الاولى وفي بعض صورته مساساً للحرية الشخصية لان في بعض الاحيان يتحسس جسم الانسان وثيابه ويفتش منزله, لكن هذه الحرية تقيد لو كان هناك خطر من شخص ما او مجموعة اشخاص او كوارث طبيعية او حروب وغيرها من الامور فيصير الى التفتيش وفي بعض الاحيان هناك قضايا تكليفية لا تخل الا بالتفتيش.

اذ التفتيش له صور متعددة في مواضيع الفقه المختلفة سواء كان في العبادات او المعاملات أو العقود أو الاحكام وقد اخترت التطبيقات التي هي ضمن مواضيع العبادات والمعاملات والله ولي التوفيق. وقبل التعرف على تفاصيل البحث لا بد من بيان اهمية الموضوع, وسبب اختيار الموضوع, ومشكلة البحث وحسب النقاط الآتية:

اولا: الاهمية: وسوف نتكلم عنها بحسب النقاط الآتية:

- ١- ان التفتيش يعود بالنفع على المجتمع الانساني من خلال مراقبة الاعمال والخدمات التي تقدم للمجتمع وسيرها بالشكل الصحيح.
- ٢- حفظ امن المجتمع من الايادي الخبيثة التي تريد به الشر سواء كانت من الداخل او الخارج.
- ٣- تخليص المجتمع من الفساد الاداري والمالي وذلك بالمراقبة والتفتيش عن اعمال الغش والتزوير.
- ٤- يعود على المجتمع بالنفع الاقتصادي وذلك بالتفتيش عن الاسعار من حيث الارتفاع والانخفاض وكذلك بالتفتيش عن الذين يحتكرون السلع, فتشج في الاسواق فيرتفع ثمنها, مما يسبب ضررا على السوق وبالتالي تكون الاسعار مكلفة على المواطنين.

٥- ان التفتيش يبين للمكلف ما هو تكليفه الشرعي خصوصا في المواضيع التي تتطلب البحث والتفتيش فان الاشتغال اليقيني يستدعي الفراغ اليقيني, فبعد الفحص والتفتيش يكون المكلف قد افرغ ذمته وجاء بما ألزمه الشارع بعد التفتيش والبحث.

ثانيا: اسباب اختيار الموضوع:

١- هناك الكثير من القضايا المستحدثة التي تحتاج الى بيان حكمها الشرعي او التي تحتاج الى تكييف فقهي.

٢- رغبتى في الكتابة في مواضيع الفقه الامامي التي تكون لها علاقة في الفقه المعاصر.

ثالثاً: مشكلة البحث:

اصبح التفتيش حالة ملحة في المجتمع فلا بد من بيانه.

تطبيقات التفتيش في العبادات والمعاملات:

للتفتيش تطبيقات عديدة تدخل في حياة الفرد والمجتمع لذا سوف نتناول التفتيش من جهتين أحدها

العبادات والاخرى المعاملات:

ان للتفتيش صوراً عديدة وهو يدخل في ابواب الفقه المختلفة وفي بعض صوره قضايا قانونية مثل التفتيش القضائي والتفتيش الاداري والتفتيش الاضطراري, وبيان هذه الصور او التقسيمات للتفتيش يحتاج الى بحث مستقل ولا يسع ذكره لكثرة الموضوعات وتشعبها كتفتيش الأماكن وتفتيش الأشخاص في حالة الضرورة او في حالة ارتكاب الجريمة, ثم بعد ذلك هل هناك حصانة في التفتيش ومن الذي يقوم بالتفتيش وغيرها من المطالب والذي نحن بصدد بيانه بعض مصاديق التفتيش وتطبيقاته في العبادات والمعاملات.

المطلب الاول: التفتيش في العبادات

١- البحث والتفتيش عن القبلة:

اذا لم يعلم المكلف اين جهة القبلة فلا بد من البحث والتفتيش عن جهتها لان استقبال القبلة واجب في الصلاة, والله سبحانه وتعالى امر ان تكون الصلاة الى جهة المسجد الحرام, قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِعَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (٣)

والخطاب في الاية الكريمة وان كان موجها لرسول الله ﷺ, لكن يدخل المسلمون في ذلك الحكم قال محمد جواد: ((المعروف من طريقة القرآن الكريم ان كل تكليف شرعي موجه بظاهره لرسول الله يدخل فيه

٣- سورة البقرة: آية ١٤٤ .

عموم المكلفين، مثل: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ﴾ ولا يختص التكليف به وحده إلا مع القرينة، كقوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾^(٤) ((٥)).

إذن الخطاب متوجه لعموم المكلفين فيجب التوجه جهة القبلة لكن اذا كان المكلف لا يعلم الجهة فيجب عليه البحث والتفتيش.

فقد ذكر الشيخ الطوسي رواية بهذا المضمون قال: ((أخبرني الحسين بن عبيد الله عن أحمد بن محمد عن أبيه عن محمد بن علي بن محبوب عن العباس عن عبد الله بن المغيرة عن إسماعيل بن عباد عن خراش عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله (ع) قال: قلت: له جعلت فداك ان هؤلاء المخالفين علينا يقولون إذا طبقت علينا أو أظلمت علينا فلم نعرف السماء كنا وأنتم سواء في الاجتهاد فقال: ليس كما يقولون إذا كان ذلك فليصل لأربعة وجوه))^(٦).

وظاهر الرواية انه تجوز الصلاة الى اربعة جهات من دون التفتيش والتحري عن القبلة لكن الرواية ضعيفة وقد اعرض عنها الاصحاح كما ذكر بذلك صاحب تنقيح مباني العروة .

حيث قال: ((ولا يخفى ظهور الأخيرة في عدم اعتبار التحري وضعف سندها ، وكونها معرض عنها عند المشهور بين أصحابنا))^(٧).

وحمل الشيخ بعض الاخبار على حال الضرورة مثل خير ((محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن حماد عن حريز عن زرارة قال: قال: أبو جعفر (عليه السلام) يجزي التحري أبدا إذا لم يعلم أين وجه القبلة))^(٨).

ولا شك ان الذي يتمكّن من العلم بالقبلة عن طريق المعاينة أو وجود محراب للمعصوم أو الخبر المحفوف بالقرائن أو الشيعاء أو وجود علامات مفيدة لذلك كنجم الجدى وغيره من العلامات التي تفيد العلم بالجهة فالواجب اتباع ذلك، وإذا لم يمكن العلم فادّعوا الاجماع ان يتوجب عليه الاجتهاد والتعويل على الامارات، التي تفيدة الظنّ قال المحقق في المعبر: ((فاقد العلم يجتهد، فإن غلب على ظنه جهة القبلة لا مارة بنى عليه، وهو اتفاق أهل العلم))^(٩).

فالبحث والتفتيش عن القبلة واجب في ما اذا اشتبهت.

٤ - سورة الاسراء: اية ٧٩ .

٥ - التفسير الكاشف: محمد جواد مغنية، ٢٢٩/١ .

٦ - الاستبصار: الشيخ الطوسي، ٣٣٥/١ .

٧ - تنقيح مباني العروة الوثقى كتاب الطهارة -: ميرزا جواد التبريزي، ٣٣٩/٧ .

٨ - الاستبصار: الشيخ الطوسي، ٣٣٥/١ .

٩ - المعبر: المحقق الحلبي، ٧٠/٢ .

قال السيد السيستاني: ((وإن لم يعلم بالجهة التي توجد فيها القبلة بذل جهده في معرفتها ويعمل على ما يحصل له من الظن))^(١٠)

٢- مسألة في باب الطهارة: الدم الذي تراه المرأة له حالات ثلاث^(١١):

الحالة الأولى: علمت بخروج شيء من الرحم ولا تدري ما هو الشيء الخارج هل هو دم ام سائل غير الدم ففي هذه الحالة يجب عليها الفحص والتفتيش في كون الخارج دم او غيره.
الثانية: علم بأن الخارج هو دم ولكن لا تعرف نوعية الدم:

لا تدري ان الخارج هو دم عذرة او حيض، عندها تقوم بالفحص بالطريقة الآتية:

تُدخل القطنة في فرجها وتصبّر بعد ذلك قليلاً ثم تستخرج القطنة برفق، فإن خرجت القطنة مُطَوِّقَةً فإن ذلك دم العذرة، وإذا خرجت القطنة منغمسة بالدم فإن ذلك دم الحيض، وهذا الاختبار واجب؛ لأنه طريق لمعرفة الحكم.

الثالثة: لا تعلم بخروج شيء من الرحم وبعدم الخروج، فإنها تبني على عدم خروج شيء من رحمها ولا يجب عليها الفحص والتفتيش.

٣- في باب الحج والمسألة مبنية على التفتيش والفحص، وقد ذكرها صاحب العروة في من لم يحج باعتقاده الضرر او العدو او الحرج، ثم تبين بعد ذلك لا وجود لهذه الامور التي اعتقدها، فهل يستقر الحج في ذمته.

قال في العروة ((وإن اعتقد المانع من العدو أو الضرر أو الحرج فترك الحج فبان الخلاف فهل يستقر عليه الحج أو لا؟ وجهان، والأقوى عدمه لأن المناط في الضرر الخوف وهو حاصل إلا إذا كان اعتقاده على خلاف رواية العقلاء وبدون الفحص والتفتيش))^(١٢).

وعلة ذلك، لما عرفت ان حرمة السفر بسبب الخوف الذي يكون موضوعاً للحرمة، والخوف أخذ على نحو الموضوعية، سواء وجد في الواقع عدو أو لم يوجد، فلا يكون الحج معه واجباً، فاذا بقي المكلف مستطيعاً إلى السنة القادمة فيحجّ وإذا لم يكن مستطيعاً فلا يحجّ وإن كان اعتقاده على خلاف رواية العقلاء، لوجود الخوف من السفر على كل تقدير وإن لم يكن خوفه وجيهاً عند العقلاء^(١٣).

١٠ - منهاج الصالحين: السيد السيستاني، ٤٦٥/١.

١١ - ينظر: الفقه الاسلامي احكام العبادات: محمد تقي المدرسي، الناشر: مركز العصر - بيروت، ١٤٣١هـ، ص: ٩٣.

١٢ - التعليقة على العروة الوثقى: المنتظري، ٤٧٨/٢.

١٣ - ينظر: الحج في الشريعة الاسلامية الغراء: الشيخ جعفر السبحاني، الناشر: مؤسسة الامام الصادق - قم - ايران، ط ١،

١٤٢٤هـ، ٣٠٥/١.

٤- تفتيش من ادعى تلف الزكاة

هذه المسألة في التفتيش عن حال من ادعى تلف الزكاة، اذا اعطى عين الزكاة للوكيل لكي يسلمها فتلفت العين فهل يفتش عن حاله؟.

قال صاحب العروة: ((إذا وكل غيره في أداء زكاته أو في الإيصال إلى الفقير هل تبرأ ذمته بمجرد ذلك أو يجب العلم بأنه أداها أو يكفي إخبار الوكيل بالأداء؟ لا يبعد جواز الاكتفاء إذا كان الوكيل عدلاً بمجرد الدفع إليه))^(١٤).

وحاصل ما قيل في بيان تلك المسألة كما عن بعض الفقهاء: ان مالك العين اذا اعطاها الى الوكيل وكان الوكيل ثقة فان ذمة المالك تبرأ بوصول الزكاة الى الوكيل الثقة اما اذا كان غير ثقة فلا تبرأ ذمة المالك او معطي الزكاة، والبعض الاخر يقول تبرأ ذمة المالك باعطاء الزكاة الى الوكيل.

واليك الاقوال من بعض العلماء في تلك المسألة المختلف فيها:

ضياء الدين العراقي: ((بمجرد الدفع إلى الوكيل غير مجد في تفرغ ذمته، أو عين ماله إذا كان يقصد العزل عن ماله المعين المتعلق به الزكاة كما أنه في الاكتفاء بإقراره بالأداء في غير فرض العزل، بل مطلقاً، إشكال))^(١٥).

السيد الحكيم: ((هذا غير ظاهر نعم مقتضى صحيح ابن يقطين :

سألت أبا الحسن عمن يلي صدقة العشر على من لا بأس به، فقال: إن كان ثقة فمره أن يضعها في مواضعها، وإن لم يكن ثقة فخذها أنت وضعها في مواضعها))، وخبر شهاب: ((قلت لأبي عبد الله عليه السلام): إني إذا وجبت زكاتي أخرجتها، فأدفعها إلى من أثق به يقسمها، قال عليه السلام: نعم، لا بأس بذلك، أما إنه أحد المعطين))^(١٦).

المنتظري: ((مع عزلها وتسليمها إلى الوكيل الموثوق به تبرئ ذمته، وإن تلفت عنده بشرط عدم تفریطه وعدم وجدانه أهلاً لها؛ ومع الوثوق لا يجب التفتيش))^(١٧).

١٤- العروة الوثقى: محمد كاظم اليزدي، ١٣٣٧ هـ، -، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين - قم ايران، ط ١، ١٤٢٠ هـ، ١٧٧/٤ .

١٥ - تعليقة على العروة: اغا ضياء الدين العراقي، ت ١٣٦١ هـ، -، تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم - ايران، ط ١، ١٤١٠ هـ، ص: ١٩٥ .

١٦ - مستمسك العروة الوثقى: السيد محسن الحكيم، ت ١٣٩٠ هـ، -، الناشر: منشورات مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي، ١٤٠٤ هـ، ٣٦٥/٩ .

١٧ - التعليقة على العروة الوثقى: الشيخ المنتظري، ٩٥٣/٢ .

السيد الخميني: ((لا إشكال في عدم براءته بمجردة لكن الأقوى جواز الاكتفاء بالإيكال إلى ثقة أمين ولا يلزم عليه العلم ولا التفتيش عن عمله))^(١٨).

السيد الخوئي: ((الظاهر البراءة مع التسليم إلى الوكيل الموثوق به لأنه على كلا تقديرَي الأداء والتلف لا ضمان عليه))^(١٩).

السيد السبزواري^(٢٠): ما تقتضيه قاعدة الاشتغال، والذي يظهر من جملة من الأخبار الواردة عدم الإجزاء إلا مع الاطمئنان بان الزكاة تصل إلى الفقير، ففي صحيح ابن يقطين عن أبي الحسن (عليه السلام): ((فيمن يلي صدقة العشر فقال (عليه السلام): إن كان ثقة فمره أن يضعها في موضعها، وإن لم يكن ثقة فخذها أنت وضعها في موضعها)).

والخبر الثاني خبر شهاب: ((قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) إني إذا وجبت زكاتي أخرجتها، فأدفعها إلى من أثق به يقسمها قال (عليه السلام): نعم، لا بأس بذلك، أما إنّه أحد المعطين))^(٢١).
والمستفاد من الروايتين أنّ الضابط كله بحصول الوثوق للأداء، والظاهر أنّ ذلك محل نظر الماتن ولا أثر للدفع، ولا الإخبار، للأصل إلا إذا كان المخبر عدلاً وقلنا بان خبر العدل الواحد حجة وهو خلاف المشهور.

ويمكن القول بأنّ دفع الزكاة إلى الوكيل عزل، فيترتب عليه أحكام العزل، والمسألة ابتلائية .
الميرزا جواد التبريزي: ((وأما إذا وكله في إخراج الزكاة بالأداء فيكفي في براءة ذمته إخباره بالأداء؛ وذلك لأنّه مع دفعها إلى الثقة لا يكون الدافع ضامناً مع تلفها في يد الوكيل))^(٢٢) .
البروجردي: ((فتبرأ الذمة بمجرد الدفع، أي لا ضمان سواء وصلت إلى المستحقّ أم تلفت، فإنّ ذمته فارغة على التقديرين حسبما عرفت))^(٢٣).
ولو ادعى مالك الزكاة انه اخرج الزكاة، او ان الزكاة لم تتعلق بماله، ففوقه مقبول وعدم الحاجة لإثبات صدقه للبينة او اليمين، مالم يكن موضعاً للتهمة، اما اذا كان متهما فيجوز تفتيشه .

١٨ - العروة الوثقى مع تعاليق السيد الخميني: السيد اليزدي، ت ١٣٣٧ هـ -، الناشر: مؤسسه تنظيم و نشر آثار امام خميني قدس سره - تهران - ايران، ط ١، ١٤٢٢ هـ، ص: ٦٤٦ .

١٩ - ينظر: شرح العروة الوثقى - الزكاة موسوعة الامام الخوئي - تقرير بحث السيد الخوئي للبروجردي، ٢٠ - ينظر: مهذب الاحكام في بيان الحلال والحرام: السيد عبد الاعلى السبزواري، ١٤١٤ هـ، الناشر: مكتب اية الله العظمى السيد السبزواري، ط ٤، ١٤١٦ هـ، ٢٩٥/١١ .

٢١ - وسائل الشيعة: الحر العاملي، ١٩٣/٦ .
٢٢ - تنقيح مباني العروة كتاب الزكاة - الخمس: الميرزا جواد التبريزي، ت ١٤٢٧ هـ -، الناشر: دار الصديقة الشهيدة عليها السلام - قم - ايران، ط ١، ص: ١٨٠ .

٢٣ - شرح العروة الوثقى الزكاة موسوعة السيد الخوئي - : مرتضى البروجردي، الناشر: مؤسسة احياء اثار السيد الخوئي، ط ٢، ١٤٢٦ هـ، ٣١٩/٢٤ .

قال التبريزي في التنقيح: ((إذا قال المالك: أخرجت زكاة مالي، أو لم يتعلّق بمالي شيء، قبل قوله بلا بيّنة ولا يمين ما لم يعلم كذبه، ومع التهمة لا بأس بالتفحص والتفتيش عنه))^(٢٤).

٥- البحث والتفتيش عند فقد الماء

البحث والتفتيش عن الماء في حالة فقدانه وهو من مسوغات التيمم، وهذه المسألة محل بحث بين العلماء وسوف نبحثها من عدة جهات:

أولاً: الآية القرآنية المباركة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾^(٢٥)

عند عدم وجدان الماء ينتقل المكلف من الطهارة المائية للطهارة الترابية ولكن بعد البحث والتفتيش عن الماء أي انه يطلب الماء فان لم يجده بعد ذلك يتيمم أي ان التيمم بعد طلب الماء والتفتيش عنه . قال في احقاق الحق: ((ذهب الإمامية إلى أن طلب الماء واجب فقال أبو حنيفة أنه لا يجب وقد خالف وذلك نص الكتاب حيث قال الله تعالى: ((إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا ثم قال "فإن لم تجدوا ماء فتيمموا شرط فيه عدم وجدان الماء وإنما يصح مع الطلب والفقْد))^(٢٦).

ويكون الفحص عن الماء والتفتيش عنه واجبا^(٢٧)، للإجماع وقاعدة الاشتغال اليقيني، وما دامت القدرة شرطاً من الشرائط العقلية، فتحرز القدرة من حيث وجودها أو عدمها بعد الفحص والتفتيش فان المكلف بعد الفحص عن الماء فأما ان يجد الماء أو لا فيعلم انه قادر أو ليس بقادر، وفي حالة الشك لا تجري اصالة البراءة لأنه اصل مثبت.

ثانياً: الروايات الدالة على التفتيش عن الماء وطلبة وقد ذكر في الوسائل عدة روايات:

١- ((محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن أحدهما (عليه السلام) قال: إذا لم يجد المسافر الماء فليطلب ما دام في الوقت، فإذا خاف أن يفوته الوقت فليتيمم وليصل))^(٢٨).

٢٤ - تنقيح مباني العروة كتاب الزكاة - الخمس: الميرزا جواد التبريزي، ص: ١٥٤ .

٢٥ - سورة النساء: آية: ٤٣ .

٢٦ - احقاق الحق: نور الله المستري، ت ١٠١٩ هـ -، ص: ١٦٤ .

٢٧ - التعليقة الإستدلالية على تحرير الوسيلة: تقرير بحث السيد الخميني للمشكيني، ٣١٣/١ .

٢٨ - الكافي: الشيخ الكليني، ٦٣/٣ .

والرواية دالة على وجوب الطلب، لأنه طريق الاحتياط فان من طلب الماء ويحث عنه ولم يجده يكون تيممه صحيحاً وليس كذلك من لم يطلب والدليل الثاني الاجماع^(٢٩).

وقد عبر الفقهاء عن تلك الرواية بالحسنة (حسنة زرارة)، كما في التعليقات على شرح اللمعة الدمشقية^(٣٠).

ودلت الرواية على وجوب البحث والطلب عن الماء ولاشك ان ذلك يكون اما بالسؤال عن مكان وجوده او بالمشي والتفتيش عنه^(٣١).

٢- ((وإسناده عن الصفار، عن إبراهيم بن هاشم، عن النوفلي، عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي (عليهم السلام) أنه قال: يطلب الماء في السفر إن كانت الخزونة فغلوة وإن كانت سهولة فغلوتين، لا يطلب أكثر من ذلك))^(٣٢).

والرواية في سندها السكوني والنوفلي العاميين لكن بعض الاعلام وثقوهما، وفي كون الراوي ثقة كفاية وان لم يكن عادلا، وقد وثقه المحقق في المعتمد مع قوله انه عامي وان الاصحاب اجمعوا على العمل بحديثه^(٣٣).
ودليلهم الاجماع المدعى من الشيخ الطوسي على العمل برواية السكوني ان لم تكن روايته معارضة برواية اخرى موثقة^{٣٤}.

وقد يتوهم ان رواية ((يطلب الماء في السفر غلوة سهم ... معارضة لرواية ((لا تطلب يمينا ولا شمالا ولا في بئر...)) فان هذه الرواية محمولة على حالة الخوف والضرورة، اذا خاف المكلف من سبع او قاطع طريق ينتقل الى التيمم^(٣٥).

ثالثا: كيفية الطلب والتفتيش عن الماء^(٣٦).

اول التفتيش في رحله؛ لأنه الاقرب اليه ثم بعد ذلك المكان الذي فيه خضرة، او شيء يدل على وجود الماء ولو وجد حائلاً صعد عليه ونظر، واذا وجد شخصا له القدرة على ايجاد الماء سأله عن مكان وجوده، ومع وجود الرفقة يطلب منهم الماء.

٢٩- الخلاف: محمد ابن الحسن الطوسي، ١٤٧/١.

٣٠- ينظر: التعليقات على شرح اللمعة الدمشقية: جمال الدين محمد الخونساري، ت ١١٢٥ هـ -، الناشر: منشورات المدرسة الرضوية - قم ايران، ط ١، ص: ١٤١.

٣١- ينظر: المصدر نفسه.

٣٢- وسائل الشريعة: الحر العاملي، ٣٤١/٢.

٣٣- ينظر: الفوائد الرجالية: الخاجوي، ت ١١٧٣ هـ -، تحقيق: سيد مهدي رجائي، الناشر: مجمع البحوث الاسلامية - مشهد - ايران، ط ١، ١٤١٣ هـ، ص: ٢٣٥.

٣٤- ينظر: الفوائد الرجالية: محمد مهدي بحر العلوم، ت ١٢١٢ هـ -، الناشر: مكتبة الصادق - طهران، ط ١، ١٣٦٣ هـ.

٣٥- ينظر: الاستبصار: الشيخ الطوسي، ١٦٥/١.

٣٦- ينظر: تذكرة الفقهاء: العلامة الحلي، ١٥٠/٢.

فالتفتيش عن الماء واجب ثم ينتقل الى الطهارة الترابية^{٣٧}.

المطلب الثاني : تطبيقات الفتيش في المعاملات

اولا: التفتيش عن مدعي الاعسار:

الاعسار في اللغة: العسر قلة ذات اليد والعسر نقيض اليسر^(٣٨), والاعسار الشدة في الامر ((يوم عسير واعسر شديد ذو عسر))^(٣٩).

الاعسار في الاصطلاح: ((وهو عجزه عن اداء الحق لعدم ملكه لما زاد عن داره وثيابه اللائمة بحاله, ودابته وخادمه كذلك وقوت يوم وليلة له ولعباله الواجب النفقة))^(٤٠).

والفرق بين الاعسار والافلاس ان الافلاس يكون عن دين والاعسار يكون بسبب الدين وغيره مثل قلة ذات اليد.

قال في اصباح الشيعة: ((المفلس من ركبته الديون وماله لا يفي بقضائه))^(٤١).

لكن كيف يثبت الاعسار؟

الجواب: اثبات الاعسار بنحوين:

الاول: اذا لم يكن عند المعسر اصل مال فيثبت اعساره بما يلي:

١- اذا صدقه الغريم في دعواه اي (ان صاحب الحق يصدق الغريم انه معسر) يثبت اعساره ولكن في حق الغريم ولا يشمل غيره^(٤٢).

٢- قيام البينة التي تشهد انه معسر واشتروا ان تكون البينة مطلعة على باطن امر المعسر, ويكون ذلك من خلال المصاحبة له.

ثانيا: اذا كان له اصل مال فيثبت الاعسار

١- يحبس حتى يثبت الاعسار؛ لأصالة بقاء المال.

٢- يحلف الغرماء على عدم تلف مال المعسر

٣٧ - ينظر: كتاب الطهارة: السيد الكلبيكاني, ١٤١٤ هـ -, الناشر: دار القرآن الكريم - قم - ايران, ص: ٢٢٧.

٣٨ - كتاب العين: الخليل بن احمد, ٣٢٦/١, الصحاح: للجوهري, ٣٠٨/٢,

٣٩ - تاج العروس: للزبيدي, ٢١٦/٧.

٤٠ - الروضة البهية في شرح اللمعة دمشقية: زين الدين بن علي الجباعي العملي, ت ٩٦٥ هـ -, الناشر: جامعة النجف الدينية, ٨٢/٣.

٤١ - اصباح الشيعة بمصباح الشريعة: قطب الدين البيهقي الكيدري, ت ٦٥ هـ -, تحقيق: ابراهيم البهادري, الناشر: الناشر:

مؤسسة الامام الصادق ع, ط ١, ١٤١٦ هـ, ص: ٢٩٣.

٤٢ - ينظر: مفاتيح الشرائع: الفيض الكاشاني, ١٣١/٣.

فمدعي الاعسار يدعي عجزه عن اداء الحق فهل للحاكم الشرعي التفتيش والفحص عن حال مدعي الاعسار ؟

الجواب: نعم يجوز له ذلك اي يجوز للحاكم التفتيش عن حال مدعي الاعسار بل للحاكم الشرعي سجنه حتى يتبين حاله ويكون ذلك في ما لو لم يقم بينه على صدق ادعائه بانه معسر ولم يصدقه الغريم فيأمر القاضي بحبسه حتى يتبين امره^(٤٣).

ومستندهم روايات في هذا المجال كرواية الصدوق عن امير المؤمنين (عليه السلام) قال: ((قضى علي عليه السلام في الدين انه يجبس صاحبه, فاذا تبين افلاسه والحاجة فيخلى سبيله حتى يستفيد مالا^(٤٤))).

وقد يقال كما قيل ان الرواية المتقدمة معارضة برواية اخرى عن زرارة عن الامام الصادق عليه السلام: ((كان علي (عليه السلام) لا يجبس في السجن الا ثلاثة الغاصب ومن اكل مال اليتيم ظلما ومن اؤتمن على امانه فذهب بها وان وجد له شيئا باعه غائبا كان او شاهدا))^(٤٥).

وحل التعارض بينهما ان الرواية الاولى الفتوى على طبقها فتكون مرجحة على الرواية الثانية التي لم يفيت الفقهاء على طبقها.

والمتحصل اذا جاز السجن لمعرفة حال مدعي الاعسار فالتفتيش والفحص جائز من باب اولي.

ثانيا: التفتيش عن اصحاب الاموال الغارقة:

لو غرقت سفينة محملة بالاموال المحترمة, فما خرج من السفينة الى البحر يكون ذلك المال ملك لملكه واذا اخرجت الاموال بالغوص فهي للذي اخرجها^(٤٦).

ودليلهم رواية ((محمد بن الحسن باسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن أبي عبد الله عن منصور بن العباس، عن الحسن بن علي بن يقطين، عن أمية بن عمرو، عن الشعبي قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن سفينة انكسرت في البحر فأخرج بعضها بالغوص واخرج البحر بعض ما غرق فيها، فقال: أما ما أخرجه البحر فهو لأهله، الله سبحانه أخرجه، وأما ما اخرج بالغوص فهو لهم وهم أحق به))^(٤٧).

٤٣ - ينظر: الجواهر الفخرية في شرح الروضة البهية: قدرت الله وجداني فخر، ت ١٤١٧ هـ -، الناشر: انتشارات سماء قلم - قم - ايران، ط ٢، ١٤٢٦ هـ، ٣٠١ - ٣٠٥.

٤٤ - من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق، ٣/ ٢٨.

٤٥ - ملاذ الاخيار في فهم تهذيب الاخبار: العلامة المجلسي، ت ١١١١ هـ -، تحقيق: رجائي مهدي، الناشر: كتاب خانه اية الله مرعشي، ط ١، ١٤٠٦ هـ، ١٠/ ٢٠٥.

٤٦ - ينظر: النهاية: الشيخ الطوسي، ٢/ ٥٤.

٤٧ - وسائل الشيعة: الحر العاملي، ١٧/ ٣٦٢.

وقد صرح ابن ادريس ان اجماع الاصحاب منعقد، حيث قال: ((وعلى الخبرين ان اجماع اصحابنا منعقد))^(٤٨).

والرواية ضعيفة كما في المسالك الذي علل ضعفها بوجود (امية) في الرواية الذي هو واقفي ثم ذكر ان الشيخ عمل بمضمون الرواية، وضعف الرواية لا ينافي العمل بحكمها؛ لان الضعف مجبور بالشهرة^(٤٩). ثم ان الاعراض اي اعراض المالكين هل هو مطلق الاعراض ام الاعراض المقيد بصورة المهلكة اذا ترك المال هلك قال في رياض المسائل: ((وهم بين مطلق لحصول الملك للآخذ بإعراض المالك، ومقيد له بكونه في المهلكة وبعد الاجتهاد في الغوص والتفتيش، وأما لو خلى عن المهلكة، أو لم يبلغ في التفتيش فإنه لا يخرج عن الملك.

وفي الجميع نظر؛ لعدم قيام دليل على جواز تملك الأموال بيأس أربابها، أو إعراضهم عنها مطلقاً))^(٥٠) نعم لو علم انه اعرض يقينا فان ذلك يفيد الاباحة، فان المالك لو استردها وكانت العين موجودة كان له ذلك، اما في حالة اخذها بدون الاعراض فحكمه حكم اللقطة لا يضمن التلف^(٥١). وقد وجه البعض (خروج) الملك ان الملكية منتفية من جهة العرف، ان العرف يرى ان العلاقة بين الملك ومالكه قد انتهت وبذلك يصدق تلف الاموال عرفا قال الاشتياني: ((كذلك قد يخرج عن الملك من جهة ارتفاع العلاقة التي كانت بينه وبين المالك عرفا، وكانت مقومة لصدق وجود ملكه عندهم فإذا ارتفعت تلك العلاقة ارتفعت الملكية وصدق التلف العرفي الذي هو المناط فيه لاستحالة التلف الحقيقي للملك بعد الوجود))^(٥٢).

اذا عند التلف العرفي تملك الاشياء المخرجة بالغوص، وحينئذ لا يفتش عن اصحابها. فاذا غرقت السفينة واباح اصحاب الاموال ما فيها من الاموال فهي من ارباح المكاسب كما عن السيد السيستاني حيث قال: ((ما يستخرج من البحر من الأموال غير المتكونة فيه لا يدخل تحت عنوان الغوص كما إذا غرقت سفينة وتركها أربابها وأباحوا ما فيها مستخرجه فاستخرج شخص لنفسه شيئا منها ، فإن كل ذلك يدخل في الأرباح))^(٥٣).

٤٨ - السرائر: ابن ادريس الحلبي، ١٩٥/٢ .
 ٤٩ - ينظر: مسالك الافهام في تنقيح شرائع الاسلام: زين الدين العاملي، ٩٦٥ هـ ، - تحقيق مؤسسة المعارف الاسلامية، الناشر: مؤسسة المعارف الاسلامية - قم - ايران، ط١، ١٤١٩ هـ، ٧٧/١٤ .
 ٥٠ - رياض المسائل: السيد علي الطباطبائي، ١٦٦/١٥ .
 ٥١ - المصدر نفسه .
 ٥٢ - كتاب القضاء: محمد حسن الاشتياني، الناشر: منشورات دار الهجرة قم - ايران، ط٢، ١٤٠٤ هـ، ص: ٣٥٦ .
 ٥٣ - منهاج الصالحين: السيد السيستاني، الناشر: مكتبة الله العضى السيد السيستاني - قم - ايران، ط١، ١٤١٤ هـ، ٣٨٩/١

والذي يبدو للباحث من كلام السيد انه يجيز اخذ الاموال التي اخرجت بالغوص, لكن بشرط اباحة اصحاب الاموال لها.

ثالثا: تفتيش المبيع:

عند شراء المبيع يحق للمشتري تقليب المبيع وتفتيشه ورؤيته فاذا فتش وقلب بعضه ثم ظهر بعد ذلك عيب في المبيع يجوز للمشتري ارجاعه الى بائعه .

كما دلت عليه رواية جميل بن دراج قال: ((سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل اشترى ضيعة وقد كان يدخلها ويخرج منها فلما أن نَقَدَ المال صار إلى الضيعة فقلبها ففتشها ثم رجع فاستقال صاحبه فلم يقله .

فقال أبو عبد الله عليه السلام: انه لو قلب منها ونظر إلى تسعة وتسعين قطعة ثم بقي منها قطعة ولم يرها لكان له في ذلك خيار الرؤية))^(٥٤).

الرواية الثانية: ((ودخل أمير المؤمنين عليه السلام سوق التَّمَارِين فوجد امرأة تبكي وهي تحاصم رجلا تَمَّارًا ، فقال لها: مالك ؟ فقالت: اشتريت من هذا تمرا بدرهم فخرج أسفله رديًا وليس مثل هذا الذي رأيت فقال له: ردّ عليها فأبي حتى قال له: ثلاث مرّات، فأبي فعلاه بالدرة حتى ردّ عليها))^(٥٥).

وظاهر الرواية الاولى ان للمشتري اخذ المبيع او رده في ما اذا لم يفتش المبيع تفتيشا دقيقا وظهر المبيع على خلاف اعتقاده, لكن جواب الامام عليه السلام يشعر بان المشتري لم ير الضيعة كاملا ولم يقلب بعض اجزائها, وبذلك يكون له الخيار من اخذ المبيع كاملا أو رده الى البائع؛ لأنه لم يحصل البيع الشرعي^(٥٦).

والرواية الثانية: دالة على أن من لم يرجع المبيع المغشوش يجوز للحاكم تعزيره, وتدل ايضا على جواز الرد في حالة كون المبيع مغشوشا^(٥٧).

قال في النجعة في شرح اللمعة: ((والظاهر أنّ المراد بقوله (فهو بالخيار إذا خرج) أنّه لم يحصل قبل ذلك بيع شرعيّ وبعد تشخّصه مخيّر بين الشراء وتركه لا أنّ له خيار الرؤية))^(٥٨).

وكما ترى فان للمشتري جواز الرد فهل للبائع ذلك فيما اذا اخذ البائع الثمن من المشتري فوجده معيبا؟

٥٤ - من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق، ٣/ ٢٧٠ .

٥٥ - الكافي: الشيخ الكليني، ٥/ ٢٣٠ .

٥٦ - ينظر: النجعة في شرح اللمعة: محمد تقي التستري، ١٤١٦ هـ -، الناشر: كتاب فروشى صدوق، ط ١، ١٤٠٦ هـ، ٧/ ٢٩٦ .

٥٧ - ينظر: روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: محمد تقي المجلسي الاول -، ت ١٠٧٠ هـ -، تحقيق: موسوي كرمانی

٥٨ - المصدر نفسه .

ان الجواب عن ذلك حسب المدرك، فإذا كان المدرك الاشتراط الارتكازي فلا يوجد فرق بين البائع او المشتري، واما لو كان مدرك الخيار الاجماع أو المدرك النص الخاص فان الخيار يكون مختصا بالمشتري؛ لان الاجماع دليل لبي فيكون له القدر المتيقن ومن الظاهر انه لا يشمل البائع واما على كون المدرك هو النص فالظاهر أن البائع غير مشمول ايضا^(٥٩).

اذن عند التفتيش بعد شراء المبيع يجوز الارجاع من قبل المشتري في ما لو ظهر خلل او عيب في المبيع، وكذلك يجوز ارجاع الثمن لو ظهر فيه عيب بعد قبضه وتفتيشه من قبل البائع.

رابعا: التفتيش عن الموقوف عليهم:

ان الوقف تارة يكون على الجهة واخرى يكون على الافراد، فاذا كان الوقف على الافراد وكان عددهم محصورا فالواجب استيعاب العدد المحصور من الافراد، كما لو وقف الواقف على فقراء قرية صغيرة، وهو ما يقتضيه اللغة والعرف، وان كان الافراد غير محصورين، فالاستيعاب غير واجب في هذه الصورة فيكون الوقف من الوقف على الجهة، واذا كان الوقف على الجهة اما ان تكون المنفعة قليلة او كثيرة، فاذا كانت قليلة صرفت على العدد القليل، واذا كانت كثيرة والعدد قليل فلا بد من الصرف على عدد معتد به حسب مقدار المنفعة^(٦٠).

ثم في صورة الانحصار كما لو وقف على طلاب مدرسة معينة، فيكون تقسيم المنافع بالتساوي بينهم، الا اذا اراد الواقف كيفية خاصة في توزيع المنافع كتفضيل الطلاب الفقراء على غيرهم فيتبع ما اراد الواقف^(٦١).

اما اذا كان افراد القبيلة متفرقين فلا يجوز الاقتصار على من حضر منهم، بل يجب التبع والتفتيش عن الغائبين وعزل حصتهم ثم انه لو شك في عدد الغائبين وامكنه التفتيش عنهم فتنش واذا لم يمكنه التفتيش يقتصر على الاقل^(٦٢).

قال السيد السستاني: ((ولو كانت قرينة على إرادته الاستيعاب والصرف على الجميع حتى الغائبين منهم تعين العمل بموجبها فإن لم يمكن لغيبه بعضهم أو لتفرقهم عزل حصة من لم يتمكن من إيصال حصته إليه إلى زمان التمكن وإذا شك في عددهم اقتصر على الأقل والأحوط التفتيش والفحص))^(٦٣).

٥٩ - عمدة الطالب في التعليق على المكاسب: السيد تقي الطباطبائي القمي، ٤٨٩/٣ .

٦٠ - ينظر: العروة الوثقى: السيد كاظم اليزدي، ٣٢٤/٦ .

٦١ - ينظر: المصدر نفسه .

٦٢ - ينظر: منهاج الصالحين: السيد السستاني، ٤٠٦/٢ .

٦٣ - المصدر نفسه .

والظاهر من مكاتبة علي بن محمد يجوز الاقتصار على الحاضرين منهم قال: ((كتبت إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام أسأله عن أرض أوقفها جدي على المحتاجين من ولد فلان بن فلان وهم كثير متفرقون في البلاد فأجاب عليه السلام ذكرت الأرض التي أوقفها جدك على فقراء ولد فلان بن فلان وهي لمن حضر البلد الذي فيه الوقف وليس لك أن تتبع من كان غائباً))^(٦٤).

لكن رواية محمد بن علي محمولة على الوقف على الجهة لا على الافراد. إذن يجب الفحص والتفتيش لو وقف على جماعة محصورة منهم من هو حاضر ومنهم من هو غائب عن البلد.

خامساً: تفتيش الاقران في الوظيفة

ان العامل لدى الحكومة يجب ان يتحلى بالأمانة في عمله، فهو يعمل مقابل اجر يتلقاه من قبل الدولة، والدولة تريد منه انجاز ما كلف به على النحو التام الاكمل، فيجب العمل على وفق ذلك الشرط الارتكازي او المصرح به من قبل دائرة العمل التي يعل بها المكلف؛ لان ((المؤمنون عند شروطهم))^(٦٥)، ولا بد من حفظ الأمانة، قال تعالى: ﴿ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها وإذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعماً يعظكم به ان الله كان سميعاً بصيراً﴾^(٦٦).

فلو شك في عمل موظف انه يخون الامانة فهل يجب على اقرانه تتبع ذلك الشخص وتفتيش أوراقه او سجلاته او الحاسوب الذي يعمل عليه من اجل الوصول الى مستمسك لإدائته وإظهار خيانتة لوظيفته، من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاذا وجدوا خيانة افشوا ذلك بين الناس، فهل يعد ذلك من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر؟.

في الجواب عن ذلك السؤال: ان الموظف الذي يقوم بعملية التفتيش والفحص والتدقيق في اعمال الموظفين اما ان يكون مسؤولاً عن ذلك او لا يكون.

فاذا كان مسؤولاً فمن باب المسؤولية يبادر الى التفتيش والفحص والتدقيق وحسب الضوابط القانونية وقد افتي بعضهم بذلك حيث قال: ((لا مانع من مبادرة خصوص موظفي الفحص والتفتيش الرسميين إلى البحث والتحقيق القانوني عن أعمال الموظفين حول العمل الإداري أو غيره في إطار الحدود والمقررات القانونية، وأما التجسس على عمل الآخرين أو التفتيش في أعمال وسلوك الموظفين لكشف أسرارهم خارج الحدود والضوابط فلا يجوز لهم فضلاً عن غيرهم))^(٦٧).

٦٤ - الكافي: الشيخ الكليني، ٣٨/٧ .

٦٥ - عوالي اللئالي: ابن ابي جمهور الاحسائي، ٢٥٧/٢ .

٦٦ - سورة النساء: اية ٥٨ .

٦٧ - اجوبة الاستفتاءات: السيد علي الخامنائي، ١٠٧/٢ .

اما بالنسبة الى الاقران فلا يجوز التفتيش والتجسس على الاخرين ولا بد من حمل الاقوال والافعال على الوجه الحسن ما لم يكن نصا على الفساد في القول والفعل, قال صاحب الجواهر: " أنه لا يجوز التفتيش عن ما يقتضي فساد فعله ، بل بغض السمع والبصر ويحمل على الحسن ما لم يكن الفعل والقول نصا في الفساد أو ظاهرا فيه على الأقوى))^(٦٨).

فالمتحصل مما ذكر انه لا مانع من مبادرة المفتشين الرسميين بالتفتيش, اما غيرهم فيجب حمل اقوال وافعال الاخرين على المحمل الحسن, الا ان يكون القول والفعل نصا في الفساد, وظاهرا فيه فانهم حينئذ يبلغون المسؤولين عن ذلك وليس لهم القيام بالتفتيش.

سادسا: التفتيش في الزواج المنقطع:

ان التفتيش عن حال الزوجة التي يريد الزواج بها زوجا منقطعا هل هي متروجة ام لا ام يعتمد على ظاهر الحال؟

فقد روي في الوسائل عن فضل مولى محمد بن راشد عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ((قلت: اني تزوجت امرأة متعة فوقع في نفسي أن لها زوجا, ففتشت عن ذلك فوجدت لها زوجا ، قال: ولم فتشت؟))^(٦٩).

فالافتاء بظاهر الحال انها ليس لها زوج وليس عليها عدة ولا يلزم التفتيش عن ذلك فالمرأة مصدقة في قولها ان ليس لها زوج ونفي العدة وقد عقد في الوسائل لذلك باباً^(٧٠). اذن هي المصدقة في قولها ولا ينبغي التفتيش, فان كان لها زوج او كانت في العدة وكتمت ذلك فالإثم عليها لا عليه, وقد وردت رواية في هذا المعنى في الفقيه عن يونس ابن عبد الرحمن عن الرضا عليه السلام ((قال يونس: قلت له: المرأة تتزوج متعة فينقضي شرطها ، وتتزوج رجلا آخر قبل أن تنقضي عدتها ، قال: وما عليك إنما إثم ذلك عليها))^(٧١).

ولكن توجد روايات اخرى تدل على استحباب السؤال عن المرأة التي يريد الزواج بها زوجا منقطعا منها: ما رواه في التهذيب

١ - ((عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب عن أبان ، عن أبي مريم ، عن أبي جعفر عليه السلام،

عن المتعة، فقال: ان المتعة اليوم ليست كما كانت قبل اليوم إنهن كن يومئذ يؤمن

٦٨ - جواهر الكلام: الشيخ حسن الجواهري، ٢٨/١٣ .

٦٩ - وسائل الشيعة: الحر العاملي، ٤٥٧/١٤ .

٧٠ - ينظر: المصدر نفسه: ٤٥٦/١٤ .

٧١ - من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق، ٤٦٢/٣ .

واليوم لا يؤمن فسفلوا عنهن)) (٧٢).

والدلالة واضحة في هذه الرواية على استحباب التفتيش والسؤال عن تلك المرأة التي يراد الزواج بها منقطعاً.

وفي رواية أخرى يحذر الامام عليه السلام من الزواج بالمشهورات بالزنا، وصاحبات البيوت المعروفة، بيوت معدة لهذا الغرض، يمارسن الزنا فيها، والمعروفات بالفساد يدعون الغير الى انفسهن، وكذلك حذر الامام عليه السلام من الزواج من ذوات الأزواج، من المرأة التي لها زوج وهي المطلقة على غير السنة .

والرواية ايضا في التهذيب ((قال: وعنه عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد البرقي عن داود بن سرحان الحذا عن محمد بن الفيض قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المتعة فقال: نعم إذا كانت عارفة، قل: فإن لم تكن عارفة؟

قال: فاعرض عليها وقل لها فان قبلت فتزوجها، وان أبت ان ترضى بقولك فدعها، وأياكم والكواشف والدواعي والبغايا وذوات الأزواج، قلت: وما الكواشف؟ قال: اللواتي يكاشفن بيوتهن معلومة ويزينن قلت: فالدواعي؟ قال: اللواتي يدعون إلى أنفسهن وقد عرفن بالفساد، قلت: والبغايا؟ قال: المعروفات بالزنا قلت: فذوات الأزواج؟ قال: المطلقات على غير السنة)) (٧٣).

وعلى كل حال يثبت استحباب السؤال والفحص عن المتهمه اما غير المتهمه فلا يفتش عنها هل هي ذات بعل ام لا؟

قال في السرائر: ((والاولى في الديانة سؤالها عن ذلك ان كانت مصدقة على نفسها وان كانت متهمه في ذلك، احتاط بالتفتيش عن امرها)) (٧٤).

صرح بذلك في انوار الفقاهة حيث انه استعرض الروايات ونقل الرواية التي تدل على وجوب الفحص والسؤال عن المرأة التي يراد الزواج بها واعترض بضعف السند واعراض الاصحاب عن هذه الرواية، قال: ((رواه في الجعفریات، بإسناده عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، في امرأة قدمت على قوم، فقالت: أنه ليس لي زوج؛ ولا يعرفها أحد فقال: لا تزوج حتى تقيم شهودا عدولا أنه لا زوج لها)). فالاستحباب في الفحص والتفتيش واقامة البينة يكون في المتهمه (٧٥).

التفتيش والفحص عن الزوج المفقود

والكلام في الاقسام وكيفية الفحص والتفتيش:

٧٢- تهذيب الاحكام: الشيخ الطوسي، ٢٥١/٧ .

٧٣- المصدر نفسه

٧٤- السرائر: ابن ادریس الحلي، ٣٦٣/٤ .

٧٥- ينظر: انوار الفقاهة: ناصر مكارم الشيرازي، ص: ٢٤١ .

اولاً: الاقسام: المفقود على قسمين:

الاول: معلوم الحياة غير معلوم المكان، في هذه الحالة يجب على الزوجة ان تصبر لحين رجوع زوجها، او يصل خبر موته، او انه طلقها او خبر ارتداده، فلا تطالب بالطلاق مهما كانت المدة، حتى اذا لم يكن لزوجها مال لنفقتها او لوليه.

الدليل على ذلك ما رواه في الكافي: ((عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: سألت عن المفقود، فقال: إن علمت أنه في أرض فهي منتظرة له أبداً حتى تأتيها موته أو يأتيها طلاقه وإن لم تعلم أين هو من الأرض كلها ولم يأتيها منه كتاب ولا خبر فإنها تأتي الامام فيأمرها أن تنتظر أربع سنين فيطلب في الأرض فإن لم يوجد له أثر حتى تمضي الأربع سنين أمرها أن تعتد أربعة أشهر وعشراً ثم تحل للرجال فإن قدم زوجها بعد ما تنقضي عدتها فليس له عليها رجعة وإن قدم وهي في عدتها أربعة أشهر وعشراً فهو أملك برجعتها))^(٧٦).

فالرواية واضحة ان من علمت حياته فلا بد لها من الانتظار وليس لها مدة محددة بل الى ان تعلم موته او انه قد طلقها .

نعم في حالة هجر الزوجة، ولم ينفق عليها متعمداً ولم يؤدي باق الحقوق الزوجية، واخفى مكانه لكي لا يجده الحاكم، في حال رفعت امرها اليه، ولم يلتزم بالنفقة او الطلاق، ولم يقدر الحاكم الشرعي على الزامه، جاز للحاكم الشرعي ان يطلقها في حالة طلبها الطلاق من الحاكم^(٧٧).

الثاني: غير معلوم الحياة وفيه حالتان:

اولاهما: وجود النفقة من مال الزوج او من وليه اذا لم يكن للزوج مال، وفي هذه الحالة يجب الصبر والانتظار عليها، ولا تطالب بالطلاق مهما كانت المدة .

الثانية: عدم وجود النفقة لا من مال زوجها ولا من مال وليه وفي هذه الحالة يمكن للزوجة رفع امرها للحاكم فيؤجلها اربع سنين ويفحص ويفتش في تلك المدة، فاذا انتهت ولم يعلم موته او حياته يأمر الحاكم الشرعي الولي بطلاقها، فان رفض الولي ذلك اجبره الحاكم الشرعي، فاذا لم يستطع الحاكم من اجباره، طلقها الحاكم الشرعي، وتكون عدتها اربعة اشهر وعشرة ايام، فاذا انتهت المدة جاز لها الزواج.

ومستند ذلك الروايات التي ذكرت في هذا المجال منها

رواية يريد عن الامام الصادق عليه السلام قال: ((قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المفقود كيف يصنع بامرأته ؟ قال : ما سكتت عنه وصبرت يخلى عنها فإن هي رفعت أمرها إلى الوالي أجلها أربع سنين ثم يكتب إلى

٧٦ - الكافي: الشيخ الكليني، ٦ / ١٤٨ .

٧٧ - ينظر: منهاج الصالحين، السيد السيستاني، الناشر مكتب اية الله العظمى السيد السيستاني - قم، ط ١، ١٤١٦ هـ، ٣ /

الصقع الذي فقد فيه فليسأل عنه فإن خبر عنه بحياة صبرت وإن لم يخبر عنه بشيء حتى تمضي الأربع سنين دعي ولي الزوج المفقود فقيل له: هل للمفقود مال؟ فإن كان له مال أنفق عليها حتى يعلم حياته من موته وإن لم يكن له مال قيل للولي أنفق عليها فإن: فعل فلا سبيل لها إلى أن تتزوج وإن لم ينفق عليها أجبره الوالي على أن يطلق تطليقة في استقبال العدة وهي طاهر فيصير طلاق الوالي طلاق الزوج^(٧٨).

وهي واضحة في بيان المطلوب ولا تحتاج مزيد بيان .

ثانياً: كيفية الفحص والتفتيش

الفحص والتفتيش عن المفقود ليس له كيفية خاصة به، بل كل ما يعد تفتيشاً وفحصاً، ويكون التفتيش كل بحسبه، فالمفقود في الحرب يبحث عنه في مضان معرفة حاله، مثل الدوائر الخاصة بأسرى الحرب أو بسؤال الأسرى المفرج عنهم أو الجنود الذين كانوا معه في الحرب وهكذا .

أما الذي فقد في سفره فيتصدى للبحث عنه من يعرفه في مضان وجوده، أو بالكتابة إلى شخص يعرفه في البلد الذي يظن أنه يتواجد فيه، أو يطلب ممن يزور تلك البلاد بالبحث والتفتيش عنه في الأماكن التي يظن أنه يتواجد فيها، مثلاً لو كان طالب علم فيبحث في المدارس وغيرها من أماكن طلب العلم، ولو كان صاحب حرفة فيبحث عنه في مكان ممارسة تلك الحرفة^(٧٩).

فالتطور العلمي وطرق التواصل أصبحت كثيرة ومتنوعة فلم يبق الحال كما هو في السابق من المكاتبات وبعث الأشخاص، فيمكن الاستعلام خلال دقائق أو ساعات أو أيام قليلة من خلال النشر في محطات التلفزيون أو المذياع أو تبادل المعلومات بين السفارات بطريقة سريعة، فلا يبقى مجال للكيفية الخاصة بالفحص طريق لتحصيل العلم بأي شيء يفيد البحث والتفتيش.

فالمتحصل من بيان البعض حول كيفية الفحص.

الإمامية: المعروف أنهم في البعث وإرسال الرسل على نحو الطريقة للوصول إلى العلم بحال المفقود لا الموضوعية، والذي يراد هو الفحص فيمكن الانتقال إلى ما يقوم مقام الفحص من التلفاز والمذياع وغيرها مما هو المعروف عند الناس في وقتنا الحاضر، فما يراد هو حصول الاطمئنان بذلك الطريق وقد أكد العلماء بجواز العمل وترتيب الآثار على ما ذكره .

وفي تحديد الكيفية أن الفقهاء لم يحددوا كيفية خاصة ومرجعهم العرف وللحاكم اختيار الطريق لمعرفة خبر المفقود فقد يقوم بالبحث بنفسه أو من خلال الرسل أو بالكتابة إلى الآفاق^(٨٠).

٧٨ - الكافي: الشيخ الكليني، ٦/ ١٤٧ - ١٤٨ .

٧٩ - ينظر: المنهاج: السيد السيستاني، ٣/ ١٧٩، وينظر: الفقه الإسلامي تعليقات على العروة الوثقى ومهذب الأحكام -:

محمد تقي المدرسي، ٤/ ٢٧٠ .

٨٠ - بحوث فقيه: الشيخ حسين الحلي، الناشر: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ١، ط ١٩٧٣م، ٢١٤ .

نعم لا بد من ارسال من يعرفه باسمه وشخصه, ويقصد من المعرفة ليست هي المعرفة الشخصية التي منشؤها المعاشرة بل الاطلاع الذي يميز بين المفقود وغيره.

فالمالكية وابن رشد: وافقوا الإمامية في هذا الامر.

وأما الحنفية والشافعية لم يتعرضوا لموضوع الفحص وأفتوا بوجوب الصبر على المرأة^(٨١).

فكل ما يكون تفتيشاً وفحصاً بالوصول الى المطلوب فهو جائز وليس هناك كيفية خاصة.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين على اتمام البحث حول (تطبيقات التفتيش في العبادات والمعاملات), وقد تبين من خلال البحث الاهمية التي يحظى بها هذا النوع من التفتيش وقد خرج البحث بالنتائج التالية:

١- ان الفحص والتفتيش عن المفقود ليس له كيفية خاصة به, بل كل ما يعد تفتيشاً وفحصاً بالطرق الشرعية.

٢- انه لا مانع من مبادرة المفتشين الشرعيين بالتفتيش, اما غيرهم من الناس او اصداقاء العمل فلا يحق لهم ذلك؛ لأنه يجب حمل اقوال وافعال الاخرين على المحمل الحسن, الا ان يكون القول والفعل نصاً في الفساد وظاهراً فيه, فانهم حينئذ يبلغون المسؤولين عن ذلك وليس لهم القيام بالتفتيش.

٣- الاموال الغارقة في البحر لا يجوز تملكها الا بعد الفحص والتفتيش عن اصحابها, فاذا اباحوها واعرضوا عنها جاز تملكها.

المصادر والمراجع

١. اجوبة الاستفتاءات: السيد علي الخامنائي, الناشر: دار النبأ للنشر والتوزيع - الكويت, ط ١,

١٤١٥هـ.

٢. احكام المرأة المفقود عنها زوجها في المذاهب الخمسة: احمد فاضل سعدون الجادري.

٣. الاستبصار: الشيخ الطوسي, (ت ٤٦٠هـ), تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان, الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

٤. اصباح الشيعة بمصباح الشريعة: قطب الدين البيهقي الكيدري, (ت ق ٦هـ), تحقيق: ابراهيم

البهادري, الناشر: الناشر: مؤسسة الامام الصادق ع, ط ١, ١٤١٦هـ.

٥. بحوث فقيه: الشيخ حسين الحلبي, الناشر: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان,

ط ١, ١٩٧٣م.

٨١ - ينظر: احكام المرأة المفقود عنها زوجها في المذاهب الخمسة: احمد فاضل سعدون الجادري, ص: ٩٠.

٦. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي, (ت ١٢٠٥ هـ), تحقيق: علي شير, الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت, ١٤١٤ هـ.
٧. تذكرة الفقهاء: الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر الحلبي, (ت ٧٢٦ هـ), الناشر: منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.
٨. التعليقات على شرح اللمعة الدمشقية: جمال الدين محمد الخونساري, (ت ١١٢٥ هـ), الناشر: منشورات المدرسة الرضوية - قم إيران, ط ١.
٩. التعليقة الإستدلالية على تحرير الوسيلة: تقرير بحث السيد الخميني للمشكيني, (ت ١٤٠٩ هـ), الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر - قم, ١٤٣٤ هـ.
١٠. التعليقة على العروة الوثقى: الشيخ المنتظري, (ت ١٣٣٧ هـ), تحقيق: نجف آبادي, ١٤٣١ هـ.
١١. تعليقة على العروة: اغا ضياء الدين العراقي, (ت ١٣٦١ هـ), تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي, الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم - ايران, ط ١, ١٤١٠ هـ.
١٢. التفسير الكاشف: محمد جواد مغنية, (ت ١٤٠٠ هـ), الناشر: دار العلم للملايين - بيروت - لبنان ط ٣, ١٩٨١ م.
١٣. تنقيح مباني العروة كتاب الزكاة - الخمس: الميرزا جواد التبريزي, (ت ١٤٢٧ هـ), الناشر: دار الصديقة الشهيذة عليها السلام - قم - ايران, ط ١.
١٤. تهذيب الاحكام: الشيخ الطوسي, (٤٦٠ هـ), تحقيق: حسن الموسوي الخرسان, الناشر: دار الكتب الاسلامية - طهران, ط ٢, ١٣٦٤ هـ.
١٥. الجواهر الفخرية في شرح الروضة البهية: قدرت الله وجداني فخر, (ت ١٤١٧ هـ), الناشر: انتشارات سماء قلم - قم - ايران, ط ٢, ١٤٢٦ هـ.
١٦. الحج في الشريعة الاسلامية الغراء: الشيخ جعفر السبحاني, الناشر: مؤسسة الامام الصادق - قم - ايران, ط ١, ١٤٢٤ هـ.
١٧. الخلاف: محمد ابن الحسن الطوسي, (ت ٤٦٠ هـ), الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي جماعة المدرسين - قم, ١٤٠٧ هـ .
١٨. الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية: زين الدين بن علي الجباعي العاملي, (ت ٩٦٥ هـ), الناشر: جامعة النجف الدينية.
١٩. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: محمد تقي المجلسي (الاول), (ت ١٠٧٠ هـ), تحقيق: موسوي كرمانى.

٢٠. رياض المسائل: السيد علي الطباطبائي, (ت ١٢٣١ هـ), الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام - قم - ايران, ط١, ١٤٠٤ هـ.
٢١. السرائر: ابن ادريس الحلبي, (ت ٥٩٨ هـ), الناشر: العتبة العلوية المقدسة, ط١, ١٤٢٩ هـ.
٢٢. السيد السيستاني, الناشر: مكباية الله العظمى السيد السيستاني - قم - ايران, ط١, ١٤١٤ هـ.
٢٣. شرح العروة الوثقى الزكاة (موسوعة السيد الخوئي): مرتضى البروجردي, الناشر: مؤسسة احياء اثار السيد الخوئي, ط٢, ١٤٢٦ هـ.
٢٤. العروة الوثقى مع تعاليق السيد الخميني: السيد اليزدي, (ت ١٣٣٧ هـ), الناشر: مؤسسه تنظيم و نشر آثار امام خميني قدس سره - تهران - ايران, ط١, ١٤٢٢ هـ.
٢٥. العروة الوثقى: محمد كاظم اليزدي, (ت ١٣٣٧ هـ), الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين - قم ايران, ط١, ١٤٢٠ هـ.
٢٦. عمدة الطالب في التعليق على المكاسب: السيد تقي الطباطبائي القمي, (ت ١٤٣٧ هـ), الناشر: كتاب بفروشى محلاتي - قم - ايران, ط١, ١٤١٣ هـ.
٢٧. عوالي اللثالي: ابن ابي جمهور الاحسائي, (ت ٨٨٠ هـ), تحقيق: اقا مجتبي العراقي, ط١, ١٤٠٣ هـ.
٢٨. الفقه الاسلامي احكام العبادات: محمد تقي المدرسي, الناشر: مركز العصر - بيروت.
٢٩. الفوائد الرجالية: الخاجوي, (ت ١١٧٣ هـ), تحقيق: سيد مهدي رجائي, الناشر: مجمع البحوث الاسلامية - مشهد - ايران, ط١, ١٤١٣ هـ.
٣٠. الكافي: الشيخ الكليني, (ت ٣٢٩ هـ), الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر, ط١.
٣١. كتاب العين: الخليل بن احمد, (ت ١٧٥ هـ), الناشر: مؤسسة دار الهجرة - قم - ايران, ط٢, ١٤٠٩ هـ.
٣٢. كتاب القضاء: محمد حسن الاشتياني, الناشر: منشورات دار الهجرة قم - ايران, ط٢, ١٤٠٤ هـ.
٣٣. مسالك الافهام في تنقيح شرائع الاسلام: زين الدين العاملي, (٩٦٥ هـ), تحقيق مؤسسة المعارف الاسلامية, الناشر: مؤسسة المعارف الاسلامية - قم - ايران, ط١, ١٤١٩ هـ.
٣٤. مستمسك العروة الوثقى: السيد محسن الحكيم, (ت ١٣٩٠ هـ), الناشر: منشورات مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي, ١٤٠٤ هـ.
٣٥. المعبر: المحقق الحلبي, (ت ٦٧٦ هـ), الناشر: مؤسسة الشهداء - قم - ايران, ١٣٦٤ هـ.

٣٦. مفاتيح الشرائع: الفيض الكاشاني, (ت ١٠٩١ هـ), الناشر: مجمع الذخائر الاسلامية, ١٤٠١ هـ.
٣٧. ملاذ الاخيار في فهم تهذيب الاخبار: العلامة المجلسي, (ت ١١١١ هـ), تحقيق: رجائي مهدي, الناشر: كتاب خانه اية الله مرعشي, ط ١, ١٤٠٦ هـ.
٣٨. من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق.
٣٩. منهاج الصالحين, السيد السيستاني, الناشر مكتب اية الله العظمى السيد السيستاني - قم, ط ١, ١٤١٦ هـ.
٤٠. مهذب الاحكام في بيان الحلال والحرام: السيد عبد الاعلى السبزواري, ١٤١٤ هـ, الناشر: مكتب اية الله العظمى السيد السبزواري, ط ٤, ١٤١٦ هـ, ٢٩٥/١١ .
٤١. النجعة في شرح اللمعة: محمد تقي التستري, (١٤١٦ هـ), الناشر: كتاب فروشى صدوق, ط ١, ١٤٠٦ هـ.
٤٢. النهاية: الشيخ الطوسي, (٤٦٠ هـ), الناشر: انتشارات قدس محمدي.
٤٣. وسائل الشيعة: الحر العاملي, تحقيق: مؤسسة ال البيت لإحياء التراث, الناشر: مؤسسة ال البيت لإحياء التراث - قم - ايران, ط ٢, ١٤١٤ هـ.

قصة (داما - دامي - دامو) للكاتب محمد خضير

((دراسة سيميائية))

(Dama - Dami - Damo) by Muhammad Khudair
(semiotic study)

م. زيد وفاق شاكر^(١)

Lect. Zayd Wifaq Shakir

الخلاصة

لم تعد الرحلة داخل الفضاء الكتابة السردية والخوض في غمارها مجرد فعل سرد يبني على ظروف محددة ومألوفة خاضعة لتأثيرات سايكولوجية واجتماعية ، وسياسية محاطة بوابل من النمطية والرتابة سواء أكانت من ناحية المتن أو المبنى ، فالانفتاح على معطيات الحضارة ومنجزاتها الفكرية أحدث حراكاً عاماً يميل نحو التجديد في الرؤية موظفاً بذلك كل الأدوات التعبيرية الهائلة التي تتيحها اللغة ، وهذا ما دعت إليه البنيوية التكوينية بإعادة علاقة النص بالخارج بوصفه أحد المرتكزات المهمة في كشف البنى الدلالية للنص الأدبي ، واعتمدنا في بحثنا على المنهج السيميائي مفتاحاً للولوج إلى عنوان وبنية النص إن الانفتاح على معطيات الحضارة ومنجزاتها الفكرية أحدث حراكاً أدبياً عارماً يميل نحو نزعة التجديد في الرؤية والهدف ضمن إطار النسق الكلي للخطاب موظفاً بذلك الأدوات التعبيرية التي تتيحها اللغة ، فضلاً عن ذلك إننا نعيش في عصر باتت تحكمه الصورة وتؤثر بأبنائه إلى حد غير معقول ، وبهذا تنهد فيهم الكثير من الثوابت ، وتعرض العديد من القناعات إلى الزوال ، هذا كله فتح آفاقاً جديدة سمحت بتداخل

١ - جامعة كربلاء - zaid.w@uokerbala.edu.iq

الفنون ، وتأثر أحدهما بالآخر فالروائي بات لا يكتفي بالتجريب وإنما يتجاوزه على مدى أوسع من ذلك منها : بلبله البناء السردي وتوظيف النص الشعري بإمكاناته وإعادة البناء السيناريستي للنص وإخراجه عن سيطرة الكاتب وافتتاح النص على كل إمكانات الاختراق الميتاسردي وتضمينه إمكانات سمعية وبصرية تتيحها مرونة اللغة التي يطوعها صاحبها وهنا يخرج من الرواية إلى اللارواية ومن المؤلف إلى اللامؤلف الملمغز والملمغ غير المحتمل فيأتي نسق النص المنتج حديثاً عبر شبكات دلالية غائمة ومشعة في آن واحد وبهذا تتجه القصة العراقية ومنها قصة : (داما- دامي- دامو) لمحمد خضير نحو خصوصية خطابها ومنطق سردها .

الكلمات المفتاحية: داما، دامي، دامو، السيميائية، المكان، محمد خضير

Abstract

The journey inside the space of narrative writing and delving into it is no longer just an act of narration based on specific and familiar circumstances subject to psychological, social, and political influences surrounded by a barrage of stereotyping and monotony, whether in terms of text or building. The vision employs all the tremendous expressive tools offered by the language, and this is what the structural structuralism called for restoring the relationship of the text with the outside as one of the important foundations in revealing the semantic structures of the literary text. He created a massive literary movement that tends towards the trend of renewal in vision and goal within the framework of the overall system of discourse, employing all the expressive tools that language provides, in addition to that, we live in an era that is governed by the image and affects its children to an unreasonable extent, and thus many of the constants sigh in them, and are exposed to Many convictions vanish. All this opened new horizons that allowed the arts to overlap, and one of them was affected by the other. Audio-visual provided by the flexibility of the language that its owner adapts, and here he departs from the novel to the non-fiction and from the familiar to the unfamiliar, enigmatic and improbable amalgam. The newly produced text format comes through semantic networks that are cloudy and radiant at the same time. Thus, the Iraqi story is directed, including the story (Dama - Dami - Damo) by Muhammad Khudair Towards the privacy of her speech and the logic of her narration.

Keywords: Dama, Dami, Damo, Semiotics, the place, Muhammed Kudheir

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ ، وَدَنَا بِطَوْلِهِ ، مَانِحَ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ ، وَكَاشَفَ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزَلَّ، أَمْحَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ، وَسَوَابِعِ نِعَمِهِ، وَأَوْمَأَ بِهِ أَوْلًا بِإِدْيَا، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا، وَأَسْتَعِينُهُ قَاهِرًا قَادِرًا، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِيًا نَاصِرًا، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

أما بعد :

تقدمت القصة القصيرة في العصر الحديث تقدماً عظيماً وتنوعت أساليبها فمن هذه الأساليب تداخلها والأنواع الأدبية والفنون البصرية ، وقد أخذت القصة تقتبس من بعض الفنون أساليب فنية تساندها في عملية البناء القصصي وتدفع بها الإبداع ، وتضمن لها حضورها وتنوعها ، ومن ذلك استخدام أسلوب الحوار المسرحي والفنون البصرية إلخ ... ، وقصة (داما - دامي - دامو) خير مثال على ذلك حيث استفاد كاتبها من اللغة السينمائية وامتطى صهوة الخيال ليصل إلى جسر الواقع الذي تغرزه القصة عبر تشكلاتها وبنائها الداخلية ، ولهذا أو من هذا المنطلق ستخذ من المنهج السيميائي مفتاحاً للولوج إلى عنوان وبنية النص لرصد تشكلاته الميتاسردية والإطاحة ببؤره الثقافية الحاملة عبر رموز وعلامات أكسبت النص حمولة دلالية عبر عدة محاور حيث تناولت اولاً (السيمياء وترميز المكان) وتناولنا (السيميائية وترميز المكان) وبعدها تناولت (المرجعيات الثقافية وآليات اشتغالها داخل المتن سيميائياً) وبعدها (سيميائية الشخصيات داخل المتن الحكائي) ومن ثم الخاتمة وقائمة المصادر

الحمد لله على توفيقنا بإنجاز هذا البحث

أولاً : السيمياء وترميز المكان

تناولنا العنوان بوصفه ظاهرة جمالية تتسم بالقصدية والتواصلية وما تحتمه هذه السمة على المتلقي من تحفيز ثقافته في فك مغاليق العنوان وإنتاج دلالاته ، وظاهرة لغوية ينطبق عليها ما ينطبق على الحدث اللغوي أياً كان نوعه من إمكان وظيفي مع الأخذ بالاعتبار الوظائف النوعية للعنوان التي تخصه كنوع لغوي له خصوصيته الوظيفية كما سنتناوله في إطار كونه حدثاً لغوياً وفنياً في آنٍ معاً وما يترتب على ذلك من إمكان تحفيز استجابة المتلقي بوصف العنوان: (مقطع لغوي أقل من الجملة أو عملاً فنياً) ^(٢)، ويعرفه : (ليوهوك) تعريفاً وظيفياً ذاهباً إلى أن : (العنوان مجموعة من العلامات اللسانية التي يمكن أن تدرج على رأس نص لتحده وتدل على محتواه وتعري الجمهور المقصود بالقراءة) ^(٣).

٢ - معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، سعيد علوش ، عرض وتقديم وترجمة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، الدار البيضاء

: ١٥٥ .

٣ - شعرية عنوان كتاب الساق على الساق في ما هو الغاريق ، الهادي المطوي ، مجلة عالم الفكر ، مج ٢٨ ، عدد ١ ،

١٩٩٩م : ٤٥٦ .

وبميز (معجم المصطلحات الأدبية) بين نوعين من العناوين هما : (العنوان السياقي) الذي يكون : (وحدة مع العمل على المستوى السيميائي ويملك وظيفة مرادفة للتأويل عامة) (٤) ، و (العنوان المسمّي) الذي يستعمل في استغلال عن العمل لتسويته والتفوق عليه سيميائياً (٥) .

ويرتبط الفهم العام للعنوان بكونه: (مفتاحاً إجرائياً في التعامل مع النص في بعده الدلالي والرمزي) (٦) إذ تشكل العناوين عامة سواء أكانت عناوين المؤلفات علمية أو لنصوص إبداعية أو عناوين لأي نشاط إنساني ، بنى حاملة لدلالة قصوى تقوم على تكثيف دلالة المعنون (٧) ، فالعنوان في العصر الحديث قد شرع بفعل التطور التاريخي يشهد تحولاً على مستوى بنائه ووظائفه بشكل ملفت للنظر (٨) .

بحيث بدأ يشكل العنوان مع نضجه (بنية معادلة كبرى طرفاها العنوان ، النص ، وربما شكل بنية رحمية تولد معظم دلالات النص) (٩) ، آخذاً بذلك مكانة هامة فيما اصطلح عليه : (جبرار جينيت) بـ (النص الموازي) فقد بات معروفاً اليوم مع النقد الحديث (ومنذ نشأة الشكلية والبنوية وخصوصاً علم العلامات أن تحليل العنوان له أهمية كبيرة من حيث هو نص صغير يضم وظائف شكلية وجمالية ودلالية تعد مدخلاً لنص كبير ، وكثيراً ما يشبهونه بالجسد رأسه هو العنوان) (١٠) .

وهنا يعني أن العنوان بدأ يستقل عما يعنون على المستوى الوظيفي ، ويسعى إلى أن يضاهي نضجه أو يشاكله من حيث اعتماد الجمالية في البناء والدلالة ولهذا تتبنى المناهج النصية بما فيها المنهج السيميائي في تحليلها للظاهرة اللغوية التركيز على بنية هذه الظاهرة انطلاقاً من عددها بنية قائمة بذاتها يجب أن تخضع في تحليلها لقانون العلاقات الداخلية .

وفضلاً عن ذلك أن العنوان كبنية سيميائية لا بد له من مراعاة دلالة النص المعنون خاصة وأنه _ أي العنوان _ يراد له أن يؤلف : (على مستوى التعبير مقطوعاً لغوياً يعلو النص تتحكم به قواعد سيميائية تعمل على بلورة موضوعاته وتحديد رؤيتها وترميز دلالتها في مفردة أو عبارة ذات أجزاء (ألفاظ مفردة) تتعاقب لأداء وظيفة تأسيس أو وجهة نظر من التركيب العام للنص السردي (القصصي) (١١) .

٤ - معجم المصطلحات الأدبية : ١٥٥ .

٥ - المصدر نفسه : ١٥٥ .

٦ - خطاب الكتابة وكتابة الخطاب في رواية مجنون الألم ، عبد الرحمن طنكول ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، عدد ٩ ، ١٩٨٧م : ١٣٥ .

٧ - ينظر : النص وأبعاده ، قراءة في رواية كف مريم لعبد القادر عقيل ، حميد اجماع ، مجلة البحرين الثقافية ، عدد ٢٠ ، ١٩٩٩م : ٢٠ .

٨ - ينظر : شعرية عنوان كتاب الساق على الساق في ماهو الفارياب : ٤٥٧ .

٩ - السيموطيقا والعنونة ، جميل حمداوي ، مجلة عالم الفكر ، مج ٢٥ ع ٣ ، ١٩٩٧م : ١٠٢ .

١٠ - شعرية عنوان كتاب الساق على الساق : ٤٥٦ .

١١ - ينظر : ثريا النص مدخل إلى دراسة العنوان القصصي ، محمود عبد الوهاب ، سلسلة الموسوعة الصغيرة ١٣٩٦ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٩٥ : ١٠ .

* (داما - دامي - دامو) (١٢) .

هو عنوان النص القصصي في مجموعة الشاعر محمد خضير (رؤيا خريف) إذ جاء هذا النص القصصي عابراً للواقع ومتخذاً من الخيال والرمز أداة لرصد عمق الواقع إذ يؤشر هذا العنوان تقنية غير معهودة في طريقة الصياغة العنوانية ، وذلك بتركيب عنوان القصة من ثلاثة دوال مفصولة بالفاصلتين (،) التي تدل هنا على استغلال كل دالة عن التي تليها على مستوى البنية السطحية للعنوان فالدوال (داما ، دامي ، دامو) تتحرك قرائياً بصورة تنابعية وكأنها جراء تركيبها بهذه الصورة يراد لها أن تكون إشارات مباشرة تحيل إلى مراجعها خاصة وأن غياب الرابط النحوي عن هذه التركيبية العنوانية لا يترك لها إمكان الاعتماد على الجانب التركيبي في نتاج دلالتها الأمر الذي يمكن معه خطوة أولى اعتبار العنوان ثلاثة عناوين منعزلة ينفرد كل منها بطريقة خاصة في إنتاج دلالاته في ضوء المتن القصصي وهذا ما توحى به الفارزتان الفاصلتان بين الدوال الثلاث كبديل رابط جاء تعويضاً واستبعاداً للرابط النحوي ، وقبل الشروع في استنطاق المكونات السردية للمتن القصصي للوقوف عليه من معطيات دلالية سيميائية يشف عنها التركيب العنوانية بهذه الطريقة ، ويجدر الالتفات إلى الجانب الصرفي الذي تأسست عليه دوال العنوان:

١- داما : اسم (دام) + حرف العلة الألف .

٢- دامي : اسم فاعل من دَمِي + دَأَمَ + حرف العلة الياء .

٣- دامو : اسم ، دَأَمَ + حرف العلة الواو .

إن استنطاق المبنى الحكائي بشأن حضور دوال العنوان فيه يؤشر إلى :

أولاً : حضور دالة (داما) وهي لعبة من شخصين تجري على لوحة بها مربعات بيضاء وسوداء وحجارة مقرونة بـ (الدالة) (الجنس الثالث) ويبدأ محمد خضير بوصف اللعبة : (لعبة الصمت لعبة الحوار الأخرس ، الداما تعلمت اللعبة في السجن واعتقد أن كل بصرياتي من الجنس الأول يتقن هذه اللعبة ، في حين أن الجنس الثاني مشغوفٌ بلعبة الدامي ، أما لعبة الدامو فلا يتقنها إلا قلائل من البصريائيين من الجنس الثالث) (١٣) إلخ .

وتحضر دالة (داما) المكان غير الاليف مقرونةً بالسجن بوصفه مكاناً للتوتر والضيق وهذا يدل على مهارة استخدام اللغة السردية المكثفة المشبعة بالإيحاءات والدلالات والرموز متنوعة المستويات والتشكيلات التي تحمل وحدة الانطباع بالنص كله .

١٢ - رؤيا خريف ، مجموعة قصصية ، محمد خضير ، دار الأزمدة للنشر والطباعة والتوزيع ، ١٩٩٥ م : ٦١ .

١٣ - رؤيا خريف ، محمد خضير : ٦١ .

فبنية عنوان القصة (داما ، دامى ، دامو) وانتهاء كل اسم من العنوان بحرف من حروف العلة يوجه القدرة السيميائية على تحويل اللعبة الشعبية الشائعة في المقاهي (أي الأمكنة المفتوحة) إلى تراتب ذهني وفكري وقراءة عميقة تنقل اللعبة إلى (السجن) المكان المعتم (الفارغ) عن طريق تصادم الأفكار وإحالتها المستقبلية حيث إنها تتطلب معرفة بقوانين اللعبة ، وجاءت هنا مزدوجة اللعبة الحقيقية ولعبة الكتابة .

وقد حضرت دالة (داما) مع أكثر من لازمة داخل بنية القصة :

١- تستطيع أن تلعب الداما بمفردك (١٤) .

٢- كل انتقال في حجر الداما تشكل وضعيته (١٥) .

٣- هناك قواعد مشتركة للداما (١٦) .

٤- تلك هي الداما التي تأخذ من الوقت ربيع حياتك المزهري (١٧) .

وعند رصد هذه البنيات وتتبع إشاراتها أنها تدل على وضعيات استباق للعبة محددة بقواعد وكأن الراوي هنا يشير إلى السلطة أو الحرب والسجون والقمع وذلك لارتباط لفظة دامى في العنوان بدالة نصية أخرى تدل مانراه ، فالدامى هو اسم فاعل تعني دامى الشفتين خرج الدم منه ولم يسيل بقوله : (افتتحت دورها الثاني الحاسم بكلمة مداد وأجبتها بأحجار الدم كان افتتاحي اختراقاً موجعاً اهتزت له أوتار كفيها وسرعان ما أهارت الفتاة مع تسع وضعيات) (١٨) .

ويمكننا إنتاج دلالة العنوان لتسويغ بنائها بهذا الشكل (داما - دامى - دامو) في ضوء تلك

المعطيات كما يأتي :

داما	لعبة شعبية هي تحويل اللعبة إلى تراتب ذهني عبر تصادم الأفكار وإحالتها المستقبلية حيث تتطلب معرفة بقوانين اللعبة
دامى	لعبة الجنس الثاني (مكان) للتصارع الفكري والنقلات الزمكانية
دامو	ملاذ للتخلص من العزلة (عزلة الجنس الثالث)

على ذلك فإن صيغة المفرد (داما) التي جاءت بها الدالة العنوانية تؤشر سيميائياً إلى إكثار مواطن العزلة لتقيد بقوانين اللعبة على مستوى جميع الأجناس المذكورة في القصة والتي دائماً ما تحتاج إلى خلق خصم داخل السجن (خصم خيالي) ، وهنا يمكن تسميتها بـ (الفجوة) بين الواقع (السجن) وبين

١٤ - المجموعة القصصية : ٦٢ .

١٥ - المصدر نفسه : ٦٢ .

١٦ - المجموعة القصصية : ٦٢ .

١٧ - المصدر نفسه : ٦٢ .

١٨ - المصدر نفسه : ٦٢ .

الخيال الخصم في اللعبة تارةً يكون (الصبي ذو العشرة أعوام) ، وتارةً أخرى الفتاة (الجنس الثالث) التي سرعان ماتتحول إلى مايسميه الجنس النادر بينما يأتي دال (دامي) (دامو) ليعني كبر الهوة وثقل المبنى على الذات (الراوي) في تطلعها ومغامراتها داخل قواعد اللعبة ، ونمهما الدائم للفوز على فتاة الجنس الثالث عبر إقامة علاقة روحية وفكرية ولعل ذلك مايفسر ترتيب الدوال في العنوان فالذات التي يفرض عليها (السجن) عزلة تلغي لديها الزمان والمكان ستفكر في الملاذ أولاً الذي يخرجها من هذه العزلة فتلجأ إلى (اللعبة) قبل تفكيرها في الحواجز وشروط اللعبة التي قد تعترضها في سعيها إلى الانعتاق من قيود السجن .

فالكاتب محمد خضير جعل اللعبة على مستويين مستوى اللعبة الحقيقية، ومستوى اللعبة الكتابية

كما يوضحها :

ثانياً : السيميائية وترميز المكان :

ترتبط السيميائية بالدلالة وهو رأي اتفق عليه كل من : (أمبرتو إيكو ، ورولان بارت) فقد أكدوا أن السيميائية لايتصور وجودها من دون الدلالة فهي تهتم بطريقة استخراج المعنى من العلامات (١٩)، ويشير سعد بنكراد أيضاً إلى العلاقات الدلالية التي تهتم بها السيميائية فهو يرى أن : (السيميائية هي كشف واستكشاف لعلاقات دلالية غير مرئية من خلال التحلي المباشر للواقعة : أنها تدريب للعين على التقاط الضمني والمتوازي والمقنع ، لا مجرد الاكتفاء بتسمية المناطق النصية أو التعبير عن مكونات المتن) (٢٠) .

فهي إذن تسلط الضوء على سلسلة العلاقات التي يتضمنها النص ، فهي بذلك تحقق وظيفة التواصل من خلال ما تسهم به من كشف عن (الشفرات والقواعد والقيود المستترة المسؤولة عن إنتاج المعنى في كل ثغرة) (٢١) .

ويعتمد القاص العراقي (محمد خضير) في قصته : (داما - دامي - دامو) على الخيال والذاكرة الثقافية للشخصية في رسم الأبعاد المكانية والتي تشكل سلسلة من العلاقات والإشارات والرموز التي تسعى السيميائية إلى اكتشافها ، وتقريب الدلالة إلى المتلقي فتتجسد أحداث القصة عن لعبة (الداما) وهي لعبة شعبية تتطلب لاعبين على رقعة مربعة ذات مربعات بيضاء وسوداء مع حجارة يتحكم بها الخصمان ، ويحركها حسب قواعد اللعبة فتصبح ذاكرة الراوي هي الشاهد الذي يتبنى في عين الكاميرا

١٩ - دليل الناقد الأدبي ، سعد البازعي وميجان الرويلي ، المركز الثقافي في العربي ، بيروت ، ط٣ ، ٢٠٠٢م : ١٨٧ .

٢٠ - السيميائيات مفاهيمها وتطبيقها سعيد بنكراد ، دار الحرية ، اللاذقية ، سوريا ، ط٥ ، ٢٠٠٥م : ١٥ .

٢١ - موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية ، ناظم عبد الواحد الجسور ، دار النهضة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ،

٢٠٠٨م : ٣٤٠ .

، وتوظيف التوليف لشرح قواعد اللعبة والدخول في كل لعبة ومنازلة كل جنس حسب إمكانيات واشتراطات تضعها قواعد اللعبة إذ نجد ثلاثة أجناس : (الراوي ، الذكر ، الفتاة ،) (الجنس الثالث - الصبي) نتاج الجنسين .

والمكان كما هو واضح لنا في قصة (داما - دامي - دامو) له عدة أشكال من حيث ارتباطه بالجانب السياسي والاجتماعي والنفسي والأيديولوجي وهو كالاتي :

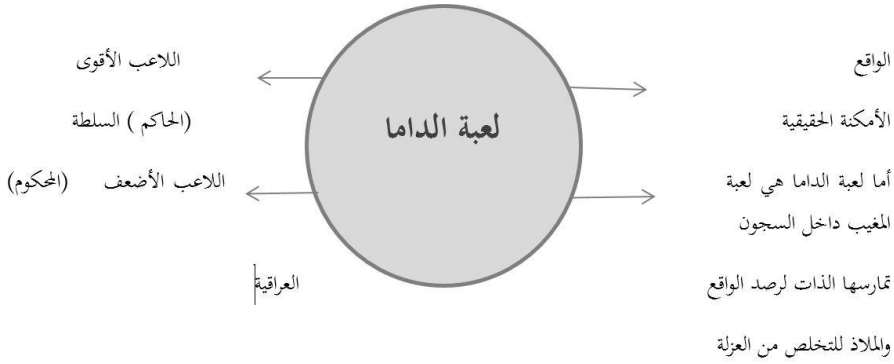
١- المكان السلطة :

تنقل لنا قصة (داما - دامي - دامو) عن طريق أنظمتها النصية وإشاراتها السيميائية مجموعة من الأحداث الخيالية التي لا تنفصل عن الواقع بل تضيء الواقع بعدسة الخيال واللا يمكن والمحال عبر ممارسة سردية قائمة على اللعبة ، وحسب رؤيتنا وقراءتنا للحكاية نجد أنها قدمت اشارة سيميائية تشير الى النظام السابق والتي قد يجد له البعض أو لم يعهده (صدام حسين) ، قدمها لنا الكاتب بأسلوب لغوي مكثف وذكي جداً عن طريق وصف الواقع بصورة غير مباشرة بأنه كلعبة الداما هنالك لاعبان يحركان اللعبة وهنالك وجهان أو مربعات بيضاء وسوداء ، فيحرك اللاعب الحجارة حسب شروط وقواعد اللعبة وهذه القواعد والتنقلات السردية ماهي إلا انعكاسات للواقع السياسي والاجتماعي الذي امتاز بالقهر والحرمان والتغيب في السجون خاصة مدن الجنوب وفيها (بصريانا) البصرة قديماً والمتمثل بسلب إرادة الإنسان وتقييد حريته في العمل والسلوك والتعبير .

وتحاول القصة أن تجعلننا أمام قناعة أن السلطة هي القادرة على فرض إرادتها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، ووصفها بالنقلات داخل رقعة (الداما) اللعبة الشعبية التي جعلها تأخذ بعداً آخر داخل المخيال السردى :

(لعبة الصمت الأخرس ، لعبة الحوار الأخرس ، الداما ، تعلمت اللعبة في السجن ، وأعتقد أن كل بصرياتي من الجنس الصثاني مشغوف بلعبة الدامي) (٢٢) .

فالسجن هنا هو العتمة الفراغ (العزلة) عن العالم وسلب للإرادة ، وتكميم للأفواه ، فجاءت لازمة السجن مقرونة بلازمة أخرى تدعم مانراه وهي لعبة الصمت ، لعبة الحوار الأخرس .



فدلالة السجن سيميائياً تأخذ أبعاداً أخرى كونه يحمل دلالة سوداوية لما يحمله المكان من عزلة وصمت رهيب فيصبح اللسان هو الفاعل في تقرير مصير الإنسان في واقعنا ، أما أن نتحدث عن السلطة وتكتب عليك التقارير وتزج في غياهب السجون ، وإما أن تتحايل على السلطة فيكون مرحب بك ... وهذا يعكس نفور الشخصية من مكانها ومحاولتها البحث عن بديل آخر للهروب من العزلة فتكون لعبة الداما هي الخلاص من هيمنة السلطة على الشخصية الواعية في المجتمع حيث تتلاشى ويهيمن عليها إلى فعل وممارسة مباشرة داخل اللعبة : (نستطيع بالعبارات التي نشقها من الوضعيات أن تطيح بمملكة سبأ أو أن تفوز بعروس البحر ، أو أن تدفع شريك لك إلى حلبة صراع الديكة) (٢٣) .

ومن ثم أن ممارسة لعبة الداما من الشخصية تجعلها تعود (فلاش باك) إلى استرجاع أمكنتها القديمة المألوفة في البصرة : (غادرت منزلي في الجزء القديم من المدينة ، انتظرت في موقف العربات في طريقي إلى نادي الداما الواقع عبر النهر الذي يقسم المدينة إلى قسمين ، أتحدث هنا عن السنوات تحتوي كابينته الموقف على صندوق بريد وجهاز هاتف ولعبة داما كبيرة) (٢٤) .
فهو يذكر أمكنة مألوفة (منزلي ، المدينة ، موقف العربات ، طريق النهر ، كابينته الموقف ، صندوق البريد) .

لكن الراوي سرعان ما ينصدم بالواقع الذي يسلب الإرادة ويعود إلى جدران السجن والقيود :
(لكن المطاردة لن تتوقف كما أحسب فبجاذبية الهاوية أقوى من سرور الغنى والرفاه والهناء قد تكون ألعاب الطريق هذه ممارسات أشباح مسافرة تطول وضعياتها أو تنقطع ، أو هي تمارين أجناس خليطة تدرك أن الالتقاء بينهما إلا بالرسائل السرية) (٢٥) (تلفت حولي الشارع النظيف الواسع

٢٣ - المجموعة القصصية : ٦٣ .

٢٤ - المصدر نفسه : ٦٣ .

٢٥ - المجموعة القصصية : ٦٤ .

إذ سمعت حوافر الخيول إلخ (٢٦) ، فكل مدلولات الأمكنة هي دلالات على تربية السلطنة بالشخصيات .

٢- أمكنة الوهم (الملاذ) :

يشكل المكان في قصة (داما - دامي - دامو) في بعض المواضع معادلاً رمزياً للشخصية فبعد خروج الشخصية من عالم الواقع واللوذ بعالم خيالي مختلفة لنفسها خوفاً من التلاشي ، بمنحها الإصرار إلى بناء ذات إيجابية تمارس ماتحب مع من تحب :

(اقترحت على شريكتي بعد نقلة جزئية مني تمضية النهار في (حديقة الأذكياء) عند الجزء القديم من المدينة هناك أردت المواصلة الحميمة بعيداً عن ميدان الرفقة على العشب ، وبين الخمائيل عبرت بنا عربة الخيول (قنطرة الحرب) إحدى القناطر التي تربط صوبي المدينة التقتا العربية في بوابة الحديقة الكبرى والأسرة الحجرية المنصوبة بين الخمائيل والكهوف المطمورة بالأعشاب توغلنا بين ممرات الأنهار والأشجار وأحواض الزهور ، وبرك النافورات ...) (٢٧) ، (كلانا لا يجهل مواقع سجون بصريانا المدفونة تحت الحديقة) (٢٨) ، (دربتي أمي طوال سنوات كي أتغلب عليك ، ولدت في السجن ، وحين بلغت العاشرة أطلق سراحي لكي أقابلك إلخ) (٢٩) .

فالسجن هنا المربع الأكبر الذي تعيش فيه الشخصية عزلتها التامة مادفعها لممارسة لعبة الداما ، وخلق عالم خيالي يكون الملاذ من هذه العزلة ، فتحولات الدلالة المكانية هي أشبه بالصدمة الثقافية ، وهي ببساطة حصول تخلخل وتشويش على عدد من الجوانب التي تحملها الذات ، والتي تمثل بيئتها ثقافتها .

ثالثاً : المرجعيات الثقافية وآليات اشتغالها داخل المتن سيميائياً :

يعد الموروث الثقافي والغني مصدراً مهماً من مصادر الوعي التاريخي لأنه يجسد تجارب ومواقف إنسانية مهمة وتعد انعكاسات لواقع الحياة الماضية وتعدد وجودها ، فضلاً كونه يمثل رصيماً فنياً وفكرياً لا يستهان به للإنسان على نحو عام ، ولالأديب الفنان على نحو خاص فهو حصيلة أحداث تمثلت في أعمال فنية وأدبية يتلقاها مبدع ليتفاعل معها تفاعلاً خلافاً جديداً ويصبها في أطر ومضامين مستحدثة موسعاً من خلالها دلالات النص بكل ما يستوعبه أو يشير من تساؤلات ...

٢٦ - المصدر نفسه : ٦٤ .

٢٧ - المصدر نفسه : ٦٧ .

٢٨ - المصدر نفسه : ٦٤ .

٢٩ - المصدر نفسه : ٧٦ .

ومن الظواهر التي تلفت الانتباه هي لغة التشكيل السردي لغوياً حيث يتأثر بمعطيات الموروث وذلك لما يشكله من : (خلفية هامة وثرية بالتجارب والخبرات والقيم والدلالات ولا يعقل تصور أي فنٍّ من الفنون من دون أن تكون وراء خلفيات الموروث ودلالته) (٣٠) .

ويعد اشتغال الموروث وتجسيد أسماء شخصيات معروفة جزءاً من قابلية قصة (داما - دامي - دامو) لمحمد خضير على الانفتاح فهي تجسد وتصور وتسجل القدرة على الإيحاء وهي بهذا تحقق قصد الإفادة من الموروث فتجتاز الأنظمة النصية للقصة مناطق اشتغالها لتمثل ملامح فنية وأدبية أخرى مستوعبة شكلها ولغتها ورؤاها ونجد الموروث يتجسد في القصة : (تستطيع بالعبارات التي تشتقها أن تطيح بمملكة سبأ) (٣١) ، وهي دلالة على المخبر الذي يكتب التقارير للسلطة ويشيء بأبناء جلدته وهي تناص مع قوله تعالى « وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ » (٣٢) ، أو قوله يتناص مع لقمان الحكيم : (فقد لا تخطو إلا جزءاً من خطوة نملة من نملات لقمان) (٣٣) ، أو يتناص مع شخصيات أدبية وثقافية معروفة : (توقع أن تظهر أمامك في الرفعة أسماء (رابعة العدوية) ، (مارلين مونرو) ، (محمد أحمد السيد) (٣٤) .

وكذلك في لفظة مداد يتناص مع الموروث البغدادي :

(افتحت دورها الثاني بكلمة (مداد) وأجبتها بأحجار الدم) (٣٥) ، وكلها دلالات ترميز إلى السلطة ، أو استخدامه لفظة آدم تناصاً مع الخطيئة وبداية الخلق : (الأجناس البصريائية كلها مشتركة هي استعمالها افتتاحية آدم التي تذكرها بأبيها المهاجر) (٣٦) .

أيضاً التناص مع قصة يوسف : (اقترحت على منافسي دست (البقرات السبع العجفاوات) (٣٧) وتناص أن الواشي بك هو أبناء جلدتك أو هو من لحمك ودمك هو يلغي بك في السجون تحت الأرض كما فعل أخوة يوسف حين القوة في الجب :

٣٠ - تطور الشعر العربي الحديث في العراق ، د. علي عباس علوان ، وزارة الإعلام ، بغداد ، ١٩٧٥م : ٥٩ .

٣١ - المجموعة القصصية : ٦٢ .

* - سورة النمل : ٢٢ .

٣٢ - المجموعة القصصية : ٦٢ .

٣٣ - المصدر نفسه : ٦٢ .

٣٤ - المصدر نفسه : ٦٢ .

٣٥ - المصدر نفسه : ٦٦ .

٣٦ - المصدر نفسه : ٦٧ .

٣٧ - المجموعة القصصية : ٦٧ .

٣- المساعد والمعارض (علاقة الصراع) .

٤- الحافظ ، المهيمنة .

الخاتمة

اهم ماتوصل اليه البحث من نتائج :

١- تعد قصة (داما - دامي - دامو) معبرة عن الواقع ومنتخدة من الخيال والرمز السيميائي اداة لرصد عمق الواقع

٢- عنوان القصة قد وضح تقنية جديدة غير معهودة في طريقة الصياغة العنوانية فالعنوان قد تركب من ثلاث دوال مفصولة بالفاصلتين (،) التي تدل هنا على استغلال كل دالة عن التي تليها على مستوى البنية السطحية للعنوان فالدوال (داما ، دامي ، دامو) تتحرك قرائياً بصورة تتابعية وكأنها جراء تركيبها بهذه الصورة يراد لها أن تكون إشارات مباشرة تحيل إلى مراجعها خاصة بغياب الرابط النحوي عن هذه التركيبة العنوانية

٣- للمكان في قصة (داما - دامي - دامو) عدة اشكال من حيث ارتباطه بالجانب السياسي والاجتماعي والنفسي والايولوجي اضافة الى ان المكان فيها قد شكل في بعض المواضع معادلا رمزيا للشخصية

٤- يعد اشتغال الموروث وتجسيد أسماء شخصيات معروفة جزءاً من قابلية قصة (داما - دامي - دامو) محمد خضير على الانفتاح فهي تجسد وتصور وتسجل القدرة على الإيحاء وهي بهذا تحقق قصد الإفادة من الموروث

٥- نلاحظ ان الشخصيات في هذه القصة كانت خيالية بحتة ومن ذهن الشاعر محمد خضير وكانت تحمل دلالات تزيد من أهمية الحكاية وتعطيها طابعاً مميزاً

المصادر

١- القرآن الكريم .

٢- تطور الشعر العربي الحديث في العراق ، د. علي عباس علوان ، وزارة الإعلام ، بغداد ، ١٩٧٥ م

٣- ثريا النص مدخل إلى دراسة العنوان القصصي ، محمود عبد الوهاب ، سلسلة الموسوعة الصغيرة

١٣٩٦ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٩٥ .

٤- دليل الناقد الأدبي ، سعد البازعي وميجان الرويلي ، المركز الثقافي في العربي ، بيروت ، ط ٣ ،

٢٠٠٢ : ١٨٧ .

٥- رؤيا خريف ، مجموعة قصصية ، محمد خضير ، دار الأزمنة للنشر والطباعة والتوزيع ، ١٩٩٥ م

٦- السيميائيات مفاهيمها وتطبيقها سعيد بنكراد ، دار الحرية ، اللاذقية ، سوريا ، ط ٢٠٠٥ م :

١٥

٧- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، سعيد علوش ، عرض وتقديم وترجمة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، الدار البيضاء .

٨- موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية ، ناظم عبد الواحد الجسور ، دار النهضة ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٨ م .

الدوريات

١- خطاب الكتابة وكتابة الخطاب في رواية مجنون الأمل ، عبد الرحمن طنكول ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، عدد ٩ ، ١٩٨٧ م

٢- السيموطيقا والعنونة ، جميل حمداوي ، مجلة عالم الفكر ، مج ٢٥ ع ٣ ، ١٩٩٧ م .

٣- شعرية عنوان كتاب الساق على الساق في ماهو الغاريق ، الهادي المطوي ، مجلة عالم الفكر ، مج ٢٨ ، عدد ١ ، ١٩٩٩ م .

٤- النص وأبعاده ، قراءة في رواية كف مريم لعبد القادر عقيل ، حميد اجماع ، مجلة البحرين الثقافية ، عدد ٢٠ ، ١٩٩٩ م .

النمذجة القياسية لانعكاسات السياسة التجارية على حجم التجارة الخارجية
واتجاهها في العراق للمدة (٢٠٠٤ . ٢٠٢١)

Standard modeling of the implications of trade policy
on the size and direction of foreign trade in Iraq for the
period (٢٠٢١ – ٢٠٠٤)

م.د. فراس حسين علي الصفار^(١)

Lect. Firas Hussein Ali As-Saffar (PhD)

م.د. علي إسماعيل عبد المجيد النصراوي^(٢)

Lect. Ali Ismail Abdulmajeed An-Nasrawi (PhD)

الخلاصة

يهدف البحث إلى معرفة انعكاسات السياسة التجارية على حجم واتجاه التجارة الخارجية العراقية للمدة (٢٠٠٤ – ٢٠٢١)، من خلال توضيح المتغيرات الأساسية المتحركة في الصادرات والاستيرادات، إذ تناول البحث البنية السلعية والجغرافية للصادرات والاستيرادات، ومن ثم إعطاء تحليل كمي قياسي من خلال النمذجة القياسية حسب البنية السلعية والتوزيع الجغرافي لكل من الصادرات والاستيرادات كل على حدا، واختبار استقرار السلاسل الزمنية للمتغيرات قيد البحث، وفي الأخير تم تقدير النماذج القياسية، وبعد حصولنا على التوفيق الإحصائي ونتائج اقتصادية مقبولة، قمنا باختبار التعديل الهيكلي على

١- جامعة كربلاء - مركز الدراسات الاستراتيجية

٢ - جامعة كربلاء - مركز الدراسات الاستراتيجية

النماذج ، وقد تم التوصل إلى مجموعة من الاستنتاجات من أبرزها هو على الرغم من حدوث تغيير في السياسة التجارية الخارجية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ ، إلا أنه لم نجد أي فرق بين أساليب السياسة التجارية المطبقة في مرحلة الاحتكار من قبل الدولة أو مرحلة التحرير على حجم واتجاه التجارة الخارجية إلا في ضخامة المبالغ المالية بين المرحلتين، لذا لا بد من إعداد سياسات مبنية على التعاون التجاري قدر الإمكان والعمل على تحسين مستوى التبادل من خلال القيام بدراسة الأسواق الخارجية.

الكلمات المفتاحية: السياسة التجارية ، التركيب السلعي للصادرات والاستيرادات ، التوزيع الجغرافي

للصادرات والاستيرادات

Abstract

The research aims to know the implications of trade policy on the volume and direction of Iraqi foreign trade for the period (2004-2021), by clarifying the basic variables controlling exports and imports, as the research dealt with the commodity and geographical structure of exports and imports, and then giving a standard quantitative analysis through standard modeling according to the structure. Commodity and geographical distribution of both exports and imports separately, and testing the stability of time series for the variables under study. Finally, standard models were estimated. After obtaining statistical reconciliation and acceptable economic results, we tested the structural adjustment to the models. A set of conclusions were reached, the most prominent of which is that although there was a change in Iraqi foreign trade policy after 2003, we did not find any difference between the methods of trade policy applied in the stage of monopoly by the state or the stage of liberalization on the volume and direction of foreign trade except in The huge amounts of money between the two stages. Therefore, it is necessary to prepare policies based on trade cooperation as much as possible and work to improve the level of exchange by studying foreign markets.

Keywords: trade policy, commodity composition of exports and imports, geographical distribution of exports and imports

المقدمة

من المشاكل التي تواجه التجارة الخارجية لأي دولة هي حالة عدم الاستقرار في مؤشراتها نتيجة إلى عدة عوامل ترتبط بشكل مباشر بهيكل اقتصاد الدولة المعنية، وبالنسبة للدول النامية فإن اقتصادها الاحادي الجانب من جهة وطبيعة السلع التجارية التي تتعامل بها من جهة اخرى كانت ولا تزال من عوامل عدم استقرار مؤشرات تجارتها الخارجية، فمن المعروف أن معظم صادرات هذه الدول هي مواد أولية وتكون شديدة الحساسية لظروف الأسواق العالمية وبالتالي تتعرض استيراداتها هي الاخرى إلى حالة

النمذجة القياسية لانعكاسات السياسة التجارية على حجم التجارة الخارجية واتجاهها في العراق للمدة (٢٠٢١.٢٠٠٤) التذبذب وعدم الاستقرار، وفيما يخص العراق فأن التذبذب في حجم تجارته يمثل انعكاساً لهيكلة الاقتصادي الذي تهيمن عليه بدرجة كبيرة جداً صادرات النفط الخام، مما يؤثر على حجم استيراداته. وبعد حقبة التغيير السياسي في عام ٢٠٠٣ كانت هناك نقطة تحول مهمة في الاقتصاد العراقي، وهذه الأهمية تأتي عبر التحولات والاتجاهات الجديدة التي تم تبنيتها في إطار إدارة الاقتصاد العراقي إذ أصبحت البيئة الاقتصادية أمام مواجهة تحديات عديدة، متمثلة بضرورة التحول إلى اقتصاد السوق من جهة، والإرث الثقيل من الماضي (مشاكل هيكلية في مجمل قطاعاته الاقتصادية، وتعطل الطاقات الإنتاجية وانتشار البطالة) وضرورات الإصلاح من جهة أخرى.

مشكلة البحث:

ماهي انعكاسات السياسة التجارية بعد التحول الاقتصادي والسياسي الذي شهده العراق عام ٢٠٠٣ على حجم واتجاه التجارة الخارجية؟.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى بناء نموذج لقطاع التجارة الخارجية، من خلاله يتم توضيح المتغيرات الأساسية المتحركة في الصادرات والاستيرادات، وبناءً على هذا النموذج نحدد انعكاسات تغيرات السياسة التجارية على حجم واتجاه الصادرات والاستيرادات.

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها لم يترتب على سياسة العراق التجارية أي تغيرات من حيث حجم ونوع التركيبة السلعية واتجاه تبادلها الجغرافي وتوسعه.

أهمية البحث:

ترجع أهمية هذا البحث إلى الاهتمام المتزايد بالسياسات التجارية لأنها تعبر عن مجموع الأدوات التي من شأنها ان تؤثر على حجم واتجاه الصادرات والواردات ومدى استعداد الاقتصاد العراقي للتكيف مع العالم الخارجي.

أولاً: . التركيب السلعي للصادرات والاستيرادات العراقية للمدة (٢٠٢١.٢٠٠٤)

١. التركيب السلعي للصادرات

أوضحت الاحصاءات المتعلقة بالتجارة الخارجية للعراق أن صادرات العراق تتكون من مجموعتين رئيسيتين: الصادرات النفطية والصادرات غير النفطية، وتمثل الصادرات النفطية نسبة كبيرة من قيمة إجمالي الصادرات أما الصادرات غير النفطية فتتكون من مجموعات رئيسية وكما يوضحها الجدول (١)
جدول (١) البنية السلعية لقيم الصادرات العراقية للمدة (٢٠٢١.٢٠٠٤) (مليون دولار)

النوع غير المصنفة حسب السلع والمعاملات	مكائن ومعدات نقل	سلع مصنوعة ومصنفة حسب المادة	المواد الكيميائية	الوقود المعدنية وزيت التشحيم المتعلقة بها	المواد الخام غير الغذائية عدا الوقود	المواد الغذائية والحيوانات الحية	السمة
٠	٠	٣٠	٠	١٧٤٥٥	٤٧,٧	٣٣	٢٠٠٤
٠	٠	١٥	٠	٢٣١٩٩	٤٤	٥٩	٢٠٠٥
٩	٧٢	١٦	٢	٢٩٧٠٨	٥١	٨٨	٢٠٠٦
٨	٩٥	٢٠	٤	٣٧٧٧١	٥٩	١١١	٢٠٠٧
٠	٨١	٢٨	٠	٦١٨٨٣	٦٨	١٣١	٢٠٠٨
٨	٩٥	٢٠	٤	٣٨٩٦٤	٥٩	١١٠	٢٠٠٩
١٠	١٢٤	٢٦	٥	٥١٤٥٣	٧٨	١٤٥	٢٠١٠
١٦	١٩١	٤٠	٨	٧٩٤٠٧	١٢٠	٢٢٣	٢٠١١
١٩	٢٢٦	٤٧	٩	٩٣٧٧٨	١٤١	٢٦٤	٢٠١٢
١٨	٢١٥	٤٥	٩	٨٩٣٤٩	١٣٥	٢٥١	٢٠١٣
٠	٣٢	٨	٤	٨٣٥٣٨	١٠١	٢١٠	٢٠١٤
٩	١٠٤	٢٢	٤	٤٣٠٥٨	٦٥	١٢٢	٢٠١٥
٨	١٧	١٨	٧	٤٠٤٩٣	٢٢	١٩	٢٠١٦
٠	٢٨	١	٠	٥٧٤٨٩	١٣	٢٩	٢٠١٧
٠	٨	٨٢	٠	٨٦٢٥٨	٢٦	٩	٢٠١٨
١٢	٠	١٢٨	٠	٨١٤١٢	٢٩	١٦	٢٠١٩
٠	٠	٩٢,٥	٠	٤٦٤٧٣	٣٣,٢	١٢	٢٠٢٠
٠	٠	١٤٦	٠	٧٢٦٠٣	٥١	٢٢	٢٠٢١

المصدر : البنك المركزي العراق ، النشرة الاحصائية السنوية للسنوات (٢٠٠٤ . ٢٠٢١) ، صفحات

متفرقة .

من خلال بيانات الجدول (١) يتبين أنَّ (فقرة الوقود المعدنية وزيت التشحيم المتعلقة بها) ، كان لها القيمة الاكبر من اجمالي الصادرات ، اذ كان لارتفاع أسعار النفط الخام في الأسواق العالمية أثر واضح على ارتفاع حصيلة الصادرات النفطية والتي تشكل نسبة كبيرة من الصادرات العراقية ، أمَّا فقرة (المواد الغذائية والحيوانات الحية) فقد حلت بالمرتبة الثانية من حيث مساهمتها في اجمالي قيمة الصادرات ، اما المرتبة الثالثة من حيث المساهمة في اجمالي قيمة الصادرات فكانت من نصيب فقرة (المواد الخام غير

النمذجة القياسية لانعكاسات السياسة التجارية على حجم التجارة الخارجية وانحائها في العراق للمدة (٢٠٠٤ . ٢٠٢١) (الغذائية عدا الوقود)، اما فقرة (سلع مصنوعة ومصنفة حسب المادة) فقد احتلت المرتبة الرابعة من حيث مساهمتها في اجمالي الايرادات، أما بقية الفقرات المكونة لبنية قيمة الصادرات العراقية فكانت نسبة مساهمتها متواضعة وفي بعض الاحيان معدومة .

إن سياسات الحكومات التي تعاقبت على العراق اكتفت بصادرات النفط الخام وأهملت تشجيع الصادرات غير النفطية وذلك بسبب انعدام تحديد معايير التنمية الاقتصادية واهمال القطاع الخاص وعدم تشجيع الاستثمار في الصناعات البديلة للمستوردات، ومن جهة اخرى فقد كان لتراجع الانتاج الزراعي أثره الواضح في هبوط الصادرات العراقية وفي فتح باب الاستيراد الخارجي لسد الفجوة المتزايدة بين زيادة الطلب الاستهلاكي وبين الإنتاج المحلي.

٢. التركيب السلمي للاستيرادات

إن لتحليل البنية السلفية للاستيرادات في العراق أهمية بالغة للتعرف على نمطها ومدى استجابتها لمتطلبات التنمية، كما وتكتسب دراسة بنية الاستيرادات أهمية كبيرة كونها تعكس إلى حد كبير التوجهات الحقيقية الاستراتيجية للتنمية الاقتصادية المتبعة وتؤثر بنية الاستيرادات السلفية بجملة من العوامل والتي من اهمها سياسة الدولة التجارية، وهيكل الحماية السائد فيها، ومستويات الأسعار العالمية.

ويرى البعض أن هيكل الاستيرادات يعد مقياساً لدرجة التطور الاقتصادي الذي يصل اليها بلد ما، ولهذا الغرض نحاول معرفة نوع السلع المستوردة، هل هي سلع استهلاكية، وسيطة، انتاجية، وفي العراق يحتل النوع الأول حيزاً كبيراً في هيكل استيراداته، بسبب ارتفاع الميل الحدي للاستهلاك لدى سكانه، وقصور جهازه الانتاجي في تلبية الاحتياجات المحلية أو الطلب الداخلي خلافاً لاستيرادات البلدان المتقدمة التي تأتي السلع الوسيطة لتحل المرتبة الاولى فيها، ونتيجة لعمليات الأعمار في العراق بدأت السلع الانتاجية تغطي على مكونات مستورداته وتتميز هذه السلع بارتفاع أسعارها وهيمنة الدول الصناعية على تجارتها، والمجدول (٢) يوضح لنا حقيقة الهيكل السلمي لاستيرادات العراق .

جدول (٢) البنية السلفية لقيم الاستيرادات في العراق (٢٠٠٤ . ٢٠٢١) (مليون دولار)

السلع والمعاملات غير المصنفة حسب النوع	مصنوعات متنوعة	مكائن ومعدات نقل	سلع مصنوعة ومصنفة حسب المادة	المواد الكيميائية	زيت وشحوم حيوانية ونباتية	الوقود المعدنية وزيت الشحوم المتعلقة بها	المواد الخام غير الغذائية عدا الوقود	المشروبات والتبغ	المواد الغذائية والحيوانات الحية	السنة
٦٠٨	٣٣٢٦	٩١٣٩	١٥٧٨	١٢٣٢	١٣٢٢	٢١٠٠	٣٧٣	٦١٦	١٠٠٨	٢٠٠٤
٦٧١	٣٦٩٥	١٠٢٠١	١٩٦٠	١٥٥٢	١٦٠٤	٢٣٢٠	٤١٤	٣٠٨	٨٠٧	٢٠٠٥
٥٩٥	٣٠٠٥	٧٦٨٦	١٥٤٧	١٣٠٤	١٢٣٥	٢٠٦٠	٣٥١	٢٠٩	٧١٦	٢٠٠٦
٥٧٤	٣١٨٧	٧٧٩٩	٣٢٨٧	١٣٨٣	١٢٨٦	١٩٨٩	٥٥٤	٣٦٤	١٠٩٣	٢٠٠٧

١٠٢٩	٥٦٠٨	١٣٦٦٥	٤٠٤٧	٢٣٧٨	٢٢٧٢	٣٤٧٩	٦٣٩	٤٦١	١٩١٧	٢٠٠٨
١٢١٥	٦١٧٣	١٥٩٩٨	٤٩٩٨	٢٦٧٥	٢٨٦٠	٣٩٦٧	٦٩٦	٥٦٣	٢٢٧٦	٢٠٠٩
١٢٧٤	٦٩٣٩	١٦٩٠٧	٥٠٠٦	٢٩٤٢	٢٨١١	٤٣٠٤	٧٩٠	٥٧١	٢٣٧١	٢٠١٠
١٣٨٦	٧٥٥٣	١٨٤٠٣	٥٤٥٠	٣٢٠٣	٣٠٥٩	٤٦٨٥	٨٦٠	٦٢٢	٢٥٨١	٢٠١١
١٧١١	٩٢٢٣	٢٠٥٤٤	٦٦٢٧	٣٨٥٤	٣٦٧٦	٥٦٨٣	٩٦٢	٧٦٧	٣١٨٦	٢٠١٢
١٧٢١	٩٣٧٧	٢٢٤٩٥	٦٧٦٦	٣٨٧٧	٣٧٩٨	٥٧١٦	١٠٦٨	٧٧٢	٣٢٠٥	٢٠١٣
١٥٤٢	٨٤٠٢	٢٠٤٧٢	٦٠٦٢	٣٥٦٣	٣٤٠٣	٥٢١٢	٩٥٧	691	٢٨٧٢	٢٠١٤
١١٣٢	٦١٦٩	١٥٠٣٢	٤٤٥١	٢٦١٦	٢٤٩٩	٣٨٢٦	٧٠٣	508	٢١٠٩	٢٠١٥
٩٩٢	٥٤٦١	١٣٢٧٠	٣٩٠٠	٢٣٢٢	٢١٩٩	٣٣٧٧	66٦	495	١٥٧٩	٢٠١٦
١٠٩٨	٥٩٨٣	١٥٥٧٧	٤٣١٧	٢٣٣٧	٢٤٢٣	٣٧١١	٧٨٢	492	٢٠٤٥	٢٠١٧
١٣٢٦	٧٢٢٦	١٧٦٠٩	٥٢١٤	٣٠٦٤	٢٩٢٧	٤٤٨٢	٨٢٣	٥٩٥	٢٤٧٠	٢٠١٨
١٦٨٦	٩١٨٦	٢٢٣٨٣	٦٦٢٨	٣٨٩٥	٣٧٢١	٥٦٩٨	١٠٤٦	756	٣١٣٩	٢٠١٩
١٣٩٦	٧٦٠٨	١٨٥٣٨	٥٤٨٩	٣٢٢٦	٣٠٨٢	٤٧١٨	٨٦٦	٦٢٦	٢٦٠٠	٢٠٢٠
١١٨١	٦٤٣٧	١٥٦٨٤	٤٦٤٤	٢٧٢٩	٢٦٠٧	٣٩٩٢	٧٣٣	٥٣٠	٢١٩٩	٢٠٢١

المصدر: البنك المركزي العراقي، النشرة الاحصائية السنوية للسنوات (٢٠٠٤ - ٢٠٢١)، صفحات

متفرقة

تشير البيانات في الجدول (٢) إلى أنَّ استيرادات مجموعة المكائن ومعدات النقل ومنها السيارات لا تزال تتفوق في أهميتها على سائر الاستيرادات، أنَّ اهم ما يميز السياسة الاستيرادية في العراق هو عدم وجود ضوابط على الاستيراد، وعدم خضوع عمليات الاستيراد لحاجات ومتطلبات تطور الاقتصاد العراقي، كما انه يعكس ضعف قطاع الصناعة التحويلية والذي ما زالت الصناعات الاستهلاكية وبخاصة الغذائية والنسيجية هي التي تمثل الطابع الرئيس فيها، فضلاً عن ذلك فإن الكثير من وحدات هذا القطاع تعمل بأقل من طاقتها الانتاجية .

ثانياً: التوزيع الجغرافي للصادرات والاستيرادات العراقية للمدة (٢٠٠٤ . ٢٠٢١)

١. تطور التوزيع الجغرافي للصادرات

يقصد بالتوزيع الجغرافي للصادرات، دراسة هيكل الصادرات جغرافياً حسب الدول أو المجموع الدولية في سبيل التعرف على هذه الدول التي تتجه لها الصادرات، وأنَّ التوزيع الجغرافي للصادرات يعتمد إلى حد كبير على طبيعة التركيبة السلعية للصادرات.

وبالنسبة للعراق يلاحظ استمرار نمط التوزيع الجغرافي للصادرات العراقية خلال المدة من (٢٠٠٤ - ٢٠٢١) لمصلحة الدول الصناعية وأنَّ حصل تغيير في الترتيب النسبي للدول الرئيسة منه، إذ تشير بيانات الجدول (٣) الخاص بالتوزيع الجغرافي للصادرات العراقية إلى أنَّ دول الأمريكيتين تمثل الشريك التجاري الاول للعراق إذ استوعبت سوقيهما القيمة الاكبر من الصادرات العراقية ومن بعدها تأتي دول الاتحاد الاوربي كثاني شريك تجاري للعراق وذلك من عام ٢٠٠٤ لغاية عام ٢٠٠٩ لتتراجع بعد ذلك

النمذجة القياسية لانعكاسات السياسة التجارية على حجم التجارة الخارجية واتجاهها في العراق للمدة (٢٠٠٤-٢٠٢١) لصالح الدول الاسيوية، إذ أصبحت الشريك التجاري الاول للعراق، والجدول (٣) يمثل التوزيع الجغرافي لقيم للصادرات العراقية مع اهم الشركاء التجاريين .

جدول (٣) التوزيع الجغرافي لقيم الصادرات بحسب المجموعات الاقليمية للمدة (٢٠٠٤-٢٠٢١) (مليون دولار)

السنة	الدول العربية	دول الامريكيتين	دول الاتحاد الاوربي	دول اوربا الاخرى	الدول الاسيوية	بقية العالم	المجموع
٢٠٠٤	١٣١١	١٠٨١٩	٣١٢٧	١٣٤	٢١٥٥	١٩	١٧٥٦٥
٢٠٠٥	٧٦٣	١٣١٨٥	٦٢٧٧	٣٩٣	٢٢٩٢	٤٠٧	٢٣٣١٧
٢٠٠٦	٩٤٩	١٦٦٦٣	٧١٠٦	٦١١	٤٢٢٧	٣٨٢	٢٩٩٣٨
٢٠٠٧	١٤٣٧	٢٠٤٣٣	٩١٠٤	٣٢١	٦٢١٢	٥١٧	٣٨٠٢٤
٢٠٠٨	٢٢٩٤	٣٣٤٣٢	١٥١٦٧	٥١٠	١٠٠٠٥	٨٢٨	٦٢١٩١
٢٠٠٩	٨٧١	١٩١٥٢	١٠٣١٠	١,١٢٤	٥٠٤٧	٢,٥٠٤	٣٩٠٠٨
٢٠١٠	١١٥٥	١٥٧٤٩	١١١٥٥	١,٢٨٩	٢١٩٥٣	٣٢٦	٥١٦٢٧
٢٠١١	٢٨٥٣	٢٤٠٢٤	١٣٨٠١	٢,٢٢٦	٣٦٣١٠	٤١٤	٧٩٦٢٨
٢٠١٢	٣١٥٦	٢٥٣١٤	١٥٦٨٨	٤٠٥	٤٦٧٨٤	٢,٧٠٤	٩٤٠٥١
٢٠١٣	٣٥٠١	١٨١٢٢	١٣٤٦٥	٦٢٩	٥٣٧٥٨	٩٠	٨٩٥٦٥
٢٠١٤	٣٠٢٣	١٦١٢٤	١٤٧٨١	٢٥٢	٤٩١٢١	٤٢٠	٨٣٧٢١
٢٠١٥	١٥٦٤	٨٣٤١	٧٦٤٦	١٣٠	٢٥٣٩١	٢١٧	٤٣٢٤٩
٢٠١٦	١٨٣٦	٥٠٨٤	٩١٩٣	١٦٩	24299	٣	٤٠٥٨٤
٢٠١٧	١٧٢٩	٩٢٢٧	١٢٧٤٠	402	٣٣٦٠٣	٣	٥٧٧٠٤
٢٠١٨	١٣٦٩	١١٠٩١	١٧٤٢٧	624	55868	4	٨٦٣٨٣
٢٠١٩	٢٤٩٨	٦٣٤٢	١٧٢١٣	٥٢٤	٥٥٣١٨	٢	٨١٨٩٧
٢٠٢٠	١٥١٥	٢٣٣٢	٥٩٩٦	٣٢٢	٣٦٤٣٦	٩	٤٦٦١٠
٢٠٢١	٢٥١٢	٣٦٢٧	٩٣٢٨	٥٠٢	٥٦٨٣٨	١٥	٧٢٨٢٢

المصدر: البنك المركزي العراقي ، النشرة الاحصائية السنوية للسنوات (٢٠٠٤-٢٠٢١) ، صفحات متفرقة.

نستنتج من واقع بيانات الجدول (٣)، هيمنة دول الأمريكتين ودول الاتحاد الاوربي على صادرات العراق حتى عام ٢٠٠٩، الأمر الذي يتعلق بالتغير السياسي الذي حصل في العراق عام ٢٠٠٣، وما تبعه من تغير كبير في اتجاهات السياسة الاقتصادية العراقية و الذي وثق العلاقات الاقتصادية بين العراق وكل من الولايات المتحدة ودول الاتحاد الاوربي لاسيما في زيادة قيمة الصادرات النفطية العراقية اليها فنشا نوع من التكامل الأفقي بينهما. وفي حقيقة الأمر فإن هيمنة دول الأمريكتين والاتحاد الأوربي أنما يرجع كذلك إلى طبيعة اقتصادات هذه الدول، فهي تسيطر على الإنتاج الصناعي العالمي، كما أنها تحتكر المعرفة العلمية والتقنية، وتمتلك من خلال شركاتها المتعددة الجنسية قنوات النقل والتمويل، لذلك فإن التعامل معها في إطار التشابك الاقتصادي الدولي الراهن يصبح أمراً حتمياً.

في حين اضحت مجموعة الدول الآسيوية الشريك التجاري الاول بعد عام ٢٠٠٩، إذ ارتفعت قيمة الصادرات العراقية لهذه الدول من (٢١٥٥) مليون دولار عام ٢٠٠٤ إلى (٣٦٤٣٦) مليون دولار عام ٢٠٢٠، أما عن حجم الصادرات من العراق إلى الدول العربية فلم يسجل أي تقدم ملحوظ وكانت متواضعة جداً إذ بلغت كحد اقصى (٣٥٠١) مليون دولار عام ٢٠١٣ .

٢ . تطور التوزيع الجغرافي للاستيرادات

على صعيد التوزيع الجغرافي للاستيرادات العراقية يكاد الوضع لا يختلف كثيراً عن وضع الصادرات خاصة للدول الرئيسية، ويظهر من دراسة التوزيع الجغرافي لاستيرادات العراق فيما بعد عام ٢٠٠٣ أنّ دول الاتحاد الاوربي كانت اهم الشركاء التجاريين للعراق عام ٢٠٠٤، إذ بلغت قيمة استيرادات العراق من هذه الدول (٩٠٦٤) مليون دولار، لكن من عام ٢٠٠٥ ولغاية ٢٠٠٩ اصحت الدول العربية أهم بلاد المنشأ لاستيرادات العراق إذ ارتفعت قيمة الاستيرادات منها من (٧١٩٨) مليون دولار عام ٢٠٠٥ لتصل إلى (١٤٠٦٨) مليون دولار عام ٢٠٠٩ ويعود السبب في ذلك الى تحسن العلاقات السياسية معها.

أمّا الاعوام من (٢٠١٠ ولغاية ٢٠١٣) فكانت دول أوروبا الأخرى أهم شريك تجاري للعراق، إذ ازدادت قيمة الاستيرادات من هذه الدول من (١٣٢٥٣) مليون دولار عام ٢٠١٠ إلى (١٩٥٨٥) مليون دولار عام ٢٠١٣، لكن بعد ذلك اخذت الاستيرادات من هذه الدول تتراجع بشكل كبير حتى وصلت إلى (١٠٦٦) مليون دولار عام ٢٠٢٠، في حين أضحت الدول الآسيوية ومنذ عام ٢٠١٤ ولغاية عام ٢٠٢١ من أهم الشركاء التجاريين للعراق، إذ ازدادت قيمة الاستيرادات من (٢٦٥٨٩) مليون دولار عام ٢٠١٤ لتصل إلى (٤١٢١٢) مليون دولار عام ٢٠١٩، ثم تراجعت إلى (٢٨٨٩٠) عام ٢٠٢١ وكما موضح في الجدول (٤) .

جدول (٤) التوزيع الجغرافي لقيم الاستيرادات في العراق بحسب المجموعات الاقليمية للمدة (٢٠٠٤

. ٢٠٢١) (مليون دولار)

السنة	الدول العربية	دول الامريكيتين	دول الاتحاد الاوربي	دول أوروبا الأخرى	الدول الآسيوية	بقية العالم	مجموع الاستيرادات
٢٠٠٤	٢٣٧٣	١٨٦١	٩٠٦٤	٢٦٢١	٣٩٨٤	١٣٩٩	٢١٣٠٢
٢٠٠٥	٧١٩٨	٣٥٤٦	٢٦٨٥	٦٩٧٥	٢٥٣٠	٥٩٨	٢٣٥٣٢
٢٠٠٦	٦٨٥٥	١٦٥٠	٢٧٦٢	٥٢٢٦	٢١٩٤	٢١	١٨٧٠٨
٢٠٠٧	٩٣٠٣	٢٥٥٤	٢٣٠٥	٤٧٦٤	٢٥٢٠	٧٠	٢١٥١٦
٢٠٠٨	١٦٣٩٩	٣٩٧٦	٢٣٠٧	٨٥٩٠	٤٠٨٢	١٤١	٣٥٤٩٥
٢٠٠٩	١٤٠٦٨	٥٠٠١	٤٣٤٨	٩٤٧٥	٧١٠٤	١,٥١٥	٤١٥١١
٢٠١٠	١٠٣٩٩	٥٢٤٨	٥٨٨٥	١٣٢٥٣	٨٤٣٢	٦٩٨	٤٣٩١٥

٤٧٨٠٢	٣٧٧	١٢٦١٥	١٣٩٢٥	٤٨٨١	٤١٠١	١١٩٠٣	٢٠١١
٥٦٢٣٣	٢٨٩	١٤٦٠٦	١٨٩٢٩	٥٤٠٣	٤١٩٠	١٢٨١٦	٢٠١٢
٥٨٧٩٥	٧١٨	١٤٩٥٦	١٩٥٨٥	٦٠٢٨	٣٣٢٤	١٤١٨٤	٢٠١٣
٥٣١٧٦	٣١٨	٢٦٥٨٩	٣٤٠٤	٦٧٥٣	٣٥٠٩	١٢٦٠٣	٢٠١٤
٣٩٠٤٥	٢٤٣	١٩٥٢٣	٢٤٩٩	٤٩٥٩	٢٥٧٦	٩٢٥٤	٢٠١٥
٣٤٢٧٩	١٦٨	٢٢٦٢٧	١٦٨٤	٥٠٨٢	٢٤٥١	٢٢٦٧	٢٠١٦
٣٨٧٦٥	١٥٨	٢٥٨٢٣	٢٤٥٠	٤٩٧٧	٢٧٤٦	٢٦١١	٢٠١٧
٤٥٧٣٦	٣٧٢	٢٩٨٠٠	٢٠٣٩	٦١٩٩	٣٢٨٠	٤٠٤٦	٢٠١٨
٥٨١٣٨	٢٠٧	٤١٢١٢	١٤٤١	٧٩١٠	٣٧٦٧	٣٦٠١	٢٠١٩
٤٨١٤٩	٢١٤	٣٤١٤٨	١٠٦٦	٦٦٧٧	٢٣٨٠	٣٦٦٤	٢٠٢٠
٤٠٧٦٣	١٧١	٢٨٨٩٠	٨٥١	٥٥٦٥	٢١٥٩	٣١٠٠	٢٠٢١

المصدر: البنك المركزي العراقي ، النشرة الاحصائية السنوية للسنوات (٢٠٠٤-٢٠٢١) ، صفحات

متفرقة

ثالثاً: تحليل البيانات ونتائج الدراسة:

١. بناء نموذج البحث :

في هذا الجانب من الدراسة سوف يتم صياغة النماذج المقترحة للدراسة ومناقشة الإطار التحليلي للتأثير للمتغيرات المستقلة على المتغيرات التابعة وفق النظرية الاقتصادية وسيركز النموذج الأول على التغيرات الخاصة في البنية السلعية للصادرات على الصادرات الكلية في الاقتصاد العراقي للمدة (٢٠٠٤-٢٠٢١)، بينما سيقوم النموذج الثاني بتحليل تأثير البنية السلعية للاستيرادات وتأثيرها على الاستيرادات الكلية، في حين سيكون النموذج الثالث مختص بدراسة التغيرات الحاصلة في تأثير البنية الجغرافية للصادرات على الصادرات الكلية، في حين سيركز النموذج الرابع على تأثير البنية الجغرافية للاستيرادات وتأثيرها على الاستيرادات الكلية في الاقتصاد العراقي للمدة (٢٠٠٤-٢٠٢١)، وبالاعتماد على منطق النظرية الاقتصادية فقد تم اختيار نماذج البحث على الشكل الآتي:

النموذج الأول/ أثر البنية السلعية للصادرات على الصادرات الكلية

١- شكل الدالة

$$EX = f(EXa, EXb, EXc, EXd, EXe, EXf, EXg)$$

٢- النموذج القياسي

$$EX = \beta_0 + \beta_1 \sum EXa + \beta_2 \sum EXb + \beta_3 \sum EXc + \beta_4 \sum EXd + \beta_5 \sum EXe + \beta_6 \sum EXf + \beta_7 \sum EXg + Ut$$

حيث أن:

EX: حجم الصادرات الكلية في الاقتصاد العراقي للمدة (٢٠٠٤-٢٠٢١)

- EXa: حجم الصادرات من المواد الغذائية والحيوانات الحية
 EXb: حجم الصادرات من المواد الخام غير الغذائية عدا الوقود
 EXc: حجم الصادرات من الوقود المعدنية وزيت التشحيم.
 EXd: حجم الصادرات من المواد الكيماوية.
 EXe: حجم الصادرات من سلع مصنوعة ومصنفة حسب المادة.
 EXf: حجم الصادرات من المكائن ومعدات النقل.
 EXg: حجم الصادرات من السلع والمعاملات غير المصنفة.
 β_0 : الحد الثابت

$\beta_1, \beta_2, \beta_3, \beta_4, \beta_5, \beta_6$: المعلمات المقدرة

Ut: المتغير العشوائي

النموذج الثاني/ أثر البنية السلعية للاستيرادات على الاستيرادات الكلية

١- شكل الدالة

$$IM = f(IMa, IMb, IMc, IMd, IMe, IMf, IMg, IMh, IMk, IMl)$$

٢- النموذج القياسي

$$EX = \beta_0 + \beta_1 \sum IMa + \beta_2 \sum IMb + \beta_3 \sum IMc \\ + \beta_4 \sum IMd + \beta_5 \sum IMe \\ + \beta_6 \sum IMf \\ + \beta_7 \sum IMg + \beta_8 \sum IMh + \beta_9 \sum IMk + \beta_{10} \sum IMl + Ut$$

حيث أن:

IM: حجم الاستيرادات الكلية في الاقتصاد العراقي للمدة (٢٠٠٤-٢٠٢١)

IMa: حجم الاستيرادات من المواد الغذائية والحيوانات الحية

IMb: حجم الاستيرادات من المشروبات والتبغ.

IMc: حجم الاستيرادات من المواد الخام غير الغذائية عدا الوقود

IMd: حجم الاستيرادات من الوقود المعدنية وزيت التشحيم.

IME: حجم الاستيرادات من زيوت وشحوم حيوانية.

IMf: حجم الاستيرادات من المواد الكيماوية.

IMg: حجم الاستيرادات من سلع مصنوعة ومصنفة حسب المادة.

IMh: حجم الاستيرادات من المكائن ومعدات النقل.

IMk: حجم الاستيرادات من مصنوعات متنوعة.

IMI: حجم الاستيرادات من السلع والمعاملات غير المصنفة.

β_0 : الحد الثابت

$\beta_1, \beta_2, \beta_3, \beta_4, \beta_5, \beta_6$: المعلمات المقدرة

Ut: المتغير العشوائي

النموذج الثالث/ أثر البنية الجغرافية للصادرات على الصادرات الكلية

١- شكل الدالة

$$EX = f(EXar, EXus, EXeu, EXur, EXas, EXwo)$$

٢- النموذج القياسي

$$EX = \beta_0 + \beta_1 \sum EXar + \beta_2 \sum EXus + \beta_3 \sum EXeu + \beta_4 \sum EXur + \beta_5 \sum EXas + \beta_6 \sum EXwo + Ut$$

حيث أن:

EX: حجم الصادرات الكلية في الاقتصاد العراقي للمدة (٢٠٠٤-٢٠٢١)

EXar: حجم الصادرات مع الدول العربية

EXus: حجم الصادرات مع دول الأمريكتين

EXeu: حجم الصادرات مع الاتحاد الاوروي.

EXur: حجم الصادرات مع اوروبا.

EXas: حجم الصادرات مع الدول الاسيوية.

EXwo: حجم الصادرات مع بقية العالم

β_0 : الحد الثابت

$\beta_1, \beta_2, \beta_3, \beta_4, \beta_5, \beta_6$: المعلمات المقدرة

Ut: المتغير العشوائي

النموذج الرابع/ أثر البنية الجغرافية للاستيرادات على الاستيرادات الكلية

١- شكل الدالة

$$IM = f(IMar, IMus, IMeu, IMur, IMas, IMwo)$$

٢- النموذج القياسي

$$IM = \beta_0 + \beta_1 \sum IMar + \beta_2 \sum IMus + \beta_3 \sum IMeu \\ + \beta_4 \sum IMur + \beta_5 \sum IMas + \beta_6 \sum IMwo + Ut$$

حيث أن:

IM: حجم الاستيرادات الكلية في الاقتصاد العراقي للمدة (٢٠٠٤-٢٠٢١)

IMar: حجم الاستيرادات مع الدول العربية

IMus: حجم الاستيرادات مع دول الأمريكيتين

IMEu: حجم الاستيرادات مع الاتحاد الأوروبي.

IMur: حجم الاستيرادات مع أوروبا.

IMas: حجم الاستيرادات مع الدول الآسيوية.

IMwo: حجم الاستيرادات مع بقية العالم

β_0 : الحد الثابت

$\beta_1, \beta_2, \beta_3, \beta_4, \beta_5, \beta_6$: المعلمات المقدرة

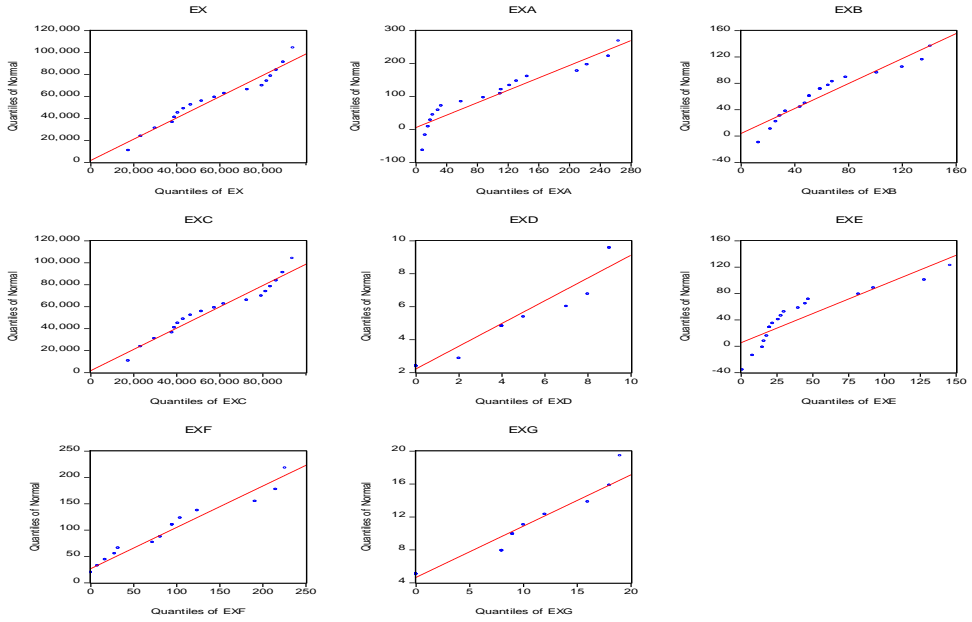
Ut: المتغير العشوائي

ومن أجل استخدام الصيغة الرياضية المناسبة فقد تم الاستعانة بالبرنامج القياس (Eviews.١٢) في تقدير الصيغة الخطية والصيغة اللوغارتمية المزدوجة، وقد تم اعتماد الصيغة الخطية، لأنها حملت نتائج أفضل من الصيغة الأخرى، فضلاً عن سهولة معالجتها لبعض مشاكل القياس، ولأنها حملت القيم الأعلى في الاختبارات الإحصائية.

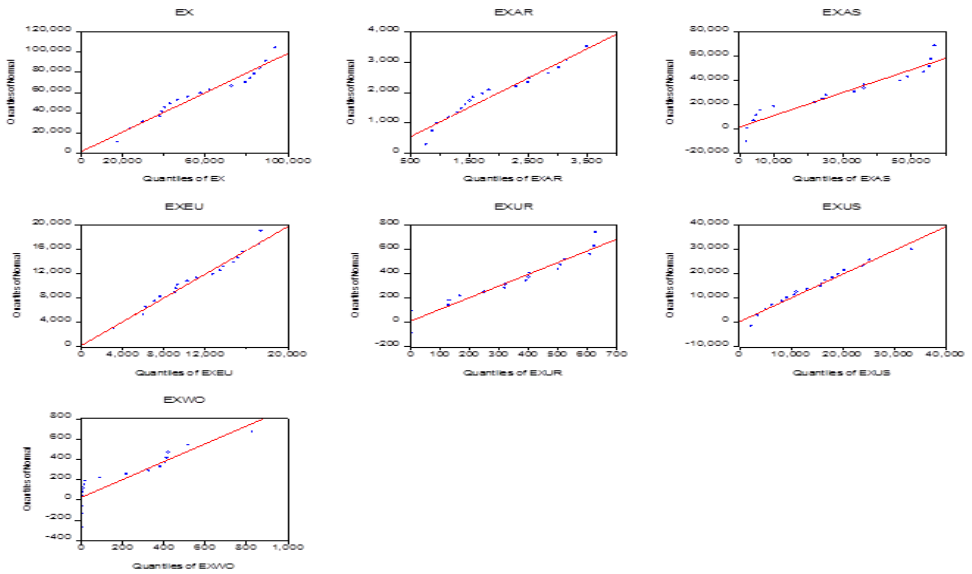
٢. اختبارات جذر الوحدة (سكون السلاسل الزمنية لمتغيرات الدراسة):

يعد شرط السكون أساسياً في دراسة وتحليل السلاسل الزمنية، وإذا لم تكن السلاسل الزمنية ساكنة فإنه لا يمكن الحصول على نتائج سليمة ومنطقية بل تكون نتائج زائفة ومضللة، (أحمد:٢٠١٣، ٣٨٥) ومن المؤشرات الأولية التي تدل على أن الانحدار المقدر من بيانات سلسلة زمنية زائفة ارتفاع معامل التحديد، وارتفاع المعنوية الإحصائية للمعاملات المقدرة بدرجة كبيرة مع وجود ارتباط ذاتي يظهر في انخفاض قيمة معامل DW (عبد اللطيف، علي: ٢٠١٣، ١٧٦)، لذا يجب إخضاع متغيرات النموذج لاختبار الاستقرارية، وهناك مجموعة من الاختبارات التي يمكن الاعتماد عليها في هذا المجال، وتم استخدام اختبار Dickey-Fuller (GLS)، واختبار Kwiatkowski, Phillips, Schmidt, Shin (Kpss)، (نزبه، كوثر: ٢٠١٥، ٣٠٧) في هذه الدراسة لتحديد استقراره السلاسل الزمنية وفق اختبارات جذر الوحدة،

المذجة القياسية لانعكاسات السياسة التجارية على حجم التجارة الخارجية واتجاهها في العراق للمدة (٢٠٠٤-٢٠٢١) كونه العلاقة المتوقعة بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع علاقة خطية ولا يوجد فيها تباطؤ زمني ، أي انها من النوع البسيط.



الشكل (١) الرسم البياني للمتغيرات المستقلة (البيئة السلعية للصادرات) والمتغير التابع (الصادرات الكلية) للمدة (٢٠٠٤-٢٠٢١)



الشكل (٢) الرسم البياني للمتغيرات المستقلة (البيئة الجغرافية للصادرات) والمتغير التابع (الصادرات الكلية) للمدة (٢٠٠٤-٢٠٢١)

اتضح من الشكل (١) والشكل (٢) نمو الصادرات الكلية كمتغير تابع والمتغيرات المستقلة المرتبطة به عبر الزمن وهذا يشير إلى إمكانية سكون هذا المتغيرات عبر الزمن، (عبد المجيد، أحلام: ٢٠٠٧، ٢) ومن ثم لجأنا إلى اختبارا لسكون للتأكد من ذلك وتم اختبار سكون السلاسل الزمنية للمتغيرات من خلال اختبار جذر الوحدة لكل النماذج المقترحة في الدراسة خلال المدة (٢٠٠٤-٢٠٢١) وباستخدام اختبار DF(GLS) وkpss وكما يأتي:

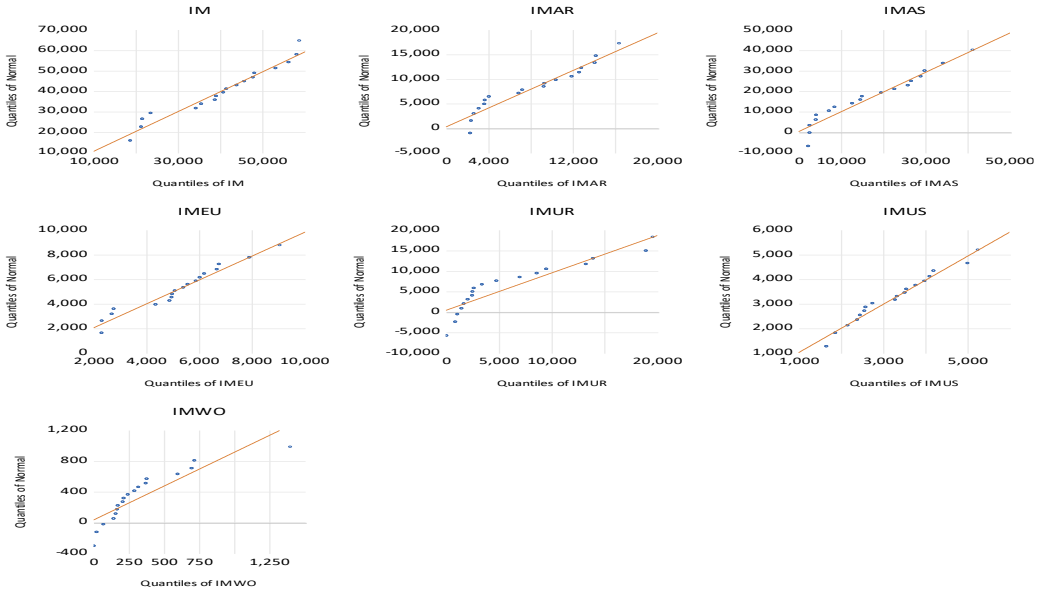
١- نتائج اختبار DF(GLS) وkpss للصادرات والمتغيرات المستقلة المرتبطة به:

الجدول (٥) نتائج اختبار DF (GLS) و اختبار kpss (عند المستوى)

اختبار kpss المستوى		اختبار DF (GLS) (عند المستوى)		متغيرات الدراسة
حد ثابت واتجاه	حد ثابت	حد ثابت واتجاه	حد ثابت	
٠,١٣٤٥٣٧	٠,٣٥٢٥٥٧	-٢,٤١٩٩١٢	-٢,٠٧٣٨٤٠	Ex
٠,١١٤٥٣٠	٠,٢٢٥٢١٣	-٢,٥٥٧١٥٤	-٢,٣٢٩٤٩٤	Exar
٠,٠٩٤٤٥٨	٠,٥٥٥٢٨٣	-٣,١٨٤٩٣٤	-١,١٦١٢٧١	Exas
٠,١٢٦٦٨٩	٠,٢٧٣١٠٨	-٢,٩٢٦٧٨٩	-٢,٦٣٩٠٢٥	Exeu
٠,٠٧٦٣١٨	٠,١٩١٩٣٨	-٢,٩٢٨٧٦٨	-٢,٨٥٤٤٢٤	Exur
٠,١٥٧٠٦١	٠,٤٢٣٢٣٥	-٢,٦٦١٢٥٢	-١,٤٥٨٠٩٥	Exus
٠,٢٠٦٢٧٨	٠,٤٥٣٦٨٣	-٤,٨٠١٨٢٠	-٢,٨٨٧٤٣٣	Exwo
٠,١٥٤٣٤٩	٠,١٨١٥١٩	-٢,٣١٠٥٥٨	-٢,٠١٥٢٤	Exa
٠,١٢٩٦٩٠	٠,١٧٠٧٨٨	-٣,٣٣٠٢٦٤	-٣,٠٦٩٩٧٠	Exb
٠,١٣٤٨١٥	٠,٣٥٢٦٤٣	-٢,٤١٥٢٩٢	-٢,٠٧٠٢٤٧	Exc
٠,١٦٧٣٥٢	٠,١٧٥٨١٦	-١,٩٧٤٢٥١	-١,٨٠٥١١٧	Exd
٠,١٣٢٥٩١	٠,٤١٧٠١٩	-٢,٥٧٧٠٠٧	-١,٦٦٥٨٩٠	Exe
٠,١٥٨٢٠٣	٠,٢٠٨٢٤٧	-٢,٠٢٣٤٦٥	-١,٦٥٤٥٦٦	Exf
٠,١٦١١٣٧	٠,١٧٢٧٩٨	-٢,٩٦٠٨٥٩	-٢,٧٣٩٩٣٢	Exg
1% عند مستوى 5% عند مستوى 10% عند مستوى	1% عند مستوى 5% عند مستوى 10% عند مستوى	1% عند مستوى 5% عند مستوى 10% عند مستوى	1% عند مستوى 5% عند مستوى 10% عند مستوى	القيم الحرجة
0.216000	0.739000	-3.770000	-2.708094	
0.146000	0.463000	-3.190000	-1.962813	
0.119000	0.347000	-2.890000	-1.606129	

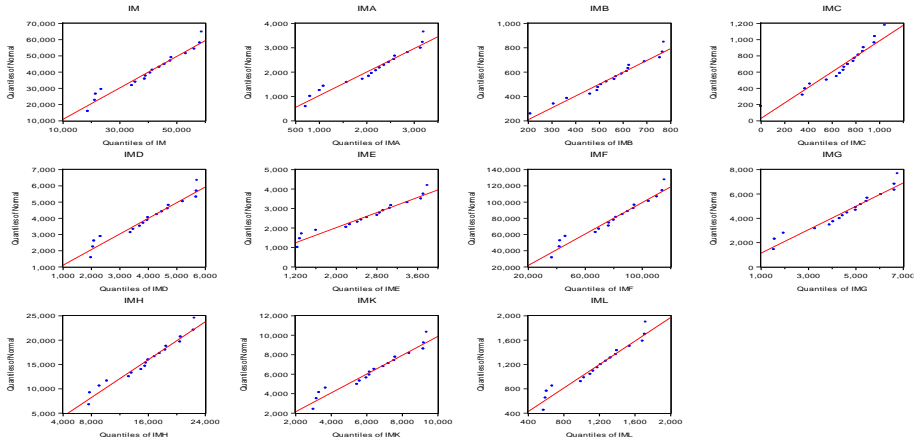
المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج (Eviews.١٢)

وبالطريقة نفسها مع المتغير الآخر الاستيرادات والمتغيرات المستقلة المرتبطة بها عبر الزمن



الشكل (٣) الرسم البياني للمتغيرات المستقلة (البيئة السلعية للواردات) والمتغير التابع (الواردات)

الكلية) للمدة (٢٠٠٤-٢٠٢١)



الشكل (٤) الرسم البياني للمتغيرات المستقلة (البيئة الجغرافية للاستيرادات) والمتغير التابع

(الاستيرادات الكلية) للمدة (٢٠٠٤-٢٠٢١)

أظهر الشكل (٣) والشكل (٤) إمكانية سكون هذا المتغيرات عبر الزمن وبالتالي لجأنا إلى اختبار

للكون.

٢- نتائج اختبار DF (GLS) وkpss للواردات والمتغيرات المستقلة المرتبطة به:

الجدول (٦) نتائج اختبار DF (GLS) وkpss (عند المستوى)

اختبار kpss المستوى		اختبار DF (GLS) (عند المستوى)		متغيرات الدراسة
حد ثابت واتجاه	حد ثابت	حد ثابت واتجاه	حد ثابت	
٠,١٣٢٤٦٣	٠,٣٧٤٣٥٤	-٢,٥٣٤٠٧٧	-٢,١٦٤١١٢	Im
٠,١٥٤٥٤٠	٠,٥٢٧٨٤٣٨	-٢,٢٧٧١٤٥	-١,٤١٨٥٧٢	Imar
٠,١١١٨٣٣	٠,٥٢٦٥٨٣	-٣,٤٤٦٠٧١	-٠,٧٩٣٦٨٠	Imas
٠,٠٧٠٢٠٨	٠,٢٨٤٣٨٣	-٤,٤٤٧٨١٨	-٢,٦٣٣٥٢٠	Imeu
٠,١٣٨٦٨٥	٠,٢٠٤٥٤٦	-١,٩٥٤٨٦٥	-١,٦٤٠٢٤٧	Imur
٠,١٢٥٦٨٧	٠,١٤٥٠٩٤	-١,٧٠٠٥٣٩	-١,٥٧٦٢٢٧	Imus
٠,٠٧٧١٩٨	٠,٢٠٦٧٤٠	-٤,٠٢٢٥٩٩	-٣,١٦٩٤٣٨	Imwo
٠,١٣٢٤٣٧	٠,٣٦٠٢٤٦	-٢,٨١٨٠٥١	-٢,٥٩٢٨٠٨	Ima
٠,١٠٩٠٣٥	٠,٢٦٢٥٣٢	-٣,٤٥٩٧٣٢	-٣,٥٦٦٠٠٣	Imb
٠,١٠٧٥١٣	٠,٤٨٨٢٦١	-٥,٢٥٤١٠٥	-٣,٧٣٣٠٢	Imc
٠,١٣٠٩٧١	٠,٣٦٨٥٠١	-٢,٤٣٣٩٣٣	-٢,١٠٤٢٥٨	Imd
٠,١٣٢٣٠١	٠,٣٥٩١١٣	-٢,٥١١١٦٢	-٢,١٠٨٣١١	Ime
٠,١٣٣٤٠٣	٠,٣٧١٩٣٥	-٢,٣٧٢٧٦٧	-٢,٠١٣٧٦٥	Imf
٠,١٤٤٥٣٠	٠,٣٧٧٠١٩	-٢,١٧٣٥١٨	-١,٩٨٢٦٩٤	Img
٠,١٢٨٠٣٢	٠,٣٨٠٨١٦	-٢,٥٠٩٣٢١	-٢,٠٥٤٧٠٤	Imh
٠,١٣١٢١٣	٠,٣٧٠٣١٣	-٢,٤١٩٥٢٨	-٢,٠٨٤٣٧٤	Imk
٠,١٣١٨٦٩	٠,٣٦١١٢٠	-٢,٤٧٨٥٠٩	-٢,١٥٤٠٣٤	Iml
1% عند مستوى 5% عند مستوى 10% عند مستوى	1% عند مستوى 5% عند مستوى 10% عند مستوى	1% عند مستوى 5% عند مستوى 10% عند مستوى	1% عند مستوى 5% عند مستوى 10% عند مستوى	القيم الحرجة
0.216000	0.739000	-3.770000	-2.708094	
0.146000	0.463000	-3.190000	-1.962813	
0.119000	0.347000	-2.890000	-1.606129	

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج (Eviews.١٢)

تم اختبار السكون عن طريق اختبار جذر الوحدة والذي تم التوصل إليه بمنهجية DF(GLS) و اختبار kpss وذلك على النحو التالي:

نلاحظ من خلال الجدول (٥) والجدول (٦) أن قيم DF(GLS) المحسوبة لجذر الوحدة أقل من القيمة الحرجة، ومن ثم تم رفض فرضية العدم عند مستوى دلالة ١% و ٥% و ١٠% فقد تم رفض فرضية العدم ومن ثم نقبل الفرضية البديلة القائلة باستقرار كل المتغيرات عند المستوى. ومن ثم فهي متكاملة من الدرجة I(0). (ندوى: ٢٠١١، ٢٧٤) كما أن نتائج اختبار Kpss أظهرت أن القيم المحسوبة LM اقل من القيم الحرجة ما يعني عدم وجود جذر لوحد أي المتغيرات مستقرة عند مستوى معنوية (١% و ٥%)

النمذجة القياسية لانعكاسات السياسة التجارية على حجم التجارة الخارجية واتجاهها في العراق للمدة (٢٠٠٤-٢٠٢١) و ٥% و ١٠%). وبما أن جميع السلاسل المدرجة في النموذج متكاملة من نفس الدرجة (٠) I ، ومن ثم يمكننا استخدام النماذج المقترحة في عملية التقدير.

3 - نتائج عملية تقدير النماذج القياسية:

بعد أن درسنا استقرارية سلاسل الزمنية لمتغيرات الدراسة، قمنا بتقدير نماذج الدراسة ذات عينة حجمها ١٨ بالاستعانة بالبرنامج الإحصائي Eviews ١٢ وكانت مخرجاته كما يلي:

النموذج الأول: أثر البنية السلعية للصادرات على الصادرات الكلية

١- نتائج التقدير للنموذج الاول

تشير نتائج التقدير للنموذج الأول الجدول (٧) ان قيمة (t) المحتسبة لمتغيرات حجم الصادرات من الوقود المعدنية وزيت التشحيم (EXc) وحجم الصادرات من المواد الكيماوية (EXd) وحجم الصادرات من السلع والمعاملات غير المصنفة (EXg) اكبر من القيمة الحرجة المناظرة لها عند مستوى اقل من ١% و ٥% وكانت (Prob) لها (0.000 و 0.018 و ٠,٠٤٨) على الترتيب ما يدل على الأثر الكبير لهذه المتغيرات على حجم الصادرات الكلية EX وتمثل ٩٩% من الأثر حسب ما وضحته قيمة R^2 و R^{-2} ، بينما لا اثر يذكر لبقية المتغيرات الأخرى في حجم الصادرات الكلية، كما أن النموذج ككل معنوي من الناحية الإحصائية إذ كانت قيمة F المحتسبة أكبر من القيمة الجدولية وعند مستوى معنوية اقل من ١% (Prob) لها (0.000)، ومن ناحية أخرى تشير قيمة دارين واتسن أن النموذج لا يعاني من مشكلة الارتباط الذاتي إذ بلغت قيمتها (٢,٣٢٩).

الجدول (٧) نتائج تقدير النموذج الاول اثر متغيرات البنية السلعية للصادرات على الصادرات الكلية

في العراق للمدة (٢٠٠٤-٢٠٢١)

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
EXA	2.383261	1.695802	1.405389	0.1902
EXB	-3.518320	3.303549	-1.065012	0.3119
EXC	1.000909	0.001369	731.3088	0.0000
EXD	-34.79165	12.33085	-2.821513	0.0181
EXE	0.815743	1.256960	0.648981	0.5310
EXF	-0.732734	0.669612	-1.094267	0.2995
EXG	18.13921	6.509699	2.786490	0.0192
C	132.5215	58.97844	2.246948	0.0484
R-squared	0.999996	Mean dependent var	57660.22	
Adjusted R-squared	0.999993	S.D. dependent var	24391.01	
S.E. of regression	66.24871	Akaike info criterion	11.52581	
Sum squared resid	43888.91	Schwarz criterion	11.92153	
Log likelihood	-95.73230	Hannan-Quinn criter.	11.58038	
F-statistic	329195.3	Durbin-Watson stat	2.329001	
Prob(F-statistic)	0.000000			

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج (Eviews.١٢)

من جانب آخر تظهر مخرجات تقدير نموذج الصادرات حسب التركيبة السلعية أن هنالك علاقة طردية بين حجم الصادرات (EX) وكل من حجم الصادرات من الوقود المعدنية وزيت التشحيم (EXc) وحجم الصادرات من السلع والمعاملات غير المصنفة (EXg) وتتأثر بالدرجة الأساس بالسلع من الوقود المعدنية وزيت التشحيم حيث إذا زادت هذه الأخيرة بوحدة واحدة فحجم الصادرات يزداد بـ (١,٠٠) بينما زيادة السلع المصنفة بمقدار وحدة واحدة فحجم الصادرات يزداد بـ (١٨,١٣) ويشير النموذج لعلاقة عكسية بين الصادرات الكلية وحجم الصادرات من المواد الكيماوية (EXd) وان زيادتها بمقدار وحدة واحدة ستؤدي لانخفاض الصادرات الكلية بـ (٣٤,٧٩).

٢- درجة استجابة المتغير التابع

أن مرونة التغيرات للمتغير التابع أي درجة استجابة (حجم الصادرات الكلية) للمتغيرات المستقلة الثلاثة موضحة بالجدول (8):

الجدول (8) درجة استجابة المتغير التابع (الصادرات الكلية) للتغيرات في المتغيرات المستقلة (البيئة السلعية للصادرات)

Scaled Coefficients
Date: Time:
Sample: 2004 2021
Included observations: 18

Variable	Coefficient	Standardized Coefficient	Elasticity at Means
EXC	1.001816	0.999938	0.998348
EXD	-32.44186	-0.004491	-0.001750
EXG	15.75814	0.004372	0.001776
C	93.77078	NA	0.001626

المصدر: من أعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج (١٢. Eviews)

أذ يشير الجدول أعلاه أن أكثر من (٩٩%) من التغيرات في الصادرات الكلية في العراق للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠٢١) هي نتيجة التغيرات في حجم الصادرات من الوقود المعدنية وزيت التشحيم EXc.

٣- معادلة النموذج الأول:

يمكن كتابة المعادلة النهائية للنموذج وكما يأتي:

$$EX = 93.33 + 1.00 EXc - 32.44 EXd + 15.75 EXg$$

النموذج الثاني: أثر البنية السلعية للاستيرادات على الاستيرادات الكلية

١- نتائج التقدير للنموذج الثاني

النموذج القياسية لانعكاسات السياسة التجارية على حجم التجارة الخارجية واتجاهها في العراق للمدة (٢٠٢١-٢٠٠٤)

تشير نتائج التقدير للنموذج الثاني الجدول (٩) أن قيمة (t) المحتسبة لمتغيرات حجم الاستيرادات من المواد الغذائية والحيوانات الحية IMA وحجم الاستيرادات من المشروبات والتبغ IMb وحجم الاستيرادات من المواد الكيماوية IMF وحجم الاستيرادات من سلع مصنوعة ومصنفة حسب المادة IMg وحجم الاستيرادات من المكائن ومعدات النقل IMh وحجم الاستيرادات من مصنوعات متنوعة IMk وحجم الاستيرادات من السلع والمعاملات غير المصنفة IMI. أكبر من القيمة الحرجة المناظرة لها عند مستوى اقل من ١% لجميعها عدا متغير وحجم الواردات من السلع والمعاملات غير المصنفة IMI آذ كانت عند مستوى اقل من ٥% وكانت (Prob) لها (٠,٠٠٠ و ٠,٠٠٣) على الترتيب ما يدل على الأثر الكبير لهذه المتغيرات على حجم الاستيرادات الكلية IM وتمثل أكثر من (٩٩%) من الأثر حسب ما وضعته قيمة R2 و R-2، بينما لا اثر يذكر لبقية المتغيرات الأخرى في حجم الاستيرادات الكلية، كما أن النموذج ككل معنوي من الناحية الإحصائية آذ كانت قيمة F المحتسبة أكبر من القيمة الجدولية وعند مستوى معنوية اقل من ١% (Prob) لها (٠,٠٠٠)، ومن ناحية أخرى تشير قيمة داربن واتسن أن النموذج لا يعاني من مشكلة الارتباط الذاتي آذ بلغت قيمتها (١,٣٢٦).

الجدول (٩) نتائج تقدير النموذج الثاني اثر متغيرات البنية السلعية للواردات على الواردات الكلية في

العراق للمدة (٢٠٢١-٢٠٠٤)

Dependent Variable: IM				
Method: Least Squares				
Date: Time:				
Sample: 2004 2021				
Included observations: 18				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
IMA	0.731024	0.050486	14.47965	0.0000
IMB	1.082736	0.043217	25.05347	0.0000
IMC	0.019154	0.022893	0.836665	0.4304
IMD	0.389691	0.471399	0.826670	0.4357
IME	0.273078	0.264281	1.033285	0.3358
IMF	1.036771	0.153450	6.756423	0.0003
IMG	1.202551	0.12023	100.0174	0.0000
IMH	1.099652	0.026721	41.15256	0.0000
IMK	0.891823	0.040720	21.90128	0.0000
IML	4.110899	1.563140	2.629898	0.0339
C	21.38701	21.62692	0.988907	0.3557
R-squared	1.000000	Mean dependent var	40381.11	
Adjusted R-squared	0.999999	S.D. dependent var	12756.53	
S.E. of regression	9.206151	Akaike info criterion	7.555381	
Sum squared resid	593.2725	Schwarz criterion	8.099497	
Log likelihood	-56.99843	Hannan-Quinn criter.	7.630408	
F-statistic	3264056	Durbin-Watson stat	1.326139	
Prob(F-statistic)	0.000000			

المصدر: من أعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج (Eviews.١٢)

من جانب آخر تظهر مخرجات تقدير نموذج الاستيرادات حسب التركيبة السلعية أن هنالك علاقة طردية بين حجم الاستيرادات الكلية IM وكل من حجم الاستيرادات من المواد الغذائية والحيوانات الحية IMA وحجم الاستيرادات من المشروبات والتبغ IMb وحجم الاستيرادات من المواد الكيماوية IMF وحجم الاستيرادات من سلع مصنوعة ومصنفة حسب المادة IMg وحجم الاستيرادات من المكائن ومعدات النقل IMh وحجم الاستيرادات من مصنوعات متنوعة IMk وحجم الاستيرادات من السلع والمعاملات غير المصنفة IMI. حيث إذا كل متغير من المتغيرات المستقلة السابقة بمقدار وحدة واحدة

سيودي لزيادة حجم الاستيرادات الكلية بـ (0.73 ، 1.08 ، 1.03 ، 1.20 ، 1.09 ، 0.89 ، 4.11) على الترتيب.

٢- درجة استجابة المتغير التابع

ان مرونة التغيرات للمتغير التابع أي درجة استجابة (حجم الاستيرادات الكلية) للمتغيرات المستقلة موضحة بالجدول (١٠):

الجدول (١٠) درجة استجابة المتغير التابع (الواردات الكلية) للتغيرات في المتغيرات المستقلة (البيئة السلعية للاستيرادات)

Scaled Coefficients
Date: Time:
Sample: 2004 2021
Included observations: 18

Variable	Coefficient	Standardized Coefficient	Elasticity at Means
IMA	0.722049	0.045329	0.037920
IMB	1.098284	0.013247	0.015028
IMF	1.221513	0.084194	0.080921
IMG	1.204374	0.154071	0.135822
IMH	1.126646	0.410909	0.436178
IMK	0.851119	0.138018	0.134142
IML	5.464696	0.162444	0.158913
C	43.41478	NA	0.001075

المصدر: من أعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج (Eviews.١٢)

إذ يشير الجدول (١٠) أن أكثر من (٤٣%) من التغيرات في حجم الاستيرادات الكلية في العراق للفترة (٢٠٠٤ - ٢٠٢١) هي نتيجة التغيرات في حجم الاستيرادات من المكائن ومعدات النقل (IMh) وان (١٥%) من التغيرات نتيجة التغيرات في حجم الاستيرادات من السلع والمعاملات غير المصنفة) و (IMl) و (١٣%) من التغيرات تعود للتغير في حجم الاستيرادات من سلع مصنوعة ومصنفة حسب المادة (IMg) و (١٣%) أيضا لحجم الاستيرادات من مصنوعات متنوعة (IMk) و (٨%) من التغيرات نتيجة لتغير حجم الاستيرادات من المواد الكيماوية (IMf) و (٣%) نتيجة التغير في حجم الاستيرادات من المواد الغذائية والحيوانات الحية (IMa) و (١%) فقط نتيجة التغير في حجم الاستيرادات من المشروبات والتبغ (IMb)، ما يدل على الأثر الأكبر لمتغير المكائن ومعدات النقل.

٣- معادلة النموذج الثاني:

يمكن كتابة المعادلة النهائية للنموذج وكما يأتي :

$$IM = 43.41 + 0.72IMa + 1.09IMb + 1.22IMf + 1.20IMg + 1.12IMh + 0.85IMk + 5.46IMl$$

النموذج الثالث: أثر البنية الجغرافية للصادرات على الصادرات الكلية

١- نتائج التقدير للنموذج الثالث

تشير نتائج التقدير للنموذج الثالث الجدول (١١) أن قيمة (t) المحتسبة لمتغيرات حجم الصادرات مع الدول الآسيوية (EXAs) وحجم الصادرات مع الاتحاد الأوروبي (EXEu) وحجم الصادرات مع أوروبا (EXUr) وحجم الصادرات مع دول الأمريكيتين (EXUs) وحجم الصادرات مع بقية العالم (EXwo) أكبر من القيمة الحرجة المناظرة لها عند مستوى اقل من (١% و ٥%) وكانت (Prob) لها (0.000 و 0.026 و ٠,٠١٥) على الترتيب ما يدل على الأثر الكبير لهذه المتغيرات على حجم الصادرات الكلية (EX) وتمثل (٩٩%) من الأثر حسب ما وضحته قيمة R^2 و R^{-2} ، بينما لا اثر لمتغير حجم الصادرات مع الدول العربية مقارنة بالمتغيرات الأخرى، كما أن النموذج ككل معنوي من الناحية الإحصائية إذ كانت قيمة F المحتسبة أكبر من القيمة الجدولية وعند مستوى معنوية اقل من ١% (Prob) لها (0.000)، ومن ناحية أخرى تشير قيمة دارين واتسن أن النموذج لا يعاني من مشكلة الارتباط الذاتي إذ بلغت قيمتها (١,٩١٧).

الجدول (١١) نتائج تقدير النموذج الثالث اثر متغيرات البنية الجغرافية للصادرات على الصادرات

الكلية في العراق للمدة (٢٠٢١-٢٠٠٤)

Dependent Variable: EX
Method: Least Squares
Date: Time:
Sample: 2004 2021
Included observations: 18

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
EXAS	1.029572	0.022935	44.89133	0.0000
EXAR	0.393991	0.359188	1.096895	0.2961
EXEU	0.965292	0.074476	12.96113	0.0000
EXUR	-1.831955	0.715426	-2.560647	0.0265
EXUS	1.168198	0.040571	28.79375	0.0000
EXWO	-2.390643	0.837141	-2.855722	0.0156
C	421.2672	456.7209	0.922374	0.3761
R-squared	0.999632	Mean dependent var	57660.22	
Adjusted R-squared	0.999431	S.D. dependent var	24391.01	
S.E. of regression	581.8882	Akaike info criterion	15.85573	
Sum squared resid	3724532.	Schwarz criterion	16.20199	
Log likelihood	-135.7016	Hannan-Quinn criter.	15.90348	
F-statistic	4976.432	Durbin-Watson stat	1.917718	
Prob(F-statistic)	0.000000			

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج (Eviews.١٢)

من جانب آخر تظهر مخرجات تقدير نموذج الصادرات حسب التركيبة الجغرافية أن هنالك علاقة طردية بين حجم الصادرات الكلية (EX) وكل من حجم الصادرات مع الدول الآسيوية (EXAs) وحجم الصادرات مع الاتحاد الأوروبي (EXEu) وحجم الصادرات مع دول الأمريكيتين (EXUs) وتتأثر بالدرجة الأساس بحجم الصادرات مع الدول الآسيوية حيث إذا زادت هذه الأخيرة بوحدة واحدة فحجم الصادرات الكلية يزداد بـ (١,٠٢) بينما زيادة حجم الصادرات مع دول الأمريكيتين بمقدار وحدة واحدة

فحجم الصادرات الكلية يزداد بـ (١,١٦) وزيادة حجم الصادرات مع الاتحاد الأوروبي بمقدار وحدة واحدة سيزيد حجم الصادرات الكلية بمقدار (٠,٩٦)، ويشير النموذج لعلاقة عكسية مع حجم الصادرات مع أوروبا (EXur) وحجم الصادرات مع بقية العالم (EXwo) وان زيادتها بمقدار وحدة واحدة ستؤدي لانخفاض الصادرات الكلية بـ (٢,٣٩ ، ١,٨٣) على الترتيب.

٢- درجة استجابة المتغير التابع

ان مرونة التغيرات المتغير التابع أي درجة استجابة (حجم الصادرات الكلية) للمتغيرات المستقلة موضحة بالجدول (١٢) :

الجدول (١٢) درجة استجابة المتغير التابع (الصادرات الكلية) للتغيرات في المتغيرات المستقلة (البيئة الجغرافية للصادرات)

Scaled Coefficients
Date: Time:
Sample: 2004 2021
Included observations: 18

Variable	Coefficient	Standardized Coefficient	Elasticity at Means
EXAS	1.049965	0.888304	0.531735
EXEU	0.927887	0.158811	0.178378
EXUR	-1.921918	-0.017130	-0.010986
EXUS	1.197634	0.405396	0.298935
EXWO	-2.300668	-0.023215	-0.008116
C	579.6626	NA	0.010053

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج (Eviews.١٢)

إذ يشير الجدول أعلاه إن أكثر من (٥٣%) من التغيرات في الصادرات الكلية في العراق للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠٢١) هي نتيجة التغيرات في حجم الصادرات مع الدول الآسيوية (EXAs)، وان أكثر من (٢٩%) من التغيرات نتيجة التغيرات في حجم الصادرات مع دول الأمريكتين (EXus) و(١٧%) من التغيرات تعود للتغير في حجم الصادرات مع الاتحاد الأوروبي (EXeu) و(١%) نتيجة التغير بحجم الصادرات مع أوروبا (EXur) و اقل من (١%) للتغير بحجم الصادرات مع بقية العالم (EXwo) ما يدل على الأثر الكبير للمتغيرات الثلاثة الأولى والتي لها علاقة طردية بالصادرات الكلية والأثر البسيط جداً للمتغيرين الآخرين والتي لهم علاقة عكسية بالصادرات الكلية في العراق.

٣- معادلة النموذج الثالث:

يمكن كتابة المعادلة النهائية للنموذج وكما يأتي:

$$EX = 579.6 + 1.04 EXAs + 0.92 EXeu - 1.92 EXur + 1.19 EXus - 2.30 EXwo$$

النموذج الرابع: أثر البنية الجغرافية للاستيرادات على الاستيرادات الكلية

١- نتائج التقدير للنموذج الرابع

تشير نتائج التقدير للنموذج الثاني الجدول (١٣) إن قيمة (t) المحتسبة لمتغيرات حجم الاستيرادات مع الدول العربية (EXAr) وحجم الاستيرادات مع الدول الآسيوية (EXAs) وحجم الاستيرادات مع الاتحاد الأوروبي (EXUr) وحجم الاستيرادات مع أوروبا (EXEu) أكبر من القيمة الحرجة المناظرة لها عند مستوى اقل من (١%) (جميعها وكانت (Prob) لها (0.00)، ما يدل على الأثر الكبير لهذه المتغيرات على حجم الاستيرادات الكلية IM وتمثل أكثر من (٩٩%) من الأثر حسب ما وضحته قيمة R^2 و R^{-2} ، بينما قيمة t المحتسبة اقل من القيمة الجدولية لها بالنسبة لمتغير حجم الاستيرادات مع دول الأمريكيتين (EXUs) وحجم الاستيرادات مع بقية العالم (EXWo) إذ كانت عند مستوى أعلى من القيم الحرجة عند مستوى ٥% وكانت (Prob) لها (٠,١٠٦ و ٠,١١٣) على الترتيب، كما أن النموذج ككل معنوي من الناحية الإحصائية إذ كانت قيمة F المحتسبة أكبر من القيمة الجدولية المناظرة لها وعند مستوى معنوية اقل من ١% (Prob) لها (٠,٠٠٠)، ومن ناحية أخرى تشير قيمة داربن واتسن إن النموذج لا يعاني من مشكلة الارتباط الذاتي إذ بلغت قيمتها (٢,٣٠٣).

الجدول (١٣) نتائج تقدير النموذج الثاني اثر متغيرات البنية الجغرافية للاستيرادات على الاستيرادات

الكلية في العراق للمدة (٢٠٠٤-٢٠٢١)

Dependent Variable: IM
Method: Least Squares
Date: Time:
Sample: 2004 2021
Included observations: 18

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
IMAR	0.964119	0.105302	9.155715	0.0000
IMAS	0.876174	0.049205	17.80656	0.0000
IMEU	1.582047	0.349466	4.527048	0.0009
IMUR	0.991518	0.075856	13.07098	0.0000
IMUS	0.665603	0.378819	1.757047	0.1067
IMWO	-3.052829	1.777621	-1.717368	0.1139
C	2234.363	1346.162	1.659803	0.1252
R-squared	0.995280	Mean dependent var	40381.11	
Adjusted R-squared	0.992705	S.D. dependent var	12756.53	
S.E. of regression	1089.520	Akaike info criterion	17.11016	
Sum squared resid	13057583	Schwarz criterion	17.45642	
Log likelihood	-146.9915	Hannan-Quinn criter.	17.15791	
F-statistic	386.5786	Durbin-Watson stat	2.303845	
Prob(F-statistic)	0.000000			

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج (Eviews.١٢)

من جانب آخر تظهر مخرجات تقدير نموذج الواردات حسب التركيبة الجغرافية أن هنالك علاقة طردية بين حجم الاستيرادات الكلية IM وكل من حجم الاستيرادات مع الدول العربية (EXAr) وحجم الاستيرادات مع الدول الآسيوية (EXAs) وحجم الاستيرادات مع أوروبا (EXEu) وحجم الاستيرادات مع

الاتحاد الأوروبي (EXur). حيث إذا زاد كل متغير من المتغيرات المستقلة السابقة بمقدار وحدة واحدة سيؤدي لزيادة حجم الاستيرادات الكلية بـ (0.96 ، 0.87 ، 1.58 ، 0.99) على الترتيب.

٢- درجة استجابة المتغير التابع

أن مرونة التغيرات للمتغير التابع أي درجة استجابة (حجم الاستيرادات الكلية) للمتغيرات المستقلة موضحة بالجدول (١٤) :

الجدول (١٤) درجة استجابة المتغير التابع (الاستيرادات الكلية) للتغيرات في المتغيرات المستقلة (البيئة الجغرافية للاستيرادات)

Scaled Coefficients			
Date:		Time:	
Sample: 2004 2021			
Included observations: 18			
Variable	Coefficient	Standardized Coefficient	Elasticity at Means
IMAR	1.100309	0.411637	0.221987
IMAS	0.958352	0.923221	0.397701
IMEU	1.084535	0.158602	0.139942
IMUR	0.995131	0.490312	0.155468
C	3428.430	NA	0.084902

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على برنامج (Eviews.١٢)

إذ يشير الجدول أعلاه إن أكثر من (٣٩%) من التغيرات في حجم الاستيرادات الكلية في العراق للفترة (٢٠٠٤ - ٢٠٢١) هي نتيجة التغيرات في حجم الاستيرادات مع الدول الآسيوية (IMas) وان (22%) من التغيرات نتيجة التغيرات في حجم الاستيرادات مع الدول العربية (IMar) وأكثر من (١٥%) من التغيرات تعود للتغير في حجم الاستيرادات مع الدول الأوروبية (IMur) وأكثر من (١٣%) لحجم الاستيرادات مع الاتحاد الأوروبي (IMeu) ، ما يدل على أن الأثر متوزع بين المتغيرات المستقلة الأربعة وأثرها على الاستيرادات الكلية في العراق للفترة (٢٠٠٤ - ٢٠٢١).

٣- معادلة النموذج الرابع:

يمكن كتابة المعادلة النهائية للنموذج وكما يأتي:

$$IM = 3428.4 + 1.10IMar + 0.95IMas + 1.08IMeu + 0.99IMur$$

الاستنتاجات :

١- على مستوى التركيبة السلعية للصادرات والاستيرادات، وجدنا أنه لم يحدث أي تغير ملحوظ في البنية السلعية للصادرات والاستيرادات رغم مجموع التغيرات في أدوات السياسة التجارية الخارجية، أي أنه ظلت صادرات الوقود المعدنية (النفط الخام) هو المهيمن على التركيبة السلعية للصادرات، وبقيت المكائن ومعدات النقل، تحتل المراتب الأولى في قائمة التركيبة السلعية للاستيرادات.

- النمذجة القياسية لانعكاسات السياسة التجارية على حجم التجارة الخارجية واتجاهها في العراق للمدة (٢٠٠٤-٢٠٢١))
- ٢- على مستوى التوزيع الجغرافي للتبادل التجاري، وجدنا أنه كان الشريك الأول والأساسي للعراق سواء في جانب الصادرات أو الاستيرادات، هو الدول الآسيوية .
- ٣- رغم حدوث تغيير في السياسة التجارية الخارجية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ ، إلا أنه لم نجد أي فرق بين أساليب السياسة التجارية المطبقة في مرحلة الاحتكار من قبل الدولة أو مرحلة التحرير على حجم واتجاه التجارة الخارجية إلا في ضخامة المبالغة المالية بين المرحلتين.

التوصيات:

- ١- لتحقيق سياسات تجارية تنعكس بالإيجاب على اتجاه وحجم التجارة الخارجية، لا تتوقف على إجراءات وتدابير سعرية وتنظيمية، ومعاهدات دولية، وإنما تتوقف على سياسات تؤدي إلى زيادة الإنتاج بالكمية والنوعية المطلوبين داخليا وخارجيا، وذلك من خلال تنمية القطاع الزراعي والقطاع الصناعي خارج القطاع النفطي.
- ٢- إن العامل الجغرافي يلعب دورا كبيرا في المنافسة على الأسواق الخارجية، لذا لا بد من إعداد سياسات مبنية على التعاون التجاري قدر الإمكان ، والعمل على تحسين مستوى التبادل ، من خلال القيام بدراسة الأسواق الخارجية والتقرب منها للاستفادة من فرص حرية التبادل بينهم.
- ٣- تهيئة الهياكل المناسبة لتأطير ومراقبة تنفيذ السياسات التجارية، من أجل توفير منتجات عراقية خاصة بها، بالكمية والنوعية، والجودة المطلوبة في الأسواق الخارجية.
- ٤- أن تقوم السلطات الحكومية بوضع سياسات تجارية بما يلائم ظروفها الاقتصادية والتجارية، وليس ما تمليه عليه المنظمات العالمية التي تبحث عن الأسواق لتصريف منتجاتها.
- ٥- محاولة المرح بين أساليب السياسات التجارية الحمايية والتحررية بما يحقق المصلحة الوطنية من قطاع التجارة الخارجية.

المصادر :

- ١ - احمد سلطان احمد، (٢٠١٣)، اختبار استقرارية السلاسل الزمنية للبيانات المقطعية الخاصة بالمنشآت الصناعية الكبيرة في العراق، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية ، العدد ٧٠ المجلد التاسع عشر.
- ٢- عبد المجيد حمزة ناصر، (٢٠٠٧) أحلام احمد جمعة، مقارنة بعض الاختبارات الخاصة بنموذج الانحدار الذاتي الطبيعي غير المستقر من الرتبة الاولى، المجلة العراقية للعلوم الاحصائية، العدد (١٢).
- ٣- عبد اللطيف شومان، علي عبد الزهرة، (٢٠١٣) تحليل العلاقة التوازنية طويلة الأجل باستعمال اختبارات جذر الوحدة وأسلوب دمج النماذج المرتبطة ذاتياً ونماذج الابطاء (ARDL)، مجلة العلوم الاقتصادية، العدد ٣٤، المجلد التاسع.

٤- نزيه عباس المشهداني، كوثر خضر الزيدي، (٢٠١٥) مقارنة طرائق اختبارات جذر الوحدة مع طريقة مقترحة لإستقرارية السلسلة الزمنية باستخدام المحاكاة، مجلة كلية التراث الجامعة، العدد الثامن عشر.

٥- ندوى خزعل رشاد، (٢٠١١) استخدام اختبار كرانجر في تحليل السلاسل الزمنية المستقرة، المجلة العراقية للعلوم الاحصائية، العدد (١٩).

٦. البنك المركزي العراق،

النشرة الاحصائية السنوية للسنوات (٢٠٠٤ - ٢٠٢١)

أثر تطبيق فن الاتيكيت بالفنادق على رضا النزلاء: كربلاء أمودجا

The Impact Of Applying Hotel Etiquette On Guest Satisfaction: Karbala As An Example

محسن عبد الحسين مهدي الصخني^(١)

Muhsin Abdulhussein Mahdi As-Sakhni

الخلاصة

تهدف الدراسة إلى تحديد أثر تطبيق فن الاتيكيت على رضا النزلاء بالفنادق في مدينة كربلاء. تعتمد الدراسة الحالية علي المنهج الوصفي التحليلي من أجل تحقيق هدف الدراسة, تم توزيع عدد ٤٥٠ استمارة استقصاء على عينة عشوائية من النزلاء بفنادق كربلاء الممتازة والدرجة الأولى, كان منها ٤٣٧ استمارة فقط صالحة للتحليل بنسبة قدرها ٩٧,١%. تم تحليل البيانات الواردة باستخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS إصدار ٢٦ للوصول إلي نتائج الدراسة. توصلت الدراسة إلى أنه يوجد علاقة تأثير ذات دلالة إحصائية طردية بين تطبيق فن الاتيكيت أثناء تقديم الخدمات الفندقية ورضا النزلاء بفنادق كربلاء, كما أنه في تطبيق فن الاتيكيت يساهم في زيادة الطلب الفندقية. بناء على النتائج المستخرجة تم وضع مجموعة من التوصيات أبرزها, إدراج هيئة الساحة المختصة بدورة الاتيكيت بتقديم الخدمات الفندقية ضمن الموافقات الخاصة بمنح الإجازة الفندقية وتصنيف الفندق.

الكلمات المفتاحية: فن الاتيكيت, الخدمة الفندقية, رضا النزلاء, فنادق كربلاء.

١- جامعة اهل البيت (عليه السلام) - كلية العلوم الاسلامية

Abstract

This study aims to determine the impact of applying the art of etiquette on customer satisfaction in hotels in the city of Karbala. The current study relies on the descriptive analytical approach in order to achieve the goal of the study, 450 survey forms were distributed to a random sample of clients in Karbala premium and first-class hotels, of which only 437 were valid for analysis, at a rate of 97.1%. The data received was analyzed using the Statistical Package for Social Sciences (SPSS), version 26, to arrive at the results of the study. The study concluded that there is a positive statistically significant effect relationship between the application of etiquette during the provision of hotel services and customer satisfaction in Karbala hotels, and in the application of etiquette contributes to an increase in hotel demand. Based on the extracted results, a set of recommendations were developed, most notably, the inclusion of the Arena Authority, which is specialized in the etiquette course for providing hotel services, within the approvals for granting hotel licenses and classifying the hotel.

Keywords: The art of etiquette, hotel service, customer satisfaction, Karbala hotels.

المقدمة

يعدّ الإتيكيت من الوسائل المهمة التي يمكن من خلالها إعطاء انطباع حسن وجيد عن الشخصية التي تقوم بها. ومن هذا المنطلق، فقد اتجهت الدول المتطورة إلى تطوير قدرات مسؤوليها وتنميتها لتسهم في إنجاح الأعمال المناطة بهم^(٢). تكمن أهمية الإتيكيت والتعامل مع الآخرين - بشكل عام - وفي المنشآت السياحية - بشكل خاص - في أنه سلوك متعارف عليه عالمياً، وهو فنّ من فنون الحياة يعتمد على الذوق والكياسة، وحسن التصرف في كلّ مواقف الحياة المختلفة، وفي المؤسسات السياحية؛ وبالتالي، لا بدّ من تطوير العاملين في أصول التعامل خصوصاً أنّ تطوير قدرات ومهارات العاملين بالفنادق لما له من أثر إيجابي في تحقيق رضا النزلاء^(٣).

إن عملاء الفنادق يتجاهلون دائماً الخدمة الجيدة ويتذكرون فقط الخدمة السيئة (الرديئة). قد يظن البعض أن مشكلة تطبيق فن إتيكيت العامل بالفندق أمر سهل بسيط. فعلى سبيل المثال، يظن البعض أن تحديد ما إذا كانت الخدمة تتم من يمين العميل أو من يساره قد تم حلها منذ زمن بعيد، إلا أن الواقع يشير بغير ذلك، ولقد كان المتبع - ولسنوات طويلة - أن تتم خدمة الطعام من يسار العميل، كما يتم الرفع من يساره، إلا أن هناك قطاعاً كبيراً من العاملين في مجال الخدمة اليوم يرى أن عملية الرفع من اليمين قد تتعارض مع وضع

٢ - داود سليمان شمو، الإتيكيت وفن التعامل، ط١، دار الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣م، ص٣٥.

٣ - فاضل البدراني، فن الإتيكيت في بناء العلاقات الاجتماعية والدبلوماسية، ط١، دار الكتاب الجامعي، ٢٠١٥م، ص٢٠.

الزجاجيات على المائدة، كما أنها قد تزعج العميل وخاصة إذا كان يتناول أحد المشروبات (نظراً لاستخدامه الفنجان بيده اليمنى)^(٤). ومن ثم فقد بدأ أن يظهر الاختلاف في تطبيق فن الاتيكيك من فندق إلى الآخر وفقاً للسياسة التي يتبعها ويضعها كل فندق.

من هذا المنطلق فإن دراسة أثر تطبيق فن الاتيكيك على رضا النزلاء في المؤسسات الفندقية العراقية يشكل أمراً ضرورياً في الحفاظ على جودة الخدمات الفندقية والوصول لرضا النزلاء.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في أنه نظراً لتضارب المفاهيم والرؤى حول تطبيق فن الاتيكيك الصحيحة وأساليب الخدمة المناسبة للعمل في الفنادق قد يتأثر رضا النزلاء عن جودة الخدمات المقدمة. من خلال تلك المشكلة تم وضع مجموعة من التساؤلات وهي:

١. هل توجد معايير واضحة في الفنادق لتطبيق فن الاتيكيك أثناء استقبال النزلاء؟
٢. إلى أي مدى يطبق فن الاتيكيك أثناء الحديث مع النزلاء؟
٣. ما مدى فاعلية مهارات العاملين في الفنادق في تطبيق فن الاتيكيك عند توديع النزلاء؟
٤. هل يؤثر تطبيق فن الاتيكيك في رضا النزلاء؟

أهداف الدراسة:

- تهدف الدراسة بشكل عام إلى تحديد مدى أثر تطبيق فن الاتيكيك على رضا النزلاء بفنادق كبرلاء في ضوء تشخيص علاقة الارتباط والأثر بين أبعاد كل منهما فضلاً عما يلي:
- ١- تحديد واقع تطبيق فن الاتيكيك في المؤسسات الفندقية بكبرلاء.
 - ٢- معرفة دور تطبيق فن الاتيكيك في تحقيق رضا النزلاء داخل الفندق.
 - ٣- تسليط الضوء على أهمية تطبيق فن الاتيكيك في رضا النزلاء.
 - ٤- التحقق من مدى تطبيق فن الاتيكيك عند توديع النزلاء أثناء مغادرتهم.

أهمية الدراسة:

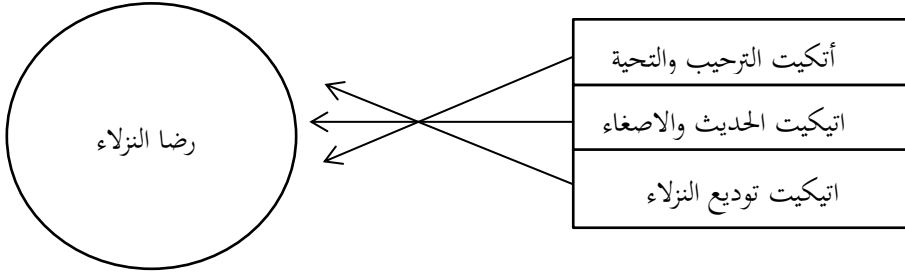
تسعى الفنادق - في المقام الأول - إلى زيادة الإقبال على خدماتها، التي تحقق رغبات النزلاء، ومتطلباتها، لذلك من الضروري أن يكون لدينا معرفة تفصيلية بالسلوكيات المتغيرة للعملاء؛ وبالتالي، هذا يجعل العاملين في مجال تسويق الخدمات الفندقية يقومون بتحليل احتياجات النزلاء^(٥). تتجلى أهمية الدراسة في إبراز أهمية

٤ - أحمد أنور السعيد (٢٠٢٠) " فن خدمة المطاعم " كلية السياحة والفنادق - جامعة المنصورة - مصر ص ٢٣.
٥ - صبحي سليمان، فن الاتيكيك والمراسم والبروتوكول، ط ١، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٥م، ص ٥-٧.

تطبيق فن الاتيكيت بفنادق كربلاء في تحقيق رضا النزلاء بفنادق كربلاء ومردود ذلك على صناعة الضيافة بشكل عام و المؤسسات الفندقية العراقية على وجه الخصوص.

فروض الدراسة:

- الفرض الأول: يوجد أثر لتطبيق أتكيت الترحيب والتحية في تحقيق رضا النزلاء بفنادق كربلاء.
الفرض الثاني: يوجد أثر لتطبيق اتيكيت الحديث والاصغاء في تحقيق رضا النزلاء بفنادق كربلاء.
الفرض الثالث: يوجد أثر لتطبيق اتيكيت توديع النزلاء في تحقيق رضا النزلاء بفنادق كربلاء.



محددات الدراسة: شكل (١): فروض الدراسة

تنقسم محددات الدراسة على:

المحددات الزمنية: تمت الدراسة الميدانية وتوزيع استمارات الاستبيان في الفترة بين ١٥ يونيو ٢٠٢١ و ١ أغسطس ٢٠٢١.

المحددات المكانية: نظرا لصعوبة استقصاء جميع الفنادق العراقية نظرا لعنصر الوقت والتكلفة، لذا تم اختيار فنادق كربلاء الممتازة والدرجة الاولى عينة للدراسة.

الإطار النظري والمفاهيمي لفن الاتيكيت:

بسبب تطوّر القواعد المنظّمة للعلاقات الدبلوماسية أصبح فن الإتيكيت، أو البروتوكولات موضوعاً قائماً بنفسه، وقد بدأ يتنقل بقواعده، ليصبح نظاماً أو مجموعة أنظمة منفصلة عن غيرها من الأعراف. فلم يعد الإتيكيت وسيلة أو آلية يتبعها الفرد نفسه؛ بل تعدّى هذه المهمة ليشمل العلاقات بين الدول، وأصبح ضرورياً في تنظيم القواعد، والأسس، حتى إنه أصبح سلوكاً إنسانياً لتنظيم العلاقات والتواصل، وحسن المعاشرة بين أفراد المجتمع أولاً، وبين الفرد والمجتمعات الأخرى ثانياً، وقد نشأت تلك القواعد عن طريق التطبيق العملي، وكانت الأعراف الدولية بين الشعوب من المصادر المهمة في هذه القواعد^(٦).

٦ - صفوة محمد العالم، آداب المراسم والبروتوكول وفنون الإتيكيت، دار المعارف، القاهرة، ٢٠١٧م، ص ١١٢.

تعريف فن الاتيكيت

ويعرّف الزلاقي (٢٠٠٣) الإتيكيت أو (أدب السلوك الاجتماعي) بأنه: أدب التعامل والسلوك والمعاشرة، والتصرف بلباقة، وهو من الخصال الحميدة، أو المجاملة، أي تعدّ فن الإرضاء، كي تعطي فكرة حسنة عن صاحبها^(٧). والبروتوكول هو مجموعة من قواعد السلوك الرسمية، وغير الرسمية، التي تستخدمها الدول وممثلوها في العلاقات مع نظائهم. وهذه القواعد والسلوكيات تصبّ في هدف واحد، هو إبراز الأداء والسلوك الجيد المهذب في العلاقات بين الفرد والمجتمع، وكذلك العلاقات والسلوكيات بين الفرد والمجتمعات الأخرى^(٨). لذا ينبغي على العاملين بالجمال الفندقية أن يكونوا ملتمين بأصول الاتيكيت، وقواعد البروتوكول، التي تؤسّس لتنظيم العلاقات، والتواصل، وحسن المعاشرة، وإذا كان الاتيكيت يصبّ في سلوكيات الأفراد والمجتمعات الخاصة بها، فإنّ البروتوكول والتعاون مع الدول؛ وبالتالي، الاتيكيت والبروتوكول يكتمل أحدهما الآخر^(٩).

يعرف الإتيكيت (Etiquette) بأنه مجموعة من القواعد التي يجب أن يراعيها الفرد رجلاً كان أو امرأة في علاقاته مع أعضاء المجتمع في مختلف المناسبات والواجبات التي يجب أن يقوم بها ويعمل على هديها والأخطاء التي يجب أن يتجنبها والمجاملات التي يجب أن يقوم بها نحو أسرته وأقاربه وأصدقائه وزملائه ورؤسائه وأصول التهاني والتعازي، وقواعد الزيارة وآداب المائدة والحفلات والأعياد ونظام الألبسة وطريقة الحديث وأصول الضيافة وقواعد التعارف والتقديم والتدخين والمحادثات الهاتفية والانتظار في الصف والمحافظة على المواعيد وآداب قيادة السيارة والسير في الطريق وأصول التعامل بين الجنسين ومسايرة التطور الاجتماعي العالمي تدريجياً مع مراعاة الأعراف والتقاليد المحلية والوطنية^(١٠) وكذلك عرف الإتيكيت بأنه: مجموعة من تصرفات تؤدي إلى احترام النفس واحترام الآخرين. وكل شخص لا يحترم نفسه ولا يقيم اعتباراً لقيمها لا يحق له أن يطلب من الآخرين اعتباره واحترامه^(١١)

٧ - الزلاقي، ليلي (٢٠٠٣) "فن إدارة الحفلات والمؤتمرات"، شركة الجمهورية الحديثة لتحويل وطباعة الورق، الإسكندرية-مصر ص ٦٩-٧٣.

8 Black Rosemary and ham, sam (2015) improving quality of tour guiding toward a model for tour guide certification. Journal of ecotourism volume 4, Issue 3 , PP, 178-195

٩ - علي عبد الله كاظم، محاضرات في فن الاتيكيت، القيت على طلبة جامعة كبرلاء للعام الدراسي ٢٠١٧م. ص ١٥
١٠ - فريدة مجاهد، (١٩٩٥) "خدمة المطاعم و الحفلات"، شركة الجمهورية الحديثة لتحويل وطباعة الورق، الإسكندرية-مصر.
١١ - علي عجمو، الأسس العلمية للإتيكيت والعلاقات العامة، كلية الإعلام - جامعة القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٠م، ص ٢٢.

فن التعامل في تقديم الخدمات.

ان التعامل مع الناس هو من أهم الفنون نظراً لاختلاف طباعهم، فليس من السهل أبداً أن نحوز على احترام وتقدير الآخرين وفي المقابل من السهل جداً أن نخسر كل ذلك الضيف الذي يحصل على خدمات ليست بالمستوى المطلوب تكون ردود الفعل سلبية^(١٢)، وقد أظهرت الدراسات الميدانية التي أجريت بهذا الصدد أن الناس الذين يحصلون على الخدمات الجيدة أو فرصة طيبة من المؤسسة السياحية فإنهم سوف يتحدثون إلى خمسة أشخاص كمعدل، بينما إذا كانت الخدمة التي يحصلون عليها غير جيدة فسيحدثون عنها إلى عشرة أشخاص كمعدل ومن ذلك نستنتج أن الكلمة المنطوقة (word of mouth) من قبل الضيوف بلغ رتوباً مهمة في ردود فعل الضيوف المحتملين (potential client) إيجابياً أو سلبياً، وهذا يعتمد على الطيبة أو السيئة بين العاملين الذين يقدمون الخدمات والمستفيدين منها. على سبيل المثال فإن العاملين في المكتب الأمامي في الفندق أو شركة السفر سوف يؤدون دوراً مهماً في تكوين قناعة أو رضا ضيوفهم من خلال الاستقبال اللطيف والاحترام وتزويدهم بالمعلومات الضرورية^(١٣). ومن القواعد التي يؤكد عليها خبراء فن الاتكيت^(١٤):

- ١- مراعاة الذوق الشخصي للمهداة إليه، أي أن تكون الهدية ملائمة لميوله وهواياته وليس لميولنا الشخصية، فمثلاً لا يجب إهداء عطر قوي و نفاذ فقط لأننا نحب هذه النوعية رغم علمنا ان المهداة اليه يميل إلى العطور الزهرية الخفيفة.
- ٢- يجب تحاشي الحديث عن قيمة الهدية وثنمها تماماً.
- ٣- عدم التأخر عن شكر الشخص الذي قدم لنا هدية و اظهار مدى تقديرنا له و لاهتمامه. و يبقى للإتكيت أي فن التصرف و اللباقة الاجتماعية ركناً في جميع المناسبات الرسمية، الاجتماعية و الفنية. و لحفلات الزفاف مراسم خاصة بها، ترافقها من البداية إلى النهاية

اتكيت الخدمات الفندقية

تشكل الخدمات الفندقية جوهرأ و أساس الصناعة الفندقية و يتلقى النزيل في الفنادق خدمات متنوعة و متعددة و يتعامل و يتفاعل مع عدد كبير من مقدمي هذه الخدمات المتنوعة، لذا يمكن القول أن صناعة

١٢ - أحمد نور الدين إلياس (٢٠٠٧) "إدارة الفنادق و القرى السياحية"، كلية السياحة و الفنادق - جامعة حلوان، مصر ص

١٣ - حميد عبد النبي الطائي، إدارة الضيافة، مركز طارق للخدمات الجامعية، عمان، ٢٠٠٤م، ص ٣٥٤.

١٤ - أحمد حسن متولي (٢٠١٧) "محاضرات في فن خدمة المطاعم ١،٢" كلية السياحة و الفنادق - جامعة المنصورة - مصر. ص

أثر تطبيق فن الاتيكيت بالفنادق على رضا النزلاء: كربلاء أمودجا

الفنادق تتميز بأنها صناعة خدمية تتطلب إتقان فنون الضيافة^(١٥). يعد النزلاء بالنسبة للفنادق محور الاهتمام الأساسي، لذلك تبذل الفنادق جهوداً كبيرة لاكتساب وجذب أكبر عدد ممكن من الزبائن الحاليين والمرقبين، كما تسعى الفنادق إلى الحفاظ على الزبائن الحاليين، ويتحقق لها ذلك من خلال ربط علاقة حوار تفاعلية معهم، وتتوطد هذه العلاقة أكثر إذا تمت إدارتها باستخدام مختلف الوسائل التكنولوجية أو التقليدية^(١٦).

تعرف الخدمات الفندقية بأنها: "مجموعة من الأنشطة المختلفة التي يقدمها الفندق، وموظفوه للنزلاء كحسب الاستقبال وسرعة الاستجابة لتوفير متطلباتهم وتقديمها بأفضل الوسائل التي تشعر النزيل بالتقدير والاحترام وجودة الخدمة"^(١٧). تعد الخدمات الفندقية من العناصر الأساسية للمزيج التسويقي الفندقي، وذلك لعلاقتها الوثيقة بإشباع الحاجات والرغبات، ولذلك ينبغي أن تتمتع بطابع وخصائص عالمية لتكون قادرة على التكيف مع الطلب السياحي العالمي^(١٨). إن الفنادق تقدم العديد من الخدمات إلى الضيوف وتتمثل هذه الخدمات في الآتي^(١٩):

- خدمات الإقامة والسكن : وتقدم هذه الخدمات من قبل قنوات عديدة وبأشكال مختلفة وحسب رغبات الضيوف وحاجاتهم .

- خدمات الأطعمة والمشروبات : وتشمل جميع ما يلي حاجة الضيوف إلى الطعام والشراب .

- خدمات التسلية والترفيه : وتشمل الخدمات الرياضية والثقافية والاجتماعية وغيرها .

- الخدمات المساعدة: وتشمل خدمات الماء والكهرباء والهاتف والانترنت والخدمات الصحية والمصرفية

ومواقف السيارات وغيرها

واستناداً إلى ما سبق يمكننا تعريف الخدمة الفندقية بأنها عبارة عن نشاطات وفعاليات غير ملموسة تطرحها المنظمة الفندقية لضيوفها بالشكل الذي يحقق لهم الرضا والقبول والانتفاع والتأثير فيهم لتكرار الزيارة.

١٥ - محمد يوسف عبداللطيف أبو شرار والهايل، وسيم إسماعيل (٢٠١٧) "قياس وتقييم جودة الخدمات الفندقية في ضوء نموذج قياس جودة الخدمات (SERVQUAL) وطرق تطويرها" رسالة ماجستير غير منشورة- كلية التجارة الجامعة الإسلامية (غزة) ص ١١٢

١٦ - ليلي لفته علي و عاتي، لقاء مطر - (٢٠١٦) "قياس وتقييم مستوى جودة الخدمات الفندقية : دراسة استطلاعية لآراء عينة من العاملين والزبائن في فندق مناوي باشا في محافظة البصرة" مجلة العلوم الاقتصادية ، ١١ (٤١) ٩-٢١
١٧ - زهير عباس عزيز و مطلق، علاء كريم - (٢٠١٥) "خصائص الخدمات السياحية وتأثيرها على جودة الخدمة في فنادق الدرجة الممتازة في مدينة بغداد" مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية. ٤٩ ، ٢٤٢-٢٩٣
١٨ - اليازيد وهيبه (٢٠١٥) " جودة الخدمة الفندقية وتأثيرها على ولاء الزبائن : دراسة ميدانية في بعض الفنادق بمدينة وهران" مجلة المنصور، ٢٣-١١-٢٦

١٩ - سامي بن عبدالله الباسحين (٢٠١٧) "قياس مقارن لجودة الخدمات الفندقية بالمملكة العربية السعودية باستخدام مقياس الفجوة والأداء"، مجلة البحوث التجارية، ٣٩ (١)، ٣٢٣-٣٦٠

رضا النزلاء

الرضا هو ناتج سلوكي عن القيمة المدركة، فالعميل يري القيمة عن طريق المقارنة بين المزايا التي يحصل عليها والتضحيات التي يقدمها، أي مستوى إدراكهم عن السلع والخدمات، والأسعار والتكاليف غير المادية التي يتحملها العميل^(٢٠).

وينتج رضا العميل نتيجة حصوله على منتج يلي احتياجاته وتوقعاته الفردية التي هي مبنية ضمن شخصيته وثقافته ومكانته في محيطه القريب والبعيد بحسب درجة التأثير والتأثر المتبادلة بين مكونات بناء ذات الفرد التي بدورها تحدد قواعد سيرورة عملية الشراء بحد ذاتها، فهو الحكم الفردي الناتج من مقارنة نتائج تجربة الاستهلاك وأداء المنتج أو الخدمة مع ما هو متوقع من قبل العميل^(٢١). ويعرف الرضا على أنه مقارنة توقعات النزلاء مع الجودة المدركة العناصر الخدمة^(٢٢).

أثر الرضا على سلوك العميل

وفي حالة تحقيق الرضا فأن هناك بعض السلوكيات التي يقوم بها العميل على النحو التالي^(٢٣):

- أ- **سلوك تكرار الشراء للخدمة المقدمة:** يعتقد البعض أن سلوك الولاء هو تكرار الشراء ولكن هناك فرقاً بينهما فسلوك الشراء هو تكرار الشراء بدون الالتزام بنفس الخدمة في كل عملية شراء، أما الولاء فهو الالتزام بتكرار الشراء لنفس الخدمة.
- ب- **سلوك الحديث بكلام إيجابي:** التحدث إيجابياً هو أهم سلوكيات ما بعد الشراء المترتبة عن رضا النزلاء، فالرضا يعد مقدمة هامة لسلوك التحدث الإيجابي عن الخدمة والذي يعد وسيلة اتصال إيجابية فعالة ناتجة عن تجربة شرائية تكون عنها صورة إيجابية عن الخدمة أو السلعة لدى النزلاء.
- ج- **سلوك الولاء:** يعد سلوك الولاء أحد السلوكيات المترتبة على رضا النزلاء وهو يتميز عن العناصر الأساسية لرضا النزلاء بأنه التزام عميق بتكرار الشراء أو إعادة التعامل على الدوام مع الخدمة نفسها في المستقبل.

٢٠ - علاء عباس، ولاء المستهلك، كيفية تحقيقه والحفاظ عليه، ط١، (الاسكندرية: الدار الجامعية، ٢٠٠٩). ص ٥٤

21 - Pleshko, P.L and Baqer, M.S. (20١8). "A Path Analysis of the Relationships Among Consumer Satisfaction, Loyalty and Market Share in Retail Services", Academy of Marketing Studies Journal, Vol. 12, Iss

٢٢ - هشام موافي (٢٠١٧). تحليل إدراك العملاء لجودة الخدمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنصورة، مصر. ص ٧٨

٢٣ - ولاء عبد الفتاح. (٢٠١٥). فاعلية نظم الحوافز في تحسين الأداء الوظيفي للعاملين بوزارة السياحة، رسالة ماجستير، كلية

السياحة والفنادق، جامعة المنصورة، ص ٨٩

القطاع الفندقية في كربلاء

تؤدي المنشآت الفندقية الدور الرئيس في عمليات التنمية السياحية، إذ انها تُعد النشاط الرئيس المؤثر في السياحة العالمية كونها مقومًا مهمًا من مقومات النشاط السياحي، إذ لا يمكن استغلال تلك المقومات من دون وجود منشآت فندقية رديفة، ومن ناحية اخرى فإن تطور أداء المنشآت الفندقية له الاثر المباشر في زيادة أعداد السائحين مما ينعكس مباشرة على الاداء الاقتصادي الكلي، كما تشكل المنشآت الفندقية واجهة الخدمات السياحية التي تعكس حجم القدرات السياحية للبلد^(٢٤)، فكلما وجد السائح تقدماً في الخدمات الفندقية وتميزاً ملحوظاً اسهم ذلك في تحديد مدة اقامته التي ترتبط بالمواقع السياحية التي تتواجد فيها الفنادق المصنفة، أما المواقع السياحية التي لا تتوافر فيها الفنادق المصنفة والخدمات فإنها لا تدرج ضمن قائمة المواقع التي يزورها السائحون، الأمر الذي جعل المنشآت الفندقية في العصر الحالي تسعى إلى إثبات وجودها، من خلال تقديم أفضل مستوى من الخدمات، بحيث تفوق هذه الخدمات توقعات السياح ومتطلباتهم، فتقديم الأفضل هو المفتاح الأساس الذي تسعى من خلاله الفنادق إلى تحقيق التقدم والتميز على منافسيها^(٢٥).

اعتمدت معايير تصنيف الفنادق في مدينة كربلاء المقدسة حسب إمكانياتها، ودرجاتها، ومستوى رفاهيتها، وعدد نجومها، وأسعارها، وموقعها، وخدماتها وغير ذلك من المقاييس الأخرى كسعة الغرف، والديكورات، أو المفروشات، وتختلف عن تصنيفات الفنادق العالمية أقل منها بدرجة واحدة^(٢٦).

أ- فنادق الدرجة الممتازة: وهي فنادق ذات خمسة نجوم، وتعد من أرقى أنواع الفنادق، وتقدم خدمات متكاملة للضيوف بأسعار مختلفة.

ب- فنادق الدرجة الأولى: وهي فنادق ذات أربعة نجوم، وتعد من الفنادق الراقية التي تقدم أفخم الخدمات الفندقية، وتكون الأسعار فيها أقل من الفنادق الممتازة.

ت- فنادق الدرجة الثانية: وهي من الفنادق ذات ثلاثة نجوم، وتعد من الفنادق الجيدة تكون فيها الخدمة الفندقية أقل درجة من السابقة لها.

٢٤ - مروان محمد أبو رحمة، وحمزة عبدالرزاق العلوان، وحمزة عبد الحليم درادكة، ومصطفى يوسف كافي، مبادئ ادارة الفنادق، ط١، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٤، ص١٧٠. : رياض كاظم سلمان الجميلي، مدينة كربلاء، ط١، دار البصائر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠١٢م، ص١٢١-١٢٢.

٢٥ - نائل موسى محمود سرحان، مبادئ إدارة الفنادق، لا. طبعة، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١١، ص١٠٤.

٢٦ - علي حسين الخفاف الغفاري، دليل كربلاء السياحي بين التراث والمعاصرة، ط١، مكتبة الحكمة، كربلاء، العراق، ٢٠١٢م،

ث- فنادق الدرجة الثالثة: وهي من الفنادق ذات نجمتين، مستوى الخدمة فيها متواضع، وأسعارها رخيصة ومحدودة الخدمات. (٢٧)

ج- فنادق الدرجة الرابعة: وهي من الفنادق ذات نجمة واحدة، والخدمات فيها مشتركة بين الزبائن.

ح- الفنادق الشعبية: وتكون فيها الأسعار مخفضة ومحدودة والخدمات فيها شبه معدومة. (٢٨)

جدول رقم (١): تصنيف عام للفنادق السياحية في مدينة كربلاء حسب تصنيفات هيئة السياحة في العراق

الدرجة التصنيفية	عدد النجوم
الممتازة	خمس نجوم
فنادق الدرجة الأولى	أربع نجوم
فنادق الدرجة الثانية	ثلاثة نجوم
فنادق الدرجة الثالثة	نجمتين
فنادق الدرجة الرابعة	نجمة واحدة

الجدول من إعداد الباحث استناداً إلى المصدر (٢٩).

عدد الفنادق في مدينة كربلاء المقدسة

بما أنَّ مدينة كربلاء المقدَّسة لها خصوصيتها وقداستها، وهي محط أنظار ملايين الزائرين فقد اقتضت الحاجة توفير أماكن للمبيت واستراحة السائحين، علماً أنَّ القطاع الفندقية كان ضعيفاً ومتواضعاً، وكانت المدينة لا تملك سوى فنادق قليلة، لا تلي رغبات ومتطلبات السائح من حيث الخدمة الفندقية، وبما أن إنشاء الفنادق السياحية يُعدُّ من الضروريات والأساسيات التي يحتاج إليها السائح في الإيواء، وكلما زاد عدد الزائرين، يشير ذلك إلى زيادة في عدد الفنادق، فقد شهدت المدينة تطوراً ملحوظاً في إنشاء الفنادق (٣٠). شهد القطاع الفندقية في مدينة كربلاء المقدسة نمواً في أعداد الفنادق المتزايدة سنوياً بعد عام (٢٠٠٣م) إذ أعقب ذلك تطوراً ملموساً ونتيجة لذلك التطور اختلفت المعايير التصنيفية لكلِّ دولة عن الدول الأخرى، وذلك تبعاً لدرجة التطور عندها في القطاع السياحي عموماً، والقطاع الفندقية على

٢٧ - ابراهيم عباس جاسم، تصنيف الفنادق وأثره في حركة الطلب على الإيواء الفندقية في العراق، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد ٣٨، بغداد، العراق، ٢٠١٤، ص ١١٣.

٢٨ - رؤوف محمد علي الانصاري، السياحة في العراق ودورها في التنمية والأعمار، ط ٢، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت- لبنان، ٢٠١٦، ص ٣٢٤.

٢٩ - هيئة السياحة العراقية: استمارة تصنيف وإعادة تقييم الفنادق السياحية، ٢٠٢١/٨/٦م.

٣٠ - عقيل عباس كاظم الشرفة، تطور السياحة الدينية في مدينة كربلاء المقدسة خلال قرن من الزمن (١٩١٣-٢٠١٣م)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية في لبنان، كلية العلوم السياحية، ٢٠١٥م، ص ١١٨.

وجه الخصوص، ومن أجل إعطاء فكرة عن أعداد وتصنيف الفنادق في مدينة كربلاء المقدّسة ندون الجدول (٢) الذي يوضح أعداد الفنادق خلال المدة (٢٠٠٣ - ٢٠٢١م) تبلغ (٤٨٢) فندقاً.

جدول (٢) الدرجات الفندقية وعدد الفنادق بكربلاء

عدد الفنادق	درجة الفنادق
٤	الدرجة الممتازة
١٤	الدرجة الأولى
١٦٤	الدرجة الثانية
٨٩	الدرجة الثالثة
٢١١	الدرجة الرابعة
٤٨٢	المجموع

المصدر: الجدول من اعداد الباحث استنتاجا من بيانات هيئة السياحة، قسم سياحة كربلاء ، الدراسة والتطوير، بيانات غير منشورة، ٢٠٢١م.

منهجية الدراسة

مجتمع الدراسة وعينته

استخدم الباحث أسلوب العينة العشوائية لتحديد عينة مجتمع الدراسة من نزلاء الفنادق الممتازة والاولي في مدينة كربلاء عينة الدراسة (أنظر الجدول رقم ٢)، حيث تعد العينة العشوائية افضل انواع العينات وأكثرها دقة في تمثيل مجتمع الدراسة. تم استهداف ١٨ فندقاً من الفنادق الممتازة والاولي عينة الدراسة في مدينة كربلاء محل الدراسة من إجمالي مجتمع الدراسة.

أداة الدراسة الميدانية

تم تصميم استمارة استقصاء مشتملة على البيانات الشخصية للعاملين متضمنة أربعة محاور حيث يحتوي المحور الأول على ٥ عناصر لتحديد مدي تطبيق أتكيت الترحيب والتحية، ويحتوي المحور الثاني على ٥ عناصر لدراسة تطبيق اتيكيت الحديث والاصغاء. ويحتوي المحور الثالث على ٥ عناصر لدراسة تطبيق اتيكيت توديع النزلاء. ويحتوي المحور الرابع على ٤ عناصر لدراسة رضا النزلاء عن تطبيق فن الاتيكيت. واعتمد الاستقصاء علي مقياس ليكرت الخماسي بدرجات موافقة تتدرج من غير موافق بشدة حتي موافق بشدة ويوضح الجدول (٣) درجات الموافقة والمدى لكل درجة.

جدول ٣: مقياس الإجابة على فقرات الاستقصاء.

درجات الموافقة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة
الدرجة	١	٢	٣	٤	٥
المدى	١ : ١,٨٠	٢,٦٠ : ١,٨١	٣,٤٠ : ٢,٦١	٤,٢٠ : ٣,٤١	٥ : ٤,٢١

• المدى (طول الفئة) = $(١ - ٥) / ٥ = ٠,٨٠$

ثبات الاستقصاء

جدول ٤: معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات الاستقصاء.

عدد العبارات	معامل ألفا
١٩	0.٩١١

يوضح الجدول (٤) معامل ألفا كرونباخ المستخدم في قياس ثبات الاستقصاء، حيث توضح النتائج أن قيمة ألفا ٠,٩١١. وهو ما يشير إلي ثبات الاستقصاء وصلاحيته الاعتماد عليه في الدراسة وثبات نتائجه إذا ما استخدم مرة أخرى في نفس الظروف.

النتائج والمناقشة

أولاً: البيانات الديموجرافية للنزلاء:

الترتيب	التكرارات و النسب المئوية		المتغير	
	%	ك		
١	٦٧,٩	٢٩٧	ذكر	١- الجنس
٢	٣٢,١	١٤٠	أنثي	
%١٠٠		٤٣٧	المجموع	
٤	١١,٢	٤٩	أقل من ٣٠	٢- العمر
١	٤٠,٩	١٧٩	٣٠-٤٠	
٢	٢٦,٣	١١٥	٤٠-٥٠	
٣	٢١,٥	٩٤	٥٠ فأكثر	
%١٠٠		٤٣٧	المجموع	
٢	٢٣,١	١٠١	دبلوم عام	٣- المؤهل الدراسي
١	٦٨,٤	٢٩٩	جامعي	
٣	٨,٤	٣٧	دراسات عليا	
%١٠٠		٤٣٧	المجموع	

جدول (٥) تحليل البيانات الشخصية للنزلاء

المصدر: الباحث بناء على نتائج الدراسة الميدانية

يتضح من الجدول (٥) والذي يوضح توزيع افراد عينة الدراسة وفقا لمتغير الجنس ، ان أغلب افراد عينة الدراسة هم من الذكور حيث جاءت نسبتهم ٦٧,٩%. يتضح أيضا وفقا لمتغير العمر، ان معظم أفراد عينة الدراسة من فئة الشباب ٣٠ - ٤٠ سنة حيث بلغت نسبتهم ٤٠,٩% ، بينما بلغت نسبة أقل من ٣٠ عام ١١,٢%. أخيرا، بينما بلغت نسبة من عمرهم ٤٠ - ٥٠ عام ٢٦,٣%. كما يتضح وفقا لمتغير المؤهل الدراسي، ان معظم أفراد عينة الدراسة لديهم مؤهل جامعي حيث بلغت نسبتهم ٦٨,٤% ، بينما بلغت نسبة الحاصلين على دبلوم عام ٢٣,١%. أخيرا، بينما بلغت نسبة الحاصلين على الدراسات عليا ٨,٤%.

التحليل الوصفي لمجاور الدراسة:

الترتيب الرقمي	المؤشرات الإحصائية		درجة التكرار و النسبة المئوية					العبارة	
	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	5	4	3	2	1		
٣	.864	3.82	73	265	55	37	7	ك	يتم الترحيب بالضيف وتوفر الراحة له
			16.7	60.6	12.6	8.5	1.6	%	
٤	1.075	3.68	82	226	61	41	27	ك	توجه التحية للسيدات أولاً ثم الرجال
			18.8	51.7	14	9.4	6.2	%	
١	1.007	4.20	213	149	36	28	11	ك	عند دخول الضيف للفندق يقف الموظف على الفور والخروج لاستقباله
			48.7	34.1	8.2	6.4	2.5	%	
٢	.832	3.93	85	274	51	15	12	ك	استعمال لغة العيون، وابتسامة الموظف
			19.5	62.7	11.7	3.4	2.7	%	
٥	1.337	3.34	101	139	51	99	47	ك	يتم الترحيب بالضيف على المستوى اللائق في التوقيت المختلف.
			23.1	31.8	11.7	22.7	10.8	%	
-	١,٠٢٣	٣,٧٩	المتوسط الحسابي العام						

*ك= تكرارات

جدول (٦): تطبيق أتيكيت الترحيب والتحية بفنادق كربلاء

المصدر: الباحث بناء على نتائج الدراسة الميدانية

يتضح من النتائج في الجدول (٦) أن أفراد عينة الدراسة يوافقون على أربعة عبارات من محور تطبيق

أتكيت الترحيب والتحية بفنادق كربلاء, وهم:

- " عند دخول الضيف للفندق يقف الموظف على الفور والخروج لاستقباله والمصافحة بالأيدي " بمتوسط حسابي (٤,٢٠), وانحراف معياري (١,٠٠٧) .
- " يبادر الموظف بالابتسامه للضيف واستعمال لغة العيون " بمتوسط حسابي (٣,٩٣), وانحراف معياري (٠,٨٣٢) .
- " يتم الترحيب بالضيف وتوفير الراحة له " بمتوسط حسابي (٣,٨٢), وانحراف معياري (٠,٨٦٤) .
- " توجه التحية للسيدات أولاً ثم الرجال " بمتوسط حسابي (٣,٦٨), وانحراف معياري (١,٠٧٥) .

يتضح من النتائج في الجدول (٦) أن أفراد عينة الدراسة إجاباتهم محايدة على عبارة من عبارات محور

تطبيق أتكيت الترحيب والتحية بفنادق كربلاء, وهي " يتم الترحيب بالضيف على المستوى اللائق في التوقيت المختلف " بمتوسط حسابي (٣,٣٤), وانحراف معياري (١,٣٣٧) .

جدول (٧): تطبيق اتيكيت الحديث والاصغاء بفنادق كربلاء.

الترتيب	المؤشرات الإحصائية		درجة التكرار و النسبة المئوية					العبارة	
	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	5	4	3	2	1		
٤	1.097	3.72	136	114	125	52	10	ك	يتحدث العاملين بالفندق بلطف مع النزلاء
			31.1	26.1	28.6	11.9	2.3	%	
١	.922	4.03	132	236	29	30	10	ك	يتحدث العاملين بالفندق بصوت منخفض مع النزلاء
			30.2	54	6.6	6.9	2.3	%	
٣	1.283	3.97	229	73	42	78	15	ك	تستمع العاملين في الفندق بالكياسة وأظهروه أثناء الحديث مع النزلاء
			52.4	16.7	9.6	17.8	3.4	%	

٥	1.155	3.66	97	204	63	37	36	ك	ينصت العاملون بالفندق جيدا أثناء الحديث مع النزلاء
			22.2	46.7	14.4	8.5	8.2	%	
٢	.857	4.01	113	257	37	20	10	ك	لا يقاطع العاملون بالفندق النزلاء أثناء الحديث
			25.9	58.8	8.5	4.6	2.3	%	
-	١,٠٦	٣,٨٨	المتوسط الحسابي العام						

*ك= تكرارات

المصدر: الباحث بناء على نتائج الدراسة الميدانية

يتضح من النتائج بالجدول رقم ٧ أن أفراد عينة الدراسة يوافقوا على جميع عبارات محور تطبيق اتيكيت

الحديث والاصغاء بفنادق كربلاء وهي:

- " يتحدث العاملون بالفندق بصوت منخفض مع النزلاء " بمتوسط حسابي (٤,٠٣), وانحراف معياري (٠,٩٢٢).
- " لا يقاطع العاملون بالفندق النزلاء أثناء الحديث " بمتوسط حسابي (٤,٠١), وانحراف معياري (٠,٨٥٧).
- " يتمتع العاملون في الفندق بالكياسة والهدوء أثناء الحديث مع النزلاء " بمتوسط حسابي (٣,٩٧), وانحراف معياري (١,٢٨٣).
- " يتحدث العاملون بالفندق بلطف مع النزلاء " بمتوسط حسابي (٣,٧٢), وانحراف معياري (١,٠٩٧).
- " ينصت العاملون بالفندق جيدا أثناء الحديث مع النزلاء " بمتوسط حسابي (٣,٦٦), وانحراف معياري (١,١٥٥).

جدول (٨): تطبيق اتيكيت توديع النزلاء بفنادق كربلاء.

٥	المؤشرات الإحصائية		درجة التكرار و النسبة المئوية					٥	يودع العاملون بالفندق النزلاء بالإتسامة
	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	5	4	3	2	1		
١	.970	3.73	89	211	70	64	3	ك	%
			20.4	48.3	16	14.6	0.7		

٤	.732	3.16	0	142	235	46	14	ك	يشكر العاملون بالفندق النزلاء على اختيارهم وزيارتهم للفندق
			0	32.5	53.8	10.5	3.2	%	
٢	1.337	3.29	105	92	128	48	64	ك	يدعو العاملون في الفندق النزلاء لتكرار الزيارة مرة اخرى
			24	21.1	29.3	11	14.6	%	
٥	1.043	2.09	22	24	54	207	130	ك	عند خروج الضيف لا يذهب بمفرده، بل تتم مصاحبته حتى باب المصعد أو السلام
			5	5.5	12.4	47.4	29.7	%	
٣	.602	3.24	0	144	254	39	0	ك	يسأل العاملون بالفندق النزلاء عن انطباعاتهم وآرائهم عن الزيارة
			0	33	58.1	8.9	0	%	
-	٠,٩٣٧	٣,١٠	المتوسط الحسابي العام						

• ك* = تكرارات

المصدر: الباحث بناء على نتائج الدراسة الميدانية

يتضح من النتائج في الجدول (٨) أن أفراد عينة الدراسة يوافقون على عبارة واحدة من عبارات محور تطبيق اتيكيت توديع النزلاء بفنادق كربلاء، وهي " يودع العاملون بالفندق النزلاء بالابتسامه " بمتوسط حسابي (٣,٧٣)، وانحراف معياري (٠,٩٧٠). يتضح أيضا من النتائج في الجدول (٨) أن أفراد عينة الدراسة إجاباتهم محايدة على ثلاث عبارات من المحور وهم:

- " يدعو العاملون في الفندق النزلاء لتكرار الزيارة مرة اخرى " بمتوسط حسابي (٣,٢٥)، وانحراف معياري (١,٣٣٧).
- " يسأل العاملون بالفندق النزلاء عن انطباعاتهم وآرائهم عن الزيارة " بمتوسط حسابي (٣,٢٤)، وانحراف معياري (٠,٦٠٢).
- " يشكر العاملون بالفندق النزلاء على اختيارهم وزيارتهم للفندق " بمتوسط حسابي (٣,١٦)، وانحراف معياري (٠,٧٣٢).

أثر تطبيق فن الاتيكيت بالفنادق على رضا النزلاء: كربلاء أمودجا

يتضح من النتائج في الجدول (٨) أن أفراد عينة الدراسة غير موافقون على عبارة من عبارات محور تطبيق اتيكيت توديع النزلاء بفنادق كربلاء, وهي " عند خروج الضيف لا يذهب بمفرده, بل تتم مصاحبته حتى باب المصعد أو السلام " بمتوسط حسابي (٢,٠٩), وانحراف معياري (١,٠٤٣) .
جدول (٩): رضا النزلاء عن تطبيق فن الاتيكيت بفنادق كربلاء.

رد	المؤشرات الإحصائية		درجة التكرار و النسبة المئوية					نوع	ملاحظات
	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	5	4	3	2	1		
٣	.970	3.73	89	211	70	64	3	ك	راض عن جودة الخدمات المقدمة بالفندق
			20.4	48.3	16	14.6	0.7	%	
٤	1.038	2.63	21	55	169	126	66	ك	انوي زيارة الفندق مرة اخرى
			4.8	12.6	38.7	28.8	15.1	%	
١	.857	4.01	113	257	37	20	10	ك	سوف أحكي تجرئتي الايجابية عن الفندق لأقاربي
			25.9	58.8	8.5	4.6	2.3	%	
٢	.832	3.93	85	274	51	15	12	ك	سأدعو الأقراب والأصدقاء لزيارة الفندق
			19.5	62.7	11.7	3.4	2.7	%	
-	٠,٨٧٥	٣,٦٣	المتوسط الحسابي العام						

• ك* = تكرارات

المصدر: الباحث بناء على نتائج الدراسة الميدانية

يتضح من النتائج في الجدول (٩) أن أفراد عينة الدراسة اجاباتهم محايدة على عبارة واحدة من عبارات محور رضا النزلاء عن تطبيق فن الاتيكيت بفنادق كربلاء, وهي " انوي زيارة الفندق مرة اخرى بالابتسامة " بمتوسط حسابي (٢,٦٣), وانحراف معياري (١,٠٣٨). يتضح أيضا من النتائج في الجدول (٩) أن أفراد عينة الدراسة يوافقون على ثلاث عبارات من المحور وهم:

- " سوف أحكي تجرئتي الايجابية عن الفندق لأقاربي " بمتوسط حسابي (٤,٠١), وانحراف معياري (١,٨٥٧).
- " سأدعو الأقراب والأصدقاء لزيارة الفندق " بمتوسط حسابي (٣,٩٣), وانحراف معياري (٠,٨٣٢).
- " راض عن جودة الخدمات المقدمة بالفندق " بمتوسط حسابي (٣,٧٣), وانحراف معياري (٠,٩٣٠).

إختبار فروض الدراسة:

جدول (١٠): نتائج الانحدار المتعدد للعلاقة بين لأبعاد تطبيق فن الاتيكيت على رضا النزلاء

بفنادق كربلاء

رضا النزلاء بفنادق كربلاء					المتغيرات
الترتيب	الدلالة	مستوى المعنوية	قيمة T المحسوبة	معامل الانحدار	
٢	٠,٠٠٠	٩,١٢٣	١,٧٣٤	الثوابت
	جوهريّة	٠,٠٠٠	١١,٨٦٥	٠,٦٨٤	اتيكيت الحديث
٣	جوهريّة	٠,٠٠٠	١٣,٤٣٩	٠,٥٠٢	اتيكيت التوديع
١	جوهريّة	٠,٠٠٠	١٩,٩٧٤	٠,٩٤٢	اتيكيت الترحيب

*معنوي عند درجة ٠,٠٥

المصدر: الباحث بناء على نتائج الدراسة الميدانية

تشير النتائج في الجدول رقم (١٠) أن العلاقة جوهريّة لأن اتيكيت الترحيب يؤثر في رضا النزلاء بفنادق كربلاء ب (٠,٩٤٢) و اتيكيت الحديث يؤثر في رضا النزلاء بفنادق كربلاء ب ٠,٦٨٤ و اتيكيت التوديع يؤثر في رضا النزلاء بفنادق كربلاء ب ٠,٥٠٢ في حال ثبات العوامل الأخرى. مما يؤكد على رفض الفرضية الصفريّة و قبول الفرضية يوجد تأثير معنوي ذو دلالة إحصائية عند مستوي معنوية (٠,٠٥) لأبعاد تطبيق فن الاتيكيت على رضا النزلاء بفنادق كربلاء.

استنتاجات الدراسة

قدّمت الدراسة عدة استنتاجات وهي:

١. يطبق العاملون بفنادق كربلاء فن الاتيكيت عند ترحيب واستقبال النزلاء وأثناء الحديث معهم.
٢. لا يطبق العاملون بفنادق كربلاء فن الاتيكيت بالشكل الأمثل عند توديع النزلاء.
٣. يعد النزلاء راضيين بنسبة كبيرة عن مهارات وسلوكيات العاملين أثناء تطبيق فن الاتيكيت.
٤. يحتاج العاملون بفنادق كربلاء الحصول على دورات تدريبية متخصصة في فن الاتيكيت.
٥. يوجد تأثير معنوي ذو دلالة إحصائية عند مستوي معنوية (٠,٠٥) لأبعاد تطبيق فن الاتيكيت على رضا النزلاء بفنادق كربلاء. و يهتم كثيرا النزلاء بتطبيق فن الاتيكيت عند استقبالهم و ترحيبهم.

التوصيات

قدّمت الدراسة عدة توصيات موجّهة لمديري الفنادق إذ توصي الدراسة بما يلي:

١. الاهتمام بتطبيق قواعد فن الاتيكيت أثناء خدمة الاقامة والاعذية والمشروبات من خلال التركيز على تنمية المهارات الادارية والفنية والانسانية للعاملين من خلال دورات داخلية دورية.

٢. وضع الهيئة السياحية المشرفة على القطاع الفندقي استراتيجياتها في تنمية مهارة الاتصال والاتكيك لدى العاملين وفق الأساليب الحديثة التي تتميز بها الفنادق العالمية.
٣. إدراج هيئة الساحة المختصة بدورة الاتكيك بتقديم الخدمات الفندقية ضمن الموافقات الخاصة بمنح الإجازة الفندقية وتصنيف الفندق.
٤. التركيز على الاتكيك في تقديم الخدمات الفندقية كعنصر ترويجي يعكس ارتفاع معدلات الطلب الفندقي.
٥. ينبغي على هيئة السياحة الأخذ بالمعايير العالمية وإدراجها في استحصال الإجازة الفندقية، من خلال وضع شرط الإجازة اجتياز العاملين دورة تطبيق فنون الإتيكيك وآداب وسلوكياته العمل.

أولاً: المراجع العربية:

١. ابراهيم عباس جاسم، تصنيف الفنادق وأثره في حركة الطلب على الإيواء الفندقي في العراق، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد ٣٨، بغداد، العراق، ٢٠١٤، ص ١١٣.
٢. أحمد أنور السعيد (٢٠٢٠) " فن خدمة المطاعم " كلية السياحة والفنادق- جامعة المنصورة- مصر ص ٢٣.
٣. أحمد حسن متولي (٢٠١٧) "محاضرات في فن خدمة المطاعم ١,٢" كلية السياحة والفنادق- جامعة المنصورة- مصر.
٤. أحمد نور الدين إلياس (٢٠٠٧) "إدارة الفنادق والقرى السياحية"، كلية السياحة و الفنادق- جامعة حلوان، مصر ص ١١٣
٥. حميد عبد النبي الطائي، إدارة الضيافة، مركز طارق للخدمات الجامعية، عمان، ٢٠٠٤م، ص ٣٥٤.
٦. داود سليمان شمو، الإتيكيك وفن التعامل، ط ١، دار الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣م، ص ٣٥.
٧. رؤوف محمد علي الانصاري، السياحة في العراق ودورها في التنمية والأعمار، ط ٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ٢٠١٦، ص ٣٢٤.
٨. الزلاقي، ليلي (٢٠٠٣) "فن إدارة الحفلات والمؤتمرات"، شركة الجمهورية الحديثة لتحويل وطباعة الورق، الإسكندرية-مصر ص ٦٩-٧٣.
٩. زهير عباس عزيز و مطلق، علاء كريم (٢٠١٥) "خصائص الخدمات السياحية وتأثيرها على جودة الخدمة في فنادق الدرجة الممتازة في مدينة بغداد" مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية. ٤٩ ،

١٠. سامي بن عبدالله الباحثين (٢٠١٧) "قياس مقارن لجودة الخدمات الفندقية بالمملكة العربية السعودية باستخدام مقياسي الفجوة والأداء"، مجلة البحوث التجارية، ٣٩ (١)، ٣٦٠-٣٢٣
١١. صبحي سليمان، فن الاتكيت والمراسم والبروتوكول، ط ١، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٥م، ص ٥-٧.
١٢. صفوة محمد العالم، آداب المراسم والبروتوكول وفنون الإتكيت، دار المعارف، القاهرة، ٢٠١٧م، ص ١١٢.
١٣. عقيل عباس كاظم الشرفة، تطور السياحة الدينية في مدينة كربلاء المقدسة خلال قرن من الزمن (١٩١٣-٢٠١٣م)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية في لبنان، كلية العلوم السياحية، ٢٠١٥م، ص ١١٨.
١٤. علاء عباس ، ولاء المستهلك، كيفية تحقيقه والحفاظ عليه، ط ١، (الاسكندرية: الدار الجامعية، ٢٠٠٩).
١٥. علي حسين الخفاف الغفاري، دليل كربلاء السياحي بين التراث والمعاصرة، ط ١، مكتبة الحكمة، كربلاء، العراق، ٢٠١٢م، ص ١٦.
١٦. علي عبد الله كاظم، محاضرات في فن الاتكيت، القيت على طلبة جامعة كربلاء للعام الدراسي ٢٠١٧م.
١٧. علي عجوة، الأسس العلمية للإتكيت والعلاقات العامة، كلية الإعلام - جامعة القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٠م، ص ٢٢.
١٨. فاضل البدراي، فن الإتكيت في بناء العلاقات الاجتماعية والدبلوماسية، ط ١، دار الكتاب الجامعي، ٢٠١٥م، ص ٢٠.
١٩. فريدة مجاهد، (١٩٩٥) "خدمة المطاعم و الحفلات"، شركة الجمهورية الحديثة لتحويل وطباعة الورق، الإسكندرية-مصر.
٢٠. ليلي لفته علي و عاتي، لقاء مطر (٢٠١٦) "قياس وتقييم مستوى جودة الخدمات الفندقية : دراسة استطلاعية لآراء عينة من العاملين والزبائن في فندق مناوي باشا في محافظة البصرة" مجلة العلوم الاقتصادية ، ١١ (٤١) ٩-٢١
٢١. محمد يوسف عبداللطيف أبو شرار و الهايبل، وسيم إسماعيل (٢٠١٧) "قياس وتقييم جودة الخدمات الفندقية في ضوء نموذج قياس جودة الخدمات (SERVQUAL) وطرق تطويرها" رسالة ماجستير غير منشورة- كلية التجارة الجامعة الإسلامية (غزة)

٢٢. مروان محمد أبو رحمة، وحمزة عبدالرزاق العلوان، وحمزة عبد الحليم درادكة، ومصطفى يوسف كافي، مبادئ ادارة الفنادق، ط١، دار الإحصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٤، ص١٧٧..
: رياض كاظم سلمان الجميلي، مدينة كربلاء، ط١، دار البصائر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،
٢٠١٢م، ص١٢١-١٢٢.

٢٣. نائل موسى محمود سرحان، مبادئ إدارة الفنادق، لا. طبعة، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،
٢٠١١، ص١٠٤.

٢٤. هشام موافي (٢٠١٧). تحليل إدراك النزلاء لجودة الخدمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنصورة، مصر.

٢٥. هيئة السياحة العراقية: استمارة تصنيف وإعادة تقييم الفنادق السياحية، ٦/٨/٢٠٢١م.

٢٦. ولاء عبد الفتاح. (٢٠١٥). فاعلية نظم الحوافز في تحسين الأداء الوظيفي للعاملين بوزارة السياحة ، رسالة ماجستير ، كلية السياحة والفنادق ، جامعة المنصورة.

٢٧. اليازيد وهيبه (٢٠١٥) " جودة الخدمة الفندقية وتأثيرها على ولاء الزبائن : دراسة ميدانية في بعض الفنادق بمدينة وهران" مجلة المنصور، ٢٣ ١١-٢٦

ثانيا: المراجع الأجنبية:

1. Black Rosemary and ham, sam (2015) improving quality of tour guiding toward a model for tour guide certification. Journal of ecotourism volume 4, Issue 3 , PP, 178-195
2. Pleshko, P.L and Baqer, M.S. (2018). A Path Analysis of the Relationships Among Consumer Satisfaction, Loyalty and Market Share in Retail Services”, Academy of Marketing Studies Journal, Vol. 12, Iss.

التحليل الجغرافي السياسي للدور الإيراني في الازمة اليمنية بعد ٢٠١٥
Geopolitical Analysis Of The Iranian Role In The
Yemeni Crisis After 2015

علبة حسين علي الساعدي^(١)

Alia Hussein Ali Al-Saadi

زينب محمد ياسين عبد القادر^(٢)

Zainab Muhammad Yassin Abdulqader

الخلاصة

ان لإيران دوراً فعلياً في الازمة اليمنية من خلال دعم الحوثيين حركة أنصار الله في شمال اليمن والتي تحوض الحرب مع السعودية منذ ٢٠١٥، وذلك بما تمتلكه من مقومات جغرافية متعددة من ناحية الموقع الجغرافي المميز والمساحة الواسعة والقوة العسكرية الذاتية التي تؤهله لممارسة أدوار قيادية في العديد من الدول في الشرق الأوسط، ولا تخفي مصالحها الاستراتيجية التي تسعى الى تحقيقه في اليمن متمثلة بالمصالح السياسية والدينية والاقتصادية والأمنية والجيواستراتيجية، تسعى لتحقيق العديد من الوسائل تارة بالقوة الناعمة المعروفة بسياسية التآني ومرة بالقوة الصلبة عن طريق قاعدة صناعية عسكرية حقيقية متطورة قادرة على الردع من خلال وصول تطور القدرة العسكرية الإيرانية على إنتاج الصواريخ الاستراتيجية البعيدة المدى وامتلاك القدرة النووية محققة لها أمنها السياسي والاقتصادي في حالات الحصار التي تمر به

١- جامعة كربلاء - كلية التربية

٢ جامعة كربلاء - كلية التربية

، لتوسيع نطاق مناطق النفوذ الاستراتيجي لدول محور المقاومة المتمثلة (إيران ، لبنان ، العراق ، سوريا ، اليمن مؤخرًا) والتي تعد حركات ثورية ضد سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية ، فضلا عن اهداف أخرى وهي التغلغل الى العمق الاستراتيجي لإسرائيل عبر مضيق باب المندب ثم البحر الأحمر فقناة السويس .

الكلمات المفتاحية: الأزمة اليمنية، الهلال الشيعي، الجمهورية الإسلامية الإيرانية .

Abstract

Iran has an active role in the Yemeni crisis by supporting the Houthis, the Ansar Allah movement in northern Yemen, which has been waging war with Saudi Arabia since 2015, with its multiple geographical constituencies in terms of distinct geographical location, wide area, and self-military strength that qualifies it to exercise leadership roles in many Countries in the Middle East, and do not hide their strategic interests that they seek to achieve in Yemen, represented by political, religious, economic, security, and geostrategic interests, seeking to achieve by many means, sometimes by soft power known as the politics of deliberation, and once by force by A real, advanced military industrial promise capable of deterrence through the arrival of the development of the Iranian military ability to produce long-range strategic missiles and the possession of nuclear capability, achieving its political and economic security in the situations of its blockade, to expand the areas of strategic influence of the countries of the axis of resistance represented (Iran, Lebanon, Iraq, Syria, and Yemen recently) which are revolutionary movements against the policy of the United States of America in the Arab region, as well as other goals, which penetrate to the strategic depth of Israel through the Strait of Bab al-Mandab and then the Red Sea, the Suez Canal.

Keywords: The Yemeni Crisis, Shiite Crescent, The Islamic Republic of Iran

المقدمة

ان الجمهورية الإسلامية الإيرانية احدى دول منطقة الشرق الأوسط التي لها دور كبير في السياسة الخارجية للعديد من الدول العربية ومنها اليمن لما تتمتع به الأخيرة من أهمية استراتيجية كبيرة كونها تمثل جزءا مهما من الجسد الأرضي الذي يربط القارات الثلاث (اسيا وافريقيا وأوربا) فضلا عن اطلالته على بحرين مهمين هما بحر العرب والبحر الأحمر حيث مضيق باب المندب في مدخله الجنوبي الذي يشكل ممرا مهما في التجارة الدولية ولوجود الموانئ المهمة والموارد الاقتصادية المتمثلة بالنفط والغاز غير المستثمر، مما أدى الى تحول الساحة اليمنية الى حلبة للتنافس الإقليمي بين ايران من جهة ودول الخليج وعلى رأسها السعودية والامارات من جهة وذلك لمبالغة أصحاب المصالح في تحقيق اهدافها في هذه البقعة من الأرض حيث تكالبت عليه دول الجوار ذات الشهية التوسعية من اجل إبقاء التبعية اليمنية مكانة مهمة في منطقة

الشرق الأوسط ومركزاً لإعادة توازن القوى، وتعاضمت أهميتها الاستراتيجية في الحسابات العالمية ببرز الحوثيين كفاعل قوي ضمن محور المقاومة الذي تقوده الجمهورية الإسلامية الإيرانية ووصولهم الى العمق السعودي والاماراتي بعد تطور قدراتهم العسكرية اصبح نقطة محورية في إعادة توازن الأدوار في المنطقة ، وان قرار ايران بدعم الحوثيين يعود لأسباب تتعلق بمصالحها السياسية والاقتصادية ، مما حدا بالمملكة العربية السعودية الى عدم إيقاف الحرب على اليمن بهدف مقارعة الحوثيين الذين يتركزون في حدودها الجنوبية حيث معقلهم في صعدة شمال اليمن ، إضافة الى الضغوطات الدولية لاستمرار إبقاء المملكة غارقة في مستنقع اليمن لتحقيق مشروع تفتيت الشرق الأوسط وتمير مشروع صفقة القرن .

مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

١- هل لإيران دور في الازمة اليمنية الحالية؟

٢- ماهي المصالح التي تسعى إيران لتحقيقها في دولة اليمن؟

فرضية البحث:

تفترض الدراسة ماياقي:

١- وجود دور إيراني في اليمن تتمثل بدعم الحوثيين المتواجدين في محافظة صعدة اليمنية الحدودية مع جنوب السعودية التي تعد اليمن الخاصرة الجنوبية لها والملاذ الامن التي لا تستطيع الاستغناء عنها وتخوض الحرب ضدها تحت مسمى عاصفة الحزم منذ ٢٠١٥ .

٢- هناك مصالح عديدة تعمل إيران على تحقيقها في اليمن وهي المصالح الجيواستراتيجية والاقتصادية والسياسية والأمنية المتمثلة بإقامة هلال شيعي تمتد من العراق الى سوريا ولبنان وشرق السعودية وصولاً الى اليمن.

منهجية البحث:

أعتمد البحث على المنهج التحليلي في توضيح دور الجمهورية الإسلامية الإيرانية في اليمن خاصة بعد عام ٢٠١٥ حيث بداية الحرب على اليمن من قبل التحالف العربي التي تقودها المملكة العربية السعودية ضد الحوثيين في شمال اليمن.

حدود الدراسة:

تتمثل الحدود المكانية للدراسة في الحدود السياسية لدولة اليمن والتي تقع ضمن دائرتي عرض (٢٠-١٢) شمالاً وخطي طول (٤٢،٤ - ٥٤)، اما الحدود الزمانية ابتداءً من ٢٠١٥ الى الوقت الحاضر.

أولاً: المعطيات الجغرافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية.

تعد إيران دولة إقليمية كبرى في منطقة الشرق الأوسط انطلاقاً من عدة اعتبارات جغرافية، والتي لا بد من توضيحها قبل بيان الدور السياسي التي تمارسه داخل اليمن وذلك لبيان اهمية تلك المعطيات في مساعدة الجمهورية الإسلامية من أداء دورها تجاه محيطها الإقليمي والتي تعد ايضا من العوامل المهمة في بناء الدولة لقوتها الذاتية وفي سياستها الخارجية، ان الموقع الجغرافي الاستراتيجي الإيراني وطبيعتها الجغرافية



المتنوعة تشكل لها أهمية استراتيجية كبيرة في المنطقة، فهو يمثل معبرا ارضيا بين دول وسط آسيا من جهة الشرق وغربها، والشرق الأوسط من جهة أخرى، ينظر خريطة (١)

خريطة (١) الموقع الجغرافي للجمهورية الإسلامية الإيرانية من الشرق الاوسط

المصدر: نور حسين فيضي الرشدي، الأسس الجغرافية للسياسة الإيرانية تجاه أذربيجان (١٩٩٠-٢٠١٣)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٥، ص ٧٢.

ان الجغرافية السياسية في (منهج تحليل القوة) تهتم كثيرا بدراسة التباين المكاني للمقومات الجغرافية بين الدول وبيان مدى فاعليتها وأهميتها في حياة الشعوب بوصفها مقوما رئيسيا واساسيا في العلاقات البشرية بشكل عام، والعلاقات والروابط المشتركة بينها وهو ما يعني ان هناك نوعا من التوجهات في

طبيعة علاقات الدول مع بعضها يرسمها المقوم الجغرافي ويحدد ملامحها بشكل عام، وأن إيران تمتلك مقومات جغرافية متعددة تساهم في إسناد فعاليتها في المنطقة، مما يعطي لها قوة ودوراً إقليمياً بارزاً على الساحة الدولية، نوضحها وفق الجدول (١).

جدول (١) بيانات جغرافية حول دولة إيران لعام ٢٠١٨

الدولة	إيران
المساحة كم ^٢	1628750
طول الساحل (كم)	1514
السكان بالألف نسمة لعام ٢٠١٨	82012
الناتج المحلي الاجمالي مليون	425403
نصيب الفرد من الناتج المحلي دولار	5299
عدد القوات العسكرية الافراد لعام ٢٠١٩	873000
الاحتياطي النفطي مليون برميل	155600
الانتاج النفطي برميل / اليوم	3575300
اجمالي صادرات السلع مليون دولار	33103

المصدر:

1-United Nations, World Statistics Pocket book 2018, Department of Economic and Social Affairs Statistics Division, New York, 2018, P.133<https://unstats.un.org/unsd/publications>

2-OPEC share of world crude oil reserves, ٢٠١٨, p. ١.
https://www.opec.org/opec_web/en/data_graphs/330.htm

٣- محمد عرب الموسوي، ماجد صدام سالم، الجغرافية السياسية بين النظرية والتطبيق الجيو عسكري، ط١، دار الرضوان، عمان، ٢٠١٩، ص ٣٨١.

يتبين من خلال تحليل بيانات جدول (١) ان ايران تمتلك مقومات جغرافية تجعلها ذات أهمية كبيرة في منطقة الشرق الأوسط ابتداءً من مساحتها الواسعة التي تبلغ (١٦٢٨٧٥٠) كم^٢ حيث يرى أصحاب الفكر الجيوبولتيكي الألماني ان اتساع الرقعة الجغرافية هي إحدى دعائم القوة العسكرية ويصفون الدول الصغيرة الحجم (بأنها كيانات هشة ضعيفة تفتقر إلى مقومات عسكرية للدفاع عن نفسها) وان هذه المساحة والمجال الحيوي الواسع يحتزل موارد طبيعية منحت لها تنوعاً في النشاطات

البشرية والقدرة على الإنتاج الاقتصادي مما جعلتها تتمتع بالاكتمال الذاتي لسكانها البالغ عددها (٨٢٠١٢٠٠٠) نسمة لعام ٢٠١٨، واستطاعت التوفيق بين حجم السكان والموارد المتوفرة في مختلف القطاعات منها الزراعية التي تبلغ ثلث مساحة إيران وتوفر ٨٠% من احتياجات إيران من الأمن الغذائي ويبلغ القطاع الزراعي من العمالة بنحو ٢٨% من مجموع السكان^(٣)، وفي الجغرافية السياسية تعد الدولة التي تعتمد على ذاتها في توفير المواد الغذائية الأساسية دولة قادرة على اتخاذ وصنع قرارها السياسي بحرية دون تدخل من الدول المهيمنة في السياسة الدولية^(٤)، وتحتل المرتبة الثانية في احتياطي النفط لعام ٢٠١٨ نحو (١٥٥٦٠٠) مليون برميل و(٩٩٢) ترليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي وتأتي بالمرتبة الثانية بعد روسيا الاتحادية وعمدت الى الرفع من قيم الصادرات غير النفطية للمحافظة على معدل نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي للحيولة دون تأثرها بانخفاض صادراتها النفطية من (٨٣٧٨٥) مليون برميل / يوم عام ٢٠١٠ إلى (٣٣ ١٠٣) مليون برميل / يوم عام ٢٠١٨ بسبب الحصار النفطي وهي لا تتناسب مع احتياطاتها النفطية الكبيرة جدا والبالغ (١٥٥٦٠٠) مليون برميل^(٥)

اما في الجانب العسكري أصبحت إيران اليوم دولة تشكل قوة عسكرية كبيرة تعتمد على نفسها في إنتاج الأسلحة والذخائر وهي من أهم العوامل التي تحافظ على استقلالها من القوى الخارجية وتعطي قوة لقراراتها الوطنية في المجالات السياسية والعسكرية ويكشف هذا المؤشر عن وجود قاعدة صناعية عسكرية حقيقية متطورة قادرة على الردع من خلال وصول تطور القدرة العسكرية الإيرانية على إنتاج الصواريخ الاستراتيجية البعيدة المدى وامتلاك القدرة النووية محققة لها أمنها السياسي والاقتصادي في حالات الحصار التي تمر به، ويمكن لإيران استخدامه في مهاجمة أهدافها في جميع أنحاء منطقة الخليج بشكل عام ودول مجلس التعاون الخليجي بشكل خاص والتأثير على أوضاعها الداخلية، سيما إن النظام السياسي لأي دولة في العالم ليس بمعزل عن تأثير الدول الأخرى سواء كان هذا التأثير سلبيا أو ايجابيا ولا تخرج إيران عن هذا الاتجاه خاصة وان لها مشروعا سياسيا في

٣ - حيدر عبد الجبار حسوني الخفاجي، التنافس الإيراني التركي واثره على دول الإقليم، ط١، مركز العراق للدراسات، ٢٠١٧، ص ١٧٩.

٤ - إبراهيم احمد سعيد، ما بين الجغرافية السياسية ومخاطر الجيوبولتيك والعمولة، ط١، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٦، ص ٤٩.

٥ - فريحيه عبد الرحمن، فيهم رملي، الخصائص الاقتصادية لإيران - الاقتصاد الإيراني بين العقوبات الخارجية والمقاومة الداخلية، التقرير السياسي التنمية في إيران بين المقاومة والممانعة، مجلة مدارات إيرانية، المركز الديمقراطي العربي، المجلد ٢، العدد ٥٥، ٢٠١٩، ص ١٨.

العالم والمنطقة ومعارضتها لإسرائيل والسياسات الغربية في المنطقة والعداء الغربي لنظامها السياسي كل ذلك جعلها قادرة على التفاعل مع السياسات المتخذة ضدها لا بل إيجاد السياسات البديلة للمواجهة.^(٦)

ونتيجة كل هذه المعطيات أخذ ينظر لها كقوة إقليمية وعالمية تقع على عاتقها ادوار قيادية مهمة في المنطقة، وقد اتبعت عدة أساليب في تحقيق أهدافها السياسية منها بالقوة الناعمة والتي تعد بمثابة الهيكل الأساس لهذا الدور، فهي معروفة بصاحبة النفس الطويل (عقلية حائك السجاد الإيراني المتأني) في الاستثمار السياسي طويل الأجل، ومنها بالقوة الصلبة التي تشكل الإطار المادي لأنشطتها في الساحة السياسية وحسب ما يتطلب الموقف السياسي^(٧) وعليه ، فإن الهدف من دراسة الخصائص الجغرافية للدولة هو لمعرفة أدائها في السياسة الخارجية، وقد تباينت السياسة الخارجية لإيران مع الدول المختلفة، بينما اتبعت نهج محدد في سياستها مع اليمن وهي لا تشاركها الحدود السياسية مقارنة بدول الخليج التي تدخلت في الشؤون اليمنية لأنها تشاركها الحدود في اقله ، وتمثلت بدعم الحوثيين في شمال اليمن وهم من المذهب الزيدي الشيعي القريب من المذهب الاثني عشري الجعفري الإيراني .

ثانيا: المصالح الإيرانية في دولة اليمن.

ولغرض توضيح اهم الأدوار والمصالح التي تسعى إيران الى تحقيقه في دولة اليمن نوضحها في النقاط الآتية:

١- المصالح الجيوستراتيجية: تسعى ايران لتحقيق تلك المصالح من خلال توسيع نطاق مناطق النفوذ الاستراتيجي لدول محور المقاومة المتمثلة (إيران ، لبنان ، العراق ، سوريا، اليمن مؤخرا) من اجل التغلغل الى العمق الاستراتيجي لإسرائيل عبر مضيق باب المندب ثم البحر الأحمر وقناة السويس وصولا الى جغرافية تواجد إسرائيل ، لسحب خط الاشتباك نحوه عبر المواجهة المباشرة من خلال اصطفاقات جديدة في عمق المنطقة العربية وتحجيم دوره واعتبار إسرائيل (خصم مشترك واحد) لكبح جماحه في السيطرة على المحيط الإقليمي دون منازع ، كعامل ضامن لبقاء السيادة والاستقلال السياسي للبلدان

٦ - حمد محمد جاسم الخزرجي ، مستقبل النظام السياسي في جمهورية ايران الإسلامية ، ط١ ، منشورات زين الحقوقية ، بيروت ، ٢٠١٣ ، ص٣٧٩.

٧ - محمد حسن القاضي ، الدور الإيراني في اليمن وانعكاساته على الأمن الإقليمي ، مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية ، القاهرة ، ٢٠١٧ ، ص ٣٤-٤٥.

العربية^(٨)، علما ان محور المقاومة في اليمن تعززت ببروز حركة أنصار الله الحوثيين كفاعل قوي ضمن مكونات ذلك المحور^(٩).

٢- المصالح الدينية: ان البعد الاجتماعي وبسبب العولمة بمفهومها الحالي قد سبب مشاكل عديدة للدول العربية حيث يتصف هذا المصطلح نظريا بالمساواة بين جميع افراد العالم ولكن الحقيقة هي عكس ذلك فالهدف منه هو تجريد الشعوب من هويتها القومية واصولها المجتمعية وهذا ما يواجه اليمن حاليا وجميع الدول العربية حيث ان الهدف الرئيسي هو فرض الحضارة الامريكية - الغربية وجعلها هي السائدة في المجتمع اليمني مقابل طمس هوية الشعوب الشرقية و ما شاكلها^(١٠)، وهذا بدوره جعل من ايران تؤدي الدور الأبرز للحفاظ على الهوية الشيعية كونها اخذت دور القائد للطائفة الشيعية، وبعد تحول الحكم اليمني عام (١٩٦٢) من نظام الامامة الى نظام الجمهوري اخذ الشعب اليمني ينادي بالتغير نتيجة ظلم الحكومات المتعاقبة عليه^(١١)، ولتقوية النفوذ الحوثي في اليمن لا بد لهم من التحالف مع دول تدعمهم معنويا وهذا ما وجدوه مع ايران التي تتشابه معهم في المذهب، وخصوصا بعد ان اكتسبت ايران لقب (الجمهورية الإسلامية) بعد استفتاء سنة (١٩٧٩)^(١٢).

٣- المصالح السياسية: كثيرا ما أثارت المصالح السياسية لإيران الجدل حول طبيعته وأهدافه وحجمه في اليمن، ففي الأعوام التي سبقت عام ٢٠١١ كانت إيران تدعم الحراك الجنوبي في نضالها لفك الارتباط مع الشمال في زمن علي سالم البيض وكذلك دعمت الحوثيين في صراعهم مع الحكومة المركزية في صنعاء^(١٣)، وتساعد دوره في اليمن بعد ٢٠١١ في ظل عدم الاستقرار السياسي وضعف فعالية الحكومة

٨ - عفيف دلا ، مستقبل توازن القوى بين محور المقاومة وإسرائيل قراءة تحليلية على هامش الصراع على سوريا، مجلة مقاربات سياسية ، العدد ٥ ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية اليمني ، صنعاء ، ٢٠١٩ ، ص ٢٠٥ .

٩ - سامي محمد السياغي ، الصراع الإقليمي والحرب على اليمن مقومات الأدوار وفعاليتها ، مجلة مقاربات سياسية ، العدد ٤ ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية اليمني ، صنعاء ، ٢٠١٨ ، ص ٧٢ .

10 - Barbra c.J. Buckinx, Reducing domination in Global Politics, thesis, Princeton University ,Newjersy ,United States, 2010, p 6.

11 - Rachel Hertzman, Yemen's migrant networks as critical factor in political opposition to the imamate, thesis, university of Arizona, 2013, p123

12 - Sarah Jane Fisher, Factional politics in Iran and women's Rights; is competition between political factions in Iran one of the causes of legislation that curtails women's rights, thesis, the American university of Paris,2015. P 6.

١٣ - احمد امين شجاع ، بعد الثورة الشعبية ايران والحوثيون مراجع ومواقع ، مجلة البيان ، العدد ١٧٥ ، مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث ، صنعاء ، ٢٠١٢ ، ص ١٢٥ .

اليمنية في تعاملاتها مع مشكلاتها السياسية والأمنية والاقتصادية وحتى الاجتماعية، فقد قامت بمساندة الحركات الاحتجاجية ويتضح ذلك من خلال تنديد مجلس الشورى الإيراني استخدام العنف والقوة ضد المتظاهرين وتمويل المؤتمر الذي عقد في بيروت في ٢٠١٢/٥/٦ تحت عنوان (مستقبل اليمن ومتطلبات بناء الدولة المدنية الحديثة) والذي شارك فيه نحو (٣٠٠) شخصية سياسية^(١٤).

ان موقع دولة اليمن الذي يتشارك الحدود مع المملكة العربية السعودية تشكل أهمية جيوسياسية كبيرة بالنسبة لإيران، وان الاختلاف المذهبي والعقائدي وتضاد المصالح بين الدولتين معروفة ، والذي يتجسد في الملفات الإقليمية ويصل إلى درجة التنافس وتوجيه التهم ومنها الملف اليمني، فقد تدخل على خط الأزمة السياسية اليمنية بعد ٢٠١٥ فاتهمت إيران بدعم الحوثيين التي تخوض السعودية الحرب ضدها، في المقابل يدين القادة الحوثيون بدعم السعودية ما يسمى بالحكومة الشرعية بقيادة عبد ربه منصور هادي من أجل مواجهة الانقلاب الذي تصفه بالشيوعي القريب من حدودها في الجنوب الغربي للمملكة العربية السعودية^(١٥)

ان موقف الجمهورية الإسلامية الإيرانية من الحرب على اليمن من قبل السعودية جوبه بالرفض القاطع، فقد جاء على لسان رئيس لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية لمجلس الشورى الإيراني (علاء الدين بروجردي) : أن قيام السعودية بإشعال فتيل الحرب في المنطقة ليست من مصلحة السعودية نفسها، وان دخولها سيرتد إليها لأن الحرب لا تنحصر في مكان واحد داعيا إلى تعليق العمليات العسكرية فوراً وتسوية المشكلة عبر الوسائل السياسية^(١٦) واستخدمت سياستها الخارجية للمساهمة في إيجاد حل سياسي لإيقاف الحرب على اليمن ، فقد قام وزير الخارجية الإيرانية محمد جواد ظريف بزيارة إلى سلطنة عُمان للقيام بدور الوسيط من اجل التوصل إلى تسوية سياسية في اليمن وإيقاف الضربات الجوية من قبل دول التحالف العربي^(١٧) ، بعد تكرار الاتهامات من الجانب اليمني المدعوم سعودياً لإيران بزعزعة الاستقرار في اليمن، وتزويد الحوثيين بالأسلحة والصواريخ الباليستية

١٤ - احمد سلمان محمد ، المواقف الإقليمية والدولية من التغير في اليمن بعد عام ٢٠١١، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، العدد ٥١، بغداد ، ٢٠١٥، ص ١١.

١٥ - إحسان محمد هادي ، العلاقات الإيرانية السعودية بعد عام ٢٠٠٣م ، ط ١ ، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام ، بيروت ، ٢٠١٣ ، ص ١٠٤-١٠٧.

١٦ - عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى ، أطماع إيران في الخليج ، ط ١، دار الكتب والدراسات العربية ، القاهرة ، ٢٠١٥، ص

١٤١.

١٧ - فراس عباس هاشم ، الأزمة اليمنية في معادلة الصراع الإقليمي الإيراني ، مجلة الخليج العربي ، العدد ١-٢، المجلد ٤٤،

٢٠١٦، ص ٥٣.

وبوجود عسكريين وخبراء يعملون ميدانيا الى جانب انصار الله ، جاء رد طهران بالنفي عبر مساعد وزير خارجيته (حسين امير عبد اللهيان) طالبا قادة اليمن الجدد عدم مواصلة النهج الخاطيء لأسلافهم ومطابقة الحقائق بالواقع^(١٨). لعدم وجود ادلة ثبوتية من الناحية القانونية حسب تقرير فريق خبراء الأمم المتحدة المعني بالشأن اليمني بوجود اشتباه بمنشأ تطوير الصواريخ بالستية المرتبطة بإيران مع ملاحظة هناك بعض المختصين السياسيين يؤكدون ان إيران تركز جهودها لتغيير الأوضاع لصالح القوى التحرر الثورية في اليمن باستخدام الوسائل السياسية التي تتناسب مع العامل المحلي في اليمن من اجل تحقيق استقلالية قراره السياسي وانقاذها من التبعية الإقليمية دون تدخل العسكري وهو بحذ ذاته يعد تعزيزا لدورها في الحد من الصراع الإقليمي في المنطقة^(١٩).

٤- المصالح الاقتصادية: وذلك وفق سياسية تقوم على احداث أكبر قدر من التوازن في توجيه مواردها الاقتصادية لتعزيز دورها الخارجي من خلال بناء قاعدة تنمية حديثة بما تمتلكه من مقومات ذاتية لرفع مستوى انتاجها الاقتصادي، في ظل زخم مشكلاتها الاقتصادية التي بدأت بعد فرض العقوبات الاقتصادية عليه من الجانب الأمريكي بسبب برنامجه النووي خاصة بعد تولي الرئيس دونالد ترامب الذي يمارس سياسة أكثر صرامة خلافا لسلفه باراك أوباما، وأعلن انسحابه عن برنامجه النووي رسميا يوم ١٨/٥/٢٠١٨^(٢٠) ، ويذكران العلاقات الاقتصادية كانت فعالة بين الدولتين بعد زيارة الرئيس الإيراني محمد خاتمي الى اليمن منذ سنة ٢٠٠٠ الذي اتسم سياسته بحوار الحضارات والانفتاح على العالم سيما مع دول الجوار الجغرافي^(٢١) ، الا ان العلاقات تدهورت منذ استلام عبد ربه منصور هادي السلطة من الرئيس علي عبد الله صالح ، ومن المصالح الإيرانية والاهداف الرئيسية الأخرى إيجاد نفوذ في الممرات المائية على السواحل اليمنية والقرن الأفريقي للتحكم بالملاحة البحرية الدولية ذات الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية بما يضمن مصالحها ومصالح حلفائها من الدول الصديقة وتحسبا لأي صراع محتمل مع الغرب بسبب برنامجه النووي^(٢٢).

١٨ رائد حسن زغير ، السياسة الخارجية الإيرانية تجاه التغييرات في العالم العربي ، ط١، مركز العراق للدراسات ، ٢٠١٤، ص١٢٢.

١٩ - سامي محمد السياغي ، مصدر سابق ، ص ٧١.

٢٠ - ورد مشاعر الساعدي ، الحرب على اليمن واشكاليات التحالف العربي ، مركز الحضارة للدراسات والبحوث ، القاهرة ،

١٠-١١.

٢١ - هاني جواد كاظم النجار ، السياسة الخارجية لإيران في عهد الرئيس خاتمي ١٩٩٧ - ٢٠٠٥ - دراسة تاريخية سياسية

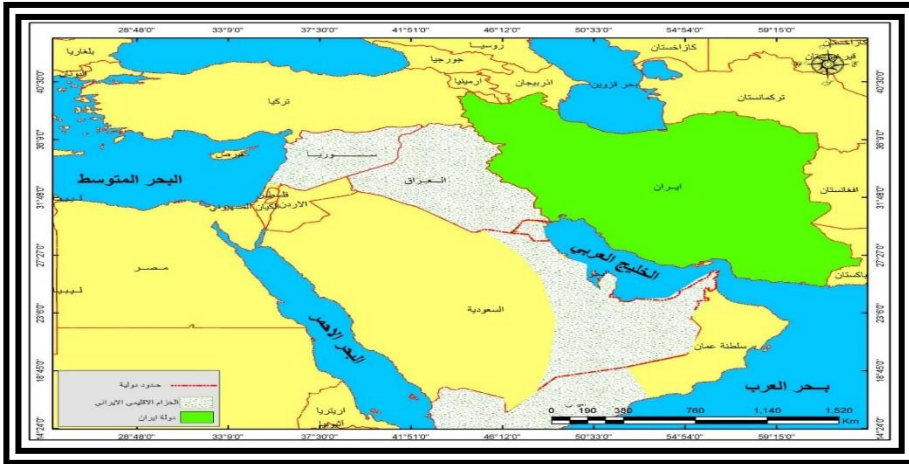
، ط١، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصر ، ٢٠١٨، ص ٩.

٢٢ - زاك فرتين ، نحو منتدى للبحر الأحمر: الخليج العربي والقرن الأفريقي وهيكلة نظام إقليمي جديد ، دراسة تحليلية ، مركز

بروكنجز ، الدوحة ، ٢٠١٨، ص ٤.

٥- المصالح الأمنية والعسكرية : تحاول إيران بناء قوتها العسكرية عن طريق استخدام العائد من مبيعات النفط والدخول في ائتلاف دفاعية مع الدول التي تقوم بعرقلة أي عمل عسكري أمريكي في المنطقة (٢٣)، وان المشاريع الإقليمية الإيرانية في الشرق الأوسط توسعت بشكل كبير منذ ٢٠٠٥ بعد ان استلم سدة الحكم الرئيس محمود احمد نجاد الذي تميزت سياسته بالتشدد ضد الدول الغربية مقارنة بسلفه الرئيس خاتمي ، لما تمثله منطقة الشرق الأوسط من وزن جيواستراتيجي وقلب العالم لأنه مفتاح التوازنات السياسية والاقتصادية والاستراتيجية والأمنية مما فرض على صناع القرارات السياسية ان يضعوا هذه المناطق في سلم اولوياتهم ولإيجاد موطئ قدم فيه تحسبا لأي حرب فتعمل إيران من خلال موقعها الجغرافي الى إقامة حزام إقليمي حول الجمهورية الإيرانية بما يسمى (الهلال الشيعي) فسياستها في اليمن نوع من سياسة المواجهة الوقائية كأداة دبلوماسية، من شأنه أن يلحق الأذى والضغط للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في المنطقة (٢٤) ينظر خريطة (٢).

مما سبق ذكره نجد ان الحرب في اليمن هو فخ لإيقاع إيران أو جرّها إلى مستنقع اليمن ، ومع أول مواجهة لها مع التحالف العربي الذي تقوده السعودية تحت مسمى عاصفة الحزم يتم ضربها من قبل الولايات المتحدة، إلا أن السياسة الإيرانية تتميز بتفويت الفرص للدول التي تحاول جرّها الى حروب مباشرة من اجل المزيد من التصعيد في المنطقة والضغط على اقتصادها لاستنزافها عسكريا وتستخدم القوة الناعمة بدلا من القوة الصلبة في التأثير على سياسات الدول الأخرى ، على العكس من ذلك نرى اليوم



٢٣ - رائد حسن زغير ، السياسة الخارجية الإيرانية تجاه التغييرات في العالم العربي ، رسالة ماجستير غير منشورة - ، جامعة المستنصرية ، كلية العلوم السياسية ، بغداد ، ٢٠١٤ ، ص ٣٣ .

٢٤ - وحيد انعام غلام ، تركيا وروسيا التنافس الجيوبولتيكي والتعاون الاقتصادي في الشرق الأوسط ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، العدد ٥٩ ، ٢٠١١ ، ص ٤٥ .

دول التحالف غارقة في المستنقع اليمني وتسعى او تبحث عن طريقة للخروج من حرب اليمن بما فيه عدم المساس بمهية المملكة العربية السعودية باعتبارها تقود الدول السنية في الشرق الأوسط ، الا انه هناك إصرار من الدول الغربية على استمرار الحرب على اليمن وذلك تمهيدا لتقسيم المنطقة ضمن مشروع شرق أوسط جديد بما فيه السعودية نفسها أيضا الى دولتين دولة دينية تضم مكة المكرمة والمدينة المنورة لجميع مسلمي العالم ودولة سياسية (السعودية) تحت سيطرة الاسرة الحاكمة .

خريطة (٢) الحزام الإقليمي الإيراني المزمع اقامته في المنطقة (الهلل الشيعي)

المصدر: من عمل الباحثة أعماداً على عبد الرحمن فريجة ، أدوات التأثير الإيراني على سوريا - العراق- اليمن ، مجلة مدارات إيرانية ، العدد ٤٠ ، المركز الديمقراطي العربي ، برلين ، ٢٠١٩ ، ص ٣٨ .

الاستنتاجات:

١- إن إيران تعتمد على نفسها بما تمتلكه من مقومات جغرافية مميزة وقدرات عسكرية لتحقيق أمنها ومصالحها وأهدافها بدلا من الضمانات الأمنية الغربية مما جعل منها ذات وزن وثقل جيوبولتيكي وإحدى أعمدة التوازن الاستراتيجي في المنطقة وقوة إقليمية فرضت نفسها على ارض الواقع ولا يمكن حسم قضايا الدول الإقليمية بعيدا عنها.

٢- ان لإيران دوراً فعلياً في الازمة اليمنية وذلك من خلال دعم الحوثيين حركة أنصار الله في شمال اليمن لتوسيع مناطق النفوذ الاستراتيجي لدول محور المقاومة المتمثلة (إيران، لبنان، العراق، سوريا، اليمن مؤخرًا) المناهضة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة.

٣- دعم الحوثيين من اجل التغلغل الى العمق الاستراتيجي لإسرائيل عبر مضيق باب المندب ثم البحر الأحمر فقناة السويس.

٤- تحقيق مصالح سياسية وذلك بتوسيع نفوذها في العمق الاستراتيجي للسعودية حيث معقل الحوثيين في شمال اليمن.

٥-تعمل إيران من خلال موقعها الجغرافي على إقامة حزام إقليمي حول الجمهورية الإيرانية بما يسمى (الهلل الشيعي) فسياستها في اليمن نوع من سياسة المواجهة الوقائية كأداة دبلوماسية، من شأنه أن يلحق الأذى والضغط للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في المنطقة.

٦- خروج إيران من الازمة اليمنية الحالية برابح إقليمي وذلك ببروز الحوثيين كقوى فاعلة في الساحة اليمنية ضمن حركات المقاومة وعدم انجرارها للوقوع في فخ التدخل المباشر في حرب اليمن المخطط من قبل الولايات المتحدة الأمريكية.

٧- ان حرب اليمن الحالية واحدة من مشروع الشرق الأوسط الجديد المخطط من قبل الولايات المتحدة الامريكية لتقسيم المنطقة التي تقف إيران ضدها.

قائمة المصادر

أولاً: الكتب

- ١ - الخزرجي، حمد محمد جاسم، مستقبل النظام السياسي في جمهورية إيران الإسلامية، ط١، منشورات زين الحقوقية، بيروت، ٢٠١٣.
- ٢- الخفاجي، حيدر عبد الجبار حسوني، التنافس الإيراني التركي وأثره على دول الإقليم، ط١، مركز العراق للدراسات، ٢٠١٧.
- ٣- الموسوي، محمد عرب، ماجد صدام سالم، الجغرافية السياسية بين النظرية والتطبيق الجيو عسكري، ط١، دار الرضوان، عمان، ٢٠١٩.
- ٤- سعيد، إبراهيم احمد، ما بين الجغرافيا السياسية ومخاطر الجيوبولتيك والعولمة، ط١، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٦.
- ٥- سعيد، إحسان محمد هادي، العلاقات الإيرانية السعودية بعد عام ٢٠٠٣، ط١، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، ٢٠١٣.
- ٦- عيسى، عبد الرزاق عبد الرزاق، أطماع إيران في الخليج، ط١، دار الكتب والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠١٥.

ثانياً: الاطاريح والرسائل الجامعية

- ١- الرشددي، نور حسين فيضي، الأسس الجغرافية للسياسة الإيرانية تجاه أذربيجان (١٩٩٠-٢٠١٣)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٥.
- ٢- زغير، رائد حسن، السياسة الخارجية الإيرانية تجاه التغييرات في العالم العربي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، بغداد، ٢٠١٤.

ثالثاً: المجلات والتقارير العلمية

- ١- الساعدي، ورد مشاعر، الحرب على اليمن واشكاليات التحالف العربي، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، القاهرة، بلا تاريخ.
- ٢- السياغي، سامي محمد، الصراع الإقليمي والحرب على اليمن مقومات الأدوار وفعاليتها، مجلة مقاربات العدد سياسية، العدد ٤، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية اليمني، صنعاء، ٢٠١٨.

٣- السياغي، سامي محمد، الصراع الإقليمي والحرب على اليمن مقومات الأدوار وفعاليتها، مصدر سابق.

٤- النجار، هاني جواد كاظم، السياسة الخارجية لإيران في عهد الرئيس خاتمي (١٩٩٧ - ٢٠٠٥) دراسة تاريخية سياسية، ط١، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصر.

٥- القاضي، محمد حسن، الدور الإيراني في اليمن وانعكاساته على الأمن الإقليمي، مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، القاهرة، ٢٠١٧.

٦- غلام، وحيد انعام، تركيا وروسيا التنافس الجيوبولتيكي والتعاون الاقتصادي في الشرق الأوسط، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد ٥٩، ٢٠١١.

٧- زاك فرتين، نحو منتدى للبحر الأحمر: الخليج العربي والقرن الأفريقي وهيكل نظام إقليمي جديد، دراسة تحليلية، مركز بروكنجز، الدوحة، ٢٠١٨.

٨- شجاع، احمد امين، بعد الثورة الشعبية إيران والحوثيون مراجع ومواجه، مجلة البيان، العدد ١٧٥، مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث، صنعاء، ٢٠١٢.

٩- فريجة، عبد الرحمن، أدوات التأثير الإيراني على سوريا - العراق - اليمن، مجلة مدارات إيرانية، العدد ٤٠، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ٢٠١٩.

١٠- فريجه، عبد الرحمن، فيهم رملي، الخصائص الاقتصادية لإيران - الاقتصاد الإيراني بين العقوبات الخارجية والمقاومة الداخلية، التقرير السياسي: التنمية في إيران بين المقاومة والممانعة، مجلة مدارات إيرانية، المركز الديمقراطي العربي، المجلد ٢، العدد ٥، ٢٠١٩.

١١- عفيف دلا، مستقبل توازن القوى بين محور المقاومة وإسرائيل قراءة تحليلية على هامش الصراع على سوريا، مجلة مقاربات سياسية، العدد ٥، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية اليمني، صنعاء، ٢٠١٩.

١٢- محمد، احمد سلمان، المواقف الإقليمية والدولية من التغير في اليمن بعد عام ٢٠١١، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد ٥١، بغداد، ٢٠١٥.

١٣- هاشم، فراس عباس، الأزمة اليمنية في معادلة الصراع الإقليمي الإيراني، مجلة الخليج العربي، العدد ٢-١، المجلد ٤٤، ٢٠١٦.

رابعا: المصادر الأجنبية

1- Barbra c.J. Buckinx, Reducing domination in Global Politics, thesis, Princeton University, Newjersy, United States, 2010.

- 2- Rachel Hertzman, Yemen's migrant networks as critical factor in political opposition to the imamate, thesis, university of Arizona, 2013.
- 3- Sarah Jane Fisher, Factional politics in Iran and women's Rights; is competition between political factions in Iran one of the causes of legislation that curtails women's rights, thesis, the American university of Paris,2015.

خامسا: الانترنت

- 1- OPEC share of world crude oil reserves,2018.
https://www.opec.org/opec_web/en/data_graphs/330.
- 2- United Nations, World Statistics Pocket book 2018, Department of Economic and Social Affairs Statistics Division, New York, 2018,
P.133<https://unstats.un.org/unsd/publications>

الحقوق الاقتصادية والعدالة الاقتصادية عند الامام علي (عليه السلام) في عهده
لمالك الاشر

Economic Rights And Economic Justice According
To Imam Ali (Peace Be Upon Him) In His Covenant To
Malik Al-Ashtar

١. م. د. حسين أحمد السرحان^(١)

Assist.Prof. Hussein Ahmed Al-Sarhan (PhD)

١. م. ميثاق مناحي العيسى^(٢)

Assist. Prof. Methaq Munahi Al-Eisa

م. حسين باسم عبد الأمير^(٣)

Lect. Hussein Bassem Abdel Amir

الخلاصة

الحقوق الاقتصادية واحدة من حقوق الانسان الاساسية. والى جانب العدالة الاقتصادية، شغلت الحقوق الاقتصادية حيزا كبيرا في الادبيات الاقتصادية ولدى المتخصصين والمتابعين في العقود الاخيرة لعدة عوامل منها اقتصادية بهدف تحقيق المساواة وتأكيد حماية الحقوق الاقتصادية لجميع فئات السكان، زيادة

١ - جامعة كربلاء - مركز الدراسات الاستراتيجية

٢ - جامعة كربلاء - مركز الدراسات الاستراتيجية

٣ - جامعة كربلاء - مركز الدراسات الاستراتيجية

على العوامل السياسية والاجتماعية والثقافية. اذ كثير من حالات عدم الاستقرار كانت محركاتها الاساسية اقتصادية تتعلق بانعدام امكانية الافراد في الوصول الى حقوقهم الاقتصادية.

هذه الحقوق كانت محط اهتمام الامام علي عليه السلام مثل حق العمل المنتج واحترام العمال وحق توفير فرص العمل وحق الاجور العادلة وحق الملكية وغيرها، وهي تقود الى تحقيق العدالة الاقتصادية. والمبادئ التي اوردها الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة والاحاديث لا تعكس فقط فكره فحسب، بل تمثل المبادئ الإسلامية الأساسية على النحو المنصوص عليه في القرآن الكريم والسنة النبوية. ينطلق البحث من فرضية مفادها: (ان المبادئ الاقتصادية عند الامام علي عليه السلام حول الحقوق الاقتصادية تجسدت في عهده لمالك الاشرى بما يضمن تحقيق العدالة الاقتصادية).

سيتم التركيز على عهد الامام علي عليه السلام لمالك الاشرى وابطاح متضمناته الاقتصادية بما يتفق مع هدف البحث عبر مبحثين: الاول خصص لتوضيح مفاهيم الحقوق الاقتصادية والعدالة الاقتصادية. والثاني، يتناول الحقوق الاقتصادية عند الامام علي عليه السلام، وبالخصوص في عهده لمالك الاشرى، فضلا عن مقدمة وخاتمة.

الكلمات المفتاحية: الحقوق الاقتصادية، العدالة الاقتصادية، عهد الامام علي عليه السلام

Abstract

Economic rights are one of the basic human rights. In addition to economic justice, economic rights have occupied a large space in the economic literature and among specialists and observers in recent decades for several factors, including economic ones, with the aim of achieving equality and ensuring the protection of economic rights for all groups of the population, in addition to political, social and cultural factors. Many cases of instability had economic causes related to the inability of individuals to access their economic rights.

These rights were fundamental to Imam Ali (peace be upon him), such as the right to productive work, respect for workers, the right to provide job opportunities, the right to fair wages, the right to property, and others, and they lead to achieving economic justice. The principles mentioned by Imam Ali (pbuh) in Nahj al-Balaghah and the narrations not only reflect his thought, but also represent the basic Islamic principles as enshrined in the Holy Qur'an and the statements of the Prophet. The hypothesis of the research is: (The economic principles of Imam Ali (PBUH) regarding economic rights were embodied during his covenant to Malik Al-Ashtar to ensure the achievement of economic justice).

The focus will be on the covenant of Imam Ali (PBUH) of Malik Al-Ashtar and the clarification of its economic implications in line with the objective of the research through two sections: the first is devoted to clarifying the concepts of economic rights and economic justice. The second deals with the economic rights of Imam Ali (Peace be upon him), especially during his reign to Malik Al-Ashtar, in addition to an introduction and a conclusion.

Keywords: Economic rights, economic justice, the era of Imam Ali (peace be upon him)

المقدمة

حقوق الانسان تميزت في الاسلام عن غيرها من المواثيق واللوائح الدولية والمحلية بفعل شموليتها، وتركيزها على اهم عنصر في الخلق الا وهو الانسان محور الوجود. والحقوق الاقتصادية للإنسان هي الابرز التي تضمنتها المنظومة الدينية الاسلامية ومن ثم الفكر الاقتصادي الاسلامي. ولذلك تشكلت مفاهيم كثير من المصطلحات الاقتصادية على وفق مدى فائدتها للإنسان وانتفاعه منها كما في حقوق الملكية والمساواة الاقتصادية والاجور العادلة وانصاف الطبقة العاملة. وجرى تجسيد تلك الحقوق في آيات قرآنية كريمة واحاديث نبوية واحاديث وتوصيات لآل بيت النبي الاكرم عليهم الصلاة اجمعين.

الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) كان مهتما ومؤكدا في خطبه ورسائله ووصاياه للاثمة من ولده (عليه السلام) واصحابه الكرام على الحقوق الاقتصادية للعباد، مذكرا ومؤكدا على ما جاء به القرآن الكريم واحاديث النبي محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) وفق مبادئ المساواة الاقتصادية والعدالة والانصاف في التخصيص والتوزيع في جميع الاجراءات الاقتصادية ومنها الحقوق الاقتصادية كالملكية والمساواة والاجور العادلة وغيرها. وجرى ترجمة ذلك في خطبه ورسائله (عليه السلام) ومنها عهده لمالك بن الحارث النخعي المشهور بالأشتر المتوفى سنة (٦٥٧ ميلادية - ٣٧ هـ). وكل ما ورد عنه (عليه السلام) في تلك الخطب والرسائل والاحاديث تؤكد الايمان بأهمية وحمية تحقيق ما يطلق عليه بالوقت الحاضر بالعدالة الاجتماعية التي برز الاهتمام فيها في العقود الاخيرة والتي تتضمن العدالة الاقتصادية التي بدء الاهتمام بها خلال السنوات الاخيرة.

فرضية البحث

البحث يهدف الى التحقق من فرضية مفادها: ان ما أكد عليه الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام من حقوق اقتصادية كحق الملكية، والمساواة الاقتصادية، والانصاف والعدالة في الاجور، وفي تحصيل الخراج واستثماره بما يحقق عمارة الارض في عهده لمالك الاشر تعكس مبادئه الاقتصادية المستوحاة من الشريعة الاسلامية، وتصب بشكل مباشر او غير مباشر في تحقيق العدالة الاقتصادية التي جرى الاهتمام بها في العقود الاخيرة في تقارير الامم المتحدة والمنظمات الدولية.

اشكالية البحث

مفهوم العدالة الاقتصادية التي تشتمل على الحقوق الاقتصادية للإنسان التي أكد عليها الدين الاسلامي الحنيف في القرآن الكريم ومن ثم الاحاديث النبوية وخطب واحاديث آل بيت النبي (عليهم الصلاة والسلام اجمعين)، لم يكن مفهوما مطروحا اصطلاحا، بل كان المشهور هو تحقيق العدالة بين المسلمين في البلاد الاسلامية.

هيكلة البحث

اشتمل البحث على مبحثين فضلا عن مقدمة وخاتمة واستنتاجات. خصص الاول لبيان مفهوم العدالة الاقتصادية والحقوق الاقتصادية ليجري استيعابها تمهيدا لإبراز تلك العناصر والمبادئ في الدين الاسلامي والتي أكد عليها الامام علي عليه السلام في احاديثه وخطبه ورسائله. فيما خصص الثاني لبيان الحقوق الاقتصادية للإنسان في الدين الاسلامي وفي فكر الامام علي عليه السلام وعهده لمالك الاشتهر

المبحث الاول : ماهية العدالة الاقتصادية

بداية لا يوجد تعريف شامل للعدالة الاقتصادية، فكثير من المضامين في مفهوم العدالة الاقتصادية تنطلق من تجارب اجرائية او خطط تضعها بعض الدول للوصول الى اهدافها في تحقيق الرخاء الاقتصادي عبر العمل على ضمان وجود سياسات تستهدف تحقيق العدالة في الاجراءات والسياسات الاقتصادية وصولا الى تحقيق قدرة الافراد على توفير المتطلبات الاقتصادية وبما ينعكس ايجابا على قدرتهم على الانفاق ومن ثم تعزيز الطلب الكلي.

المطلب الاول: مفهوم العدالة الاقتصادية

للاوصول الى تعريف يخدم هدف البحث، والمحاولة على جمع مضامين العدالة الاقتصادية، وجدت الضرورة الى اهمية الوصول الى ماهية العدالة ومن ثم استعراض اهم مدارس الفكر الاقتصادي والمفكرين الاقتصاديين وكيف نظروا معنى العدالة في الاقتصاد للوصول الى فهم اعمق حول العدالة الاقتصادية، وكذلك استعراض مبادئها.

وردت العدالة بمعنى الاستقامة. ^(٤) وذهب المعجم الفلسفي الى ان العدالة ليست جزء من الفضيلة بل هي الفضيلة كلها وجوهرها الاعتدال والتوازن والامتناع عن القبيح والبعد عن الاخلال بالواجب، واجتماعيا يدل على احترام حقوق الآخرين واعطاء كل ذي حق حقه. ^(٥) وأشار القرآن الكريم الى معنى العدالة الالهة المطلقة ودعا العباد الى تحقيق العدالة وفق نظام يحقق التكافؤ والتعادل لتتحقق العدالة الاجتماعية والعدالة الاقتصادية، فالإنسان مأمور من الله تعالى بأن يحقق العدالة بمعنى حق الانسان على الانسان وتنظيم العلاقة بين بني الانسان. وخاطب الله تعالى نبيه الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم بالقول: ﴿وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾. ^(٦)

٤ - السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٣،

ص ١٢١.

٥ - جميل صليبا، المعجم الفلسفي ج ٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢، ص ٥٩.

٦ - القرآن الكريم، سورة الشورى، الآية ١٥.

كما اشغل مفهوم العدالة حيزاً كبيراً ومتميزاً من بين موضوعات الفلسفة السياسية المعاصرة على الاقل منذ عام ١٩٧١. وظهر المفهوم في نظريات عدة لدى المشتغلين في حقول الفلسفة السياسية امثال جون رولز John Rawls في كتابه نظرية العدالة A Theory of Justice الصادر عام ١٩٧١. اذ يجادل رولز : " ان من الممكن للعدالة، في ظل ظروف اجتماعية معينة، ان تكون جزءا من خير البشر، ولا بد لها ان تكون كذلك بالفعل، اذا كان اي مشروع اجتماعي عادل قابلاً للتطبيق العملي.^(٧)

في المجتمعات القديمة القائمة على الاكتفاء الذاتي، كان هناك شعور "بسر الصرف الصحيح". طالما أن هذه المجتمعات تتداول فيما بينها، ظلت أسعار الصرف هذه ثابتة الى حد ما، ولكن عند التداول في العملات الأجنبية - على سبيل المثال السلع الأوروبية - لم تكن هناك "أسعار صرف مناسبة" وفقاً للتقاليد، مما أدى الى الفوضى. هنا، شكلت أسعار الصرف التقليدية نقطة مرجعية للعدالة الاجتماعية والأخلاق. ولعبت الدولة (في شكل الملك الإله القبلي) دوراً مهماً في تطوير العدالة والقانون والحرية كقيم مؤسسية. وفي الأصل، كان يُنظر إلى التجارة والمقايضة على أنها مربحة ومعادية للمجتمع وتحدد تماسكه. وعمل الملك الإلهي باعتباره "منبع العدالة" وقادراً على إزالة الحظر القبلي على المعاملات من خلال القضاء على الكسب، وما يترتب عليه من آثار تخريبية.^(٨) وفي العصور الحديثة المبكرة، عد مارتن لوتر، "الخطيئة" هي مرادف لكلمة "العدالة". واستنكر الربا لأنه مسؤول عن ارتفاع الأسعار والمجاعات، ولم يوافق على الاحتكارات لأنها تفرط في الأسعار. ويجب أن تحدد السلطات الأسعار، ولكن بما أنه كان يعتقد أن هذا غير واقعي، فقد قبل أسعار السوق باعتبارها ثاني أفضل الحلول. وعلى الرغم من أنه لا يوافق بشكل عام على مبدأ آباء الكنيسة (الاساس الاخلاقي)، فيما يتعلق بمسألة السعر العادل، لم ينأى بنفسه كثيراً عنهم ولم يطور نظاماً مفصلاً للأخلاق في الاقتصاد بمفرده.^(٩)

ترتبط اغلب الكتابات بين العدالة الاجتماعية والعدالة الاقتصادية ويتم التعامل مع الاخيرة على انها جانب من جوانب العدالة الاجتماعية، وتبرير ذلك ان التمييز بين العدالة الاقتصادية والعدالة الاجتماعية غير مرض فكرياً، لأنه يعمل على إضفاء الشرعية على فصل المجالين الاقتصادي والاجتماعي عن بعضهما. ويمكن أن يحد هذا الاتجاه بشكل خطير من إمكانية النهوض بالعدالة، لا سيما داخل المنظمات او

٧ - صموئيل فريمان (تحرير)، اتجاهات معاصرة في فلسفة العدالة: جون رولز نموذجاً، ترجمة: فاضل جكتر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، بيروت، ٢٠١٥، ص ٣٤٢. وينظر ايضا: د. علي عبود المحمداوي، الفلسفة السياسية: كشف لما هو كائن وخوض في ما ينبغي للعيش معاً، دار ومكتبة عدنان (بغداد) واخرون، ط١، ٢٠١٥، ص ٢٠٦ - ٢٠٩.

8 - Matthias Lenning, The concept of justice in the history of economic thought, University of Frankfurt, Germany, 2011, P.3.

https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=1855801#

9 Ibid, p. 16.

المؤسسات التي تمارس وظيفة معيارية فيما يتعلق بمسائل التنمية، وأن الاعتراف بضرورة النظر الى العدالة الاقتصادية كعنصر من عناصر العدالة الاجتماعية هو للدفاع عن منظور اجتماعي للشؤون الإنسانية. والعدالة الاقتصادية هي واحدة من بين العديد من الأبعاد المترابطة للحياة في المجتمع. ولذلك لا يجب فصل جوانب التوزيع وإعادة التوزيع للعدالة أو اعتبارها متضادة. وهذا ما يلاحظ في عدد من تقارير الامم المتحدة التي تشير الى تعريف العدالة الاقتصادية بأنها وجود فرص للعمل الهادف والتوظيف وتوزيع مكافآت عادلة للأُنشطة الإنتاجية للأفراد.^(١٠)

يرى اخرون ان العدالة الاقتصادية مفهوم أضيق يشير الى مستوى المعيشة الذي يجب أن يكون عادلاً بشكل مثالي. وفي اطارها يجب أن يتمتع جميع الأشخاص بفرص عمل هادف ودخل يوفر لهم الغذاء الكافي والمأوى ومستوى معيشياً يضمن صحة جيدة. في حين أن العدالة الاجتماعية والاقتصادية هي مصطلح عام يتعلق بالمجتمع بشكل عام.^(١١)

في حين هناك تعريف للعدالة الاقتصادية على انها أحد مكونات العدالة الاجتماعية واقتصاديات الرفاهية. وإنها مجموعة من المبادئ الأخلاقية والمعنوية لبناء المؤسسات الاقتصادية ، حيث الهدف النهائي هو خلق فرصة لكل شخص لتأسيس أساس مادي كافٍ ليحيا على أساسه حياة كريمة ومنتجة وخلاقية.^(١٢) من كل ما سبق، يمكن القول ان العدالة الاقتصادية اشغلت حيزاً لدى الاقتصاديين خلال تطور الافكار الاقتصادية في المدارس الاقتصادية المختلفة، وجرى تناولها في اطار اعم وهو العدالة في الاقتصاد. كما اشغلت المتخصصين في مفاهيم الاقتصاد الحديث وعلم الاجتماع الذين اهتموا بالعدالة الاجتماعية كإطار عام يتضمن عدالة التوزيع وتكافؤ الفرص بشكل اساس. وهنا تتضح سطوة المعايير الاخلاقية على المفهوم والتي بدورها ترشد الى تصميم المؤسسات الاقتصادية لتلبي العدالة الاقتصادية التي تمس الافراد والنظام الاجتماعي.

كذلك تم ربط مفهوم العدالة الاقتصادية بالجانب الصحي للأفراد عبر تركيزها على النظرة الاوسع للصحة. لذا تم تعريفها على أنها "مجموعة من المبادئ الأخلاقية لبناء المؤسسات الاقتصادية ، والهدف النهائي منها هو خلق فرصة لكل شخص لإنشاء أساس مادي كافٍ يمكن على أساسه التمتع بحياة كريمة ومنتجة وخلاقية تتجاوز الاقتصاد". لذلك ، تركز حجة العدالة الاقتصادية على الحاجة الى ضمان وصول

10 – United Nations, Department of Economic and Social Affairs, Social Justice in an Open World: The role of the United Nations, New York, 2006, P.14.

11 – Colleen Lundy Katherine van wormer, Op. Cit. p. 4-5.

12 – Adam Hayes Economic Justice, Investopedia , 2020, <https://www.investopedia.com/terms/e/economic-justice.asp>

كل فرد الى الموارد المادية التي تخلق الفرص، من أجل عيش حياة غير مثقلة بالاهتمامات الاقتصادية الملحة. وبالتحديد، فان هذا يشير الى النظرة الأوسع للصحة التي أعربت عنها منظمة الصحة العالمية: "حالة من الرفاهية الجسدية والعقلية والاجتماعية الكاملة وليس مجرد غياب المرض أو العجز". في كلتا الحالتين، يطمح السعي وراء العدالة الصحية والاقتصادية الى شيء أكبر من مجرد الرفاهية الجسدية أو الملاءة المالية. الهدف بالأحرى، هو تشكيل الشروط الأساسية - أي دخول أعلى، أو التحرر من الأمراض التي يمكن الوقاية منها - التي تسمح للناس بأن يعيشوا حياة مرضية ومستدامة خالية من المخاوف بشأن تلبية الاحتياجات الأساسية، أو الوقوع في حالة صحية سيئة. (١٣)

عليه، يمكن القول ان العدالة الاقتصادية تهدف الى ايجاد المؤسسات الاقتصادية والاطر التشريعية والتنظيمية التي يحصل كل فرد من خلالها على حرياته الكاملة في شؤونه الاقتصادية. وكيف يكسب غذاءه، ويرم عقوداً، ويتبادل السلع والخدمات مع الآخرين، وينتج بطريقة أخرى أساساً مادياً مستقلاً لقوته الاقتصادية.

المطلب الثاني: عناصر العدالة الاقتصادية

تستوحى عناصر العدالة الاقتصادية من المبادئ السالف ذكرها. ويمكن أن يشمل تحقيق العدالة الاقتصادية معالجة الفجوات في الأجور وأوجه القصور الأخرى في مكاسب الأفراد. على سبيل المثال، قد يكون هناك أفراد من القوى العاملة يعملون في وظائف لا يستفاد استفادة كاملة من مهاراتهم منها. ويؤدي هذا عادةً الى حصول العمال على أجور لا تعكس إمكاناتهم وقدراتهم المهنية. ونتيجة لذلك، فأهم لا يكسبون أعلى دخل يمكنهم تحقيقه. ومثل هذه الخسارة في الأجور المحتملة تخلق عدم كفاءة في الاقتصاد لأن هؤلاء العمال لن يكون لديهم الدخل للمشاركة الى أقصى حد في الاقتصاد. إذا وصل عدم الكفاءة هذا الى حجم كبير - حيث لا تشتري أجزاء كبيرة من السكان السلع والخدمات التي ربما أنفقوا عليها أرباحهم - فقد يؤدي ذلك الى إبطاء الاقتصاد.

لكل فرد الحق في المشاركة في الحياة الاقتصادية للمجتمع. وتتطلب العدالة الأساسية ضمان حد أدنى للناس من المشاركة في الاقتصاد. ومن الخطأ استبعاد شخص أو مجموعة بشكل غير عادل أو عدم القدرة على المشاركة أو المساهمة في الاقتصاد. على سبيل المثال، الأشخاص القادرين والراغبين، ولكن لا يمكنهم الحصول على وظيفة، يُحرمون من المشاركة التي تعد حيوية للغاية في التنمية البشرية. لأنه من خلال التوظيف، يلبي معظم الأفراد والأسر احتياجاتهم المادية، ويمارسون مواهبهم، وتتاح لهم الفرصة للمساهمة في المجتمع

الأكبر. هذه المشاركة لها أهمية خاصة لأنها وسيلة تنظم من خلالها الفئات المختلفة الى المضي قدماً في النشاطات الاقتصادية.^(١٤)

وعناصر العدالة الاقتصادية ينظر لها في كثير من الاحيان على انها اساليب لتحقيق العدالة الاقتصادية. وهي بذات الوقت تقود الى تعزيز النمو الاقتصادي ومن ثم التنمية. ويمكن ايجاز اهم تلك العناصر بالآتي:

١- المساواة في الدخل وعدالة الاجور والمكتسبات: يركز الاقتصاديون بشكل متزايد على الروابط بين تزايد عدم المساواة وهشاشة النمو. وهي علاقة بين عدم المساواة والرافعة المالية والدورة المالية، التي زرعت بذور الأزمات المالية؛ ودور عوامل الاقتصاد السياسي (خاصة تأثير الأغنياء) في السماح للفائض المالي بالتضخم قبل الأزمة. في عمل سابق، قام فريق من صندوق النقد الدولي بتوثيق علاقة متعددة العقود عبر البلدان بين عدم المساواة وهشاشة النمو الاقتصادي. اعتمد عمل الفريق على الإجماع المؤقت في الأدبيات على أن عدم المساواة يمكن أن يقوض التقدم في الصحة والتعليم، ويسبب عدم استقرار سياسي واقتصادي وبالتالي يجد من الاستثمار، ويقوض الإجماع الاجتماعي المطلوب للتكيف في مواجهة الصدمات، وبالتالي فإنه يميل الى تقليل وتيرة النمو وقوة تحمله.^(١٥)

٢- تكافؤ الفرص في العمل (تعزيز التنوع): وتشير الى فرص العمل المتكافئة، المعروفة أكثر باسم تكافؤ فرص العمل. الغرض من تكافؤ فرص العمل هو "تكافؤ الفرص" وحماية الأشخاص من التعرض للتمييز والتحيز على أساس الخصائص التي لا تتعلق بمدى أهلية الافراد للوظيفة. وتساعد فرص العمل المتكافئة على تقليل الحواجز المحتملة التي قد تمنع مجموعات معينة من الأشخاص من الدخول و / أو التقدم الى مكان العمل ما، وهي عنصر أساس لازدهار التنوع. وتشمل فرص العمل المتكافئة جميع السياسات والتي تهدف الى القضاء على التمييز في عالم العمل، وتنفيذ تلك السياسات.^(١٦)

٣- الإصلاح الجوهري للنظام الضريبي: يُقصد به جعل النظام الضريبي أكثر عدلاً وذكاءً وبساطة، ليكون جزءاً من تدابير جديدة لتوزيع الثروة بشكل أكثر عدالة، عبر ما يسمى بضرائب أفضل.

14 - United States Catholic Bishops, Economic Justice for All: Pastoral Letter on Catholic Social Teaching and the U.S. Economy, Washington, D.C, 1997, P4.

15- Jonathan D. Ostry, Andrew Berg, Charalambos G. Tsangarides, Redistribution, Inequality, and Growth, IMF, April 2014, P. 4 - 15. <https://www.imf.org/external/pubs/ft/sdn/2014/sdn1402.pdf>

16 - Guideline on Equal Employment Opportunity in Indonesia, Ministry of Manpower and Transmigration, Republic of Indonesia, 1 edition, ILO Jakarta Office, 2005, P. 11.

٤- مقاربات جديدة للإسكان وتوسيع ملكية الشركات.

فضلا عن ذلك، تختلف اولويات الدول بشأن استراتيجيتها لتحقيق العدالة الاقتصادية طبقا لأوضاعها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. على سبيل المثال، ما عملت عليه الولايات المتحدة يختلف عما عملت عليه وخططت له المملكة المتحدة بعد عام ٢٠١٨ في التقرير الصادر عن هيئة العدالة الاقتصادية التي اسست عام ٢٠١٦ تمهيدا لخروجها من الاتحاد الاوروبي.^(١٧) وكذلك اسكتلندا.^(١٨) ومع ذلك تبقى كل التقارير الوطنية تؤكد على اهمية توصيل الاقتصاد بالعدالة عبر تعزيز فرص العمل ذات الأجور الأفضل والأكثر أماناً، بما في ذلك تعزيز دور النقابات العمالية، وتنظيم الممارسات غير العادلة في سوق العمل، وتعزيز توازن أفضل بين العمل والحياة، والقضاء على فجوات الأجور وفقا للجنس والعرق وغيرها.

المطلب الثالث: الحقوق الاقتصادية

الحقوق الاقتصادية هي محور قضايا حقوق الانسان، وتساعد الاهتمام بما مؤخرها الى جانب الحقوق السياسية والمدنية والاجتماعية. واصبحت الحقوق السياسية لا تستقيم من دون ضمان الحصول على الحقوق الاقتصادية والتي محورها الاساس العيش الكريم بما ينطوي عليه من حق الحصول على العمل والحاجات والسلع الاساسية.

النظام الاقتصادي جزء اساس من النظام العام ومحوره الاساس الانسان، ومن دون ان يحصل الانسان على حقوقه لن يتمكن هذا النظام من الاستمرار. ويشير علماء الاجتماع المحدثين الى ضرورة وجود مسافة كافية بين حد الفقر والفاقة والحاجة حتى يستطيع الانسان ان يمارس دوره الاجتماعي والسياسي بشكل جدي. ويمكن القول ان هناك اتجاهها للحقوق الاقتصادية الاساسية قوامه: حق العمل، حق العيش الكريم، حق الحصول على السلع الاساسية العامة، والحقوق التأمينية.^(١٩)

المبحث الثاني: الحقوق الاقتصادية في عهد الامام علي (ع) لمالك الاشر

17 - IPPR Commission on Economic Justice, Prosperity and Justice: A Plan for the New Economy (Report), UK, 2018, https://www.ippr.org/files/2018-08/1535639099_prosperity-and-justice-ippr-2018.pdf

18 - Institute for Public Policy Research IPPR / Scotland, Prosperity and Justice: What does the IPPR Commission on Economic Justice mean for Scotland (Report), 2018, <https://www.ippr.org/files/2018-08/cej-scotland.pdf>

١٩ - تحرير: ممدوح سالم، الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، اعمال الندوة الاقليمية حول تفعيل العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في البلدان العربية، المنظمة العربية لحقوق الانسان، ط١، ٢٠٠٣، ص ٤٧ - ٤٨. <https://n9.cl/n0zys>

المطلب الاول: الحقوق الاقتصادية عند الامام علي (عليه السلام)

الكثير من الأدبيات تسلط الضوء على التعاون الصادق الذي قدمه الإمام علي (عليه السلام) لأسلافه، فضلاً عن الوضع الحرج أو المعقد للغاية الذي ساد أثناء خلافته، تلك الحالة المحفوفة بالمخاطر التي كان عليه أن يواجهها، والسياسات الاقتصادية والسياسية والإدارية التي انتهجها والقيم الأخلاقية والإسلامية التي تمسك بها حتى في أصعب الظروف. وبالمثل، فإن القيم الاجتماعية والاقتصادية، التي كان الإمام علي (عليه السلام) يعتر بها، لم تحظ باهتمام كاف. ولذلك فإن الهدف في هذا المطلب من البحث بيان تلك القيم والأفكار الاقتصادية عند الامام علي (عليه السلام) في خطبه واحاديثه.

١- حق الملكية:

حق الملكية من اوسع الحقوق العينية نطاقا بل هو مركز تلك الحقوق وتتفرع عنه جميعا. فمن له حق الملكية على شيء يكون له حق استعماله وحق التصرف فيه. وفي الاسلام تكوين الثروات التي يدخل العمل البشري فيها هي المجال المحدد في الاسلام للملكية الخاصة. لأن العمل اساس الملكية في الاسلام. وما دامت تلك الثروات والاموال مدججة بالعمل البشري فالعامل يمكنه تملكها وتكون له حقوق التملك من استمتاع وتجارة. (٢٠) وحق التملك حق اصيل مقرر في الاسلام. وآيات القرآن الكريم حاسمة في تقرير هذا الحق، وكذلك ما اقره من أنظمة لا تقوم الا على أساس وجود الملكية، وتؤكد وجود الملكية الفردية، أي حق الأفراد وحریتهم في التملك. (٢١)

فالكثير من آيات القرآن الكريم تشير الى اموال الناس، بما يؤكد اختصاصهم بها، وعدها أموالهم أي ملكاً لهم، يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ . لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (٢٢) وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتِغُوا فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (٢٣).

٢- حق الاجور العادلة:

وضع الإسلام علاقة كاملة بين العامل ورب العمل، سواء كان فردا أو مؤسسة او شركة أو مؤسسة حكومية أو خاصة، اذ كفلت الشريعة الإسلامية كل حقوق العامل لكي يؤدي عمله بكفاءة واقتدار

٢٠ - د. غسان السعد، حقوق الانسان عند الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ط٢، ٢٠٠٨، ص ٣٣٧.

٢١ - انظر كذلك:

Zehra F. Kabasakal Arat, Economic Rights and Justice in the Qur'an, Human Rights Quarterly, Volume 42, Number 1, February 2020, Johns Hopkins University Press, USA, 2020, P. 13: <https://muse.jhu.edu/article/747392/pdf>

٢٢ - القرآن الكريم، سورة المعارج الآيات (٢٤، ٢٥).

٢٣ - القرآن الكريم، سورة البقرة ٢٧٨ - ٢٧٩.

لتحقيق معدلات إنتاج مرتفعة والتي تعود عليه وعلى المجتمع الذي يعيش فيه بالخير والازدهار. من أهم حقوق العامل في الإسلام "الأجر العادل"، حيث يرفض الظلم بكل أشكاله ويرفض التفاوت الصارخ بين أجور العمال من دون وجود خبرات وكفاءات تستدعي ذلك. قال الرسول ﷺ: "من استأجر أجيراً فليس له أو فليعلمه أجره"، وأن يدفع إليه الأجر في المواعيد المحددة في العقد من دون تأخير، وهي في العادة كل مدة زمنية يوماً أو أسبوعاً أو شهراً، أو فور الانتهاء من العمل إن كان محدد الكمية لقوله ﷺ: "أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه"، وقد حذر الرسول من الذين لا يعطون العامل أجره فقال: "وثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة.. وعدّ منهم رجل استأجر أجيراً فظلمه ولم يوفه أجره".

عد الامام علي (عليه السلام) هذا الحق من اهم حقوق العمال، اذ يجب ان لا تبخس جهودهم وتستغل حاجتهم للعمل، اذ ورد عنه ﷺ " اقدر الذنوب ثلاثة، منع الاجير أجره". وتبرز اهمية موضوع الاجور العادلة عند الامام علي (عليه السلام). في واقعة ينقل ان الامام ﷺ اجاب على سؤال احدهم عن سر عند امير المؤمنين من الرسول الاكرم ﷺ، فقال الامام علي (عليه السلام) "... ان لعنة الله وملائكته والناس اجمعين على من ظلم أجيراً". (٢٤) ولتحقيق هذا الجانب من العدالة الاجتماعية، كان يأمر الولاة والحكام في عهده من المساواة بين رعاياهم، وحرمان خواصهم، وأقربائهم، من كل حق يمس هذه المساواة، فكتب الامام ﷺ لأحدهم: " انصف الله وانصف الناس من نفسك، ومن خاصة اهلك، ومن لك فيه هوى من رعيتك، فإنك إن لا تفعل تظلم!! ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده... وليس شيء ادعى إلى تغير نعمة الله، وتعجيل نقمته، من إقامة على ظلم، فإن الله سميع دعوة المضطهدين، وهو للظالمين بالمرصاد". (٢٥)

٣- حق العمل:

العمل والجهد البشري عنصر اساس في عملية الانتاج وشغل حيزا كبيرا من بين مفردات الاقتصاد الاسلامي والفكر الاقتصادي الاسلامي واصبحت له صلة وثيقة بموضوع القيمة. والتطور في العمل هو تطور في عملية الانتاج وان استمراره يعني استمرار الانتاج وتحقيق استدامة التطور والنشاط الانتاجي. اولى القرآن الكريم لعنصر العمل اهمية كبيرة وانه قيمة عليا. والعمل في المفهوم الاقتصادي الاسلامي الذي يؤكد القرآن الكريم هو العمل الصالح وهو العمل المنتج الذي يعد قرين الايمان. وانفرد الاقتصاد الاسلامي في مفهومه للعمل المنتج بالتركيز على الارتباط بين العمل - كفعل عبادي وليس أي نشاط اقتصادي - وبين تعميم الارض وتطورها او عمارة الارض وهو انجاز يرتبط ببعد آخروي.

٢٤ - نقلا عن: د. غسان السعد، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣٥.

٢٥ - نقلا عن: هاشم حسين ناصر الحنك، اوضاع الكوفة الاقتصادية في عهد امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب عليه

السلام، دار انباء للطباعة والنشر، النجف الاشرف - العراق، ط ٢، ٢٠١٣، ص ٤٧.

وعند الامام علي عليه السلام، فإن العمل احد حقوق الانسان بما اولتها الشريعة الاسلامية، اذ يقول الله تعالى في محكم كتابه العزيز (من عمل صالحا من ذكر وانثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة)^(٢٦) و (واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى) ^(٢٧)، من خصوصية استمد منها الامام عليه السلام رؤيته للعمل ومنهجه في توسيع وتعميق حقوق العمال

يَكُنُّ الامام علي عليه السلام احتراماً كبيراً للعمل وبعده اوجه، اذ يقول عليه السلام "ان الله يحب المحترف الامين". وان الاسلام هو دعوة للعمل وفقا لقول الامام علي عليه السلام لبقوله "لأنسب الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي: الاسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الاقرار، والاقرار هو الاداء، والاداء هو العمل". ويهتم امير المؤمنين بأهمية العمل في تنمية الذات الانسانية وان يكون الانسان مهتماً بعمله، اذ يقول عليه السلام "قيمة كل امرئ ما يحسنه" ^(٢٨)

كما أكد الامام علي عليه السلام على موضوع حرية اختيار العمل. أي للعامل ان يختار العمل الذي يلائم كفاءته ومهاراته ورغباته. وليس لأحد أن يكرهه على العمل في مجال معين. اذ يقول الإمام عليه السلام: "ولست أرى أن أجبر أحداً على عمل يكرهه". كذلك شغل حق توفير فرص العمل لأبناء الامة اهتمام الامام علي عليه السلام، ودعا الى تهيئة الظروف المساعدة على توفير فرص العمل للطاقات الجديدة في المجتمع. وتوفير العمل بتهيئة وسائله، اذ قال عليه السلام: "وليكن نظرك في عمارة الأرض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج؛ لان ذلك لا يُدرك إلا بالعمارة. فإذا شاركت الدولة في أعمار الأرض فقد توفر العمل للعاملين حتماً، وتوفره توقّر الخراج، والناس كلهم عيال عليه".

٤- التنبيه بخطورة المنافسة غير المشروعة والاحتكار:

حث الامام علي عليه السلام على الابتعاد عن المنافسة غير المشروعة والكسب غير المشروع، ويؤكد في احاديثه وخطبه على الناس بأداء اعمالهم ونشاطهم بعيدا عن الاحتكار والتنافس غير المشروع وكل ما هو سليبي يتبعه خلل في النشاط الاقتصادي. فيقول عليه السلام " فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها، ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها، ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها، فإن عزها وفخرها الى انقطاع، وان زينتها ونعيمها الى زوال، وضرائها وبؤسها الى نفاذ، وكل مدة فيها الى انتهاء، وكل حي فيها الى فناٍ". ^(٢٩)

٢٦ - سورة النحل / الآية ٧٩.

٢٧ - سورة الكهف / الآية ٨٨.

٢٨ - الشريف الرضي، نصح البلاغة، تعليق وفهرسة د. صبحي الصالح، الدار المصرية، ط٤، ٢٠٠٤، ص ٥٠٨ :

<https://ia600306.us.archive.org/7/items/98472389432/nhj-blagh-ali.pdf>

٢٩ - نقلا عن: هاشم حسين ناصر المحنك، مصدر سبق ذكره، ص ٣٧.

أما بالنسبة للاحتكار، فيؤكد الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) الى عدم جوازه، ويحذر من تداعياته وخطورته على الناس، ونصح الحكام بخطورة هذا الموضوع وأوصاهم بالتجار واصحاب الصناعات والتحذير من تداعياته الخطيرة، ويقول عليه واله الصلاة والسلام: " ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات، وأوص بهم خيراً: المُقيم منهم والمضطرب بماله، والمترفق بدينه، فإنهم موادُّ المنافع، وأسبابُ المرافقي، وجُلأبُها من المباعِدِ والمطارح، في بركٍ وبجرٍ، وسهلكٍ وجبلِك .."، ويضيف " واعلم مع ذلك ان في كثيرٍ منهم ضيقاً فاحشاً، وشحاً قبيحاً، واحتكاراً للمنافع، وتحكماً في البياعات وذلك باب مضرّة للعامة".^(٣٠)

المطلب الثاني: الحقوق الاقتصادية في عهد الامام علي (ع) لمالك الاشر

عهد الامام علي (عليه السلام) لمالك الاشر وثيقة اسلامية تتسم بأنها غطت بنوده جوانب عدة منها الادارية والانسانية والقانونية وادارة الحكم والعلاقة بين الحاكم والمحكومين. ووردت فيه بنوداً ونصوصاً وضحت القيم والتعاليم المتعلقة بالأمر السياسي والاجتماعية والاقتصادية. وقدر تعلق البحث بالشؤون الاقتصادية بالحقوق الاقتصادية والعدالة الاقتصادية وعناصرها ومبادئها، سيقترن على البحث عليها فقط .

مالك بن الحارث النخعي المشهور بالأشر^(٣١) المتوفي سنة (٦٥٧ ميلادية - ٣٧ هـ) من رفقاء الامام علي (عليه السلام) والاكثر ولاء له، وكان من مقاتلي العرب الاشراء. اعتنق الاسلام في عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). تم تعيين مالك الأشر والياً لمصر عام (٦٥٨ م - ٣٨ هـ) وعند تعيينه كتب الإمام علي (عليه السلام) رسالة طويلة إليه يشرح فيها المبادئ الإسلامية للإدارة والعدالة. وكان من الممارسات المعتادة في ذلك الوقت أن يتم تسليم رسالتين تحتويان على تعليمات: الاولى الى الحاكم، والأخرى لأهل الولاية او المنطقة التي تم فيها انتداب الحاكم. وتضمنت الرسالة الموجهة الى الاشر مبادئ وقيم عدة تجسد مضامين الحقوق الاقتصادية ومبادئ وعناصر العدالة الاقتصادية التي يتم البحث والدراسة حولها في العصر الراهن. فالأمام علي (عليه السلام) اسند لمالك الاشر صلاحيات عدة. ويمكن تصنيف البعض منها على انها سياسيات اقتصادية وهي:^(٣٢)

- جباية الخراج لتمويل خزينة الدولة الاسلامية (وهو قريب لما يعرف بالوقت الحاضر تحصيل الضرائب والرسوم لتمويل ايرادات الخزينة).
- عمارة الارض وعمارة البلاد: وهو ما عرف العصر الحديث بالتنمية الاقتصادية وسياساتها التي تعتمد على الدول والحكومات لتعزيز رفاهية شعوبها وامنهم الاقتصادي.

٣٠ - المصدر نفسه، ص ٣٨.

٣١ - تسمية "الأشر" بالعربية، أي مقطوع أو ممزق أو ممزق. حصل على لقب "الأشر" من ندبة معركة تلقاها على جفنه السفلي خلال معركة اليرموك. بعد معركة صفين. اشتهر بدفاعه العنيف والثابت عن الإسلام. على الصعيد الشخصي، كان تقياً جداً ويتقي الله تعالى.

٣٢ - عهد الامام علي ع لمالك الاشر، ص ٥

على المستوى الاقتصادي، وقدر تعلق الامر بالحقوق الاقتصادية والعدالة الاقتصادية، يمكن القول ان العهد تضمن عدة مضامين تُصنف ضمن الحقوق الاقتصادية. ويمكن ايجازها بالآتي:

١- العدالة ومواجهة الطبقة :

أعطى الإمام علي عليه السلام أهمية قصوى لجباية الزكاة، ليس لأنها كانت مصدر دخل يعتمد عليه، ولكن لأن المستفيدين الأساسيين منها كانوا فقراء ومحتاجين. وكانت رفاهم دائماً قريبة من قلبه. وفي حين أن حماية الإسلام جزء من العقيدة، فأن رفاهية الناس وازدهارهم بصرف النظر عن كونهم مسلمين او غير ذلك، من خلال محاربة الفقر كانت مهمة الحاكم العادل. يبدو لنا أنه في رأي الإمام علي عليه السلام، لا ينبغي للدولة الإسلامية أن تفرق بين المسلمين وغير المسلمين ، ويجب معاملة الاثنين بإنصاف وعدل. اذ ينصح الامام علي عليه السلام مالك الاشر: "أشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم، واللفظ بهم، ولا تكونن عليهم سباعاً ضارياً تغتم أكلهم، فأثمهم صنفان: اما اخ لك في الدين، او نظير لك في الخلق...".^(٣٣) فالعدل والانصاف يعزز دور كل فئات المجتمع ويعزز ارتباطها اذ لا غنى عن اي فئة او طبقة في المجتمع عن الاخرى. ففي جزء اخر من الرسالة يؤكد عليه السلام: " واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض: فمنها جنود الله ومنها كُتَّابُ العامَّةِ والخاصَّةِ، ومنها قُضاةُ العَدْلِ، ومنها عُمالُ الانصافِ والرفقِ، ومنها اهل الحِزْبِ والحِزْبِ من اهل الدِّمَّةِ ومُسَلِّمَةِ الناسِ، ومنها التجار واهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة، وكلُّ قد سمي الله له سهمه".^(٣٤)

٢- المساواة الاقتصادية

كان الامام علي عليه السلام على دراية كبيرة بشؤون الحكم والحكام في مصر وغيرها من الولايات في الدولة الاسلامية، ويعرف جيداً مديات عدم المساواة في منح الحقوق للرعية. اذ يُكرِّم الحاكم اهله اقاربه واصدقاءه على حساب اصحاب الحق والمستحقين، وان هذه المعاملة قادت الى اضطرابات سياسية واقتصادية واجتماعية. ولذلك حذر الامام عليه السلام مالك الاشر من الوقوع في فخ المحسوبية. وينصح مالك الاشر بالآتي: " أنصفِ الله وأنصفِ الناسِ من نَفْسِكَ، ومن خاصَّةِ أهلِكَ، ومن لك فيه هوى من رعيَّتِكَ، فإنك إلا تَفْعَلَ تَظْلِمَ! وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَحْضَى حُجَّتَهُ، وَكَانَ اللَّهُ حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ او يَتُوبَ. وليس شيء ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم، فإن الله سميعٌ دعوةَ المضطهدين وهو للظالمين بالمرصاد".^(٣٥) وفي جزء آخر من العهد يؤكد عليه السلام على مبدأ الانصاف والعدل ايضاً، اذ ينصح ابن الاشر بالآتي: "وليكن أحب الامور أليك أو سطها في الحق، واعمها في العدل،

٣٣ - عهد الامام علي عليه السلام لمالك الاشر، مصدر سبق ذكره، ص ١٦.

٣٤ - المصدر نفسه، ص ٢٧.

٣٥ - المصدر نفسه، ص ١٩.

الحقوق الاقتصادية والعدالة الاقتصادية عند الامام علي (عليه السلام) في عهده لملك الاشر
وأجمعها لرضى الرعية، فإن سُخِطت العامة يُجْحَفُ برضى الخاصة، وإن سُخِطت الخاصة يُعْتَفَرُ مع رضى العامة،
وأقلَّ معونةً هُفِيَ البلاء، وأكره للإِنصافِ ...".^(٣٦)

٣- مواجهة الفقر ومساعدة الفقراء

اعتاد الفقراء والمحرومون على لفت انتباه الإمام علي (عليه السلام)، واحتلوا مكانة مركزية في خطبه وأفعاله
وسياساته. وهو نفسه عليه السلام عاش حياة تميزت بسمات الفقر الحقيقية. كان همه الأساس هو رفاهية
عدد كبير من الناس وليس رفاهية قلة. أراد الإمام علي (عليه السلام) أن يدرك ذلك من خلال دور استباقي للحكومة.
لقد أراد (عليه السلام) أن تعمل حكومته من أجل رفاهية الناس ليس بقصد كسب حسن نيتهم، والتي ستتبع ذلك
تلقائياً، ولكن لإرضاء الله تعالى بأن يكون ترتيب الإنفاق العام الإلهي لصالح الفقراء والمحتاجين. ولا بد من
التذكير هنا بالآية القرآنية (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ
وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ).^(٣٧) وأوصى الامام (عليه السلام) بطبقة المحتاجين
والفقراء والمساكين، اذ قال: " الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم، من المساكين والمحتاجين
وأهل البؤسى والرّمَى فإن في الطبقة قانعا ومعتزاً، واحفظ لله ما آستحفظك من حقه فيهم، وأجعل لهم
قسما من بين مالك، وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد، فإن للأقصى منهم مثل الذي للأدنى،
وكل قد استرعيت حقه، فلا يشغلنك عنهم بطر...".^(٣٨)

وفي اطار الهدف نفسه، اوصى الامام علي (عليه السلام) بإجراءات اخرى على مستوى امور اقتصادية اخرى
تتعلق بمنع الاحتكار وطريقة جباية الخراج وعمارة الارض او ما يُعرف اليوم بالتنمية الاقتصادية. على
مستوى الاحتكار، اوصى (عليه السلام) مالك بن الاشر بتوصيات من شأنها ان تمنع احتكار القلة والاستفراد بالمنافع
على حساب عامة الناس اذ اكد: " واعلم أن في كثير منهم ضيقا فاحشا، وشحا قبيحا، واحتكارا للمنافع،
وتحكما في البياعات، وذلك باب مضرّة للعامة، وعيبٌ على الولاة، فأمنع من الاحتكار، فإن رسول الله-
ﷺ - منع منه. ولكن البيع يباعا سمحا: بموازين عدل، وأسعارٍ لا تُجْحَفُ بالفريقين من البائع والمبتاع".^(٣٩)
وعلى مستوى جباية الخراج (النظام الضريبي) وعمارة الارض، اوصى الامام امير المؤمنين علي بن ابي
طالب (عليه السلام) بأن تكون جباية الخراج وهدفه هو عمارة الارض او التنمية الاقتصادية لما فيه خير الامة والعباد،
وان يكون الخراج مقابل خدمات وتنشيط للقطاعات الاقتصادية كالزراعة والصناعات والتجارة لتوفير فرص
العمل. اذ اوصى (عليه السلام) مالك الاشر بـ " وتفقد امر الخراج بما يصلح أهله، فأن في صلاحه وصلاحهم صلاحا

٣٦ - المصدر نفسه، ص ٢٠.

٣٧ - سورة التوبة/ الآية ٦٠.

٣٨ - عهد الامام علي لملك الاشر، مصدر سبق ذكره، ص ٤٤.

٣٩ - المصدر نفسه، ص ٤٢.

لمن سواهم، ولا صلاح لمن سواهم الا بهم، لان الناس كلهم عيال على الخراج وأهله. وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لان ذلك لا يُدرك الا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد، واهلك العباد، ولم يستقم امره الا قليلا، فأن شكوا ثقلاً او علة، او انقطاع شرب، او بالة، او احالة ارض، او اغتمرها غرق، او اجحف بها عطش، خفت عنهم بما ترجو أن يصلح به امرهم، ولا يثقلن عليك شيء خفت به المؤونة عنهم، فإنه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك..". (٤٠)

٤- الاجور العادلة

اجاز الاسلام للأفراد حرية التصرف والتعاقد بجهودهم عن طريق حرية العمل، كما اجاز لأرباب العمل حرية التعاقد والتصرف مع العمال في ضوء الاحكام الاسلامية. وحرية العمل اصل من اصول الاقتصاد الاسلامي واساسها هو ان الناس يحتاج بعضهم الى خدمات بعض ولا بد لتحصيلها من دفع العوض لقاء منافعتها والاصل ان يكون العوض مساويا لمقدار النفع. فالعامل يبيع قوة عمله في حدود ما يحقق له دخلا يجده ملائماً ان يبذل قوة عمله من اجله. ونقطة التقاء هدف العامل مع صاحب العمل هي التي تحقق ثمن العمل (الاجر) وهو الثمن العادل. (٤١) ويقول النبي الاكرم ﷺ " من أستأجر أجيراً فليسم له أجره".
الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام لم يخرج من هذا الاطار الذي رسمه الاسلام لموضوعة العمل والاجور وانصافها في الحقوق. وفي اطار الحديث عن حقوق الطبقة العاملة وأنصاف افرادها، يوصي الامام علي عليه السلام مالك الاشر بـ "...ثم اعمل فيهم بالأعذار الى الله يوم تلقاه، فإن هؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم، وكل فأعذر الى الله في تأدية حقه إليه..". (٤٢)

الخاتمة

ركز الاقتصاد تقليدياً على تحليل الإنتاج والاستهلاك أكثر من تركيزه على تقييم عدالة النتائج الاقتصادية في ضوء الحقوق الاقتصادية للإنسان. ومع ذلك، فان العدالة الاقتصادية هي قيمة مهمة للأفراد والمجتمعات، والندرة تعني أنه لا يمكن إشباع كل الرغبات. وقد يوّد النظام الاقتصادي درجة عالية من عدم المساواة نتيجة الاخلال في منح الحقوق. يرى الكثير أن عدم المساواة نتيجة حتمية أو مرغوبة للسلوك الاقتصادي العادي. في حين يرى آخرون أن درجة عدم المساواة الاقتصادية في مجتمع اليوم غير مقبولة أخلاقياً.
الدين الاسلامي الحنيف ضمنّ حقوق الانسان الاساسية ودعا الى عدم التعدي عليها بآيات محكمات ومنها الحقوق الاقتصادية بهدف احقاق العدالة، وهو ما يعرف اليوم بالعدالة الاقتصادية. وكذلك الحال

٤٠ - المصدر نفسه، ص ٣٧-٣٨.

٤١ - د. باسم غلاوي عبد الجميلي، العمل في الاقتصاد الاسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٦، ص ١٤٣.

٤٢ - عهد الامام علي مالك الاشر، مصدر سبق ذكره، ص ٤٦ - ٤٧.

الحقوق الاقتصادية والعدالة الاقتصادية عند الامام علي (عليه السلام) في عهده لملك الاشر
مع السنة النبوية، فالنبي الاكرم محمد بن عبد الله ﷺ " اكد على الحقوق الاقتصادية من بين الحقوق العامة
للإنسان.

الحال ينطبق ايضا مع الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام). الذي وضع، عبر مجموعة من الخطب والاحاديث
والرسائل الموجهة للحكام في الولايات، والواردة في نصح البلاغة وعهده لملك الاشر وغيرها، يؤكد على
الوفاء بالحقوق العامة للإنسان وفي مقدمتها الحقوق الاقتصادية والعدل والانصاف في منحها من قبل
الحاكمين تجاه العباد (افراد الامة في المجتمع الاسلامي)، ومن قبل الافراد تجاه بعضهم البعض الامر الذي
يسهم في تحقيق عمارة الارض او ما يُعرف بالتنمية الاقتصادية التي تنعكس ايجابيا على رفاهية المجتمع
ككل، وهو ما يماثل متضمنات مفهوم العدالة الاقتصادية التي بدأ الاهتمام بها مؤخراً. ومن هنا تتحقق
فرضية البحث.

الحقوق الاقتصادية للإنسان والتأكيد عليها في اطار المنظومة القيمية الاسلامية بشكل عام، وما ورد
عن الامام علي ع على وجه الخصوص هو امر مهم ويمكن ان يكون رؤية للحكومات والانظمة السياسية
للاسترشاد بها والمزاوجة بينها وبين الافكار الحديثة حول الحقوق الاقتصادية وتجسيدها في اطر تشريعية
وتنظيمية وسياسية لضمان الوصول الى افضل تطبيق لسياسات العدالة الاقتصادية بما يحقق نوعاً من المساواة
في توزيع الثروات والموارد ورفع الحيف عن الشعوب للوصول الى الرفاهية المنشودة.

المصادر:

القرآن الكريم

اولا: المصادر العربية والمترجمة

المعاجم

١/ جميل صليبيبا ، المعجم الفلسفي ج٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢.

الكتب:

١/ باسم علاوي عبد الجميلي، العمل في الاقتصاد الاسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،

٢٠٠٦.

٢/ السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر،

بيروت، ٢٠٠٣.

٣/ الشريف الرضي ، نصح البلاغة، تعليق وفهرسة د. صبحي الصالح ، الدار المصرية، ط٤،

٢٠٠٤: <https://ia600306.us.archive.org/7/items/98472389432/nhj-blagh-ali.pdf>

- ٤/ صموئيل فريمان (تحرير)، اتجاهات معاصرة في فلسفة العدالة: جون رولز نموذجاً، ترجمة: فاضل جكتر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، بيروت، ٢٠١٥.
- ٥/ علي عبود المحمداوي د، الفلسفة السياسية: كشف لما هو كائن وحوض في ما ينبغي للعيش معاً، دار ومكتبة عدنان (بغداد) واخرون، ط ١، ٢٠١٥.
- ٦/ غسان السعد، حقوق الانسان عند الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، ط٢، ٢٠٠٨.
- ٧/ هاشم حسين ناصر المحنك، اوضاع الكوفة الاقتصادية في عهد امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، دار انباء للطباعة والنشر، النجف الاشرف - العراق، ط٢، ٢٠١٣.
- ٨/ ممدوح سالم، الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، اعمال الندوة الاقليمية حول تفعيل العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في البلدان العربية، المنظمة العربية لحقوق الانسان، ط١، <https://n9.cl/n0zys>، ٢٠٠٣.

المصادر الانكليزية:

REPORTS

- 1/ United Nations, Department of Economic and Social Affairs, Social Justice in an Open World: The role of the United Nations, New York, 2006.
- 2/ Institute for Public Policy Research IPPR / Scotland, Prosperity and Justice: What does the IPPR Commission on Economic Justice mean for Scotland (Report), 2018, <https://www.ippr.org/files/2018-08/cej-scotland.pdf>
- 3/ IPPR Commission on Economic Justice, Prosperity and Justice: A Plan for the New Economy (Report), UK, 2018, https://www.ippr.org/files/2018-08/1535639099_prosperity-and-justice-ippr-2018.pdf

BOOKS:

- 1/ Adam Hayes Economic Justice, Investopedia , 2020, <https://www.investopedia.com/terms/e/economic-justice.asp>
- 2/ Guideline on Equal Employment Opportunity in Indonesia, Ministry of Manpower and Transmigration, Republic of Indonesia, 1 edition, ILO Jakarta Office, 2005.
- 3/ Matthias Lenning, The concept of justice in the history of economic thought, University of Frankfurt, Germany, 2011. https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=1855801#
- 4/ Sandro Galea, On economic Justice, Boston University School of Public Health, 2017. <https://www.bu.edu/sph/news/articles/2017/on-economic-justice/>

5/ Guillermina Jasso, Clara Sabbagh, and Kjell Y. Törnblom, DISTRIBUTIVE JUSTICE, New York University, University of Haifa, ETH Zurich, March 2015, https://www.researchgate.net/publication/297713848_Distributive_Justice

6/ Jonathan D. Ostry, Andrew Berg, Charalambos G. Tsangarides, Redistribution, Inequality, and Growth, IMF, April 2014. <https://www.imf.org/external/pubs/ft/sdn/2014/sdn1402.pdf>

7 / United States Catholic Bishops, Economic Justice for All: Pastoral Letter on Catholic Social Teaching and the U.S. Economy, Washington, D.C, 1997 .

8/ Edward J. O'Boyle, THE LEGACY OF SOLIDARIST ECONOMICS IN THE UNITED STATES, Mayo Research Institute, USA, <https://www.mayoresearch.org/files/JESUIT%20LEGACY%20jul%2030%202015.pdf>

RESEARCHS:

1/ Edward J. O'Boyle, Principles of Economic Justice: Marketplace and Workplace Applications, Forum for Social Economics, Volume 34, Numbers 1 and 2, Fall 2004, Spring 2005. https://www.researchgate.net/publication/23961969_Principles_of_Economic_Justice_Marketplace_and_Workplace_Applications .

2/ Mubyarto, Social and economic Justice, Bulletin of Indonesian Economic Studies, Vol. 20, issue 3, 1984, p 36: <https://www.tandfonline.com/doi/pdf/10.1080/00074918412331334682>

3/ Colleen Lundy Katherine van wormer, Social and economic justice, human rights and peace The challenge for social work in Canada and the USA, International Social Work journal, the International Association of Schools of Social Work (IASSW), the International Council on Social Welfare (ICSW) and the International Federation of Social Workers (IFSW), Sage publications, Volume 50 Issue 6, November 2007. <https://journals.sagepub.com/doi/pdf/10.1177/0020872807081899>

4/Robert Nozick, Distributive Justice, Philosophy & Public Affairs, Vol. 3, No. 1 (Autumn, 1973), Wiley Subscription Services, Inc., USA. <https://www2.southeastern.edu/Academics/Faculty/jbell/distributivejustice.pdf> .

5/ Anthony Scaperlanda, Matters of Economic Justice, Review of Social Economy, , Volume 57, Issue 4, Association for Social Economics, Taylor & Francis, Ltd., USA, 1999: <https://www.jstor.org/stable/29770031?seq=1>

6/ Zehra F. Kabasakal Arat, Economic Rights and Justice in the Qur'an, Human Rights Quarterly, Volume 42, Number 1, February 2020, Johns Hopkins University Press, USA, 2020. <https://muse.jhu.edu/article/747392/pdf>

الصياغة التشريعية ودورها في تحقيق الموازنة بين القيود القانونية ومتطلبات
الواقع (دراسة مقارنة)

Legislative Drafting And Its Role In Achieving
Balance Between Legal Restrictions And Reality
Requirements (A Comparative Study)

أ.د. غسان عبيد محمد^(١)

Prof. Ghassan Obeid Muhammed (PhD)

سلوى مهدي حسين خضير^(٢)

Salwa Mahdi Hussein Kudheir

الخلاصة

إن التطور الحاصل في العلاقات ذات الطبيعة الدولية الخاصة يتطلب مرونة في قواعد الإسناد و هذا يتطلب تحقيق الموازنة بين قيود النص القانوني و متطلبات الواقع من خلال مسايرة النصوص القانون للتطورات، ويتم ذلك من خلال أتاحة للقاضي سلطة تقديرية عند تطبيق النصوص القانونية وذلك من خلال صياغتها صياغة مرنة تمكنه من الاستجابة لمتطلبات الواقع، فالصياغة التشريعية تعد مظهرًا من مظاهر نمو العلاقات ذات الطبيعة الدولية ووسيلة هامة لمواكبة التطورات، فهي تتيح للقاضي حرية التقدير و المواءمة، إذ للصياغة التشريعية أهمية كبيرة في تحقيق الموازنة، وجعل النص القانوني ينسجم مع متطلبات الواقع، فما هو أسلوب الصياغة الذي يفترض أن تصاغ فيها قاعدة الإسناد بحيث تكون قادرة على مواكبة متطلبات الواقع؟

١- جامعة كربلاء - كلية القانون

٢ جامعة كربلاء - كلية القانون

الكلمات المفتاحية: صور الصياغة التشريعية، تأثير الصياغة في نطاق التطبيق، تأثير الصياغة بتطوير

قواعد الإسناد.

Abstract

The development in these relations of a special international nature requires flexibility in the rules of attribution, and this requires achieving a balance between the restrictions of the legal text and the requirements of reality, and this is done by giving the judge discretionary authority when applying legal texts by formulating a flexible formulation that enables him to respond to the requirements of reality. Legislative drafting is a manifestation of the growth of relations of an international nature and an important means to keep pace with developments. Where is the attribution base so that it is able to keep pace with the requirements of reality?

Keywords: Forms of legislative drafting, the effect of drafting on the scope of application, and the effect of drafting on developing attribution rules.

المقدمة

أولاً. فكرة البحث

يدور البحث حول فكرة مفادها أن قواعد الإسناد تحاول أن تجاري بين قيود النصوص القانونية تارة وبين التطورات التي تحصل بشكل مستمر في الحياة الواقعية تارة أخرى، وهذا الأمر يتطلب منا معرفة مدى قدرة هذه القاعدة على المجارة والتوفيق بين الأمرين فهي تحاول أعمال هذا المجارة عن طريق الموازنة بين قيود النص القانوني ومتطلبات الواقع، وتتحقق هذه الموازنة من خلال الصياغة التشريعية، فالصياغة المرنة قد تلعب دوراً كبيراً في تحقيق الموازنة، إذ إنها تمنح القاضي حيزاً للاجتهاد، للتحرر من قيود النص.

ثانياً. أهمية البحث

تتضح أهمية الدراسة من ناحيتين، نظرية وعملية، إذ من الجانب النظري هي الدراسة والبحث العلمي ذاته من حيث تناول موقف التشريعات والقضاء والاتفاقيات الدولية في كيفية معالجة قاعدة الإسناد لعلاقات ذات الطبيعة الدولية الخاصة.

أما الجانب العملي فتبدو الأهمية واضحة من حيث الصعوبات التي تحصل بسبب عدم مسايرة قاعدة الإسناد للتطورات والواقع إذ يشوبه العديد من المساوئ، فهو بحاجة إلى التطوير ويتم ذلك عن طريق صياغة النص القانوني صياغة مرنة تتيح للقاضي إمكانية موازنة النص القانوني عند تطبيقه على النزاع.

ثالثاً. إشكالية البحث

إن قاعدة الإسناد أو المنهج ألتنازعي مع أهميته وقدم تشريعه لدى معظم التشريعات العربية والمقارنة من خلال القوانين الخاصة بمعاملة الأجانب أو تقنينات (القانون الدولي الخاص) أو النصوص التي وردت في

الصياغة التشريعية ودورها في تحقيق الموازنة بين القيود القانونية ومتطلبات الواقع (دراسة مقارنة)

التقنيات المدنية لدى الدول الأخرى فقد ظهرت من خلال التطبيق حاجة ماسة لتعديله وجعله يتوافق مع متطلبات الواقع أو التعامل مع المناهج أخرى لغرض تلبية تطورات الواقع وما فرضه من مسائل تلامس العلاقات الدولية الخاصة ومن جهة أخرى تظهر أو تثار عدّة تساؤلات أو عدّة مشاكل ناتجة عن خصائص التي يحملها هذا المنهج وكيفية معالجتها و تطويعها لتنسجم مع الواقع.

رابعاً . منهجية البحث

أتبعنا في هذا البحث المنهج التحليلي المقارن، من خلال بيان وتحليل النصوص القانونية قدر المستطاع وصولاً إلى إعطاء الصورة الواضحة عن كيفية تحقيق الموازنة بين قيود النص القانوني ومتطلبات الواقع، وبالاعتماد على أسلوب المقارنة بين نصوص التشريعات المختلفة التي تنتمي إلى المدرسة اللاتينية والقانون الدولي الخاص الألماني وبالإضافة إلى القانون الفرنسي والاتفاقيات الدولية ومنها لائحة روما التي نظمت العديد من المسائل الواقعية للعلاقات الدولية الخاصة، بالإضافة إلى آراء الفقهاء بهذا الخصوص.

خامساً . هيكلة البحث

سيتم تقسيم البحث على مبحثين: يتناول المبحث الأول: صور الصياغة التشريعية و تأثيرها في نطاق التطبيق، وذلك بتقسيمه على مطلبين المطلب الأول: سيكون صور الصياغة التشريعية، و المطلب الثاني: تأثير طبيعة الصياغة التشريعية في نطاق التطبيق، أما المبحث الثاني: تأثير الصياغة في تطوير قواعد الإسناد فسيتناول من خلال تقسيمه على مطلبين المطلب الأول: سيتناول تأثير الصياغة في تطوير قواعد الإسناد الشخصية أما المطلب الثاني: نخصه لتأثير الصياغة التشريعية في تطوير قواعد الإسناد الخاصة بشكل التصرف والالتزامات التعاقدية، ثم نهي البحث بمجموعة من النتائج والمقترحات.

المبحث الأول: صور الصياغة التشريعية وتأثيرها في نطاق التطبيق

إن معرفة طبيعة الصياغة التشريعية جامدة أو مرنة لها أهمية كبيرة في تحقيق التوازن، فقد تصاغ بعض النصوص القانونية صياغة مرنة لكي تواكب متطلبات الواقع، وقد تتطلب بعض النصوص القانونية صياغة جامدة، ولمعرفة ذلك سوف نقسم هذا المبحث على مطلبين نتناول في المطلب الأول: صور الصياغة التشريعية والمطلب الثاني: نخصه لتأثير طبيعة الصياغة التشريعية في نطاق التطبيق.

المطلب الأول: صور الصياغة التشريعية

الصياغة التشريعية قد تكون قابلة للتكييف مع الظروف والوقائع وقد تكون قابلة للانسجام مع التطور الحاصل في الحياة الاجتماعية والقانونية، وهذه الصياغة قد تكون جامدة إذا تطلبت عوامل الثبات والاستقرار الاجتماعي، وقد تكون مرنة إذا كانت لها القابلية على مواكبة التطورات والأفكار الاجتماعية

المعاصرة، ولمعرفة صور الصياغة التشريعية نقسم هذا المطلب على فرعين سنتناول في الفرع الأول: الصياغة الجامدة، فيما نخصص الفرع الثاني: للصياغة المرنة.

الفرع الأول: الصياغة الجامدة

أن الصياغة الجامدة تعطي حلاً معيناً لمسألة معينة لا يتغير مهما كانت الظروف و يتقيد به القاضي دون أن تكون له سلطة تقديرية، وهي تعبر عن مضمون النص القانوني بطريقة محكمة (فرضاً و حكماً) (٣) ، ومن أساليب الصياغة الجامدة يستلزم المشرع عند صياغة النصوص التشريعية استيفاء مظهر معين أي أن المشرع يعلق حكم القاعدة القانونية على شروط معينة، إذ يجرد القاضي من أدنى سلطة تقديرية ألا في حدود الشروط التي يضعها المشرع في صياغة النص التشريعي (٤) ، أي أنها تؤدي بالنتيجة إلى حرمان القاضي من إمكانية تقدير تطبيق القاعدة القانونية دون أن يميز بين حالة وأخرى إذ يجد القاضي نفسه مقيداً ومضطراً لتطبيق الحكم أو الحل بمجرد توافر الفرضية بطريقة آلية (٥) ، من الأمثلة على ذلك قواعد الإسناد الخاصة لخضوع العقار لمحل موقعه و كذلك مكان ارتكاب الحادث، ما جاء في نص المادة (٢٠٢٥) من القانون المدني العراقي " قانون موقع العقار هو الذي يسري على العقود التي أبرمت بشأنه" (٦) ، وفقاً لهذه المادة العقار يخضع لقانون موقعة بحكم ثباته و لا يكون للقاضي أي سلطة تقديرية فهذا النص جامد لا يعطي للقاضي الحرية في التقدير، وأيضاً نص المادة (٢٠١٩) والتي نصت على أن " يسري قانون الدولة التي ينتمي إليها الزوج وقت انعقاد الزواج على الآثار التي يرتبها عقد الزواج بما في ذلك من أثر بالنسبة إلى المال" وتقابلها المادة (١٠١٣) من القانون المدني المصري و التي نصت بذات المضمون (٧) ، وكذلك ما جاء في المادة ٤٣ من قانون حماية في ألمانيا (القانون التمهيدي للقانون المدني الألماني) الذي يخضع العقار إلى قانون موقع الملكية، أي أنه يخضع سند الملكية بشكل عام لأحكام هذا القانون، و منها فيما يتعلق بالحقوق العينية المحدودة (مثل الرهون العقارية والتعهدات) فإن قانون الموقع قابل للتطبيق أيضاً على كل من الأشياء الثابتة والمتحركة (٨).

- ٣ - د. نواف حازم خالد، الاتجاهات الفقهية في تقسيمات الصياغة التشريعية، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للحقوق، المجلد ٨، العدد ٢٩، ٢٠١٦، ص ٢٥.
- ٤ - و للمزيد من المعلومات حول أساليب الصياغة الجامدة أنظر: د.شمس الدين الزكيل، مبادئ القانون، الطبعة الأولى، الناشر منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٨، ص ١٥٤. ود.عبد الحي الحجازي، المدخل لدراسة العلوم القانونية، الجزء الأول ، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٧٢، ص ٤١٥
- ٥ - ليث كمال نصرأوين، متطلبات الصياغة التشريعية الجيدة و أثرها على الإصلاح القانوني، بحث منشور في مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، العدد الثاني، الجزء الأول، السنة الخامسة، ٢٠١٧ ص ٣٩٢ و ما بعدها
- ٦ - القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١
- ٧ - نصت المادة (١٠١٣) من القانون المدني المصري على أن " يسري قانون الدولة التي ينتمي إليها الزوج وقت انعقاد الزواج على الآثار التي يرتبها عقد الزواج بما في ذلك من أثر بالنسبة إلى المال"
- ٨ - د. ريكث سانولت كلاوس غوربيل، القانون الدولي الخاص الألماني، الطبعة الأولى، لسنة ٢٠١٠

الصياغة التشريعية الجامدة تجعل القاضي مقيداً بالنص القانوني فيكون ملزماً بتطبيق الحكم دون أن يتيح له أي سلطة تقديرية، إذ تفتقر الصياغة التشريعية عند تحقيق العدالة الشكلية الذي يقوم على حل واحد وثابت يسري على جميع المسائل التي تتوافر فيها الشروط المحددة دون أن يأخذ بنظر الاعتبار الظروف المحيطة بكل حالة، أو التغيرات التي تحصل بالواقع فقد تستجد الكثير من التغيرات في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فلا تستطيع النصوص ذات الصياغة الجامدة مجاراتها.

الفرع الثاني: الصياغة المرنة

تكون الصياغة التشريعية مرنة عندما يكون للقاضي معيار مرن يستهدي به عند تطبيق النص القانوني أو عند وضع الحلول المناسبة لكل حالة على حدة وفقاً للظروف المحيطة بكل حالة، ويتم ذلك من خلال التعبير عن مضمون النص القانوني بصورة معيارية تعطي للقاضي سلطة تقديرية واسعة عند تطبيق النص القانوني المرن استجابة لمتطلبات الواقع وتحقيقاً للعدالة^(٩)، إذ تقتصر هذه الصياغة على وضع معيار معين يترك للقاضي سلطة تطبيقه على الحالات المختلفة^(١٠).

فمن التشريعات التي أخذت بالصياغة المرنة القانون الدولي الخاص الألماني لعام ١٩٨٦ فأغلب القواعد القانونية لهذا القانون قد صيغت صياغة مرنة ومنها ما نصت عليها المادة (١٤) المتعلقة بآثار الزواج، إذ أشارت على أن "أولاً:- تخضع للقانون الذي اختاره الزوجان، بشرط أن يكون هذا القانون واحداً مما يلي: ١- قانون الدولة التي يكون فيها للزوجين، في الوقت الذي يتم فيه اختيار القانون الواجب التطبيق، محل إقامتهما المعتاد. ٢- قانون الدولة التي حصل فيها الزوجان على الإقامة المعتادة أخيراً أثناء الزواج، إذا كان أحدهما لا يزال يقيم هناك في الوقت الذي يتم فيه اختيار القانون الواجب التطبيق، ثانياً- إذا لم يتفق الزوجان على تعيين القانون المعمول به فيكون أما: ١- قانون الدولة التي يقيم فيها كلا الزوجين بشكل اعتيادي وخلاف ذلك يطبق، ٢- قانون الدولة التي حصل فيها الزوجان على الإقامة المعتادة أخيراً أثناء الزواج، إذا كان أحدهما لا يزال يقيم هناك وإلا، ٣- قانون الدولة التي يكون الزوجان من رعاياها، وإلا، ٤- قانون الدولة الأوثق صلة والتي يرتبط بها الزوجان"^(١١)، ويتضح بأن القانون الدولي الخاص الألماني جعل

٩ - د.همام محمد محمود و صالح الكحيمي و أحمد محمود سعد، المدخل لدراسة القانون، دون تاريخ، ص ١٢٢

١٠ - د.همام محمد محمود، المدخل إلى القانون (نظرية القانون)، المنشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص ١٦٥

١١ - نصت المادة (١٤) من القانون الدولي الخاص الألماني على أن

(1) "Insofar as the general effects of the marriage do not fall within the scope of application of Regulation (EU) 2016/1103, they are governed by the law chosen by the spouses, provided that that law is one of the following:

1 - the law of the State in which both spouses have, at the time when the choice of the applicable law is made, their habitual residence,

2 - the law of the State in which both spouses have had their habitual residence lastly during the marriage, if one of them still has his or her habitual residence there at the time when the choice of the applicable law is made, or

3 - without regard to the provisions of Article 5 paragraph 1, the law of the State of which one of the spouses is a national at the time when the choice of the applicable law is made.

اختيار القانون الذي ينطبق على آثار الزواج أحد القوانين أما أن يكون قانون الدولة التي يقيم فيها الزوجان أو قانون الدولة التي حصل بها الزوجان الإقامة المعتادة، إذا لم يتفق الزوجان على قانون معين فيكون للقاضي سلطة تقديرية باختيار القانون المناسب و الملائم و الذي يراعي مصلحة الطرفين و يحقق العدالة المادية أو العدل الواقعي، من خلال السماح له باختيار القانون الذي يرتبط بصلة أوثق بالعلاقة محل النزاع أما بالنسبة لموقف اللوائح الأوربية: فقد ورد فيها الكثير من القواعد القانونية المرنة، ومنها ما جاء في اللائحة الأوربية (المسماة بروما الثانية رقم ٢٠٠٧\٨٦٤) الخاصة بالالتزامات غير التعاقدية و التي نصت الفقرة الثالثة من المادة الرابعة على أن " إذا كان واضحًا من ظروف الواقعة، (مسؤولية أو جنحة) بأنها مرتبطة بشكل وثيق مع دولة أخرى غير التي تم تحديدها في الفقرة (١ و ٢) فإن قانون هذا الدولة هو الذي يكون الواجب التطبيق، وأن هذا الارتباط الوثيق مع هذه الدولة الأخرى قد يؤسس بصورة خاصة على علاقة سابقة بين الطرفين مثل عقد ذات صلة بالواقعة"^(١٢)، فقد أتاحت للقاضي سلطة تقديرية في اختيار القانون المناسب و الملائم عن طريق اختيار القانون الدولة التي تتصل بها العلاقة محل النزاع بصلة وثيقة وهذا الحكم ينسجم مع متطلبات الواقع و يحقق مصالح الأطراف و يؤدي إلى تحقيق العدالة المادية التي تعد غاية قاعدة الإسناد، وكما أخذت اللائحة الأوربية (روما الأولى لسنة ٢٠٠٨) المتعلقة بالالتزامات التعاقدية بالصياغة المرنة فنصت على أن " تكون حرية الأطراف في اختيار القانون الواجب التطبيق أحد الأركان الأساسية لنظام قواعد تنازع القوانين في مسائل الالتزامات التعاقدية"^(١٣)، إذ أعطت للأطراف الحرية في

The choice of law must be notarially certified. If it is not performed within the country it is sufficient if the formal requirements of a marriage contract under the law chosen or of the place where the choice of law is made are observed.

(2) If the spouses have not agreed to designate the applicable law

1 -the law of the State in which both spouses have their habitual residence; otherwise

2 -the law of the State in which both spouses have had their habitual residence lastly during the marriage .if one of them still has his or her habitual residence there .otherwise

3 -otherwise ,the law of the State of which both spouses are nationals

4 -the law of the state with which both spouses are jointly most closely connected

١٢ - نصت المادة الرابعة من اللائحة روما الثانية على أن:

1- Unless otherwise provided for in this Regulation ,the law applicable to a noncontractual obligation arising out of a tort/delict shall be the law of the country in which the damage occurs irrespective of the country in which the event giving rise to the damage occurred and irrespective of the country or countries in which the indirect consequences of that event occur .

2 -However ,where the person claimed to be liable and the person sustaining damage both have their habitual residence in the same country at the time when the damage occurs ,the law of that country shall apply.

3- Where it is clear from all the circumstances of the case that the tort/delict is manifestly more closely connected with a country other than that indicated in paragraphs 1 or 2 ,the law of that other country shall apply. A manifestly closer connection with another country might be based in particular on a pre-existing relationship between the parties ,such as a contract ,that is closely connected with the tort/delict in question.

١٣ - نصت المادة (١١) من اللائحة الأوربية على ما يأتي:

"The parties' freedom to choose the applicable law should be one of the cornerstones of the system of conflict-of-law rules in matters of contractual obligations."

الصياغة التشريعية ودورها في تحقيق الموازنة بين القيود القانونية ومتطلبات الواقع (دراسة مقارنة)
أختيار القانون المناسب و الملائم وهذا يؤدي إلى حماية توقعات المشروعة للأطراف ويحقق العدالة المادية التي تعد غاية القانون و يواكب متطلبات الواقع.

أما بالنسبة لموقف القانون العراقي و المصري من الصياغة المرنة، حيث أخذ القانون العراقي بالصياغة المرنة، إذ ورد في القانون المدني العراقي "....، أما من حيث الشكل فيعتبر صحيحًا الزواج ما بين أجنبيين أو بين أجنبي وعراقي وفقًا للشكل المقرر في قانون البلد الذي تم فيه، أو إذا روعيت فيه الأشكال التي قررها قانون كل من الزوجين"^(١٤)، و فالمشرع العراقي صاغ قاعدة الإسناد صياغة مرنة، فأخضع الشروط الشكلية لأكثر من قانون و أتاح للقاضي الاختيار للقانون الملائم و الذي يُراعي مصلحة الأطراف و يحقق العدالة المادية التي تعد غاية قاعدة الإسناد.

أما موقف المشرع المصري أيضًا فقد أخذ بالصياغة المرنة في تنظيم العقد إذ ورد في القانون المدني المصري على أن " العقود ما بين الأحياء تخضع في شكلها لقانون البلد الذي تمت فيه، ويجوز أيضا أن تخضع للقانون الذي يسري على أحكامها الموضوعية، كما يجوز أن تخضع لقانون موطن المتعاقدين أو قانونهما الوطني المشترك"^(١٥)، يتضح من هذا النص بأنه أتاح للقاضي سلطة تقدير باختيار القانون المناسب ليحكم العقد

أهم ما تتميز به الصياغة المرنة ما يأتي:

- ١ - تترك الصياغة المرنة مجالًا واسعًا لاستجابة القاعدة القانونية لمتطلبات الواقع فهي لا تقيد القاضي مثل الصياغة الجامدة، ، إذ إنها تجعل النص القانوني يتمتع بنوع من المرونة، فهي قاعدة مرنة تستجيب لظروف الواقع المتغيرة عند التطبيق،^(١٦)
- ٢ - تسهم في مواكبة التطور ومواجهة التغيرات التي تكشف عنه الحياة العملية من حالات لم يكن للمشرع أن يتوقعها عند صياغة النص القانوني.
- ٣ - تساعد القضاء على وضع حكم لكل واقعة على حدة من خلال تحليل ظروف كل حالة أو واقعة واختيار قانون مناسب وملائم لها، فيؤدي إلى تحقيق العدالة المادية والتي تعد غاية قاعدة الإسناد.

١٤ - المادة (١١٩) من القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١

١٥ - المادة (٢٠) من القانون المدني المصري رقم ١٣١، لسنة ١٩٤٨ المعدل

١٦ - د. سمير عبد السيد تناغو، النظرية العامة للقانون، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٣، ص ٤٤. ود. شمس الدين الوكيل، مصدر سابق، ص ١٤٧. ود. نبيل إبراهيم سعد و د. محمد حسين منصور، مبادئ القانون (المدخل إلى القانون - نظرية الالتزام)، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٥، ص ٤٧.

إذ تحقق الصياغة المرنة أهمية كبيرة في تطوير قاعدة الإسناد فالمعايير التي تضمنتها الصياغة التشريعية تساعد على مواكبة الظروف المستحدثة التي كانت غائبة عن نظر المشرع، عند وضع النص القانوني^(١٧) وقد توجد صياغة أخرى تخرج بين الصياغة الجامدة و الصياغة المرنة، تسمى بالصياغة المختلطة، لأن مقتضيات مواكبة متطلبات الواقع يستلزم في بعض الأحيان الجمع بين معيار الجمود ومعيار المرونة، لأن طبيعة النص الذي يضعه المشرع تستلزم أن يجمع بين كلا الصياغتين من أجل الوصول للغاية التي يراد تحقيقها^(١٨) ولتحقيق هذه الغاية يمنح المشرع من خلالها للقاضي مجالاً للاجتهاد في النصوص التشريعية في الوقت ذاته تقييد سلطة القاضي، إذ يأخذ المشرع بهذه الصياغة في حالة تنظيم مسألة معينة بحيث تكون صياغة النص مرنة وفي الوقت ذاته تكون مقيدة لسلطة القاضي التقديرية على وفق معيار الجمود، إي تتراوح النصوص التشريعية بين التقدير والتقييد لسلطة القاضي أي يضع المشرع آليات تكون وسطاً بين الجمود والمرونة، ويضع في إطارها ظروف الحياة المتغيرة على اختلاف بعضها عن بعض^(١٩).

فهذه الصياغة تتضمن خيارات متعددة للقاضي تجعل من النص التشريعي مرناً، ولكن في الوقت ذاته لا يستطيع القاضي الخروج عمّا هو محدد من خيارات داخل النص التشريعي كالالتزامات التعاقدية^(٢٠)، ومثلاً على ذلك ما ورد في القانون المدني العراقي والذي جاء فيه "يسري على الالتزامات التعاقدية قانون الدولة التي يوجد فيها المواطن المشترك للمتعاقدين إذا اتحدا مواطناً، فإذا اختلفا يسري قانون الدولة التي تم فيها إبرام العقد، هذا ما لم يتفق المتعاقدان أو يتبين من الظروف إن قانوناً آخر يراد تطبيقه"^(٢١) و أن الأخذ بالصياغة المختلطة يؤدي إلى الحصول على مزايا الأسلوبين معاً أسلوب الصياغة الجامدة المتمثلة بحماية توقعات الأطراف وتحقيق الأمن القانوني و مزايا الصياغة المرنة المتمثلة تنوعها للحلول مواكبتها لمتطلبات الواقع المعاصر^(٢٢).

المطلب الثاني: تأثير الصياغة في نطاق التطبيق

الصياغة التشريعية سواء أكانت جامدة أم مرنة تؤثر تأثيراً مباشراً على تطوير قاعدة الإسناد، ولمعرفة مدى أهمية الصياغة التشريعية وتأثيرها في تطوير قاعدة الإسناد؟ سوف نقسم هذا المطلب على فرعين

- ١٧ - د.مهند جاسم محمد العيسوي، الصياغة التشريعية بين لغة القانون و قانون اللغة، مركز الدراسات العربية للنشر و التوزيع، ط١، ٢٠٢٢، ص٥٩
- ١٨ - د.عبد القادر الشخلي، فن الصياغة القانونية(تشريعاً وفقهاً وقضاءً)، مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان، ١٩٩٥، ص٢٧.
- ١٩ - أمانة فارس حامد عبد الكريم العجروش ، معايير الصياغة التشريعية(دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير، جامعة بابل، ٢٠١٧، ص٤٣.
- ٢٠ - د.حسن كبره، المدخل لدراسة القانون، ط٥، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٤، ص١٨٧.
- ٢١ - النص المادة (٢٥) من القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١
- ٢٢ - أميره حمزة كاظم عبود، الصياغة التشريعية في قواعد تنازع القوانين(دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠٢١، ص٢١

الصياغة التشريعية ودورها في تحقيق الموازنة بين القيود القانونية ومتطلبات الواقع (دراسة مقارنة)
نتناول في الفرع الأول: تأثير ضوابط الإسناد التخيرية في تطوير قاعدة الإسناد وتناول في الفرع الثاني:
تأثير القانون الأوثق صلة بالعلاقات الدولية الخاصة.

الفرع الأول: تأثير ضوابط الإسناد التخيرية في تطوير قاعدة الإسناد

إن تطبيق ضوابط الإسناد التخيرية تتيح خيارات متعددة أمام القاضي لاختيار القانون الملائم لحكم العلاقة القانونية، و هنالك تطبيقات لأسلوب ضوابط الإسناد التخيرية و أفضلها هي عندما تكون ضوابط الإسناد على قدم المساواة فلا يوجد فرق بين ضابط و آخر من حيث القوة والفعالية، فتكون للقاضي سلطة تقديرية واسعة باختيار القانون الملائم وتطبيقه على النزاع فيراعي الظروف وملابسات النزاع عند اختيار القانون، و بالتالي يحقق العدالة المادية ويعد هذا الأسلوب من أفضل الأساليب التي تظهر فيها بشكل واضح وصريح سلطة القاضي التقديرية وهو تمكنه من تحقيق الموازنة من خلال صياغة النص بأسلوب مرن فتجعله ينسجم مع متطلبات الواقع، ومثالاً على ذلك ما ورد بنص المادة (١١٩) من القانون المدني العراقي المتعلقة بالشروط الشكلية لصحة عقد الزواج و التي أشارت على أن شكل الزواج يخضع لقانون دولة التي تم فيها انعقاد العقد، أو قانون الموطن المشترك للزوجين، أو قانون جنسيتها المشتركة، وأيضاً ما ورد في المادة (٢٠) من القانون المدني المصري، سالفه الذكر و التي أخضعت العقد في شروط الشكلية لقانون محل انعقاد العقد و أخضعتة في الشروط الموضوعية لقانون الموطن أو القانون الوطني المشترك المتعاقدين.

أما بالنسبة للقانون الدولي الخاص الألماني شأنه شأن العديد من القوانين الحديثة أستخدم أسلوب ضوابط الإسناد التخيرية، أي التي تستخدم أكثر من ضابط إسناد على سبيل التخير والتي تهدف إلى ضمان تحقيق أثر قانوني لصالح الأطراف^(٢٣)، كما في المادة (١٩) من القانون الدولي الخاص الألماني إذ نصت على "١- يخضع النسب الشرعي للقانون الذي يحكم الآثار العامة لزواج الأم وقت ميلاد الولد، و إذا كان الزوجان من رعايا دول مختلفة في تلك اللحظة يعد الطفل شرعياً إذا اعتبر كذلك طبقاً لقانون إحدى تلك الدول، وإذا كان الزواج قد انحل قبل الميلاد فالعبرة بلحظة حل الزواج، فضلاً عن ذلك يمكن للولد إثبات نسبه الشرعي طبقاً لقانون محل أقامته العادية، ٢- الروابط القانونية القائمة بين الوالدين و الأولاد تخضع للقانون الذي يحكم الآثار العامة للزواج، و إذا لم يكن الزواج قائماً ينطبق قانون محل الإقامة العادية للولد"^(٢٤)، فأن الهدف المراد تحقيقه من صياغة التخيرية لهذا القاعدة هو تحقيق مصلحة الطفل و

٢٣ - د. حفيظة السيد الحداد، الموجز في القانون الدولي الخاص (الكتاب الأول) المبادئ العامة في تنازع القوانين، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٥، ص ١٨٥
٢٤ - أنظر إلى نص المادة (١٩) من القانون الدولي الخاص الألماني

تمكينه من إثبات نسبه الواقعي، إذ إتاحة هذا القاعدة أكثر من ضابط إسناد من أجل إثبات النسب الطفل.

وكذلك قانون المدني الفرنسي أيضاً أخذ بضوابط الإسناد التخيرية، إذ ورد في المادة (١٦\٣١١) من القانون المدني الفرنسي حيث نصت على " أن الزواج يستتبع تصحيح النسب عندما تكون هذه النتيجة مقبولة أما بحسب القانون الذي يحكم مفاعيل الزواج، وأما بحسب القانون الشخصي لأحد الزوجين، وأما بحسب القانون الشخصي للولد، وذلك في اليوم الذي يكون الزواج قد أبرم.. " وجاء في المادة (١٧\٣١١) " أن الاعتراف بالأبوة أو بالأبوة يعد صحيحاً، إذا جرى وفقاً للقانون الشخصي لمن صدر عنه، أو للقانون الشخص للطفل"^(٢٥)، فمحكمة النقض الفرنسية طبقت القانون الفرنسي بعده القانون الذي يحقق مصلحة الطفل في إثبات نسب الطفلة المولودة في الجزائر لأم جزائرية و أب فرنسي في قضية عرضت عليها عام ٢٠٠٦ تلخص وقائعها بما يلي " بناءً على المادة (١٤\٣١١) من القانون المدني الفرنسي و معها المادة (٣) من ذات القانون، إذ إن البتة خاضعة لقانون الأم يوم ولادة الطفل، و أن القانون الأجنبي الذي لا يسمح بإثبات البتة الطبيعية يعد مخالفاً لمفهوم القانون الفرنسي للنظام العام الدولي، طالما إنه يستوجب حرمان طفل فرنسي الجنسية أو مقيم عادة في فرنسا من حق إثبات بنوته، و حيث إن السيدة (س) الجزائرية الجنسية قد أنجبت بتاريخ ٣ مايو ٢٠٠١ في الجزائر طفلة أسمها (ليان مريم) و أمها بصفتها الممثلة الشرعية لأبنتها التي تسكن معها في الجزائر، استدعت بتاريخ ٣١ يوليو ٢٠٠٢ السيد (س) أمام القضاء الفرنسي بحثاً عن الأبوة الطبيعية، إذ إن القرار لأزاحه القانون الجزائري الذي لا يعرف سوى إثبات البتة الشرعية، و التزاماً بمبدأ المساواة بين الأولاد الشرعيين و الطبيعيين في القانون الفرنسي يجعل القانون الجزائري مخالفاً للنظام العام الفرنسي "^(٢٦)، إذ إن المحكمة طبقت القانون الفرنسي من أجل رعاية مصلحة الطفلة في إثبات نسبها إذ إنها استبعدت القانون الجزائري الذي لا يعترف لها بهذا الحق بالرغم قاعدة الإسناد الفرنسية أشارت إلى تطبيق القانون الجزائري باعتباره قانون الأم لحظة الولادة وكون الأم معروفة وليست مجهولة، فقاعدة الإسناد الفرنسية تطبق القانون الفرنسي باعتباره القانون الشخصي للطفل في حالة إذا كانت الأم مجهولة، لكن المحكمة طبقت القانون الفرنسي بشكل مباشر، من أجل تحقيق

٢٥ - تصحيح النسب يقصد به وسيلة قانونية من أجل تصحيح نسب الولد غير الشرعي ليصبح ولداً شرعياً، ففي فرنسا يتم التمييز بين الإقرار بالبتة أو دعوى إثبات النسب خارج الزواج، والإقرار قبل الزواج أو بمناسبة الزواج بولادة الطفل، فالأول يجعل الولد له حقوقاً في القانون الفرنسي، والثاني يجعله شرعياً تبعاً إلى الزواج الجديد، ينظر: د. عبد الحميد أبو هيف، القانون الدولي الخاص (في أوروبا و مصر)، مطبعة السعادة، ١٩٢٧، ص ٥٢٥

٢٦ - أسيل عبد الكريم الحواجة، القانون الواجب التطبيق على النسب والتبني، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية القانون جامعة بابل، ٢٠١٧، ص ٤٥

الصياغة التشريعية ودورها في تحقيق الموازنة بين القيود القانونية ومتطلبات الواقع (دراسة مقارنة) مصلحة الطفل وبالتالي تحقق العدالة المادية للقانون الفرنسي أتاح للقاضي سلطة تقديرية واسعة من خلال صياغة هذا القاعدة صياغة مرنة تمكنه من اختيار القانون الملائم الذي يحقق أهداف قاعدة الإسناد.

الفرع الثاني: تأثير القانون الأوثق صلة بالعلاقات الدولية الخاصة

إن تطبيق القانون الأوثق صلة بالعلاقات الدولية الخاصة يتيح للقاضي السلطة تقديرية واسعة تمكنه من اختيار القانون الملائم للنزاع، ويتم ذلك عن طريق صياغة النص القانوني صياغة مرنة تتيح للقاضي إمكانية مواءمة النص القانوني عند تطبيقه على النزاع، وتطبيقاً لذلك قرار محكمة الاستئناف الألمانية عام ١٩٨٩ وتتلخص وقائع هذا الحكم (شخص ألماني الجنسية يقيم في أستراليا، وخلال وجوده في ألمانيا قام بدهس شخص أسترالي دخل إلى ألمانيا مع عائلته لغرض السياحة، قدمت زوجة المجنى عليه دعوى أمام المحاكم الألمانية لغرض المطالبة بالتعويض عن الأضرار التي أصابته نتيجة وفاة زوجها، وفق قواعد الإسناد فيكون القانون الألماني هو الواجب التطبيق في هذا القضية وتبعاً للقواعد العامة التي تقضي بتطبيق قانون محل وقوع الضرر، أو قانون الأسترالي لأنه قانون جنسية المجنى عليه، استناداً لنص المادة (٤١) من القانون الدولي الخاص الألماني، والتي أشارت إلى تطبيق القانون الأوثق صلة والذي يراعي مصلحة الأطراف، فطبق القاضي الألماني القانون الأسترالي باعتباره قانون جنسية الشخص المضرور وأستبعد القانون الألماني باعتباره قانون محل وقوع الفعل الضار، لأن القاضي وجد أن القانون الألماني لا يعوض عن الضرر المعنوي و إنما فقط يعوض عن الضرر المادي، و كما أن وجود المتضرر في ألمانيا بصورة عرضية، بينما القانون الأسترالي يعوض عن الضرر المادي و المعنوي وهو أكثر عدالة للمضرور، وأيضاً وجد القاضي بأن زوجة المجنى عليه و المدعى عليه مقيمين في أستراليا، لذلك طبقت المحكمة القانون الأسترالي بدلاً من القانون الألماني وفقاً لنص المادة (٤١) من القانون المدني الألماني^(٢٧)، فعطلت المحكمة العمل بنص المادة (٤٠) من القانون المدني الألماني^(٢٨).

ويتضح مما تقدم بأن الصياغة المرنة تسمح بتغيير الحلول تبعاً للظروف والأحوال، لأنها تتيح للقاضي سلطة تقديرية واسعة عند تطبيق القاعدة، وفضلاً عن تحقيق العدالة المادية، أي المساواة في الحكم مع

٢٧- أنظر إلى نص المادة (٤١) على ما يأتي:

(1) "there is a substantially closer connection with the law of a State other than that applicable under articles 38 to 40 paragraph 2 ,then the law of that other State shall apply.

(2) A substantially closer connection may be based in particular

1-.on a special legal or factual relationship between the persons involved in connection with the obligation or

2 -.in the cases of Article 38 paragraphs 2 and 3 and of Article 39 on the fact ,that the persons involved had their habitual residences in the same State at the time of the pertaining facts; Article 40 paragraph 2 sentence 2 shall apply mutatis mutandis

٢٨ - صالح مهدي كحيط، نظرية الحل الوظيفي وأثرها في تطوير قواعد الإسناد، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة كربلاء كلية

القانون، ٢٠١٨، ص ١٤٣

الاعتداد باختلاف الظروف عند تطبيق النص القانوني، بحيث يختلف الحكم تبعاً لاختلاف الظروف والأحوال، وهو ما يجعل للقاعدة القانونية قدرة على مواكبة متطلبات الواقع، عكس الصياغة الجامدة التي تكتفي بتحقيق العدالة الشكلية وتجعل النص القانوني غير مواكب لمتطلبات الواقع.

المبحث الثاني: تأثير الصياغة في تطوير قواعد الإسناد

ويبرز دور الصياغة الرصينة إذ تحقق أهمية كبيرة في تطوير قاعدة الإسناد، ويثار تساؤل حول مدى تأثير الصياغة التشريعية في تطوير قاعدة الإسناد بشكل الذي يجعلها تواكب متطلبات الواقع؟ وللإجابة عن هذا التساؤل من خلال تقسيم هذا المبحث على مطلبين نتناول في المطلب الأول تأثير الصياغة في تطوير قواعد الإسناد الشخصية وتتناول في المطلب الثاني تأثير الصياغة التشريعية في تطوير قواعد الإسناد الخاصة بشكل التصرف والالتزامات التعاقدية.

المطلب الأول: تأثير الصياغة في تطوير قواعد الإسناد الشخصية

الصياغة التشريعية لها أهمية كبيرة في تطوير قواعد الإسناد الشخصية ومن أجل بيان تأثيرها سوف نقسم هذا المطلب على فرعين نتناول في الأول: قواعد الإسناد الخاصة بالزواج وتتناول في الثاني: قواعد الإسناد الخاصة بالنسب، الميراث والوصية.

الفرع الأول: قواعد الإسناد الخاصة بالزواج

يثير الزواج العديد من المشكلات منها إذا كان أحد الزوجين ينتمي لدولة أخرى، أو من ديانة أخرى أو من دولة متعددة الشرائع، أو تم عقد الزواج في دولة أخرى غير التي ينتمي إليها الزوجان أو يتوطنا فيها، فالزواج يتكون من شروط موضوعية و شروط شكلية و آثار الزواج و انقضاء الزواج، فقد حرصت التشريعات على تحديد قاعدة الإسناد التي تعين القانون الواجب التطبيق على مسائل الأحوال الشخصية فبالنسبة للشروط الموضوعية و الشكلية^(٢٩)، فظهر اتجاهان الأول يخضع الشروط الموضوعية لقانون محل إبرام عقد الزواج، أي تخضع للقانون الذي يحكم الشروط الشكلية بمعنى خضوع الشروط الموضوعية والشكلية لقانون واحد، وأصحاب هذا الاتجاه يؤيد خضوع الشروط الموضوعية لقانون إقليم تلك الدولة، لأنه يؤدي إلى تسهيل إجراءات الزواج للمواطنين الذين ينتقلون في إقليم تلك الدولة^(٣٠)، أما الاتجاه الثاني يخضع الشروط الموضوعية لقانون كلا الزوجين، أي قانون الدولة التي يتمتع كل طرف بجنسيتها^(٣١)، فأخذ

٢٩ - الشروط الموضوعية هي الشروط اللازمة لقيام الرابطة الزوجية فإذا تخلف أحد هذا الشروط يؤدي إلى انقضاء الزواج، أنظر إلى د. مدوح عبد الكريم حافظ عرموش، القانون الدولي الخاص الأردني والمقارن، تنازع القوانين، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة للنشر و التوزيع، عمان، ١٩٩٨، ص ٢٧٩

٣٠ - د. جمال محمود الكردي، تنازع القوانين، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٢٧٩

٣١ - أيت منصور صونية، وعلوش وردية، تنازع القوانين في الزواج و انحلاله، رسالة ماجستير، جامعة عبد الرحمان ميرة-بجاية، ٢٠١٧، ص ٩

الصياغة التشريعية ودورها في تحقيق الموازنة بين القيود القانونية ومتطلبات الواقع (دراسة مقارنة)

بالاتجاه الأول القانون الأمريكي و بعض الدول اللاتينية، أما الاتجاه الثاني أخذ به القانون المدني العراقي في الفقرة الأولى من المادة التاسعة عشر سالفه الذكر و التي أشارت إلى خضوع الشروط الموضوعية لقانون كلا الزوجين حيث نصت على أن " يرجع في الشروط الموضوعية لعقد الزواج إلى قانون كل من الزوجين ..."، أخضع المشرع الشروط الموضوعية لصحة عقد الزواج للقانون المشترك للزوجين، أي أنه ساوى بين الرجل و المرأة ونحى منحى التشريعات الحديثة، بالمساواة بين الرجل و المرأة، وأيضاً أخذ به القانون المدني المصري في نص المادة الثانية عشر حيث نصت على أنه " يرجع في الشروط الموضوعية لصحة الزواج إلى قانون كل الزوجين" وأيضاً أخذ به القانون الدولي الخاص الألماني في نص المادة الثالثة عشر والتي نصت على أنه " تخضع شروط إبرام الزواج، فيما يتعلق بكل شخص خاطب للزواج، قانون الدولة التي يحمل جنسيتها. ٢- إذا لم يتم استيفاء أحد الشروط بموجب هذا القانون، فسيتم تطبيق القانون الألماني..."^(٣٢)، وأيضاً أخذت بذات الحكم اتفاقية لاهاي المنعقدة في ١٢ يونيو عام ١٩٠٢ المتعلقة بتنازع القوانين في مجال الزواج، حيث أخضعت الشروط الموضوعية لعقد الزواج لقانون كل من الزوجين، ونصت على أن " الحق في عقد الزواج ينظمه القانون الوطني لكل من الزوجين المستقبليين، هذا ما لم يشير أحد أحكام هذا القانون صراحة إلى القانون آخر " ^(٣٣).

ووفق ما تقدم، يتضح لنا أن المشرع قد صاغ هذا القاعدة صياغة فيها نوعاً من المرونة من أجل مسايرة التطورات التي تحصل بالواقع، لكن بالرغم من صياغة هذا القاعدة صياغة مرنة تعطي للقاضي سلطة تقديرية، إلا أن المشرع العراقي لم يحدد مفهوم قانون كلا الزوجين من ناحية التطبيق العملي لقاعدة الإسناد، هل يتم تطبيقها تطبيقاً جامعاً أم تطبيقاً موزعاً فضلاً عن تحديد الوقت الذي يتم العمل بهذا القانون أسوة ببعض القوانين الحديثة.

أما بالنسبة لآثار الزواج: فتختلف الصياغة التشريعية لقاعدة الإسناد التي تحكم آثار الزواج، فبعض التشريعات الحديثة أخذت بالصياغة المرنة في صياغة قاعدة الإسناد، والبعض الآخر أخذ بالصياغة الجامدة، فمن التشريعات التي أخذت بالصياغة المرنة القانون الدولي الخاص الألماني لعام ١٩٨٦، أسند آثار الزواج وفقاً للمادة (١٤) سالفه الذكر، إذ جعل اختيار القانون الذي ينطبق على آثار الزواج للزوجين قد يكون قانون الدولة التي يقيم فيها الزوجان أو قانون الدولة التي حصل بها الزوجين الإقامة المعتادة، أما إذا لم يتفق الزوجان على قانون معين فيختار القاضي أحد القوانين أما قانون الدولة التي يقيم فيها كلا الزوجين إقامة معتادة أو قانون الدولة التي يكون من رعاياها أو قانون الذي يرتبط به كلا الزوجين برابط الصلة الأقوى،

٣٢ - أنظر إلى نص المادة(١٣) من القانون الدولي الخاص

٣٣ - ينظر إلى المادة الأولى من اتفاقية لاهاي لعام ١٩٠٢

بمعنى أن هذا القانون أتاح للقاضي سلطة تقديرية في اختيار القانون المناسب و الملائم من أجل تحقيق غاية القانون وهو تحقيق العدالة المادية ولقد أخذت بهذا الحكم العديد من القوانين الحديثة^(٣٤).

أما التشريعات التي أخذت بالصياغة الجامدة لصياغة قواعد الإسناد، والتي لا تتيح للقاضي سلطة تقديرية باختيار القانون المناسب لحكم آثار الزواج، هو القانون العراقي بنص المادة (٢\١٩) والتي نصت على أن " يسري قانون الدولة التي ينتمي إليها الزوج وقت انعقاد الزواج على الآثار التي يرتبها عقد الزواج بما في ذلك من أثر بالنسبة إلى المال" وتقابلها المادة (١\١٣) من القانون المدني المصري و التي نصت بذات المضمون^(٣٥).

يتضح من هذه النصوص بأن المشرع العراقي قد أخذ بالصياغة الجامدة، لأنه أفرد قانون جنسية الزوج لحكم آثار الزواج، فيكون مختصاً لحكم آثار الزواج الشخصية والمالية^(٣٦)، فالعبرة إذن بقانون الزوج وقت انعقاد الزواج بغض النظر سواءً أهدت جنسية الزوجين أو اختلفت.

في ضوء ما تقدم، ندعو المشرع العراقي أن يأخذ بما أخذت به التشريعات الحديثة، لأن خضوع آثار الزواج لقانون جنسية الزوج، لا يواكب متطلبات الواقع و لا يؤدي إلى تحقيق غاية قاعدة الإسناد هو الوصول إلى لعدالة المادية و أتاحة سلطة تقديرية للقاضي باختيار القانون الأنسب لحكم آثار الزواج، ولذلك نقترح على المشرع العراقي أن يعدل صياغة المادة (٢\١٩) و أن يتم صياغتها بأسلوب الصياغة المرنة ليجعلها قادرة على مسايرة التطورات الاجتماعية والاقتصادية التي يشهدها العالم في الوقت الراهن، فتكون الصياغة كالاتي(يسري قانون الدولة التي ينتمي إليها كلا الزوجين وقت انعقاد الزواج على الآثار التي يرتبها عقد الزواج، وإذا أكتسب الزوجان خلال الزوجية جنسية جديدة مشتركة فيكون قانون هذه الجنسية هو القانون الواجب التطبيق).

أما المحلل الزواج: تختلف الصياغة التشريعية لقاعدة الإسناد التي تحكم انحلال الزواج في الدول، فالبعض تبني الصياغة المرنة في صياغة هذه القاعدة والبعض الآخر تبني الصياغة الجامدة، فمن التشريعات التي تبنت الصياغة المرنة هي القانون الدولي الخاص الألماني في المادة (١٧) حيث اخضع الطلاق و الانفصال للقانون

٣٤ - كقانون الدولي الخاص السويسري لعام ١٩٨٧ بموجب نص المادة (٤٨)، والقانون الدولي الخاص التركي لعام ١٩٨٢ بموجب الفقرة الثالثة من المادة (١٢)، وقانون الدولي الخاص البيروني لعام ١٩٨٤ بموجب نص المادة (٢٠٧٧)، وقانون الدولي الخاص النمساوي الجديد بموجب نص المادة(١٨).

٣٥ - نصت المادة (١\١٣) من القانون المدني المصري على أن " يسري قانون الدولة التي ينتمي إليها الزوج وقت انعقاد الزواج على الآثار التي يرتبها عقد الزواج بما في ذلك من أثر بالنسبة إلى المال"

٣٦ - آثار الزواج تنقسم إلى نوعين آثار شخصية و آثار مالية، الآثار الشخصية وتمثل في الاخلاص و الطاعة والمعاشرة، أما الآثار المالية فتشمل النفقة الزوجية والمهر و تتعلق بالاموال العائدة للزوجين ولزويد من المعلومات أنظر إلى د. أحمد بن ناجي الصلاحي، بعض أوجه التعارض بين قواعد تنازع القوانين و قواعد تنازع الاختصاص القضائي الدولي في مسائل الأحوال الشخصية ذات الطابع الدولي في التشريع اليمني، بحث منشور في مجلة علمية تحامة، العدد التاسع، ٢٠١٤، ص ٢٢٢.عبد الرسول عبد الرضا الأسدي، القانون الدولي الخاص، دار السنهوري، بيروت، ٢٠١٧، ص ٨٠٦.

الألماني، أما في حالة اختلاف جنسية أحد الزوجين، يسري قانون الدولة التي فيها محل الإقامة المعتادة للزوجين، أو قانون آخر محل إقامة للزوجين إذا كان أحدهما لا يزال مقيماً فيها، أما في حالة تعذر تطبيق أي من القوانين، فيسري قانون الدولة التي يرتبط بها الزوجان برابطة وثيقة، أي يتوفر فيها الصلة الأقوى للزوجين^(٣٧)، وأيضاً لائحة (الاتحاد الأوربي) التي تسمى بروما الثالثة بشأن القانون الواجب التطبيق على الطلاق و الانفصال التي دخلت حيز النفاذ (٢١) يونيو لعام ٢٠١٢، أشارت هذا اللائحة بموجب نص المادة الخامسة للقانون الواجب التطبيق فأعطت للزوجين الحرية باختيار القانون الذي ينطبق على طاقتهما، وكذلك أشارت في المادة الثامنة منها في حالة عدم اختيار القانون الواجب التطبيق من قبل الزوجين، يسري قانون الدولة التي يوجد فيها محل الإقامة المعتادة للزوجين، أو قانون آخر محل إقامة لهم، أو قانون جنسية الزوجين أو قانون المحكمة^(٣٨)، فأن أغلب التشريعات الأوربية بدأت تعتمد بشكل أساسي على اللوائح الأوربية و الاتفاقيات الدولية من أجل الخروج من القيود النصوص القانونية، ومنها القانون الدولي الخاص الألماني والقانون الدولي الخاص السويسري، والقانون الفرنسي، من أجل مواكبة متطلبات الواقع و رعاية مصالح الأطراف^(٣٩)

أما بالنسبة للمشرع العراقي فقد أخذ بالصياغة الجامدة لقاعدة الإسناد التي تحكم الطلاق و الانفصال، فلم يعط للقاضي سلطة تقديرية باختيار القانون المناسب و الملائم فنصت المادة (٣\١٩) من القانون المدني العراقي على أن " يسري في الطلاق و التفريق و الانفصال قانون الزوج وقت الطلاق أو وقت رفع الدعوى" وتقابلها المادة (٢\١٣) من القانون المدني المصري حيث نصت على ذات المضمون " يسري على التطبيق و الانفصال قانون الدولة التي ينتمي إليها الزوج وقت رفع الدعوى"، يتضح من هذا النصوص هو انفراد قانون الزوج وقت الطلاق أو وقت رفع الدعوى بحكم انحلال الزواج، بالرغم من أن الزواج رابطة بين شخصين تنشأ بموجب قانونهما، فيفترض أن تنحل بموجب قانونهما أيضاً^(٤٠).

وفق ما تقدم، يمكننا أن ندعو المشرع العراقي بصياغة نصوص قاعدة الإسناد التي تنظم انحلال الزواج صياغة مرنة بهدف الخروج من قيود النص القانوني وتعطي حرية للقاضي باختيار القانون المناسب والذي

^{٣٧} - ينظر إلى نص المادة (١٧) من القانون الدولي الخاص الألماني على الموقع الأتي:

https://www.gesetze-im-internet.de/englisch_bgbeg/

^{٣٨} - نصت المادة الخامسة من اللائحة على ما يأتي:

" ١. Les époux peuvent convenir de désigner la loi applicable au divorce et à la séparation de corps pour autant qu'il s'agisse de l'une des lois suivantes: a) la loi de l'État de la résidence habituelle des époux ...au moment de la conclusion de la convention; ou

^{٣٩} - د. أميرة حمزة كاظم عيود، الصياغة التشريعية المرنة في قواعد تنازع القوانين، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة كربلاء كلية القانون، ٢٠٢١، ص ١٣٣.

^{٤٠} - د. غالب علي الداودي، ود. حسن الهداوي، القانون الدولي الخاص (تنازع القوانين وتنازع الاختصاص القضائي وتنفيذ الأحكام الأجنبية)، ج٢، ط١، المكتبة القانونية، بغداد، ١٩٨٢، ص ١٢٩.

يحقق العدالة ويراعي مصالح الأطراف، ويكون ذلك من خلال الأخذ بقانون كلا الزوجين أو القانون الأوثق صلة بالرابطة، فضلاً عن ذلك ندعو المشرع العراقي أن يعتمد على الاتفاقيات الدولية أسوةً بموقف التشريعات الحديثة.

الفرع الثاني : قواعد الإسناد الخاصة بالنسب، الميراث والوصية

١- النسب: تختلف طبيعة الصياغة التشريعية لقاعدة الإسناد المتعلقة بالنسب في حالة اختلاف جنسية الشخص المراد أثبات نسبه عن جنسية أحد أبوية، ونتيجة لذلك اختلفت التشريعات في تنظيم المسائل الخاصة بالبنوة الشرعية، فظهرت عدة اتجاهات، يذهب الاتجاه الأول إلى سريان القانون الشخصي للولد على البنوة الشرعية، أما الاتجاه الثاني يذهب إلى سريان القانون الأكثر صلاحية لمصلحة الطفل، أي القانون الذي يثبت نسبه و شرعيته، لا نفيه أو إنكاره^(٤١)، يوجد اتجاه آخر يأخذ بالقانون الشخصي للأبوين باعتبار الطفل نتيجة علاقة شرعية، أي يأخذ بالقانون الدولة التي ينتمي إليها الأبوان بجنسيتها وقت ولادة الطفل في حالة قيام الزوجية بينهما أو وقت انحلال الزواج^(٤٢)، فقد أخذ القانون الدولي الخاص الألماني بالاتجاه الأول والثالث، إذ أخذ بأكثر من قانون لحكم النسب وتكون هذا القوانين على سبيل التخيير، أما قانون الأبوين أو قانون الشخصي للولد، بموجب نص المادة (١٩) والتي ذكرناها سابقاً، فالمشرع الألماني أخذ بالصياغة المرنة و التي تعطي للقاضي سلطة تقديرية لاختيار القانون المناسب لرعاية مصلحة الشخص المراد أثبات نسبه.

أما بالنسبة لموقف المشرع العراقي، فإنه يختلف عن موقف المشرع المصري، لوجود قاعدة إسناد صريحة لحكم أثبات النسب، فنص بموجب المادة (٤١٩) من القانون المدني العراقي على أن "المسائل الخاصة بالبنوة الشرعية و الولاية و سائر الوجبات ما بين الآباء والأولاد يسري عليها قانون الأب" على وفق ما تقدم، يتضح أن المشرع العراقي جاء بحكم عام يكتفي بتحقيق العدالة الشكلية و لا يعطي للقاضي أي سلطة تقديرية باختيار القانون الأصلح للطفل، أما يكون القاضي مقيداً بتطبيق قانون الأب فقط دون مراعاة مصلحة الولد المراد أثبات نسبه، لذلك ندعو المشرع العراقي إعادة صياغة الفقرة الرابعة من المادة التاسع عشرة من القانون المدني العراقي بشكل الذي يجعلها تنسجم مع متطلبات الواقع وتعطي للقاضي سلطة تقديرية باختيار القانون الأصلح للطفل، فنقترح أن تكون الصياغة بالشكل الآتي:(المسائل الخاصة بالبنوة الشرعية و الولاية و سائر الواجبات ما بين الآباء والأولاد يسري عليها قانون

٤١ - أميرة حمرة كاظم عبود، الصياغة التشريعية المرنة في قواعد تنازع القوانين، مصدر سابق، ص ١٣٦.
٤٢ - د. إبراهيم أحمد إبراهيم، القانون الدولي الخاص (تنازع القوانين)، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٧، ص ٢٦٤.

الأب أو القانون الأصلح للطفل) فأن أضافه عبارة (القانون الأصلح للطفل) تجعل صياغة النص مرنة وتحرر القاضي من قيود النص القانوني وتعطي له سلطة تقديرية باختيار القانون المناسب والذي يحقق العدالة المادية و التي تعد غاية القاعدة القانونية.

٢- الميراث و الوصية: اختلفت التشريعات بشأن تكييف مسائل الميراث، إذ يعتبرها البعض من مسائل الأحوال الشخصية، لأنها تعتمد على الاعتبار الشخصي و صلة القرابة بين المورث والوارث، فيكون القانون الواجب التطبيق على مسائل الميراث هو القانون الشخصي^(٤٣)، والبعض الآخر يعتبرها من مسائل الأحوال العينية وبالتالي يفرق بين تملك المنقول والعقار ويخضعها لقاعدة إسناد مختلفة، إذ يخضع الميراث إذا كان العقار لقانون موقع العقار و إذا كان منقولاً لقانون موطن المتوفى^(٤٤)، بالنسبة لموقف المشرع الألماني و الذي أخذ بالاتجاه الأول خضوع الميراث للقانون الشخصي بموجب نص المادة(١٢٥) من القانون المدني المعدل حيث نصت على أن "يسري على الميراث بسبب الموت قانون الدولة التي كان المتوفى من رعاياها وقت موته" أما القانون الدولي الخاص الألماني فقد أخضع الميراث الفصل الثالث من لائحة الاتحاد الأوربي رقم ٦٥٠\٢٠١٢. أما بالنسبة لموقف المشرع العراقي و المصري، إذ أورد القانون العراقي قاعدة إسناد خاصة لحكم مسائل الميراث فنصت المادة (٢٢) من القانون المدني على أن "قضايا الميراث يسري عليها قانون المورث وقت موته" تقابلها المادة(١١٧) من القانون المدني المصري أشارت إلى ذات المضمون، يتضح من هذا النص أن المشرع العراقي والمصري قد أخضع مسائل الميراث لقانون المورث وقت موته والكثير من القوانين العربية قد أتبع الحكم نفسه^(٤٥)، و أن سبب اختيار قانون المورث لكونه واحداً لا يتعدد وذات الحكم يسري على قضايا الوصايا أيضاً تخضع لقانون الموصي وقت موته، إذ نصت المادة (٢٣) من القانون المدني العراقي "قضايا الوصايا يسري عليها قانون الموصي وقت موته"

من خلال التمعن بنصوص القانون المدني ٢٢ و ٢٣ نجد أن المشرع قد صاغها بأسلوب جامد لا يواكب تطورات الواقع المعاصر ويجعل القاضي مقيداً بالنص القانوني، أي ملزم بتطبيقه، لذلك ندعو المشرع إعادة صياغة النص المادة(٢٢ و ٢٣) بأسلوب مرن يجعله يساير متطلبات الواقع، فنقترح أن تكون صياغة النص بشكل الأتي: (قضايا الميراث يسري عليها قانون المورث وقت موته، أو القانون الأوثق صلة بالمورث)

^{٤٣} - للمزيد من التفاصيل ينظر إلى د. أحمد علي الخطيب، ود. أحمد الكبيسي، ود. محمد عباس السامرائي، شرح قانون الأحوال الشخصية، الطبعة الأولى، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٨٠، ص ١٤١ .

^{٤٤} - د. أشرف وفا محمد، الوسيط في القانون الدولي الخاص المبادئ العامة لتنازع القوانين في القانون المقارن- قواعد الإسناد في القانون المصري قواعد الاختصاص القضائي وآثار الأحكام الأجنبية، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٣٧٥ وما بعدها .

^{٤٥} - القانون المدني السوري في المادة (١١٨)، و القانون المدني الأردني في المادة(١٨)، و القانون الكويتي في المادة(٤٧)، والقانون الليبي في المادة(١١٧)، والقانون الجزائري في المادة(١٦).

أما ما يتعلق بالوصايا (قضايا الوصايا يسري عليها قانون الموصي وقت موته، أو القانون الأوثق صلة بالموصي) إذ إن إضافة عبارة القانون الأوثق صلة بالمورث أو الموصي يعطي للقاضي سلطة تقديرية باختيار القانون المناسب والملائم، فضلاً عن أنها تبعدنا من إشكاليات تنازع الجنسيات، إذ قد يكون للمورث أو الموصي أكثر من جنسية واحد وقت وفاته وخصوصاً بأن المشرع العراقي قد سمح بأزواج الجنسية بموجب قانون الجنسية ذي الرقم ٢٦ لسنة ٢٠٠٦^(٤٦).

المطلب الثاني : تأثير الصياغة التشريعية في تطوير قواعد الإسناد الخاصة بشكل التصرف والالتزامات التعاقدية

الصياغة التشريعية لها تأثير كبير في تطوير قواعد الإسناد الخاصة بالشكل التصرف والالتزامات التعاقدية لبيان هذا التأثير نتناول بالفرع الأول: تأثير الصياغة بشكل التصرف والفرع الثاني: تأثير الصياغة بالالتزامات غير التعاقدية.

الفرع الأول: تأثير الصياغة بشكل التصرف

استقرت غالبية القوانين على إخضاع شكل التصرف لقانون بلد إبرامه و أصبح ضابط إسناد ذات صفة عالمية، لأن يحظى باهتمام كبير من قبل التشريع ودرجت عليه الاتفاقيات الدولية و القوانين الوطنية^(٤٧)، ولقد أخذ المشرع العراقي و المصري بهذا القاعدة إذ أخضعت شكل التصرف لقانون بلد الإبرام، إذ نصت المادة (٢٦) من القانون المدني العراقي على أن "تخضع العقود في شكلها لقانون الدولة التي تمت فيها" إذ جاءت بقاعدة ملزمة تنطبق على جميع التصرفات القانونية من دون أتاحة أدنى سلطة تقديرية للقاضي بالبحث عن خصوصية العلاقة القانونية المعروضة عليه أو عن مضمون القانون ونتائج تطبيقه و الغاية التي تسعى إليها قاعدة الإسناد وهي تحقيق العدالة المادية^(٤٨)، باختيار القانون المناسب و

٤٦ - أشارت المادة (١٠) "أولاً : يحتفظ العراقي الذي اكتسب جنسية أجنبية بجنسيته العراقية ما لم يعلن تحريماً عن تخليه عن الجنسية العراقية" فالعراقي الذي اكتسب الجنسية الأجنبية بإمكانه أن يحتفظ بجنسيته العراقية ألا إذا أعلن تخليه عن الجنسية العراقية، بمعنى أنها سمحت بأزواج الجنسية.

٤٧ - ن هذا القاعدة ذات أصول إيطالية، حيث ظهرت مشكلة تنازع القوانين في العصور الوسطى بمناسبة العلاقات التجارية الناشئة بين مدن شمال إيطاليا، تصدى الفقهاء القدامى من المحشين لوضع الحلول الملائمة عن طريق التعليق للحواشي على نصوص القانون الروماني، وكان من بين المبادئ التي قررها هؤلاء في القرن الثاني عشر والثالث عشر خضوع التصرف لقانون بلد الإبرام، أي لم يفرقوا بين شكل التصرف وموضوعه، فأخضع كلاهما إلى قانون واحد هو قانون بلد الإبرام، ولم يفتن الفقه إلى هذا التفرقة من الفقهاء سوى بارتول بسبب تعليقه على قضية تتلخص وقائعها بأجراء وصية في فينيس من قبل شخص من بلدة مودين وتبعاً لقانون فينيس والذي كان يكتفي بحضور ٣ شهود كشرط لصحة الوصية فأثار نزاع بشأن صحة الوصية، إذ كان القانون الروماني الذي يخضع له الأجانب يشترط حضور ٧ شهود ومع ذلك حكم القضاء في فينيس بصحة الوصية، فاعترف بارتول من حق الأجانب الذين يسكنون في فينيس أن يرموا وصاياهم بالشكل المقرر في قانونها، لكن هذا الأمر لم يكن واضحاً، إلا في نهاية القرن الخامس عشر على يد الفقيه الإيطالي "كورتيس" والذي فسر خضوع موضوع التصرف إلى قانون بلد إبرامه على أساس أن إرادة الأطراف قد اتجهت ضمناً إلى اختيار هذا القانون وبعدها أصبح مفهوماً أن قاعدة إخضاع التصرف إلى قانون بلد الإبرام تقتصر على شكل التصرف دون موضوعه.

ينظر إلى د. حفيظة السيد الحداد، الموجز في القانون الدولي الخاص، مصدر سابق، ص ٣٣٢ و ٣٣٣

٤٨ - د. سعيد يوسف البستاني، الجامع في القانون الدولي الخاص، مصدر سابق، ص ٦٥٧

الصياغة التشريعية ودورها في تحقيق الموازنة بين القيود القانونية ومتطلبات الواقع (دراسة مقارنة) الملائم للعلاقة و الذي يكون أكثر عدالة من غيره من القوانين، وبذلك إلزام القضاء بالحكم بقاعدة خضوع شكل التصرف لبلد إبرام بمختلف المنازعات المعروضة أمامه فيعد حكماً إلزامياً واجب الأتباع.

أما موقف القانون الألماني فقد أشارت المادة (١١) من القانون الدولي الخاص على أن التصرف القانوني يكون صحيحاً من حيث الشكل إذا تم وفقاً للشروط الشكلية التي يحددها القانون الذي يحكم العلاقات القانونية محل التصرف أو وفقاً لقانون الدولة التي تم فيها إبرام التصرف^(٤٩) وكما نص القانون المدني الألماني المعدل في المادة (١١١) على أن "يكون التصرف القانوني صحيحاً، من حيث الشكل إذا أستوفى متطلبات الشكل في القانون الذي يسري على موضوع الرابطة القانونية، أو قانون بلد إبرامه..." وبذات المضمون نصت المادة (١١) من لائحة روما لعام ٢٠٠٨ الخاصة بالالتزامات التعاقدية على أن "العقد يكون صحيحاً من حيث الشكل إذا أستوفى متطلبات الشكلية المقررة في القانون الذي يحكم جوهر العقد أو قانون بلد أبرام العقد"^(٥٠)، يتضح من النص بأن العقد يكون صحيحاً من حيث الشكل إذا استوفى الشروط الشكلية المحددة في القانون الذي يحكم موضوع العقد أو قانون بلد الإبرام، فهي قاعدة إسناد قد صيغت صياغة مرنة من أجل تحقيق العدالة المادية ومواكبة متطلبات الواقع .

على وفق ما تقدم يتبين لنا أن التشريعات الحديثة والاتفاقيات قد صاغت قاعدة إسناد بصورة متطورة سمحت للقاضي بالبحث عن القانون المناسب لحكم شكل التصرف وكما أنها سمحت أيضاً للأطراف باختيار القانون الأكثر ملاءمة لتصرف المبرم دون أن يتم إلزامهم بتطبيق قانون بلد الإبرام الذي أصبح لا يلبي متطلبات الواقع المعاصر، فندعو المشرع العراقي إلى الأخذ بما جاء في القوانين الحديثة وأعاد صياغة القاعدة بشكل الاتي (تخضع العقود في شكلها لقانون الدولة التي تمت فيها أو قانون الدولة التي تحكم موضوع العقد).

الفرع الثاني : تأثير الصياغة بتطوير قواعد الإسناد الخاصة بالالتزامات غير التعاقدية

تختلف التشريعات بشأن تحديد القانون الذي يحكم الالتزامات غير التعاقدية، فبالنسبة للقانون الدولي الخاص الألماني، أخضع الالتزامات غير التعاقدية لقانون محل وقوع الفعل الضار فأشارت المادة (٤٠) من القانون الدولي الخاص الألماني، يمكن للمضمر أن يختار قانون وقوع الضرر أو قانون محل الإقامة المعتادة للطرفين إذا اتحدا موطناً و أيضاً يسمح القانون الألماني بتطبيق القانون الأوثق صلة بموجب المادة (٤١) إذ نصت على أن "أما إذا كان هناك قانون آخر أوثق صلة وأشد ارتباطاً بالواقعة المنشئة للالتزام وأكثر تحميماً لمصالح الأطراف وأكثر توقعاً مع توقعاتهم وجب تطبيق ذلك القانون"، كما أشارت المادة (٤٢) منه في حالة

^{٤٩} - أنظر إلى نص المادة ١١ الفقرة الأولى و الثانية من قانون الدولي الخاص

^{٥٠} - ينظر إلى نص المادة (١١١) من لائحة روما ٢٠٠٨ على الموقع الآتي:

اختيار القانون الواجب التطبيق على الالتزامات غير التعاقدية من قبل الأطراف، فإنه يشترط عدم المساس بحقوق الأطراف الثالثة^(٥١)، وكذلك أشارت المواد ٤٢ و ١٣٣ من القانون المدني الألماني فنصت المادة (١٣٣) على أن "إذا كان الضرر والمضور مكان إقامة معتادة في الدولة نفسها، تخضع دعوى المسؤولية الناشئة عن الترام غير التعاقدية لقانون تلك الدولة"^(٥٢)، أخذ المشرع الألماني بأسلوب الصياغة المرنة إذ سمح للأطراف في تحديد القانون الواجب التطبيق على المسؤولية التقصيرية الناتجة عن العمل غير المشروع من أجل حماية مصلحة الأطراف وتحقيق العدالة المادية أو العدل الواقعي.

أما موقف المشرع العراقي والمصري، أيضاً أخذ بالقانون المنشئ للالتزام فنصت المادة (٢٧) من القانون المدني العراقي على أن "الالتزامات غير التعاقدية يسري عليها قانون الدولة التي حدث فيها الواقعة المنشئة للالتزام" تقابلها المادة (٢١) من القانون المدني المصري، نجد أن المشرع العراقي أخضع الالتزامات غير التعاقدية لقانون المنشئ للالتزام، ولا يعطي أدنى سلطة تقديرية للقاضي، فأن أُلزام القاضي بتطبيق قاعدة جامدة لا تتيح له أي سلطة تقديرية، إذ يتعذر عليه تحقيق العدالة المادية والتي تعد غاية القاعدة القانونية، فهو يكتفي بالتطبيق الحرفي لقاعدة الإسناد.

فكشفت الواقع العملي بعدم ملاءمة القانون المحلي للتطبيق على الالتزامات غير التعاقدية فلا بد من تطوير وتطوير قاعدة الإسناد بالشكل الذي يواكب متطلبات الواقع^(٥٣).

عند التمعن بهذا النصوص نجد أن المشرع العراقي قد صاغ النص صياغة جامدة إذ إن إعطاء حكم عام ينطبق على جميع مسائل الالتزامات غير التعاقدية، ويكون القاضي ملزماً بتطبيقه، نأمل من المشرع العراقي إعادة صياغة قاعدة الإسناد بالشكل الذي يعطي للقاضي سلطة تقديرية بدلاً من أن يكون مقيداً بالنص القانوني، وبالتالي يؤدي إلى تحقيق العدالة المادية بدلاً من العدالة الشكلية، لأن الصياغة المرنة تتيح للقاضي اختيار القانون الملزم لحكم الالتزامات غير التعاقدية، نقترح على المشرع إعادة الصياغة بشكل

^{٥١} - مزيد من الاطلاع حول نصوص القانون الألماني و الذي تم ترجمته إلى اللغة الإنكليزية من قبل البروفيسور د. جوليانا مورسدوف متاح على الموقع الرسمي لوزارة العدل الفيدرالية في ألمانيا وعلى الموقع الأتي:
https://www.gesetze-im-internet.de/englisch_bgbeg/

^{٥٢} - نصت المادة (١٣٣) من القانون المدني الألماني على أن
residence in(Art(1/133) "If the tortfeasor and injured party have their place of habitual the same State, claims founded in tort shall be governed by the law of that State "

^{٥٣} - ومن الأمثلة على الواقع العملي: في احد المخيمات المتعلقة بمعسكر للطلاب الأمريكيين وكما أن المشرفين والمنظمين للمعسكر هم أمريكيين، ولقد أقيم المخيم في كندا في مكان منعزل، إذ اعتداء أحد الطلبة على زميلهم فأصابه بضرر ومن خلال تحليل الظروف الواقعة وعناصرها تبين أن الضرر والخطأ قد وقع على الإقليم الكندي وهذا كل ما يربط دولة كندا بالواقعة لكن لو حللنا الواقعة لوجدناها وثيقة الصلة بالقانون الأمريكي لكون الطلاب من الأمريكيين والمشرفين والمنظمين وكذلك نقل الضرر إلى المستشفى بأمريكا وتم رفع الدعوى فيها فمن غير معقول أن تتمسك بقانون المحلي إي القانون الكندي بمجرد وقوع الحادثة على إقليمها وأن مصالح الأطراف تتركز في دولة أخرى تعتبر الأكثر صلة بالنزاع. للمزيد من التفاصيل ينظر إلى حسام الدين فتحي ناصف، المرونة المتطلبية في تطبيق القانون على وقائع المسؤولية التقصيرية المعقدة (دراسة مقارنة)، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٥ وما بعدها.

الصياغة التشريعية ودورها في تحقيق الموازنة بين القيود القانونية ومتطلبات الواقع (دراسة مقارنة) الاتي: (الالتزامات غير التعاقدية يسري عليها قانون الدولة التي حدث فيها الواقعة المنشئة للالتزام أو القانون الأكثر ارتباطاً بالواقعة المنشئة للالتزام)، فأضافة عبارة (القانون الأكثر ارتباطاً بالواقعة المنشئة للالتزام) يعطي مرونة للنص ويتيح للقاضي السلطة التقديرية لاختيار القانون الأكثر ملاءمة لحكم النزاع، وبالتالي يجعل القاضي غير مقيداً بالنص القانوني.

على وفق ما تقدم، يتضح لنا التأثير الكبير للصياغة الرصينة في تطوير قاعدة الإسناد و جعلها تسعى لمواكبة متطلبات الواقع من أجل تحقيق العدالة المادية بدلاً من العدالة الشكلية وذلك من خلال استخدام أسلوب الصياغة المرنة في قواعد الإسناد من أجل مواكبة متطلبات الواقع، وتحرر من قيود النص القانوني التي تجعل القاضي مقيداً عن حرية التقدير و الموازنة بين قيود النص و التطورات التي تحصل بالواقع المعاصر فدعو المشرع العراقي أن يستجيب لتلك التطورات أسوءاً بالتشريعات الحديثة و يتم صياغة نصوص قاعدة الإسناد صياغة رصينة بالشكل الذي يتيح للقاضي حرية التقدير و الموازنة .

الخاتمة

بعد أن انتهينا من الدراسة لا بد لنا من بيان أهم النتائج التي توصلنا لها خلال هذا الدراسة وبشكل مختصر، مع بيان أهم المقترحات والتي نتمنى من المشرع العراقي الأخذ بها عند إعادة النظر بنصوص القانون المدني المتعلقة بقاعدة الإسناد.

النتائج

- 1- أن للصياغة التشريعية أهمية كبيرة في تحقيق الموازنة بين قيود النص ومتطلبات الواقع، وبالخصوص الصياغة المرنة، لأنها تمنح القاضي حيزاً للاجتهاد من أجل ممارسة سلطته التقديرية، أي تحرره من قيود النص لمواكبة متطلبات الواقع المعاصر، والذي يكون في تطور مستمر من النواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية كافة، إذ إنها تؤدي دوراً هاماً مجارة التطور الحاصل في الواقع من خلال منح القاضي سلطة تقديرية تحرره من قيود النص ويحقق العدالة المادية.
- 2- الصياغة التشريعية قد تكون قابلة للتكيف تبعاً للظروف والوقائع وقد تكون قابلة للانسجام مع التطور الحاصل في الحياة الاجتماعية والقانونية، وهذه الصياغة قد تكون جامدة إذا تطلبت عوامل الثبات والاستقرار الاجتماعي، وتسمى بالصياغة الجامدة، وقد تكون مرنة إذا كان لها القابلية على مواكبة التطورات والأفكار الاجتماعية المعاصرة، وتسمى بالصياغة المرنة وكذلك توجد صياغة مختلطة تمزج بين الصياغة الجامدة والصياغة المرنة.

- ٣- توصلنا إلى أن الصياغة المرنة تحقق أهمية كبيرة في تطوير قاعدة الإسناد للمعايير التي تضمنتها تساعد على ملاحقة التطور ومواكبة الظروف المستحدثة التي كانت غائبة عن نظر المشرع، عند وضع النص القانوني
- ٤- توصلنا إلى أن تطبيق القانون الأوثق صلة بالعلاقة يتيح للقاضي سلطة تقديرية واسعة تمكنه من اختيار القانون الملائم للنزاع، ويتم ذلك عن طريق صياغة النص القانوني صياغة مرنة تتيح للقاضي مكانية موافاة النص القانوني عند تطبيقه على النزاع.

المقترحات

- ١- نقترح على المشرع العراقي أن يعدل صياغة المادة (٢\١٩) وأن يتم صياغتها بأسلوب الصياغة المرنة، فتكون الصياغة كالآتي (يسري قانون الدولة التي ينتمي إليها كلا الزوجين وقت انعقاد الزواج على الآثار التي يترتبها عقد الزواج، وإذا اكتسب الزوجان خلال الزوجية جنسية جديدة مشتركة فيكون قانون هذا الجنسية هو القانون الواجب التطبيق).
- ٢- ندعو المشرع العراقي لصياغة نصوص قاعدة الإسناد التي تنظم انحلال الزواج صياغة مرنة بهدف الخروج من قيود النص القانوني، ويكون ذلك من خلال الأخذ بقانون كلا الزوجين أو القانون الأوثق صلة بالرابطة، فضلاً عن ذلك ندعو المشرع العراقي أن يعتمد على الاتفاقيات الدولية أسوةً بموقف التشريعات الحديثة
- ٣- ندعو المشرع العراقي إعادة صياغة المادة (٤\١٩) من القانون المدني العراقي بشكل الذي يجعلها تنسجم مع متطلبات الواقع وتعطي للقاضي سلطة تقديرية باختيار القانون الأصح للطفل، فنقترح أن تكون الصياغة بشكل الآتي: (المسائل الخاصة بالبنوة الشرعية والولاية وسائر الوجبات ما بين الآباء والأولاد يسري عليها قانون الأب أو القانون الأصح للطفل) فأن إضافة عبارة (القانون الأصح للطفل) تجعل صياغة النص مرنة.
- ٤- ندعو المشرع إعادة صياغة النص المادة (٢٢ و ٢٣) بأسلوب مرن يجعله يساير متطلبات الواقع، فنقترح أن تكون صياغة النص بالشكل الآتي: (قضايا الميراث يسري عليها قانون المورث وقت موته، أو القانون الأوثق صلة بالمورث)
- ٥- ندعو المشرع العراقي إعادة صياغة المادة (٢٣)، تكون الصياغة كالآتي (قضايا الوصايا يسري عليها قانون الموصي وقت موته، أو القانون الأوثق صلة بالموصي) إذ إن إضافة عبارة القانون الأوثق صلة بالموصي يعطي للقاضي سلطة تقديرية باختيار القانون المناسب والملائم

٦- ندعو المشرع العراقي بتعديل المادة (٢٦) بشكل الآتي (تخضع العقود في شكلها لقانون الدولة التي تمت فيها أو قانون الدولة التي تحكم موضوع العقد).

٧- نقترح على المشرع بتعديل المادة (٢٧) بشكل الآتي: (الالتزامات غير التعاقدية يسري عليها قانون الدولة التي حدثت فيها الواقعة المنشئة للالتزام أو القانون الأكثر ارتباطاً بالواقعة المنشئة للالتزام)، فأضافه عبارة (القانون الأكثر ارتباطاً بالواقعة المنشئة للالتزام) يعطي مرونة للنص ويتيح للقاضي السلطة التقديرية لاختيار القانون الأكثر ملاءمة لحكم النزاع، وبالتالي يجعل القاضي غير مقيدٍ بالنص القانوني.

الحماية الجزائية لذاتية الشعائر الحسينية (دراسة مقارنة)

Penal Protection For The Subjectivity Of Hussein Rituals (A Comparative Study)

أ. د. ضياء عبدالله عبود الجابر^(١)

Prof. Diyaa Abdullah Abood Al-Jabir

تُعَدُّ الشعائر الدينية، والحسينية على وجه الخصوص من الأصول الدستورية المستقرة؛ ولإرتباطها الوثيق بالشعور الديني والإعتباري للانسان كان لزاماً على المشرع الجنائي حمايتها، وعلى غرار حمايته لحرمة الإنسان، وكرامته في عدم الإهانة والقذف والسب، لما يتركه ذلك من أثر نفسي شعوري في نفس الإنسان أكثر من كونه مادي موضوعي. فعلى المشرع الجنائي (العقابي) أن يتدخل من أجل إضفاء الصفة الجزائية على الصور الجرمية التي يرى خطورتها على مصالح الأفراد الأساسية، ومن ثمَّ يستوجب تحديد تلك الجرائم وبيان أركانها وكل عناصرها، وهو إلتزام تقتضيه حقوق الأفراد في الأمن القانوني؛ من أجل معرفة الحدود التي لا يجوز للأفراد تجاوزها؛ حتى يتم تجنب دائرة الجريمة في هذا المضمار، ولمنع الإزدراء من الأديان بشتى صوره، يستدعي إحاطة الشعائر الدينية، والشعائر الحسينية منها بالحماية الجزائية الشاملة، من حيث تحقيق الحماية لذات الشعائر، سواء كان بتجريم صور التحقير والانتقاص منها او تقليدها او التشويش عليها او منعها او تعطيلها وبأي فعل من الافعال اوصورة من الصور التي تشكل هذا الاعتداء، وهذا ما عملنا على توضيحه وبيانه في هذا البحث الذي تناولناه في ثلاثة مطالب، ودعوننا فيه الى تشديد العقوبة بالنسبة للجرائم الماسة

بذاتية الشعائر الحسينية، وعدها من الجرائم الارهابية اعتمادا على الباعث في ارتكابها، ولاثارها الطائفية الخطيرة.

الكلمات المفتاحية: حرية المعتقد ، حرية ممارسة الشعائر، الحماية الجزائية، الشعائر الحسينية

Abstract

Religious rituals, and Husseinism in particular, are considered stable constitutional assets, and because of their close connection to the religious and moral feeling of the human being, it was necessary for the criminal legislator to protect them, just as he protects the sanctity of the human being and his dignity in not insulting, slandering, and cursing, because of the more psychological and emotional impact that this leaves on the human soul. From being objectively material, the criminal (punitive) legislator must intervene in order to give a penal character to the forms of crime that he deems dangerous to the basic interests of individuals, and thus it is necessary to define these crimes and explain their elements and all their elements, which is an obligation required by the rights of individuals to legal security. In order to know the limits that individuals may not cross; In order to avoid the circle of crime in this area, and to prevent contempt of religions in all its forms, it is necessary to surround religious rituals, and the Husseinite rituals among them, with comprehensive penal protection, in terms of achieving protection for the same rituals, whether by criminalizing forms of contempt, disparaging them, imitating them, disturbing them, preventing them, or Disrupting it and by any act or form of abuse that constitutes this assault, and this is what we worked to clarify and explain in this research, which we addressed in three demands, and in which we called for the tightening of the punishment for crimes that affect the integrity of the Husseinite rituals, and to count them as terrorist crimes depending on the motive for committing them, and their effects. dangerous sectaeianism

Keywords: Freedom of belief, Freedom to practice ritual, Husseinite rituals

المقدمة

مما لا شك فيه أن الدين الإسلامي مصون من الله (عز وجل)، وقد تكفل بحفظه وحمايته، والتي يستمدّها من حفظ القرآن الكريم، قال تعالى : " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " ، وتأسيساً على ذلك فإنه من واجب التشريعات الجنائية المختلفة للدول، وعلى وجه الخصوص الإسلامية منها، أن تتدخل لتوفير الحماية اللازمة للإسلام والمسلمين، وكذلك كفالة حريتهم في ممارسة شعائرهم الدينية، وبطبيعة الحال حماية بقية الأديان جنباً الى جنب، تحقيقاً للمساواة وتكريساً للحرية الدينية .

تعدّ الشعائر الدينية، والحسينية على وجه الخصوص من الأصول الدستورية المستقرة وإرتباطها الوثيق بالشعور الديني والإعتباري للانسان كان لزاماً على المشرع الجنائي حمايتها، وعلى غرار حمايته لحرمة الإنسان،

وكرامته في عدم الإهانة والقذف والسب، لما يتركه ذلك من أثر نفسي شعوري في نفس الإنسان أكثر من كونه مادياً موضوعياً.

ثانياً- أهمية موضوع البحث :-

ينبغي على المشرع الجنائي أن يتدخل من أجل إضفاء الصفة الجزائية على الصور الجرمية التي يرى خطورتها على مصالح الأفراد الأساسية، ومن ثمَّ يستوجب تحديد تلك الجرائم وبيان أركانها وكل عناصرها، وهو إلزام تقتضيه حقوق الأفراد في الأمن القانوني، من أجل معرفة الحدود التي لا يجوز للأفراد تجاوزها؛ حتى يتم تجنب دائرة الجريمة، وفي هذا المضمار ولمنع الإزدراء من الأديان بشتى صوره، يستدعي إحاطة الشعائر الدينية، والشعائر الحسينية منها بالحماية الجزائية الشاملة، من حيث تحقيق الحماية لذات الشعائر، وللقائمين عليها، ولأماكن أقامتها.

ثالثاً- منهجية البحث :-

ان طبيعة البحث تقتضي منا ان نتبع الاسلوب والطريق الذي يمكن ان نتوضح من خلالها احكام هذه الحماية الجنائية لتلك الشعائر، من خلال بيان صور تلك الجرائم؛ لذا يتوجب تناوله في ضوء المنهج الوصفي الاستعراضي لأركان تلك الجرائم التي تمس ذاتية الشعائر الحسينية، والمنهج التحليلي للاحكام القانونية المتعلقة بتلك الجرائم وراء الفقه الجنائي من تلك الجرائم بمختلف صورها، ومحاولين تعزيز ذلك قدر الامكان بالاحكام القضائية ذات الصلة بالموضوع.

رابعاً- نطاق البحث :-

ان نطاق البحث سوف يتحدد بالأحكام الموضوعية الخاصة بتلك الجرائم الماسة بالشعائر لصور تلك الجرائم في قانون العقوبات العراقي النافذ رقم(١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل، وبعض القوانين الخاصة كقانون مكافحة الارهاب رقم(١٣) لسنة ٢٠٠٥، كما ستكون هناك اشارة لبعض الاحكام الواردة في قانون الجزاء الكويتي رقم(١٦) لسنة ١٩٦٠، وقانون العقوبات البحريني رقم(١٥) لسنة ١٩٧٦ من تلك الجرائم.

خامساً- خطة البحث :-

ليبين الجرائم التي حددها المشرع الجنائي والتي قد تطال الشعائر الدينية والحسينية بالذات، والتي منها جريمة التحقير من الشعائر الحسينية، وجريمة تقليد الشعائر الحسينية، وجريمة تشويش أو منع أو تعطيل الشعائر الحسينية، لذا سوف نتطرق لهذه الصور في ثلاثة مطالب متتالية.

المطلب الأول : جريمة التحقير من الشعائر الحسينية

أورد المشرع العراقي في قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة (١٩٦٩) المعدل، جريمة التحقير من الشعائر الدينية في الشطر الثاني من الفقرة (الأولى) من المادة (٣٧٢)، وهي بديهيّاً تنصرف على الشعائر الحسينية

كذلك؛ كونه إحدى أهم الشعائر الدينية التي يُمارسها غالبية الشعب العراقي، إذ نصت على إنه: " يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاث سنوات أو بغرامة، لا تزيد على ثلثمائة دينار^(٢) - ١ - من إعتدى بإحدى طرق العلانية على معتقد لإحدى الطوائف الدينية، أو حقر من شعائرها " .

وفي الموضوع ذاته أورد المشرع البحريني في قانون العقوبات جريمة التحقير من الشعائر، إذ نصت المادة (٣٠٩) على أن " يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنة، أو بالغرامة التي لا تجاوز مائة دينار من تعدى بإحدى طرق العلانية على إحدى الملل المعترف بها، أو حقر من شعائرها " ، أما المشرع الكويتي فهو الآخر الذي جرم تحقير الشعائر الدينية، فقد نصت المادة (١١١) من قانون الجزاء رقم (١٦ لسنة ١٩٦٠) ، " كل من أذاع، بإحدى الطرق العلنية المبينة في المادة (١٠١)، آراء تتضمن سخرية، أو تحقيراً، أو تصغيراً لدين أو مذهب ديني، سواء كان ذلك بالطعن في عقائده، أو في شعائره، أو في طقوسه، أو في تعاليمه ، يعاقب بالحبس مدة لا تجاوز سنة واحدة وبغرامة لا تجاوز خمسة وسبعين ديناراً، أو بإحدى هاتين العقوبتين " ، وهنا نرى أن المشرع الكويتي قد تزيّد بكلمة (أو تصغيراً)، كون التحقير والتصغير هي كلمتان لمعنى واحد^(٣).

وبالمقارنة بين نصوص هذه القوانين نجد أن العقوبات المفروضة بحق من يحقر الشعائر الدينية، غير متناسبة إطلاقاً مع الفعل المشين الذي يورده الجاني، من حيث عدها جنحة، مع بيان أن المشرع العراقي كان موفقاً من بينهم في تشديد عقوبة الحبس بمدة لا تزيد على ثلاث سنوات . ومن خلال نصوص هذه المواد أعلاه، نجد أن جريمة التحقير من الشعائر الدينية تشتمل على ثلاثة أركان : المادي والعلانية والمعنوي، وهذا ما سنتولى بيانه تباعاً في ثلاثة فروع .

الفرع الأول : الركن المادي

يتجلى الركن المادي للجريمة بتحقيق سلوك^(٤)، سواء كان إيجابياً، أي ارتكاباً، أم سلبياً، أي إمتناعاً، أو تركاً، يمكن لمسه في الحيز الخارجي، ولا عبرة بما يدور في الأذهان من أفكار وتصميمات^(٥)، وقبل التوضيح

٢ - صدر تعديل على مبلغ الغرامات الواردة في قانون العقوبات العراقي رقم (١١١ لسنة ١٩٦٩) المعدل، والقوانين العقابية الخاصة الأخرى بالقانون رقم (٦ لسنة ٢٠٠٨)؛ وذلك للتغيير الكبير الذي طرأ على قيمة النقد العراقي، إذ أصبحت مبلغ الغرامات كالاتي : للمخالفات (٥٠٠٠٠ إلى ٢٠٠٠٠٠)، والجنح (٢٠٠٠٠١ إلى ١٠٠٠٠٠٠)، والجنايات (١٠٠٠٠٠٠٠ إلى ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠) . منشور في جريدة الوقائع العراقية بالعدد (٤١٤٩) في ٥ / ٤ / ٢٠١٠ .

٣ - أبي الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، المجلد ١، الدار العربية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٤٣٦ .

٤ - عرف المشرع العراقي الركن المادي للجريمة في المادة (٢٨) من قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة (١٩٦٩) المعدل، بأنه " سلوك إجرامي يارتكاب فعل جرمه القانون، أو الامتناع عن فعل أمر به القانون "، أما المشرعان البحريني والكويتي فلم يوردا تعريفاً للركن المادي للجريمة .

٥ - د. علي حسين الخلف و د. سلطان عبد القادر الشاوي، المبادئ العامة في قانون العقوبات، المكتبة القانونية، بغداد، بلا

سنة طبع، ص ١٣٨ .

في بيان الأفعال المكونة للركن المادي، يتطلب أن نشير إلى المقصود من التحقير، فعند الرجوع إلى معاجم اللغة نجد أن المقصود من التحقير هو "التصغير، والمحقرات الصغائر، وإستحقره إستصغره، والتحقير التذليل وتصغير شأنه، الحقير الذليل الصغير"^(٦).

إذن السلوك الاجرامي لهذه الجريمة هو الإزدراء من الشعائر وتصغيرها، وإهانتها، بفعل (التحقير) والذي يُعرف بأنه "كل ما يؤدي إلى النيل من شرف المجنى عليه، أو المساس بسمعته، والذي يقع بأساليب مختلفة، كالكلام، أو الحركات، أو الكتابة، أو الرسوم، والتي يكون من شأنها الإهانة والحط من مكانة من وجه إليه"^(٧)، فلذلك توجد أفعال متعددة ممكن أن تقوم بمقتضاها هذه الجريمة، فيمكن القول أن من يعتدي على الشعائر الحسينية، بالشتيم أو القدح أو الذم أو أنكارها أو نفيها أو توهينها أو تكذيبها أو الإخلال بهيبتها من خلال التشكيك بها، كلها أفعال تقوم على التحقير من الشعائر الحسينية تستدعي عقاب مرتكبها.

وهذا ما ذهب إليه محكمة جنح الهندية التابعة الى محكمة إستئناف كربلاء الإتحادية، بالحكم على المدان (ص) بالحبس الشديد لمدة سنتين، وذلك إستناداً لإحكام المادة (١/٣٧٢ و ٢) من قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل، لقيامه بنشر محاضرات ودروس دينية على صفحات التواصل الاجتماعي بصفحته (ص)، حيث تناولت المحاضرات والدروس التشكيك ببعض الروايات والأحاديث والعقائد لمذهب أهل البيت، المذهب الشيعي، منها نفي أن الجسد الشريف للأمام علي (عليه السلام) مدفون بالغري، وهو المكان الحالي، والحقيقة أن الغري في مكان آخر، وزيارة قبور أهل البيت بدعة، ونفي رواية إسقاط جنين الزهراء (عليها السلام) وكسر ضلعها، وتضمن ذلك في أربع محاضرات، حيث تضمنت المحاضرة الأولى حديث للمتهم عن رأي المدعو (م. ببطلان سند الزيارة الجامعة، والزيارة الرجبية للأمام الحسين (عليه السلام) وزيارة أضرحة أهل البيت، أما المحاضرة الثانية تحدث المتهم ونقلاً عن المدعو (م.ص) بأن جميع العقائد والطقوس الخاصة بزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) هي بدعة وباطلة إضافة إلى بطلان السجود على تربة الإمام الحسين، أما المحاضرة الثالثة تحدث المتهم فيها حول زيارة عاشوراء، وزيارة الأربعين، واللطم والتطبير والجزع كلها شعائر وعقائد شيعية باطلة؛ لعدم وجود نص قرآني فيها إضافة الى ذكر الامام علي (عليه السلام) في التشهد عند الاذان بدعة وباطلة، ، وبعد أن وضعت القضية موضع التدقيق والتأمل، فقد وجدت هذه المحكمة أن الأدلة المتحصلة في هذه القضية هي إعتراف المتهم وبكافة أدوار التحقيق الابتدائي والقضائي وبدور المحاكمة إعتراضاً صريحاً، ومضمونها الإعتداء بإحدى طرق العلانية

٦ - إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج ١، دار الدعوة، إسطنبول، ١٩٨٩، ص ١٨٧.

٧ - د. محمد أحمد المشهداني، الوسيط في شرح قانون العقوبات، ط ١، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣، ص ٣٢٥.

على معتقدي ومقلدي مذهب أهل البيت عليهم السلام، وهي طائفة كبيرة وواسعة والتحقيق من شعائرها، فضلاً على تعمد التشويش على إقامة الشعائر الدينية والتجمعات الدينية والمناسبات للطائفة الشيعية، وتعمد منعها، وتعطيل إقامتها، والإخلال بهيبة الشعائر والطقوس الدينية بما يחדش بشعور من يمارسها، والحيلولة دون إقامتها، ومنعها بأي صورة كانت، وتعطيلها، وعرقلة السير المنتظم لها، وهذا يتمثل بالركن المادي لجريمة المساس بالشعور الديني^(٨).

كما أن القانون لم يصف العبارات التي يمكن أن تُعدّ تحقيراً وقد ترك تقديرها للمحاكم، ولم يشترط أن تتضمن العبارات المحقّرة معنى يمسّ بشرف أحد أو بإعتباره، فيكفي أن تحمل على معنى التحقير في البيئة التي لفظت بها، أو أن تلفظ بهلجة تدل على الإزدراء^(٩)، وفي السياق ذاته، ولغرض البت في كون الفعل المرتكب يدخل ضمن إطار التعدي أو التحقير من الشعائر من عدمه، فيمكن للقاضي المختص الاستعانة، أو الإنتداب لخبير مختص، من خلال إحالة موضوع القضية إلى المحاكم الشرعي، أو المرجعية الدينية، فكما أن القانون يعاقب على التعدي أو التحقير من الشعائر، فإنه بالوقت ذاته يضمن المناقشة في المسائل الدينية المقترنة بحسن النية^(١٠).

ولابد من الإشارة إلى إن جريمة التحقير من الشعائر الحسينية قد لا يتم تنفيذها لسبب من الأسباب، أو أن تحول بين الجاني وبين إتمام الجريمة ظروف طارئة خارجة عن إرادته، تقف حائلاً في سبيل إتمام الجريمة، فهل يتصور تحقق الشروع^(١١) في جريمة التحقير من الشعائر الحسينية أم لا يتصور ذلك؟

للإجابة عن ذلك يمكن القول إن جريمة التحقير من الشعائر الحسينية، هي من الجرائم العمدية التي يتحقق فيها الشروع، فقد يقوم الفاعل بالبدء بتنفيذ فعل التحقير، ويقع بعد ذلك سبب خارج عن إرادته يمنع إتمام الجريمة، كأن يقوم أحد الأشخاص بالإعلان عن ذهابه إلى قناة فضائية معروفة بتوجهاتها المخالفة للشعائر الحسينية، ويقوم بتسجيل حلقة أو برنامج لإنتقاد، أو تحقير الشعائر الحسينية، والنيل من ممارسيها، ولكن تم إيقاف البرنامج لوجود خلل فني، مما أدى إلى عدم عرض الحلقة، أو وجود خلل في البث، مما

٨ - قرار صادر من محكمة جنح الهندية بالعدد (٣٨١/ج / ٢٠٢٢ في ٣١ / ٥ / ٢٠٢٢)، قرار غير منشور .

٩ - الحمامي نزيه نعيم شلالا، دعاوى القسح والذم والتحقير، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٢، ص

١٢٩.

١٠ - د. عبد الله إبراهيم المهدي، ضوابط التجريم والإباحة في جرائم الرأي، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٣٥٤. منى جمعة حميد البهادلي، النظام القانوني للعبث المقدسة في العراق، جامعة النهدين - كلية الحقوق، ٢٠١٢، ص ٢٠. منير حمود جبل، التنظيم التشريعي لممارسة الشعائر الدينية، رسالة ماجستير، جامعة ذي قار - كلية القانون، ٢٠١٦، ص ٢٥.

١١ - عرف المشرع العراقي الشروع في المادة (٣٠) من قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة (١٩٦٩) المعدل، بأنه " البدء في تنفيذ فعل بقصد ارتكاب جنائية، أو جنحة إذا وقف أو خاب أثره لأسباب لا دخل لإرادة الفاعل فيها "، إما المشرع البحريني ففي المادة (٣٦) من قانون العقوبات فقد عرف الشروع في الجريمة هو " أن يأتي الفاعل بقصد ارتكابها عملاً من شأنه أن يؤدي مباشرة إلى إقترافها وذلك إذا لم تتم "، بينما المشرع الكويتي فقد أورد في المادة (٤٥) من قانون الجزاء تعريف الشروع في الجريمة بأنه " ارتكاب فعل بقصد تنفيذه إذا لم يستطع الفاعل لأسباب لا دخل لإرادته فيها إتمام الجريمة ".

أدى إلى عدم ظهور الشخص في البث المباشر، أو كأن يقوم شخص بالترويج عن حلقة أو برنامج سوف تبث على إحدى القنوات الفضائية، وفيها إساءة للشعائر الحسينية وتقوم السلطات المختصة في الدولة بمنع عرض هذه الحلقة أو البرنامج، أو كأن تقوم إحدى المنظمات أو الجمعيات بدعوة أحد الأشخاص للنيل من الشعائر الحسينية، وذلك عن طريق عقد ندوة أو ورشة عمل أو مؤتمر، وتعذر عقد ذلك الاجتماع نتيجة ظروف إستثنائية كانتشار الوباء، أو لحصول ظرف أمني، مما أدى إلى عدم عقد الاجتماع .

وكما يمكن أن تتحقق المساهمة الجنائية في جريمة تحقير الشعائر الحسينية، فقد يتعاون أكثر من شخص في ارتكاب جريمة واحدة^(١٢)، كأن يقوم شخصان أو أكثر بنشر بحث أو مقالة مشتركة أو منشور على صفحات التواصل الإجتماعي، يسيء أو يحقر فيه من الشعائر الحسينية، ويلاحظ أن من يقوم بنشر المقال أو الكلمة في مجلة، أو صحيفة تتضمن تحقيراً للشعائر الحسينية، فإن رئيس تحرير تلك الصحيفة أو المجلة يُعدُّ هو الآخر مساهماً في الجريمة^(١٣).

أما النتيجة الإجرامية لهذه الأفعال فيتمثل بالضرر الأدبي المتولد جراء الأفعال المادية الصادرة عن الجاني، أي أن معتققي الدين أو ممارسي الشعائر الدينية المعتدى عليها سيتعرضون لضرر أدبي على مستوى عالٍ؛ وذلك للقدسية التي يتمتع بها الدين أو الشعائر الدينية في نفوس الأفراد، وقد يكون الجاني في هذه الجريمة من أتباع الدين ذاته، أو من أتباع دين آخر^(١٤).

وكما يمكن القول أن تحقق الضرر المادي في هذه الجرائم ممكن الوقوع وقد يكون بشكل غير مباشر فيما لو نتج عن هذا التحقير، ردود أفعال تتمثل بالتحريض الطائفي، والعنف، والإقتتال، فتوظيف القنوات الفضائية ووسائل الإعلام بالنيل من إحدى الطوائف أو المساس بها من خلال إسناد وقائع غير صحيحة تُعدُّ من وسائل جريمة إثارة الفتنة الطائفية^(١٥).

١٢ - د. علي حسين الخلف و د. سلطان عبد القادر الشاوي، المصدر السابق، ص ١٧٩ .

١٣ - نصت المادة (٨١) من قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة (١٩٦٩) المعدل، " مع عدم الإخلال بالمسؤولية الجزائية بالنسبة إلى مؤلف الكتاب، أو واضع الرسم إلى غير ذلك من طرق التعبير يعاقب رئيس تحرير الصحيفة بصفته فاعلاً للجرائم التي ارتكبت بواسطة صحيفته، وإذا لم يكن ثمة رئيس تحرير يعاقب المحرر المسؤول عن القسم الذي يحصل فيه النشر " .

١٤ - د. حسن حماد حميد، الحماد، الحماية الجنائية للمعتقد الديني، أطروحة دكتوراه، جامعة بيروت العربية كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠١٤، ص ٣٣٣. سعد الدين هاشم مهدي البناء، المركز القانوني للمرجعية الدينية في العراق، أطروحة دكتوراه، جامعة كربلاء- كلية القانون، ٢٠٢٠، ص ٣٤ .

١٥ - القاضي سالم روضان الموسوي، جريمة اثارة الفتنة الطائفية- دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة الصباح، بغداد، بلا سنة طبع، ص

١٨٥. حيدر علي نوري، الجريمة الارهابية، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد- كلية القانون، ٢٠١٠، ص ٧٨.

الفرع الثاني : ركن العلانية

القانون لا يعاقب على النوايا، فلا عبء لمن نوى التعدي على معتقد ديني، أو التحقير من الشعائر، وظل ذلك حبيساً في نفسه، دون أن يترجم إلى سلوك معلن في دنيا الناس^(١٦)، فالعلانية إذن هي بؤرة التجريم، وأساسه، لذا إشتراط كل من المشرع الجنائي العراقي والبحريني والكويتي، وجوب توافر ركن العلانية في جريمة التعدي أو التحقير من الشعائر الدينية، وأن يقع الفعل المادي المكون للجريمة بإحدى وسائل العلانية، والتي نصت عليها المادة (١٩ / ٣) من قانون العقوبات العراقي^(١٧)،

والمادة (٩٢) من قانون العقوبات البحريني^(١٨)، والمادة (١٠١) من قانون الجزاء الكويتي^(١٩).
ويقصد بالعلانية : بأنها الجهر بالشيء وإعلانه ليصل إلى الناس^(٢٠)، أو أن يشاهد الفعل أو السلوك أحد من الناس أو يسمعه، إذا كان يدل على مادته، أو يكون من شأن الفعل بالكيفية التي وقع بها أن يراه، أو يسمعه الغير^(٢١)، فالعلانية تفيد الجهر بالقول، أو استخدام وسائل لرفع الصوت ليصل إلى عدد غير محدود، ويكون ذلك في إجتماع عام، أو في مؤتمرات، أو في طريق عام، وأن العلانية قد تتحقق بشكل مباشر حينما يُسمع القول من قبل الجمهور بعد صدوره من قبل الجاني مباشرة، كأن يلقي شخص خطبة تسيء للشعائر الحسينية فيسمعها المتواجدون في المكان ذاته، أو أن تتحقق بشكل غير مباشر كأن يتم بث الخطبة أو القول عن طريق الإذاعة أو التلفزيون، أو أي وسيلة أخرى تتميز بتأثيرها العالي ووقعها الكبير

١٦ - د. إبراهيم كمال إبراهيم، حرمة العلوان على الدين، ط١، دار الفكر العربي، الاسكندرية، ٢٠١٥، ص ٢٣٣.
١٧ - نصت المادة (١٩ / ٣) من قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة (١٩٦٩) المعدل، " العلانية : تعد وسائل للعلانية : أ - الأعمال، أو الإشارات، أو الحركات إذا حصلت في طريق عام، أو في محفل عام، أو مكان مباح أو مطروق، أو معرض لأنظار الجمهور، أو إذا حصلت بحيث يستطيع رؤيتها من كان في مثل ذلك المكان، أو إذا نقلت إليه بطريقة من الطرق الآلية .
ب - القول، أو الصباح إذا حصل الجهر به أو ترديده في مكان مما ذكر أو إذا حصل الجهر به أو إذا أذيع بطريقة من الطرق الآلية وغيرها بحيث يسمعه من لا دخل له في استخدامه .

ج - الصحافة والمطبوعات الأخرى وغيرها من وسائل الدعاية والنشر .
د - الكتابة والرسوم والصور والشارات والأفلام ونحوها عرضت في مكان مما ذكر أو إذا وزعت أو بيعت إلى أكثر من شخص، أو عرضت للبيع في أي مكان " .

١٨ - نصت المادة (٩٢) من قانون العقوبات البحريني رقم (١٥) لسنة (١٩٧٦) على ذات وسائل العلانية التي أوردتها المشرع العراقي بتمامها ، باستثناء الفقرة (ج) منها .

١٩ - أُلغيت المواد من (٩٢ - ١٠٨) من قانون الجزاء الكويتي رقم (١٦) لسنة (١٩٦٠)، بالقانون رقم (٣١) لسنة (١٩٧٠) وحل محلها المواد من (١ - ٣٤) ، وقد أورد المشرع الكويتي وسائل العلانية ضمناً في القانون الاخير بموجب المادة (١٩) والتي نصت "كل من حرض علناً، أو في مكان عام، أو في مكان يستطيع فيه سماعه أو رؤيته من كان في مكان عام، عن طريق القول، أو الصباح، أو الكتابة، أو الرسم أو أية وسيلة أخرى من وسائل التعبير عن الفكر، على قلب نظام الحكم القائم في الكويت، " .

٢٠ - د. طارق سرور، جرائم النشر والإعلام، الكتاب الأول، الأحكام الموضوعية، ط١ ، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٨٦ .

٢١ - د. رمسيس بجمام، قانون العقوبات، القسم الخاص، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص ٤٠٢ .

التي تكون العبرة فيها بالمكان الذي يُسمع به القول أو الصياح وإن كان الجاني في مكان خاص (٢٢)، وكما لا تقتصر العلانية على القول فقط، وإنما تشمل الإشارات والحركات والأفعال، بل حتى الإيماء (٢٣)، من خلال حركات الجوارح وأجزاء الجسم، كقيام الجاني بتحريك رأسه، أو الأَجْفَانِ، أو اللسان، أو الأصابع، وغيرها من الحركات التي يمكن رؤيتها، والتي باتت من المتعارف أنها تؤدي إلى معانٍ أو دلائل معينة، كالإستهزاء والإحتقار والإستنكار وغير ذلك (٢٤)، وكما تتجلى العلانية كذلك في الكتابات والرسوم والصور بعد نشرها أو توزيعها، أو عرضها للجمهور من خلال الصحافة والمطبوعات وغيرها من وسائل الدعاية والنشر (٢٥).

ويمكن القول أن أهم وسائل العلانية التي تتجسد في وقتنا الحاضر هي من خلال وسائل التواصل الاجتماعي كالفيس بوك، والإنستغرام، وتويتر وغير ذلك، والمترتبة بشبكة الإنترنت الدولية (٢٦)، والتي أشار إليها المشرع الجنائي العراقي والبحريني باستخدام الطرق الآلية، كوسائل للعلانية، فالطرق الآلية المستخدمة قديماً هي الطرق اللاسلكية كالإذاعة والتلفزيون، أما في العصر الحديث فهي الطرق اللاسلكية، والإلكترونية كإستخدام الحاسوب الآلي المتصل بشبكة الإنترنت .

الفرع الثالث : الركن المعنوي

إن جريمة التحقير من الشعائر الدينية أو الحسينية من الجرائم العمدية، لذا يجب أن يتوافر القصد الجرمي (الجنائي) من أجل قيامها، مما يستوجب أن يكون المتهم على علم بطبيعة الأفعال التي يرتكبها، والتي تُشكل تعدياً على الشعائر، وبالتالي فإن الجاني لا يستحق العقاب إلا إذا تعمد فعل من شأنه التحقير من الشعائر، ويكون ذلك على علم وإرادة بكل وقائع الجريمة (٢٧)، لذا و لأجل تحقق الجريمة يجب توافر عنصر العلم والذي ينصرف بدوره الى كل عناصر الجريمة، من حيث العلم بطبيعة الفعل المرتكب من قبل الفاعل، وطبيعة الحق المعتدى عليه، والوسيلة المرتكبة الجريمة من خلالها كارتكابه للفعل المنسوب إليه علناً .

٢٢ - د. عمر سالم، نحو قانون جنائي للصحافة، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٥، ص ١٠٠. حسين محمد سكر، حرية الاجتماع، اطروحة دكتوراه، جامعة النهدين - كلية الحقوق، ٢٠٠٦، ص ٥٦-٧٧.

٢٣ - د. إبراهيم عوض الله محمد، الحماية الجنائية للعقيدة الدينية، دار الفكر والقانون، المنصورة، مصر، ٢٠٢٢، ص ٢٦٥ و ٢٦٦ .

٢٤ - نوال طارق ابراهيم العبيدي، الجرائم الماسمة بحرية التعبير عن الفكر، ط ١، دار الحامد للنشر والطباعة، عمان- الاردن، ٢٠٠٩، ص ١٠٨ .

٢٥ - د. رياض شمس، حرية الرأي وجرائم الصحافة والنشر، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٧، ص ١٤٩ .

٢٦ - وقد تأكد ذلك بقرار محكمة التمييز الإتحادية ذي العدد (١٨١٤ / هيئة جزائية/ ٢٠١٤) في (٢٤/١٢/٢٠١٤) والذي نص " إن النشر عبر مواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك)، يعد من وسائل الإعلام؛ لأنه متاح للجميع ويصل إلى الجميع، ويوفر عنصر العلانية في الفعل وفق حكم المادة (٣/١٩) من قانون العقوبات، "قرار غير منشور" .

٢٧ - حسن حماد حميد الحماد، مصدر سابق، ص ٣٤٥ .

ولغرض أن يكتمل القصد الجرمي الجنائي لابد أن ينظم عنصر الإرادة إلى العلم، وبالتالي يجب أن يكون الفاعل مريداً للفعل الذي يترتب عليه التحقير من الشعائر، ومريداً للنتيجة التي حصلت أو ستحصل، والتي يجب أن تكون هذه الإرادة، حرة مختارة دون إكراه، وفي ذلك جاء قرار محكمة جنح الهندية :

" أما الركن المعنوي للجريمة تمثل بتوافر القصد العام كونها من الجرائم العمدية؛ لان إرادة الجاني إتجهت الى القيام بهذا العمل، وهو يعلم به مختاراً ومتعمداً لتحقيق هدف مقصود وهو التأثير على الشعائر الدينية لمقلدي مذهب أهل البيت من خلال التشويش والتعطيل والمنع لها، والحقيقة إن ممارسة مثل هذه الأعمال تدل على عدم إعتراف المتهم بضرورة إحترام هذه الشعائر والطقوس، مما ينعكس سلباً بالضرورة على تهديد للسلم الإجتماعي، وتعريضه للخطر، مما يجعلها من الجرائم الماسة بالتنوع الذي يمثل أحد مقومات السلم الأهلي؛ كونها تمثل إنكاراً لأحد مرتكزاته المتمثلة بإحترام التنوع الديني، ولاشك أن هذه الأفعال، وما تشكله من خطورة بالغة على التنوع، مما يجعلها سبباً في تهديد وجود الدولة، فضلاً على إستقرارها، وترى هذه المحكمة أن الأدلة المتحصلة وبالكيفية المبسطة آنفاً هي أدلة قانونية كافية ومقنعة لإدانة المتهم (ص) وفق مادة التهمة الموجه له وفق المادة (٣٧٢ / ١ و ٢) من قانون العقوبات " (٢٨).

أما إذا توصلت المحكمة إلى أن الجاني لم يكن على علم بوقائع الجريمة من حيث عدم العلم بالفعل المرتكب، وطبيعة الحق المعتدى عليه، فينتفي القصد الجرمي لديه، وتطبيقاً لذلك ذهب محكمة التمييز في قرار لها :

" ... لقد تبين أنّ المتهم صعد إلى المنارة، وبدأ يتكلم بكلمات غير مفهومة وقت قيام مجلس عزاء سيدنا الحسين (عليه السلام)، ولكن لم يثبت أنّ المتهم قصد بكلامه هذا تحقير أحد، أو التشويش على المراسيم الدينية، حتى لم يثبت أنه استخدم لفظاً يشتم منه رائحة التحقير، بل كان قصده من ذلك البحث على المفاتيح التي أضعاعها، بالتالي فإنّ القصد الجنائي لديه يكون منتفياً " (٢٩)

ويرى جانب من المختصين في مجال القانون الجنائي، يشترط إلى جانب توافر القصد العام، توافر القصد الخاص في مثل هذه الجرائم^(٣٠) ، وهو أن يكون الباعث المحرك للإرادة هو بلوغ هدف معين، فإذا كانت الإرادة لا تبتغي هذا الهدف، لا يتوافر بها الركن المعنوي اللازم لوجود الجريمة، وهذا ما يسمى بالقصد

٢٨ - قرار محكمة جنح الهندية بالعدد (٣٨١/ج/٢٠٢٢ في ٢٠٢٢/٥/٣١) "غير منشور".

٢٩ - قرار رقم (٥١/ت/٣٢) في (٢/٤/١٩٣٢)، نقلاً عن د. عمار تركي الحسيني، الجرائم الماسة بالشعور الديني، منشورات

الخليبي، لبنان- بيروت، ٢٠١٣، ص ١٢٣ .

٣٠ - د. عمار تركي الحسيني، مصدر سابق، ص ١٢٧ .

الخاص^(٣١)، وأما البعض الآخر لم يشترط توافر القصد الخاص؛ لأن ذلك يتوافر بشكل واضح في جرائم حيازة المخدرات، وجرائم التزوير ولا يتوافر في جريمة إزدراء الأديان^(٣٢).

ونحن نؤيد الرأي الأخير، كون أن جريمة التحقير من الشعائر، تنهض بمجرد إكتمال أركانها الثلاثة (المادي والعلانية والمعنوي)، فمن يقوم عمداً بتحقير الشعائر أو تصغير الشعائر الدينية من خلال النشر على مواقع التواصل الاجتماعي يتمثل القصد الجرمي لديه بتحقيق القصد الجنائي العام، ولا يشترط توافر قصد جنائي خاص، وهذا ما يؤكد قرار محكمة إستئناف كربلاء الاتحادية بصفتها التمييزية، والذي جاء فيه " ولاشك أن هكذا جريمة إنما تتحقق لمجرد وقوع الفعل المجرم وتوافر النية بغض النظر عن تحقق الهدف من هذا الفعل " (٣٣).

وهذا ما سارت عليه محكمة التمييز الكويتية كذلك بالطعن رقم (٢٠٨ / جزائي ٣ لسنة ٢٠١٤) إذ نص القرار على ذلك: " إذا كانت المادة المداعة والمنشورة في إحدى وسائل التعبير على شبكات التواصل الاجتماعي تتضمن ما يسيء إلى الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بالتعرض أو الطعن أو السخرية أو التجريح، أو تفوق مذهب ديني على مذهب آخر، فيكون علم الناشر عندئذٍ مفترضاً، ولا يتطلب القانون في هاتين الجريمتين قصداً خاصاً، بل يكفي بتوافر القصد العام؛ ولأن كان استظهار توافر هذا القصد، أو انتفائه من وقائع الدعوى وظروفها من إختصاص محكمة الموضوع، إلا أن حد ذلك أن تكون قد بنت تقديرها على أسباب سائغة، وأن لا يتنافر موجب هذه الوقائع وتلك الظروف مع ما استخلصته المحكمة منها، ومتى تحقق هذا القصد فلا يكون هناك ثمة محل للتحدث عن حرية الرأي والنقد المباح الذي هو مجرد إبداء الرأي في أمر أو عمل دون أن يكون فيه مساس بشخص صاحب الأمر أو العمل بغية التشهير به أو المساس بكرامته " (٣٤).

المطلب الثاني : جريمة تقليد الشعائر الحسينية

نص المشرع العراقي على هذه الجريمة في المادة (٣٧٢) الفقرة (٦) من قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة (١٩٦٩) المعدل، " من قلد علناً نسكاً، أو حفلاً دينياً بقصد السخرية منه "، وكما نص المشرع البحريني على المادة ذاتها في المادة (٣١٠) الفقرة (٣) من قانون العقوبات البحريني رقم (١٥) لسنة

٣١ - نوال طارق العبيدي، مصدر سابق، ص ١٢٨ .

٣٢ - د. أحمد فتحي سرور، الوسيط في قانون العقوبات القسم العام، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٥، ص ٦٥١ .

٣٣ - قرار محكمة إستئناف كربلاء الاتحادية / الهيئة التمييزية بالعدد (٤٥٢ / ت / جزائية / ٢٠٢٢ في ٢٢ / ٢٠٢٢) "غير منشور".

٣٤ - نقلاً عن د. إبراهيم عوض الله محمد، الحماية الجنائية للعقيدة الدينية، دار الفكر والقانون، المنصورة، ٢٠٢٢، ص ٢٧٨ .

١٩٧٦)، أما المشرع الكويتي فلم ينص على هذه الجريمة في قانون الجزاء الكويتي رقم (١٦ لسنة ١٩٦٠)، ومن أجل توضيح هذه الجريمة سوف نتطرق لها في الفروع الثلاثة الآتية .

الفرع الأول : الركن المادي

يتمثل الفعل المادي المكون لهذه الجريمة، بفعل (التقليد)، والذي عرفه المشرع العراقي في المادة (٢٧٤) من قانون العقوبات العراقي بأنه " صنع شيء كاذب يشبه شيئاً صحيحاً " ، والتقليد في اللغة من الفعل قَلَدَ، والتقليد هي العادات الموروثة التي يقلد فيها الخلف السلف^(٣٥)، أما التُّسك فهو المنسك، والمناسك هي الشعائر^(٣٦) .

ويراد بالتقليد في هذه الجريمة المحاكاة التي تدعو إلى تضليل الناس بإتيان شعائر أو طقوس، أو حفل ديني مماثل لما عليه، فهو يُعدُّ خلقاً للشعائر، أو الإحتفال الديني على وجه غير حقيقي، مما يدفع للإعتقاد بصحته، ثم يتبين أنه على خلاف ذلك، وما قصد منه سوى السخرية والإزدراء من الشعائر أو الحفل الديني^(٣٧) .

إذ نص المشرع على عقاب كل من يقوم بتقليد النسك (الشعائر)، أو الحفل الديني في مكان عمومي، أو مجتمع عام بقصد السخرية، إذ ينتهك مرتكب هذه الجريمة معتقدات أو شعائر دينية لأحدى الديانات ويسخر منها علناً، ويحط من قدرها كتقليد رجل دين، وإرتداء زيه، أو إتيان أفعال منكرة، أو الإستهزاء بصلوات وطقوس أصحاب الديانات^(٣٨)، ويرد التقليد في الشعائر الحسينية، كمن يدعو الناس إلى حضور مجلس حسيني، ويتبين بعد ذلك إنه مجلس للترويج عن أحد المرشحين للانتخابات، فهنا التقليد الحاصل يكون بقصد الاستهزاء والإستخفاف من المجلس الحسيني ، ولعل الأكثر شيوعاً في وقتنا الحالي، التقليد من قبيل قراءة القصائد الحسينية بطور أو بلحن أغاني موسيقية بهدف الشهرة، أو بقصد الضحك والسخرية، ومن ثم فإن التقليد إذا كان لغرض التعبد أو المواساة فلا تقوم هذه الجريمة، كمن يقوم بإداء الشعائر الحسينية، أو زيارة الإمام الحسين ﷺ سواء كان فرداً أم مجموعة ينتمون الى الديانة المسيحية أو غيرها .

والنتيجة الجرمية في هذه الجريمة تتجسد بضرر معنوي يصيب مشاعر أتباع المذهب الأمامي، أو ممارسي الشعائر الحسينية، لما لها من مكانة وقدسية لديهم، ولكن ما تجدر إليه الملاحظة هو عدم اشتراط تحققها فعلاً، إذ مجرد عرض التقليد للشعائر، أو الإحتفال الديني يؤدي الى الفرض الذي أراد المشرع منعه من التقليد، أي أنه ممنوع لذاته؛ كونه يُشكل عدواناً على قدسية الشعائر، ومساساً بالمشاعر الدينية^(٣٩).

٣٥ - المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، وزارة التربية والتعليم، ١٩٩٥، ص ٥١٢ .

٣٦ - محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي الوصل، ج٢، مكتبة الاداب، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٢٩١ .

٣٧ - د. محمد السعيد عبد الفتاح، الحماية الجنائية لحرية العقيدة والعبادة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١١٣ .

٣٨ - د. خالد مصطفى فهمي، الحماية القانونية للمعتقدات الدينية وعدم التمييز، ط١، دار الفكر الجامعي، القاهرة، ٢٠١٢، ص ١٤٩ .

٣٩ - نوال طارق ابراهيم العبيدي، مصدر سابق، ص ٨٤ .

وكما تكمن الحكمة التشريعية من عقاب مرتكب هذه الجريمة هو ضرورة حفظ النظام العام، ومنها الآداب العامة، والسكينة العامة، وتقرير حرية الاعتقاد وأداء الشعائر الدينية والأحتفالات في جو من السكينة والإطمئنان، وعدم العبث بالمشاعر الدينية لأصحاب الديانات الأخرى، وعدم السخرية منها، مما يثير الضغينة والأحقاد، وإثارة الفتن والإضطرابات (٤٠).

الفرع الثاني : ركن العلانية

إن العلانية هي الركن المميز لهذه الجريمة، إذ إن القانون يعتمد على العلانية في إنشاء الحقوق والمراكز القانونية، كما أنه يبيح العلانية، أو يوجبها إذا لم تكن ضارة، فيعتمد عليها في حماية الحقوق والمراكز القانونية، حين يرتب وسائل أشهار الحقوق والتصرفات، ويعتمد عليها أحياناً في جبر بعض صور الجريمة حين يوجب نشر الحكم الصادر بالمسؤولية أو بالإدانة (٤١)، وكما يعتمد عليها في توفير الضمانات في المحاكمات حين يُوجب أن تجري المحاكمة علناً، وحين يُوجب أن يصدر الحكم فيها دائماً في جلسة علنية، وقد يمنع القانون العلانية حين يقدر إنها مؤذية،

كما في جرائم النشر، والفعل الفاضح المحل بالحياء العلني، وإفشاء الأسرار (٤٢) .

لذا فإن خطورة جريمة التقليد لا تكمن في نفسها، وإنما في إعلانها، إذ إن هذا الإعلان يحيط علم كثير من الناس بالفعل المرتكب، لذلك فإن التشريعات الجزائية لا تجرم من الأفعال إلا تلك التي تأخذ مظهرها ملموساً في العالم الخارجي، إذ إنها لا تقرر العقوبة لأي من الأفكار مهما كانت خطورتها؛ لأنها تفترض أن هذه الأفكار لا تُشكل مساساً بمصلحة من المصالح الجديرة بالحماية (٤٣)، وبذلك يتضح أن هذه الجريمة تقوم على فعلين أولهما هو القيام بفعل التقليد، وثانيهما وهو ما يحدث من إعلان لذلك الفعل للجمهور، سواء بإذاعتها من خلال الصحافة، أم المطبوعات، أو عبر شبكة الانترنت، أو أي طريقة أخرى تعطيها العلانية التي تفترضها الجريمة، وفي الغالب يرتكب الفعلين شخص واحد، ولكن إذا إرتكب الفعلين شخصان، فكلاهما فاعل أصلي للجريمة، ويعني ذلك أن من اقتصر نشاطه على مجرد إعطاء العلانية لواقعة، أو فعل قام به غيره يُعد معه فاعلاً للتقليد (٤٤).

٤٠ - د. خالد مصطفى فهمي، مصدر سابق، ص ١٥٠ .

٤١ - أحمد المهدي وأشرف شافعي، جرائم الصحافة والنشر، دار الكتب القانونية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٦٣ .

٤٢ - أحمد المهدي و أشرف الشافعي، مصدر سابق، ص ٦٣ .

٤٣ - د. حسن حماد حميد الحماد، مصدر سابق، ص ٣٣٣ .

٤٤ - د. محمود نجيب حسني، الموجز في شرح قانون العقوبات، القسم الخاص، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٣، ص

وإذا كانت العلانية لازمة من أجل قيام الجريمة، فيكون لزاماً على المحكمة المصدرة للحكم أن تُبين في حكم الإدانة توفر العلانية والظروف التي تم إستنباطها منها، أو الطريق الذي اتبعه الجاني لإيصال أفعاله للجمهور من أجل القول بتوفر العلانية^(٤٥) .

الفرع الثالث : الركن المعنوي

تُعدُّ جريمة تقليد الشعائر الحسينية من الجرائم العمدية، والتي لا بد أن يتوافر فيها القصد الجرمي بعنصره العلم والإرادة، ويتحقق العلم بإحاطة الجاني بطبيعة الفعل الذي يقوم به، أما الإرادة فهي أن تتجه نية الجاني إلى إرتكاب الجريمة عن وعي وإدراك كاملين، من خلال إرادة واعية ومدركة لحقيقة كل فعل يرتكبه^(٤٦)، فلا بد أن يكون الجاني مريداً للفعل المتمثل بالتقليد (المحاكاة) .

كما وإشترط كل من المشرع الجنائي العراقي والبحريني أن يتوافر لديه قصداً خاصاً، وهو أن يكون التقليد بقصد السخرية، وهو الإستهزاء، ويكون بصورة تثير لدى الجمهور الميل إلى الضحك والتسلية بما شاهده، إذ يكون رد الفعل المنطقي هو شجب هذا العمل^(٤٧)، وبالتالي يكون الجاني قاصداً السخرية، بإرادة حرة غير مجبر على إرتكاب فعل التقليد بأي وسيلة من وسائل الإجبار، وهنا المشرع وأن أشترط قصد السخرية، ولكن لم يصرح بضرورة تحقق هذه السخرية، فقصد السخرية يكفي من أجل قيام الجريمة، وليس هنالك ضرورة إلى تحققها فعلاً^(٤٨)، كما أوضحنا ذلك في النتيجة الجرمية في الفرع الأول، وكما يمكن نفي قصد السخرية من خلال ظروف الواقعة وكيفية التقليد وشخصية الفاعل، فلا يمكن تصور قصد السخرية من شخص معاق أو كبير في السن في حال عدم إتيانه وضبطه لإحدى الشعائر الحسينية كشعيرة اللطم^(٤٩) .

ومن هنا يمكن أن نطرح سؤالاً : هل ما يجري في الشعائر الحسينية في مواكب التشبيه والتمثيل ينطبق عليه جريمة التقليد من عدمه ؟

الجواب على ذلك يتمثل، بأن من يقوم في مواكب التشبيه والتمثيل، يكون القصد منها إيضاح أمر، أو توضيح لحادثة، أو تمثيل لواقعة (كواقعة الطف)؛ لغرض نقل التفاعلات والإيحاءات التي لا يمكن التعبير

٤٥ - د. محمد مصباح القاضي، قانون العقوبات - القسم الخاص، ط ١، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٣، ص ٦١٥ .

٤٦ - د. عبد الحميد الشواربي، التعليق الموضوعي على قانون العقوبات، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٣، ص ٦٠١ .
٤٧ - د. عادل عبد العال إبراهيم خراشي، جريمة التعدي على حرمة الأديان وازدراعتها، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠١٧، ص ٧٠ .

٤٨ - د. حسن حماد حميد الحماد، مصدر سابق، ص ٣٦١ .
٤٩ - د. أحمد فاضل الصفار، الجرائم التي تمس الشعور الديني، بحث منشور في مجلة المعهد، مهد العلمين للدراسات العليا، العراق - النجف الاشرف، العدد ١، ٢٠٢٢، ص ١٧٦ .

عنها أو نقلها بالكلمات، فعملية التمثيل والتشبيه تكشف لنا جوانب وإنفعالات لم نسمعها بالكلمات، فهي عملية نقل ما تحويه الواقعة من قضية أو فكرة أو مظلومية إلى المتلقي بطريقة سلسلة ومؤثرة جداً^(٥٠)، لذا لا يمكن القول هنا بتوافر قصد السخرية إطلاقاً، بل على العكس الجدية والحرص على إفهام الجمهور بموضوع له ارتباط بالقضية الحسينية، ولكن من خلال الموقف والتمثيل والتشبيه مع ضرورة حفظ المكانة والحرمة والاعتبار وعدم التقليل من الشأن.

المطلب الثالث : جريمة تشويش أو منع أو تعطيل الشعائر الحسينية

نص المشرع الجنائي العراقي على هذه الجرائم الثلاث في قانون العقوبات، في فقرة واحدة، إذ نصت المادة (٣٧٢) الفقرة (الثانية) منها على ما يأتي : " يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاث سنوات، أو بغرامة، لا تزيد على ثلثمائة دينار :

١- من تعمد التشويش على إقامة شعائر طائفة دينية، أو على حفل، أو إجتماع ديني، أو تعمد منع، أو تعطيل إقامة شيء من ذلك " .

وعلى الجرائم ذاتها نص المشرع الجنائي البحريني في قانون العقوبات، في المادة (٣١١) الفقرة (الأولى)، إذ نصت " يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنة، أو بالغرامة التي لا تجاوز مائتي دينار :

١- من تعمد التشويش على إقامة شعائر ملة معترف بها، أو على حفل، أو إجتماع ديني، أو تعطيل شيء من ذلك، أو منعه بالقوة أو التهديد " .

أما المشرع الكويتي فهو الآخر جرم الإعتداء على الشعائر الدينية، إذ نص قانون الجزاء الكويتي في المادة (١٠٩) الشطر الثاني منها على ما يأتي : " ويعاقب بنفس العقوبة كل من ارتكب فعلاً أخل بالهدوء الواجب لإجتماع عقد في حدود القانون لإقامة شعائر دينية، قاصداً بذلك تعطيلها، أو الإخلال بالإحترام الواجب لها، أو تعدى دون حق على أي شخص موجود في هذا الإجتماع " ، يذكر أن العقوبة التي أوردتها المشرع الكويتي في الشطر الأول من المادة أعلاه، هي الحبس مدة لا تزيد على سنة واحدة وبغرامة لا تجاوز خمسة وسبعين ديناراً، أو بإحدى هاتين العقوبتين .

ولغرض تفصيل هذه الجرائم، سنقسم هذا المطلب على فرعين، يُخصص الأول لبيان الركن المادي، أما الثاني لتوضيح الركن المعنوي .

٥٠ - د. محسن مدلي الكعبي، الشعائر الحسينية ودورها في الحفاظ على الهوية الشيعية، ط ١، مكتبة ابن فهد الحلبي، كربلاء المقدسة، ٢٠١٦، ص ١١٨ .

الفرع الأول : الركن المادي

يتمثل السلوك الإجرامي لهذه الجرائم بثلاث صور، من خلال قيام الجاني بفعل (التشويش) أو (المنع) أو (التعطيل)، من إقامة الشعائر الدينية، فالتشويش هو سلوك مادي ذو مضمون نفسي بإحداث ضجيج، أو أصوات مرتفعة، سواء بصورة منتظمة، أم غير منتظمة، وسواء صادرة عن شخص واحد أم أشخاص عدة، أم بواسطة أجهزة تسجيل، أو مكبرات صوت تؤدي إلى زوال الهدوء المعهود الواجب توافره عند إقامة الشعائر الدينية وممارستها^(٥١).

والتشويش أيضاً هو القيام بأفعال مادية ينتج عنها إصدار أصوات مرتفعة تؤدي إلى الضجيج والصخب، مما يترتب عليه زوال الهدوء وطمأنينة النفس الواجب توافرها في إقامة الشعائر الدينية بجنوح^(٥٢)، وهو الأمر الذي يؤدي إلى المساس بهيبة الشعائر الدينية، لذا يمكن القول، إن فعل التشويش هو كل ما يؤدي إلى حصول ضوضاء، والضوضاء هو صوت غير مرغوب فيه يؤثر على صحة وراحة أشخاص معينين، أو عامة الناس^(٥٣)، وقد يرد التشويش على الشعائر الحسينية من خلال إحداث ضجيج أو بالصراخ أو غير ذلك، ومثال على ذلك قيام أشخاص بالتظاهر وإحداث ضجيج متعمد أثناء أداء أو ممارسة الشعائر الحسينية.

والتشريعات الجنائية عموماً لم تحدد، أو تعرف التشويش، بل جعلته مسألة موضوعية يرجع تقديرها إلى ظروف كل حالة، وللقاضي المختص السلطة التقديرية من أجل إستنباطه^(٥٤)، ونرى بإمكان المحاكم الجزائية العراقية الإستعانة بمحددات منسوب الضوضاء المسموح بها، والمبينة في الجداول الملحقة بقانون السيطرة على الضوضاء رقم (٤١) لسنة (٢٠١٥)، فالتشويش البسيط الذي لا يعكر صفو المكان المقام فيه الشعائر الدينية، ولا يسبب ضجيجاً يخل بممارسة الشعائر، لا يُمكن تكليفه تشويشاً يستحق التجريم^(٥٥)، وهذا ما سارت عليه محكمة التمييز العراقية عندما قررت " نفي التهمة عن المتهم (ص) ذلك أن الثابت من إفادة القارئ هو عدم سماعه لذلك التشويش، مما يؤكد عدم حصول تشويش على القارئ أثناء قراءته لمجلس التعزية الحسيني بما يخل بهيبة المراسيم الدينية الجارية"^(٥٦)، ونرى هنا تحقق جريمة التشويش، فقد يرد التشويش على المجلس ذاته ويسمعه الجمهور بشكل مؤثر، ولا يسمعه القارئ لبعده المسافة عن مصدر التشويش.

٥١ - د. رمسيس بھنام، مصدر سابق، ص ٦٣٦ .

٥٢ - د. محمد السعيد عبد الفتاح، مصدر سابق، ص ٥٨ .

٥٣ - ينظر نص المادة (١ / أولاً) من قانون السيطرة على الضوضاء رقم (٤١) لسنة (٢٠١٥) .

٥٤ - نوال طارق ابراهيم العبيدي، مصدر سابق، ص ٨٦ .

٥٥ - ينظر نص المادة (٥) من قانون السيطرة على الضوضاء رقم (٤١) لسنة (٢٠١٥) .

٥٦ - قرار محكمة جزاء الحلة ذي العدد (٥١ / ت ٣٢ جزاء الحلة) بتاريخ (١٩٣٢/٤/٢)، نقلاً عن سلمان بيات، القضاء

الجنائي، ج ١، دار دجلة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٦٢، ص ٧٤٣ .

ومن الجدير بالقول، إن التشويش لا يمكن أن يتحقق دائماً بإحداث أصوات مرتفعة، أو ضجيج، فقد يكون التشويش عبارة عن فعل أو عمل معين يؤدي إلى تعكير الجو اللازم لإقامة الشعائر الدينية، كمن يقوم بإطفاء التيار الكهربائي بصورة متقطعة عن مجلس حسيني، أو كمن يقوم بتخريب مكبر الصوت، أو أطفائه أثناء قيام مجلس حسيني، إذ لا يشترط أن يقع الفعل في مكان إقامة الشعائر الدينية فقد يصدر الفعل في مكان آخر ويصل إلى مكان إقامة الشعائر، أو الإحتفال الديني ويؤثر فيه^(٥٧)، أو كمن يقوم بأطفاء أجهزة التبريد أو التدفئة، أو كمن يسمح بدخول شخص مجنون أو معتوه يؤثر في هدوء المجلس .

وكما يمكن أن تتحقق جريمة التشويش بالإمتناع، كالذي يتعمد عدم غلق هاتفه المحمول أثناء صلاته للجماعة بالمسجد، فيأتيه إتصال على هاتفه، فيمتنع عمداً عن إغلاقه، أو وضعه على الوضع الصامت، قاصداً من ذلك التشويش على إداء الصلاة^(٥٨)، وينصرف ذلك بالمقابل على من يتعمد عدم غلق جهاز الهاتف (الموبايل) أثناء قيام مجلس حسيني، قاصداً التشويش عمداً على صفاء جو المجلس أو المحاضرة الدينية، وفي السياق ذاته نجد أن التشويش وإن يرد بأكثر من صورة، وأكثر من معنى، لكن قد لا يشمل التشويش الإلكتروني، أو التشويش على البث الفضائي، كالتشويش الذي يرد على بث محاضرة أو مجلس حسيني، إذ لم نجد أي من التشريعات للدول العربية، جرّمت التشويش على البث الفضائي، أو التلفزيوني الخاص بنقل، ونشر شعائر الأديان^(٥٩)، إذ يمكن القول أن النصوص الواردة بخصوص جريمة التشويش تنصرف إلى المكان ذاته الذي تُقام فيه الشعائر، فالشعائر قد تُقام بالشكل المعهود لها، ولكن قد يرد التشويش على البث الفضائي الخاص بنقل وقائع هذه الشعائر.

أما المنع فهو الحظر^(٦٠)، فيقال منع التجول أو حظر التجول، ويرى بعض المختصين القانونيين أن المنع الذي أورده المشرع العراقي، هو مرادفٌ للتعطيل^(٦١)، ويرى الباحث أن المنع لا يعني بالضرورة التعطيل، فمنع الشعائر، هو منعها من الأصل وقبل أن يتم البدء بها، أما التعطيل فهو عرقلة الشعائر وإيقافها بعد البدء بإقامتها، وحسناً فعل المشرع العراقي والبحريني عندما أورد كلا المصطلحين (المنع) و (التعطيل)، إذ يتحقق

٥٧ - د . محمد السعيد عبد الفتاح، مصدر سابق، ص ٦٠ .

٥٨ - د . محمد عبد الله العوا ، الحماية الجنائية للمعتقدات والشعائر الدينية في التشريع الإماراتي، جامعة أبو ظبي، كلية القانون،

٢٠٢١، ص ٥٧ .

٥٩ - يذكر أن مجلس وزراء الإعلام العرب عقد إجتماعه في مقر الأمانة العامة للجامعة العربية ضمن أعمال الدورة (٤٤) بتاريخ (١٥ / ١ / ٢٠١٣)، لبحث مشروع ميثاق الشرف الإعلامي، وإيجاد آلية لمنع التشويش على الأقمار الصناعية العربية، ووقف بث القنوات الفضائية، خبر منشور على الموقع الإلكتروني lana.gov.ly ، آخر زيارة للموقع بتاريخ (٢٩ / ٥ / ٢٠٢٣) .

وفي ذلك صرح أمين بيسيوني، الرئيس السابق للجنة الدائمة للإعلام بجامعة الدول العربية، إن مسألة التشويش المقصود على البث الفضائي، كان أمراً ناقصاً في التشريع القانوني، وبالتالي لا توجد مساءلة قانونية تجاه التشويش .

٦٠ - إبراهيم مصطفى وآخرون، مصدر سابق، ص ١٨٣ .

٦١ - حسن حماد حميد الحماد، مصدر سابق، ص ٢٩٣ .

المنع في الغالب بالتهديد، فمحاكمة نظام البعث البائد للشعائر الحسينية كانت تتمثل بمنع إقامة الشعائر الحسينية.

أما التعطيل فهو سلوك مادي أيضاً، أو مادي ذو مضمون نفسي يأتي به الجاني ليؤقف أصحاب دين أو ملة من ممارسة شعائرهم، وذلك باستخدام العنف، أو التهديد، وهو ضغط موجه لإرادة شخص لتوجيهها إلى سلوك معين، وهو عدم إقامة الشعائر الدينية^(٦٢)، ومن صورته رمي موكب أو عزاء حسيني بالحجارة، أو تهديد ممارسي الشعائر الحسينية بإطلاق النار عليهم، أو غلق الحسينية بالإكراه، أو عدم السماح بنصب الموائد، أو عدم السماح بنصب التكيات .

لذا يلاحظ أن التعطيل يتمثل بالقيام بأي فعل، سواء كان بالقوة، أم بالعنف، أم بالتهديد، من شأنه تعطيل ممارسة الشعائر الحسينية، فالتهديد هو فعل مادي له أثر نفسي لا يصل إلى حد العنف، بل يقتصر على مجرد التلويح به، مما يؤدي إلى منع الأفراد من ممارسة شعائرهم وإحتفالاتهم الدينية^(٦٣) .

ومن الجدير بالإشارة أن جريمة التشويش يمكن أن تؤدي إلى تعطيل الشعائر، وفي حالات أخرى قد يحصل فعل التشويش دون أن يؤدي إلى جريمة التعطيل، يعني ذلك عدم اشتراط إجتماعهما ، فجريمة التشويش مُعاقب عليها لذاتها، بمجرد حصول التشويش المؤدي إلى الإخلال بالهدوء الواجب توفره خلال إقامة الشعائر الدينية^(٦٤)، وهذا ما يلاحظ من إستعمال المشرع العراقي والبحريني، كلا اللفظين التشويش والتعطيل، أما المشرع الكويتي فلم ينص صراحة على فعل التشويش، وإنما إستعمل عبارة "مرادفة" كل من إرتكب فعلاً أخل بالهدوء"، ولكن نرى أن المشرع الكويتي لم يأخذ بالإلتزام الذي سار عليه المشرع العراقي والبحريني، إذ لم يعاقب على التشويش لذاته، بل إشتراط من فعل التشويش، قصد التعطيل، أو عدم الإحترام، بعبارة " قاصداً بذلك تعطيلها، أو الإخلال بالإحترام الواجب لها " .

بالنتيجة فإن الشعائر الدينية أو الحسينية هي التي تستحق الحماية الجزائية بموجب النصوص التي ذكرناها أعلاه، سواء مُورست الشعائر الحسينية في داخل الأماكن المعدة لها كالحسينيات والمساجد والعتبات المقدسة والمزارات والمراكز الثقافية، أم خارجها كالساحات والشوارع والأماكن العامة، إذ لا توجد ضرورة في ممارسة الشعائر في الأماكن المخصصة لها من أجل تمتعها بالحماية الجزائية.

٦٢ - د. مفتاح الصويحي منصور، مظاهر الحماية الجنائية لحرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية، بحث منشور في مجلة العلوم القانونية، جامعة الزيتونة - كلية القانون، العدد الثامن، ترونة - ليبيا، ٢٠١٦، ص ٦٥؛ كذلك د. خالد مصطفى فهمي، مصدر سابق، ص ١٢٥.

٦٣ - محمد السعيد عبد الفتاح، مصدر سابق، ص ٦٢.

٦٤ - د. عمار تركي السعدون، مصدر سابق، ص ٩٦.

الفرع الثاني : الركن المعنوي

تُعَدُّ جريمة التشويش أو المنع أو تعطيل الشعائر الدينية من الجرائم العمدية، والتي يتطلب فيها المشرع قصداً جرمياً عاماً بعنصره العلم والإرادة، وبالتالي لا يمكن تصور وقوعها عن طريق الخطأ غير العمدي مهما كانت صورته (إهمال، أو رعونة، أو عدم إنباه، أو عدم احتياط، أو عدم مراعاة القوانين والأنظمة والأوامر).

أما بخصوص العلم فيجب أن ينصرف علم الجاني إلى أنه يقوم بأحد الأفعال الداخلة ضمن إطار التشويش أو المنع أو التعطيل على إقامة الشعائر الدينية، وبالتالي لا تقوم الجريمة بحق من يحتفل بزواج شخص معين ويحدث أصواتاً مرتفعة من دون أن يعلم بالقرب من مكانه يوجد محلاً لإقامة الشعائر الدينية، أما إذا تم تنبيهه بقيام الشعائر الدينية وبالمكان القريب عنه فيكون لزاماً عليه أن يتوقف عما يقوم به من أعمال، فإن استمر بالرغم من علمه، فهنا تتحقق مسؤوليته الجنائية^(٦٥).

أما الإرادة فينبغي أن تتجه نية المتهم إلى ارتكاب الجريمة بأحدى الصور الثلاث، عن وعي وإدراك وإرادة واعية مختارة، غير أن البعض لا يشترط أن يكون الجاني قد أراد ارتكاب الجريمة بشكل مباشر، وإنما علمه بأن الفعل المرتكب من شأنه إحداث التشويش أو التعطيل، وإن لم يرد الأمر بإرادة مباشرة، بل يعلم بقيامه، أي أن الجريمة تقوم بحق من يتشاجر في مسجد، أو حسينية لسبب شخصي بينه وبين من تشاجر معه قاصداً هذه المشاجرة، وهو ما أدى إلى أن يقطع الخطيب محاضرتَه^(٦٦)، أو يقطع المنشد قصيدته، وكذلك الحال من يقوم بمشاجرة شخصية في العتبات المقدسة، مما يترتب عليه تعطيل أو التشويش على الزائرين، بقطع الزائرين زيارتهم .

وبالتالي فإن هذه الجريمة تقوم بحق الجاني على الرغم من أنه لم يرد فعل التشويش أو التعطيل إرادة مباشرة، بل كان ما يريده هو المشاجرة، أما السبب لقيام مسؤوليته الجزائية، فهو علمه بأن فعل المشاجرة سيؤدي إلى الإخلال بمبىة الشعائر الدينية ومكانتها واعتبارها .

وفي ذلك قررت محكمة تحقيق كربلاء، إحالة المتهم الحدث (س) لمحكمة أحداث كربلاء، بموجب قرار الإحالة المرقم (٣٠١٥) في (٢٠٢٣/٥/٤) لقيامه بالتشويش على إقامة الشعائر داخل مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) ، وفق أحكام المادة (٢/٣٧٢) من قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة (١٩٦٩) المعدل .

وفي ذلك جاء قرار محكمة أحداث كربلاء "من خلال سير التحقيق الابتدائي والقضائي والمحكمة الوجيهة السرية تبين إنه بتاريخ الحادث (٢٠٢٢/٨/١٤) قام المتهم الحدث (س)، وأثناء تواجده في صحن

٦٥ - د. عبد الحميد الشواربي، مصدر سابق، ص ٥٩٨ .

٦٦ - جندي عبد الملك بك، الموسوعة الجنائية، ج ٣ ، مكتبة العلم للجميع، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٧٤٥؛ كذلك د.حسن حماد حميد الحماد ، مصدر سابق ، ص ٣٠٣ .

الإمام الحسين عليه السلام بإيذاء أحد الزوار، وذلك بوحزه بدبوس، وتصوير ذلك، ونشر في مواقع التواصل الاجتماعي، وقد ثبت ذلك من خلال تصوير الكاميرات، وقرص السيدي، وإعتراف المتهم في كافة أدوار التحقيق الابتدائي والقضائي وأمام هذه المحكمة، وبذلك تكون الأدلة وفق ما تقدم كافية ومقنعة لإدانة المتهم الحدث (س) وفق المادة (٢/٣٧٢) عقوبات، لذا قرر الحكم بإدانته وفقها وتحديد التدبير المناسب له بمقتضاها مع مراعاة الظروف الإجتماعية للحدث "، إذ قررت المحكمة أعلاه بالحكم على الفتى وقت الحادث، والشاب البالغ حالياً (س)، بإيداعه في مدرسة تأهيل الشباب البالغين لمدة ستة أشهر إستناداً لأحكام المادة (٢/٣٧٢) من قانون العقوبات وبدلالة المادة (٧٣/ ثالثاً) من قانون رعاية الأحداث رقم (٧٦) لسنة (١٩٨٣) المعدل (٦٧) .

وإن الحديث عن الركن المعنوي لجريمة منع أو تعطيل الشعائر، يثير التساؤل الآتي :- وهو هل يمكن عدّ جريمة منع وتعطيل الشعائر الدينية أو الشعائر الحسينية من الجرائم الإرهابية، وفق قانون مكافحة الإرهاب رقم (١٣) لسنة (٢٠٠٥) ؟

يمكن القول إن الإجابة عن هذا السؤال تتلخص، متى ما كان المنع أو التعطيل للشعائر الحسينية لأغراض ذات طابع سياسي، أو طائفي، أو قومي، أو ديني، أو عنصر نفعي من شأنه تهديد الأمن والوحدة الوطنية والتشجيع على الإرهاب (٦٨)، فهنا يُعدُّ المنع أو التعطيل جريمة إرهابية طبقاً لجريمة (تقييد حريات الأفراد) الواردة في الفقرة (٨) من المادة (الثانية) من قانون مكافحة الإرهاب، فجريمة تقييد حريات الأفراد تنطبق على جميع الحريات الدستورية، ومنها الحرية الدينية، لذا فإن منع الشعائر الحسينية وتعطيلها هو تقييد حريات الأفراد الدينية، إذ لا يكون الحرمان من الحرية متمثلاً بإمسك الفرد برغم إرادته من جسمه وتقييد حركته كما في الخطف، بل قد يكون بمنع الفرد من حقه في الذهاب أو الإياب حتى لو لم يكن قد قيد جسمه وحجزه في مكان معين (٦٩) ، وبذلك فهي تُعدُّ جريمة إرهابية معاقب عليها بالإعدام طبقاً لنص المادة أعلاه، كإطلاق النار على زوار الإمام الحسين عليه السلام لمنعهم بالمسير إلى مدينة كربلاء المقدسة، أو إعتراض أو تفجير المواكب والطرق العامة التي يسير فيها الزوار، أو القصف العشوائي بإستهداف زوار الامام الحسين (عليه السلام)، أو خطف الزوار وتعذيبهم ومساومة أهلهم لدفع الفدية.

٦٧ - قرار صادر من محكمة أحداث كربلاء بالعدد (٢٨٣/ح/٢٠٢٣ في ٢٠/٦/٢٠٢٣)، " قرار غير منشور" .
٦٨ - نصت المادة (الثانية / ٨) من قانون مكافحة الارهاب رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥ على أن " تعد الأفعال الآتية من الافعال الإرهابية : ٨- خطف، أو تقييد حريات الأفراد، أو إحتجازهم، أو للابتزاز المالي لأغراض ذات طابع سياسي، أو طائفي، أو قومي، أو ديني، أو عنصر نفعي من شأنه تهديد الأمن والوحدة الوطنية والتشجيع على الإرهاب" .
٦٩ - د. كامل سعيد، شرح قانون العقوبات، الجرائم الواقعة على الشرف والحرية، دراسة تحليلية مقارنة، ط ١، الدار العلمية الدولية، عمان، ٢٠٠٢، ص ٢٠٤ .

الخاتمة

بعد الإنتهاء من بحث موضوع الجرائم الماسة بذاتية الشعائر الحسينية، وبيان أهم الجرائم التي تمس بتلك الذاتية في التشريع العراقي مقارنة بالقانون الكويتي والبحريني، توصلنا الى مجموعة من الاستنتاجات والمقترحات، نوجز اهمها بالاتي:-

أولاً- الاستنتاجات

١- الحماية الجزائية لذاتية الشعائر الدينية ومنها الشعائر الحسينية هي تجسيد وتطبيق وتفعيل للنصوص الدستورية التي اكدت على حمايتها، ف جاء المشرع العادي مطبقاً لتلك النصوص الدستورية، وحسناً فعل في تلك الحماية.

٢- هناك العديد من الجرائم التي تشكل مساساً بذاتية الشعائر الدينية عموماً وبالشعائر الحسينية خصوصاً، والتي اوردها المشرع العراقي في قانون العقوبات وقانون مكافحة الارهاب بشكل صريح وواضح.

٣- يمكن للمحاكم الجزائية عند نظرها في دعاوى الإعتداء على ذاتية الشعائر الحسينية الإستئناس برأي المرجعية الدينية كخبير؛ لغرض البت في كون الفعل المرتكب يدخل ضمن إطار التعدي على الشعائر الحسينية من عدمه.

٤- جرائم المساس بالشعائر الدينية عموماً، ومنها الشعائر الحسينية على الخصوص جرائم عمدية، لا يمكن تصور وقوعها عن طريق الخطأ غير العمدي.

٥- الجرائم الماسة بذاتية الشعائر الحسينية من جرائم القصد العام وليس الخاص، فالقصد الجنائي (القصد الجرمي) المطلوب في تلك الجرائم هو القصد العام الذي يشترط توافر عنصره وهما العلم والارادة دون اشتراط القصد الجرمي الخاص، وهو ما نراه ينسجم مع طبيعة تلك الافعال وخطورتها واثارها.

٦- ان عد تلك الجرائم من جرائم القصد العام يوفر حماية جزائية اوسع لذاتية الشعائر الحسينية مما لو اكتفى المشرع العقابي باشتراط القصد الخاص الذي يجعل تلك الحماية اضيق نطاقاً واقل سعة، وهو امر لاثبوته.

٧- أن هنالك جريمة لم ينص عليها المشرع ونرى أنها في غاية الأهمية وهي جريمة إستغلال أو إستعمال الشعائر الدينية بشكل عام، والشعائر الحسينية على وجه الخصوص، والتي تخل بمهبة وخشوع الشعائر الحسينية، كإستعمال الشعائر الحسينية للترويج عن حركة سياسية، أو لأغراض دعاية حزبية، أو إنتخابية، لذلك نرى وجوب النص على تجريم هذا النشاط بإدخال نص للعقاب على ذلك الفعل في قانون العقوبات النافذ.

٨- عدّ جريمة منع وتعطيل الشعائر الدينية أو الشعائر الحسينية من الجرائم الإرهابية، وفق قانون مكافحة الإرهاب رقم (١٣) لسنة (٢٠٠٥)، متى ما كان المنع أو التعطيل للشعائر الحسينية لأغراض ذات طابع سياسي، أو طائفي، أو قومي، أو ديني، أو عنصر نفعي من شأنه تهديد الأمن والوحدة الوطنية والتشجيع على الإرهاب، فهنا يُعدُّ المنع أو التعطيل جريمة إرهابية طبقاً لجريمة (تقييد حريات الأفراد) الواردة في الفقرة (٨) من المادة (الثانية) من قانون مكافحة الارهاب المذكور انفا.

ثانياً- المقترحات

١- نقترح على المشرع العراقي تشديد عقوبة الجرائم الماسة بذاتية الشعائر الدينية بصورة عامة والشعائر الحسينية بالخصوص، ونقترح ان تكون العقوبة (السجن مدة لا تقل عن عشر اوسبع سنوات، او الحبس مدة لا تقل عن ثلاث سنوات).

٢- تطبيق احكام قانون مكافحة الارهاب رقم(١٣) لسنة ٢٠٠٥، بشأن الجرائم الماسة بالشعائر الحسينية؛ كونها جرائم ارهابية متى ما توافر الباعث الارهابي في ارتكابها، وهذا الامر متروك تقديره للمحاكم الجزائية المختصة.

٣- ندعو المحاكم المختصة بنظر دعاوى الإعتداء على الشعائر الحسينية الإستئناس برأي المرجعية الدينية كخبير؛ لغرض البت في كون الفعل المرتكب يدخل ضمن إطار التعدي على ذاتية الشعائر الحسينية من عدمه.

٤- عدّ جريمة منع وتعطيل الشعائر الدينية أو الشعائر الحسينية من الجرائم الإرهابية، وفق قانون مكافحة الإرهاب رقم (١٣) لسنة (٢٠٠٥)، متى ما كان المنع أو التعطيل للشعائر الحسينية لأغراض ذات طابع سياسي، أو طائفي، أو قومي، أو ديني، أو عنصر نفعي من شأنه تهديد الأمن والوحدة الوطنية والتشجيع على الإرهاب، فهنا يُعدُّ المنع أو التعطيل جريمة إرهابية طبقاً لجريمة (تقييد حريات الأفراد) الواردة في الفقرة (٨) من المادة (الثانية) من قانون مكافحة الارهاب المذكور انفا.

٥- نقترح على المشرع العراقي عد الجرائم المساس بالشعائر الدينية عموماً، ومنها الماسة بالشعائر الحسينية على الخصوص جرائم عمدية، لا يمكن تصور وقوعها عن طريق الخطأ غير العمدي.

٦- عد الجرائم الماسة بذاتية الشعائر الحسينية من جرائم القصد العام وليس الخاص، فالقصد الجنائي (القصد الجرمي) المطلوب في تلك الجرائم هو القصد العام الذي يشترط توافر عنصره وهما العلم والارادة دون اشتراط القصد الجرمي الخاص، وهو يوفر حماية جزائية اوسع لذاتية الشعائر الحسينية مما لو اكتفى المشرع العقابي باشتراط القصد الخاص الذي يجعل تلك الحماية اضيق نطاقا واقل سعة، وهو ما ينسجم مع طبيعة تلك الافعال وخطورتها واثارها.

٧- نقترح إضافة نص جديد في قانون العقوبات العراقي النافذ، ويكون بالصيغة الآتية (يعاقب بالسجن مدة لاتقل عن سبع سنوات، أو بالحبس مدة لاتقل عن ثلاث سنوات كل من استغل أو إستعمل الشعائر الدينية، أو الشعائر الحسينية لأغراض الدعاية الحزبية أو الإنتخابية أو الترويج لحركة سياسية)

المصادر

القران الكريم

أولاً- المعاجم اللغوية

- ١- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج ١، دار الدعوة، إسطنبول، ١٩٨٩.
- ٢- أبي الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، المجلد الاول، المجلد الخامس، الدار العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥.
- ٣- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، وزارة التربية والتعليم، ١٩٩٥.
- ٤- محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي الوصل، ج ٢، مكتبة الاداب، القاهرة، ٢٠١٠.

ثانياً- الكتب القانونية

- ١- د. إبراهيم عوض الله محمد، الحماية الجنائية للعقيدة الدينية، دار الفكر والقانون، المنصورة، مصر، ٢٠٢٢.
- ٢- ابراهيم كمال ابراهيم، حرمة العدوان على الدين، ط١، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١٥.
- ٣- أحمد المهدي وأشرف شافعي، جرائم الصحافة والنشر، دار الكتب القانونية، القاهرة، ٢٠٠٥.
- ٤- د. أحمد فتحي سرور، الوسيط في قانون العقوبات القسم العام، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٥.
- ٥- جندي عبد الملك بك، الموسوعة الجنائية، ج ٣، مكتبة العلم للجميع، بيروت، ٢٠٠٥.
- ٦- د. خالد مصطفى فهمي، الحماية القانونية للمعتقدات الدينية وعدم التمييز، ط١، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١٢.
- ٧- د. رمسيس بهنام، قانون العقوبات، القسم الخاص، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٩.
- ٨- د. رياض شمس، حرية الرأي وجرائم الصحافة والنشر، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٧.
- ٩- القاضي سالم روضان الموسوي، جريمة اثاره الفتنة الطائفية-راسة تحليلية مقارنة، مكتبة الصباح، بغداد، بلاسنة طبع.
- ١٠- سلمان بيات، القضاء الجنائي، ج ١، دار دجلة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٦٢.

- ١١- د. طارق سرور، جرائم النشر والإعلام، الكتاب الأول، الأحكام الموضوعية، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٤.
- ١٢- د. عادل عبد العال إبراهيم خراشي، جريمة التعدي على حرمة الأديان وازدراؤها، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠١٧.
- ١٣- د. عبد الحميد الشواربي، التعليق الموضوعي على قانون العقوبات، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٣.
- ١٤- د. عبد الله إبراهيم المهدي، ضوابط التجريم والإباحة في جرائم الرأي، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥.
- ١٥- د. علي حسين الخلف و د. سلطان عبد القادر الشاوي، المبادئ العامة في قانون العقوبات، المكتبة القانونية، بغداد، بلا سنة طبع.
- ١٦- د. عمار تركي الحسيني، الجرائم الماسة بالشعور الديني، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٣.
- ١٧- د. عمر سالم، نحو قانون جنائي للصحافة، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٥.
- ١٨- د. كامل سعيد، شرح قانون العقوبات، الجرائم الواقعة على الشرف والحرية، دراسة تحليلية مقارنة، ط ١، الدار العلمية الدولية، عمان، ٢٠٠٢.
- ١٩- د. محسن مدلي الكعبي، الشعائر الحسينية ودورها في الحفاظ على الهوية الشيعية، ط ١، مكتبة ابن فهد الحلبي، كربلاء المقدسة، ٢٠١٦.
- ٢٠- د. محمد أحمد المشهداني، الوسيط في شرح قانون العقوبات، ط ١، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣.
- ٢١- د. محمد السعيد عبد الفتاح، الحماية الجنائية لحرية العقيدة والعبادة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٧.
- ٢٢- د. محمد عبد الله العوا، الحماية الجنائية للمعتقدات والشعائر الدينية في التشريع الإماراتي، جامعة أبو ظبي، كلية القانون، ٢٠٢١.
- ٢٣- د. محمود نجيب حسني، الموجز في شرح قانون العقوبات، القسم الخاص، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٣.
- ٢٤- د. محمد مصباح القاضي، قانون العقوبات - القسم الخاص، ط ١، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٣.

٢٥- المحامي نزيه نعيم شلالا، دعاوى القدح والذم والتحقيق، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت،
٢٠٠٢.

٢٦- نوال طارق ابراهيم العبيدي، الجرائم الماسة بجرية التعبير عن الفكر، ط١، دار الحامد للنشر
والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩.

ثالثا- البحوث

١- احمد فاضل الصفار، الجرائم التي تمس الشعور الديني، بحث منشور في مجلة المعهد، معهد العلمين
للدراستات العليا، العراق- النجف الاشرف، العدد ١، ٢٠٢٠.

٢- اسراء محمد علي سالم ونبراس عبدالكاظم، الحماية الجنائية للعتبات المقدسة، بحث منشور في مجلة
المحقق الحلبي للعلوم القانونية والسياسية، المجلد ٦، العدد ١، ٢٠١٤.

٣- خديجة حسن علي القصير، اثر الشعائر الحسينية في تنمية التكافل الاجتماعي، بحث منشور في
مجلة السبب، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، المجلد ٢،
العدد ٩، ٢٠١٩.

٤- د. مفتاح الصويعي منصور، مظاهر الحماية الجنائية لحرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية، بحث
منشور في مجلة العلوم القانونية، جامعة الزيتونة - كلية القانون، العدد الثامن، ترونة - ليبيا،
٢٠١٦.

رابعا- الرسائل والاطاريح

١- احمد فاضل الصفار، الحماية الدستورية لحرية ممارسة الشعائر الحسينية في العراق، رسالة
ماجستير، جامعة كربلاء- كلية القانون، ٢٠١٤.

٢- حسن حماد الحماد، الحماية الجنائية لحرية المعتقد الديني، اطروحة دكتوراه، جامعة بيروت العربية-
كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠١٤.

٣- حسين محمد سكر، حرية الاجتماع، أطروحة دكتوراه، جامعة النهرين- كلية الحقوق، ٢٠٠٦.

٤- حيدر علي نوري، الجريمة الارهابية، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد- كلية القانون، ٢٠١٠.

٥- سعد الدين هاشم مهدي البناء، المركز القانوني للمرجعية الدينية في العراق، أطروحة دكتوراه، جامعة
كربلاء- كلية القانون، ٢٠٢٠.

٦- منى جمعة حميد البهادلي، النظام القانوني للعتبات المقدسة في العراق، رسالة ماجستير، جامعة
النهرين- كلية الحقوق، ٢٠١٢.

٧- منير حمود دخيل، التنظيم التشريعي لممارسة الشعائر الدينية، رسالة ماجستير، جامعة ذي قار- كلية القانون، ٢٠١٦.

خامسا- القوانين

- ١- قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل
- ٢- قانون رقم ٦ لسنة ٢٠٠٨ قانون تعديل قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل منشور في جريدة الوقائع العراقية بالعدد (٤١٤٩) في ٥ / ٤ / ٢٠١٠ .
- ٣- قانون مكافحة الارهاب رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥ .
- ٤- قانون العقوبات البحريني رقم (١٥) لسنة (١٩٧٦)
- ٥- قانون الجزاء الكويتي رقم (١٦) لسنة (١٩٦٠)، بالقانون رقم (٣١) لسنة (١٩٧٠) .
- ٦- قانون السيطرة على الضوضاء رقم (٤١) لسنة (٢٠١٥) .

سادسا- القرارات القضائية

- ١- قرار صادر من محكمة جنح الهندية بالعدد (٣٨١ / ج / ٢٠٢٢ في ٣١ / ٥ / ٢٠٢٢)، قرار غير منشور .
- ٢- قرار محكمة جزاء الحلة ذي العدد (٥١ / ت / ٣٢ جزاء الحلة) بتاريخ (١٩٣٢/٤/٢)
- ٣- قرار صادر من محكمة أحداث كربلاء بالعدد (٢٨٣/ح/٢٠٢٣ في ٢٠ / ٦ / ٢٠٢٣)، " قرار غير منشور" .
- ٤- قرار محكمة التمييز الاتحادية ذي العدد (١٨١٤ / هيئة جزائية/٢٠١٤) في (٢٠١٤/١٢/٢٤) "قرار غير منشور" .
- ٥- قرار محكمة إستئناف كربلاء الاتحادية / الهيئة التمييزية بالعدد (٤٥٢ / ت / جزائية/ ٢٠٢٢ في ٢٢/٦/٢٠٢٢)
- ٦- قرار رقم (٥١ / ت / ٣٢) في (٢ / ٤ / ١٩٣٢).

سابعا- الدوريات والمواقع الالكترونية

- ١- مجلس وزراء الإعلام العرب عقد إجتماعه في مقر الأمانة العامة للجامعة العربية ضمن أعمال الدورة (٤٤) بتاريخ (١٥ / ١ / ٢٠١٣)، لبحث مشروع ميثاق الشرف الإعلامي، وإيجاد آلية لمنع التشويش على الأقمار الصناعية العربية.

الصعوبات التي تواجه طلبة المرحلة المتوسطة في مادة الاجتماعيات من وجهة

نظر مدرسي المادة

Difficulties facing middle school students in social studies from the point of view of subject teacher

م.م. صادق حسن سفاح الطفيلي^(١)

Assist. Lect. Sadiq Hasan Saffah At-Tufaily

الخلاصة

يهدف البحث الحالي إلى معرفة الصعوبات التي تواجه طلبة المرحلة المتوسطة في مادة الاجتماعيات من وجهة نظر مدرسي المادة. عن طريق الإجابة عن السؤال الآتي: ما الصعوبات التي تواجه الطلبة في المرحلة المتوسطة في مادة الاجتماعيات من وجهة نظرة مدرسي المادة؟ ومن أجل تحقيق هدف البحث لا بد من تحديد مجالات صعوبات مادة الاجتماعيات وتشمل (الأهداف السلوكية، والكتب المنهجية، التقنيات التربوية، وطرائق التدريس، والتقويم، والمدرسين، والطلبة).

وتحقيقاً لهدف البحث استعمل الباحث في دراسته المنهج الوصفي، كونه المنهج المناسب في وصف الظاهرة وتوضيح خصائصها. ووفقاً لهذا المنهج وهدف البحث طبق الباحث هذا البحث على عينة مكونة من (٩٠) مدرساً في مادة الاجتماعيات اختيروا بطريقة المسح الاجتماعي الشامل من (٣٠) مدرسة من المدارس المتوسطة الصباحية والنهارية في قضاء الهندية في محافظة كربلاء المقدسة.

١- مديرية تربية كربلاء المقدسة - sadeqiraq00@gmail.com

الصعوبات التي تواجه طلبة المرحلة المتوسطة في مادة الاجتماعيات من وجهة نظر مدرسي المادة وفي ضوء هدف البحث ومنهجه وعينته قام الباحث ببناء أداة استبانة المقياس لقياس مستوى صعوبات مادة الاجتماعيات على وفق مقياس ليكرت الخماسي، إذ يكون بصيغته النهائية (٣٥) فقرة، وتم التحقق من الصدق الظاهري ثم استخراج الثبات بطريقة معامل (ألفا كرونباخ) وبلغ معامل الثبات لاستبانة المقياس الكلي (٠,٧٨) وبعد أن اخذ المقياس شكله النهائي طبقه على عينة البحث خلال فترة ما بين (٢٠٢٣/٣/٢٥ إلى ٢٠٢٣/٥/٥م)، أما الوسائل الإحصائية التي استعملها الباحث هي (النسبة المئوية، والمتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، واختبار التائي لعينة واحدة، والاختبار التائي لعينتين مستقلتين، ومعامل ألفا كرونباخ، ومعامل ارتباط بيرسون).

وقد أظهرت النتائج وجود مستوى عالٍ في الصعوبات التي تواجه الطلبة في المرحلة المتوسطة في مادة الاجتماعيات من وجهة نظرة مدرسي المادة. كما أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في الصعوبات التي تواجه الطلبة في المرحلة المتوسطة في مادة الاجتماعيات من وجهة نظرة مدرسي المادة

الكلمات المفتاحية: الصعوبات، الاجتماعيات، الطلبة، المدرسين

Abstract

The current research aims to find out the difficulties that middle school students face in social studies from the point of view of the teachers of the subject. By answering the following question: What are the difficulties faced by students in the intermediate stage in the social subject from the point of view of the subject teachers?

In order to achieve the goal of the research, it is necessary to identify areas of difficulties in social studies, including (behavioral goals, textbooks, educational techniques, teaching methods, evaluation, teachers, and students).

In order to achieve the aim of the research, the researcher used the descriptive approach in his study, as it is the appropriate approach in describing the phenomenon and clarifying its characteristics. According to this approach and the aim of the research, the researcher applied this research to a sample of (90) teachers in the subject of social studies, who were selected using the comprehensive social survey method from (30) middle schools, morning and day, in the Hindiya district in the holy governorate of Karbala.

In the light of the objective of the research, its methodology and its sample, the two researchers built a scale questionnaire tool to measure the level of difficulties in social studies according to the five-point Likert scale, as it is in its final form (35) items, and the apparent validity was verified, then the stability was extracted by the method of (Alpha Cronbach) and the stability coefficient of the questionnaire reached The overall scale is (0.78), and after the scale took its final form, it was applied to the research sample during the period between (3/25/2023 to 5/5/2023), and the results showed a high level of difficulties facing students in the intermediate stage in

Sociology subject from the point of view of the subject teachers. There are also statistically significant differences in the difficulties faced by students in the intermediate stage in the subject of social studies from the point of view of the teachers of the subject, according to the variable of service.

The statistical methods used by the researchers are (the percentage, Arithmetic average, the standard deviation, the t-test for one sample, the t-test for two independent samples, Cronbach's alpha coefficient, and Pearson's correlation coefficient).

Keywords: difficulties, social studies, students, teachers.

المقدمة

الفصل الأول/ التعريف بالبحث

أولاً/ مشكلة البحث

يشهد العالم اليوم ثورة معلوماتية وتقنية كبيرة، شكلت تحدياً واضحاً للنظام التربوي مما جعل المسؤولين في التربية والتعليم العمل في إصلاح وتعديل الكثير من الكتب المنهجية بهدف مواكبة التقدم التكنولوجي والعلمي في مختلف مجالات الحياة، لأن التحديات التي تواجه المجتمعات البشرية بشكل عام والمناهج التربوية والتعليمية بشكل خاص جعلت من الفرد في العصر التقني الحديث أن يتسلح بعدة مواهب معرفية وثقافية وتقنية، وأن يكون مطلعاً على متغيرات وتطورات العلم مما يساعده على فهم ما يحدث من حوله من تغيرات منهجية تلائم ثقافته ومستوى تعليميه (العزاوي، ٢٠١٨: ٤).

وعلاوة على ذلك أن النظام التربوي في العراق قد خضع عدة إصلاحات تربوية في المناهج التعليمية بهدف تحسينها وتطويرها وجعلها أكثر اكتمالاً وملائمة للمتعلمين، وأن من بين تلك المناهج المدرسية التي خضعت إلى التغيير والتطوير والتعديل في المراحل المتوسطة مادة الاجتماعيات التي تركز على العلاقة بين الإنسان والبيئة الطبيعية وكيفية تفاعله فيها، بالإضافة إلى ما تحتويه من المعرفة والمعلومات والقيم الاجتماعية والثقافية والسياسية، ناهيك عن الدور الذي تلعبه هذه المادة في ترجمة القيم والمعرفة والمفاهيم إلى شخصيات وسلوكيات المتعلمين، ونظراً لأهمية الكتب المدرسية بما في ذلك المواد الاجتماعية فقد ركزت جهود المسؤولين في مجال التربية والتعليم على تحديث الكتب المدرسية وجعلها ملائمة للتطورات المتسارعة في مجال التكنولوجيا الحديثة، بالإضافة إلى تشخيص نقاط الضعف والاختلالات والصعوبات في محتوى الكتب المدرسية بما في ذلك المواد الاجتماعية من أجل توفير تنمية شاملة جديدة لإعادة تنظيم البيئة التعليمية (عودة، ٢٠٠٢: ٤٥).

ومن خلال خبرة الباحث في الميدان التربوي فقد لاحظ وجود عدة صعوبات في مادة الاجتماعيات منها تكسب محتوى المادة بالمعلومات والمفاهيم المجردة التي يصعب على الطلاب استيعابها، فضلاً عن فقرها

الصعوبات التي تواجه طلبة المرحلة المتوسطة في مادة الاجتماعيات من وجهة نظر مدرسي المادة
للأنشطة والصور والرسوم الواضحة التي تثير التفكير والعمل الجماعي لديهم واكتسابهم للمفاهيم الاجتماعية
بيسر وسهولة، أضيف إلى ذلك صعوبة إدراكهم للأحداث والتواريخ وأسباب الظواهر الطبيعية والاجتماعية
والثقافية والحضارية في الكتاب، إلى جانب قلة الاهتمام بتحليل المعلومات، وضعف استعمال مدرسي مادة
الاجتماعيات لاستراتيجيات التدريس الحديثة مما أدى إلى انخفاض مستوى التحصيل لدى الطلاب.

وهذا ما أكده الباحث من خلال إجرائه دراسة استطلاعية لعدد من المدرسين والمشرفين في تخصص
مادة الاجتماعيات بلغ عددهم (٢٠) مدرساً من مديرية تربية الهندية في محافظة كربلاء المقدسة للاطلاع
على آرائهم حول صعوبات مادة الاجتماعيات، إذ بين هؤلاء وجود صعوبات كبيرة في مادة الاجتماعيات،
لعل أهمها صعوبة جفاف مفردات المادة، فضلاً عن عدم مواكبتها للاتجاهات التربوية الحديثة وطرائق
التدريس الحديثة. من جانب آخر يؤكد الباحث أن نجاح أي إصلاح تربوي مرتبط بقدرة المدرسين،
والكفاءات التدريسية التي يتمتع بها، فضلاً عن الممارسات التي يطبقها أثناء عمله سواء تعلق الأمر بتخطيطه
للدروس أو تنفيذه لحظة الدرس أو تقويمه سلوك المتعلمين، بالإضافة إلى تحديد صعوبة اللغة وطبيعة عرض
المادة والكشف عن نواحي القصور والقوة في العملية التربوية بقصد تحسينها وتطويرها بما يحقق الأهداف
المتوقعة (القاسمي، ٢٠١٩: ١٨٠)، لذا تتضح مشكلة البحث في تشخيص الصعوبات التي يتضمنها
المنهج ومدى فعاليته في تحقيق أدوات علاجية تسمح بتطوير المنهج وتحسين مستوى الكتاب ويمكن تحديد
مشكلة البحث الحالي بالتساؤل الآتي:

ما الصعوبات التي تواجه الطلبة في المرحلة المتوسطة في مادة الاجتماعيات من وجهة نظرة

مدرسي المادة؟

ثانياً/ أهمية البحث

إن التعليم في المرحلة المتوسطة مهم جداً كونه مرحلة المراهقة، حيث أن هذه المرحلة يصاحبها
تحولات نفسية وعقلية واجتماعية وجسدية يحتاج المتعلم إلى عناية واهتمام مناسبين، وتوفر هذه المرحلة
للفرد المزيد من التعليم والانتماء بشكل اعمق الى ثقافته الاصلية، بالإضافة إلى ذلك، فإنه يوفر أيضاً المزيد
من الفرص لتطوير قدراته والاستعدادات لخياراته التعليمية أو المهنية في المراحل التالية، إلى جانب التقدم
النفسي نوعياً أو كميًا بحيث يتمتع المتعلمون بأكبر قدر من القدرات على توظيف الاستراتيجيات
والأساليب والطرق أوسع وأكثر امتداداً من مرحلة الطفولة (نايف، ٢٠٢١: ٤٣٤).

ويرى إن استخدام المدرس للطرق التربوية المناسبة لموضوع الدراسات الاجتماعية هو وسيلة لمساعدته
على نقل المعرفة والمهارات الواردة في الموضوع وترجمته بطريقة تضمن مشاركة الطلاب في الأنشطة المادية
والمنهجية وتحقيق الأهداف التعليمية في التدريس، فالطلبة هم النقطة المحورية في العملية التعليمية

(جاسم، ٢٠١٨: ١٦٣). وهذا ما أكده الباحث إن وزارة التربية في العراق قد أولت اهتمامًا بالغًا في تطوير الكتب المدرسية ومنها كتب مادة الاجتماعيات، من حيث الأهداف والخبرات التعليمية والأنشطة والتأليف والإخراج والتوزيع، فضلاً عن وضعها معايير تضمن جودة تأليف الكتب المدرسية والارتقاء بمستواها بما يحقق الأهداف المتوخاة منها، ويرى سيبتان ان واضعوا هذه المناهج عملوا على تطويرها من وقت إلى آخر لتواكب مستجدات العصر وتؤدي دورًا هامًا في تنمية الأفراد والاهتمام بشخصياتهم وتطوير مهاراتهم الاجتماعية وتنمية قيمهم الأخلاقية وأمناء السلوك المرغوب فيه عند الطلبة، ليكونوا أفرادًا صالحين في المجتمع. (سيبتان، ٢٠١٠: ٧٣).

تؤكد دراسة (العزاوي، ٢٠١٨)، أن لدراسة مادة الاجتماعيات تكشف عن طبيعة العلاقة بين الإنسان والبيئة التي يعيش فيها، كما تهتم بدراسة كيفية استثمار الإنسان للمصادر المتوفرة على سطح الأرض، وبحث التباينات الموجودة بين مختلف المناطق والعلاقات المتبادلة فيما بينها، ولقد ازدادت أهمية مادة الاجتماعيات في عالمنا المعاصر لما لها من أثر فعال في إعداد الطلبة ليكونوا أفرادًا نافعين في المجتمع وتبصيرهم بمخاتق التطويرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في بيئتهم الخاصة والبيئات الأخرى، بالإضافة إلى دورها في تخليد أسماء رواد العلم الذي أبدعوا في كل علم وفن، فضلاً عن معرفة حضارات وثقافات الأمم، إلى جانب معرفة مغازي الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وما فيها من صور بطولية وجهاد ديني في سبيل نقل العقيدة والدفاع عنها، كما تهدف إلى إحاطة المتعلمين بنشأة وطنهم، وما له من مجد وعظمة، وإمامهم بسير العظماء والقادة وتضحياتهم، ومعرفة ما طرأ على الأمم من رقي وانحطاط للأخذ بأسباب التقدم من جهة، وتجنب أسباب الانحطاط والتأخر من جهة أخرى (العزاوي، ٢٠١٨: ٧-٩). ومما تقدم تتجلى أهمية البحث الحالي فيما يأتي:

- ١) أهمية المرحلة المتوسطة التي تسهم في إعداد الطلبة وتأهيلهم للالتحاق بإحدى مدارس الاعدادية أم المهنية.
- ٢) إن مادة الاجتماعيات لا تستطيع أن تقدم الفائدة المرجوة منها من دون استخدام التدريس الجيد والفاعل.
- ٣) تؤكد أهمية مادة الاجتماعيات كأحد ميادين المعرفة والاتجاهات الضرورية للمواطن الصالح.
- ٤) إن مادة الاجتماعيات تسهم في تحقيق كثير من الأهداف التربوية العامة كتنمية روح المواطنة وتحقيق مفهوم الذات وتنمية الاتجاهات والقيم والأنماط السلوكية، فضلاً عن تركيزها على عدد من المهارات والقدرات التي يستفاد منها الطلبة في حياتهم اليومية.

ثالثاً/ أهداف البحث: يهدف البحث الحالي إلى ما يأتي:

الصعوبات التي تواجه طلبة المرحلة المتوسطة في مادة الاجتماعيات من وجهة نظر مدرسي المادة

(١) التعرف على مستوى الصعوبات التي تواجه الطلبة في المرحلة المتوسطة في مادة الاجتماعيات من وجهة نظر مدرسي المادة.

(٢) التعرف على مستوى الصعوبات التي يواجهها طلبة المرحلة المتوسطة في مادة الاجتماعيات وفقاً لمتغير سنوات الخدمة لمدرسي المادة.

رابعاً/ فرضية البحث

(١) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,٠٥) لمستوى صعوبات مادة الاجتماعيات من وجهة نظر مدرسي المادة.

(٢) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,٠٥) لمستوى صعوبات مادة الاجتماعيات وفقاً لمتغير الخدمة.

خامساً/ حدود البحث

(١) الحدود البشرية: عينة من مدرسي مادة الاجتماعيات في المدارس المتوسطة في محافظة كربلاء والبالغ عددهم (٩٠) مدرس.

(٢) الحدود الزمانية: النصف الثاني من العام الدراسي (٢٠٢٢-٢٠٢٣م)

(٣) الحدود المكانية: المدارس المتوسطة الحكومية التابعة لمديرية تربية الهندية.

سادساً/ تحديد المصطلحات

(١) الصعوبات

عرفها(صالح) بأنها أزمة محيرة وقلق تتملك فكر الطلاب تجاه مادة الاجتماعيات مما قد تدفعهم إلى التأمل والتفكير لإيجاد حلول أو الوصول إلى أجوبة مناسبة نحو موضوع ما من أجل الخروج من القلق والحيرة (صالح، ٢٠٢٣: ٦٨٤).

التعريف الإجرائي للصعوبات: هي تلك الظروف والعوامل التي تؤثر سلباً على مستوى التحصيل الدراسي للطلبة مرحلة المتوسطة في مادة الاجتماعيات والتي تحول دون تحقيق الأهداف في فهم واستيعاب مفردات المادة. ويتم الكشف عن هذه الصعوبات من خلال استبيان الصعوبات التي تواجه الطلبة المرحلة المتوسطة في مادة الاجتماعيات من وجهة نظر مدرسي المادة.

٢) الطلبة

عرفها (شريف ومحمد، ١٩٩٨) هم الفئة الاجتماعية الواسعة من المجتمع التي تضم الذكور والإناث الذين التحقوا بالدراسة المتوسطة في السنة القانونية التي تقع أعمارهم ضمن الفئة العمرية (١٢-١٧) سنة (شريف، ومحمد، ١٩٩٨ : ٣١).

٣) المرحلة المتوسطة

عرفتها (وزارة التربية، ٢٠٠٥) هي المرحلة الدراسية التي تلي المرحلة الابتدائية وتكون من ثلاثة صفوف (الصف الأول، والصف الثاني، والصف الثالث) تعني بكشف قابليات الطلبة وميولهم توجيههم بوصلة الاهتمام المعرفة والهويات والاتجاهات والعمل على تحقيق تكاملها ومتابعة تطبيقاتها تمهيداً للمرحلة التالية أو الحياة العملية الإنتاجية (وزارة التربية، ٢٠٠٥ : ٨).

4) مادة الاجتماعيات

عرفها (حسون وآخرون، ٢٠١٦) بأنها مجموعة من المعارف والمهارات والمعلومات التي تشمل الجغرافيا والتاريخ والتي وضعت بشكل يتناسب مع القدرات العقلية والفكرية للطلاب المرحلة المتوسطة لتنمية مهارات التفكير والعمل الجماعي وإتاحة الفرصة للتعبير (حسون وآخرون، ٢٠١٦ : ٣).

التعرف الإجرائي لمادة الاجتماعيات: هو المنهج الدراسي للمرحلة المتوسطة والمتكون من جغرافية وتاريخ والتربية الوطنية.

٥) المدرس

هو العنصر الرئيسي في العملية التربوية الذي يتوقف عليه نجاح التربية في تحقيق أهدافها وغاياتها والمسؤول في تربية الأفراد وتعليمهم (عليقات، ١٩٩٧ : ٨٨).

التعريف الإجرائي للمدرس: هو الموظف المعين من طرف وزارة التربية المكلف بالتدريس في المرحلة المتوسطة والمتخصص بالعلوم الاجتماعية.

الفصل الثاني/ الجوانب النظرية

أولاً/ الجوانب النظرية

١) التطور التاريخي لمفهوم المواد الاجتماعية

ظهر مصطلح المواد الاجتماعية بشكل خاص عام (١٩١٣) خاصة عندما قرر باحثو العلوم الاجتماعية أن الغرض الرئيسي من المواد الاجتماعية هو تحقيق المواطنة الصالحة والهوية الشخصية للأفراد الصالحين الذين يقدرون قوانين الطبيعة والحياة الاجتماعية، وعلاوة على ذلك تم تطوير مفهوم المواد الاجتماعية عام (١٩٢١) وأصبح الهدف الرئيسي منه هو فهم والتعرف على دراسة المواضيع المرتبطة

الصعوبات التي تواجه طلبة المرحلة المتوسطة في مادة الاجتماعيات من وجهة نظر مدرسي المادة
بالعلاقة بين الإنسان ومحيطه الاجتماعي الذي يعيش فيه، إلى جانب فهم موضوعات وضعت للطلاب في
المستوى الأدنى من المجتمع الجامعي (السكران، ١٩٨٩: ١٥)

ولقد تطور مفهوم المواد الاجتماعية منذ بداية القرن العشرين مع التطور العام للبشر في مجال العلوم
والتكنولوجيا وكذلك تطور طرق البحث وطرق التدريس، وقد انعكست هذه التطورات بشكل إيجابي في
العلوم الاجتماعية، لأن هذا التطور يرجع إلى التدفق السريع بالمعلومات والمعارف وامل إلى إبراز التخصص
المناسب لتدريس المواد الاجتماعية، لأنها مواد ديناميكية تواكب تطور تكنولوجيا التعليم الحديثة في مجال
العلوم، لذلك يرى الباحث أن تدريس المواد الاجتماعية لم يعد مقصوراً على تزويد المتعلمين بمجموعة من
المعارف والمعلومات، بل على أساس إرضاء الفضول لديهم لفهم العلاقات الاجتماعية بين الفرد والمجتمع،
إلى جانب معالجة القضايا والاهتمامات الاجتماعية والبيئية في الحياة اليومية وتمكنهم من اكتساب المهارات
والقدرات والأفكار الإبداعية للعمل في مجال الجغرافيا والتاريخ والتربية الوطنية، لذلك أمن القول أن مصطلح
المواد الاجتماعية إلى المواد التعليمية التي تتعامل مع الأنشطة البشرية الماضية والحالية والأنشطة الفردية أو
الجماعية، والتي تتعامل مع العلاقة بين الفرد والمجتمع، وعلاقة المجتمع مع المجتمعات الأخرى، وفي أغلب
الأنظمة المدرسية تقسم الاجتماعيات على أقسام ثلاثة رئيسية هي التاريخ والجغرافية والتربية الوطنية
(مرصالي، ٢٠٢٢م، ص ٣٨٥)

كما يرى (الجبوري وآخرون: ٢٠١١) أن مصطلح الاجتماعيات يطلق على التاريخ والجغرافية
والتربية الوطنية والاقتصاد، وعلم الاجتماع وهذه المواد تدرس علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، وعلاقة الإنسان
بالبيئة الطبيعية الذي يعيش فيها، كما تدرس المشكلات التي تنتج عن هذه العلاقات (الجبوري وآخرون،
٢٠١١: ١١).

٢) أهمية تدريس مادة الاجتماعيات

يرى (البيضان، ٢٠٢٠) أن المواد الاجتماعية تعد من أهم المواد في التعليم المدرسي، فهي تسلط
الضوء على أهمية التنشئة الاجتماعية من خلال فهم الماضي ودراسة الحاضر والتطلع إلى المستقبل، إلى
جانب فهم البيئة ودراسة التفاعلات الاجتماعية المختلفة، ناهيك عن غرض القيم الوطنية والتعليمية،
وكذلك تمكن المتعلمين من استخدام قدراتهم ومهاراتهم العقلية لفهم وتحليل وشرح الظواهر والأحداث
المختلفة التي لها علاقة مباشرة بظواهر المجتمع المختلفة وتنمية شخصياتهم كأفراد لديهم حقوق وواجبات
اتجاه وطنهم، كما أنها تشكل بيئة خصبة تلعب دوراً مهماً في رعاية الأفراد والمجتمعات وإعلامهم بالتطور
الاجتماعي والاقتصادي والثقافي في المجتمع (البيضان، ٢٠٢٠: ٤٧٣).

كما أشار (الطويل، ٢٠٢٢) الى وجود مجموعة من المهارات التي يكتسبها التلاميذ عن أهمية مادة الاجتماعيات في المرحلة الابتدائية وكالآتي:

- (أ) القدرة على تصميم النماذج، ورسم الخرائط، وتخطيط الصور والرسوم.
- (ب) مهارات لغوية ناتجة عن إطلاع التلاميذ على مراجع ومصادر متعددة.
- (ج) مهارة كتابة التقارير التي تتطلب مهارات في استخدام الكتب والمراجع والأطالس وغيرها.
- (د) مهارة التكيف مع الآخرين (الطويل، ٢٠٢٢: ٢٩٢).

يرى الباحث أن المواد الاجتماعية تمثل جانبًا مهمًا من حياة الإنسان على الأرض، فعلم الجغرافيا يبحث في علاقة الإنسان ببيئته، وما ينشأ بينهما من تفاعل، بالإضافة إلى وصف وتحليل وتوزيع ظواهر الجغرافيا على سطح الكرة الأرضية، أما علم التاريخ فهو سجل حافل بالأحداث على مر العصور والأزمان ويعبر عن علاقة الإنسان ببيئته الطبيعية والاجتماعية في الماضي المتصل بالحاضر، ويرى (عبداللطيف، ٢٠١٤) ان المواد الاجتماعية تشمل علم الاقتصاد ويبحث عن احتياجات الإنسان المادية وتأثيرها على أوضاعه المعيشية التي تتبع التضخم والاستهلاك والنمو الاقتصادي والسياسات النقدية والمالية والإنتاج الزراعي والصناعي والتجاري، أما التربية الوطنية تركز على دراسة القيم الوطنية والمواطنة والولاء والانتماء للمجتمع، كما تهتم بدراسة ميادين نشاط وتفاعلات الإنسان وعلاقته ببيئته والمشكلات التي نتجت عن تلك التفاعلات. كما تهدف إلى تحقيق المواطنة وتعريف الطلبة بحقوقهم وواجباتهم وإعدادهم ليكونوا مواطنين صالحين في المجتمع، وذلك من خلال تضمين قيم المواطنة في منهج التربية الوطنية (عبد اللطيف، ٢٠١٤: ٣٥-٣٧).

٣ أهداف مادة الاجتماعيات

إن مادة الاجتماعيات للصف الاول المتوسط تهدف إلى:

- (أ) تعريف الطلاب بتاريخ ظهور الحضارات القديمة.
- (ب) تعريف الطلاب عبر العصور بالعلاقات المتبادلة بين الحضارات الإنسانية والتفاعلات بينها.
- (ج) كذلك تهدف الى تطوير القدرة على ربط الماضي والحاضر، وكذلك فهم أهمية الموارد الطبيعية للبيئة وكيف يمكن الحفاظ عليها واستخدامها بفعالية للاستدامة؟
- (د) تهدف الى تعريف الطلاب بالمكونات الجغرافية لظهور الحضارات القديمة على سبيل المثال (الموقع الجغرافي، التضاريس، المناخ، الموارد الطبيعية).
- (هـ) تهدف الى توضيح أهمية توافر المكونات الجغرافية لنشوء الحضارة الإنسانية.

و) تهدف الى تأكيد المواطنة الصالحة والحفاظ على آثار التراث الإنساني من التخريب والدمار من خلال زيادة الوعي الثقافي والاجتماعي.

ز) تهدف الى توضيح ثراء الإنجازات الثقافية القديمة والتنوع في مختلف مجالات الحياة، مثل التشريع القانوني والفن والأنظمة السياسية والفكر الديني وغيرها (عبد الرضا، وآخرون، ٢٠١٩: ٥).

في حيث يهدف منهج الاجتماعيات للصف الثاني المتوسط إلى ما يأتي:

أ) اكتساب المعرفة الجغرافية والتاريخية حول العالم العربي.

ب) اكتساب القيم الحضارية والمهارات الفنية والإبداعية في فهم مفاهيم المواطنة والعمل الجماعي.

ت) العمل على دراسة المؤسسات الاجتماعية والثقافية المختلفة التي تساهم في خدمة الفرد والمجتمع.

ث) اكتساب مفاهيم ومعارف تساعد الطلاب على فهم العلاقة التي تربط الإنسان بالمجتمع المحيط من حوله.

ج) تساعد الطلاب على زياد الإدراك والوعي الثقافي والحضاري في فهم تطوير وتقديم الحضارات

البشرية في عصور مختلفة (محمود، ٢٠٢١: ٣).

أما بالنسبة لكتاب (الاجتماعيات للصف الثالث المتوسط) المؤلف من ثلاثة أقسام وهي (الجغرافية

والتاريخ والتربية الوطنية والاجتماعية) يهدف الجانب الجغرافي إلى:

١) تعزيز معرفة الطلاب بالظواهر الطبيعية مثل الموضوع الجغرافي والتضاريس والموارد المائية والمناخ

والتركيب السكاني والصناعات والموارد الاقتصادية وطرق النقل والسياحة وغيرها من المواضيع الجغرافية.

٢) تساعد الطلاب على اكتساب المعرفة والمهارات والقيم والاتجاهات التي تعزز مفهوم المواطنة

الصالحة في محاولة لبناء الوطن ورعاية قدراته. أما الجانب التاريخي يهدف إلى:

أ) التطرق إلى عدة مواضيع تاريخية تعكس خصائص الوطن العراقي في الحرب العالمية الأولى

والحرب العالمية الثانية.

ب) كشف عن صورة للموقف الوطني للمواطنين تجاه الاستعمار.

٣) معرفة أسباب حدوث التغييرات على مر العصور التاريخية ومحاولة فهم هذه التغييرات. أما

جانب التربية الوطنية يهدف إلى:

أ) دراسة المفاهيم والمعارف المرتبطة بالقيم الوطنية وحقوق الإنسان والعمل التعاوني فضلاً

عن حماية البيئة الاجتماعية.

ب) معرفة المواقف السياسية والمشاركة في القرارات السياسية.

ج) توعية الطلاب بالحقوق والواجبات تجاه الوطن.

- (٤) تزويد الطلاب بمعلومات ومعارف عن النظام التشريعي للدول وكيفية احترام القوانين التشريعية.
- (٥) أن الهدف الأساسي من التربية الوطنية هو الرغبة الحقيقية في إعداد مواطن صالح وغرس حب الوطن والعمل من أجل رفعة ونهضته في نفوس الأفراد (حسون، ٢٠٢٠: ٣).
- وخلاصة القول يمكن لنا تحديد الأهداف العامة لتدريس مادة الاجتماعيات في الآتي
- (١) تمكن الطلبة من الوصول إلى الحقائق والمعلومات والمعارف المتعلقة بالمواضيع الاجتماعية.
 - (٢) تزيد من مستوى مهارات ومعلومات الطلبة مما تؤدي في تنمية الشخصية المناسبة للطلبة ومنحهم بعض القيم والميول الإيجابية.
 - (٣) يفهم الطلاب البيئة بطرق متنوعة، من المنزل إلى المدرسة أو القرية أو المدينة أو الدولة إلى العالم العربي العظيم.
 - (٤) تقوية أواصر الأخوة بين الدول العربية والإسلامية.
 - (٥) غرس روح المشاركة الإنسانية والاجتماعية على أساس الاحترام والامتنان والتعاون الإنساني بين الدول لبناء عالم أفضل
 - (٦) فهم العلاقة بين الماضي والحاضر وتأثيرها على المستقبل من خلال تحديد جهود الأجيال السابقة لمعالجة الأوضاع والمشاكل الحالية.
 - (٧) تنمية المسؤولية المدنية والاهتمام بحقوق الإنسان (عبد اللطيف، ٢٠١٤: ٤٠).

ثانياً/ الدراسات السابقة

- (١) دراسة الحسن (١٩٨٧) مشكلات تدريس مادة الجغرافية في مرحلة الدراسة المتوسطة من وجهة نظر مدرسيها وحلولهم المقترحة لها.
- هدفت الدراسة إلى معرفة المشكلات التي تواجه تدريس مادة الجغرافية في المرحلة المتوسطة من وجهة نظر المدرسين وحلولهم المقترحة لها. اختيار الباحثان عينة أساسية بلغت (٢١٦) مدرس ومدرسة وتوزعوا على (١٧٠) مدرسة متوسطة نهارية في بغداد. استعمل الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، وقد استعمل الباحثان استبيان قائمة مشكلات مكونة من (٧٠) فقرة موزعة على ستة مجالات، كما تتضمن أسئلة مفتوحة عن الحلول المقترحة لمجالات المشكلات، فضلاً عن عدد من الوسائل الإحصائية هي معامل ارتباط بيرسون، ومعامل ارتباط سيرمان، والنسبة المئوية، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: إن مجال الوسائل التعليمية من أكثر المجالات التي تسبب في خلق مشكلات تعترض عملية تدريس مادة الجغرافية في المرحلة المتوسطة، أما أقل المجالات التي تسبب في خلق مشكلات تعترض عملية تدريس المادة فكان مجال الامتحانات، وأن أعلى درجة حدة في مجال المشكلات الست حصلت عليها فقرة (ضعف المستوى العلمي

الصعوبات التي تواجه طلبة المرحلة المتوسطة في مادة الاجتماعيات من وجهة نظر مدرسي المادة للعديد من خريجي الدراسة الابتدائية)، إذ احتلت المرتبة الأولى بدرجة حدة (١,٨٤٢)، أما أقل درجة حدة فحصلت عليها فقرة (قلة تدريب مدرسي المادة على الاستخدام الجيد في وضع الأسئلة الامتحانية) إذ احتلت المرتبة الأخيرة بدرجة حدة (٠,٧٦٨) (الحسن، ١٩٨٧: ١-٩٨).

٢) دراسة (الكريطي، ٢٠٢١) مشكلات تدريس مادة الاجتماعيات في المرحلة المتوسطة من وجهة نظر مدرسي المادة.

هدف البحث إلى تعرف على مشكلات تدريس مادة الاجتماعيات في المرحلة المتوسطة من وجهة نظر مدرسي المادة، ويتجلى مجتمع البحث الحالي بمدارس ومدرسي مادة الاجتماعيات التابعة لدى مديرية تربية محافظة ديالى للعام الدراسي (٢٠٠٩-٢٠١٠)، حدد الباحثان مدارس قضاء بعقوبة قصدياً وتحديداً مدرسي مادة الاجتماعيات للصف الأول والثاني متوسط، لإجراء البحث والبالغ عددهم (٢٠٦) مدرس ومدرسة، وقد استعمل الباحث المنهج الوصفي التحليل، وكانت أداة البحث أداة الاستبانة، أما الوسائل الإحصائية فقد استعمل معامل ارتباط بيرسون، ومعادلة فيشر لمعرفة درجة العلاقة فقرة من فقرات البحث، فضلاً عن استعماله مربع كاي للتأكد من صدق الأداة، والنسبة المئوية، وتوصل البحث إلى عدة نتائج منها:

١. وجود صعوبات في تدريس مادة الاجتماعيات من وجهة نظر مدرسي المادة.
٢. ضعف اهتمام الطلبة بالمادة الدراسية وتركيز اهتمامهم على درجة النجاح فقط.
٣. ضعف اهتمام مدرسي المادة باتباع طرائق التدريس الحديثة (الكريطي، ٢٠٢١: ١٥٠٧).

ثالثاً/ مناقشة الدراسات السابقة

١) من حيث الأهداف: اختلفت أهداف الدراسات السابقة عن أهداف البحث، فكانت دراسة (حسن) تهدف إلى معرفة المشكلات التي تواجه تدريس مادة الجغرافية في المرحلة المتوسطة من وجهة نظر المدرسين وحلولهم المقترحة لها، أما دراسة (الكريطي) فكانت تهدف إلى تعرف على مشكلات تدريس مادة الاجتماعيات في المرحلة المتوسطة من وجهة نظر مدرسي المادة. في حين البحث الحالي يهدف إلى معرفة مستوى الصعوبات التي تواجه طلبة المرحلة المتوسطة في مادة الاجتماعيات من وجهة نظر مدرسي المادة.

٢) من حيث المجتمع والعينات: كانت دراسة (حسن) تتمثل بالمدارس والمدرسين والبالغة عددهم (٢١٦) فرداً في مدينة بغداد، أما دراسة (الكريطي) فكانت تتمثل بمدريسي مادة الاجتماعيات البالغ عددهم (٢٠٦) فرداً، في مدينة ديالى أما البحث الحالي فقد تمثل بمدريسي مادة الاجتماعيات في المدارس المتوسطة للبنين والبالغ عددهم (٩٠) فرداً في مدينة الهندية.

(٣) من حيث المنهج والأدوات: استعمل الباحث المنهج الوصفي و كانت استبانة الأداة التي تم بموجبها جمع المعلومات والبيانات، وبذلك اتفقت هذه الدراسات، وأداة هذا البحث في اعتماد استبانة مكونة من (٣٥) فقرة موزعة على سبعة مجالات.

(٤) من حيث الوسائل الإحصائية: أن الوسائل الإحصائية التي استخدمت في الدراسات السابقة تباينت تبعاً لأهداف الدراسات ويمكن إجمالها بما يأتي: (المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري، معامل ارتباط بيرسون، الاختبار التائي لعينة واحدة، الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، ومربع اختبار كاي)، أما البحث الحالي فق استعمل الباحث الوسائل الإحصائية الآتية (معامل ارتباط بيرسون، الاختبار التائي لعينة واحدة، الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، الوسط المرجح، والانحراف المعياري، معامل ألفا كرونباخ).

(٥) من حيث النتائج: توصلت دراسة (حسن) إن مجال الوسائل التعليمية من أكثر المجالات التي تتسبب في خلق مشكلات تعترض عملية تدريس مادة الجغرافية في المرحلة المتوسطة، أما أقل المجالات التي تتسبب في خلق مشكلات تعترض عملية تدريس المادة فكان مجال الامتحانات، وأن أعلى درجة حدة في مجال المشكلات الست حصلت عليها فقرة (ضعف المستوى العلمي للعديد من خريجي الدراسة الابتدائية)، إذ احتلت المرتبة الأولى بدرجة حدة (١,٨٤٢)، أما أقل درجة حدة فحصلت عليها فقرة (قلة تدريب مدرسي المادة على الاستخدام الجيد في وضع الأسئلة الامتحانية) إذ احتلت المرتبة الأخيرة بدرجة حدة (٠,٧٦٨)، أما دراسة (الكريطي) فقد توصلت إلى: وجود صعوبات في تدريس مادة الاجتماعيات من وجهة نظر مدرسي المادة، و ضعف اهتمام الطلبة بالمادة الدراسية وتركيز اهتمامهم على درجة النجاح فقط)، أما البحث الحالي فقد توصل إلى: (وجود صعوبات تواجه طلبة المرحلة المتوسطة في مادة الاجتماعيات من وجهة نظر مدرسي المادة، و وجود فروق دالة إحصائية بين متوسط مدرس مادة الاجتماعيات ذو الخدمة من (١-١٠) سنة ومتوسط مدرسي مادة الاجتماعيات ذو الخدمة من (١١- فما فوق) في الصعوبات التي تواجه طلبة المرحلة المتوسطة في مادة الاجتماعيات من وجهة نظرهم).

(٦) جوانب الافادة من الدراسات السابقة (تحديد أهداف البحث وفرضياته، وتمكين الباحث من تحديد أبعاد مشكلة البحث الحالي)، فضلاً عن تمكين الباحث اختيار الوسائل الإحصائية المناسبة للبحث من خلال الاطلاع على الوسائل المستخدمة في تلك الدراسات، بالإضافة إلى تحديد عينة البحث من خلال معرفة الوسائل والطرق التي اتبعتها الدراسات السابقة في تحديد حجم عينتها. إلى جانب تحديد المنهج المتبع في الدراسات السابقة.

الفصل الثالث/ منهج البحث وإجراءاته

أولاً/ منهج البحث

استخدم الباحث المنهج الوصفي، وذلك لملاءمته هدف البحث، لأنه منهج يعتمد على دراسة الظواهر ووصفها وتحليل مكوناتها وعناصرها ثم تفسير نتائجها.

ثانياً/ مجتمع البحث

يشمل مجتمع البحث الحالي مدرسي مادة الاجتماعيات للمرحلة المتوسطة في المدارس المتوسطة الصباحية والنهارية الحكومية التابعة لمديرية تربية الهندية في قضاء الهندية (محافظة كربلاء المقدسة)، للعام الدراسي (٢٠٢٢-٢٠٢٣م). ويشمل مجتمع البحث ما يلي:

- ١) مجتمع المدارس المتوسطة: تكون مجتمع المدارس المتوسطة الصباحية والنهارية التابعة لمديرية تربية الهندية في قضاء الهندية (محافظة كربلاء)، والبالغ عددهن (٣٠) مدرسة متوسطة.
- ٢) مجتمع مدرسي مادة الاجتماعيات: تكون مجتمع البحث الحالي من مدرسي مادة الاجتماعيات للمرحلة المتوسطة الذين لا تقل خدمته الوظيفية عن (١٠ سنوات) ممن يعملون في المدارس المتوسطة من خريجي كلية التربية للعلوم الإنسانية، وكلية التربية الأساسية، وقد بلغ مدرسو مادة الاجتماعيات في المدارس المتوسطة الصباحية (٩٠) مدرس علمًا بأنه يوجد (٣) مدرسين في كل مدرسة.

ثالثاً/ عينة البحث: تنقسم عينة البحث على قسمين:

- ١) عينة المدارس: استخدم الباحث في اختيار العينة الأسلوب الطبقي العشوائي البسيط، إذ إن المدارس المتوسطة في قضاء الهندية موزعة حسب الوحدات الإدارية، لذلك تم اختيار جميع المدارس المتوسطة في كل وحدة إدارية، والبالغ عددهن (٣٠) مدرسة متوسطة.
- ٢) عينة مدرسي مادة الاجتماعيات: اعتمد الباحث الأسلوب المسح الشامل في اختيار عينة مدرسي المدارس المتوسطة، وقد بلغ عدد أعضاء الهيئات التعليمية للمرحلة المتوسطة (٩٠) فردًا للعام الدراسي (٢٠٢٢-٢٠٢٣م).

رابعاً/ أداة البحث

بما أن البحث الحالي يتطلب قياس مستوى الصعوبات مادة الاجتماعيات لطلبة المرحلة المتوسطة، فإن الباحث بقدر اطلاعه على ما توفر له من مقاييس تربوية ونفسية، لذا وجد أنه من الضروري بناء مقياس لقياس مستوى صعوبات مادة الاجتماعيات ليتناسب مع طبيعة مجتمع البحث. وبعد ذلك تم تحديد مجالات المقياس لتشمل (مجال الأهداف السلوكية، مجال محتوى الكتب المنهجية، مجال طرائق

التدريس، مجال التقنيات التربوية، مجال التقويم، مجال المدرسين، مجال الطلبة). بعد ذلك صيغت (٣٥) فقرة تغطي مكونات المجالات وواقع (٥) فقرات لكل مجالات البحث. ومن ثم قام الباحث بالخطوات الآتية:

(١) إعداد التعليمات وبدائل الإجابة: أعد الباحث تعليمات توضيحية للمقياس يمكن من خلالها جعل المستجيب معرفة طرق عرض الفقرات، وكيفية الإجابة عنها بسهولة ويسر ولا يجعل المستجيبين يواجهون صعوبات في كيفية الإجابة عن الأسئلة، وتم الأخذ بعين الاعتبار الأمور التي تم ذكرها عند وضع فقرات وتعليمات المقياس أولها: عدم ذكر الاسم، وأن الاستمارة تستخدم لأغراض البحث العلمي. وثانيها: عدم ترك فقرة بلا إجابة. والثالثة: الإجابة تحظى بالسرية التامة. والرابعة، ضرورة الإجابة بصراحة ودقة. والخامسة: لا توجد إجابة صحيحة وخاطئة، لأن أي إجابة تعد صحيحة طالما أنها تعبر عن رأيك. والسادس: وضع علامة (√) تحت أحد البدائل الموجودة أمام كل فقرة والذي يعبر عن واقع حالة وما تشعر به وراعى الباحث في هذه التعليمات إخفاء الغرض الحقيقي من المقياس من أجل الحصول على إجابات صادقة وثابتة. وفي الأسلوب المعتمد في هذا المقياس يطلب من المستجيب أن يسجل موافقه أو عدم موافقه على كل فقرة من خلال اختيار بديل من البدائل الثلاثة أمام كل فقرة، وأقترح الباحث البدائل الآتية (اتفق تمامًا، اتفق، لا اتفق، لا اتفق تمامًا).

(٢) الصدق الظاهري لمقياس: يشير (ايبل - Ebel) إلى أنَّ أفضل طريقة للتأكيد من الصدق الظاهري هو عرضه على مجموعة من المتخصصين لمعرفة مدى تحقيق فقرات الاختبار للسمة المراد قياسها (Ebell, 1972, p.566). وفي ضوء ما تقدم عرض الباحث فقرات المقياس بصيغتها الأولية البالغة (٣٥) فقرة على عدد من الخبراء في طرائق تدريس وعلم النفس والقياس والتقويم والبالغ عددهم (٧) محكمين الملحق رقم (١)، يوضح ذلك

وذلك لاستخراج الصدق الظاهري للاختبار لاستطلاع آرائهم في مدى ملائمة الاختبار لأهداف البحث الحالي، ولم تكن هناك أي تغيرات جذرية، لكن هناك تغيرات طفيفة من أخطاء طباعية ونحوية، وفي ضوء آرائهم وملحوظاتهم عُدلت صياغة بعض الفقرات ولم تستبعد أي منها، لكونها جميعًا حظيت بنسبة موافقة (٥٨٨%) من المحكمين فأكثر.

(٣) الاتساق الداخلي للمقياس: قام الباحث بتطبيق استبانة المقياس على العينة استطلاعية الأولى بلغ حجمها (٥٥) فردًا، ولإيجاد علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس استعمل الباحث معامل ارتباط بيرسون وتبين أن جميع الفقرات دالة إحصائيًا، لأن قيمتها المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية لمعامل الارتباط والبالغة (٠,٢٧٣)، عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بدرجة حرية (٥٣) والجدول (١) يوضح ذلك.

جدول (١) يوضح قيم معامل ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس

رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
١	٠,٥٤٩	١٩	٠,٤٠٥
٢	٠,٣٧٦	٢٠	٠,٤٩٥
٣	٠,٣٦٣	٢١	٠,٤٥١
٤	٠,٣٢٩	٢٢	٠,٣٥٤
٥	٠,٥١٧	٢٣	٠,٣٣٧
٦	٠,٤٨٩	٢٤	٠,٢٧٢
٧	٠,٣٢٨	٢٥	٠,٢٧١
٨	٠,٤٠٣	٢٦	٠,٦٣٢
٩	٠,٤٣٢	٢٧	٠,٦٠٨
١٠	٠,٥٧٤	٢٨	٠,٥٧٠
١١	٠,٣١٨	٢٩	٠,٤٧١
١٢	٠,٣١٠	٣٠	٠,٥٨٦
١٣	٠,٣٦٣	٣١	٠,٣٥٤
١٤	٠,٣٥٦	٣٢	٠,٢٦٩
١٥	٠,٢٨٢	٣٣	٠,٢٨٦
١٦	٠,٣١٤	٣٤	٠,٣٠٦
١٧	٠,٣٦٣	٣٥	٠,٤٣٨
١٨	٠,٣٢٤		

(٤) ثبات المقياس: استعمل الباحث معامل الاتساق الداخلي ألفا كرونباخ، لأن معامل كرونباخ يعطي الباحث تقديراً جيداً لاستقرار المقياس، حيث أن هذه المعادلة الأساسية عند استخدام الثبات القائم على الاتساق الداخلي، واعتمد الباحث في حساب الثبات على درجات العينة الاستطلاعية الثانية بواقع (٦٢) مدرس ومدرسة ومن غير عينة البحث الأساسية، فكانت قيمة معامل الثبات الكلي لاستبانة المقياس قدره (٠,٧٨) وتعد قيمة معامل الثبات هذه مقبولة، ويمكن الركون إليها إذا ما تم موازنتها بقيمة معامل الثبات التي أشارت إليها أدبيات القياس والتقييم، والجدول (٢) يوضح ذلك

جدول (٢) يوضح قيم معاملات الثبات التي أشارت إليها أدبيات القياس والتقييم

المستوى	معامل الثبات
ثبات عالٍ	٠,٧٥

ثبات مقبول	٠,٧٤ - ٠,٥٠
موضع تساؤل	أقل من ٠,٤٩

(عبد الهادي، ٢٠٠١، ص ٣٨٨)

(٥) **الأداة في صيغتها النهائية:** بعد إنهاء الإجراءات الإحصائية الخاصة باستبانة المقياس و فقراته أصبح جاهزاً للتطبيق بصورته النهائية، إذ تكون من (٣٥) فقرة على وفق المقياس الخماسي، والملحق (٢) يعرض استبانة مقياس صعوبات مادة الاجتماعيات بصيغته النهائية.

(٦) **تطبيق النهائي للمقياس:** بعد أن تم تصميم استبانة مقياس صعوبات مادة الاجتماعيات المخصص لجمع البيانات من عينة البحث الأساسية، وبعد التحقق من الخصائص السايكومترية للمقياس المتمثلة بالصدق والثبات، قام الباحث بتطبيقه على عينة البحث النهائية والبالغة (٩٠) مدرساً في الفترة من ٢٠٢٣/٣/٢٣ إلى ٢٠٢٣/٥/٤م. وبعد الانتهاء من مدة التطبيق قام الباحث بتفريغ وتصحيح البيانات وحساب الدرجات على وفق محكات التصحيح المحدد للمقياس.

(٧) **الوسائل الإحصائية:** استخدم الباحث الوسائل الإحصائية الآتية:

أ. النسبة المئوية: لاستخراج موافقة الخبراء حول فقرات مقياس صعوبات مادة الاجتماعيات.

ب. المتوسط الحسابي.

ت. الانحراف المعياري.

ث. معامل ارتباط بيرسون: حساب علاقة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس صعوبات مادة الاجتماعيات.

ج. الاختبار التائي لعينة واحدة: لإيجاد مستوى صعوبات مادة الاجتماعيات من وجهة نظر مدرسي المادة.

ح. الاختبار التائي لعينتين مستقلتين: لحساب مستوى صعوبات مادة الاجتماعيات وفقاً لمتغير الخدمة.

خ. معامل ألفا كرونباخ: لحساب ثبات مقياس صعوبات مادة الاجتماعيات.

الفصل الرابع/ عرض نتائج البحث وتفسيرها والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أولاً/ عرض نتائج البحث وتفسيرها

(١) التعرف على مستوى الصعوبات التي تواجه الطلبة في المرحلة المتوسطة في مادة الاجتماعيات من وجهة نظر مدرسي المادة.

تحقيقاً لهذا الهدف قام الباحث بتطبيق مقياس صعوبات مادة الاجتماعيات على عينة البحث الأساسية البالغة (٩٠) مدرس من مدرسي الاجتماعيات في المرحلة المتوسطة في تربية الهندية في محافظة كربلاء،

الصعوبات التي تواجه طلبة المرحلة المتوسطة في مادة الاجتماعيات من وجهة نظر مدرسي المادة وأظهرت نتائج التحليل الإحصائي للبيانات أن المتوسط الحسابي لعينة البحث قد بلغ (٣,٣١)، بانحراف معياري مقداره (٠,٤٧)، أما المتوسط الفرضي للمقياس فكان مقداره (١,٠٥)، ومن أجل معرفة دلالة الفرق بين المتوسطين تم استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة، وجدول (٣) يوضح ذلك:

جدول (٣) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية لمقياس صعوبات مادة الاجتماعيات

العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	النتيجة
٩٠	٣,٣١	٠,٤٧	١,٠٥	٢٠٣٨,٤٠١	١,٦٦٤	٨٩	٠,٠٥	دالة

يتضح من الجدول (٣) أن القيمة التائية المحسوبة البالغة (٢٠٣٨,٤٠١) أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٦٦٤) عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، ودرجة حرية (٨٩) أي أن المتوسط المحسوب من استجابات أفراد العينة أكبر من قيمة المتوسط الفرضي للمقياس في صعوبات مادة الاجتماعيات من وجهة نظر مدرسي الاجتماعيات في المرحلة المتوسطة في تربية الهندية في محافظة كربلاء.

٢) التعرف على مستوى الصعوبات التي يواجهها طلبة المرحلة المتوسطة في مادة الاجتماعيات وفقاً لمتغير خدمة مدرسي المادة.

تحقيقاً لهذا الهدف قام الباحث بتطبيق مقياس صعوبات مادة الاجتماعيات على عينة البحث الأساسية البالغة (٩٠) مدرساً من مدرسي الاجتماعيات في المرحلة المتوسطة في تربية الهندية في محافظة كربلاء، وقد بلغ عدد مدرسي مادة الاجتماعيات ذو الخدمة من (١-١٠) سنوات (٤٥) مدرساً، وعدد مدرسي مادة الاجتماعيات ذو الخدمة (١١- فما فوق) سنة (٤٥) مدرس من مدرسي مادة الاجتماعيات.

وأظهرت نتائج التحليل الإحصائي للبيانات، أن المتوسط الحسابي لعينة البحث من المدرسين ذو الخدمة من (١-١٠) سنة قد بلغ (٣,٦٠) بانحراف معياري مقداره (٠,٣٤٨)، أما متوسط المدرسين ذو الخدمة من (١١- فما فوق) قد بلغ (٣,٠٢) بانحراف معياري مقداره (٠,٣١٣)، ومن أجل معرفة دلالة الفرق بين المتوسطين تم استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين وجدول (٤) يوضح ذلك.

جدول (٤) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية لمقياس صعوبات مادة

الاجتماعيات وفقاً لمتغير الخدمة

الخدمة	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	النتيجة
١٠-١	٤٥	٣,٦٠	٠,٤٢٨	٧,٣٣٣	١,٩٨٧	٨٨	٠,٠٥	دالة
١١- فما فوق	٤٥	٣,٠٢	٠,٣١٣					

يتضح من جدول (٤) أن القيمة التائية المحسوبة البالغة (٧,٣٣٣) أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٨٧) عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، ودرجة حرية (٨٨) أي أن المتوسط لمدرسي مادة

الاجتماعيات ذو الخدمة من (١-١٠) سنة أكبر من متوسط مدرسي مادة الاجتماعيات ذو الخدمة من (١١- فما فوق) في مقياس صعوبات مادة الاجتماعيات في المرحلة المتوسطة في تربية الهندية في محافظة كربلاء.

وقد يعزى الباحث هذه النتيجة إلى أن عامل الخبرة لدى المدرسين كان له تأثير على تحديد نقاط القوة والضعف والصعوبة والخلل في مادة الاجتماعيات في المرحلة المتوسطة، وذلك لأن المدرسين لم يستخدموا طرائق تدريس حديثة تواكب متطلبات العصر الحالي في تدريس مادة الاجتماعيات، ناهيك عن قلة وعي بعض المدرسين بأهمية وإيجابية استخدام التكنولوجيا الحديثة في التعليم، بالإضافة إلى وجود نقص في الملاكات التدريسية لهذه المادة، فضلاً عن عدم خضوع بعضهم إلى دورات تدريبية محددة تعدها وزارة التربية والتعليم لهم في أوقات معينة، وبذلك فإن عامل الخبرة كان مؤثراً، وهذا يعني أن الخبرة العملية لدى المدرسين تشكل تأثيراً فاعلاً وحاسماً على تحديد نقاط القوة والضعف والصعوبة في المواد الاجتماعية للمرحلة المتوسطة. واتفقت نتائج هذا البحث مع دراسة (الكريطي، ٢٠٢١)، ويعود سبب ذلك إلى وجود فروق دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) لمتغير سنوات الخبرة أو الخدمة.

ثانياً/ الاستنتاجات

١. وجود صعوبات تواجه طلبة المرحلة المتوسطة في مادة الاجتماعيات من وجهة نظر مدرسي المادة.
٢. وجود فروق دالة إحصائية بين متوسط مدرسي مادة الاجتماعيات ذو الخدمة من (١-١٠) سنة ومتوسط مدرسي مادة الاجتماعيات ذو الخدمة من (١١- فما فوق) في الصعوبات التي تواجه طلبة المرحلة المتوسطة في مادة الاجتماعيات من وجهة نظر المدرسين.
٣. يعاني طلبة المرحلة المتوسطة من صعوبة مادة الاجتماعيات وذلك نتيجة لتكديس المعلومات والمعاني والمعارف، فضلاً عن عدم توفير وسائل تقنية حديثة تساعدهم على فهم المادة بصورة واضحة ومفهومة.

ثالثاً/ التوصيات

١. تفعيل استخدام التكنولوجيا الحديثة في تدريس مادة الاجتماعيات ومتابعة ذلك من الجهات المسؤولة كوزارة التربية والتعليم.
٢. العمل على تزويد المدارس الحكومية المتوسطة في قضاء الهندية بالأجهزة والتقنيات التربوية والتعليمية الحديثة ذات الصلة بمادة الاجتماعيات والتحديث الدوري لها.
٣. العمل على تطوير وتحديث البيئة الصفية في المدارس و خاصة الحكومية وتزويدها بالأجهزة والأدوات الحديث بالشكل الذي يسمح باستخدامها أثناء الحصص الصفية.

٤. ضرورة توفير ملاكات تربوية متخصصة في تدريس مادة الاجتماعيات لأجل تحسين وتطوير مستوى الطلبة.

٥. التأكيد على إقامة دورات تدريبية لمدرسي مادة الاجتماعيات لأجل تحسين طرائق تدريس المادة، فضلاً عن رفع مستوى مهاراتهم وقدراتهم الإبداعية.

رابعاً/ المقترحات: يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية:

١. دراسة مماثلة لمعرفة معوقات تدريس مادة الاجتماعيات في الصف الثالث المتوسط.

٢. دراسة لتقويم فاعلية الدوريات التدريبية لتعليم مادة الاجتماعيات.

المصادر والمراجع

أولاً/ المصادر العربية

١. بالقاسمي، محمد الأزهر (٢٠١٩): الصعوبات التي تواجه معلمي المدارس الابتدائية وفق التدريس بالكفاءات (دراسة استكشافية)، *المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية*، العدد (٤)، جامعة برج بوعريريج، الجزائر.

٢. البيضاوي، مهند حسن عبد الله (٢٠٢٠): مهارات التدريس الصفّي عند معلمي مادة الاجتماعيات في المرحلة الابتدائية، *مجلة دراسات تربوية*، العدد (٥١)، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق.

٣. جاسم، علياء صباح (٢٠١٨): أثر استراتيجية الحوار الثلاثي في تحصيل مادة الاجتماعيات عند تلاميذ الصف الخامس الابتدائي، *مجلة الدراسات التربوية والعلمية*، المجلد (٢)، العدد (١٢)، كلية التربية، الجامعة العراقية، العراق.

٤. الجبوري، صبحي ناجي عبد الله وآخرون (٢٠١١): استراتيجيات وطرائق تدريس المواد الاجتماعية، مكتبة التربية الأساسية، بغداد، العراق.

٥. الحسن، محمد إبراهيم طاهر (١٩٨٧): مشكلات تدريس مادة الجغرافية في مرحلة الدراسة المتوسطة من وجهة نظر مدرسيها وحلولهم المقترحة لها، *رسالة ماجستير* (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية، العراق.

٦. حسون، لؤي عدنان وآخرون (٢٠١٦): الاجتماعيات، المركز التقني للطباعة، العراق.

٧. حسون، لؤي عدنان وآخرون (٢٠١٤): الاجتماعيات للصف الثالث المتوسط، المديرية العامة للمناهج وزارة التربية، العراق.

٨. سبيتان، فتحى ذياب، ضعف التحصيل الطلابي (الأسباب والحلول) دار الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٠م.

٩. السكران، أحمد (١٩٨٩): أساليب تدريس الاجتماعيات، دار الشروق، عمان.
١٠. شريف، نادية محمد، ومحمد، ومحمد، عودة محمد (١٩٦٨): مشكلات الطالب الجامعي وحاجاته إرشادية، الكويت.
١١. صالح، حليلة خلف شوكة (٢٠٢٣م): الصعوبات التي تواجه طلبة السادس الأدبي في دراسة مادة التاريخ الحديث والمعاصر من وجهة نظرهم، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد (٧٠)، العراق.
١٢. الطويل، ابتسام حسين سعيد (٢٠٢٢): معوقات تدريس مادة الاجتماعيات في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر معلمات المادة، **مجلة الباحث**، المجلد (٤١)، العدد (١)، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق.
١٣. عبد الرضا، نجدت عبد الرؤوف وآخرون (٢٠١٩): الاجتماعيات للصف الأول المتوسط، المديرية العامة للمناهج وزارة التربية، العراق.
١٤. عبد اللطيف، إيمان عز الدين إبراهيم (٢٠١٤): القيم المرتبطة بمفهوم المواطنة في مناهج المواد الاجتماعية للصف التاسع الأساسي ومدى اكتساب الطلبة لها، رسالة ماجستير (منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية التربية، قسم المناهج وطرق التدريس، فلسطين.
١٥. عبد الهادي، نبيل: مدخل إلى القياس والتقويم التربوي واستخدامه في مجال التدريس الصفي، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٢م.
١٦. العزاوي، نبيل أحمد ناصر (٢٠١٨م): أثر استراتيجية المساجلة الحلقية في تحصيل تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مادة الاجتماعيات، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة ديالى، كلية التربية الأساسية، قسم التاريخ، العراق.
١٧. علميات، محمد مقبل (١٩٩٧م): الكفايات الضرورية لمعلمي التعليم المهني في المرحلة الثانوية في الأردن من وجهة نظر معلمي المدارس المهنية ومديريها "، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية والتربوية، المجلد (١٣)، العدد (٣)، سوريا.
١٨. عودة، أحمد (٢٠٠٢): القياس والتقويم في العملية التدريسية، دار الأمر للنشر، عمان، الأردن.
١٩. الكريطي، أحمد شاكر مزهر (٢٠٢١م): مشكلات تدريس مادة الاجتماعيات في المرحلة المتوسطة من وجهة نظر مدرسي المادة، مجلة نسق، عدد (٢٩)، جامعة ديالى، كلية التربية الأساسية، العراق.
٢٠. محمود، ليث شاكر (٢٠٢١م): الاجتماعيات للصف الثاني المتوسط، المديرية العامة للمناهج وزارة التربية، العراق.

٢١. مرصالي، خيرة (٢٠٢٢): التكامل المعرفي في مناهج الجليل الثاني دراسة تحليلية لكتب مادة الاجتماعيات لمرحلة التعليم المتوسط، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد (١٠)، العدد (٣)، جامعة البليدة ٢، الجزائر.

٢٢. نايف، حيدر شاكر: أثر استراتيجيات المظلة العنقودية في تحصيل مادة الاجتماعيات لدى طلاب الصف الأول المتوسط، مجلة أبحاث الذكاء، المجلد (١٥)، العدد (٣١)، العراق، ٢٠٢١م.

٢٣. نزال، شكري حامد (٢٠١٤م): مناهج الدراسات الاجتماعية وأصول تدريسها، دار الكتاب الجامعي، الإمارات.

٢٤. وزارة التربية، جمهورية العراق (٢٠٠٥)، المرحلة المتوسطة، العراق.

ثانياً/ المصادر الأجنبية

25. Ebel, R.L. (1972): essential of education, New York, Macmillan.

Sources and references

First, the Arabic sources

1. Belqasimi, Mohamed Al-Azhar (2019) Difficulties facing primary school teachers according to teaching with competencies (exploratory study), International Journal of Educational and Psychological Studies, Issue (4), University of Bordj Bou Arreridj, Algeria.
2. Al-Baidhani, Muhannad Hassan Abdullah (2020) Classroom teaching skills among social studies teachers at the primary stage, Journal of Educational Studies, Issue (51), Al-Mustansiriya University, Baghdad, Iraq.
3. Jassim, Alia Sabah (2018) The effect of the triple neighborhood strategy on the achievement of social studies among students Fifth grade of primary school, Journal of Educational and Scientific Studies, Volume (2), Issue (12), College of Education, University of Iraq, Iraq.
4. Al-Jubouri, Subhi Naji Abdullah and others: (2011) Strategies and methods for teaching social subjects, Basic Education Library, Baghdad, Iraq.
5. Al-Hassan, Muhammad Ibrahim Taher: (1987) Problems of teaching geography in the middle school stage from the point of view of its teachers and their proposed solutions to them, Master's thesis (unpublished, University of Baghdad, College of Education, Iraq.
6. Hassoun, Louay Adnan and others (2016) Social Studies Technical Center for Printing, Iraq.
7. Hassoun, Louay Adnan and others (2014) Social Studies for the third intermediate grade, General Directorate of Curricula Ministry of Education Iraq.
8. Sbitan, Fathi Dhiyab Poor student achievement: causes and solutions) Al-Janadriyah Publishing and Distribution House, Amman, Jordan, 2010 AD.
9. Al-Sakran, Ahmed (1989) Methods of Teaching Social Studies, Dar Al-Shorouk, Amman.

10. Sharif, Nadia Muhammad, and Muhammad Odeh Muhammad (1968) University student problems and counseling needs, Al-Kuwait.
 11. Saleh, Halima Khalaf Shuka (2023 AD): The difficulties facing students of the literary sixth in studying the subject of modern and contemporary history from their point of view, Journal of the College of Islamic Sciences, Issue (70), Iraq.
 12. Al-Taweel, Ibtisam Hussein Saeed (2022): Obstacles to teaching social studies in the primary stage from the point of view of subject teachers, Al-Bahith Magazine, Volume (41), Issue (1), University of Karbala, College of Education for the Humanities, Iraq.
 13. Abd Al-Reda, Najdat Abd Al-Raouf, and others (2019): Social Studies for the First Intermediate Grade, General Directorate of Curricula, Ministry of Education, Iraq.
 14. Abd Al-Latif, Iman Izz Al-Din Ibrahim (2014): Values associated with the concept of citizenship in the social subjects curriculum for the ninth grade and the extent to which students acquire them, Master's thesis (published), Islamic University, Gaza, College of Education, Department of Curriculum and Teaching Methods, Palestine.
 15. Abd Al-Hadi, Nabil: An Introduction to Educational Measurement and Evaluation and Its Use in the Field of Classroom Teaching, Wael Printing and Publishing House, Amman, Jordan, 2002 AD.
 16. Al-Azzawi, Nabil Ahmed Nasser (2018 AD) The impact of the circular journaling strategy on the achievement of fifth-grade primary school students in social studies. Master's thesis (unpublished), Diyala University, College of Basic Education, Department of History, Iraq.
 17. Alimat, Muhammad Muqbil (1997 AD): The necessary competencies for vocational education teachers at the secondary level in Jordan from the point of view of vocational school teachers and directors, Damascus University Journal of Arts, Humanities and Educational Sciences, Volume (13), No. (3), Syria.
 18. Odeh, Ahmed (2002) Measurement and Evaluation in the Teaching Process, Dar Al-Amr Publishing, Amman, Jordan.
 19. Al-Kuraiti, Ahmed Shaker Mazhar (2021 AD), Problems of teaching social studies in the middle school from the point of view of subject teachers, Nasq Magazine, No. (29), Diyala University, College of Basic Education, Iraq.
 20. Mahmoud Laith Shaker (2021 AD) Social Studies for the second intermediate grade, General Directorate of Curricula, Ministry of Education, Iraq.
 21. Marsali, Khaira (2022) Cognitive integration in the Second Galilee curricula, an analytical study of social studies books for the intermediate education stage, Al-Hikma Journal of Philosophical Studies, Volume (10), No. (3), University of Blida 2, Algeria.
 22. Nayef, Hayder Shaker, The impact of the umbrella cluster strategy on the achievement of social studies among first year intermediate students, Journal of Intelligence Research, Volume (15), No. (31), Iraq, 2021 AD.
 23. Nzzal, Shukri Hamed (2014), Social Studies Curricula and Teaching Principles, Emirates University Book House.
- Ministry of Education, Republic of Iraq (2005), Intermediate school, Iraq

معالم الحضارة المسيحية في كربلاء قبل الإسلام Landmarks of Christian civilization in Karbala before Islam

أ.م.د. هاشم جعفر قاسم^(١)

Assist Lect . Hahshim Jafar Qasim (PHD)

م.د. عدنان عبيد حسن^(٢)

Lect . Adnan Obeid Hasan (PHD)

الخلاصة

ان لكربلاء تاريخ عريق ، تمتد جذورها إلى ما قبل الميلاد . وهناك من يعود بتاريخ كربلاء إلى عهود السومريين الأوائل ، فإنّ أحد المواقع الأثرية ، المرتبط بتل أمام نوح في حصوة نوح في مقاطعة الأبيتر الجنوبية ، شمال شرق مدينة كربلاء بحوالي عشرة كيلو متر تقريباً ، ربّما يرتبط بذاكرة سفينة الناجين مع نوح . كما تشير بعض الدلائل أن تاريخ السكن في هذه الربوع يرجع إلى عهود العبيديين الأوائل الذين سبقوا قيام الحضارة السومرية في منتصف الألف الرابع قبل الميلاد ؛ وهذا ما تتوفّر بعض دلائله في كهوف الطار حول شواطئ بحيرة الرزاة الجنوبية ، حتى منخفض بحر النجف . وكانت كربلاء قبل الإسلام موطناً لعدد من الأقوام ؛ فقد استوطنها التنوخيون ، التابعون للمناذرة مثل بنو أسد والذين نزلوا الغاضرية ، وكذلك بنو تميم ، وبعض القبائل القحطانية (اليمانية) ، وكانوا يدينون

١- جامعة اهل البيت (عليه السلام) - كلية الاداب

٢- جامعة كربلاء

بالمسيحية ومن سكانها بنو النظير وبنو قينقاع الذين هاجروا من ربوع المدينة ، وسكنوا أراضي الطف . وكان من بين سكانها الأقدمين ، بقايا البابليين والكلدان والآشوريين ، وموطنهم أرض نينوى التاريخية . كما اتخذها الساسانيون معسكراً لهم ، غرب الفرات (العلقمي) حيث شيدوا عند ضفافه القلاع ، وبنوا المعابد . وقد انبثق منها اول اشعاع يدعو إلى التوحيد ، ضمن عقائد النساطرة (المسيحيين) الذين دعوا إلى عبادة الله ، وقد عبّروا عن توحيدهم من خلال اعتقادهم المسيحية ، والتي تعد طريقاً إلى التوحيد . إن هذه الحقائق تؤيدها الآثار الكثيرة المنتشرة في هذه الرقعة الجغرافية الممتدة بين الفرات والصحراء .

وخير دليل على ذلك وهو اكتشاف اقدم كنسية نصرانية فيها ، حيث يقدر المؤرخون أنّها ترجع إلى القرن الرابع الميلادي . وتلك الكنيسة التي تبعد عن قصر الأخيضر حوالي عشرة كيلومتر تقريباً ، من أوائل الكنائس التي أخذت على عاتقها مهمات التبشير بعقيدة التوحيد المسيحية في غرب الإمبراطورية الساسانية وقد واجهت دعوات المسيحية اضطهاداً شديداً من قبل أكاسرة الساسانيين الذين كانوا يدينون بإحدى عقائد الشرك (الزرادشتية) التي تزعم أن للكون إلهين إثنين ، أحدهما إله النور ، وآخر إله الظلام ، وبينهما صراع أبدي . وكانت كربلاء قبل الإسلام ، تضم عدداً من تلك المعابد التي تدعو لعبادة إلهي الزرادشتية المذكورين .

فكانت من وظائف كنائس غرب الفرات مهمات كفاحية شاقة لمواجهة عقائد الشرك والوثنية المدعومة بسلطات الساسانيين الإمبراطورية . فكانت هذه الرقعة الجغرافية التي تشغل بعض أقسامها كربلاء اليوم قد أخذت على عاتقها حركات ودعوات الكفاح ، ونشر عقائد التوحيد ومقاومة روح الشرك والوثنية ، وذلك قبل الإسلام بزمن طويل .

الكلمات المفتاحية: كربلاء ، المسيحية، الكنيسة، النسطورية، الحيرة، نينوى، تل نوح، البويهيون، نهر العلقمي.

Abstract

Karbala has a long history that dates to that time before the birth Christ, others and there are those who the history of Karbala back to the times of the early Sumerians .One of the archaeological sites associated with the hill Imam Noah's in the southern district of Al-Baiter ten kilometers northeast of the city of Karbala , may be linked to the survivors from Noah's ship

Some evidence indicates that the history of inhabitation in these areas back to the era of the first Ubaidites who preceded the rise of the Sumerian civilization in the middle of the fourth millennium BC. Some evidence of this is available in the Al-Tar caves around the shores of the southern Al-Razzaza Lake to the low area of Al-Najaf sea . Prior to Islam , Karbala was home to a number of peoples . The Tanukhis who belonged to the Manathira settled in Karbala , such as the Banu Asad who settled in Al-Ghadhariya ,

as well as the Tamims and some of the Qahtani (Yemen) tribes , who were Christian .

Among its residents were the Anazir and the Qaynuqa ' Al- Dhan , who migrated from the Madinah and inhabited the area of Al-Tuff . Among its ancient inhabitants were the Babylonians , Chaldeans , and Assyrians ,and whose homeland was the historical land of Nineveh . The Sassanians also made it their camp , west of the Euphrates (Al-Aqami) , where they built castles and temples on its banks .

The first for monotheism emerged from it , with the doctrine of the Nestorians (Christians) who called for the worship of God . These fact are supported by the many archaeological sites spread throughout this geographical area extending between the Euphrates and the desert .

The best evidence of this is the discovery of the oldest Christian church there which historians estimate dates to the fourth century AD. This church ,which is about ten kilometers away from Al- Ukhaydir Palace , is one of the first churches to undertake the mission of preaching the Christin monotheistic doctrine in the west of the Sassanian Empire.

Keywords: Karbala, Christianity, Church, Nestorianism, Al-Hira, Nineveh, Noah's Hill, Buyids, Al-Alqami River

المقدمة

مباحث الآثار علمٌ من العلوم الحقيقية المعاصرة والتي تحتاج إلى منهجيات بحثية تجريبية . وهذا العلم البحثي على صلة وثيقة بكثير من العلوم الطبيعية والرصدية ، مثل علوم طبقات الأرض (الجيولوجيا) ، وعلوم الأحافير ، و(الأنثروبولوجيا) الطبيعية والاجتماعية ، وعلم الكيمياء ... وغيرها من العلوم . وكلما اقتربنا من المناهج العلمية الرصدية في البحث التاريخي والآثاري أكثر ، كلما تحرر البحث التاريخي من الأيديولوجيات السياسية والعقائدية أكثر . إن علم التاريخ المعاصر لا يعتمد في ألياته البحثية على الرواية التاريخية ، بقدر ما يعتمد على الوثائق والأدلة الملموسة . وتلك الوثائق تتنوع بتنوع الأدوار الحضارية لأمة معينة ، وتتعدد صورها من المسكوكات النقدية والمخطوطات . كما و يتأكد من الوقائع التاريخية ان حدود مدينة كربلاء^(٣) . هي تمتد من الديوانية جنوبا والى الانبار غربا و شمالا .ومن هنا نستطيع ان نقول ، ان مدينة كربلاء انبثق منها اول نور لعقيدة التوحيد او التنزيل . كما وتعد وعبر التاريخ ، نقطة اشعاع

٣ - كربلاء: : بالمذ . اشتقت من كلمة كربلة وتعني رخاوة في القدمين . يقال (جاء بمشي مكربلاً) ويجوز ان تكون الارض رخوة ، ويقال كُربلت الخنطة إذا هذبته ونقيتها . ويقول شاعرهم (يحملن حمراء رسوباً للنقل قد غُرِبَت من القَصَل) ويجوز ان نقول ارض منقاة من الحصى . والكربل : اسم نبت الحماض . وقد روي ان الحسين (ع) لما انتهى إليها قال لبعض اصحابه ما تسمى هذه القرية ؟ وأشار إلى العقر . قالوا له اسمها العقر ، فقال نعوذ بالله من العقر . ثم سأل ثانية ، فقالوا له كربلاء ، فقال كرب وبلاء . انظر معجم البدان - ياقوت الحموي - المجلد الرابع - ص ٤٤٥ ، . انظر يوليوس وهاوزن - الدولة العربية وسقوطها ص ١٢٠ . راجع التاريخ السياسي للدولة العربية - عصر الخلفاء الأمويين - عبد المنعم ماجد - ص ٧٢ ، ٧٧ و ٢٧٥

والتنزيل في عموم بلاد فارس وعموم بلاد الرافدين . حين واجهت عقيدة التوحيد وعلى رقعته الجغرافية أنواع الاضطهاد الشديد من قبل الحكم الساساني المتعقب .
وعليه ، لا يمكن ان نحصر كربلاء بهذه البقعة الجغرافية التي رسمت حدودها في العصور المتأخرة أو الحالية .

إنّ تزييف أو تشويه في فهم الماضي أو تحريف في قراءة الماضي ، يؤدي إلى تشويه فهم الحاضر ، وبالتالي سيؤدي إلى تعويق التاريخية والأثرية والتراثية من الرؤية الأيديولوجية أو العاطفية .
إنّ السمة الأساسية في عقلية الباحث التاريخي ، تتمثل بقدرته على نقد النصوص وتفكيكها ، واستطاعته على استنباط الحقائق والقوانين من قراءة الجزئيات . أو المقدمات أو الوثائق، وذلك بمنهجيات الاستدلال المنطقي . وليس بعيداً أن يخضع الباحث أو الاكاديمي إلى تأثير العواطف والاهواء ، فيخرج البحث التاريخي عن قواعد المنهج العلمي والموضوعي الرصين .
لقد انصب جهدنا في دراسة الوجود المسيحي في غرب الفرات ، وبالذات في ما بين النهرين . وما يعرف لدينا اليوم بمدينة كربلاء .

ما يشغلنا في عملنا هذا ، هو التعريف بانتشار عقائد التوحيد في هذا الاقليم الحضاري قبل الاسلام ، من خلال الوقوف على عدد من المواقع الأثرية التي تؤكد انتشار العقيدة النسطورية الكتابية إلى امتداد اقليم غرب الفرات حتى مواقع الحيرة الاثرية .

ولقد تتبعنا في هذه الدراسة عدد من تلك المواقع التي مازالت قائمة حتى يومنا هذا . مثل موقع كنيسة الاقصر الاثرية ، وقصر شمعون في شفاثة (عين التمر) . والمواقع الأثرية للبردويل ، وعدد آخر من النواويس والأثار .

ونود ان ننوه بأن الرقعة الجغرافية أو الإدارية لمدينة كربلاء المقدسة ، تختلف وبشكل كبير عن الرقعة الادارية التي كانت في عصر قبل التاريخ وبعده ، من حيث الاتساع والحدود والحضارة التي قامت بها
نتمنى قد ساهمنا في انجاز جزء متواضع من حاجتنا لمعرفة بعض الحقائق . ونأمل من الباحثين ان يستمروا في كشف المزيد .. ومن الله التوفيق ..

المحور الاول

انتشار الفكر المسيحي في بلاد الرافدين :

The Spread of Christian Thought in Mesopotamia

تشير المصادر التاريخية أن فكرة المسيح كانت شائعة في التجمعات اليهودية في بلاد الرافدين^(٤) ، وقد اشاعوا هذه الفكرة بين سكان بابل وعموم بلاد النهرين . فقد ذكر الجاحظ (إنما تبنى المدائن على الماء والكلاء)^(٥) وبالفعل استغل (كورش) فكرة المسيح المخلص التي روج لها اليهود في بلاد بابل خير استغلال إذ اخذ بالتشهير بالملك البابلي (نبونيد) اخر ملوك سلالة بابل ٥٣٩ ق.م في انتهاك حرمت معابد الالهة ، وساعده في ذلك اليهود الاسرى في بابل . مما يؤكد ان اليهود اعتبروا (كورش) ، انه المسيح الموعود به في توراتهم والذي سيعيد مملكة (داود) النبي الذي حكم اورشليم^(٦) (القدس) في القرن العاشر ق. م .^(٧) .

و حين انبثق عصر السيد المسيح وراح أفراد حواريه ينتقلون بين البلدان وينشرون عقيدته الانجيلية . حيث كانت بلاد الرافدين من اوائل البلدان التي اصبحت مسرحاً للتبشير المسيحي . (لم يكن المسيحيون بطيين في الحصول على موطن قدم لهم في بلاد الرافدين . فقد كانت الرها^(٨) مركزاً للبعثات التبشيرية ، ومنها انتشرت المسيحية إلى الشرق والغرب . وذلك في حوالي عام ١٠٠ ميلادي)^(٩) .

الرها مدينة هلنستية^(١٠) ، اختلط بها وامتزجت الفلسفة اليونانية مع العقائد الشرقية . وقد اثمرت قرون من التبشير المسيحي من نشر الفكر المسيحي النسطوري في بلاد الرافدين ، ثم اصبحت مدينة الحيرة ممثلاً للمذهب المسيحي على الطريقة النسطورية^(١١) .

مواقع انتشار المذهب النسطوري :

المذهب النسطوري^(١٢) الذي انتشر في البلاد الآرامية ذات الطبيعة الصحراوية ، يتناسب مع ذهنية العربي أو الارامي . فمن طبيعة الانسان البدوي والذي تتغلب عليه نظرتة الحسية إلى الكون والحياة أن

٤ - مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي - سير امير علي -نقله إلى العربية رياض رأفت - ٤

٥ - البيان والتبين - عمر بن بحر الجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون - مطبعة المدني - بمصر - الطبعة الخامسة ١٤٠٥ هـ -

١٩٨٥ م ج ٣ ص ٣٣

٦ - معجم البلدان - للشيخ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي - دار الصادر - بيروت المجلد الاول ص ٢٧٩ (وهو اسم لبيت المقدس بالعبرية إلا انهم يسكنون اللام فيقولون أوريشلم - ويقول شاعرهم وطوّفتُ للمال آفاقهُ عُمان فيحص فأورشلم)

٧ - ينظر : مقدمة في التاريخ الحضارة القديمة - طه باقر - دار الوراق - بيروت / لبنان ٢٠٠٩ _ ص ٦١٢

٨ - الرها . او الرهاء : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام . وسميت باسم الرهاء بن البلندی بن مالك بن دُعر . - معجم البلدان

- ياقوت الحموي ج ٣ ص ١٠٦

٩ - ماني والمانونية - جيو وايد نغريد - دار النشر - دمشق ٢٠٠٥ - ص ٢٣

١٠ - هلنستية : وهي اسم مدينة مشتقة من كلمة هلس - بكسر الهاء واللام والسين مهملة : وهي مدينة في اطراف الجزيرة مما

يلي الروم وأهلها من الارمن . انظر معجم البلدان - ياقوت الحموي ج ٥ ص ٤٠٩

١١ - في الفكر الديني الجاهلي - محمد ابراهيم الفيومي - دار المعارف القاهرة - ١٩٨٢ - ط ٣ ص ٩٤

١٢ - نسطورية هو المذهب الذي ينص ان لا يوجد اتحاد بين الطبيعتين البشرية والإلهية في شخص يسوع (عيسى بن مريم)

(المُؤَلَّفَاتُ) بل هناك مجرد صلة بين الانسان والألوهية . Wikipedia . ar. m .

يرفض تأليه الانسان أو تقديسه ، كما انه لا يميل إلى العقائد ذات الطقوس المتكلفة (لم تستطع المسيحية وفقاً للمذهب الكاثوليكي بما فيه من تقاليد وعقيدة التثليث و صلب المسيح ان تجذب انتباه العرب او افكارهم) (١٣) . وعلى عكس ذلك نال المذهب النسطوري والذي يتناسب مع طبيعة الانسان الصحراوي أن ينتشر بين قبائل العرب ، كالجساسنة والمناذرة في الشام والعراق والحجاز (١٤) .

لقد لعبت مدرسة الرها دوراً ريادياً في نشر المذهب النسطوري بين سكان وادي الرافدين . وكانت لغة الرها هي السريانية ، وأهم تعاليم المذهب النسطوري (رفضه القطعي اطلاق لقب والدة الاله على العذراء مريم ﷺ انها لم تكن اماً لعيسى ﷺ باعتباره بشراً) (١٥) .

النبي عيسى ﷺ حسب هذا المذهب ليس الا بشراً كسائر البشر ، خصه الله برسالته وليس إلهاً أو ابناً لله (عز وجل) ، كما تعتقد وتؤمن بذلك الكنيسة الكاثوليكية (١٦) ، التي اصدرت قراراً بطرد نسطوريوس مؤسس المذهب النسطوري ، الذي عاش في النصف الأول من القرن الرابع الميلادي من عقيدة الايمان التي تعتنقها الكنيسة الكاثوليكية (بقرار من مجمع أفسوس سنة ٤٣١م) (١٧) .

لقد شهدت كربلاء بناء أول كنيسة نصرانية (١٨) تعود إلى القرن الثالث الميلادي . فقد تم تشييدها بالقرب من ساحل الرزاة التي يقع في الجنوب الغربي . وتمثلت بكنيسة الاقيصر التي تبعد ١٥ كلم شمال غربي موقع قصر الاخضر التاريخي . حيث شملت على مقبرة أثرية ، تمثل احد النواويس الكبيرة التي تشهد بحجم الوجود المسيحي في كربلاء .

ان موقع الكنيسة في ظاهر كربلاء ، يشير ان هذه الربوع قد أصبحت مركزاً للتبشير المسيحي ، تبعا للمذهب النسطوري في غرب الامبراطورية الفارسية ، أي غرب الفرات ، منذ وقت مبكر من العصر المسيحي الاول .

تحتوي الكنيسة على نقوش مكتوبة بالأحرف السريانية ، وهذه اللغة هي الشائعة بين مسيحي بلاد بين النهرين ، وبها تتم طقوسهم . والذي يؤكد انتشار الوجود المسيحي في كربلاء قبل الفتح الاسلامي للعراق

١٣ - الفكر الديني الجاهلي - محمد ابراهيم الفيومي - ص ٩٤ .

١٤ - المصدر نفسه اعلاه ص ٩٤

١٥ - الفكر الديني الجاهلي - محمد ابراهيم الفيومي - ص ٩٤

١٦ - (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ..) القرآن الكريم - سورة المائدة - الآية ٧٢ . والآية الكريمة ٧٣ في سورة المائدة (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ...)

١٧ - الفكر الديني الجاهلي - محمد ابراهيم الفيومي - ص ٩٤

١٨ شيدت الكنيسة في قلب البادية الغربية قرب مدينة كربلاء وتبعد ٥ كلم عن حصن الأخضر ويعود تاريخ بناءها إلى القرن الخامس الميلادي وعثر فيها كتابات آرامية . ويقال إنها أقدم كنيسة في الشرق ز راجه ... 41123 - google: audio

<https://www.dw.com>

ما ذكره البلاذري اذ تطرق اليه قائلاً (انصرف سعد ابن ابي وقاص^(١٩) بعد مدينة جلولاء^(٢٠) إلى المدائن فصير بها جميعاً ثم مضى إلى ناحية الحيرة^(٢١) وكانت وقعة جلولاء في اخر سنة ست عشر . قالوا فأسلم جميل بن بصبهري^(٢٢) دهقان الفلاليج والنهرين^(٢٣) .

وهذا يشير إلى الوجود المسيحي في بلاد الرافدين و بالتحديد في مدينة كربلاء ، وقد بلغ مرحلة عالية من التنظيم ، إذ استفاد من نص مؤلف كتاب فتوحات البلدان ان جميل ابن بصبهري^(٢٤) ، الذي اعلن اسلامه وكان بحكم منزلته الدينية ووظيفته الادارية دهقاناً لبلاد النهرين والفلاليج^(٢٥) ، ويرعى الحياة الروحية لسكان المسيحيين^(٢٦) .

وقد عرف ان سكان كربلاء القدامى اهم من النبط الكلدانيين ، الذين اشتهروا بالعقيدة النصرانية النسطورية^(٢٧) ، المبنية على عقيدة الساسانيين الزرادشتية^(٢٨) ، التي تعظم أله النور التي بدأت تتراجع مع بداية التبشير المسيحي ، وتدهور مقام ومكانة الامبراطورية الساسانية خلال المرحلة التي سبقت الفتح الإسلامي^(٢٩) . ويمثل غرب الفرات من الحيرة جنوباً الى الأنبار حتى النصيبين شمالاً . وسكنة هذه المناطق يغلب عليهم عقائد أهل الكتاب من اليهود والنصارى . وذلك منذ ايام السبي البابلي لأورشليم (القدس) سنة ٥٨٦ ق . م . وبالتحديد على يد نبوخذ نصر^(٣٠) الذي حكم للفترة بين (٦٠٤-٥٦٢ ق م) .

١٩ - تاريخ الطبري - محمد بن جرير الطبري - ج٤ ص ٢٤

٢٠ - مدينة عريقة تقع في طريق خراسان ، بينها وبين خانقين سبعة فراسخ ، وفيها نحر عظيم يمتد إلى مدينة بعقوبة ، وشهدت الواقعة بين الفرس والمسلمون سنة ١٦ للهجرة قتل فيها من الفرس أكثر من مائة الف . انظر معجم البلدان - ياقوت الحموي - المجلد الثاني ص ١٥٦ . تاريخ الرسل والملوك - محمد بن جرير الطبري - ج ٤ / ص ٢٤

٢١ - انظر كتاب الحيوان - ابي عثمان عمر بن بحر الجاحظ - المجمع العلمي العربي الاسلامي - بيروت ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م الجزء الرابع ص ٣٦٩ . حيث يؤكد ان مدينة الحيرة تمتد اداريا وجغرافيا مع الانبار . انظر معجم البلدان - ياقوت الحموي - ج ٢ ص ٣٢٨

٢٢ - راجع كتاب البيان والتبيين - عمر بن بحر الجاحظ - مكتبة الخانجي - القاهرة - الطبعة الخامسة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م - الجزء الثاني ص ٢٦٣

٢٣ - فتوحات البلدان - احمد بن يحيى بن جابر البلاذري - دار ومكتبة الهلال - بيروت ١٩٨٨ - ص ٢٦١

٢٤ - فتوحات البلدان - احمد بن يحيى بن جابر البلاذري - ص ٢٦١ . واطافة إلى اسلامه دخل معه في الدين الاسلامي كلا من بسطام بن نرسی دهقان بابل ، والرفيب دهقان العال ، وفيروز دهقان نحر الملك وكوثي وغيرهم من الدهاقنة . انظر تاريخ الرسل والملوك - محمد بن جرير الطبري - ج ٣ / ص ٣٤٣ ، ٣٤٦

٢٥ - الفلاليج السوداء ، وهي احدى قرى فلوجة . انظر معجم البلدان - ياقوت الحموي - المجلد الرابع - ص ٢٧٠

٢٦ - المصدر نفسه اعلاه ص ٢٦٢ .

٢٧ - النصرانية النسطورية : نسبة إلى البطريرك نسطوريوس . وهو المعتقد الديني المسيحي الراض لعقيدة مجمع افسس المعقود

سنه ٤٣١ للميلاد - راجع ويكيبيديا ar.m.wikipedia

٢٨ - الساسانية الزرادشتية : هي ديانة متوثة ايرانية قديمة

٢٩ - تاريخ الامم والملوك - محمد بن جرير الطبري - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٧ هـ / ج ١ ص ٣٤١

٣٠ - المصدر نفسه اعلاه - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - دار المعارف - القاهرة - ١٩٧٧ - الطبعة الثالثة ج ١ ص ٢٣٤ ،

واستمر الامر إلى أيام التتوخييين^(٣١) الذين أسسوا امارة المناذرة في الحيرة^(٣٢)، على ايادي ملوكها الأوائل ، منهم المنذر بن النعمان الأول (٤١٨-٤٦٢م)^(٣٣) ، والمنذر الثاني^(٣٤) الملقب بماء السماء وابنه عمر بن هند (٥٥٤-٥٦٩م)^(٣٥). وقد انحاز الحيريون^(٣٦) إلى خالد بن الوليد ابان الفتوحات الاسلامية سنة ٦٣٣م^(٣٧). وقد تحالفوا على التنوخ. المقام. وتعاقدوا على التناصر ، فصاروا يداً واحدة وضمهم اسم تنوخ . ثم تطلعت أنفسهم إلى العراق ، وغلبوا الأعاجم فيما يلي بلاد العرب . ونزلت تنوخ من الأنبار إلى الحيرة ، وكانوا قبائل طي وقيم وغسان وكلب وغيرهم ..^(٣٨).

ومما يذكران بني أسد أو نسائهم اللواتي قمنّ بدفن شهداء الطف عام (٦١ هـ)^(٣٩) ، هم نصارى من تنوخ الحيرة وعلى مذهب النساطرة (كما اسلفنا)^(٤٠) . وهم يختلفون بالعقيدة واللغة والثقافة عن بني اسد ايضاً^(٤١) ، القبيلة التي كانت على الوثنية ثم دخلت الاسلام مع من دخل من قبائل العرب بعد الدعوة الاسلامية . حيث انهم يشتركون مع بني اسد قبيلتهم الام في النسب .

المحور الثاني : الكنائس والاديرة ومواقعها :

Churches and Monasteries Locations

يعد وجود عدد كبير من الكنائس والاديرة في غرب الفرات ، هذا يدل على مقدار ما بلغته النصرانية من تواجد ونفوذ في المناطق التي سكنوها . ونخص منه بالذكر . دير ابن براق الذي يقع في ظاهر الحيرة . ودير ابن ضاع الذي يقع في نواحي الحيرة . وديرات الاسقف ، وهذه تقع بالنجف ، التي تعد آنذاك ظاهرة الكوفة . ولهذه الديرات قباب وقصور يقع بحضرتها نهر يعرف بالغدير . وعن شماله يقع السدير ، يقع ايضاً دير الأسكوت . وهو دير بالحيرة ايضاً . وكذلك دير الاعور ، والذي موقعه في ظاهر الكوفة . بناه رجل من اياد يقال له الاعور . ودير بني مرينا الذي موقعه بظاهر الحيرة . ودير الجماجم الذي يقع على بعد

٣١ - التتوخييون - وهم القبائل العربية التي اعتنقت المسيحية زومن ثم دخلت الاسلام بعد حين وألبيهم ينتسب القائد التتوخي الذي عاصر محمد الامين وناصره ضد اخيه محمد المأمون ابن هارون الرشيد . راجع تاريخ الرسل والملوك احداث سنة السادسة والتسعون بعد المئة - ج ٨ ص ٤٤٣

٣٢ - كتاب الحيوان - عمر بن بحر الجاحظ - ج ٧ ص ١٤٩ . يعتبر سكانها من الذين يستذيقون الشعر والادب

٣٣ - تاريخ الرسل والملوك - محمد بن جرير الطبري - ج ٢ ص ٢٠٢

٣٤ - المصدر نفسه اعلاه ج ٢ - ص ١٠٤ ، ١٩٤

٣٥ - المصدر نفسه اعلاه - ج ٢ ص - ٢١٣

٣٦ - وهم اهل الحيرة

٣٧ - تاريخ الرسل والملوك - ج ٤ ص ٦٦ ، ٦٨

٣٨ - مسيحيو العراق - سهيل قاشيا - دار الوراق - بغداد ٢٠٠٩ ص ٥٤

٣٩ تاريخ الرسل والملوك - محمد بن جرير الطبري - ج ٥ ص ٤٦٨

٤٠ - راجع تاريخ الكرد وحضارة كردستان - بهنام ابو الصوف - بغداد ١٩٨٨ ص ٧٦

٤١ - راجع تاريخ الرسل والملوك - الجزء الثاني ص ٢٤٣ ، ٢٦٣ ، ودوره في اعتناقهم المسيحية

سبع فراسخ من الكوفة ، على طرف البر للسالكين إلى البصرة . و دير الحريق ، والذي سمي بهذه التسمية كونه أنه أحرق في موضعه قوم . ودير حنظلة ودير حنة الذي بني ايام المناذرة لقوم من تنوخ .

اما في بابل فيقع دير الخصيب ، وهو حصن . ودير سرجيس و بكس ، الذي يقع بين الكوفة والقادسية . والذي يبعد عن الاخيرة ميل واحد . ودير السّوا ، الذي يعني دير العدل ، لأنهم كانوا يتحالفون عنده ، وهو يقع في ظاهر الحيرة . وبأرض الكوفة وعلى بعد فرسخ من النخيلة يقع دير عبد .

ويذكر ان دير يطلق عليه اسم عمر ماريونان يقع بالأنبار وعلى ضفاف نهر الفرات ، يحيطه سور محكم ، و يلاصقه جامع^(٤٢). كما وتحيطه ايضا الاضرحة والمرافد الدينية ، الممتدة على طول وادي نهر الفرات .^(٤٣)

وظيفة الدير عند الشابشتي^(٤٤):

فقد بنيت مئات من الأديرة والكنائس في وادي الرافدين^(٤٥). وقد بين المؤلف وظيفة الدير حينما قال (لا يخلو دير من الديارات الكبيرة من خزائنة كتب يجد الرهبان فيها ما ينشدون من تأليف التي تتناول موضوعات دينية وأدبية وعلمية مختلفة كالكتب المقدسة وتفسيرها ، والفلسفة واللاهوت وسير الشهداء والقديسين ، والحياة النسكية ، والعبادات والطقوس الدينية والأدب والشعر . وكانت خزائنة الكتب مجتمع الباحثين من الرهبان فيها يطالعون وفيها يؤلفون الكتب وفيها ينسخون)^(٤٦).

من هنا تتضح وظيفة الدير ، كونه مؤسسة للمعرفة والفلسفة ونشر الفكر والتبشير بالدين ، إضافة إلى كونه مؤسسة للعبادة ودور للصلاة والنسك ، وهو بهذا الدور الريادي يتماهى او يشبه المسجد أو الجامع في الاسلام ، الذي كان لها دور كبير في نشر الدين الاسلامي وتعاليمه السمحاء .

فالدير لم يكن مخصصا للعبادة أو الخطب الدينية وحسب ، بل كان بالدرجة الأساس جامعة للعلوم ومدرسة للتعليم ، (والشواهد على ذلك كثيرة ، لا مجال في ذكرها الان).

لم يقتصر الامر نفسه على ما ذكر في مهمة الكنائس ، بل تعدى إلى تأليف الكتب ، ونسخ المخطوطات ، وترجمة المؤلفات النادرة والعمل على نشرها . وهذا النشاط لا يقتصر فقط على العلوم ذات الطابع الديني ، بل يتناول مختلف العلوم والمعارف . منها على سبيل المثال لا الحصر ، الفلسفة والرياضيات والمنطق واللغة والشعر واللاهوت والفن والتفسير وسير القديسين . وهذا النشاط الفعال للدير .

٤٢ - معجم البلدان - ياقوت الحموي - ج٢ ص ٤٩٦ ، ٥٣٧

٤٣ - المصدر نفسه اعلاه

٤٤ - هو ابو الحسن علي بن محمد المعروف بالشابشتي توفي سنة ٣٨٨هـ - ٩٩٨ م . مؤلف كتاب الديارات ..

٤٥ - الديارات - ابو الحسن علي بن محمد الشابشتي - تحقيق كركيس عواد - دار الرائد العربي - بيروت لبنان ١٩٨٦ ص ٤٩

٤٦ - الديارات - ابو الحسن علي بن محمد الشابشتي - ص ٥٠

ولما يكن انتشار هذه الأديرة انتشاراً كبيراً في طول البلاد وعرضها ، واستمر لأكثر من خمسة قرون متتالية ، أي قبل الفتح الاسلامي لبلاد العرب . هنا يجب ان لا نغفل ما لعبته الثقافة المسيحية في ذهنية العرب الفاتحين ، الذين ورثوا هذه البلدان التي فتحوها ونشروا الدين الاسلامي في اسقاعها . وكيف عملت ثقافة وعقائد وفلسفة أهل الكتاب على صياغة كثير من عقائدهم وافكارهم بعيدا عن الرقابة^(٤٧) . ذلك ما فعلته الأفكار والفلسفات والعقائد في وعي الجماعات ، وهذا لا يتم دفعة واحدة أو بوعي أو ادراك مقصود . بل يتم بصمت وببطيء شديد .

ان في تسلل تلك الثقافات ، وتلك الأفكار والفلسفات والطباع والعادات والتقاليد والولاءات ، بصورة مباشرة او غير مباشرة ، بواسطة اللاشعور واللاوعي ، سواء عن طريق التعايش طويل المدى ، والتكيف مع الظروف ، او عن طريق الارساليات التبشيرية . مما ادى في النهاية احداث انقلابات جذرية وتغيرات هائلة . فكانت من نتائجها ، حدوث تبدلات في العقائد وانحراف بالأصول وتحزل الجذور ، ونمو التفرع مما ادى إلى سقوط اشياء واضافة اشياء اخرى . ادت إلى تغير في التقاليد .

وليس صدفة او دون دلالة أن نلاحظ ، وراء كل مدينة عظيمة أو حضارة نشأت في العراق بعد الفتح الاسلامي . كان لها دور فعال ومتميز في صنع التاريخ . انها ظهرت ونشأت بالقرب من احدى المدن التي كانت تحتوي على ثقافة عالية وتمتلك حضارة متميزة . ومثال ذلك نجد ان مدينة الكوفة ، نهضت على أطلال حضارة الحيرة . والمدينة النسطورية العظيمة ، قد ورثتها مدينة بغداد . ومدينة كربلاء التي أقيمت على اعتاب جدران نينوى والغازية . وفي هذه الامثلة ما يكفي لتأكيد ما يصاغ به البحث . فأين ذهبت الحيرة ؟ ونينوى والغازية و جندياسبور ولأبلة ؟ لماذا اختفت عن مسرح الاحداث ؟ وقد عاشت قرونا طويلة ، وقاست شتى انواع الحروب والاضطهاد بظروف ليست اعتيادية . كيف زالت عن الوجود في ظل حكم العرب . وهم ارحم من الاقوام التي سبقتهم ، وهم يحملون عقيدة التسامح وعدم اضطهاد الاخرين (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)^(٤٨) .

٤٧ - لا ننكر بان كثير من الظواهر السلبية عملوا على ادخالها في فلسفة ومفاهيم الدين الاسلامي ، ناهيك عن استغلالهم لمواطن الضعف سواء كان عند اصحاب القرار او في زرع التفرقة بين المسلمين و تشجيع على الحروب الاهلية .

٤٨ - القرآن الكريم - سورة الحجرات - الآية ١٣

المدن وإسكانها قبل الفتح الاسلامي :

لقد زالت تلك المدن خلال القرون الأربعة التي تلت فتح الاسلامي للعراق سنة ١١هـ / ٦٣٣ ميلادي^(٤٩)، وبعد سقوط الحيرة في يد المسلمين^(٥٠)، حتى تحول أهلها بالتدريج إلى الاسلام ، واصبحت هذه المدن بما تحمله من تراث وثقافة وفلسفة وعقائد وادب وفن^(٥١)، مادة ومضمون ووقود المدن الجديدة التي نشأت قربها . وهذا يأخذنا إلى الحقيقة التالية ، أن العرب الفاتحين لم يكونوا اقلية حاكمة ، متألفة من نخبة سياسية تمتلك السلطة والقوة ، يمتلئون الاقلية بالنسبة لسكان العراق الأصليين من النبط والسريان والصابئة الكلدانيين والنصارى واليهود والفرس^(٥٢) وغيرهم . كيف اختفت تلك الاعراق واصبحت أقلية فيما بعد؟ . ان العرب لم يشنوا حرب الابداء ، فالتاريخ لم يخبرنا ان حدثت حروب الابداء ضد أي قومية او جماعة عرقية . نستنتج من ذلك ان أهل البلاد الأصليين قد انصهروا وذابوا وتحللو في جسد الدين الجديد خلال الحقبة الممتدة من الفتح الاسلامي إلى سقوط بغداد عام ٦٥٦ للهجرة . فتحولوا إلى الاسلام ، بل أصبحوا عرباً أقحاحاً ينتسبون إلى القبائل العربية . ومنهم من يرجعون إلى قريش ومن نسل الرسول ﷺ وانتسب إلى الهاشميين أنفسهم ، فأسمى علويًا يفتخر بنسبه العلوي ويتعصب له .

وتشير الدلائل ان هذا التحول كان بطيئاً ، لكنه كان يسير إلى غايته ، وخاصة في القرن السابع الهجري ، كان سكان العراق الأصليين هم الأغلبية . وقد ذكر بنيامين التطيلي^(٥٣) من خلال رحلته إلى العراق (٥٦١-٥٦٩ هـ)^(٥٤) .

مرقد حزقيال قرب مدين الكوفة^(٥٥):

ففي ذكر الحديث عن مرقد حزقيال المعروف بذوي الكفل ، الذي مرقده قرب مدينة الكوفة (على شاطئ الفرات . وهو بناء جسيم يحتوي على ستين صومعة ، لكل منها برج . ويتوسط أكبر هذه الصوامع منبر ، خلفه مرقد النبي حزقيال بن بوري الكاهن ، تعلوه قبة كبيرة هي آية في حسن الانشاء . ويقال انها من بناء يكتنيه ملك يهوذا وثلاثين ألفاً من اتباعه بعدما سرحهم من الاسر الملك أويل مرواخ البابلي .

٤٩ - انظر تاريخ الرسل والملوك - محمد بن جرير الطبري - ج ٤ ص ١٦

٥٠ - مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي - سير امير علي - ص ٢٤

٥١ - من تاريخ الأجداد في الاسلام - عبد الرحمن بدوي - القاهرة - الطبعة الثانية ١٩٩٣ ص ٢٣٤ وما يليها

٥٢ - المصدر نفسه اعلاه - ص ٢٣٧

٥٣ - هو رابن بنيامين بن الراي يونة التطيلي الانباري الاسباني اليهودي قام برحلة سنة ١١٥٩ - ١١٧٣ ووصل إلى الصين

مارةً بالبلاد العربية - انظر كوكول - Wikipedia

٥٤ - رحلة ابن يونة الأندلسي إلى بلاد الشرق الاسلامي - بنيامين التطيلي - كنب باللاتينية وترجمة إلى العربية - المختبر العلمي

في الارض المحتلة (الكيان الصهيوني المؤقت) سنة ٢٠٢٣ ص ٩٣

٥٥ - حزقيال : هو نبي مبجل عند اليهود والمسيحيين . ذو الكفل وهو نبي وقد ورد اسمه في القرآن الكريم في سورة ص الآية

٤٨ و (وَأذْكَرِ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَوَلَّى مِنْ الْآخْيَارِ) او قد ذكره بعض اهل العلم كان نبيا من انبياء بني اسرائيل

ومرقد حزقيال على فرع من الفرات يدعى كيبار . وهذا يعظمه اليهود ويحجونه من أقصى البلاد للتبرك به وإقامة الصلاة فيه .

وتحل موسم الزيارة في عيد رأس السنة وعيد الكفّار . فتقام الأفراح والمهرجانات ويحضرها من بغداد رأس الجالوت ورأس المثبية ، فتضطر الجموع الغفيرة إلى الإقامة في العراء ، ويمتد تخيمهم إلى عشرين ميلاً . يقيم الأرافي هذا الموسم سوقاً عظيماً يبيعون أنواع السلع من الحجاج ..

وفي مقام النبي حزقيال طائفة من المجاورين مهمتهم العناية بالزوار القادمين من بلاد فارس ومادي ممن يندرون حج قبر هذا النبي ، فيكونون لهم أدلاء ومرشدين . ومن زوّار هذا المرقد جماعة من أتقياء المسلمين يؤمنون لا إقامة الصلاة فيه ، له في قلوبهم حرمة كبيرة .

وعلى بعد نصف ميل من قبر حزقيال ، قباب تحتها قبور حنّية ، ميشائل وعزرية وهذه الأبنية كلها محافظ عليها من قبل اليهود والمسلمين) (٥٦) .

ان النص الذي بين ايدينا ، يتحدث بنفسه عن نفسه . هل يستطيع اليهود أو أهل الكتاب إقامة هكذا أعياد أو احتفالات ضخمة واستعراضية تستمر اياماً طويلة من كل سنة تمتد خيام زوارها إلى عشرين ميلاً، لو لم تكن غالبية السكان مازلت تدين باليهودية والنصرانية ؟ وفي ظل دولة يحكمها ويقودها المسلمون . وقد اعترف النص ان هذا المرقد يعظمه أتقياء المسلمين ايضاً! . مما يثبت ان عقائد أهل الكتاب سواء كانوا يهوداً ام نصارى ، امست تحظى بمقبولية من قبل المسلمين ، وان عاداتهم وتقاليدهم كانت تنال اعجاب العرب والمسلمين . ومن المنطق ان هذا القبول لم يأت مجرد صدفة ، أو يتم بدفعة واحدة ، بل كانت نتيجة لعقود طويلة من التعايش السلمي والامتزاج الحضاري بين القوة الفاتحة من العرب ، وبين سكان البلد الاصيلين . أضافة لذلك ما جاءت به التعاليم السماوية ضمن المناهج الدين الاسلامي الجديد ، الذي يدعو إلى المحبة والتعاون بين كل البشر ، والذي دعا إلى حسن التعايش مع كافة القوميات والاجناس ، ووطد في النفوس أبنائه عدداً من المفاهيم والاسس من اجل ترسيخ هذا الخلق العظيم ، ليكون معها وحدة متينة من الاخلاق الراقية التي تسهم في وحدة الامة ورفعتها والعيش بأمان وسلام ومحبة وتآلف . فكان التسامح وعدم الظلم او القهر حين قال تعالى في كتابه الكريم (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (٥٧) و (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) (٥٨) وقوله تعالى في آية اخرى (وَكَوْشَاءِ رَبِّكَ لِأَمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُم جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تَكْفُرُ النَّاسَ حَتَّى

٥٦ - رحلة بنيامين التظلي - بنيامين التظلي (٥٦١ - ٥٦٩هـ) ترجمة عزرا حداد - تقديم عباس العزاوي - بيت الورق -

بغداد ٢٠١١ ص ١٧٢-١٧٤

٥٧ - القرآن الكريم - سورة الممتحنة - الآية ٨

٥٨ - القرآن الكريم - سورة الكافرون - الآية ٦

يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ^(٥٩). وكثير من الآيات الكريمة التي تدعو إلى السير في نهج التسامح والمحبة والتعايش وعدم فرض الأراء بالقوة . مع التأكيد أن أهل الكتاب يمثلون جزءاً من المجتمع الاسلامي لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين والذي جاء في نص الآية الكريمة وبصورة واضحة لا لبس فيها . ويمكن ان يشار ومن زاوية اخرى ما جاء في القرآن الكريم نوع من التفضيل في قوله تعالى (تِلْكَ الرِّسَالُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ)^(٦٠) . في الواقع ان هذا النوع من التفضيل مبني على اساس عقلي ومنطقي وقد اختص بين الرسل والانبياء ، حيث جاء حسب المهمة التي كلف بها من الله ، كلا حسب عمله . ولا يمكن ان يعد في التميز بين دين او ملة . الكل متساوون بالحقوق والواجبات .

وبعد عقدين من الزمن من زيارة بنيامين التطيلي إلى مرقد حزقيال ، جاء رحالة آخر المعروف والمشهور (بالفاحية) الذي زار هو الاخر مرقد النبي حزقيال وقد وصفه بقوله (انه أجمل بناء تقع عليه العيون ، جدرانه الداخلية موشاة بالذهب ، وفوق القبر ضريح يرتفع نحو القامة، مكسو بخشب الأرز المطعم بالذهب . تعلوه قبة مذهبة مرصعة بالبلور ، وتتدلى منها السجوف الجميلة ، وتحت القبة ثلاثون منديلا تضيء المقام ليلا نهارا . ولقمام النبي قوام موكلون بالمحافظة عليه ، يبلغ عددهم المائتين ، وهم يعيشون على النذور التي تتوارد من كل الجهات . ويصرف ما فاض عن الحاجة لإعالة طلاب العلم وإعالة الأيتام وتزويج اليتيمات)^(٦١).

وهذا النص الخطير والمهم يشير إلى وجود عدد كبير من الخدم الذي بلغ مئتين ، مهمتهم القيام على خدمة المرقد (حزقيال) وتأمين راحة الزائرين الذين يأمنونه . فأن دلل على شيء فإنما يدل على اهميته ، وان عدد الذين يقومون بزيارته ويوفون نذورهم التي تكفي اعالة مئتين شخص من خدامه . اضافة على ما ينفق على طلبة العلم الذين يقطنون بالقرب منه ، مما يؤكد ان يكاد ان يكون المرقد الاهم والأكبر في غرب الفرات . والوصف الدقيق الذي يحمله النص لمرقد حزقيال ، يجعل التميز بين هذا المرقد اليهودي بين عقائد المسلمين وعقائد اهل الكتاب حتى ذلك التاريخ .

الخاتمة

- للأثار علم تاريخي يتمتع بمنهجيات العلوم الصرفة والدقيقة ، بما يحتاج من وثائق وبحث موقعي ، يؤكد من السرد التاريخي بالأدلة الحسية والملموسة .

٥٩ - القرآن الكريم - سورة يونس - الآية ٩٩

٦٠ - القرآن الكريم - سورة البقرة - الآية ٢٥٣

٦١ - بنيامين التطيلي - الهامش ص ١٧٢

- لا يتعلق علم التاريخ بدراسة وبحث في اخبار الماضي وحسب ، وإنما يمتد اثره إلى الحاضر ، فنحن لا نهتم بالحاضر قبل أن نهتم بالماضي ، لأنه هو الاساس ، ومن خلاله يمكن ان نتخذ من أحداثه السلبية (ان وجدت) عبرة نتجاوزها ونحذرنا .
- الرقعة الجغرافية التي تشغلها الان الوحدة الادارية لمحافظة كربلاء تظم عدداً من المواقع الأثرية التي تتجذر في مختلف طبقات التاريخ . وبعض من تلك الطبقات تتعمق حتى الحضارة البابلية الحديثة . عن الرقعة الادارية التي كانت في عصر قبل التاريخ وبعده ، من حيث الاتساع
- يمكن عدّ ملامح الوجود النسطوري ، حسب المرحلة التي عايشها وعاصرها ، وحسب المكانة الاجتماعية والتأييد الشعبي والرسمي الذي كان يتمتع الفكر النسطوري ، بحكم الافكار والثقافات التي سبقته او عاصرتة .

المصادر

القرآن الكريم

- ١- البيان والتبيين - ابي عمر بن بحر الجاحظ - تحقيق عبد السلام محمد هارون - مطبعة المدني - الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ .
- ٢- تاريخ الطبري " تاريخ الرسل والملوك " - لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠ هـ) - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - دار المعارف - القاهرة ١٩٧٧ .
- ٣- تاريخ الطبري " الرسل والملوك " - لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٧ هـ .
- ٤- تاريخ الكرد وحضارة كردستان - بهنام ابو الصوف - بغداد ١٩٨٨
- ٥- تاريخ الاحاد في الاسلام - عبد الرحمن بدوي - القاهرة - الطبعة الثانية ١٩٩٣ .
- ٦- التاريخ السياسي للدولة العربية (عصر خلفاء الامويين) عبد المنعم ماجد - مكتبة الانجلو المصرية - الطبعة الثانية ١٩٦٠
- ٧- الحيوان - ابي عثمان عمر بن بحر الجاحظ (١٥٠-٢٥٥ هـ) - تحقيق عبد السلام هارون - دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩ م .
- ٧- الديانات - ابو الحسن علي بن محمد الشاشيتي - تحقيق كركيس عواد - دار الرائد العربي - بيروت - لبنان ١٩٨٦ .
- ٨- رحلة ابن يونه الاندلسي إلى بلاد الشرق الاسلامي - بنيامين التظلي (كتب باللاتينية) ترجم إلى العربية في المختبر العلمي في الارض المحتلة (الكيان الصهيوني المؤقت) ٢٠٢٣ .

- ٩ - الدولة العربية وسقوطها - يوليوس ولهاوزن - نقله إلى العربية - يوسف العش - مطبعة الجامعة السورية - دمشق ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م
- ١٠ - رحلة بنيامين التطلي - بنيامين التطلي (٥٦١-٥٦٩هـ) - ترجمة عزرا حداد - تقديم عباس العزاوي - بيت الوراق - بغداد ٢٠١١ .
- ١١ - فتوحات البلدان - احمد بن يحيى بن جابر البلاذري - دار و مكتبة الهلال - لبنان - بيروت . ١٩٨٨
- ١٢ - في الفكر الديني الجاهلي - محمد ابراهيم الفيوم - دار المعارف - القاهرة ١٩٨٢ .
- ١٣ - ماني والمناوية - جيو وايد نغريد - دار النشر - دمشق ١٩٨٢ .
- ١٤ - مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي - سير امير علي - نقله إلى العربية رياض رأفت - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٣٨
- ١٥ - مسيحيو العراق - سهيل قاشيا - دار الوراق - بغداد ٢٠٠٩ .
- ١٦ - معجم البلدان - شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي - دار الراصد - لبنان - بيروت ١٩٧٩
- ١٧ - مقدمة في تاريخ الحضارة القديمة - طه باقر - دار الوراق - بيروت ٢٠٠٩ ..

18 -google > audio -41123... <https://www.dw.com>

19 -ar.m. Wikipedia.org <https://>

المعالم المعرفية للسؤال في القرآن الكريم وأثرها في بناء المجتمع

The cognitive features of question in the Holy Qur'an and its impact on society construction

م. د علاء كاظم ابراهيم الشمري^(١)

Lect. Alaa Kadhim Ibrahim Ash-Shimarry (PhD)

الخلاصة

ان المعالم المعرفية للسؤال وأساليبه في النص المقدس، هدفها إثارة العقل وتوسيع الفكر في الكون والحياة والتاريخ والإنسان و باقي مجالات الحياة ، فنجد أن الأسئلة الواردة فيه بصيغ مختلفة ذات معان وأساليب متعددة ومتنوعة ولها اهداف وغايات جمّة، فهي تخاطب المجتمع وتبين له الصحيح من الخطأ، وتُعين الانسان لتوضح له معتقداته الصحيحة وتصورات الواضحة وأفكاره النيرة من غيرها ، وتتضمن هذه المعاني التربوية للسؤال وأساليبه المتعددة، مجموعة من الاثار التربوية الإسلامية التي يمكن استنباطها من آيات السؤال بأساليبه المتنوعة وملاحظة النتيجة لهذه الآيات القرآنية الدالة على ذلك، في آثارها التربوية، والاجتماعية، الايجابية على الفرد والمجتمع الإسلامي بما يشكل معالم معرفية واضحة . وكذلك ملاحظة آيات السؤال، التي تستدعي التأمل والتدبر فيها، والقيم التربوية التي تضمنها السؤال، حيث كان السؤال أحد وسائل التعلم والتعليم في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: المعالم ، السؤال ، القرآن ، المجتمع ، بناء ، المعرفية ، التربية ، التعليم

١ - جامعة اهل البيت (عليه السلام) - كلية العلوم الاسلامية

Abstract

The cognitive features of the question and its methods in the sacred text aim to stimulate the mind and expand thought about the universe, life, history, man and other areas of life. We find that the questions contained in it in different forms have multiple and diverse meanings and methods and have many goals and objectives. They address society and show it what is right from what is wrong. It helps a person to make clear to him his correct beliefs, his clear perceptions, and his bright ideas from others, and these educational meanings of the question and its multiple methods include a set of Islamic educational effects that can be deduced from the verses of the question in its various methods and observing the result of these Qur'anic verses that indicate this, in their positive educational, social, and educational effects. On the individual and the Islamic society in a way that constitutes clear cognitive milestones.

As well as noting the verses of the question, which call for contemplation and reflection on them, and the educational values included in the question, as the question was one of the means of learning and teaching in the Holy Qur'an

Keywords: landmarks, question, Quran, society, building, cognitive, pedagogical, education

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، رسول رب العالمين، محمد بن عبد الله، صلى الله عليه و آله المنتجبين الطاهرين .

لقد أنزل الله القرآن الكريم على رسوله الأكرم ' ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويضعهم على طريق الهداية ويبين لهم ما اختلفوا فيه ، ويعرفهم الصواب منه، والحق من الباطل، ومن ضمن الطرق المؤدية إلى الرشاد والخير، والذي يعدّ وسيلة ارشادية من وسائل القرآن الكريم المتعددة، ولون من ألوان الهداية، هو السؤال، حيث جعله الله عز وجلّ من أفضل اساليب الهداية، وعاملاً من عوامل التربية للعباد، ودعوتهم لتوحيده، وتحذيرهم من معصيته . والسؤال في القرآن الكريم وسيلة للتعليم والإرشاد، وله دور فاعل في بناء الفرد والمجتمع، وبعد من أهم الأساليب المؤثرة في تقويم الأخلاق وغرس القيم والافكار السامية والتخلص من القيم المنحرفة. وقد سبق القرآن الكريم الحضارة الغربية قبل ان تولد وقبل أن تظهر الى الوجود بأربعة عشر قرناً، في استخدام السؤال في آليات التربية والتعليم، وفي كتاب الله ثروة ضخمة من الاسئلة القرآنية، التي تظهر فيها الجوانب التربوية التي تضمنها السؤال القرآني والتي من خلالها يمكن أن تحقق العملية التربوية الإسلامية أهدافها في بناء الإنسان المتكامل بكافة جوانب حياته. ويعد هذا البحث من البحوث المهمة والضرورية لما يمر به عالمنا الإسلامي المعاصر من إرهاصات ومشاكل في التربية تكاد أن تغير خارطة المجتمع الإسلامي وواقعه، حيث اصبحت الثقافة التقاطية في كثير من صورها وبعيدة كثيراً عن علمنا الاسلامي،

لذا لابد من دراسة هذا الموضوع، والتعرف على الاساليب التربوية في القرآن الكريم. هذا وقد جاءت هذه الدراسة بعنوان (المعالم المعرفية للسؤال في القرآن الكريم وأثرها في بناء المجتمع) وقد ضم خلاصة وتمهيداً ومقدمة وستة مطالب، فالتمهيد خصصناه لبحث الكليات والمعاني الاساسية للسؤال وأما المطلب الأول ففي أهمية السؤال كما في القرآن الكريم، أما ما يخص المطلب الثاني فتناول معلم المعارف الاجتماعية للسؤال، وفي المطلب الثالث فقد بحثنا فيه عن المعلم المعرفي الفكري للسؤال في القرآن الكريم. أما المطلب الرابع فكان عنوانه: معلم المعارف العقديّة للسؤال في القرآن الكريم، وفي المطلب الخامس بحثنا في معلم المعارف الفقهية للسؤال في القرآن الكريم، وختمنا دراستنا بالمطلب السادس وهو الدعوة إلى القيم الأخلاقية من خلال الاستفهام في القرآن الكريم، وانتهى البحث بنتائج ومقترحات.

تمهيد

تعريف السؤال لغةً واصطلاحاً

ليبين مفهوم السؤال و مادته و صيغته كان لا بد من الوقوف على معانيه و مصطلحاته لتساعد في توضيح الموضوع الذي نتناوله بالبحث ، فهنا مقصدان:

الأول: السؤال لغة

الجمع: سُؤالات و أسئلة وهو مأخوذ من مادة سأل يسأل سؤالاً، اسأل، سلّ، سُؤالاً و تسألأ، فهو سائل، والمفعول مسؤل يقال: سألته عن الشيء أي: استخبرته، قالوا: ومن معانيه في اللغة: الطلب. هو سأل يسأل سؤالاً و مسألة ومسألة وجمع المسألة مسائل بالهمز وتساءلوا سأل بعضهم بعضاً قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٢). السُّؤال: طلب الصدقة^(٣). قال الجوهري: السؤال ما يسأله الإنسان^(٤).

وفي القاموس المحيط: سأله كذا وعن كذا وبكذا بمعنى سؤالاً وسأله و مسألة و تسألأ وسأله والأمر: سل، و إسأل، والسؤل (و السؤلة و يترك همزهما) : ما سألته وكهزمة : الكثير السؤال^(٥) ويقول الرازي في سأل (السؤل) ما يسأله الإنسان و (سألُهُ) الشيء وسأله عن الشيء (سؤالاً) و(مسألةً) وقوله سبحانه وتعالى : ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾^(٦) . والنتيجة ان المعنى اللغوي للسؤال الاستخبار او طلب المعرفة^(٧).

الثاني: السؤال اصطلاحاً

- ٢ - النساء/ ١ .
- ٣ - الزبيدي، مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ١٧ / ٥٤٦ .
- ٤ - الجوهري ، الصحاح ، ٥ / ١٧٢٣ .
- ٥ - الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ٣ / ٣٩٢ .
- ٦ - المعارج/ ١ .
- ٧ - الرازي، محمد بن ابي بكر : مختار الصحاح، ص ١٤٠ .

ان التعريف الاصطلاحي لا يختلف عن التعريف اللغوي فقد لا نجد فرقاً كبيراً بينهما فالتعريف اللغوي فيه ايجاز و الاصطلاحي فيه تفصيل وقد عرفه الكفوي في الكليات بان (السؤال هو استدعاء معرفة او ما يؤدي الى معرفة او ما يؤدي الى المال, فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان او اليد خليفة له بالكتابة او الإشارة)^(٨). وقال الجرجاني: السؤال هو طلب الأدنى من الأعلى^(٩).

اذن السؤال هو استدعاء معرفة و ماهية ما جاء بمعنى الطلب أو ادوات الاستفهام، ونظائرها، كلها تصب في مجال حديثنا في هذا المبحث. وإن الناظر في المعنيين - اللغوي والاصطلاحي - للسؤال لا يجد فرقاً واضحاً وكبيراً بينهما، بل يجد أن المعنى اللغوي هو نفسه قد نقله أهل الاصطلاح واستخدموه بميادين شتى.

المبحث الأول : معالم السؤال في القرآن الكريم وأبعاده المعرفية

لا بدّ من تسليط الضوء على موضوع السؤال و قصوده و ادواته و استعماله بصورة عامة لمعرفة معالمه و سير أغواره المعرفية .

فأدواته هي : مَنْ ، ما ، ماذا ، أَيْ ، أين ، كيف ، أيّ ، أيان ، متى ، كم ، لماذا ، لِمَ ، هل ، و همزة الإستفهام (أ) . و هناك ادوات أخرى مركبة تستعمل للسؤال ، منها (الى م) ، (على م) ، وكذلك صيغ مختلفة تناولها علم البلاغة في المعاني منها قوله سبحانه و تعالى : ﴿أَمْ يَتَوَلَّوْنَ افْتِرَاءَهُۥ قُلْ فَأَتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَاذْعُوا مَنِ اسْتَضَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١٠) ، أي : أيقولون افتراه؟^(١١) . ومواضيعه كل ما يمكن أن يتعلق به العلم و المعرفة . وقصوده متعددة جداً و متكررة عدد الحاجات و المطالب و المواضيع التي يتناولها الفكر البشري ، و قد تتداخل القصود فيسأل السائل و انما قصده التعريض أو التهكم أو الاستهزاء أو الحث أو ما شابه مما انفردت به بحوث البلاغة . فتبين أن هنا (المعالم المعرفية للسؤال في القرآن الكريم) مطالب نلخصها بما يلي :

المطلب الأول: أهمية السؤال في القرآن الكريم

الناظر في كتاب الله الكريم يجد قدراً كبيراً من الاسئلة المختلفة التي تخاطب الانس والجن والشجر والمدر، وتبين ان للسؤال غاية، وهو الوصول الى المعرفة والحق، او الوقوف على حقيقة الامر المسؤول عنه، والله سبحانه قد هيا للإنسان من الملكات المعرفية، ما يمكن من خلالها أن يصل للصواب من خلال الجواب

٨ - الحسيني، أيوب بن موسى : الكليات، ص ٥٠١ .

٩ - الجرجاني، الشريف علي بن محمد : التعريفات، ص ١٢٣ .

١٠ - هود/١٣ .

١١ - الطبري ، تفسير الطبري ، ص ٢٢٣

عن هذه الأسئلة، وإلا لما سأل عنها تلك الكائنات وأخبر الانسان عنها، لأنه سبحانه لا يكلف إلا بما في إمكان الانسان.

استخدم القرآن الكريم السؤال كأداة للتفكير في ابطال المعتقدات الفاسدة، وبيان خطأ أصحابها، وسفه عقولهم، وكيف كان موقفه من الديانات المنحرفة، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَبُّنَا مَنْونٌ ٣٠ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرْتَبِصِينَ ٣١ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ ٣٢ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ٣٣ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ٣٤ أَمْ خُلِفُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِفُونَ ٣٥ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُؤْقِنُونَ ٣٦ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رِزْقِ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ ٣٧ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ٣٨ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ٣٩ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَعْرَمٍ مُمْقِلُونَ ٤٠ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ٤١ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ٤٢ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(١٢). وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَانًا أَشْهَادًا خَلَقَهُمْ سَكَّتَبُ شَهَادَةً وَيُسْأَلُونَ﴾^(١٣). ومن الواضح أن هذه الاسئلة لم تجد منهم جوابا مقنعاً؛ لأنهم يعلمون بفساد عقائدهم وسخفها، فجاءت إنكاراً لما هم عليه من الضلال، وتندر بالعقاب كل من اتصف بصفاتهم، وجحد بآيات الله الكونية الدالة على وحدانيته وقدرته، وبالتالي لينظروا ويتأملوا بخلق الله، ويؤمنوا به ويتوبوا إليه قبل حلول البلاء.

كما ان السؤال في القرآن الكريم، اسلوب من أساليب دعوة الناس جميعاً الى الله، والى نبيه، والى القرآن الكريم لما ظهرت الآيات بعد الاعتراف بالنبي؛ فمثلاً اهل الكتاب عندهم ادلة في كتبهم المقدسة تبين اثبات صدق النبوة وصدق القرآن الكريم، وان كل ما يعلمه محمد عن اهل الكتاب مصدره الوحي من الله تعالى، لذا ذكر القرآن الكريم شيئاً من تاريخ اهل الكتاب والحوادث التي لا يعلمها الا نبي مرسل أو ملك مقرب. قال تعالى: ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(١٤). وقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾^(١٥). وقوله عز وجل: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقُرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾^(١٦).

١٢ - الطور/ ٣٠ - ٤٣ .

١٣ - الزخرف/ ١٩ .

١٤ - البقرة/ ٢١١ .

١٥ - النساء/ ١٥٣ .

١٦ - الأعراف/ ١٦٣ .

ولا يخفى ما في هذه الآيات من الحجج الدامغة لأهل الكتاب، وإن ما جاء به النبي ﷺ هو عين الصواب والحق، كما جاء به موسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء، يعني مصدرهم واحد، وهو الله والواسطة جبرائيل عليه السلام.

ومن الأساليب المهمة التي استخدمها القرآن الكريم، هو أسلوب السؤال والجواب، في التشويق للمعرفة، وإثارة انتباه السامعين لما يتلى عليهم من آيات التخويف والوعيد، وما فيها من هول المطلاع وفظاعته، ويبرز ذلك في مثل هذه الآيات الشريفة، قال سبحانه وتعالى: ﴿الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ * كَذَّبَتْ ثَمُودٌ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾^(١٧). وقوله جل من قائل: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ لَوَاحِئُهُ لِلبَشَرِ﴾^(١٨). وقوله عز وجل: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾^(١٩). وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۚ النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾^(٢٠). وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾^(٢١). وقوله سبحانه وتعالى: ﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾^(٢٢).

والسؤال مفتاح ومنهج رئيس لكل العلوم ولعلها أهمها، وهو الوسيلة الأولى والمدخل الأساسي لعلاقة الإنسان بالخالق والكون، فإنه يمثل نقطة شروع لكل قضاياها الأساسية من البداية الى النهاية، (فللسؤال أهمية كبيرة في طلب العلم والتعلم، وقد قيل في المثل: إنما شفاء العي السؤال، وقيل: إن الفلسفة هي السؤال، وإن الفيلسوف يقاس بمعيار سؤاله عمقاً وشمولاً)^(٢٣).

المطلب الثاني: المعارف الاجتماعية للسؤال في القرآن الكريم

السؤال في القرآن الكريم منهج تربوي متكامل، وارض خصبة تساعد الناس على النجاح في حياتهم، وتمدهم بيزاد تهندي من سيرة النبيين وأخبار الصالحين وأخبار الأمم الماضية، وأيا كان نوع السؤال فالقرآن الكريم يستخدمه لجميع أنواع التربية والتوجيه التي يشملها منهجه التربوي وهي:

١- تربية الروح

٢- تربية العقل

٣- تربية الجسد

٤- التربية بالقدوة

١٧ - الحاقه/ ١ - ٤ .

١٨ - المدثر/ ٢٧ - ٢٩ .

١٩ - الانفطار/ ١٧ - ١٩ .

٢٠ - الطارق/ ٢ - ٣ .

٢١ - القدر/ ٢ - ٣ .

٢٢ - القارعة/ ١ - ٤ .

٢٣ - نزال عمران ، السؤال في القرآن الكريم منهج معربي و تعليمي ، ص ١٤ . ٨٨ .

٥- التربية بالموعظة

كما أن القرآن الكريم يربي الإنسان تربية خلقية واجتماعية وجمالية تكاملية، و في هذا المطلب نبين الاثار التربوية التي تخص المجتمع، والتي تشمل كثيراً من القيم الهامة في الاسلام، مثل العدل، الصدق والوفاء بالعهد والوعد والعقيدة وغيرها من الجوانب التربوية. وتتناول بالدراسة والتحليل بإيجاز عدة آيات تضمنت السؤال، لها الاثر البالغ في تهذيب النفس الانسانية وتكاملها وبالتالي إيجاد مجتمع متكامل تسوده الاخلاق الفاضلة الكريمة، وأما المواضيع التي تتناولها فهي في هذا المطلب مقاصد :

المقصد الاول: البذل والعطاء الى ذوي القربى والمحتاجين والاحسان اليهم

وهذا الامر من الامور العظيمة التي حث الاسلام على الاتيان والقيام والالتزام بها في آيات كثيرة بطريقة السؤال.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢٤).

فقوله سبحانه : ألا تحبون أن يغفر الله لكم ، سؤال واضح في حث صريح على فعل الخير و الالتزام بأداء البذل والانفاق في سبيل الله سبحانه وهي من افضل الخصال والسجايا التي يتحلى بها المسلمون، وقد أكد القران الكريم عليها في مواطن كثيرة، لما في ذلك من الآثار المتعلقة بها من تهذيب النفس و استقامتها ، وقد خصت الآية ثلاث طوائف بالذكر وهم ذو القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله سبحانه ، ومن يتأمل في الآية يتعرف على حقيقة الهداية الالهية للإنسان والسعادة التي يُراد تحقيقها في المجتمع، وإيجاد التوازن بين طبقاته دون الانتهاء به الى تلك المفارقات التي نراها في المجتمعات الجاهلية من عدم التكافل فيما بينها مع وجود طبقة الاغنياء و طبقة الفقراء ، وما يسبب هذا الفقر في المجتمع من صور الاذى النفسي والمادي والعدواني اضافة لظهور الجريمة و الظلم ، الى ما هنالك من الآثار السيئة والسلبية ، فالآية في مورد الاشارة الى هذا النظام الالهي المتكامل الذي يحقق السعادة للفرد والمجتمع ، بميزان العدالة و الفضل المثالي.

المقصد الثاني: المعارف التربوية في هذه الآية الشريفة

ومن الاثار التربوية للآية المباركة قيم اخلاقية عالية وهي من قيم المؤمنين الثابتة أي دروس و معاني العطاء والبذل والانفاق والعفو عن المسيء والعفو عند المقدرة، فمن تحلّى بالعفو عند المقدرة يكن قد تحلّى بخلق الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، وعمل بمهدي القرآن الكريم لأن العفو عن الناس ينبع من إيمانٍ راسخٍ بعيد عن ظلم الشرك بالله سبحانه وظلم العباد وظلم المرء لنفسه، وهي من المبادئ الأخلاقية الكريمة التي

دعا إليها الإسلام وأعظمها شأنًا ، فإن العفو من شيم الرجال الكرام ، فمن حسن الخلق ان تصل من قطعك وان تعفو عن ظلمك وان تعطي من حرمك وهي قيمة تربوية عظيمة وروحية ايضا تعمق صلة المجتمع المسلم بربهم الذي امرهم بالصفح واعد لهم مقابل ذلك المغفرة والعفو والجزاء الاوتي و تعمق الروابط المجتمعية أيضاً.

وقد حثت الروايات المباركة على البذل والعطاء في كثير من الاحاديث الشريفة ، منها :
روي عن رسول الله ﷺ ، انه قال: { الصدقة بعشرة و القرض بثمانية عشر و صلة الاخوان بعشرين و صلة الرحم بأربعة و عشرين } (٢٥).

وقال رسول الله ﷺ : { خصلتان لا أحب أن يشاركني فيهما أحد: وضوئي فإنه من صلاتي، وصدقتي فإنها من يدي إلى يد السائل، فإنها تقع في يد الرحمن } (٢٦)
وعن الإمام الصادق عليه السلام: { إن الله تبارك وتعالى يقول: ما من شيء إلا وقد وكلت من يقبضه غيري، إلا الصدقة، فإني أتلقفها بيدي تلقفاً } (٢٧).

وروي عن الامام الرضا عليه السلام: { إن علة الزكاة من أجل قوت الفقراء، وتحصين أموال الأغنياء، لأن الله عز وجل كلف أهل الصحة القيام بشأن أهل الزمانة والبلوى، كما قد قال تبارك وتعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ (٢٨) في أموالكم إخراج الزكاة و في أنفسكم توطين الأنفس على الصبر (٢٩).
الى غير ذلك من الروايات التي تحث على العطاء والبذل والصدقة والتبرع ومالها من الاثر البالغ في تهذيب النفس وصيانة المجتمع من الفقر والهوان وآثارهما.

المقصد الثالث: اسئلة تتعلق بالوفاء بالعهد

لما كان العهد هو التعهد بالتزام يحصل بقول لفعل أو شيء معين لزم الوفاء به لأنه من القضايا شديدة الأهمية و تمس حياة الانسان كفرد و أسرة و مجتمع لذا دكر به القرآن الكريم مراراً و كراراً في مواطن عديدة منها:

قال سبحانه تعالى: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ دَا قُرْبَىٰ ۗ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۗ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٣٠). فاذا أخذ أحد العهد من آخر وجب الوفاء له به فان لم يف به هدده الله سبحانه بصيغة السؤال في مثل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مُقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا

٢٥ - الحر العاملي ، ت: ١١٠٤ هـ - ، وسائل الشيعة ، ١٦/٣١٩ ب. ح ٥. ١١.
٢٦ - البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، ٢/٢٧٢. ١٩.
٢٧ - المحقق البحراني، الخدائق الناضرة، ١٢/٨٢. ٩.
- ٢٥ - آل عمران / ١٨٦.
٢٩ - عطاردي، الشيخ عزيز الله، مسند الإمام الرضا عليه السلام ، ٢ / ٢٠٥.
٣٠ - الإنعام/ ١٥٢.

تَفْعَلُونَ ﴿٣١﴾ ، فلا بد من الالتزام والمحافظة على العهد، وان نزلت الآية في رجل قال في القتال من الطعن و الضرب ما لم يفعله (٣٢) فان خصوص المورد لا يخص الوارد كما هو محرر في علم الأصول ، وما اجمل وادق تعبير المولى المشرّح حينما يقول : (أوفوا) من الوفاء لعظمة هذه اللفظة في المفاهيم الانسانية، قال الراغب الاصفهاني: (وَيُؤْفَى بِعَهْدِهِ يَفِي وَفَاءً وَأَوْفَى إِذَا تَمَّ الْعَهْدُ وَلَمْ يَنْقُضْ حِفْظَهُ، وَاشْتِقَاقُ ضِدِّهِ وَهُوَ الْغَدْرُ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ التَّرْكَ) (٣٣).

فالتربية للنفس يجب ان تكون على اساس الوفاء لتحصل على التزكية لها مما يدنسها من تسويلات الشيطان بالغدر وعدم الوفاء مع الاخرين، والى اهمية ذلك واثره جاء في التفسير : (إن الكثير من العلاقات الاجتماعية وخطوط النظام الاقتصادي والمسائل السياسية قائمة على محور العهود، بحيث إذا ضعف هذا المحور وانهارت الثقة بين الناس، فسينهار النظام الاجتماعي وستحل الفوضى، ولهذا السبب تؤكد الآيات القرآنية - بقوة - على قضية الوفاء بالعهود) (٣٤).

وقد بانّت المعرفة التربوية من الجمع بين الآيتين و استفادة المعنى العام المقصود الذي حصل بالسؤال .

المقصد الرابع: الاسئلة التي تتعلق بالإحسان للغير

استعمل القرآن الكريم صيغة السؤال لبيان أهمية أن يكون جزاء الإحسان إحساناً ، عقيدة و إيماناً به مبدأً و فضيلة ثم قولاً ثم عملاً في يوميات حياة المسلم ، قال سبحانه وتعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (٣٥).

إن هذه الآية المباركة هي فقرة من فقرات النظام الاسلامي وهي من أعظم فقرات النظام الاخلاقي في المجتمعات المتحضرة التي تبغي سعادتها، اضافة لما فيه من تهذيب النفس وتطبيعها على الاحسان للغير، وابتعادها عن الاساءة والغدر والخيانة، فالإسلام أراد تصفية النفوس، و تطهير الفطرة و تخليصها من كُـلِّ الشوائب التي علقّت بها وزرع المعاني السامية بها ، لذا يعد الإحسان من أفضل المنازل الخلقية والروحية، وأعلى مراتب العبودية، والإحسان يحيط الحياة كلها، بل يمكن اعتباره كالقلب والروح وأساس للحياة، فعلاقة العبد بربه مبنية على الإحسان، وعلاقة رب الأسرة بالأسرة مبنية على الإحسان، وبشكل عام علاقته مع الإنسانية ، بل علاقته بجميع المخلوقات، فكل قوانين التعامل ينبغي لها أن تكون علاقات خيرية ، ترجع إلى الإحسان.

٣١ - الصف/٣ .

٣٢ - تفسير الطبري ، ص ٥٥١ .

٣٣ - الراغب الاصفهاني، حسين بن محمد ، المفردات في غريب القرآن، ص ٥٥٢، مادة وفي - .

٣٤ - الشيرازي ، ناصر مكارم ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ٨ / ٤٧٨ .

٣٥ - الرحمن/٦٠ .

فالآية المباركة هي من آيات السؤال والقيمة التربوية فيها قيمة روحية اخلاقية عالية تقوّي صلة العبد بربه الذي يعطيه الجزاء الأوفى على احسانه والتزامه بأوامره، وقيمة اجتماعية تقوّي الفرد مع محيطه الاجتماعي

المقصد الخامس : أسئلة تتعلق بالنهي عن السخرية

لابد من النهي و المنع من الظاهرة الشاذة و المنحرفة التي قد تظهر في المجتمع بشكل عام ، كالسخرية من الآخرين ، فانه مرض عضال ينخر في جسد الأمة و المجتمع و الاسرة و الفرد حتى يودي بهم الى الهاوية و الخراب التام ، و قد قال القرآن الكريم موعظته و بين توجيهه و موقفه في هذا الوجه مستعملاً فيما استعمل صيغة السؤال ايضاً قال سبحانه و تعالى :

﴿وَإِذَا رَأَوْكَ أَنْ يَنْتَحِدُونَكَ إِلَّا هُزُؤًا هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾^(٣٦).

اما المعارف التربوية في الآيات المباركة السابق ذكرها فإنها عالجت الآية المباركة قضية اخلاقية تتعلق بأخلاق الكفار الذميمة القائمة على السخرية والاستهزاء، بدعوة الرسول، وتذكر بعض صفات أولئك الكفار القادحين في الكتاب والرسالة والمنكرين للتوحيد والمعاد مما يناسب سنخ اعتراضاتهم واقترحاتهم كاستهزائهم بالرسول واتباعهم الهوى وعبادتهم لما لا ينفعهم ولا يضرهم واستكبارهم عن السجود لله سبحانه. وقوله سبحانه و تعالى : ﴿هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾^(٣٧) ، بيان لاستهزائهم أي يقولون كذا استهزاءً بك^(٣٨). جاء في التفسير : (انّ كثيراً ما يُرى أنّ منكري الحق حينما يقفون قبالة الأمواج المتلاطمة لمنطق القادة الإلهيين، فإنّهم يختارون أسلوب الإستهزاء تكتيكاً من أجل توهينه ودفعه، في حين أنّهم يخالفون سلوكهم هذا في الباطن، بل قد يأخذوه بمجدية أحياناً ويقفون ضده بجميع امكاناتهم)^(٣٩) وغالباً ما يذهب إلى السخرية من يرى عقيدة او فكرة اجتماعية عند الآخرين، فيبدأ بالسخرية منها، ويشغل باله فيها. لأنها لم توافق افكاره وتصوراته السابقة. هذه السخرية عاملاً لإلهاء الانسان ونسيانه للغرض؛ لأن الانسان لا يمتلك المعرفة المطلقة إلا من الله عز وجل. ولهذا نلاحظ الدقة في هذه المسألة في القرآن الكريم، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾^(٤٠). وربما تسخر من اعتقادات الآخرين ومن افكار الآخرين، ويكونون بالواقع على الحق، وربما يسخرون منك وانت تكون على الحق، ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَنْ نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾^(٤١). ﴿أَتَّخَذْنَاَهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾^(٤٢). هذه الآية المباركة درس للساخر، ان يتيقن من عقيدته، وافكار الآخرين قبل ان يتهم

٣٦ - الفرقان/٤١.

٣٧ - الفرقان/٤١.

٣٨ - الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، ١٥/١٧٨-١٨٠.

٣٩ - الشيرازي ، ناصر مكارم ، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٩/ ٢٠٨-٢١١.

٤٠ - المؤمنون/١١٠.

٤١ - ص/٦٢.

٤٢ - ص/٦٣.

غيره بالانحراف، وان يفتح مجالاً للأخذ والعطاء، والحوار، وأن لا تحل محلها السخرية من عقائد الآخرين. هذا من باب ومن باب آخر تركز الآية المباركة على بناء قيم تربوية اخلاقية تتعلق بالمؤمنين بخلاف المشركين، قيمة الاحترام والتقدير للرسول وللشرائع المقدسة الاخرى، بل لكل قيمة علمية محترمة .

و في قوله سبحانه وتعالى حكاية عن الكافرين: ﴿يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ (٤٣) تحمك بالنبي شعيب عليه السلام جاء بصيغة السؤال، وهو نوع من الاسئلة التي يطرحها المشركون تحمل معنى الاستهزاء والسخرية بالرسول عليهم السلام، وهي قضية استهزاء قوم شعيب به وعبادته. وطبيعي كل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر يتخذ من الصلاة موضوعاً للاستهزاء والسخرية من المصلين، وقد كان شعيب عليه السلام ولا شك من المصلين (٤٤).

فالآية الشريفة فيها سؤال، والاثار التربوية بها كثيرة منها اثار اجتماعية، تتضمن الدلالات التالية:

١ - ان رسالة الأنبياء لا تنحصر بالدعوة إلى إقامة الشعائر، بل تشمل أيضاً الحياة الاجتماعية، وتحد من حرية الإنسان في تصرفاته، وتقيده بعدم الاعتداء على غيره، وتحجر عليه كل عمل يستلزم الإضرار بالفرد أو الجماعة، وأوضح دليل على ذلك قوله سبحانه و تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (٤٥).

٢ - لقد دلت الآية أنّ أشد الناس عداوة للأنبياء والمصلين هم الذين يجمعون المال بالخدعة والاحتيال، ويتصرفون في مقدرات الناس على أهوائهم، تماماً كما تفعل الشركات التي تمارس الاستغلال والاحتكار.

٣ - تدل الآية أيضاً على أن للرأسمالية المتطرفة جذوراً وأنصاراً في التاريخ، والشواهد على ذلك من الآثار ما لا يبلغها الإحصاء، وهذه الرأسمالية تطلق للفرد الحرية الكاملة في تحصيل الثروة واستغلالها في مشاريع السلب والنهب، وأوضح تعريف لها قول المترفين لشعيب عليه السلام كما حكاه تالله سبحانه و تعالى في القرآن العظيم: ﴿أَوَ انْ فَعَلْ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾ (٤٦). فليس مرادهم بهذا ان ينفقوا أموالهم في المأكل والملبس.. كلا، وانما مرادهم ان يستغلوا أموالهم في السيطرة على الناس، والتحكم بأقواتهم و في باقي المحرمات التي يشاؤونها .

وكما دل التاريخ على أن الإنسان قديم العهد بهذه الرأسمالية فقد دل أيضاً على أنه قديم العهد بالاشتراكية، وان الباحثين قد عثروا على لوحة سومرية يرجع تاريخها الى - ٢١٠٠ قبل الميلاد، تقول: كانت الدولة هي التي توجه الاقتصاد القومي. وان في بابل سنة ١٧٥٠ قبل الميلاد كان قانون حمورابي

٤٣ - هود/٨٧.

٤٤ - محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف، ٤/٢٥٩-٢٦٢.

٤٥ - الشعراء/١٨٣.

٤٦ - هود/٨٧.

يحدد أسعار كل شيء. وان في عصر البطالمة سنة ٣١٣ قبل الميلاد كانت الدولة تملك الأرض، وتدير الزراعة، إلى غير ذلك. والإسلام يرفض كلا من الاشتراكية والرأسمالية بمعناهما الشائع اليوم، ويقر كل ما من شأنه ان يواجه الصعاب، ويحل مشكلات الحياة، دون ان يبخس الناس أشياءهم^(٤٧).

المطلب الثالث: المعرفة الفكرية للسؤال في القرآن الكريم

امتازت آيات القرآن الكريم في تناول السؤال أن تتنوع المعارف و المقاصد في تلك الاستعمالات بحيث يمكن الاستفادة المتعددة الجوانب من سؤال واحد طي البحث ، لهذا بالضرورة كانت هنا مقاصد كثيرة اخترنا منها اربع مقاصد هي :

المقصد الاول: دعوة للتفكير والتدبر

حث الله تعالى عباده على التفكير والتدبر، وهما نوعان من انواع العبودية لله سبحانه، ولا شك أنّ التفكير والتدبر في خلق النفس او خلق السماوات و الأرض و ما بينهما من المخلوقات، التي توصل الانسان الى اليقين والايمان، للذان يورثان العبد منافع جمة دنيوية وأخروية، ولربما من خلال التفكير والتدبر تتضح لك معالم كانت خفية، وغنية و مهمة وأسراّر كانت مجهولة.

وفي سياق بعض الآيات التي تخاطب الكافرين او سائر الناس تطالبهم بالتفكير والتدبر، و تطلب منهم بصيغة السؤال أن يتأملوا في عواقب الأمور، منها:

قوله سبحانه و تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٤٨). وأصل التدبر التأمل في أدبار الأمور و عواقبها، ثم استعمل في كل تأمل سواء كان نظراً في حقيقة الشيء و أجزائه، أو سوابقه و أسبابه، أو لواحقه و أعقابه، و تدبر الكلام هو النظر و التفكير في غاياته و مقاصده التي يرمى إليها، و عاقبة من يعمل به و من يخالفه^(٤٩) ، «و التدبر» المطلوب في هذه الآية الشريفة هو البحث عن نتائج آثار الشيء، و الفرق بين التدبر و التفكير هو أنّ الأخير يعني التحقيق في علل و خصائص الموجود، أما التدبر فهو التحقيق في نتائجه و آثاره^(٥٠)، والاستفهام الوارد في الآية إنكاري وهو للتوبيخ و التعجب من الكافرين لقلة فهمهم للقرآن والتدبر في آياته، مع توقّر أسباب التدبير لديهم. و في الآية دلالة على وجوب النظر و الاستدلال أعني التدبر فيما إليه سبيل^(٥١).

٤٧ - محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف، ٤/ ٢٥٩-٢٦٢.

٤٨ - النساء/٨.

٤٩ - مراغي، احمد مصطفى، تفسير المراغي، ٥/ ١٠٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان .

٥٠ - الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٣/ ٣٤٥.

٥١ - ابن عاشور، محمد طاهر، تفسير التحرير و التنوير، ١/ ٦٤٧.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾^(٥٢) بدأت هذه الآية على صورة استفهام فقالت: ﴿أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾^(٥٣) والمعنى: أنهم لو فكروا جيداً و رجعوا إلى عقولهم في الحكم و وجدانهم، لكانوا قد اكتشفوا من الحقائق العجيبة المستورة في انفسهم وفي خلق السماوات والارض، لكنهم جمدوا عقولهم وساروا خلف الشهوات. ومن الطبيعي عند ما يحدّق الانسان في الظواهر الكونية سوف تثير له في داخل الفكر الواعي من علامات الاستفهام حول حركة هذه الظواهر و دورها في تنظيم العالم، و توازن النظام الكوني، و ذلك من خلال القوانين الطبيعية و السنن الكونية التي أودعها الله سبحانه في عمق الكون كله، ليجدوا الحقيقة الإلهية في انتظارهم ، فليس هناك حالة عبثية في ما يتحرك في هذه الآفاق، أو في ما يسكن، بل هناك سرّ كامن في العمق، يفرضه السكون هنا، و الحركة هناك، و النظام الذي يتدخل في التفاصيل، مما يوحي للمتأمل الذي يلاحق كل هذه الظواهر بأنّ هناك شيئاً ما وراء ذلك كله ، و لذلك فإنه يتحفز ويعمل على اكتشافه، فلا يكون شأنه شأن المتخبّط الذي لا يعرف شيئاً و لا يسعى إلى هدف، بل إنّ شأنه شأن السائر إلى غاية يحسّ بها و لكنه لا يعرف تفاصيلها ، و ذلك هو ما تعطيه كلمة الحق التي توجب الثبات للسائر في هذه الظاهرة من خلال الأسس القوية التي تركز عليها، حتى ينتهي إلى غاية معينة و أجل محدود في ما أودعه الله في الحياة من حدود الزمان للأشياء . و أجل مُسَمًّى ينتهي بالأشياء إلى شاطئ الآخرة التي يبدأ فيها وضع جديد و حياة جديدة، يقف فيها الناس كلهم ليوافقوا المسؤولية في لقاء الله سبحانه، و هذا هو الذي يريد الله عزوجل لهم أن يخزنوه فكراً في داخلهم، و يتحركوا به في إدارة شؤون حياتهم، من خلال مفهوم أن تحديد الأجل يعمّق المسؤولية في وعي الإنسان لطاقته^(٥٤). والآية في مورد إنكار و استنباح لقصر نظرهم (الكفار و من على شاكلتهم) على ما ذكر من ظاهر الحياة الدنيا مع الغفلة عن الآخرة، أو لم يُحدّثوا التفكير فيها، أو لم يتفكروا في أمر أنفسهم فإنها أقرب إليهم من غيرها و مرآة يجتلي فيها للمستبصر ما يجتلي له في الممكنات بأسرها ليتحقق لهم قدرة مبدعها على إعادتها مثل قدرته على إبدائها^(٥٥).

٥٢ - الروم / ٨.

٥٣ - الروم / ٨.

٥٤ - فضل الله، محمد حسين ، من وحي القرآن، ١٨ / ٦٩ - ١٠٦.

٥٥ - بياضوي ، عبدالله بن عمر ، أنوار التنزيل و أسرار التأويل ، ٤ / ٢٠٢. الآلوسي ، محمود بن عبدالله ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، ١١ / ٢٤.

المقصد الثاني : المعرفة التربوية في الآيتين المباركتين السابقتين

و النظر هو في مقدار ما يمكن ان تتأمل من الاثار التربوية في مادة التدبر والتفكر، ولا يوجد عندنا هنا غير كلمة ﴿يتدبرون ويتفكرون﴾، فالملاحظة فيهما ان الصيغة لهاتين المفردتين جاءت جمعاً ، لدعوة الناس اجمع، للتفكر والتدبر والتأمل .

أولاً: في كتاب الله سبحانه و تعالى، وهو: التأمل في معانيه، و تحديق الفكر فيه، و في مبادئه و عواقبه، و لوازم ذلك. فإن في تدبر كتاب الله سبحانه مفتاحاً للعلوم والمعارف، وبه يستنتج كل خير وتستخرج منه جميع العلوم. وبه يزداد الإيمان في القلب، و ترسخ شجرته. فإنه يُعرّف بالرب المعبود، و ما له من صفات الكمال؛ و ما يزه عنه من سمات النقص. و يُعرّف الطريق الموصلة إليه، و صفة أهلها، و ما لهم عند القدوم عليه ، و يعرف العدو على الحقيقة؛ وكذا يعرّف الطريق الموصلة إلى العذاب؛ و صفة أهلها؛ و ما لهم عند وجود أسباب العقاب. وكلما ازداد العبد تأملاً فيه، ازداد علماً، و عملاً، و بصيرة. و لذلك أمر الله بذلك، و حث عليه^(٥٦).

وثانياً: التفكير بالنفس، في كونها آلة التفكير وطريق التفكير في السماوات والأرض، وعظمة صنع الله سبحانه، وما أودعه في هذا الكون من العجائب، وإذا أردت أن تعرف ذلك فاذهب إلى علم الفلك والكون فان هناك حقائق مثيرة واغرب مما يتوقع، فقد كشف علماء الفلك كوكباً يعادل قطره ست مرات ضعف قطر الأرض و يدور حول شمسين ، وتدور حوله شمس أخرى كأنها أقمار تابعة لمجاله^(٥٧)، وقد ذهل العلماء لهذه الظاهرة العجيبة التي تم العثور عليها مؤخراً.

ومن الدروس والاثار التربوية، (انا لو فكرنا وتدبرنا جيداً في خلق السموات والارض، فسوف ندرك امرين مهمين، **أولاً:** إنّ العالم خلق على أساس الحق، و تحكمه أنظمة هي دليل على أنّ الخالق لهذا العالم ذو علم مطلق و قدرة كاملة. و **ثانياً:** هذا العالم يمضي إلى الزوال، و حيث أن الخالق الحكيم لا يمكن أن يخلقه عبثاً، فيدل ذلك على وجود عالم آخر هو الدار الباقية بعد هذه الدنيا، و إلا فلا مفهوم لخلق هذا العالم، و هذا الخلق الطويل العريض لا يعقل أن يكون من أجل أيام معدودات في الحياة الدنيا، و بذلك يدعون بوجود الآخرة!. فعلى هذا يكون التدقيق في نظم هذا العالم و حقانيته دليلاً على وجود المبدأ، و التدقيق في أن هناك ﴿أجلاً مسمى﴾ دليل على المعاد^(٥٨).

٥٦ - عبدالرحمن سعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٢٠١.
٥٧ - ارشيف موقع العهد الاخباري من ١٩٩٩-٢٠١٨ ، بتاريخ 21-03-2016
٥٨ - شيرازي ، ناصر مكارم ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ١٢ / ٤٧٧.

المقصد الثالث: اسئلة قرآنية موضوعها العلم والتعلم النافع

قال سبحانه وتعالى فيما حكاه من قصة موسى عليه السلام: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾^(٥٩). وقوله عزوجل: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾^(٦٠)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ أَخْرَفْتَهَا لِئُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾^(٦١). وقوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾^(٦٢). وقوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ أَفَتُلْتَمَسُ لِنَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾^(٦٣).

العلم هو من القيم الضرورية التي حث عليها الإسلام فأول آية نزلت في القرآن الكريم، هي، ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾^(٦٤)، ولقد شرف الله الانسان وكرمه وميزه عن باقي المخلوقات بالعقل لكي يستطيع أن يتحمل امانة السماء. وقد زود الإسلام المسلم بالمنهج السليم للتعلم، وأرشده إلى أدواته وطرائقه والتي من أهمها السؤال، فقال سبحانه وتعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الدِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٦٥) وقال عزمن قائل: ﴿الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾^(٦٦) والقرآن نبهنا على هذه القيمة وفضيلتها في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام فقال في محكم آياته: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾^(٦٧) أي هل تسمح لي بمصاحبتك والمضي معك لأجل أن تعلمني مما عندك من غرائب العلوم التي أجهلها وأمرت بتعلمها منك.

أجابه الخضر عليه السلام قائلا كما حكاه الله سبحانه: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾^(٦٨) أي كيف يتأتى لك الصبر على أشياء قد تقع أمامك ولا تعرف وجه الحكمة فيها. وهل تسكت عما يحدث أمامك وأنت لا تعرف السر في حدوثه؟^(٦٩)

إن الصبر على حوادث غريبة وسيئة في الظاهر والتي لا يعرف الإنسان أسرارها، ليس بالأمر الهين، لذا فقد طلب الرجل العالم من موسى عليه السلام أن يتعهد له، وشرط عليه كما قال الله عزوجل: ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي

٥٩ - الكهف/٦٦.

٦٠ - الكهف:٦٨.

٦١ - الكهف:٧١.

٦٢ - الكهف:٧٢.

٦٣ - الكهف:٧٤.

٦٤ - العلق/١.

٦٥ - النحل/٤٣.

٦٦ - الفرقان/٥٩.

٦٧ - الكهف / ٦٦.

٦٨ - الكهف/٦٧.

٦٩ - الشيخ محمد السبزواري النجفي، الجديد في تفسير القرآن المجيد - ج ٤، ص ٣٥٨.

فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا^(٧٠). وقد أعطى موسى العهد لأستاذه لطلب العلم والإستزادة منه وانطلقا في رحلتهما معا البحرية والبرية.

قام موسى عليه السلام للاعتراض على مواقف صدرت من الخضر عليه السلام لعدم علمه بما فصبر عليه المعلم (الخضر عليه السلام)، إلا أن اعتراضات طالب العلم كثرت، وهنا قال الاستاذ العالم كلامه الأخير بأنك لا تستطيع معي صبراً، ففارقه حسب الشرط (هنا تفاصيل كثيرة في شروط الطالب و الاستاذ أعرضنا عنها خوف الاطالة تراجع التفاسير لطلب ذلك).

المقصد الرابع : المعرفة التربوية في الآيات المباركة السابقة

مجموعة من الدروس التربوية المستفادة من الآيات المباركات السابقات :

١- أن لا يكون التلميذ مستعجلاً في طلب الإجابة وان يصبر على استاذه إلى أجل، فلذلك يشترط عليه الى آخر المطاف ترك العجلة، فإن من ليس له صبر على صحبة العالم ولا له قوة على الثبات في طريق التعلّم فإنه قاصر ليس بأهل للتلقي، فمن لا صبر له لا يدرك العلم، ومن استعمل الصبر ولازمه أدرك به كل أمر سعى إليه، فإن الخضر عليه السلام اعتذر عن موسى أنه لا يصبر على علمه الخاص^(٧١).

٢- أهمية العثور على عالم والاستفادة من علمه، بحيث رأينا أن نبياً من اولي العزم مثل موسى عليه السلام يسلك هذا الطريق الطويل، وقد بذل ما بذل لتحقيقه، وهذا درس لجميع الناس مهما كان علمهم وفي أي عمر كانوا^(٧٢).

٣- التواضع وعدم الإغترار بالنفس، خاصة في مجال العلم، لأن العلم هبة من الله سبحانه، يهبه لمن يشاء، وفوق كل ذي علم عليم، فلا مانع من أن يذهب العالم إلى من هو أعلم منه، ليزداد منه علماً ومعرفة، مع التخلّق بالتواضع والملاطفة والأدب اللائق^(٧٣). وهذا درس تربوي لكل المذاهب الاسلامية، ان يتطلع بعضهم على علوم الاخر، وأن لا يجربوا عن أنفسهم نور المعرفة، بسبب التعصب الأعمى، على الأخذ بالرأي الأصح.

٤- يجب تعلّم العلم للعمل، كما يقول موسى عليه السلام لصاحبه كما حكاه الله سبحانه : ﴿مِمَّا عَلَّمْتَنِي رَبِّيَ إِنَّمَا لِيُؤْتِنِي فَاسِدًا يُفْسِدُ فِي سَبِيلِي مِمَّا عَلَّمْتَنِي رَبِّيَ﴾^(٧٤)، أي: علمني عملاً يقربني من هدي ومقصدي، فأنا لا أطلب العلم لنفسه، بل للوصول إلى الهدف^(٧٥).

٧٠ - الكهف / ٧٠

٧١ - السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تفسير السعدي، ٥ / ٢٩٣.

٧٢ - الشيرازي، مكارم، مختصر الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ٣ / ١٥٠.

٧٣ - الباز، أنور، التفسير التربوي للقرآن الكريم، ٢ / ٢٨٦، ٢٨٤.

٧٤ - الكهف / ٦٦

٧٥ - الشيرازي، مصدر سابق، ٣ / ١٥٠.

٥- أن يكون تكرار الأسئلة وسيلة يستخدمها الانسان للتعبير عن إنكاره لما يجري أمام عينيه من تعدي وظلم على الآخرين، أو لما بدى له مما لم يعلم له وجهاً ، لا استعمال اساليب منهي عنها كالصراخ و ما شابه كما كان ظاهراً مما حدث في اسئلة موسى عليه السلام المتكررة.

٦- أن لا تصدر أحكاماً سريعة تجاه الحوادث التي تقع في مجرى حياتنا مما قد لا نعلمه، إذ ما أكثر الحوادث التي نجعل وجهها، ولكن يتضح بعد مدّة أنّ هذه الحوادث لم تكن سوى نوع من الألفاظ الإلهية الخفية ، والقرآن الكريم يصرّح بمضمون هذه الحقيقة في قوله سبحانه و تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ ۗ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۚ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ اِمْرِئٍ مِّنْهُمْ مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۗ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٧٦).

المطلب الرابع: المعرفة العقدية للسؤال في القرآن الكريم

الدعوة إلى القيم العقدية من خلال الاستفهام بأنواعه و أقسامه هو أحد معالم القرآن الكريم التي استعمل السؤال أداة لتحصيلها .

والاستنكار: استفهامك أمراً تنكره. (٧٧). وقد مر ذكر ادوات الاستفهام في هذا المبحث .

قال عزوجل: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بَعْدَ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ أَمْ خُلِفُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِفُونَ أَمْ خَلَفُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِرٌ رَّيَءٌ أَمْ هُمُ الْمُسْتَطِرُونَ أَمْ هُمْ سَلَمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلَيَاتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّعْرَمٍ مَّثْقَلُونَ أَمْ عِنْدَهُمُ الْعَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ أَمْ هُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٧٨). وأيضاً قوله سبحانه و تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَانِ إِنَاتًا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾ (٧٩).

هذه الأسئلة من باب التقرّيع والانكار ، فهم يعرفون وهم يقين بالحق ، و لكنهم يحدونها عناداً بسبب نفسياتهم التي تشعر بالاستكبار ، واستفهم سبحانه وتعالى مع علمه بحقيقتهم تقييحا لهم، و توييخا بسبب المسلك الذي هم سالكوه ، وهو استفهام يراد به تسفيه عقولهم ، ثم ذكرت الآيات أنهم ترقوا في الإنكار عليه الى درجة المبالغة في الطغيان، وكل ذلك توضح بتكرار السؤال.

وقد تكرر في بعض الآيات اساليب الاستفهام الانكاري مما يزيد المعنى قوة وتأكيذا، والتعبير بلاغة، وللاستفهام الإنكاري دور فاعل في التفكير و إقناع العقل بسلامة العقيدة الاسلامية و سفاهة عقائد

٧٦ - النور / ١١ .

٧٧ - الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ١٤٨/٢ .

٧٨ - الطور/ ٣٠ - ٤٣ .

٧٩ - الزخرف/ ١٩ .

الكافرين ، فلا رسول الله صلى الله عليه و آله مجنون و لا شاعر و لا كاهن و ليس للكافرين سلطان علمي بذهبهم لأنه يجب أن يكون الاعتقاد عن قناعة علمية منطقية سليمة لا تقبل الخطأ ، فالله سبحانه واحد أحد ليس كمثلته شيء و لم يجعل الملائكة اناثاً و ليس له ولد و هو غني عن العالمين و لا يمكن أن يخلقوا بلا اله بمعنى خلقوا من غير شيء . الى آخر المعتقدات المنحرفة التي يقابلها الله سبحانه ببيان المعتقد الصحيح و المستقيم و بيان الرأي السليم مستعملاً ادوات الاستفهام أو اسلوبه في عموم مفردات العقيدة . ومنها مثلاً قوله سبحانه و تعالى : ﴿أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ* لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۗ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ* لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ* أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ۗ هَذَا ذِكْرٌ مِّن مَّعِيَ وَذِكْرٌ مِّن قَبْلِي ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ ۗ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (٨٠) فيه سؤال يتضمن بيان عقيدة الكافرين عن تعدد الآلهة و جواب يصح بصحيح الاعتقاد و فساد عقيدتهم ، ثم مطالبتهم بالبرهان تسنياً للطريقة العلمية المنطقية في تحصيل الاعتقاد السليم الراسخ ، وهو درس متين في قوة الاعتقاد حصل بطريقة السؤال الاستنكاري .

المطلب الخامس: المعارف الفقهية للسؤال في القرآن الكريم

لا يمكن حصر المقاصد الفقهية و مسائلها المستقاة من القرآن الكريم و اسلوب السؤال فيه، و الحال انها مستفادة من كتاب احصى كل شيء ، قال سبحانه و تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ ۗ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ (٨١) فهذا باب واسع كبير وله مفهوم عميق في العلوم الفقهية يأتي على جميع ما خلق الله سبحانه ، وان اشار الاصوليون الى أن آيات الأحكام الفقهية تقارب الخمسمائة آية ، إلا أن المتأمل يجدها أكثر بكثير من ذلك اذ انها تتناول جميع الحركات و الأفعال و الأقوال و الأحوال و متعلقات الإنسان بالحكم الشرعي وأمثلتها كثيرة جداً منها لا على سبيل الحصر و قد أتت في قسم منها على سبيل السؤال ، وهنا أربع مقاصد :

المقصد الاول: حرمة شرب الخمر و المخدرات

قال عزوجل : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا﴾ (٨٢) وقوله سبحانه و تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (٨٣).

٨٠ - الأنبياء / ٢١-٢٤

٨١ - يس/١٢

٨٢ - البقرة/ ٢١٩ .

٨٣ - المائدة/ ٩١.

شرب الخمر والقمار من أعظم الفواحش التي تتولد منهما الجرائم في كافة المجتمعات، وهما من الكبائر الكبيرة التي نهى عنهما الله في كتابه الكريم وسنة نبيه محمد ﷺ، لما لهما من الآثار الوخيمة على الفرد والمجتمع، فكان للتشريع الاسلامي أثر كبير في القضاء على عليهما ووضع حد لهما من خلال الآيات المباركة التي بينت سوء ذلك وكذلك بينت الاحاديث الشريفة المختلفة، بالإضافة الى وضع العقوبات للذين لا يرتدعون عن هذا الفعل الأثيم، لذا نرى الدقة في التعبير بقوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾^(٨٤) وفي ذلك تمام النهي عن هذا الفعل إضافة لبيان سبب ذلك بكونهما فاحشتين تلوث الاخلاق وسبيلين يؤديان بالنفس الى الخراب والتهلكة، لذلك نرى المشرع الاسلامي وضع حداً فاصلاً لمن لا يرتدع عن ذلك فقال سبحانه وتعالى في تشريعه بطريقة السؤال: ﴿فهل انتم منتهون﴾^{٨٥} من هنا كان المنع من تعاطي الخمر والمسكرات من أبرز البرامج التي جاء بها الأنبياء ﷺ، وكانت الخمر محرمة في جميع الشرائع السماوية^(٨٦) وذلك للحفاظ على المجتمعات من التلوث والدمار، وهو أن الخمر والميسر رجس من عمل الشيطان توقع العداوة والبغضاء بين الناس، وما نراه اليوم في المجتمعات التي لا ترتدع بالحكم الشرعي ولا تهتم بذلك خير دليل على تفسخ تلك الأنظمة و المجتمعات وانحلالها، فالمنهج الاسلامي يدعو دائماً الى تطهير المجتمع المسلم من الفحشاء والمنكر والانحلال، ويدعو دائماً لأن يكون المجتمع نزيهاً عفيفاً متماسكاً بعيداً عن التدهور والفساد، وقد قام الاسلام خير قيام في تطهير المجتمع من تلك الرذائل والأمراض الخلقية بالوعظ والارشاد والنصيحة أولاً، ومن ثم التشريع والتنفيذ والعقوبة والتأديب ثانياً. و اسلوب السؤال واضح في بيان الحكم الفقهي الشرعي للمسألة .

المقصد الثاني : المعرفة التربوية في الآيتين

عالجت الآيات الشريفة قضية من القضايا الهامة التي تتعلق بأهم الكبائر وهي الخمر، وكذلك بقضية خطيرة تتعلق بأساليب تضييع الأموال في المجتمع عن طريق القمار والميسر، وتضمنت الآيتان المباركتان قيمة تربوية تتعلق بأخلاق الناس وعباد الله الصالحين الذين يدركون خطر الشيطان كعدو للمؤمنين أخذ على نفسه عهداً تضليل المؤمنين وصدّهم عن سبيل الايمان من خلال الخمر والميسر، والقيمة التربوية التي ركزت عليها الآيتين الكريمتين قيمة تشريعية حيث حرم الله سبحانه على الناس شرب الخمر والميسر لضربهما الافدح، فإننا إذا نظرنا إلى الخمر والقمار وجدناهما يوقعان العداوة والبغضاء بين الناس ويولدان الحقد بينهم، وتنشأ عن هذا الحقد ظواهر خطيرة كقتل النفس وغيره. ولو أردنا أن ندقق النظر والتأمل في قوله عزوجل :

٨٤ - المائدة/ ٩١ .

٨٥ - المائدة/ ٩١ .

٨٦ - السبحاني، جعفر، سيد المرسلين، ٢/ ٢١٧ .

﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾^(٨٧) لرأينا أموراً عجيبية من آثار ذلك الإثم السيئ في الدنيا، فإضافة الى كون الخمر والميسر جريمة خطيرة في حياة المجتمع المسلم بان تجعله رفاً وعبداً لشهواته نرى آثارها واضرارها، وكون هذه الوسائل سبباً للخصومة، والعداوة، والبغضاء، وتدمير مقدرات المجتمع واقتصاده وضياع خيراته، وتلحق الضرر الكبير بالعلاقات الانسانية والاحوية في المجتمع الاسلامي، وتحوله الى مجتمع يبعث بعضه البعض الآخر، والضرر الاكبر الذي يقع على الأسرة في هذا المجال من التحلل والانحراف بالنسبة لأبنائها في المجتمع.

قال ابن حيان: (ذكر الله تعالى في الخمر والميسر مفسدتين: احدهما ذنوبية والاخرى دينية فإما الذنوبية في الخمر تثير الشرور والاحقاد وتقول بشارها الى التقاطع، واما الميسر فان الرجل لا يزال يقامر حتى يبقى سلبيا ويقامر على اهله وولده. واما الدينية فالخمر تلهي عن ذكر الله وعن الصلاة والميسر كذلك)^(٨٨) فعلى الفرد والمجتمع الذي يبحث عن كماله وتكامله وسعادته في الدارين أن يتأمل في مفردات هذا القانون الالهي الذي يحقق له السعادة الابدية.

المقصد الثالث: اسئلة تتعلق بجريمة أكل مال اليتيم

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِحْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٨٩). وقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾^(٩٠).

لقد اعتنت الشريعة الاسلامية باليتيم وما يتعلق به من حيث تربيته ورعايته وكفالتة والمحافظة عليه وبيان الحقوق والواجبات المتعلقة به، وفيها قيمة روحية تقوي صلة المجتمع بخالقه عزوجل الذي يرعى اليتيم ويسهل له اسباب الحياة والرزق، وهي من القيم والمبادئ التي اهتم بها الاسلام كثيراً، وذلك ان الاسلام يوصي بالرفق ولين المعاملة وما اليهما من الأخلاق الحميدة، فاليتيم مظهر واضح للضعف، والحاجة إلى المعونة والرفق والرعاية به. والآيات القرآنية والأحاديث النبوية تحث على رعاية اليتيم، وتضع الأسس والضوابط للتعامل معه، والحث على الاهتمام بأيتام المسلمين وحسن معاملتهم هي غاية حسنة، الغرض منها الإسهام في بناء مجتمع متكامل وشمولي. فقد ورد الحث على هذا الامر في عدد من الروايات الشريفة وكل ذلك لأهمية هذا الامر وآثاره المترتبة عليه، قال رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ فِي الْجَنَّةِ دَارًا، يُقَالُ لَهَا: دَارُ

٨٧ - البقرة / ١٩

٨٨ - ابي حيان، البحر المحيط، ٤/ ١٤٠.

٨٩ - البقرة / ٢٢٠.

٩٠ - الضحى / ٦.

الفرح لا يدخلها إلا من فرّح يتامى المؤمنين^(٩١). وروي عن امير المؤمنين عليه السلام: {الله الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من عال يتيماً حتى يستغني أوجب الله عز وجل له بذلك الجنة كما أوجب لآكل مال اليتيم النار^(٩٢).

المقصد الرابع: المعرفة التربوية في الآيتين الكريمتين

وللآثار التربوية هنا قيمة فقهية، وتمثل في أحكام كفالة اليتيم ورعايته، فكل الآيات المباركة والأحاديث الشريفة تؤسس لنظام إنساني متكامل في المجتمع من خلال الالتزام بالدين واحكامه، وتعاليمه ومنها، التعاون والتعاهد، وخصوصاً هذه الطبقة من المجتمع حيث فقدوا آباءهم صغاراً فإنهم يحتاجون الى الرعاية الخاصة من حيث معيشتهم وما يتعلق بها، وتعليمهم وتربيتهم التربية الخاصة التي لا يتحسسون من خلالها باليتيم.

وكذا تعالج الآيتان وغيرها من الآيات (التي تناولت موضوع اليتيم بطريقة السؤال وغيره) قضية اجتماعية هامة تتعلق بالأيتام وهي قضية لها صلة بالاقتصاد المتعلق بالتصرف في أموالهم وحث المؤمنين على الرعاية والاهتمام وحسن الإدارة لشؤونهم المالية فهم صنف من الناس بحاجة الى العون، وان يبذل لهم من بيت مال المسلمين، الى أن يتمكنوا هم وأسره من الخروج من دائرة الحاجة والفقر، ويستطيعوا الانفاق والقدرة على الكسب.

ونحن اليوم في العراق بأمس الحاجة الى وجود مؤسسات خيرية ترعى هذه الشريحة المظلومة فما أكثر الايتام الذين خلفتهم الحروب العاشمة على أرض العراق، والعمليات الاجرامية الإرهابية ضد المؤمنين فحري بنا اليوم ان نهتم بالأيتام حتى لا يصبحوا عالة على المجتمع، وحري بكل مؤسسات المجتمع بالأخص الاسلامية منها ان تنطلق من القرآن الكريم واحاديث النبي واهل بيته عليهم السلام نحو هؤلاء لما في ذلك من الاجر والثواب.

المطلب السادس: الدعوة إلى القيم الأخلاقية من خلال الاستفهام

يعد الاستفهام من أساليب القرآن الكريم التي استخدمت للدعوة إلى بعض القيم الأخلاقية والتنفير عن ضدها، وأساليب الاستفهام في القرآن الكريم متنوع، فمنها ما يفيد الإنكار والنفي نحو قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيكُمْ أَمْ لَكُمْ﴾ السابقين كأنهم ممتازين بشيء أو لهم براءة من النار نزلت لهم من الله سبحانه و تعالى قالها خصيصاً لهم ، ففي الآية الكريمة دعوة للإيمان الصادق و عدم الاعتقاد بالترفضيل العنصري فكل إنسان رهين بعمله لا بنسبه ، كذلك في قائمة الخلق الحسن النهي عن القول الحسن الذي

٩١ - المتقي الهندي ، كنز العمال، ٣ / ١٧٠، الريشهري، محمد ، ميزان الحكمة ، ٤ / ٣٧٠٨ . ٤٤

٩٢ - الكليني، الكافي، ٥١/٧ .

يتبعه فعل قبيح و العياذ بالله سبحانه ، نحو قوله عزمن قائل: ﴿اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم﴾^(٩٣) حيث تلقي هذه الآية الكريمة اللوم على عاتق الذين يأمرون الناس بالبر وفعل الخير وهم خلاف ذلك، فيكون الاستفهام هنا بمعنى الاستنكار والتعجب والتوبيخ.

وفي قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾^(٩٤) ضمير الجمع للذين كفروا السابق ذكرهم، والهزو الاستهزاء والسخرية فالمصدر بمعنى المفعول، والمعنى: وإذا رآك الذين كفروا لا يتخذونك إلا مهزواً به^(٩٥)، وهو خلق منهي عنه بطريقة عرض سؤاها الاستهزائي

المعرفة التربوية لما تقدم من الآيات الكريمة

والآثار التربوية هنا هي تألق و تقييم و رفع القيم الأخلاقية في المنطق القرآني بأساليب كثيرة منها طريقة السؤال و أنواعه و بيان انحطاط أخلاق غير المؤمنين ، الأمر الذي يلزم منه ترك اخلاق الكفار و الفاسدين و محاربتها و عدم التشبه بهم و تجنب سوء الخلق الذي وقع به المشركون وغيرهم من المستهزئين ، و بالمقابل التزام الخلق الكريم و النهج المستقيم لدماثة الاخلاق و حسنها منهجاً و سلوكاً .

خاتمة البحث

تبين لنا من البحث أن أسلوب الإفادة و الاستفادة بطريقة السؤال هي من أجدى وسائل إيصال المعلومة أو فهمها أو تطوير العلم أو العلمي في جميع الوجوه ضمن مجموعة الوسائل الحسية و الفكرية التي يعتمدها المعلم في تناول ما يخص علمه و تعليمه و تعلمه كوسائل إيضاح لا غنى لنا عنها ، وأن هذه الوسيلة اقتداء بالقرآن الكريم لا يمكن غض النظر عنها طي وسائل التعليم الحديثة ، في شتى ضروب العلم المعروفة اليوم و المستجدة كالعلوم الفقهية و الأخلاقية و التربوية و الفكرية و العقديّة و الاجتماعية و غيرها .

النتائج

بالتالي نخلص الى نتائج هي غاية في الأهمية بما يخص صقع العلم على مختلف صنوفه و فروعها وهي كما

تبدو :

- ١- لا يكاد يخلو علم الأ و قد دخل السؤال في اساليب إيصاله و فهمه .
- ٢- انه تجريبياً وسيلة فعالة جداً في ذلك .
- ٣- أنه جمعت هذه الوسيلة بين بساطة الأداة و عمق الدلالة و المطلوب.
- ٤- لا يمكن الاستغناء عنها كوسيلة جمعت نقاط الأهمية في الاستعمال و القصد و التحصيل العلمي المنطقي للقصد العلمية المختلفة .

٩٣ - البقرة/ ٤٤ .

٩٢ - الفرقان / ٤١ .

٩٥ - الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ١٥/٢٢٢ .

التوصيات والمقترحات

- من الضروري كما يبدو أن نذكر التوصيات و المقترحات التي تبدو أنها ضرورية التطبيق و الأخذ بنظر الإعتبار و العمل المنهجي بها ، وهي باختصار :
- ١- أنه لا بد من اعتماد السؤال اسلوباً و منهجاً صالحاً للحركة العلمية و تطويرها لأنها قرآنية مجرّبة ناجحة بأعلى درجات النجاح .
 - ٢- يمكن جعل السؤال و أساليبه مادة دراسية في فنون العلم والتعليم و التعلم .
 - ٣- ادخال السؤال و أساليبه في صناعة فن الجدل الذي هو اليوم من العلوم المهمة الخطيرة و التي قد تدخل في تحديد مصير وجودات مهمة و دول معينة .
 - ٤- إقامة المؤتمرات و الندوات الثقافية و نشر الدوريات و الدراسات التي تتناول السؤال و اساليبه كثقافة قرآنية علمية .

المصادر

القران الكريم كتاب الله العزيز العليم

١. الألو سي، حمود بن عبد الله الحسيني (ت ١٢٧٠ هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ، الطبعة الاولى، بيروت ، لبنان.
٢. ابن عاشور ، محمد طاهر، تفسير التحرير و التنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ م ، تونس ، تونس .
٣. ابي حيان، البحر المحيط ، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر ، ١٤٢٠ هـ، بيروت ، لبنان.
٤. أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، الناشر: نھضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر .
٥. الأرمي العلوي الهري الشافعي ، محمد امين بن عبدالله،(ت:١٤٤١ هـ)، تفسير حدائق الروح و الريحان في روابي علوم القرآن. المحقق: هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، طبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م ، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت ، لبنان.
٦. أسامة محمد عبد العظيم حمزة، القصص القرآني وأثره في استنباط الأحكام، الناشر دار الفتح، سنة النشر ٢٠٠٨ م ١٤٢٩ هـ. القاهرة ، مصر .
٧. الباز، أنور، التفسير ، التفسير التربوي للقرآن الكريم - دار النشر للجامعات ، دار ابن حزم. الطبعة. ٢٠٠٧، القاهرة ، مصر .

٨. البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، (ت: ١٣٨٣هـ)، سنة الطبع: ١٤٠٠هـ، المطبعة: المطبعة العلمية - قم المقدسة، إيران .
٩. البيضاوي، أنوار التنزيل و اسرار التأويل، دار الجليل، بيروت، سنة ١٨٤٦ هـ. ٣٣، الناشر: دار طوق النجاة، سنة النشر: ١٤٢١ - ٢٠٠١ .
١٠. الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، الطبعة الأولى، ٢٠١٤، بيروت، لبنان .
١١. الراغب الاصفهاني، حسين بن محمد، (ت: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، ١٤١٢هـ، الدار الشامية - دمشق بيروت، سوريا لبنان .
١٢. الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، تحقيق: دار الحديث، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ، طبع و نشر دار الحديث، بيروت، لبنان .
١٣. السبحاني، الشيخ جعفر، الحديث النبوي بين الرواية والدراية، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٩، المطبعة: اعتماد، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم المقدسة، إيران .
١٤. السبحاني، الشيخ جعفر، سيد المرسلين، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، الطبعة: الثالثة ١٤٢٧هـ، قم المقدسة، إيران .
١٥. السبزواري، محمد النجفي، الجديد في تفسير القرآن المجيد، الطبعة: الاولى، المحقق و المترجم و الناشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان .
١٦. السعدي : أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق، سعد بن فواز الصميل، الناشر، دار ابن الجوزي، ط ١، سنة النشر، ١٤٢٢، الدمام، السعودية .
١٧. الطباطبائي، محمد حسين، (ت: ١٤٠٢هـ)، تفسير الميزان، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، تاريخ النشر ١٩٨٦م، قم المقدسة، إيران .
١٨. عطاردي، عزيز الله، مسند الإمام الرضا عليه السلام، الناشر المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، الطبعة : مؤسسة طبع ونشر آستان قدس رضوي ربيع الاخر ١٤٠٦ هـ، مشهد المقدسة، إيران .
١٩. فضل الله، محمد حسين، تفسير من وحي القرآن، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان .
٢٠. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، بيروت، لبنان .

٢١. الفيومي، أحمد بن علي، المصباح المنير، مكتبة الإيمان، ٢٠٠٨م، المنصورة، مصر .
٢٢. الكليني، الكافي، الناشر: مطبعة الخيام، تاريخ النشر، ١٤٠٣ هـ [١٩٨٢ أو ١٩٨٣] ، قم المقدسة ، ايران .
٢٣. الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، أدب الدنيا والدين، الناشر: دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان .
٢٤. البحراني، يوسف أحمد، (ت١١٨٦هـ)، الحقائق الناضرة، تحقيق وتعليق: محمد تقي الإيرواني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤٠٩ هـ، قم المقدسة ، ايران .
٢٥. مغنية، محمد جواد، التفسير الكاشف، ط ٤ ، ١٩٩٠، الناشر: دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان .
٢٦. نزال ، سميح عمران، السؤال في القرآن الكريم : منهج معرفي و تعليمي , الطبعة الاولى , سنة ١٩٩٦ ، الناشر وزارة التعليم ، مجلة المعرفة الألكترونية ، (موقع، بتاريخ ٢٠١٣ ، العدد ١٧٤).

النشوز والشقاق بين الزوجين-الاسباب والآثار-

Disobedience And Discord Between Spouses - Causes And Effects-

م.م محسن علي يوسف العنبيكي^(١)

Assist.Lect. Muhsin Ali Yusuf Al-Anbaki

الخلاصة

لقد وضع الاسلام القواعد الاساسية للحفاظ على الاسرة وأرسى المبادئ القويمة التي تدرأ عنها المشكلات كما منع الاسلام كل ما من شأنه ان يفرق بين افرادها وافاضت السنّة المطهرة فأتمت الأمر وأوضحته، وكانت سيرة النبي ﷺ وأهل بيته ﺍﻟﻤﻮﺗﺎﻟﻴﻴﻦ خير مثال على حسن رعاية الاسرة وتعليمها والمحافظة عليها والقيام بحقوقها

الكلمات المفتاحية: الشقاق ، النشوز ، الاسرة

Abstract

Islam has laid down the basic rules for preserving the family and established sound principles that avoid problems. Islam also forbade everything that would divide its members, and the purified Sunnah poured in, completing and clarifying the matter. The life of the Prophet (PBUH) and his family (PBUH) was the best example of good family care. Educating, preserving and fulfilling their rights.

Keywords: Discord , recalcitrance , family

١- جامعة اهل البيت (ﻋﺎﻟﻤﻮﺗﺎﻟﻴﻴﻦ) - كلية العلوم الاسلامية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين، لا يخفى على كل مسلم أهمية الفقه علمًا وعملاً بعد تأكيد القرآن الكريم والسنة الشريفة عليه، وأنه قد حاز منزلةً رفيعةً بين سائر العلوم الاسلامية وهو قديم بقدم تاريخ الاسلام، وقد ازداد عمقًا وسعةً على يد اساطين العلماء منذ صدر الاسلام حتى عصرنا الحاضر، لا سيما فقهاء أهل البيت الذين نهلوا من نخير علوم العترة الطاهرة وكرسوا حياتهم بغية اثناء هذا العلم . لقد وضع الاسلام القواعد الاساسية للحفاظ على الاسرة وأرسى المبادئ القويمة التي تدرأ عنها المشكلات كما منع الاسلام كل ما من شأنه ان يفرق بين افرادها وافاضت السنة المطهرة فأتمت الأمر وأوضحته، وكانت سيرة النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام خير مثال على حسن رعاية الاسرة وتعليمها والحفاظ عليها والقيام بحقوقها. ونظرًا لأهمية هذا الجانب رأيت أن يكون عنوان البحث (النشوز والشقاق بين الزوجين، الاسباب والآثار).

فانتظم البحث كالآتي:

١- المقدمة.

٢- المبحث الاول: في بيان مفردات البحث لغةً واصطلاحًا، وحكمة قوامة الرجل على المرأة.

٣- المبحث الثاني: بيان حقوق كل من الزوجين على الآخر، واحكام النشوز.

٤- المبحث الثالث: الشقاق بين الزوجين، وطرق تدبير الأمر بين الزوجين عند حدوث الشقاق بينهما، واحكام الشقاق.

وعلى خاتمة المصادر، ونستمد من الله العون.

المبحث الاول

المطلب الأول: بيان مفردات البحث لغةً واصطلاحًا

أولاً: النشوز لغةً واصطلاحًا

النشوز لغةً: الارتفاع، هذا ما ذكره غير واحد من أهل اللغة.

قال ابن فارس (ت ٣٩٠هـ) في معجم مقاييس اللغة : (نَشَرَ : أصل صحيح يدل على ارتفاع وعلو، والنشز : المكان العالي المرتفع، والنشوز الارتفاع، ثم استعير ف قيل نشزت المرأة استصعبت على بعلها، وكذلك نشز بعلها جفها وضربها)^(١).

وقال الزبيدي (ت ٤٦٠هـ) في تاج العروس : النشز الارتفاع في مكان، وقد نشز الرجل في مجلسه، وينشز بالضم والكسر ارتفع قليلاً، ونشزَ أشرفَ على نشزٍ من الارض وظهر، ويقال : أقعد على ذلك

٢ - معجم مقاييس اللغة، ج ٥، ص ٣٤٥، مادة نشز - .

النشاز، من المجاز نشزت المرأة بزوجه، وعلى زوجها تنشُرُ وتَشُرُّ نشورًا، وهي ناشِرٌ استعصت على زوجها وارتفعت عليه وابتغضته وخرجت عن طاعته^(٣).

وقال الراغب الاصفهاني (ت ٤٢٥هـ) في مفردات الفاظ القرآن الكريم: (والنشوز: الارتفاع، والنشز بتسكين الشين المرتفع من الارض)^(٤).

يتضح من خلال ما تقدم ان القدر المشترك بين جميع هذه الأقوال هو أن استعمال لفظ النشوز في الترفع والاستعلاء، ونشوز الزوجة هو بغضها ومخالفتها للزوج والتكبر عليه ورفع نفسها عن طاعة زوجها، فعند ذلك تسمى ناشِرًا.

اما النشوز اصطلاحًا: (فهو ارتفاع احد الزوجين عن طاعة صاحبه فيما يجب له)^(٥)، هذا ما اورده المحقق الحلي (ت ٦٧٦هـ) في المختصر النافع.

من هذا التعريف يتضح بأن النشوز يصح ان يطلق على الزوجة الناشز وكذلك يصح ان يطلق على الزوج اذا ارتفع احدهما على الآخر وخالفه، وهذا ما ذكره المفسرون فقد اشار صاحب، تفسير مجمع البيان الى هذا عند قوله: (ونشوز الزوجة عصيانها لزوجها واستيلائها عليه ومخالفتها إياه، ونشوز الزوج استعلاؤه على زوجته لجهة بغضه او كراهة بعض صفاتها كدماتها او علو سنها او غير ذلك)^(٦).

ثانيًا: الشقاق لغةً واصطلاحًا

الشقاق لغةً: (هو العداوة والخلاف)^(٧)، وقد ورد هذا اي الشقاق بمعنى العداوة والخلاف في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي﴾^(٨)، اي عدواني وخلافي.

من هذا يتضح بأن المخالفة انما سميت بالشقاق لأن المخالف يكون في مكان غير مكان صاحبه او كما عبّر عنه يكون في شق وصاحبه في شقٍ آخر، وهما في بئنا الزوج والزوجة بعد حدوث الخلاف والشقاق بينهما.

اما الشقاق اصطلاحًا: (فهو ان يكره كل منهما صاحبه)^(٩).

٣ - تاج العروس، ج ١، ص ٣٨١٨.

٤ - مفردات الفاظ القرآن الكريم، الراغب الاصفهاني، ص ٦-٨، نشر.

٥ - المختصر النافع، المحقق الحلي، ص ١٩١.

٦ - تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ج ٣، ص ٧٩.

٧ - مفردات الفاظ القرآن الكريم، الراغب الاصفهاني، ص ٤٥٩، شق -

٨ - سورة هود، آية ٨٩.

٩ - المختصر النافع، المحقق الحلي، ص ١٩١.

وهذا ما يدعى بنشوز الزوجين وذلك عندما يتمتع كل منهما عن تأدية حقوق الآخر المفروضة عليه، وهو ما تعرضت له الآية القرآنية المباركة: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعُثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾^(١٠). فالمراد بالشفاق هنا: العداوة والخلاف بين الزوجين .

المطلب الثاني: حكمة قوامة الرجل على المرأة

معلوم أن المرأة والرجل ركنا الحياة، ولا يمكن ان تستقيم الحياة بأحدهما دون الآخر، وهذا معناه أن بين المرأة والرجل نوعًا من التفاوت والاختلاف، بحيث لو تساويا من كل الجهات لأمكن الاكتفاء بأحدهما فقط، وكان وجود الآخر وعدمه سواء، إذن الدعوة الى المساواة بين المرأة والرجل في كل شيء تخالف منطق الحياة، وهذا التفاوت والاختلاف في التكوين العضوي يتطلب حتمًا الى التفاوت في بعض الحقوق والواجبات، بل وحتى في بعض الغرائز النفسية، فبناءً على هذا نرى ان القوامة والقيادة للعائلة اعطيت الى الرجل وهذا ما صرح به القرآن الكريم في سورة الانبياء: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾^(١١).

ولكن ينبغي ان لا يُساء الفهم من هذا الكلام، وهذا ما اشار اليه مكارم الشيرازي حينما قال: (فليس المقصود من هذا التعبير هو الاستبداد والاجحاف والعدوان، بل المقصود هو ان تكون القيادة واحدة ومنظمة تتحمل مسؤولياتها مع اخذ مبدأ الشورى والتشاور بنظر الاعتبار)^(١٢).

معنى الآية ودلالاتها :

(قوامون جمع قوام على وزن فعّال مبالغة قيام، ومعناه القيام بالأمر، والمراد به هنا الذي يقوم بشؤون المرأة وهو الزوج)^(١٣).

والمراد بالرجال هنا الأزواج خاصة، وبالنساء الزوجات خاصةً، وليس المراد القيام على مطلق المرأة، اي ان القوامة والقيادة للعائلة فقط، وهذا يعني (الرجال قوامون على شؤون النساء بالحفظ والرعاية والنفقة والتأديب وغير ذلك مما تقتضيه مصلحتهن)^(١٤).

وعند النظر في الآية المباركة نرى بأن الله سبحانه وتعالى ذكر سببين لهذا النحو من قوامة الرجال على المرأة.

١٠ - سورة النساء، ٣٥ .

١١ - سورة النساء، آية ٣٤ .

١٢ - الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٣، ص ٢٠٧ .

١٣ - التفسير الكاشف، محمد جواد معنية، ج ٢، ص ٣١٣ .

١٤ - التفسير الوسيط، الطنطاوي، ج ٣، ص ١٣٦ .

فأشار سبحانه وتعالى الى السبب الأول بقوله تعالى : ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾^(١٥) والى السبب الثاني بقوله تعالى : ﴿وبما انفقوا﴾^(١٦) .

والملاحظ ان الله سبحانه وتعالى قد أجهّم في السبب الاول، ولم يبيّن وجه الافضلية حيث قال: ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ﴾ وكفى فجعل سبحانه وتعالى هذه القوامه لأجل التفاوت الذي اوجده بين افراد البشر في الخلق لمصلحة تفضيها حياة البشر، وهذا السبب فطري من قبيل كمال العقل ومزيد القوة في الطاعات والاعمال ومن قبيل حسن التدبير .

واما السبب الثاني فهو كسبي ، لأن الرجال كلفوا بأمر وبتعهدات مالية تجاه الأولاد وتجاه الزوجات وهذا في خصوص الانفاق والبذل، ويؤيد هذا ما ذكر في كنز العرفان عند ما قال في خصوص الرجال : (وهو أنهم ينفقون عليهنّ ويعطوهنّ المهور مع ان فائدة النكاح مشتركة بينهما)^(١٧) . وختامًا نشير الى ان قوله تعالى ﴿وبما أنفقوا من أموالهم﴾ يُشعرُ منه بأن الزوج اذا امتنع عن الانفاق على زوجته لم يكن قوامًا عليها، ويبدو ان هذه القوامه للرجل لا تستقيم كاملة الا اذا كانت المرأة مطيعة لزوجها في الامور التي يراد منها الطاعة فيها، فقوله تعالى ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْعَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾^(١٨) ، قانتات : اي مطيعات^(١٩) ، ويؤيده ما اشار اليه الشيخ الطوسي (ت ٤٦١ هـ) : (واصل القنوت دوام الطاعة، ومنه القنوت في الوتر لطول القيام)^(٢٠) . ودلت السنة ايضًا على ذلك، فعن علي بن موسى الرضا عليه السلام ، قال : (ما أفاد عبدٌ فائدةً خيرًا من زوجةٍ صالحَةٍ، إذا رآها سرته، وإذا غابَ عنها حفظته في نفسها وماله)^(٢١) . وعن ابي عبد الله عليه السلام : (أَنَّ قَوْمًا أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا رَأَيْنَا أَنَاَسَ يَسْجُدُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) (لو أمرتُ أحدًا ان يسجدَ لآخرٍ، لأمرتُ المرأةَ أن تسجدَ لزوجها)^(٢٢) .

المبحث الثاني : الحقوق والواجبات بين الزوجين :

إن لكل من الزوجين على الآخر حقوقًا واجبةً، وحقوقًا مستحبةً، تدل عليها آيات من القرآن الكريم و روايات من السنة الشريفة منها قوله تعالى : ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾^(٢٣) . تعد هذه الآية المباركة قاعدة عظيمة للإنسانية جمعاء في العلاقات الزوجية، فهي تبين طبيعة الحقوق

١٥ - سورة النساء ، آية ٣٤ .

١٦ - سورة النساء ، آية ٣٤ .

١٧ - كنز العرفان ، السيوري، ج ٢، ص ٢١١ .

١٨ - النساء . آية ٣٤ .

١٩ - تفسير القمي، علي ابن ابراهيم، ج ١، ص ١٣٧ .

٢٠ - التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، ج ٣ و ص ١٨٩ .

٢١ - مسالك الافهام الى آيات الاحكام، الشهيد الثاني، ج ٣، ص ٢٥٨ .

٢٢ - الكافي، الكليني، ج ٥، ص ٣٢٧ .

٢٣ - سورة البقرة، آية ٢٢٨ .

والواجبات بين الزوجين وهي مماثلة حقوقهما بالنسبة الى الآخر الأ في بعض الجهات، فقوله تعالى ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ فالدرجة كما ذكرها الراغب الاصفهاني (ت ٤٢٥هـ) : (المنزلة الرفيعة، والمراد هنا التنبيه على رفعة منزلة الرجال على النساء في العقل والسياسة)^(٢٤).

إذن نستطيع القول ان ظاهر الآية المباركة اعلاه أنها تعطي قاعدة عامة لحقوق الزوجين، إلا أن كلمات المفسرين في تأويلها مختلفة وإنما سوف نختار قولين فقط من هذه الأقوال بما يناسب البحث:

القول الاول: ما قاله الشيخ الطوسي (ت ٤٦١هـ) : (هُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ تَرَكَ مُضَارَتِهِنَّ كَمَا عَلَيْهِنَّ لِأَزْوَاجِهِنَّ)^(٢٥).

والقول الثاني: قول امين الاسلام الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) : (هذا من الكلمات العجيبة الجامعة للفوائد الجمّة، والتعريف في القسّم، والنفقة والكسوة، كما أنّ للزوج حقوقاً عليها مثل الطاعة التي اوجبهها الله عليها له وأن لا تُدخل فراشه غيره، وان تحفظ ماءه فلا تحتال في اسقاطه)^(٢٦).

فيبدو من القولين ان لكل من الزوجين على الآخر حقوقاً وعليه واجبات، لكن المماثلة هنا لا تعني الاتحاد في الجنس بحيث يستحق الزوج عليها النفقة والمهر كما تستحق هي عليه ذلك، وانما المراد بالمماثلة الوجوب واستحقاق المطالبة، وان العلاقة بين الزوجين توجب استحقاق حقوق واداء واجبات وتعني ايضاً عدم الاساءة الى كل منهما على الآخر، وسوف نتطرق في المطالب الآتية الى حقوق كل منهما على الآخر.

المطلب الأول : حقوق الزوجة على الزوج

جعل سبحانه وتعالى لها حقوقاً كما جعل للزوج عليه حقوقاً، وذلك بحكم طاعتها له وتلبية رغباته المشروعة، واجتناب ما يسيئه وما يغيظه وبحكم حسن المعاشرة والحفاظ على ماله وَعَرْضِهِ وعدم تكليفه ما لا يطيق وتمثل هذه الحقوق في :

١- النفقة : وهي في اللغة : (اسم لما ينفق)^(٢٧)، وهي من الحقوق المحتمة على الزوج، فيجب اداؤه إليها (وتطلق في الشرع على ما ينفقه الانسان لمن يعوله من طعام وكسوة ومسكن وخدمة وأثاث)^(٢٨) بما هو متعارف بين الناس، والنفقة تجب بالأسباب الآتية :

٢٤ - مفردات الفاظ القرآن الكريم، الراغب الاصفهاني، ص ٣١٠، درج -

٢٥ - التبيان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٢٤١ .

٢٦ - تفسير مجمع البيان، ج ١، ص ٣٢٧ .

٢٧ - مجمع البحرين، الطريحي، ج ٥، ص ٢٤٠ نفق - .

٢٨ - فقه الاسرة، فاضل الصفار، ص ٢٣٧ .

١- تجب بسبب القرابة، وهم الآباء وان صعّدوا والابناء وان نزلوا وهو ما عبّر عنه بنفقة الاصول والفروع، ولا تجب على غيرهم من الاخوة والاخوات والخالات والاعمام ونحوهم.

٢- تجب بسبب الزوجية، يعني ان نفقة الزوجة واجبة على زوجها ولكن بشرط عدم النشوز فإذا كانت ناشزاً فلا تستحق النفقة، والدليل على وجوب نفقة الزوجة على الزوج ما يلي: قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ (٢٩).

والمولود له هو الزوج، فعليه نفقة الزوجة من الطعام والملبس والمسكن والخدمة، والاثاث بالمعارف عليه بين الناس وقوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ (٣٠).

والروايات، كرواية ابي بصير المرادي، قال: سمعت ابا جعفر يقول: (من كانت عنده امرأة فلم يكسها ولم يوارى عورتها ويؤطعمها ما يقيم صلبها كان حقاً على الامام ان يفرّق بينهما) (٣١).

وأكد رسول الله على هذا الحق حتى جعل المقصر فيه من الملعونين، فقال (ملعونٌ، ملعونٌ من ضيَع من يعول) (٣٢).

ويسقط حق الزوجة في النفقة عند نشوزها وعدم اداء حقوق الزوجية الواجبة عليها تجاه زوجها، وهذا ما صرح به الفقهاء ومنهم السيد علي السيستاني في منهاج الصالحين، فقال: (كما يسقط بالنشوز حق الزوجة في النفقة يسقط حقها في القسّم والمواقعة في كل اربعة اشهر ايضاً، ويستمر الحال كذلك ما دامت ناشزة، فإذا رجعت وتابت رجع الاستحقاق) (٣٣).

والنفقة حق معلوم للزوجة تتقاضاه من زوجها، ولو كانت الزوجة ثرية موسرة، ولكن يسقط بنشوزها وتمرداها على زوجها.

٢- القسّم، قال الطريحي: (يطلق القسّم على الحصة والحظ والنصيب ايضاً) (٣٤).

وقال الراغب الاصفهاني (ت ٤٢٥): (القسّم في اللغة بفتح القاف وتسكين السين كحتمل: افراز النصيب) (٣٥).

والقسّم في الشرع (قسمة الزوج الليلي بين زوجاته لبيتوته عندهن) (٣٦).

٢٩ - سورة البقرة، آية ٢٣٣.

٣٠ - سورة الطلاق، آية ٧.

٣١ - الوسائل، الحر العاملي، ج ١٥، ص ٢٢٣، باب النفقات، ح ٣، ٢.

٣٢ - من لا يحضره الفقيه، ابن بابويه، ج ٢، ص ٦٩.

٣٣ - منهاج الصالحين، ج ٣، ص ١٠٧.

٣٤ - مجمع البحرين، الطريحي، ج ٦ و ص ١٣٩، قسم -

٣٥ - مفردات الفاظ القرآن الكريم، الراغب الاصفهاني، ص ٦٧٠، قسم -

٣٦ - المبسوط، السرخسي، ج ٤، ص ٣٢٥ - ٣٢٦.

وفي القسّم، الزوجة الواحدة لها ليلة واحدة من أربع، هذا ما صرّح به الفقهاء، ومنهم المحقق الحلي (ت ٦٧٦هـ) في شرائع الاسلام، قال: (ويجب للزوجة الواحدة ليلة من أربع، وللزوجتين ليلتان من الأربع وهكذا، وليس للزوج الدخول في ليلة كل واحدة على ضربها الا للضرورة على ما قطع به الاصحاب لمنافاته للمعاشرة بالمعروف) (٣٧).

يبدو أن المحقق الحلي يرى بأن الزوج اذا دخل في ليلة احدى زوجاته على اخرى ليس للضرورة فانه كان منافياً للمعاشرة بالمعروف والمعاشرة بالمعروف واجبة على الزوج .

(والواجب في القسمة المضاجعة لا الواقعة (الجماع)، ويختص الوجوب بالليل دون النهار، وقيل يكون عندها في ليلتها ويكون عندها في صبيحتها وهو المروي) (٣٨).

٣- حسن المعاشرة: فالزوجة هي انيسة الرجل وشريكة حياته وهي الموازية له في السراء والضراء فعلى الرجل ان يحسن معاشرتها ويعاملها بالرفق والمدارة، ويكافأها على الجهود التي تبذلها وهذا ما اكدته الآية المباركة الآتية ودلت عليه: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (٣٩).

فنوع المعاشرة التي امرنا الله بها هي بالمعروف يعني بما هو المعروف من أفراد المجتمع والشائع في كل زمان والمعتمد، وهذا ما اشار اليه السيد السبزواري حيث قال: (المعروف بأن تكون المخالطة والمصاحبة والعيش مع الزوجة بما هو المعروف من افراد المجتمع، ولم يعيّن سبحانه وتعالى كيفية ذلك ليكون العرف الذي هو الشائع في كل عصر وزمان هو المعتمد في ذلك) (٤٠).

والرواية عن رسول الله (ص): (استوصوا بالنساء خيراً، فإنهنّ عندكم عوان) أي أسيرات (٤١) ، وحق الاسير عادة ان يكرم وكف الظلم عنه والاحسان اليه .

ومن مصاديق حسن المعاشرة، العفو عن الذنب، وهذا ما اكدت عليه عدة روايات بأن من حق الزوجة على الزوج ان يعفو عنها خصوصاً اذا اذنبت او جهلت، ففي صحيح اسحاق قال: قلت لأبي عبد الله (ع): ما حق المرأة على زوجها الذي اذا فعله كان محسناً، قال: (يشبعها ويكسوها واذا جهلت غفر لها) (٤٢).

٣٧ - شرائع الاسلام، القسم الثاني، ص ٥٧٥ .

٣٨ - ينظر شرائع الاسلام، المحقق الحلي، القسم الثاني، ص ٥٧٣ .

٣٩ - النساء . آية ١٩ .

٤٠ - مواهب الرحمن، ج ٧، ص ٤٠٠ .

٤١ - مستدرک الوسائل، حسين النوري، ج ١٤، ص ٢٥٢ .

٤٢ - الوسائل، الحر العاملي، ص ١٢١، باب ٨٢، ج ١، مقدمات النكاح .

المطلب الثاني : حقوق الزوج على الزوجة

كما ان للزوجة حقوقاً على الزوج فالزوج ايضاً حقوقاً على الزوجة جعلها الله سبحانه وتعالى بحكم رعاية الزوج لها وبحكم قوامته عليها وهي من الحقوق الواجبة التي لا يجوز للزوجة التقصير فيها، أو تضييعها وتضييع هذه الحقوق او اهمالها تكون ناشئاً وتحريم من حقوقها ويمكن ايجاز بعض الحقوق المهمة بما يأتي :

١- ان لا تمنعه نفسها من الاستمتاع بها وهو المعبر عنه بالتمكين التام وهذا من واجبات الزوجة إذا لم تكن معذورة شرعاً او عقلاً.

ويدل على هذا غير واحد من الروايات والآيات : منها قوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ (٤٣) .

وأما الروايات فمنها : رواية ابي بصير, عن أبي عبد الله عليه السلام, قال : (جاءت امرأة الى رسول الله فقالت : ما حق الزوج على المرأة, قال : ان تحببه حاجته وإن كانت على قتب.) (٤٤) .

ومدلول الآية والرواية يوضحان جلياً بأنه يجب على المرأة أن لا تمنع الزوج نفسها من الاستمتاع، ومما ذكره الفقهاء في هذا المجال بأنه يجوز للزوجة عدم التمكين اذا كان في التمكين ضرراً واذى عليها.

٢- الحفاظ على مال الزوج وعرضه : وهذا ما قلناه سابقاً بأن القوامة للرجل على المرأة لا تستقيم ولا تتحقق كاملاً الا اذا كانت المرأة مطيعة لزوجها محافظةً للزوج على ماله وعرضه فقوله تعالى **فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ** (٤٥) , (أي يحفظن في غيبه، لأزواج ما يجب حفظه في النفس والمال) (٤٦) .

وقول النبي : (ما استفادا امرؤ مسلم فائدةً بعد الاسلام أفضل من زوجة مسلمة، تسره اذا نظر إليها، وتطيعه اذا امرها، وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها وماله) (٤٧) .

٣- وجوب الاذن من الزوج عند الخروج من البيت: فإنه بعد اجراء عقد الزواج بين المرأة والرجل يبدأ دور الحقوق والواجبات بين الزوجين، ومنها هذا الحق للزوج، فإنها لا يجوز لها الخروج من البيت الا بأذن الزوج وفيه روايات دالة عليه منها : صحيح محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام, الصادق حيث جاء فيها: (ولا تخرج من بيتها الا بأذنه، وان خرجت بغير اذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الارض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع الى بيتها) (٤٨) , وذكر السيد السيستاني هذا الحق جلياً عندما قال :

٤٣ - سورة البقرة، آية ٢٢٣ .

٤٤ - الوسائل، الحر العاملي، ص ١١٢، باب ٧٩، مقدمات النكاح، ح ٣ .

٤٥ - سورة النساء، آية ٣٤ .

٤٦ - تفسير كنز الرقائق، محمد المشهدي، ج ٣، ص ٣٩٧ .

٤٧ - الكافي، الكليني، ج ٥، ص ٣٢٨ .

٤٨ - الوافي، الفيض الكاشاني، ج ٢٢، ص ٧٧٤ .

(من حق الزوج على الزوجة، . . . ، وايضاً أن لا تخرج من بيتها من دون اذن منه اذا كان ذلك منافياً لحقه من الاستمتاع بها، بل مطلقاً على الاظهر)^(٤٩) ، والمقصود بالأظهر هنا : اي في الفتوى، اي يوجد قول آخر لأخريين من العلماء او يوجد احتمال آخر في المسألة، ولكن رأيه واضح في المسألة .

٣- اطاعة الزوج بالمعروف : يعني ان تطيعه في شؤون الزوجية وتدير امور الاسرة بالمعروف، والمقصود من كلمة بالمعروف : يخرج منها ما كان في معصية الله، يعني لا تطيعه في معصية الله تعالى، اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

ولعلّ هذا الحق مستفاد من قوله تعالى ﴿لَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾^(٥٠) وقوله تعالى ﴿رِجَالٌ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾^(٥١) .
(والدرجة : المنزلة الرفيعة، والمراد هنا التنبيه على رفعة منزلة الرجل على النساء في العقل والسياسة)^(٥٢)
وكذلك يمكن القول بأن هذا الحق مستفاد من الروايات التي منها : عن الامام ابي جعفر قال : (جاءت امرأة الى النبي فقالت : يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة ؟ فقال لها : أن تطيعه ولا تعصيه، ولا تصدق من بيته الا بأذنه، ولا تصوم تطوعاً الا بأذنه، ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب، ولا تخرج من بيتها الا بأذنه، وان خرجت من بيتها بغير اذنه لعنتها ملائكة السماء والارض، وملائكة الغضب وملائكة الرحمة، فقالت : يا رسول الله من اعظم الناس حقاً على المرأة، قال : زوجها)^(٥٣) .

المطلب الثالث : كيف تؤدب المرأة الناشز؟

النشوز قد يكون من الزوج ويتحقق بمنع الزوجة من حقوقها الواجبة عليه وقد يكون من الزوجة، فنشوز الزوجة يتحقق عند خروجها عن طاعة زوجها الواجبة عليها .

ويسقط بنشوز الزوجة حقها في النفقة ويسقط حقها ايضاً في الواقعة كل اربعة أشهر مرة، وكذلك يسقط حقها في القسم، ويستمر الحال ما دامت ناشزاً ولكن إذا تابت ورجعت رجع اليها الاستحقاق في هذه الامور .

ففي حالة نشوز الزوج لها المطالبة بحقوقها الواجبة عليه ووعظه وتحذيره، ولكن اذا لم ينفع فلها ان ترفع امرها الى الحاكم الشرعي، ولا يحق لها ان تهجر زوجها، ولا ان تضربه ولا تتعدى عليه باي صورة من الصور .

٤٩ - منهاج الصالحين، ج ٣، ص ١٠٣ .

٥٠ - سورة البقرة، آية ٢٨٨ .

٥١ - سورة النساء، آية ٣٤ .

٥٢ - مفردات الفاظ القرآن الكريم، الراغب الاصفهاني، ص ٣١٠، درج - .

٥٣ - الوافي، الفيض الكاشاني، ج ٢٢، ص ٧٧٤ .

ولكن اجاز الشرع المقدس للزوج اذا تمردت عليه زوجته وظهرت منها علامات النشوز وقصرت في اداء الحقوق التي اوجبها الشرع عليها من غير حق فله ان يقوم بتأديبها وهذا ما صرحت به الآية القرآنية المباركة في قوله تعالى ﴿وَاللَّائِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْرَبُوهُنَّ﴾ (٥٤).

فهذه وسائل التأديب الشرعي للزوجة الناشزة من قبل الزوج كالآتي:

١- الوعظ : اولى مراحل تأديب المرأة الناشزة التي على الرجال ان يسلكوها تجاه النساء اللاتي تظهر عليهن علامات التمرد والنشوز، وتتمثل في الموعظة والارشاد والتوجيه، لعلهُ ينفع، (ولا بد قبل كل شيء ان يذكرن - من خلال الوعظ والارشاد - بمسؤولياتهنّ وواجباتهنّ ونتائج العصيان والنشوز) (٥٥).

وان يكون الوعظ والارشاد بالطريقة التي هي أحسن اسلوباً، وان تكون خالية من العنف والشدة، وان يُشعر زوجته بأنه محبٌ للخير لها وهدفه ان يقيها الضرر بسبب تقصيرها فيما اوجبه الله تعالى عليها.

٢- الهجر في المضاجع : اذا وعظ الزوج زوجته الناشزة ولكن الزوجة لم ينفع بها الوعظ والارشاد يتحوّل الزوج الى الوسيلة الاخرى ويسلك طريقاً آخرًا من اجل تأديبها، وهذه الوسيلة المهمة الاخرى التي ذكرها القرآن الكريم وجعلها الوسيلة الثانية من وسائل التأديب، الهجر في المضاجع ﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْرَبُوهُنَّ﴾ وللمفسرين اقوال في المراد بالهجر ومنها : هجر الكلام، ومنها : هجر الجماع، ومنها : هجر المضاجعة، وهو قول ابي جعفر عليه السلام، وقال : (يحوّل ظهره اليها) (٥٦).

وقال المحقق الحلبي : (فتمتّ ظهر من المرأة إمارة العصيان وعظها، فإن لم ينفع هجرها في المضجع، وصورته ان يوليها ظهره في الفراش) (٥٧).

٣- الضرب: فإذا لم ينفع مع الناشز وعظها وهجرها في المضجع فإن القرآن الكريم اشار الى وسيلة جديدة ثالثة الا وهي عملية الضرب، اي عمليه ضرب المرأة الناشزة، ولكن ليس مطلق الضرب وانما ضرب تأديب حيث قال تعالى: ﴿وَاصْرَبُوهُنَّ﴾ .

(والضرب في هذه الآية المباركة ضرب تأديب و كما يضرب الصبيان على الذنب ولا يضربها ضرباً مبرحاً) (٥٨).

٥٤ - سورة النساء، آية ٣٤ .

٥٥ - الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، مكارم شيرازي، ج ٣، ص ٢١٩ .

٥٦ - التبيان، الطوسي، ج ٣، ص ١٩٠ .

٥٧ - المختصر النافع، المحقق الحلبي، ص ١٩١ .

٥٨ - المهذب، لابن البراج، ج ٢، ص ٢٦٤ .

(والضرب غير المبرِّح هو الذي لا يقطع لحمًا ولا يكسر عظمًا وروي عن ابي جعفر عليه السلام، انه الضرب بالسواك) (٥٩).

ومثَّل للضرب غير المبرِّح بالضرب بالمنديل ولا يصح بالسياط ولا بالخشب (اذ المقصود من الضرب هنا هو الضرب غير المبرِّح، ومثَّل له بعض العلماء بالضرب بمنديل ملفوف او درة، ولا يكون سياط ولا خشب) (٦٠).

ويظهر بهذا البيان ان المقصود من الضرب هنا هو للعقاب المعنوي الممزوج بالرحمة والعطف لا الحسي الذي هدفه العقوبة والانتقام عن طريق كسر العظم او قطع اللحم، والا ما الذي يفعله سواك او منديل ملفوف فهذه الوسائل الثلاث مرتبة ترتيبًا تصاعديًا تدريجيًا، فالآية بدأت بالوعظ ثم ارتقت الى الهجران في المضاجع ثم الى الضرب وهذا معناه بأنه متى حصل الغرض بالطريق الاخف يجب الاكتفاء به ولا يجوز الاقدام على الطريق الأشق.

المبحث الثالث : مفهوم الشقاق بين الزوجين

فاذا كان الاختلاف الحاصل بين الزوجين بسبب تقصير أحد الزوجين في القيام بواجباته تجاه الآخر او تجاهونه او تماديه في اذى شريكه فهذا يسمى بالنشوز، اما إذا كان التقصير في الواجبات أو التمادي في الاذى والكرهية من الطرفين فهذا يسمى بالشقاق وكما عرّفناه سابقًا بأنه العداوة والخلاف. (وهو يختص بالزواج الدائم، على ما يستفاد من اطلاقات النصوص والفتاوى فلا شقاق في الزواج المنقطع) (٦١).

وذلك لان الزواج المنقطع او المؤقت مقيد عادة بمدة، فإذا انتهت هذه المدة انتهى أمر العقد، ولا حاجة بعد ذلك الى صلح او توافق بين الطرفين.

ويبدو ان القدر المتيقن للاختلاف بين الزوجين الذي يقع فيه البحث هو حالة الاختلاف التام وتعاسة الحياة الزوجية وهو ما عبّر عنه (التراب خيرٌ منه) (٦٢).

وسوف نبحث في المطلب الاول من هذا المبحث الطرائق التي جعلها الشرع المقدس لتدبير الامر بين الزوجين اذا حدث بينهما الشقاق.

المطلب الاول : اهم الطرائق التي جعلها الشارع المقدس في حالة الشقاق بين الزوجين :

- ٥٩ - مجمع البيان، الطبرسي، ج ٣، ص ٦٩ .
٦٠ - المبسوط في فقه الامامية، السرخسي، ج ٤، ص ٣٣٨ .
٦١ - فقه الاسرة، فاضل الصفار، ص ٣٥٣ .
٦٢ - الكافي، الكليني، ج ٥، ص ٣٢٨، ح ١ .

الطريق الاول : وهو الطريق النفسي، الذي يعتمد على التربية والتوجيه والنصح، من اجل تدارك الخلاف قبل ان يحصل، وهنا نقول اهم ما يجب ان يتبعه الزوج في معاملة الزوجة هو المدارة والاحترام والتكريم وسعة الصدر والصبر والتحمل ففي الحديث النبوي الشريف : (اوصاني جبرائيل بالمرأة حتى ظننت انه لا ينبغي طلاقها الا من فاحشه مبيئة)^(٦٣).

وذكر العلماء بأنه من المستحبات المؤكدة على الزوج أن يصبر على اساءة زوجته في اقوالها وافعالها، واجتناب المساوى الخلقية التي توجب الشقاء والتعاسة للزوجين وهذا ما اشارت اليه الروايات فعن الباقر^(ع) : (من احتمل من أمرته ولو كلمة واحدة اعتق الله رقبته من النار ووجب له الجنة)^(٦٤).
اذن الزوج له الجنة إذا صبر على اساءة زوجته، ويعتق من النار كذلك جراء الصبر والتحمل لكلمة واحدة.

الطريق الثاني : الطريق الاجتماعي الذي للمجتمع دور مهم فيه ونقصد بالمجتمع الذي يعيش فيه الزوجان اللذان وقع الشقاق بينهما، وهذا الطريق يعتمد على التوسيط والتشاور بين حكيمين يتوسطان بين الزوجين من اجل الوصول الى الحل عن طريق التفاهم والحوار عند حصول نشوز بين الزوجين وامتناع كل منهما عن القيام بحقوق الآخر، فهما يقومان بتقريب وجهات النظر لحل المشكلة القائمة . والدليل من القرآن الكريم على هذا قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾^(٦٥).

يعني إذا خفتم من استمرار الشقاق الحاصل بينهما، وأردتم الدخول بينهما بمشروع اصلاحي والظاهر ان هذا الخطاب خاص بالحكام الشرعيين لأنه مناسب ولائق بهم ان يخاطبوا به، من غيرهم.
واما قوله تعالى: ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾^(٦٦)، فالعني ببعث الوساطة التي تقوم بدور الاصلاح سوف نبثه في المطلب الثاني، اما الآن لنرى ما هي مواصفات هذين الحكيمين :

١- ان يكونا اهلاً للإصلاح، وهذا ما اشار اليه المفسرون والفقهاء، (وبشترط في الحكم ان يكون اهلاً للإصلاح لأن فاقد الشيء لا يعطيه)^(٦٧) والمراد به القدرة على تشخيص الموضوع والوصول الى المصلحة .

٦٣ - الوسائل، الحر العاملي، ج٢، الباب ٨٨، من ابواب مقدمات النكاح، ص ١٧٠، ح ٤٣ .

٦٤ - مكارم الاخلاق، الحسن بن الفضل الطبرسي، ص ١٢٦ .

٦٥ - سورة النساء، آية ٣٥ .

٦٦ - سورة النساء، آية ٣٥ .

٦٧ - التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، ج٢، ص ٣١٨ .

٢- ذكر الفقهاء بأن من شرائط الحكمين : البلوغ، والعقل، والاسلام، بلا فرق بين كونهما حكمين او وكيلين .

٣- اما شرط العدالة في الحكمين، فالظاهر انها تشترط اذا كانا حكمين اما اذا كانا وكيلين فعدم الاشتراط، وذلك لان العدالة ليست شرطاً في الوكيل، ولكن لا اشكال في لزوم وثاقة الحكمين.

٤- وهل تشترط الرجولة في الحكمين ؟ هناك احتمالان، (واحتمال شرط الرجولة اقوى، وذلك لانصراف الادلة والنصوص والفتاوى)^(٦٨) .

٥- هل بعث الحكمين لحل الخلاف بين الزوجين على سبيل التحكيم ام التوكيل؟ فاذا قلنا على سبيل التحكيم ففي هذه الحال يفوض الامر الى الحكمين، فما توصلنا اليه يكون ملزماً للزوجين.

واما اذا قلنا على سبيل التوكيل ففي هذه الحال يرجع الامر الى حدود الوكالة وسلطة الحكمين .
(وذهب المشهور الى الاول، بل حكي عليه الاجماع)^(٦٩)، (وهو المروي عن امير المؤمنين علي عليه السلام وابن عباس وهو احد قولي الشافعي)^(٧٠) .

هذا بالإضافة الى ان الآية الكريمة وصفت المبعوثين بالحكمين لا الوكيلين.

واما قوله تعالى ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ فقد اختلف في ضمير يريدان وضمير بينهما على من يعودان الى قولين:

القول الاول : (قيل ان ضمير يريدان يعود الى الحكمين، وضمير بينهما الى الزوجين)^(٧١) .

فاذا اخذنا بهذا القول يكون المعنى كالاتي : ينبغي ان يكون الحكمان المختاران عن الزوجين لهذه المهمة الاصلاحية عن الزوجين بنية صالحة صادقة، من اجل الاصلاح فإذا كانا كذلك سوف يكون نصيب الزوجين التوفيق بينهما .

القول الثاني : (ان الضميرين يعودان الى الزوجين)^(٧٢)، فأذا اذا اخذنا بهذا القول فسوف يكون المعنى

كالاتي :

بأن الزوجين اذا كانت نيتهما صالحة صادقة من اجل الاصلاح بينهما وكانا قاصدين استمرار الزواج والمحافظة على بقاء الاسرة، ففي هذه الحالة تكون مهمة الحكمين ناجحة ويوفق الزوجان لا محالة لأنه متى صلحت النية صلحت الحال .

٦٨ - السرتر، محمد بن منصور الحلبي، ج ٢، ص ٧٣٠ .
٦٩ - جواهر الكلام، محمد حسين النجفي، ٣١، ص ٢١٤ .
٧٠ - الخلاف، الطوسي، ج ٤، ص ٤١٦ .
٧١ - الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، مكارم شيرازي، ج ٣٠، ص ٢٢٢ .
٧٢ - التفسير الكاشف، محمد جواد مغنبة، ج ٢، ص ٣١٩ .

ويبدو ان القول الاول هو الصواب بقريظة المقطع القرآني في آخر الآية وهو قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا، من اجل تحذير الحكيمين وحثهما على استخدام النيات الحسنة، وان الله تعالى يعلم النيات في هذا المشروع الاصلاحى وفي غيره وخصوصًا انقاذ للأسرة من التمزق والانحلال .

المطلب الثاني : من هو المعنى ببعث الوساطة التي تقوم بدور الاصلاح بين الزوجين :

اختلفوا في المعنى ببعث الوساطة من اجل التفاوض والتفاهم والحوار بين الزوجين الناشزين والوصول الى حلول اصلاحية الى اقوال، وهذه الاقوال في الحقيقة ناشئة من اختلاف المفهوم في مرجع الضمائر الموجودة في الآية القرآنية المباركة ومن هذه الاقوال:

١- (إن المعنى بذلك هو الحاكم الذي يتراعى اليه الزوجان لكونه منصوبًا لحفظ المصالح والحقوق، فنسب هذا القول الى اكثر الفقهاء، وفيه روايات عن الأئمة الطاهرين)^(٧٣) .

ومما يؤيد ويدعم هذا القول ما ذكره المحقق الحلي عندما قال : (فإن كان النشوز منهما، وحُشِيَ الشقاق، بعث الحاكم حكمًا من أهل الزوج وآخر من أهل المرأة على الأولى، وإن كانا من غير اهلها او كان احدهما جاز ايضًا)^(٧٤) .

٢- (أن المعنى بذلك هم اقرباء الزوجين على ما هو ظاهر الآية)^(٧٥)، ذهب الى هذا الرأي جماعة ومنهم الشيخ في المبسوط .

٣- (أن المعنى بذلك هم أهل الزوجين)^(٧٦) .

٤- (الازواج والزوجات، لانهما معنيان اولًا بالصلح ومكلفان به لما في تركه من تجاوز وعدوان، وهو اختيار بعض علماء الجمهور)^(٧٧) .

يبدو ان الانسب من كل هذه الاقوال الأول لأنه كما ذكر الشهيد الثاني (ت٩٦٦هـ) في مسالك الافهام بأن الحاكم منصوبًا لحفظ المصالح والحقوق، وله ولاية على الرعية.

الخاتمة

ظهر للباحث جملة من النتائج يعرضها بإيجاز :

١- النشوز في اللغة هو الارتفاع ثم استعير فقليل : نشزت المرأة استصعبت على بعلمها، واما في الاصطلاح الفقهي فهو عبارة عن ارتفاع احد الزوجين عن طاعة صاحبه فيما يجب له .

٧٣ - مسالك الافهام، الشهيد الثاني، ج٨، ص٣٦٥ .

٧٤ - شرائع الاسلام، المحقق الحلي، القسم الثاني، ص٥٧٦ .

٧٥ - المبسوط، السرخسي، ج٤، ص٣٤٠ .

٧٦ - مسالك الافهام، الشهيد الثاني، ج٨، ص٣٦٥ .

٧٧ - انوار التنزيل، البيضاوي، ج١، ص٢١٨ .

- واما الشقاق في اللغة فهو العداوة، وفي الاصطلاح الفقهي فهو ان يكره كل من الزوجين صاحبه .
- ٢- العلاقة الزوجية حقوق وواجبات بعضها واجبة واخرى مستحبة، تدل عليها آيات من القرآن الكريم وروايات من السنة .
- ٣- يتحقق النشوز من الزوجة بخروجها عن طاعة الزوج الواجبة عليها، واما نشوز الزوج فيتحقق بمنع الزوجة من حقوقها الواجبة عليه .
- ٤- تؤدب المرأة الناشزة عن طريق الوعظ واذا لم ينفع فالحجر في المضاجع، واذا لم ينفع فالضرب غير المبرح .
- ٥- الشقاق بين الزوجين من الخلافات المشتركة بين الزوجين بالعقد الدائم .
- ٦- هناك طرائق لتلافي الشقاق بين الزوجين، الاول نفسي والثاني اجتماعي، النفسي يعتمد على التوجيه والتربية، والاجتماعي يعتمد على التوسيط والتشاور وتوضيح السبل الصحيحة للتعامل مع اسباب الخلافات الزوجية من حيث الوقاية والعلاج .
- ٧- المعني ببعث الوساطة التي تقوم بدور الاصلاح عند حدوث شقاق بين الزوجين هو الحاكم الشرعي الذي يترافع اليه الزوجان لكونه منصوبًا لحفظ المصالح والحقوق .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

- ١- الاحوال الشخصية (النكاح)، السيد محمد النجفي اليزدي، المركز العالمي للدراسات الاسلامية، قم، ط ١، ١٤٢٨ هـ .
- ٢- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، مكارم شيرازي، الناشر مدرسة الامام علي ابن ابي طالب □، قم، ١٤٢٦ هـ .
- ٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، دار احياء التراث العربي ١٤١٨ هـ .
- ٤- تاج العروس في جواهر القاموس، الزبيدي، (ت ٤٦٠هـ)، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان .
- ٥- التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، (ت ٤٦١هـ)، مكتب الاعلام الاسلامي، طهران، ط ١، ١٤٠٩ هـ .
- ٦- تفسير الصافي، فيض الكاشاني، (ت ١٠٩١هـ)، انتشارات الصدر، ط ٢، ١٤١٥ هـ .
- ٧- تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي، دار الكتاب، ط ٤، ١٤٤٠ هـ .
- ٨- التفسير الوسيط للقرآن، الطنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة .
- ٩- تفسير كنز الدقائق، محمد المشهدي، دار الغدير، قم، ط ١، ١٤٤٢ هـ .

- ١٠- جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام, محمد حسين النجفي, المكتبة الاسلامية, طهران, ط ٢, ١٣٣٩ هـ.
- ١١- الخلاف, الطوسي, (ت ٤٦١هـ), جامعة المدرسين, قم ط ١, ١٤٠٧ هـ.
- ١٢- الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية, الشهيد الثاني العاملي, (ت ٩١١هـ), مؤسسة الأعلمي, بيروت.
- ١٣- السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي, محمد منصور الحلبي, (ت ٥٩٨هـ) دفتر انتشارات اسلامي, قم.
- ١٤- شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام, المحقق الحلبي, (ت ٦٧٦هـ) دار القارئ, بيروت, ط ١, ١٤٢٥ هـ.
- ١٥- الفقه (المسائل المتجددة), محمد الحسيني الشيرازي, مؤسسة الامانة بيروت, ١٤٢١ هـ.
- ١٦- فقه الاسرة, فاضل الصفار, مطبعة الفكر الاسلامي, بيروت, ط ١.
- ١٧- فقه القرآن, القطب الراوندي, مكتبة المرعشي النجفي, مطبعة الولاية, قم, ١٤٠٥ هـ.
- ١٨- قرب الاسناد, الحميري, مكتبة نينوي, طهران.
- ١٩- الكافي, الكليني, (ت ٣٢٨هـ), دار الكتب الاسلامية, طهران, ط ٤, ١٤٠٧ هـ.
- ٢٠- كنز الدقائق, محمد المشهدي, دار الغدير, قم, ط ١, ١٤٤٢ هـ.
- ٢١- كنز العرفان في فقه القرآن, المقداد بن عبد الله السيوري, (ت ٨٢٦هـ) المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية, ط ١, ١٤١٩ م.
- ٢٢- المبسوط في فقه الامامية, السرخسي, دار المعرفة.
- ٢٣- مجمع البحرين, الطريحي, مكتبة مرتضوي, ط ٣, ١٤١٦ هـ.
- ٢٤- مجمع البيان في تفسير القرآن, الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) دار احياء التراث العربي, بيروت.
- ٢٥- المختصر النافع في فقه الامامية, المحقق الحلبي (ت ٦٧٦هـ), مطبعة, غدير, قم, ط ١, ١٤١١ هـ.
- ٢٦- مسالك الافهام في تنقيح شرائع الاسلام, الشهيد الثاني (ت ٩٦٦هـ), مؤسسة المعارف الاسلامية, قم, ط ١, ١٤١٤ هـ, قم المقدسة.
- ٢٧- مستدرک الوسائل, ميرزا حسين النوري, مؤسسة آل البيت, قم, ط ١, ١٤٠٨ هـ.
- ٢٨- معجم مقاييس اللغة, احمد بن فارس بن زكريا, (ت ٣٩٠هـ) مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي, طهران, ١٤٠٤ هـ.
- ٢٩- مفردات الفاظ القرآن الكريم, الراغب الاصفهاني, (ت ٤٢٥هـ) دار الشامي, بيروت, ط ٤, ١٤٢٥ هـ.
- ٣٠- مكارم الاخلاق, الحسن بن الفضل الطبرسي, دار القارئ, بيروت, ط ٣, ١٤٢٢ هـ.

- ٣١- من لا يحضره الفقيه، ابن بابويه، جامعة، المدرسين، قم المقدسة، ط ٢، ١٤١٣ هـ .
- ٣٢- منهاج الصالحين، السيد الخوئي، مدينة العلم في قم، ط ٢٨، ١٤١٠ هـ.
- ٣٣- منهاج الصالحين، السيد السيستاني، جامعة المدرسين، قم المقدسة، ط ١، ١٤٠٧ هـ .
- ٣٤- المهذب، ابن البراج الطرابلسي، دفتر انتشارات اسلامي، الحوزة العلمية، قم المقدسة .
- ٣٥- مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السبزواري، مؤسسة اهل البيت ، ط ٢، ١٤٠٩ هـ .
- ٣٦- الوافي، الفيض الكاشاني، مكتبة الامام امير المؤمنين في اصفهان، ط ١، ١٤٠٦ هـ .
- ٣٧- وسائل الشيعة، الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ)، مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، قم، ط ٢، ١٤١٤ .

استخدام منصة الإنترنت في الحملات الانتخابية من قبل المرشحين" دراسة
مسحية على مرشحي البرلمان للدورة الانتخابية الثالثة ٢٠١٨ لمرشحي
"محافظة كربلاء"

The Use Of The Internet Platform In Electoral
Campaigns By Candidates "A Survey Study On
Parliamentary Candidates For The Third Electoral Cycle
2018 For Candidates In Karbala Governorate"

م. د غالب كاظم جياذ الدعيمي^(١)

Lect. Ghalib Kadhim Jiyad Ad-Daami

الخلاصة

تناولت هذه الدراسة موضوعاً مهماً يرتبط في استخدام المرشحين للانتخابات لمنصة الإنترنت في الحملات الانتخابية وتأثير هذا الاستخدام في تحقيق نتائج ملموسة ومقارنة ذلك مع الذين لم يستخدموا هذه الشبكات في حملاتهم الانتخابية، وقدم الباحث تساؤلاً رئيساً واحداً يتلخص في "ما حجم استخدام منصة الإنترنت من قبل المرشحين للانتخابات العراقية؟"

١ - جامعة اهل البيت (عليه السلام) - كلية الاداب

ويهدف البحث إلى معرفة حجم استخدام مرشحي الانتخابات لمنصة الإنترنت وتحديد أبرز تطبيقات الموبايل التي يستخدمها المرشحون في دعاياتهم الانتخابية، فضلا عن الكشف عن أبرز شبكات التواصل الاجتماعي التي يعتمد عليها المرشحون في الانتخابات ودوافع ذلك الاستخدام.

وخلص البحث إلى جملة من النتائج منها على سبيل المثال:

- ١- ان المرشحين الذكور يستخدمون منصة الإنترنت في الدعايات الانتخابية أكثر من المرشحات.
- ٢- يستخدم المرشحون الذكور جميعهم منصة الإنترنت لنشر نشاطاتهم والتواصل مع ناخبهم وتحديد المواعيد للتواصل معهم واللقاء بهم.
- ٣- تتجنب بعض المرشحات نشر صورهن في وسائل التواصل وتكتفي بنشر النشاطات المرتبطة بها من دون ظهور واضح لها، كما ان بعضهن يتجنبن نشر نشاطاتهن على منصة الإنترنت بشكل مطلق.
- ٤- المرشحون يستخدمون الفيس أولا ومن ثم اليوتيوب وأخيراً تويتر في نشر نشاطاتهم، في حين أن المرشحات يركزن في حملاتهن الانتخابية على الفيس بوك أكثر من اليوتيوب ولا يستخدمن تويتر.

الكلمات المفتاحية: الإنترنت، حملات، انتخابات، مرشحين

Abstract

This study dealt with the importance of the use of the Internet platform by some candidates in their campaigns and the impact of this use in achieving tangible results compared with those who did not use these networks in their campaigns. The study tries to answer the question "to what extent do the Iraqi candidates use the internet in their campaigns?"

The study aims at the following: To know the size of the use of election candidates for the Internet platform

2-to identify the most prominent mobile applications used by candidates in their election campaigns, as well as the disclosure of the most prominent social networks that candidates rely on and their motives for this.

The research concluded a number of results, for example

The male candidates use the Internet platform in the election propaganda more than female candidates for some social norms.

All male candidates use the Internet platform to publish their activities, communicate with their constituents, schedule appointments and meet them

Some female candidates avoid publishing their images in the media and only publish the activities associated with them without a explicit appearance. Whereas some of them avoid the deployment of their activities on the Internet platform absolutely

Keywords: Candidates, Election, Internet, Campaigns

المقدمة

تشهد تكنولوجيا الإعلام تطورات هائلة يوماً بعد يوم مما انعكس بشكل واضح على حياة الناس وعلاقتهم وتواصلهم مع بعضهم بعض، كما كان له دور تأثيري في استخدام هذه التكنولوجيا في الحياة اليومية وتوظيفها لتحقيق مكاسب على المستوى الشخصي أو على مستوى ترويج الأفكار والمبادئ، ولأن استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في العراق في المجال الانتخابي والترويج لتحقيق ارقام كبيرة لم يكن كبيراً، لكنها اتضحت بشكل واسع في السنوات الانتخابات الأخيرة التي جرت في العراق بتاريخ (١٢ / ٥ / ٢٠١٨) وكان واضحاً فيها الاستخدام المتزايد لشبكات التواصل الاجتماعي في الترويج لحملاتهم الانتخابية وبعضهم استخدمها بشكل ملفت وبعضهم الآخر استخدمها بشكل محدود، كما تباين استخدامها بين المرشحات والمرشحين من خلال متابعتنا لصفحات المرشحين، لكن اجمالاً كان هناك استخدام متزايد لهذه الشبكات في الحملات الانتخابية كما أفرزت نتائج هذا البحث.

شمل هذا البحث على ثلاثة مباحث، منهجية البحث، الإطار النظري، والدراسة الميدانية، وقد شملت منهجية البحث، المشكلة وتساؤلاتها، واهداف البحث وأهميته، فضلاً عن منهجية البحث ومجتمع البحث وعينته.

وشمل الإطار النظري، الذي احتوى على اهم شبكات التواصل الاجتماعي التي استخدمها المرشحون في الانتخابات، فضلاً عن لمحات تاريخية عنها، في حين شمل الإطار العملي تحليل الاستبانة والنتائج التي توصل اليها الباحث فضلاً عن الاستنتاجات النهائية.

المبحث الأول: منهجية البحث

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في الغموض المرتبط بحجم استخدام المرشحين لوسائل التواصل الاجتماعي في الانتخابات النيابية لعام (٢٠١٨) فضلاً عن الغموض الذي يحيط أبرز أنواع شبكات التواصل الاجتماعي وتطبيقات الموبايل التي يعتمد عليها المرشح في الترويج لحملة الانتخابية ويقدم الباحث تساؤلاً رئيساً لتحديد مشكلة البحث: ما حجم استخدام منصة الإنترنت من قبل المرشحين للانتخابات العراقية لعام ٢٠١٨؟

وتفرع من هذا التساؤل التساؤلات الفرعية الآتية: -

- ١- ما حجم استخدام مرشحي الانتخابات النيابية العراقية لمنصة الانترنت في دعاياتهم الانتخابية؟
- ٢- الوقوف على دور منصة الإنترنت في تعريف الجمهور بالمعلومات المرتبطة بالمرشحين.
- ٣- ما أنواع شبكات التواصل الاجتماعي التي يستخدمها المرشحون في الانتخابات؟

- ٤- ما أبرز تطبيقات الموبايل التي يستخدمها المرشحون للترويج عن دعاياتهم الانتخابية؟
٥- ما دوافع استخدام منصة الإنترنت من قبل المرشحين للانتخابات البرلمانية؟

أهداف البحث

- ١- الكشف عن حجم استخدام مرشحي الانتخابات لمنصة الإنترنت.
٢- تحديد أبرز تطبيقات الموبايل التي يستخدمها المرشحون في دعاياتهم الانتخابية.
٣- معرفة أبرز شبكات التواصل الاجتماعي التي يعتمد عليها المرشحون في الانتخابات.
٤- معرفة دوافع استخدام منصة الإنترنت من قبل المرشحين.

اهمية البحث

تتحد أهمية البحث بما يأتي: -

- ١- سيكون بمثابة مرجع مقبل لغرض الاستفادة من مزايا منصة الإنترنت في الترويج للانتخابات.
٢- سيكون متاح امام الباحثين في الاطلاع عليه في الدراسات اللاحقة.
٣- انه يكشف عن علاقة جديدة ودور لمنصة الإنترنت في دول حديثة في استخدام منصة الإنترنت في الترويج للانتخابات.

مجالات البحث:

المجال الزمني: يتحدد المجال الزمني لهذا البحث في المدة من ١/١٢/٢٠١٨ ولغاية ٣/١٥/٢٠١٩ وهي المدة التي تم فيها تصميم الاستبانة وتحكيمها وتوزيعها واعادتها من المبحوثين وتفريغ محتوياتها ومعاملتها احصائياً.

المجال المكاني: محافظة كربلاء المقدسة

المجال البشري: يتحدد في مرشحي محافظة كربلاء للانتخابات البرلمانية.

نوع البحث

يعد هذا البحث وصفيًا من حيث النوع، وهو مناسب لوصف الظاهرة بشكل دقيق وملاحظة الظروف المحيطة بالظاهرة ومن ثم تكميمها وتحليلها ومعرفة العوامل المؤثرة فيها، ويعتمد البحث على الأساليب الكمية للتعبير عن البيانات التي الحصول عليها من المبحوثين.

مجتمع البحث وعينته.

اعتمد الباحث العينة العمدية عن طريق توزيع الاستبانة على المرشحين للانتخابات البرلمانية في محافظة كربلاء وقد حصل الباحث على البيانات من موقع مفوضية الانتخابات المستقلة العليا، إذ بلغ عدد

المرشحين عن محافظة كربلاء (١٩٣) مرشحاً موزعين بواقع (١٣٩) مرشحاً و(٥٤) مرشحة يتوزعون على مركز وأقضية ونواحي محافظة كربلاء المقدسة وهذا يمثل مجتمع البحث كاملاً. ولصعوبة الوصول إلى المرشحين جميعاً بسبب سفر بعضهم وعدم توفر وسيلة اتصال ببعضهم الآخر تم توزيع الاستمارة على (١٢٨) مرشحاً، وهذا يعد عينة البحث.

اختبارات الصدق والثبات.

أ- الصدق

تم عرض الاستبانة على ثلاثة خبراء (*). واعتمد الباحث أغلب ملاحظة الخبراء وقام بتعديل الاستبانة على وفق ملاحظاتهم وباستخدام القانون الآتي: -

$$\text{الصدق} = \frac{\text{مجموع الفقرات المتفق عليها}}{\text{مجموع الفقرات الكلية}} = 100 \times \frac{175}{195} = 89,74$$

ب- الثبات

معامل الفاكرونباخ (Alphakronbachs) للاتساق الداخلي.

استخدم الباحث معامل الفاكرونباخ للحصول على مستوى الثبات في إجابات المبحوثين من فقرة إلى أخرى، الذي يزودنا بتقدير جيد في اغلب المواقف، واستخدم الباحث استمارات البحث جميعها البالغ عددها(٩٨) استمارة، ومن ثم استخدم معادلة الفاكرونباخ، وقد بلغ معامل ثبات المقياس(٨٤,٩٨)، ويعد هذا المعامل مرتفعاً عند مقارنته على وفق معيار مطلق^(٢).

المبحث الثاني: تأثير الإنترنت في المجال الانتخابي

تمهيد

أدى التطور الهائل في التكنولوجيا بشكل عام والإعلام بشكل خاص إلى نشوء مواقع إلكترونية على منصة الإنترنت تقدم خدمات متنوعة إعلامية وغير إعلامية على منصتها ومن هذه المواقع على سبيل المثال، شبكات التواصل الاجتماعي، وتطبيقات الموبايل والصحف الإلكترونية ومحركات البحث، وكل هذه أدت إلى إنتاج تجمعات افتراضية على هذه المنصة أُطلق عليها المجتمع الافتراضي

* - تم عرض الاستبانة على الخبراء المرجح اسماؤهم في أدناه وتم ترتيبهم بحسب المرتبة العلمية.

١- أ.د عادل الزبيدي، قسم الصحافة، كلية الآداب، جامعة أهل البيت.

٢- أ.م.د محسن عبود كشكول، قسم الصحافة العراقية، كلية الإعلام، الجامعة العراقية.

٣- أ.م.د حيدر شلال، كلية العلوم الاسلامية، جامعة كربلاء.

(The virtual community)^(٣)، كما أن التأثيرات الكبيرة التي حققتها منصة الإنترنت عبر وسائلها المتنوعة في قطاعات واسعة من فئات المجتمع، وقد ظهر ذلك بشكل واضح في الثورات العربية أو في الربيع العربي) كما أطلق عليه لاسيما في تونس ومصر ولاحقا في سوريا الذي جاء ذلك التأثير بسبب زيادة عدد المستخدمين.

وتتنوع الموضوعات التي تطرح عبر منصة الإنترنت بتنوع مواقع الإنترنت، فبعضها يطرح على صفحات شبكات التواصل الاجتماعي بتنوعها، وبعضها يطرح على فضاء المدونات أو المنتديات وبعضها الآخر يطرح في الصحف الإلكترونية، وازداد استخدام منصة الإنترنت في نواحي الحياة جميعها من دون استثناء، كما تضاعف عدد المستخدمين لمنصة الإنترنت بشكل مطرد وفي كل يوم يزداد عدد المستخدمين مما يعني زيادة عدد المستجيبين للمحتوى الذي يطرح للنقاش عبر هذه المنصة الغنية بالمعلومات، التي اتاحت للمستخدمين امكانية الأنشاء(Create) وتحرير النصوص (Edit) وكذلك المشاهدة (View)، فضلا عن التعليق والاعجاب والتعبير عن رفض المحتوى وغير من الانماط التفاعلية التي تستحدث يوميا مع التطور التكنولوجي المتسارع.

ولأهمية منصة الإنترنت في تحقيق نتائج ملموسة في الترويج فقد عمد أصحاب المشاريع السياسية لاستخدامها في الترويج لحملاتهم الانتخابية في دول العالم المتعددة ومنها العراق، مع التباين في طريقة استخدامها من بلد إلى آخر تبعاً للوعي الثقافي والممارسة الديمقراطية والانتخابية، مما نتج عن ذلك زيادة في التأثير بالناخبين والتأثر بطروحاتهم في حشد التأييد للمرشحين عن طريق استخدام منصة الإنترنت بما تحتويه من مواقع ومنتديات ومدونات وشبكات تواصل وصحف إلكترونية وفيديوهات.

لمحة تاريخية عن بدء منصة الإنترنت

سبقت ظهور الإنترنت تجارب في بعض الدول في تطبيق شبكات يتم استخدامه لنقل المعلومات وعلى سبيل المثال نظام (Arpa) أو (Arpa net) الذي أنشأته الولايات المتحدة الأمريكية في عام (١٩٦٩) على الرغم من أن التجارب سبقت هذا التاريخ بشأن إنشاء هذه الشبكة لكن ربطتها مع حواسيب ونقل المعلومات عن طريقها تم في هذا التاريخ^(٤) لكن أول استخدام لمصطلح الانترنت كان في عام ١٩٧٤ في الولايات المتحدة الأمريكية من قبل فينتون سيرف و يوجين دلال و كارل سنشالين بعد دمجها عدة شبكات في العمل كشبكة واحدة، وفي أواخر عام ١٩٨٩ أخرجت شبكة

3- Community findingconnection, Wesley Longman co,inc, 1994, P11 Howard, The virtual

٤ - Howard, The virtual المصدر نفسه، ص١٣.

(ARPANET) من الخدمة وتم تأسيس شركات الإنترنت بشكل تجاري في عام ١٩٩٠ في الولايات المتحدة ومن ثم أوروبا والدول الأخرى^(٥).

وتعد صحيفة (هيلزنبورج) السويدية أول صحيفة إلكترونية في العالم بدأت النشر إلكترونياً عام (١٩٩٠) وبعدها توالى الصحف الإلكترونية في الانتشار بشكل سريع وعلى مستوى شبكات التواصل الاجتماعي يعد الفيسبوك الأكثر انتشاراً من حيث الاستخدام وقد انشأه (مارك زوكربيرج) في عام ٢٠٠٤ لطلبة الجامعات ومن ثم أطلقه للعامه في عام (٢٠٠٦)^(٦)، وأنشأ اليوتيوب في عام ٢٠٠٥ بواسطة ثلاثة موظفين في شركة (pay bal) وهم (جاد هيرلي، و وستيفت تشين وجاود كريم) وكان يهدف إلى حفظ الفيديوهات التي تصور في الحفلات لكنه تطور بشكل سريع ومذهل، ودخل اليوتيوب مجال التأثير السياسي في عام (٢٠٠٨) عندما استخدم سبعة من مرشحي انتخابات الرئاسة الأمريكية اعتمادهم على اليوتيوب في حملاتهم الانتخابية^(٧)

أجندة منصة الإنترنت في التأثير في الانتخابات

لمنصة الإنترنت تأثير كبير في الجمهور من الناحيتين الايجابية والسلبية عبر ما يطرحه من موضوعات تهمهم، فضلا عن خاصية مشاركة المستخدمين في إنتاج المضامين وتوزيعها والوصول إليها، ومن أجندة منصة الإنترنت في التأثير على جمهور الناخبين: -

أولاً: شبكات التواصل الاجتماعية

لم يتفق الخبراء المختصين في الإعلام الجديد حول تحديد شبكات التواصل الاجتماعي لا من حيث التسمية ولا من حيث الانواع، فبعضهم يقول أنها مواقع التواصل الاجتماعي وبعضهم الآخر يقول أنها شبكات التواصل الاجتماعي وبعضهم الآخر يخلط بينها وبين تطبيقات الموبايل، وعلى سبيل المثال يضع الدكتور وسام فاضل ومهند التميمي في كتابهما^(٨) موقع الأنستغرام من ضمن تقسيم لشبكات التواصل الاجتماعي التي يصنفوها من ضمن وسائل الإعلام الجديد، كما يصنفها فتحي حسين عامر من ضمن الصحافة الإلكترونية^(٩) وهناك تصنيفات كثيرة أخرى تخلط بين شبكات التواصل الاجتماعي وبين المواقع الإخبارية وبين الصحافة الإلكترونية، إلا أن التقسيم الاصح بحسب الترجمة الإنكليزية أنها شبكات التواصل

٥ - فتحي حسين عامر، الصحافة الإلكترونية بين الحاضر والمستقبل، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧، ص ٢٩
٦ - غالب كاظم جواد الدعيمي، الإعلام الجديد- اعتمادية متصاعدة ووسائل متجددة، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان/ ٢٠١٧، ص ٨٦.

٧ - شريف درويش اللبان، مداخلات في الإعلام البديل، دار العلم للنشر، القاهرة. ٢٠١١، ص ٩٥.

٨ - عبد المحسن حامد عقيلة، الإعلام الجديد وعصر التدفق الاخباري، دار العلم للنشر، القاهرة، ص ٢٨٥.

٩ - ايهاب خليفة، حروب مواقع التواصل الاجتماعي، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٦، ص ٤٨.

الاجتماعي وليس جزء من الصحافة الإلكترونية كما أنها تختلف عن تطبيقات الموبايل مثل الإنستغرام والفايبر والواتساب والتليغرام. وفيما يأتي نذكر أنواع شبكات التواصل الاجتماعية: -

١- الفيس بوك

يعد الفيسبوك فضاءً واسعاً للتأثير في الناخبين بشكل كبير وقد شهدت له ساحات التظاهرات في العراق وسوريا ومصر وإيران وليبيا وتونس ودول أخرى، واثبتت الوقائع والدراسات أن الفيسبوك يعد أجندة منصة الإنترنت وقد حقق تأثيراً واضحاً في المجتمع وبات متنفساً لأغلب أفراد المجتمع، كما أنه الصديق الحميم للناس والقريب منهم الذي يؤنسهم حين يغيب المؤنس ويقتل فراغهم ويحقق لهم الهروب من الواقع حيث تنهال عليهم المشكلات، وأصبح المستخدم لا شعورياً بين الفينة والأخرى يقلب صفحات الفيس عن طريق جواله مع كل فرصة ممكنة بل وبات الملاذ الأيمن الذي يلجأ إليه المستخدم في أفراده وأحزانه، كما أنه المنصة التي يكشف بها المستخدم عن وجهة نظره إزاء القضايا المتعددة التي هي محط اهتمامه ويمكن للدارسين والباحثين أن يتعرفوا على اتجاهات المستخدمين بأساليب عدة.

٢- تويتر

حقق تويتر كأحدى شبكات التواصل الاجتماعي مشاركات كبيرة جداً على الرغم من ضيق المساحة المتاحة التي يمنحها للمغردين على صفحاته إذ كانت محدودة ب(١٤٠) حرف ومن ثم تضاغت لتكون (٢٨٠) حرفاً مما يتيح للمغرد التركيز على فكرته بعيداً عنه الإسهاب، وربما كان سبباً لزيادة عدد المشتركين فيه بدول وانخفاضه بدول أخرى، لكن في السنوات الأخيرة ازداد استخدامه بشكل ملفت لاسيما في دول الخليج العربي والعراق إلا أن جمهور شبكات التواصل الاجتماعي في العراق يفضلون الفيس بوك على غيره من شبكات التواصل^(١٠).

ويلجأ المستخدمون في نشر روابط الفيديوهات والصور لنشاطاتهم الأخرى في صفحات تويتر مما يتيح مشاهدات واسعة تُسهّم في تحقيق انتشار لطروحات المرشح للانتخابات من أجل التأثير في جمهور تويتر، وفي الغالب يلجأ بعض المرشحين لنشر نشاطاتهم على صفحات شبكات التواصل المتنوعة من أجل الوصول الى جمهورهم هذه الشبكات على أمل تشكيل رأي موافق لرأي المرشح.

والتابع للحملات الانتخابية يلاحظ أن المرشحين أفرطوا كثيراً في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي بحيث أنهم ينشرون نشاطاتهم نفسها في أكثر من شبكة بهدف الوصول لجمهور هذه الشبكات، وتحقيق تواصل معهم، وكسب ودهم وتحقيق صداقات معهم والحوار بشأن البرامج الانتخابية لهم بما تحقّقه الشبكة لهم من خيارات متعددة ومتنوعة بالتواصل مع جمهورهم والتأثير فيهم من أجل كسب أصواتهم لاحقاً،

١٠- شريف اللبان، مصدر سابق، ص ١٠٥

لكن تواجه بعضهم عدم مقدرتهم التعامل مع شبكات التواصل الاجتماعي تقنياً مما يضطرون للاعتماد على بعض المدونين أو من يجيد العمل بكفاءة على هذه الشبكات وحتى الذين يجيدون استخدامها يلجؤون إلى المدونين لعدم تفرغهم ولا نشغالهم بترتيب أوضاعهم الانتخابية.

٣- اليوتيوب

أستخدم اليوتيوب في الانتخابات لأول مرة في عام (٢٠٠٨) عندما أعلن سبعة من مرشحي انتخابات الرئاسة الأمريكية استخدامه في حملتهم الدعائية التي حققت مشاهدات عالية جداً، وقد تفوق الرئيس الأمريكي السابق على أقرانه في الاعتماد على اليوتيوب في حملته الانتخابية^(١) ويرجع سبب تفوق اليوتيوب وحصوله على مشاهدات عالية لان أغلب ما ينشر على منصته عفوي وغير مصنوع كما في الإعلام التقليدي، كما أن له سمة أخرى وهي إمكانية بث مقاطع الفيديو التي تم عرضها في التلفزيون وتحقق مشاهدات عالية عند بثها على اليوتيوب.

البدايات الأولى لليوتيوب كانت في عام ١٩٩٣ عندما لجأ مجموعة من الناشطين لتصوير تظاهرة في العاصمة البريطانية ضد السلطات عند محاولتها تهديم (٣٠٠) بيت من بيوت الفقراء لأجل شق طريق على أنقاضها، وحققت في ذلك الوقت صدى واسعاً وكسبت تعاطفاً من قبل العديد من الجمهور.

لقد منح اليوتيوب فرصة للمرشحين فرصة في مخاطبة ناخبهم عبر بث نشاطاتهم وأفكارهم وبرامجهم الانتخابية في حالة فوزهم في الانتخابات، فضلاً عن مشاريعهم التي ينوون الشروع فيها لاحقاً بعد إعلان النتائج، وهذا الأمر ينطبق على الشخصيات أو على الأحزاب عند شروعها بتنفيذ حملتهم الانتخابية في مناطقهم التي يمثلونها، ولجأ عدد كبير من المرشحين لبث كلماتهم بعد تسجيلها من أجل إتاحة الفرصة للجمهور بمشاهدتها وتحقيق الاستجابة ومن ثم التأثير فيهم.

المبحث الثالث: (الدراسة الميدانية)

المحور الأول

أولاً: التوزيع الديمغرافي للعينة ووصفها بحسب متغيراتها.

١- (٧٥%) من المبحوثين كانوا من الذكور في حين مثلت الإناث ما نسبته (٢٥%).

٢- (٥٨,٥٩%) يحملون شهادة البكالوريوس.

٣- (٢٧,٣٤%) يحملون شهادة الإعدادية.

٤- (١٤,٠٦%) يحملون شهادات عليا ماجستير ودكتوراه.

٥- (٦٧,١٨%) يسكنون مراكز المدن.

١١ - عبد الامير الفيصل، الصحافة الإلكترونية- الحاضر والمستقبل، دار العربي للنشر، القاهرة. ص ٣٤.

٦- (٣٢,٨١%) يسكنون الأرياف.

٧- (٦٢,٥%) من المبحوثين موظفون.

٨- (١٥,٦٢%) من المبحوثين عاطلون عن العمل.

٩- (١٦,٤٠%) متقاعدون

١٠- (٥٥,٤٦%) طلبة

١١- أما بالنسبة للفئات العمرية فكانت كما يأتي: إذ مثلت الفئة العمرية (٤٠-٣٠) سنة ما نسبته

(٤٠%)، والفئة العمرية (٥٠-٤١) ما نسبته (٣٥%) من المبحوثين، في حين مثلت الفئة

العمرية (٥١ فأكثر) ما نسبته (٢٥%) من المبحوثين.

جدول (١) توزيع العينة بحسب النوع والتحصيل الدراسي والسكن.

الإناث		الذكور				النوع
%٢٥		٣٢	%٧٥		٩٦	الأعداد والنسب
ماجستير ودكتوراه		البكالوريوس		اعدادية		التحصيل الدراسي
١٤,٠٦	١٨	٥٨,٥٩	٧٥	٢٧,٣٤	٣٥	الأعداد والنسب
ريف		حضر				السكن
٣٢,٨١		٤٢	٦٧,١٨	٨٦		الأعداد والنسب

جدول (٢) التوزيع الديمغرافي للعينة بحسب متغيرات الحالة الاجتماعية والوظيفة والفئات العمرية.

متقاعد		طالب		عاطل		موظف		الحالة الوظيفية
١٦,٤٠	٢١	٥,٤٦	٧	١٥,٦٢	٢٠	٦٢,٥	٨٠	التكرارات والنسب
٥٠ فأكثر		٥٠-٤١		٤٠-٣٠				الفئات العمرية
٣٣,٥٩		٤٣	٣٥,١٢	٤٥	٣١,٢٥		٤٠	التكرارات والنسب

المحور الثاني

أولاً: استخدام فضاء الإنترنت في الحملات الانتخابية.

أجاب ما نسبته (١٠٠%) من المرشحين بأنهم استخدموا فضاء الإنترنت في حملاتهم الانتخابية التي

شاركوا فيها، وهذا يكشف زيادة كبيرة في استخدام فضاء الإنترنت في الترويج من قبل المرشحين لحملاتهم

الانتخابية والوصول إلى ناخبهم.

جدول (٣) استخدام فضاء الإنترنت من قبل المرشحين

المجموع		الإناث		الذكور		البديل
١٢٨	%١٠٠	%٢٥		%٧٥		نعم
		٣٢		٩٦		نعم
صفر	صفر	صفر		صفر		كلا

ثانياً: مدى اعتماد المرشحين على فضاء الإنترنت في الحملات الانتخابية

تشير نتائج إجابات المبحوثين كما في الجدول (٥) في ضوء الإجابات الكلية إلى أن ما نسبته (٩٣,٧٥) من المرشحين ذكوراً وإناثاً يستخدمون الإنترنت في حملاتهم الانتخابية، وفي ضوء الاجابات الجزئية اشارت اجابات المبحوثين إلى أن جميع المرشحين الذكور يستخدمون فضاء الإنترنت إلى حد كبير، في حين إن ما نسبته (٧٥) من المرشحات يستخدمن منصة الإنترنت في التواصل مع جمهورهم من الناخبين إلى حد كبير، كما أجبن ما نسبتهن (٢٥%) من المرشحات بأنهن يستخدمن منصة الإنترنت في التواصل مع جمهورهن بشكل محدود. وهذه النسبة يؤكدها الواقع كون أن النساء كثيراً ما يتحرجن من إظهار صورهن في التواصل مع الجمهور وأحياناً يقوم بمحملتهن أحد اقربائهن كالزوج أو الأخ أو الأب.

جدول (٤) اعتماد المرشحين على الأنترنت في الترويج لحملاتهم الانتخابية

البديل		ذكور		إناث	
إلى حد كبير	٩٦	%١٠٠	٢٤	%٧٥	١٢٠
بشكل محدود	صفر		٨	٢٥	٨
لا اعتمد مطلقاً	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر
المجموع	٩٦		٣٢	%١٠٠	١٢٨

ثالثاً: نشر نشاطات الحملات الانتخابية في منصة الإنترنت

اشار جميع المرشحين الذكور البالغ عددهم (٩٦) مرشحاً الذين أجابوا عن اسئلة الاستبانة أنهم يستخدمون منصة الإنترنت في نشر نشاطاتهم اليومية المرتبطة في الحملة الانتخابية، في حين اشارت ما نسبتهن (٧٥%) من المرشحات بأنهم ينشرن نشاطاتهم على منصة الإنترنت، كما اشارت ما نسبتهن (٢٥) من المرشحات بأنهم احياناً يستخدمن منصة الإنترنت في نشر نشاطاتهن في حملاتهن الانتخابية.

جدول (٥) نشر نشاطات الحملات الانتخابية في منصة الإنترنت

البديل		ذكور		إناث		المجموع
نعم	٩٦	%١٠٠	٢٤	%٧٥	١٢٠	٩٣,٧٥
كلا	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر
أحياناً	صفر	صفر	٨	%٢٥	٨	٦,٢٥
المجموع	٩٦	%١٠٠	٣٢	%١٠	١٢٨	%١٠٠

رابعاً: شبكات التواصل الأكثر استخداماً من قبل المرشحين

كشفت إجابات المبحوثين الذكور بما نسبته (١٠٠%) من المرشحين عن استخدامهم الفيس بوك في حملاتهم الانتخابية، كما كشف ما نسبته (٥٢,٨٣) من المرشحين عن استخدامهم اليوتيوب مع الفيسبوك

بعرض نشاطاتهم، في حين كشف ما نسبته (١٠,٤١%) من المبحوثين الذكور عن أنهم يستخدمون تويتر، ومن جانب آخر كشفت ما نسبته (١٠٠%) من المرشحات عن استخدامهن الفيسبوك لعرض نشاطاتهن بنسب متباينة، في حين كشفت مرشحة واحدة فقط بأنها تستخدم اليوتيوب، ولم تستخدم اية مرشحة تويتر في عرض نشاطاتها.

جدول (٦) الشبكات الإلكترونية الأكثر استخداماً من قبل المرشحين (*).

المجموع		إناث		ذكور		البديل
١٢٨	١٠٠%	٣٢	١٠٠%	٩٦	١٠٠%	الفيسبوك
٥١	٣٩,٨٤%	١	٣,١٢٥	٥٠	٥٢,٨٣%	يوتيوب
		صفر	صفر	١٠	١٠,٤١%	تويتر

خامساً: تطبيقات الموبايل التي استخدمها المرشح في حملته الانتخابية

كشفت ما نسبته (١٠٠%) من المرشحين الذكور عن أنهم قد استخدموا تطبيق الواتساب في الترويج عن حملتهم عن طريق رسائل يتم ارسالها بشكل يومي، أو على شكل رسائل للمجموعات التي اشتركوا بها، كما اشار (٦٢,٥) من المرشحين الذكور عن استخدام الفايبر ومجموعاته في الترويج لحملاتهم، وكان التليغرام أقل استخداماً من قبل الذكور إذ بلغ (٥٢,٨٣%) من الذكور، وعلى مستوى الإناث كشفت إجابات المرشحات عن ما نسبته (٨١,٢٥%) من المرشحات قد استخدمن الواتساب، ومانسبته (١٢,٥%) استخدمن الفايبر في حين كان التليغرام الأقل استخداماً من قبلهم بنسبة (٦,٥%) فقط. وعلى مستوى الإجابات الكلية كشفت مانسبته (٩٢,٤٢) من المبحوثين عن استخدامهم الواتساب، ومانسبته (٦٠,٦٠%) من المبحوثين قد استخدموا الفايبر، في حين كان التليغرام أقل استخداماً إذ بلغ ما نسبته (٣٩,٣٩%) من المرشحين.

جدول (٧) استخدام تطبيقات الموبايل من قبل المرشحين في الحملات الانتخابية (*).

المجموع		إناث		ذكور		البديل
١٢٢	٩٢,٤٢%	٢٦	٨١,٢٥	٩٦	١٠٠%	الواتساب
٨٠	٦٠,٦٠	٢٠	٦٢,٥	٦٠	٦٢,٥	الفايبر
٥٢	٣٩,٣٩%	٢	٦,٢٥	٥٠	٥٢,٨٣%	التليغرام

* - كانت اجابات المبحوثين في جدول ٧ - لأكثر من خيار لذا تظهر هذه التكرارات أكثر من العينة.
** - كانت اجابات المبحوثين في جدول ٨ - لأكثر من خيار لذا تظهر هذه التكرارات أكثر من العينة.

سادساً: التنسيق مع الناخبين عن طريق المنشورات في منصة الإنترنت

كشفت ما نسبته (١٠٠%) من المرشحين الذكور عن أنهم استخدموا منصة الإنترنت للتواصل مع ناخبهم في عقد التجمعات واللقاءات في حملاتهم الانتخابية، في حين كشفت ما نسبته (٧٥%) من المرشحات عن استخدامهن منصة الإنترنت في التواصل مع الناخبين، وعلى مستوى الإجابات الكلية فقد كشفت ما نسبته (٩٣,٧٥) عن استخدامهم منصة الإنترنت في التواصل مع مرشحهم في حين كشف ما نسبته (٦,٢٥) من المرشحين عن عدم استخدامهم منصة الإنترنت في التواصل مع ناخبهم.

جدول (٨) التنسيق مع الناخبين عن طريق المنشورات في منصة الإنترنت

المجموع		الإناث		الذكور		البديل
٩٣,٧٥	١٢٠	%٧٥	٢٤	%١٠٠	٩٦	نعم
٦,٢٥	٨	%٢٥	٨	صفر	صفر	كلا

سابعاً: انماط التفاعلية التي استخدمها المرشحون في التواصل مع ناخبهم

وعلى مستوى الإجابات الكلية للمرشحين كشفنا ما نسبته (٩٣,٧٥) منهم عن استخدامهم الصور والنصوص والرسائل عبر التطبيقات والتعليقات، في حين كشف ما نسبته (٧٦,٥٦) منهم عن استخدامهم الفيديوهات المسجلة، وما نسبته (٣٥,٦٠) كانت نسبة التفاعل مع الناخبين عن طريق البث المباشر.

جدول (٩) التفاعلية التي استخدمتها المرشحون في التواصل مع ناخبهم

ثامناً: مدى تحقيق تواصل مع الناخبين عن طريق استخدام منصة الإنترنت؟

المجموع		إناث		ذكور		البديل
٩٣,٧٥	١٢٠	%٧٥	٢٤	%١٠٠	٩٦	صور ونصوص
٧٦,٥٦	٩٨	%٢٥	٨	٩٣,٧٥	٩٠	فيديوهات مسجلة
٣٥,٦٠	٤٧	٢١,٨٧	٧	٤١,٦٦	٤٠	بث مباشر
٩٣,٧٥	١٢٠	%٧٥	٢٤	%١٠٠	٩٦	رسائل عن طريق التطبيقات
٩٣,٧٥	١٢٠	%٧٥	٢٤	%١٠٠	٩٦	تعليقات

كشفت إجابات المبحوثين المرتبطة بالمرشحين الذكور ما نسبته (٧٨,١٢) عن أنهم حققوا تواصلاً مع ناخبين بشكل كبير، وأن ما نسبته (٢١,٨٧) كشفوا عن أنهم حققوا تواصلاً مع ناخبهم بشكل محدود، في حين كشفت المرشحات ما نسبته (٣١,١٥) منهن عن أنهن حققن تواصلاً مع ناخبهن، وما نسبته (٢٥%) منهن كشفن عن عدم تحقيقهن أي تواصل مع الناخبين عن طريق منصة الإنترنت.

وعلى مستوى الإجابات الكلية كشف ما نسبته (٦٤,٣٩) عن تحقيقهم تواصل بشكل كبير، وما نسبته (٢١,٨٧) عن تحقيقهم تواصلًا لكن بشكل محدود، في حين كشف ما نسبته (٦,٦٠) من المرشحين عن عدم تحقيقهم تواصل مع الناخبين.

جدول (١٠) تحقيق تواصل مع الناخبين عن طريق استخدام منصة الإنترنت؟

المجموع		إناث		ذكور		البديل
٦٤,٣٩	٨٥	٣١,٢٥	١٠	٧٨,١٢	٧٥	بشكل كبير
٢٧,٢٧	٣٦	٤٣,٣٢	١٤	٢١,٨٧	٢١	بشكل محدود
٦,٦٠	٨	%٢٥	٨	صفر	صفر	لم يحقق

تاسعاً: مدى استخدام منصة الإنترنت في الحملات الانتخابية عند الترشح مرة أخرى؟ اشار ما نسبته (١٠٠%) من المرشحين الذكور والإناث بأنهم سيستخدمون منصة الإنترنت بشكل كبير لو رشحوا مرة أخرى، وهذا يكشف عن إدراك أهمية منصة الإنترنت في التواصل مع الناخبين وتحقيق نسبة كبيرة من التفاعل.

جدول (١١) استخدام منصة الإنترنت في الحملات الانتخابية عند الترشح مرة أخرى

المجموع		إناث		ذكور		البديل
%١٠٠	١٢٨	%١٠٠	٣٢	%١٠٠	٩٦	بشكل كبير
صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	بشكل محدود
صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	لم يحقق

١- عاشراً: استخدام المرشحين الآخرين منصة الإنترنت لنشر أكاذيب ملفقة عن زملائهم. كشف ما نسبة (٨٨,٥) تقريباً من المرشحين الذكور عن أن منصة الإنترنت استخدمت للإساءة للمرشحين، في حين كشف ما نسبته (٦٢,٥) من المرشحات عن أن منصة الإنترنت استخدمت للإساءة للآخرين، كما اشار المرشحون من كلا الجنسين الذكور والإناث وبنسب متباينة عن أن منصة الإنترنت لم تستخدم في كل الأوقات للإساءة أو أنها لم تستخدم اصلاً كما في الجدول (١٣).

جدول (١٢) استخدام المرشحين الآخرين منصة الإنترنت لنشر أكاذيب ملفقة عن زملائهم

المجموع		إناث		ذكور		البديل
٨٢,٣١	١٠٥	٦٢,٥	٢٠	٨٨,٥٤	٨٥	نعم
١٠,١٢	١٣	%٢٥	٨	٥,٢٠	٥	كلا

٧,٨١	١٠	١٢,٥	٤	٦,٢٥	٦	أحياناً
------	----	------	---	------	---	---------

الاستنتاجات

- ٥- ان المرشحين الذكور يستخدمون منصة الإنترنت في الدعايات الانتخابية أكثر من المرشحات وذلك لان الوضع الاجتماعي والتقاليد تمنع استخدام الإنترنت بشكل واسع من قبلهن.
- ٦- يستخدم المرشحون الذكور جميعهم منصة الإنترنت لنشر نشاطاتهم والتواصل مع ناخبهم وتحديد المواعيد للتواصل معهم واللقاء بهم.
- ٧- تتجنب بعض المرشحات نشر صورهن في وسائل التواصل وتكتفي بنشر النشاطات المرتبطة بها من دون ظهور واضح لها، كما ان بعضهن يتجنب نشر نشاطاتهن على منصة الإنترنت بشكل مطلق.
- ٨- المرشحون يستخدمون الفيسبوك أولاً ومن ثم اليوتيوب وأخيراً تويتر في نشر نشاطاتهم، في حين أن المرشحات يركزن في حملاتهن الانتخابية على الفيس بوك أكثر من اليوتيوب ولايستخدمن تويتر.
- ٩- يستخدم المرشحون الذكور الواتساب والفايبر والتليغرام أكثر من المرشحات، في حين تستخدم المرشحات الواتساب والفايبر أكثر من التليغرام.
- ١٠- استخدم المرشحون الذكور النصوص والصور والفيديوهات والبث المباشر في التواصل مع ناخبهم، في حين كان استخدام هذه الانماط من قبل المرشحات أقل من المرشحين.
- ١١- لم تحقق بعض المرشحات تواصلاً مع الناخبين بعقد مؤتمرات واجتماعات بل استخدمن منصة الإنترنت لنشر نشاطاتهن.
- ١٢- كشف المرشحون الذكور والاناث عن أنهم سيستخدمون منصة الإنترنت بشكل كبير عند مشاركتهم في الانتخابات المقبلة لما لمسوه من قوة تأثيرية كبيرة له.
- ١٣- يعتقد أغلب المرشحين الذكور أن منصة الأنترنت استخدمت لنشر أكاذيب ضدهم، كما تعتقد المرشحات ان منصة الانترنت تستخدم للإساءة للمرشحات ولكن بنسبة اقل من المرشحين الذكور.

المصادر

- ١- ايهاب خليفة، حروب مواقع التواصل الاجتماعي، القاهرة، دار العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٦، ص ٤٨.

- ٢- شريف درويش اللبان، مداخلات في الإعلام البديل والنشر الإلكتروني على الإنترنت، القاهرة دار العالم العربي، ٢٠١١.
- ٣- عبد المحسن حامد أحمد عقيلة، الإعلام الجديد وعصر التدفق الإخباري، القاهرة، ٢٠١٥.
- ٤- غالب كاظم الدعمي، الإعلام الجديد، اعتمادية متصاعدة، ووسائل متجددة، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٧.
- ٥- غالب كاظم جواد الدعمي، التلفزيون وصناعة الرأي العام، دار أمجد، عمان، ٢٠١٧، ص ١٩٨.
- ٦- غالب كاظم جواد الدعمي، الرأي العام من عصر الطباعة، لمنصة الانترنت، دار أمجد للنشر والتوزيع، ص ١٧٨.
- ٧- فتحي حسين عامر، الصحافة الإلكترونية- الحاضر والمستقبل، القاهرة، دار العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٧.
- ٨- مجاشع التيمي، الإعلام الجديد، تحولات اتصالية ورؤى معاصرة، دار الكتاب العربي، العين، ٢٠١٧.

9-See:Hinkle, D, Wiersma,S. applied statistic for the behavioral science, Rond Mc, nally,Chicago, 1981, P175. .

10- HOWARD Rheingold, The virtual community finding connection in a computerized, World(Bosten,MA;addison-Wesley Longman Publishing Co,Inc,1994)pp11-13.

قراءة في كتاب عبد الله بن سبأ A reading of Abdulla bin Saba'a book

ا.م.د. حسين عبد الأمير يوسف^(١)

Assist. Prof. Hussein Abdulameer Yusuf

الخلاصة

إن ماعرضه الدكتور الهلابي في كتابه هذا، هو ذكر للروايات الواردة عن الراوي سيف بن عمر التميمي الذي إختلق شخصية عبد بن سبأ، ثم نسب المذهب الشيعي لتلك الشخصية الوهمية، والدكتور الهلابي من بحثه ومراجعته لتلك الروايات، يظهر أنها روايات متناقضة وموضوعة، وأن هذه الروايات لم نجد لها ذكراً في المصادر التاريخية المتقدمة التي سبقت عصر الطبري، الذي إنفرد بنقلها عن سيف التميمي ويرى أنها روايات مقطوعة السند.

الكلمات المفتاحية: الهلابي، ابن سبأ، سيف التميمي، قراءة..

Abstract

What Dr. Al-Halabi presented in writing this is a mention of the narrations reported from Saif bin Omar Al-Tamimi, who created the delusional character of Abdullah bin Saba, then attributed the Shia religion to that character, and Dr. Al-Halabi, through sending those narrations, shows that they are contradictory and incorrect narrations. It is considered fabricated, and it is believed that we did not find any mention of these narrations in the advanced historical sources that preceded the era of Al-Tabari, who was the only one to transmit them from Saif bin Omar Al-Tamimi, and the chain of transmission is broken

١- جامعة اهل البيت (عليه السلام) - كلية التربية للعلوم الاسلامية

Keywords: AlHalaby, ibn Saba'a, Saif At-Tamimiy, a reading

المقدمة

ان الذي دفعني الى كتابة هذا البحث هو مطالعتي لكتاب عبد الله بن سبأ للدكتور عبد العزيز صالح الهلابي الذي أثبت فيه أن شخصية ابن سبأ شخصية وهمية قد دخلت التاريخ عن طريق الأبواق الأموية وأعداء مذهب التشيع، لقد زعموا أن هذه الشخصية هي شخصية يهودية إنحدرت من اليمن الى المدينة المنورة تحت هذا الإسم ليعلن إسلامه هناك، بعد أن أخفى ديانتته اليهودية، ليغير في الإسلام وينفث سمومه الحاقدة في الدين الحنيف، وليزرع الفتن المتتالية وخلق الحروب الطاحنة بين المسلمين، وقد إختلف المؤرخون والباحثون في صحة وجوده ودوره المزعوم في أغلب الحروب والفتن خاصة تلك التي حدثت في زماني الخليفة الثالث والرابع، فالمتعصبين له يرون حقيقة وجوده ويزعمون أنه المؤسس للمذهب الشيعي والداعي الأول إلى خلافة علي عليه السلام، ولكن هناك من يقطع بعدم وجوده مطلقاً ويرى أنها مؤامرة أراد أعداء المذهب الشيعي أن يدخلوه إلى كتب التأريخ والروايات، حيث أرادوا بذلك نسف العقيدة الشيعية ومحاربتها من الأساس، وفي عصرنا الحاضر تعرض الكثير من المحققين والباحثين والمفكرين سواء كانوا من الباحثين الإسلاميين أو من المستشرقين لدراسة حقيقة ابن سبأ، وأدلى كل منهم بدلوه وأعطى رأيه فيه سلباً كان أم إيجاباً، ومنهم العلامة المرحوم السيد مرتضى العسكري الذي قدم بحثاً وافياً في هذا المجال في كتابه المعروف عن عبد الله بن سبأ، والذي أثبت فيه بالأدلة القاطعة أن لاوجود لهذه الشخصية الوهمية أبداً. ومن مؤلفي وباحثي المسلمين غير الشيعة هناك من أنصف وتجرد عن الطائفية وتعرض لهذه الشخصية وأثبت من خلال البحث والأدلة المقنعة أيضاً، أن ابن سبأ شخصية وهمية لاوجود لها في التأريخ وعلى مسرح الأحداث المذكورة، هو الدكتور عبد العزيز صالح الهلابي، الذي نحن بصدد إلقاء الضوء على كتابه ومناقشة وإستعراض أهم النقاط التي تضمنها بحثه والتي تم من خلالها أبطال كل الإدعاءات والآراء التي تدعم فكرة وجود هذه الشخصية الوهمية وهذا ما جعلني أدرس هذا الكتاب بدقة وتحري للأحاديث التي أوردها الكاتب، ولأقدم للقارئ الكريم صورة موجزة عن الحقيقة التي توصلها إليها الكاتب في كتابه عن تلك الشخصية الوهمية وعن الغرض من إختلافها.

وقد قسمنا البحث على المباحث

المبحث الاول يتحدث عن شخصية الراوي سيف التميمي

المبحث الثاني: روايات سيف عن ابن سبأ

المبحث الثالث: حول دور ابن سبأ في معركة الجمل

المبحث الرابع: ابن سبأ والسبأية في المصادر المتقدمة

المبحث الخامس: إبن سبأ في كتب الفرق والأدب
المبحث السادس: إبن سبأ عند الدارسين المعاصرين
الخاتمة

أما أهم المصادر التي أعتدناها في بحثنا هذا فيمكن ذكر بعض منها وهي تاريخ الطبري، لإبن جرير أبو جعفر الطبري، وكذلك شرح عقائد الصدوق للشيخ المفيد، وأيضاً مروج الذهب للمسعودي وغيرها من المصادر المعتمدة

التمهيد

من هو الدكتور عبد العزيز صالح الهلابي؟

هو إستاذ مشارك بقسم التاريخ كلية الآداب في جامعة الملك سعود في المملكة العربية السعودية، حاز على شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي في جامعة (سينت اندروز) في بريطانيا عام ١٩٧٤م له مؤلفات وأبحاث منها :

-إلقاء الضوء على الدور المزعوم للفراء في معركة صفين .

-سرية زيد بن حارثة إلى قبيلة بني فزارة (دراسة تحليلية للروايات التاريخية) .

-الحياة العلمية والأدبية في الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين .

-الآثار الرفيعة في مآثر بني ربيعة .

-عبد الله بن سبأ .

أما أهم الأعمال الإدارية التي تولاهها فهي :

-وكيل كلية الآداب في جامعة الملك سعود.

-رئيس قسم الإعلام .

-عميد شؤون المكتبات .^(٢)

المبحث الأول: عبد الله بن سبأ في روايات سيف بن عمرو التميمي :

يتناول هذا المبحث الروايات المتناقضة التي رواها "سيف بن عمرو" "عن عبد الله بن سبأ" حيث يقول الدكتور الهلابي: (إستأثر ابن سبأ باهتمام الدارسين المعاصرين من عرب ومستشرقين فمنهم أفرد له دراسة مستقلة ومنهم من خصّه بالإهتمام في إثناء دراسته لعهد صدر الإسلام التاريخية في خلق الفتنة وتسييرها، إلى ما نسبته إليه كتب الفرق والمقالات وغيرها من أنه هو الذي أنشأ فرقة من غلاة الشيعة. وإن هذا الدور المنسوب والمزعوم إلى هذه الشخصية جاء عن طريق روايات "سيف بن عمرو التميمي"

وهي روايات مشكوك فيها خاصةً إذا عرفنا أن هذا الراوي يعده الكثير من أصحاب السير والتواريخ انه من الوضعيين وانه ليس بثقة فمن هو سيف بن عمر التميمي.(٣)

من هو سيف بن عمر التميمي؟

هو أبو عبد الله سيف بن عمر التميمي (٩٠ - ١٨٠ هجري) ويعد من الذين دونوا التاريخ العربي الإسلامي، يقول عنه الدكتور الهلابي: (إن سمعته كمحدث عند أصحاب الجرح والتعديل سيئة للغاية، فتراوحت أحكامهم عليه بالضعف وإتهامه بوضع الحديث على الثقات الإثبات، وإتهامه بالزندقة) ويؤكد ذلك مقاله ابن حبان فيه وكذلك العديد من المؤرخين (٤) فقد قال فيه ابن الجارود: ضعيف يحدث عنه البخاري. (٥)

وقال ابن الجوزي في كتاب «الموضوعات»: هو كذاب بإجماعهم (٦)

وقال أبو حاتم بن حبان عنه: يروي الموضوعات عن الأثبات، قال: وقالوا: إنه كان يضع الحديث (٧) وقال ابن حبان البستي: إن سيفاً أتهم بالزندقة ويروي الموضوعات عن الإثبات، عن محمد بن عبد الله قال: سمعت جعفر بن أبان يقول سمعت ابن نمير يقول: حدثني رجل من بني تميم يقول: وكان سيف يضع الحديث، وكان أتهم بالزندقة. (٨)

وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الإثبات، قال: وقالوا: إنه كان يضع الحديث. قلت: بقية كلام ابن حبان: أتهم بالزندقة. (٩)

وقال أبو أحمد بن عدي: بعض أحاديثه مشهورة، وعامتها منكرة، لم يتابع عليها، وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق. (١٠)

قال ابن عدي: بعض أحاديثه مشهورة، وعامتها منكرة لم يتابع عليها. (١١)

وقال الحاكم أبو عبد الله: إتهم بالسرقة والزندقة، وهو في الرواية ساقط. (١٢)

٣ - الهلابي، حوليات، ص ١١

٤ - وقد قال عنه ابن حبان كان سيف بن عمر يروي الموضوعات عن الأثبات وقالوا إنه كان يضع الحديث وأتهم بالزندقة، كما يقول عنه الحاكم النيسابوري أتهم سيف بالزندقة وهو بالرواية ساقط. ويقول عنه ابن عدي «بعض أحاديثه مشهورة وعامتها منكرة لم يتابع عليها». ويقول عنه ابن معين «ضعيف الحديث فليس فيه خير». وقال ابن أبي حاتم «متروك الحديث يشبه حديثه حديث الواقدي». «أما أبو داود صاحب السنن فقال عنه ليس بشيء». (إكمال تهذيب الكمال) ١٩٤/ ٦

٥ - تهذيب الكمال، ج ٦، ص ١٩٥

٦ - تهذيب الكمال، ج ٦، ص ١٩٤

٧ - تهذيب الكمال، ج ١٢، ص ٣٢٤

٨ - تقريب التهذيب) ١/ ٤٢٨

٩ - إكمال تهذيب الكمال) ٦/ ١٩٤

١٠ - تهذيب الكمال) ١٢/ ٣٢٤

١١ - تهذيب التهذيب) ٢/ ١٤٤

١٢ - إكمال تهذيب الكمال) ٦/ ١٩٤

وقال النسائي، والدارقطني: ضعيف وفيما حكاه الرقائي -متروك. (١٣)

وقال البرقاني، عن الدارقطني: متروك الحديث. (١٤)

هذه بعض آراء المؤرخين ورجال الحديث عن "سيف بن عمر التميمي" الذي نقل عنه المتأخرون رواية عبد الله بن سبأ.

المبحث الثاني: روايات سيف بن ابن سبأ

يقول الدكتور الهلابي: (ينفرد الإخباري سيف بن عمر التميمي (ت ١٨٠ هـ) من بين قُدامى الإخباريين والمؤرخين المسلمين في نقل أخبار عبد الله بن سبأ، و من القُدامى الذين نقلوا عن سيف هم (الطبري (٣١٠ هـ) وابن عساكر (٥٧١ هـ) وابن الأثير (٦٣٠ هـ) وابن كثير (٧٧٤ هـ) وابن خلدون (٨٠٨ هـ) فجميع هؤلاء نقلوا تلك الروايات التي تتعلق بأحداث الفتنة التي كان لابن سبأ دور فيها عن سيف بن عمر التميمي ولا يوجد مصدر غيره .

أما المتقدمون من الرواة فبري الهلابي، أنهم لم ينقلوا شيئاً عن هذه الشخصية الوهمية في كتبهم فيقول: "أما الرواة والإخباريون المتقدمون كعروة بن الزبير (ت ٩٤ هـ) ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت ١٢٤ هـ) وابن اسحق (ت ١٥٠ هـ) والواقدي (ت ٢٠٧ هـ) وخليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) وابن سعد (ت ٢٣٠ هـ) وابن الحكم (ت ٢٥٧ هـ) وأبو حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢ هـ) والكندي (ت ٢٨٣ هـ) واليعقوبي (ت ٢٩٢ هـ) والمسعودي (ت ٢٤٦ هـ) وغيرهم من مؤرخي القرن الثالث والرابع الهجريين فلم يرد عن أحد من هؤلاء في رواياتهم أو في كتب المؤلفين منهم أي ذكر عن ابن سبأ ودوره في الفتنة" (١٥).

ويرى "إن سيفاً إنفرد في ذكر "ابن سبأ" ، وأن هناك ثلاث روايات له عن أحداث الفتنة. وهذه الروايات إذا دققنا النظر فيها وجدنا أنها متناقضة وخاصة في ذكر تواريخها ، ومن أهمها الرواية التي ينقلها عن علاقة "ابن سبأ" بالصحابي الجليل "أبي ذر الغفاري" ، حيث أن "ابن سبأ" ، هو الذي غر "بأبي ذر" ودفعه للهجوم على الخليفة عثمان". وسوف نقتطف الأمور المهمة التي ذكرها الكاتب في تلك الروايات ونسلط الضوء على أهم ما جاء فيها.

الرواية الأولى: هذه الرواية عن أحداث سنة ثلاثين للهجرة:

وهي الرواية التي نقلها الطبري عن "سيف ابن عمر" فقد جاء فيها: "أن ابن السويداء" عبد الله بن سبأ" قد لقي أبا ذر في الشام وقال له "ألا تعجب إلى معاوية يقول المال، مال الله، قال يرحمك الله يا أبا

١٣ - تهذيب التهذيب) ٢ / ١٤٤

١٤ - تهذيب التهذيب) ٢ / ١٤٤

١٥ - الهلابي، حوليات، ص ١٣

ذر، ألسنا عباد الله، والمال ماله، والخلق خلقه، "ثم إن "أبا ذر" قام بالشام وجعل يقول: يامعاشر الأغنياء وأسوأ الفقراء، بشر الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله، بمكاوٍ من نار، فما زال حتى ولّع الفقراء" (١٦)

يناقش الدكتور الهلابي هذه الرواية فيقول:

١- هذا يعني أن "أبا الذر الصحابي الجليل ليس عند سيف إلا إمعة يغرر به يهودي حاقده على الإسلام ومُلمي عليه أفكاره، فأخذ "أبو ذر" يخلق المشاكل "لمعاوية" ويحرض عليه، في حين أن الصحابييين الجليلين، "أبا الدرداء وعبادة بن الصامت"، اللذان كانا في الشام في ذلك الوقت، لم ينظرا عليهما خبث ومكر ذلك اليهودي، ومن تناقض هذه الرواية فقد ذكر "سيف" في قسم منها، أن "عبادة بن الصامت" هو الذي أخذ "ابن سبأ" إلى "معاوية" وأخبره هو الذي بعث إليه "أبا ذر"، لكن سيف لم يخبرنا ماذا فعل به "معاوية" وما حل "باين سبأ" بعد ذلك. (١٧)

٢- إن هذه الحادثة وقعت سنة (٣٠ للهجرة) على حين يخبرنا "سيف" في رواية أخرى سنأتي على ذكرها، إن "ابن سبأ" لم يدخل في الإسلام إلا بعد ثلاث سنوات من إمارة "عبد الله بن عامر" على البصرة، أي سنة (٣٢ أو ٣٣ للهجرة) حيث أخرجته ابن عامر من البصرة". (١٨)

ثم يذكر "سيف" في رواية أخرى، إن "ابن سبأ" تنقل في بلدان المسلمين، يحاول ضلالتهم، فبدأ بالبحر ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر فأعمر فيهم. (١٩)

وهنا يتساءل الباحث فيقول: متى تواجد "ابن سبأ" في الشام؟ هل كان فيها سنة "٣٠ للهجرة" أي قبل أن يسلم بثلاث سنوات كما ورد في الرواية التي مر ذكرها، أم بعد إن إعتنق الإسلام، أي في سنة "٣٤ للهجرة" كما ذكر "سيف" في رواية أخرى، ثم أن "سيفاً" يروي فيقول، إن "أبا ذر" توفي في الربذة سنة (٣٢ للهجرة) (٢٠)

وهذه الرواية يراها الهلابي مختلقة ولا أساس لها مطلقاً. وفي رده عليها يقول "والذي نخلص إليه من المقارنات السابقة إن قصة علاقة "ابن سبأ" "بأبي ذر" مختلقة من أساسها لإستحالة وقوعها حقيقة. وإذا كان الأمر كذلك فما الدافع لاختلافها؟" ثم يجيب الهلابي عن هذا السؤال فيقول:

١٦ - الطبري، تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٨٣

١٧ - الهلابي، حوليات، ص ١٨

١٨ - الهلابي، حوليات، ص ١٩

١٩ - جواد علي، مجلة الرسالة عدد، ٧٧٥، موضوع عبد الله بن سبأ ،

٢٠ - الطبري، تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٣٠٨

"الذي أعتقده أن الهدف من إختلاق هذه القصة هو الطعن على "أبي ذر" بسبب نقده الشديد للخليفة "عثمان ومعاوية" عامله على الشام ولقرش عامة، بسبب إترائهم في عهدي "عمر وعثمان"، والقصة تجعل نقد "أبي ذر" لا يستند إلى تعاليم دينية ولكن إلى أفكار يهودي حاقد على الإسلام".^(٢١)

الرواية الثانية: وهذه الرواية حول أحداث سنة (٣٣ للهجرة):

عن "سيف" عن "عطية عن يزيد الفقعسي" أن شخصاً يدعى "حكيم بن جبلة" في البصرة في إمارة بني عامر، كان لصاً، وقد نزل عنده عبد الله "بن سبأ"، واجتمع إليه نفر من الناس، فطرح "ابن السوداء" يعني "ابن سبأ"، عليهم أفكاره، فقبلوا منه وإستعظموه، فأرسل إليه "ابن عامر"، فسأله من أنت؟ فأخبره أنه رجل من أهل الكتاب رغب في الإسلام ورغب في جوارك، فقال ما بلغني ذلك عنك، إخرج عني، فخرج حتى أتى الكوفة، فأرج منها، فاستقر في مصر، وجعل يكتبهم ويحتلف إليه الرجال".^(٢٢)

يطرح الكاتب هنا بعض التساؤلات حول هذا الموضوع فيقول:

١- ماهي الصلة التي تربط بين اليهودي اليماني "ابن سبأ" بقبيلة عبد القيس؟ وقبيلة عبد القيس من ربيعة، وكانت تسكن في شرق الجزيرة العربية (البحرين)، ولماذا لم ينزل بأحد القبائل اليمانية في البصرة، الأزدي، مثلاً، وكان النظام القبلي شائعاً آنذاك، حيث كل قبيلة تسكت بمفردها.^(٢٣)

٢- كيف عرف "ابن سبأ" "حكيم بن جبلة"؟ وكيف قبل هؤلاء المسلمون البسطاء من قبيلة عبد القيس من "ابن سبأ" أفكاره المعقدة والمخالفة للإسلام.^(٢٤)

٣- لماذا يطلب "ابن عامر" من "ابن سبأ" الخروج من البصرة فقط، وذلك لأن أفكاره تشكل خطراً على جميع المسلمين في جميع البلدان، ولماذا لم يسجنه، ولم يخبر الخليفة عنه.^(٢٥)

٤- ثم أنه رجل من أهل الكتاب أي "ابن سبأ" رغب في الإسلام، فهل أسلم فعلاً، وعلى يد من تم هذا؟ ثم المفروض أنه كان معروفاً قبل إسلامه وأنه كان يدفع الجزية.^(٢٦)

ويضيف الدكتور الهلابي بأن ماجاء في الرواية نفسها والتي رسم بها "سيف" "حكيم بن جبلة" بتلك الصورة، فإن "المدائني والذهبي" لا يتفقان عليها فقد جاء عن المدائني القول: "إن الخليفة عثمان حين رد عنه عماله إلى أمصارهم وكان "عبد الله بن عامر" لين الجناح مترد، وقد مر برجل يجرش بين الاشراف

٢١ - الهلابي، حوليات، ص ١٩

٢٢ - الطبري، تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٣٤

٢٣ - الهلابي، حوليات، ص ٢٠

٢٤ - الهلابي، حوليات، ص ٢٠

٢٥ - ينظر البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٤، ص ٥٧٤ للوقوف على مجريات الموضوع

٢٦ - الهلابي، حوليات، ص ٢٠

، فأجرى الخليل ،فسبقه "حكيم بن جبلة" فأخذ خيالا له كانت بفارس، فغضب "حكيم" فجعل يعيب عثمان^(٢٧).

أما الذهبي فيقول عن "حكيم" كان ذا دين وتأله أمره "عثمان" على السند مدة، ثم نزل البصرة وكان أحد الذين ثاروا في فتنه عثمان^(٢٨).

يتساءل الكاتب عن هذا التناقض في الرواية وعن شخصية "حكيم" بالذات هل كان لصاً كما وصفه "سيف" في روايته أما كان ذا دين كما وصفه "الذهبي"، ثم أن "الذهبي والمدائني" لم يذكرنا نزول "إبن سبأ" عنده. ويعتقد أن رواية "سيف" عن "حكيم" من الروايات المختلفة التي أراد بها سيف تشويه صورة حكيم بسبب خروجه على عثمان^(٢٩).

الرواية الثالثة: حول أحداث سنة (٣٥) للهجرة:

ينقل الكاتب رواية عن "سيف" عن عطية عن "يزيد الفقعسي" قال: "كان "عبد الله بن سبأ" يهودياً من أهل صنعاء، أمه سوداء. فأسلم زمان "عثمان"، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام فأخرجه حتى أتى مصرفاً عتمر فيهم، وهنا وضع لهم رجعة "النبي محمد ﷺ" فتكلموا فيها، ثم قال أن "عثمان" أخذها بغير حق وهذا وصي رسول الله ﷺ" فانهمضوا في هذا الأمر فحركوه، وبدءوا بالظعن على أمرائكم^(٣٠). وبهذا استطاع "إبن سبأ" أن يحرك الأمصار ضد الخليفة عثمان. فأشاروا على الخليفة بأن يرسل إلى الأمصار من يستقصي أمورهم، فأرسل محمد بن سلمة إلى الكوفة و"أسامة بن زيد" إلى البصرة، وأرسل "عمار بن ياسر" إلى مصر و"عبد الله بن عمر" إلى الشام، فرجعوا جميعاً قبل "عمار"، وإستبأوا "عمار"، حتى ظنوا أنه قد أُعتيل، فلم يفاجئهم إلا كتاب من "عبد الله بن سعد بن أبي سرح" يخبرهم أن "عماراً" قد إستماله "عبد الله بن سبأ" بن السوداء وأصحابه^(٣١).

والدكتور الهلابي خلال بحثه وتدقيقه في صحة الروايات المروية عن طريق "سيف" يرى، أن هذه الرواية ذات شقين، الأول: هو دور "إبن سبأ" في الأحداث والثاني: عقيدة "إبن سبأ" التي ينشرها بين الناس، و يقول: "(لو رجعنا إلى الرواية الثانية فإن "سيف بن عمر" يفصل في هذه الرواية ما أجمله في الرواية الثانية، حيث يذكر أسمه صريحاً ومولده وصفة إسلامه، ثم إن في هذه الرواية، يُنظر إن كل من ثار وإعترض على "عثمان" وعلى ولاته كان متأثراً بضلالة هذا اليهودي، ولم يستثن من ضلالتة إلا أهل

٢٧ - بن شبة، ج٣، ص١٤٦
٢٨ - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٥٣١
٢٩ - الهلابي، حوليات، ص٢٢
٣٠ - الهلابي، حوليات، ص١٦
٣١ - الطبري، تاريخ الطبري، ج٤، ص٣٠٨

الشام ،حيث كانت طاعتهم "المعاوية"،وهنا يظهر التناقض في الروايات واضحاً،حيث أن في الرواية الأولى يقول "سيف أن "إبن سبأ"نجح في الشام في إضلال "أبي ذر" وحرضه على "معاوية"، وفي هذه الرواية إستثنى أهل الشام من ضلالة "إبن سبأ"مع العلم أنه كان يقول "إن أباذر" كان يقود المعارضة على "معاوية " وذلك بتضليل وتحريض "من إبن سبأ". ومن الأمور الأخرى أيضا يقول "سيف"أن "إبن سبأ "كان في الكوفة يدعو أهلها إليه،لكنه لم يجزنا متى كان "إبن سبأ "في الكوفة ومن هم أتباعه،ومن التناقضات في هذه الرواية أيضاً ،هوان "إبن سبأ" لا يظهر إلا في سنة (٣٥) للهجرة حسب "رواية سيف"،وهي السنة التي ثار فيها الثوار وقتل عثمان).^(٣٢)

ومن تناقضات ماورد في هذه الرواية هي،إن الخليفة "عثمان" حينما بعث رجالاً إلى الأمصار لتقصي الحقائق،فإنه أرسل "عمار بن ياسر" إلى مصر، و"عمار" كان معروفاً بولائه "العلي" وإنتقاده "لعثمان" وعماله،فهل من المعقول أن يبعثه لتقصي الحقائق.أما القصد من وضع هذه الرواية فيقول الدكتور الهلالي: "إن القصد من هذه الرواية قد لفق لهدفين :الأول إبطال حجة الثوار وحجة من يناصرهم ،لأن الولاية كانوا عادلين ،لكن الذين ثاروا على عثمان هم من أنصار "إبن سبأ". والثاني :أن عمار بن ياسر الصحابي الجليل مثله مثل أبي ذر قد دخل في دائرة "إبن سبأ" وتحرك بتحركه ،ومن ناحية أخرى أن "عماراً" كان خصماً لعثمان ومنتقداً له وقد جادله مرارا وإصطدم به إصطداماً عنيفاً،فليس من المعقول تكليفه بهذه المهمة وإرساله إلى مصروهو من الناقمين على عثمان ،ولم تنطبق عليه باجماع الأخبار جملة(من تنق بهم) الذين ارسلهم الخليفة الى الأمصار،والقصد من هذه الروايات هو جعل معارضة عمار لعثمان ونقده له بسبب تأثره بأفكار "إبن سبأ "اليهودي وتحريض منه مثله مثل أبي ذر"^(٣٣).

أما الشق الثاني من هذه الرواية التي تقدم ذكرها هو حول عقيدة "إبن سبأ "التي تتضمن فكرتين هما:
الأولى :فكرة الرجعة ،أي رجعة النبي محمد ﷺ بعد الموت .

والثانية: هي الوصية،أي أن "علياً"هو وصي النبي،وكما أن النبي هو خاتم الأنبياء "فعلي" خاتم الأوصياء،ووفقاً لهذه العقيدة فإن الخلفاء الثلاثة كانوا ظالمين "العلي".

ويرى الدكتور الهلالي، أن تأليف "سيف بن عمر" لهذه الرواية ليس إلا من قبيل الهجوم على غلاة الشيعة في عصره،وأراد طعن الشيعة في الصميم وذلك بنسبة مذهب التشيع إلى يهودي حاقد على

٣٢ - الهلالي، حوليات،ص ٢١

٣٣ - حوليات ص ٢٣

الإسلام يريد تقويضه من الداخل، وإن أفكار الشيعة المعتدلين منهم والغلاة ليست سوى أفكار هذا اليهودي. (٣٤)

قصة عزل عمرو بن العاص عن ولاية مصر.

يظهر لنا الهلابي في كتابه عبد الله بن سبأ تناقضات سيف التميمي في نقل الروايات، ومنها الرواية التي نقلها الطبري عن أحداث مصر سنة ٣٥ للهجرة فيقول "عن عطية عن يزيد الفقعي، أن ابن السويداء "ابن سبأ" ظهر في مصر سنة (٣٥) للهجرة وكل مؤامراته ودسائسه فيها تمت في هذه السنة، لكن "سبأ" يناقض نفسه، إذ يروي في أحداث سنة (٢٧) للهجرة عن محمد وطلحة أهما قالاً: مات عمر بن الخطاب وعلى مصر عمرو بن العاص وعلى قضائها خارجة بن حذافة السهمي فلما ولي عثمان فأقرهما سنتين، ثم عزل عمرو بن العاص واستعمل عبد الله بن سعد بن أبي سرح" (٣٥)

ويعطي الطبري حول الموضوع نفسه رواية أكثر تفصيلاً فقال: "نزع عثمان عمرو بن العاص عن خراج مصر واستعمل عبد الله بن سعد على الخراج فتباغيا، فكتب عبد الله بن سعد إلى عثمان يقول، إن عمراً كسر الخراج، وأما عمرو بن العاص فكتب هو إلى عثمان أيضاً فقال، أن عبد الله كسر عليّ حيلة الحرب، فكتب عثمان إلى عمرو يقول له، إنصرف ووليّ عبد بن سعد الخراج والجند، لكن عمرو بن العاص، دخل على عثمان غاضباً من هذا القول. (٣٦)

ويقول خليفة بن خياط في أخبار سنة ٢٧ للهجرة "وفيها عزل عثمان عمرو بن العاص وولاهما عبد بن سعد بن أبي سرح، (٣٧).

يقول الدكتور الهلابي: ووفقاً لرواية سيف "عن محمد وطلحة" يكون عثمان عزل عمراً سنة ٢٥ للهجرة إذ إن عمر بن الخطاب قتل سنة ٢٣ للهجرة ويحتمل أن المقصود من الرواية أن عثمان عزل عمراً عن الخراج سنة ٢٥ للهجرة وظل على الحرب والصلاة إلى سنة ٢٧ للهجرة حيث تم عزله نهائياً. (٣٨)

ثم يضيف الدكتور الهلابي فيقول: (ووفقاً للروايات التي سقناها، فمما لاشك فيه أن رواية "سيف" التي نقلها "الذهبي" رواية مختلقة، لأن "ابن سبأ" لم يظهر على مسرح الأحداث - حسب رواية سيف - إلا في سنة "٣٠ أو ٣٢" للهجرة في البصرة، وفي مصر سنة "٣٥" للهجرة، بينما عزل "عثمان لعمرو بن

٣٤ - حوليات، ص ٢٦

٣٥ - ينظر، الطبري، تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٥٣

٣٦ - ينظر، الطبري، ج ٤، ص ٢٥٦

٣٧ - ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ص ١٥٩

٣٨ - الهلابي، حوليات، ص ٢٥

العاص " عن مصركان سنة" ٢٧ للهجرة" حسب رواية معظم المؤرخين أي بعد قدوم "إبن سبأ" إليها بثمان سنوات(٣٩).

ويرى الهلابي إن إختلاق هذه الرواية من قبل الوضع "سيف" ،هو للرد على هؤلاء الذين يقولون: (أنه لما ولي عثمان أحبته قريش ،لأن لهم ووصلهم ثم توائى في أمرهم وإستعمل أقبائنه وأهل بيته في الست الأواخر)(٤٠)

وهنا يتضح أن الروايات التي رواها "سيف التميمي" هي روايات متناقضة وموضوعة الهدف منها هو تشويه صورة الثوار وربط ثورتهم بشخص يهودي كان المحرك الأساس لهم في تلك الأحداث،لكن تناقضه في وضع الروايات أوقعه في أن تنكشف حقيقته والأهداف الواقعية التي كانت تدفعه لوضع مثل هذه الروايات.

المبحث الثالث: دور إبن سبأ في معركة الجمل.

من الروايات المتناقضة والموضوعة التي نقلها لنا سيف عن حرب الجمل ودور "إبن سبأ" المزعوم فيها وكيف إستطاع أن يغوي طرفي النزاع ودفعهم إلى الحرب يقول الدكتور الهلابي : (هل يمكن أن نصدق رواية سيف عن حرب الجمل ،بميت أن إبن السوداء اليهودي هو العقل المدبر لهؤلاء الجماعة ومعظمهم من أصحاب السابقة في الجهاد ،بل منهم من يذكر له صحبة ،كما أن بعضهم كانوا رؤساء مُطاعين من قبائلهم ،بل أن شخصاً مثل "الأشتر" يمكن أن يُعتبر الرجل الثاني في جيش علي أن يكون يهودياً يخطط لهم وهم ينفذون)(٤١)

لهذا فإن الدكتور الهلابي " يذهب إلى أن الأمر في قصة "إبن السوداء" والجماعة الذين كانوا سببا في إنشاح الحرب بين الطرفين قصة مختلفة إختلفها سيف حيث يقول : (إن علياً من جانب والزبير من جانب كانوا على وئام تام ،وأوشك الصلح أن يتم بينهما لولا تلك الزمرة من الأشرار التي أفسدت الصلح وأنشبت الحرب وأخذت تُذكيها حتى قتل فيها عشرون ألف من أهل البصرة والكوفة، وبالتالي فهم يتحملون نتائج هذه الحرب ،حيث أن إبن السوداء "الذي كان رأس قبيلة العمور" وعصابة معه نجحوا بإنشاح القتال ليلاً بين الفريقين حتى لا يتم الصلح بينهم)(٤٢)

يناقش الباحث هذه الرواية فيقول: (من المؤاخذات على روايات سيف في معركة الجمل والتي لا يمكن تصديقها ،هي إن إبن سبأ كان على رأس قبيلة (العمور) كما ذكر سيف والتي كانت ضمن جيش

٣٩ - الهلابي ،حوليات،ص٢٥

٤٠ - إبن سعد،الطبقات،ج٣،ص٦٤

٤١ - الهلابي حوليات،ص٢٦

٤٢ - إبن حجر،الأصابة،ج٢،ص٤٦٨

علي 'فهل من المعقول أن يترأس ابن سبأ بن السوداء قبيلة العمور من عبد القيس؟ ألم يجدوا رجلاً من عبد القيس أو من ربيعة أو من غيرها من أهل الشرف والأسلام ليرؤسه عليه)، (٤٣).

ثم يذكر الهلالي مسألة أخرى نقلها "سيف" في إنشابه القتال حيث قال (إن طلحة والزبير قالا، إن "علياً" غير منته حتى يسفك الدماء ويستحل الحرمه وإنه لن يطاوعنا) وقال علي: (قد علمت أن "طلحة والزبير" غير منتهيين حتى يسفكا الدماء وإنهما لن يطاوعنا) (٤٤).

يقول الهلالي عن هذه الرواية: (الإنتحال واضح في هذه الرواية، فهل من المعقول، أنهم لم يكونوا يفكرون بطريقة واحدة فحسب، بل أن عباراتهم كانت واحدة أيضاً، فمن الذي سمع "طلحة والزبير" ومن الذي سمع "علياً" أليس الأقرب من مثل هذه الأقوال قد صاغها مؤلف متأخر، قبع في مكان هادئ ليكتبها، وقد يكون بينه وبين الأحداث قرن أو أكثر) (٤٥).

ثم يقول: (وفيما تأتي إلى "سيف" نراه يتجاهل حديث "الحوبأ" فلم يرد له أي ذكر خلال حديثه عن أحداث الفتنة، رغم أن هذا الحديث رواه الكثير من رواة الحديث) وقد رواه: "البلاذري" (٤٦) - "ابن أبي الحديد" (٤٧) - "أحمد بن حنبل" (٤٨) - "الذهبي" (٤٩) - "الهيثمي" (٥٠) - "ابن كثير" نقلاً عن ابن عباس (٥١).

أما "سيف" فقد تجاهله مع علمه به، وقد ذكره ليس في أخبار معركة الجمل وإنما في أخبار الردة. ٥٢ ومما يؤخذ على "سيف" في نقله لأحاديث الجمل أنه يقول كما رواه الطبري: (أن "علياً" خرج من المدينة وخرج معه من نشط من الكوفيين والبصريين متخفين في سبعمائة رجل وهو يرجو أن يدرك طلحة والزبير فيحول بينهم وبين الخروج) (٥٣).

ويرى الهلالي، أن "سيفاً" أراد أن يقول بطريق غير مباشر، أن الخليفة "علي" لم ينضم إليه أحد من المهاجرين والأنصار، وإنما فقط سبعمائة من الكوفيين والبصريين، ويريد أن يقول أيضاً بطريق غير مباشر

-
- ٤٣ - الهلالي، حوليات، ص ٢٧
٤٤ - الطبري، تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٣٧
٤٥ - الهلالي، حوليات، ص ٣٨
٤٦ - البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٢٢٣
٤٧ - ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج ٦، ص ٢١٧
٤٨ - أحمد بن حنبل، المسند، ج ٢، ص ٥٢
٤٩ - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ١٧٧
٥٠ - الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٧، ص ٢٣٤
٥١ - ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ٢١٢
٥٢ - الطبري، تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٦٣
٥٣ - الطبري، تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٤٥٥

أ، أن هؤلاء هم قتلة "عثمان"، مع العلم أنه ذكر في مكان آخر أن قتلة "عثمان" كانوا من أهل البصرة، فُتِلوا مع "حكيم بن جبلة العبدي" قبل أن يقدم "علي" وجيشه البصرة. (٥٤)

"وسيف" يخالف بروايته هذه تلك الروايات التي تقول أن جيش "علي" كان فيه عدد كبير من أهل المدينة خاصة، والصحابة من المهاجرين والأنصار عامة. (٥٥)

المبحث الرابع: ابن سبأ والسبئية في المصادر المتقدمة :

يقول الدكتور الهلابي: (لأعلم فيما أطلعت عليه من المصادر المتقدمة أي ذكر لعبد "الله بن سبأ" عند غير "سيف بن عمر"، سوى رواية واحدة عند البلاذري، وهذه الرواية يكتنفها الكثير من الغموض ولا يُستبعد أبداً أن مخطوطة البلاذري قد تعرضت لتحريف من أحد النُساخ نتيجة إلتباس أو جهل) (٥٦).

هذا عن عبد الله ابن سبأ نفسه أما عن فرقة السبئية فيقول:

"فإنها قد وردت مرراً في المصادر المتقدمة، عند غير "سيف" وكان يراد منها "السب" و"التعير"، وكانت تطلق على الشيعة بصفة خاصة وعلى المعارضين للحكم الأموي في العراق بصورة عامة، وقد ورد ذكر "السبئية" عند البلاذري "في أنساب الأشراف" أربع مرات، واحدة منها في شعر، والثلاث الأخرى في خطب، والغريب في الأمر أن وصف "السبئية" كان يطلق على الخوارج وليس على الشيعة" (٥٧)

ويقول أيضاً أنها وردت عند الطبري في خطبة "لزياد ابن أبيه" وكان يقصد بهم، "حجر بن عدي الكندي" وعمر بن الحمق الخزاعي"، وعبد الله بن خليفة الطائي" وغيرهم من أصحاب "حجر"، ممن كانوا يشكلون المعارضة العلنية لحكم معاوية وولاته في الكوفة". (٥٨)

كما نقل البلاذري أيضاً عن السبئية في خطبة "لأبي العباس السفاح" وأخرى "لأبي جعفر المنصور"، وكانا يقصدان بهما الشيعة وأهل الكوفة. (٥٩)

ويقول الهلابي: (إن كلمة السبئية في تلك المصادر، أُطلقت تارةً على المعارضين للحكم الأموي في الكوفة وأخرى على الخوارج وثالثة على رجال القبائل الذين إنضموا إلى معسكر "المختار" في الكوفة، وعلى هذا يمكن الإستنتاج من النصوص السابقة أن "السبئية" تعني فئة لها هوية سياسية أو مذهب عقائدي محدد، ومن المؤكد أنها تطلق على قوم ويقصد بها الذم والتعير) (٦٠)

٥٤ - الطبري، تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٤٨٨

٥٥ - البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٢٣٣، المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص ٣٥٨ وإبن عساكر، تهذيب تاريخ

دمشق، ج ٦، ص ١٦،

٥٦ - الهلابي، حوليات، ص ٤٦، وللإطلاع على الرواية ينظر البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٣٨٢ (طبعة الأعلمي)

٥٧ - الهلابي، حوليات، ص ٤٧

٥٨ - ينظر، الطبري، التاريخ، ج ٥، ص ٢٦٦

٥٩ - ينظر، البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٣، ص ١٢٤ - ٢٦٩

٦٠ - الهلابي، حوليات، ص ٤٨

وعلى هذا يمكن أن نقول، إن كلمة السبائية في المصادر التاريخية المتقدمة لم تكن تعني الإنتماء إلى شخص "عبد الله بن سبأ"، الذي لم تذكر المصادر المتقدمة له أي وجود، ولو كان موجوداً لذكرته المصادر وذكرت أخباره ولذكرت إنتساب السبائية إليه كما تقدم. ويؤيد ذلك ما ذهب إليه الدكتور "جواد علي" إلى أن بعض كتب الفرق تسمي السبائية "السبائية" وهذه التسمية لم تأت إشتهاهاً أو خطأ بل جاءت كما يقول "الدكتور جواد علي" من سبهم الخلفاء وكانوا يطلقون على تلك الجماعة "السبائية" وعلى الواحد منهم "السبائي" ويؤيد الدكتور الهلالي هذا الرأي أيضاً.^{٦١}

المبحث الخامس: ابن سبأ في كتب الفرق وكتب الأدب:

يستعرض الدكتور الهلالي كتب الفرق وكتب الأدب وما جاء فيها عن ذكر "عبد الله بن سبأ" ويذكر الاختلافات الواردة فيها، خصوصاً عن إسمه وأصله ونهاية بعض أصحابه.^(٦٢) يقول الهلالي، لقد وصفه بعض أصحاب أهل الفرق والأدب بالغلو، وذلك حينما قام إلى الخليفة "علي" وهو يخطب، فقال له: (أنت، أنت، وجعل يكررها، فقال له علي، ويلك من أنا، فقال أنت الله، فأمر بأخذه وأخذ قوماً معه كانوا على رأيه) ومن الذين نقل عنهم الكاتب هذا القول، ابن أبي الحديد،^(٦٣)

ويذكر لنا الكاتب أيضاً رواية أخرى يرويها ابن أبي الحديد تناقض ماورد في روايته السابقة وفي المصدر نفسه، ومضمونها: أن "أبو العباس السفاح" قد قال: (إن قوماً خرجوا من محبته باستحواذ الشيطان، إلى أن كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم وإتخذوه رباً وإلهاً) أي علي "وقالوا أنت خالقنا ورازقنا فاستتابهم وتوعدهم، فأقاموا على قولهم، فحفر لهم خُفراً ودخّن عليهم طمعاً في رجوعهم، فأبوا فحرقهم في النار)^(٦٤).

ونرى أن الإختلاف واضح في هذه الروايات، حيث أن الرواية الأولى تقول، يقوم "عبد الله بن سبأ" و"علي" يخطب في المسجد ويقول له علنا وعلى رؤوس الملأ، أما في الرواية الثانية، فكانت الحادثة مجرد صدفة، حيث عثر عليهم "علي" في طريقه، وحرقهم في النار، وهذا ما لا يقبله المنطق، إذ لا نعرف أحداً من العرب عبد إنساناً وإعتقد أنه هو الخالق الرازق لا في الجاهلية ولا في الإسلام، ثم كيف يعتقدون

٦١ - علي، جواد، مجلة الرسالة، عدد ٧٧٥، سنة ١٦، ص ٥٢٣

٦٢ - من الكتب التي ذكرها الباحث هي (الأشعري، ج ١، ص ٨٨، والمقدسي، البدء والتاريخ، ج ٥، ص ١٢٥، والبغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١٢١، والإسفراني، التبصير في الدين، ص ١٠٨، وابن حزم، الفصل في الملل، ص ٣٢٥، والشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ١٧٤، والسمعاني، كتاب الأنساب، ج ٧، ص ٢٤، والهمداني، تثبيت دلائل النبوة، ج ٢، ص ٥٤٩.

٦٣ - ابن أبي الحديد، شرح نوح البلاغة، ج ٥، ص ٥

٦٤ - ابن أبي الحديد، شرح نوح البلاغة، ج ٥، ص ٦

أن "علياً" إلههم وخالقهم ورازقهم وفي الوقت نفسه لا يطيعون أمراً له، بل يصرون على عصيانه، ثم لماذا يعاقبهم بالإحراق في النار، وهي عقوبة غير مألوفة لآل في عهد الرسول ﷺ ولا في عهد من سبقه من الخلفاء، ألا يمكن أن يضرهم بالسياسات ليستبينهم، فإن لم يتوبوا قتلهم بالسيف.

ثم يذكر الهلالي رواية أخرى، وهي أن أبا العباس قال: "ثم إن جماعة من أصحاب "علي"، منهم "عبد الله بن عباس"، شفّعوا في "عبد الله بن سبأ" خاصة".^(٦٥)

ونقول لماذا يشفع ابن عباس لإبن سبأ وحده خصوصاً أنه كان أساس الفتنة، والأمر المهم هنا، هو أن "ابن عباس" كان عاملاً على البصرة وكان يقيم فيها ولم يكن في الكوفة، والظاهر أن هذه النقطة فاتت على مؤلف هذه القصة.^(٦٦)

ثم يقول الهلالي: "إن الروايات كانت منقولة عن شخص اسمه: "زحر بن قيس الجعفي" وإن موقف "زحر" من أهل البيت وعلي وشيعته تجعله لا يتورع من إختلاق مثل هذه القصص، فهو من قتلة "الحسين بن علي" ع" وكما ذكر الطبري فأن "زحر" هو الذي أرسله عبيد الله بن زياد برأس "الحسين" ع" إلى يزيد بن معاوية بدمشق.^(٦٧)

و"زحر" هذا هو من شهد زوراً على "حجر بن عددي الكندي" وأصحابه بأنهم خلّعوا طاعة "معاوية" ودعوا إلى الفتنة والكفر، فقتل معاوية "حجراً" وبعض أصحابه.^(٦٨)

أما عن إختفاء دور "ابن سبأ" المفاجئ في المدائن فيقول الهلالي "أن دوره إختفى فجأة فيها كما ظهر فجأة في الكوفة، وبعد أن ذكروا له مقالة حينما كان في المدائن عن موت علي بأنه قال "أنه لا يصدق أن علياً يموت"، ثم إنقطع ذكره في كتب الفرق والأدب فيما بعد".^(٦٩)

ومن الروايات المتناقضة التي نقلتها كتب الأدب والفرق يذكر "الهلالي" أيضاً هذه الرواية: عن ابن حزم، حيث يقول في كتابه "الفصل بين الملل" (إفترق القائلون بتناسخ الأرواح على فرقتين، فذهبت الفرقة الواحدة، إلى أن الأرواح تنتقل بعد مفارقتها الأجساد إلى أجساد أخرى، وهو قول القرامطة وغالبية الرافضة ومنهم "النضيرية" والمحمدية" وإنقسمت "النضيرية" على فرق تزيد على خمس عشرة فرقة، وأولها "السبائية"، وكل هذه الفرق تقول بإلهية "علي")^(٧٠).

٦٥ - ابن أبي الحديد، شرح نصح البلاغة، ج ٥، ص ٧

٦٦ - الهلالي، حوليات، ص ٥٢

٦٧ - الطبري، تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٤٥٩، الدينوري، ص ٢٦، ابن عساکر، ج ٥، ص ٣٧٢

٦٨ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٣ / ٢٣٣ - ٢٣٩.

٦٩ - الهلالي، حوليات، ص ٥٦

٧٠ - ابن حزم، الفصل بين الملل والأهواء والنحل، ج ٢٧، ص ١٠٠

يتساءل الكاتب حول هذا التناقض فيقول: (فإذا كانت السبأية هي السبأية، وهي حسب قول ابن حزم متفرعة عن فرقة رئيسية هي "النضرية" وإذا كانت السبأية في عهد علي "ع" ففي أي عهد وجدت الفرقة الأم "النضرية")^(٧١).

أما المقدسي فيعطي في كتابه "البدء والتاريخ" إسمًا جديدًا للسبأية فيقول: (والسبأية يُقال عنهم "الطيار" يزعمون أنهم لایموتون وأن موتهم طيران أنفسهم في الغلس، وأن "عليًا" لم يموت وأنه في السحاب)^(٧٢).

أما الشهرستاني، فيرى: (أن الإمام أبا حنيفة كان من الشيعة البترية، وأن المنصور حبسه لتشييعه ومات في الحبس)^(٧٣). وعلى هذا القول يرى الهلابي فأن جميع أتباع أبي حنيفة من السنة هم شيعة.^(٧٤)

المبحث السادس: ابن سبأ عند الدارسين المعاصرين:

يعرض الدكتور الهلابي لآراء الدارسين والباحثين المعاصرين حول "إبن سبأ" سواءً المستشرقين منهم أم العرب ونقتطف بعض ما جاء في كتابه عن بعضهم فيقول "من الطبيعي أن تختلف آراء الدارسين المعاصرين من عرب ومستشرقين حول شخصية "إبن سبأ" ودوره إختلافًا كبيراً بين مشكك في وجوده أو مشكك في بعض الأدوار المنسوبة إليه وبين مثبت له، مؤكداً أنه لعب دوره بإحكام دقيق، ويعود ذلك التباين إلى أن بعض الدارسين تردد في قبول رواية "سيف" بالكذب والضعف، وبعض الدارسين قبل بعض روايات "سيف" وتردد في قبول الآخر، أما الفريق الثالث وهم الكثرة، فقد قبلوا روايات سيف وبنوا دراستهم عليها وعلى نقولات كتب الفرق " ^(٧٥).

والقول هنا، بما أن المستشرقين قد سبقوا الباحثين العرب إلى دراسة "إبن سبأ" فلا يستبعد أن بعض الباحثين العرب قد تأثروا بهم أو في الأقل أثاروا لديهم الإهتمام بدراسة الموضوع، لذا فقد يكون من المستحسن أن نستعرض آراءهم أولاً:

أولاً: إبن سبأ عند المستشرقين:

١- **فريد لاندر**: وهو مستشرق ألماني ومن أوائل الذين كتبوا عن "إبن سبأ" وخلصه رأيه، أن دور إبن سبأ الرئيس لم يكن في إدعاء ألوهية "علي" بل إنكار موته، الظاهر إن هذا المستشرق كان متأثراً بيهود اليمن وأفكارهم المتصلة بأفكار يهود الفلاشا في الحبشة حول المسيح المنتظر.^(٧٦)

٧١ - الهلابي، حوليات، ص ٥٨

٧٢ - المقدسي، البدء والتاريخ، ج ٥، ص ١٢٩

٧٣ - الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ١٦٥

٧٤ - الهلابي، حوليات، ص ٥٧

٧٥ - الهلابي، حوليات، ص ٥٩

٧٦ - دائرة المعارف الإسلامية، ج ١، ص ٥١

٢- **فان فلوتن (١٩٠٣م)**: مستشرق هولندي: يقبل رواية "سيف بن عمر" الواردة في تاريخ الطبري والنصوص التي نقلها مؤلفو الفرق وبيني دراسته عليها في كتابه. (٧٧)

٣- **فلهوزن (ت ١٩١٨هـ)**: ويرى أن "ابن سبأ" كان من العاصمة صنعاء وكان يهودياً وأن مذهب الشيعة يرجع إليه "ويعتمدهذا المستشرق أيضاً على روايات كتب الفرق ويمزج بين "السبائية والكيسانية" ويرى أن "السبائية" يسمون أيضاً "بالكيسانية". (٧٨)

٤- **كايتا ني (ت ١٩٢٦)** وهو مستشرق إيطالي: و يرى، أن "ابن سبأ" كان مؤيداً سياسياً "لعلي" لكن خيال الأجيال اللاحقة نسجت حوله تصوراً بأنه كان يحوك مؤامرة دينية شبيهة بتلك التي دبرها العباسيون، ولكن هذا المستشرق هاجم رواية "سيف بن عمر" الواردة في الطبري: قائلاً: (إن زيفها يتبين من أدلة عديدة منها المصادر الأقدم الموثوق بها عن خلافة عثمان تجهل "عبد الله بن سبأ" كما تجهل الإضطراب القائم على أساس ديني). (٧٩)

٥- **ليفني دلافيدا (ت ١٩٥٦م)**: مستشرق إيطالي: و يرى، "أن ابن سبأ" كان بطلاً مؤسساً لفرقة تسمى "السبائية" كانت تمجد مكانة "علي" الدينية. (٨٠)

٦- **لويس ماسينيون (ت ١٩٦٢)**: مستشرق فرنسي ويعد "السبائية" في عصر "المختار" ليست إلا فرقة من فرق العينية. (٨١)

هذا مختصر عن آراء المستشرقين حول "عبد الله بن سبأ" وقد لخصها الدكتور الهلابي بثلاث نقاط هي:

١- ينكر بعض المستشرقين دور "ابن سبأ" السياسي بينما يقر دوره الديني .

٢- بينما يثبت البعض الآخر الدور السياسي له وينفي الدور الديني .

٣- وفريق ثالث يقر بالدورين معاً. (٨٢)

ثانياً: ابن سبأ عند الباحثين العرب: يستعرض الدكتور الهلابي بعض آراء الباحثين العرب حول "ابن سبأ" ويرى، أنهم لا يقلون إختلافاً في هذا الموضوع عن المستشرقين، ومن الآراء التي يستعرضها هي:

١- **الدكتور جواد علي**: يقول إن هذا الدكتور لم يكن مطمئناً لرواية "سيف بن عمر" عن "ابن سبأ" الواردة في تاريخ الطبري وكذلك رواية الشعبي التي حفظتها المصادر وينقل مقالات الدكتور جواد الذي يقول: (فهل كان عبد الله بن سبأ أحد هؤلاء الذين حافظوا على ديانتهم إلى أيام الخليفة عثمان

٧٧ - ينظر، فان فولتن، الشيعة والإسرائيليات، ص ٨٠-٩٠

٧٨ - ينظر، فلهوزن، أحزاب المعارضة، ص ١٦٨

٧٩ - دائرة المعارف الإسلامية، ج ١، ص ٥١

٨٠ - بدوي، مذاهب الإسماعيين، ج ٢، ص ٣٠

٨١ - دائرة المعارف، ج ١، ص ٥١

٨٢ - الهلابي، حوليات، ص ٦٠

بن عفان حتى إذا أسلم تملكته حمى التنقل من مكان إلى مكان ومن قطر إلى قطر داعياً الناس إلى دعوات غريبة طمعاً في إثارة الفتن وخلق الفوضى في صفوف المسلمين، فزار الحجاز وذهب إلى البصرة فالكوفة فالشام فمصر واتصل بهذه الأقطار عن طريق المراسلة، حتى تمكن من تأجيج نار فتنة لم تخمد حتى اليوم، والعجيب أن رجلاً كهذا لم يسجل الرواة حوادثه ولا أخباره، ثم ينصاع له شيوخ من شيوخ المسلمين ولا يتقدم أحد لقتله أو سجنه على هذه المقالات التي كان يظهرها وهو في صورة مسلم يدين بالإسلام، ويجزم أيضاً إن قصة ابن سبأ مع "أبي ذر" قصة موضوعة (٨٣).

٢- الدكتور طه حسين: يرى الدكتور طه حسين، أن "ابن سبأ" شخصية لا وجود لها مطلقاً، فيقول: (و يخيل إليّ إن الذين يكبرون من أمر "ابن سبأ" إلى هذا الحد يسرفون على أنفسهم وعلى التاريخ إسرافاً شديداً، وأول ما نلاحظه إننا لا نجد "ابن سبأ" ذكراً في المصادر المهمة التي قصّت أمر الخلاف على عثمان). (٨٤)

٣- أحمد أمين: فهو لا يشك في الدور الذي لعبه "ابن سبأ" في تلك الفتنة ويرى: (أن هناك جماعات سرية تشكلت أيام الخليفة "عثمان" كانت تدعو إلى خلعه وتولية غيره ومن هذه الجماعات من كانت تدعو إلى "علي" ومن أشهر الدعاة له عبد الله بن سبأ) (٨٥).

الهلابي بدوره يرد على هذا الادعاء فيقول: (ونحن لا نعرف أحداً من المؤرخين أشار إلى تلك الجمعيات السرية، اللهم إلا أن الأستاذ أمين قصد بها أعوان "ابن سبأ" في الأمصار حسب رواية "سيف بن عمر" مع أن نص الأستاذ الأمين لا يوحي إلى ذلك) (٨٦).

٤- سعيد الأفغاني: يرى الأفغاني: (إن ابن سبأ كان أداةً منفذة لمخططات الروم التي تريد هدم الإسلام من الداخل، وأكبر من دوره وشخصيته وكان معجب به أي إعجاب، فوصفه بأنه رجل في غاية الذكاء وصدق الفراسة والنظر البعيد والحيلة الواسعة والنفاذ إلى نفسية الجماهير، ثم يقول: أقطع بأنه أحد أفراد جمعية سرية غايتها تفويض الدولة الإسلامية والقضاء على الإسلام، وأكاد أزعم أن هذه الجمعية تعمل لحساب دولة الروم التي إنتزع منها المسلمون لسنوات قريبة قطرين كبيرين واسعين غنيين هما مصر والشام، عدا بلاد أخرى على البحر المتوسط، فقد أراد هذا الرجل نسف العقيدة الإسلامية من أساسها حين إختلق للمسلمين عقيدتين زائفتين هما الرجعة والوصية). (٨٧)

٨٣- مجلة الرسالة، العدد، ٥٧٥ السنة السادسة عشر، ص ٥٢٥

٨٤- طه حسين، الفتنة الكبرى (عثمان) ص ٦٣

٨٥- أحمد أمين، فجر الإسلام، ص ٢٥٤،

٨٦- الهلابي، حويليات، ص ٦٣

٨٧- الأفغاني، عائشة والسياسة، ص ٤٨

وأما رأي الدكتور الهلابي حول ماورد من أقوال الأفغاني فيقول: ،(أنه معجب "بإبن سبأ" ويصوره "سوبرمان" وقد أكبر من شأنه أي إكبار، وأعلن إعجابه بذكائه ومواهبه المتعددة وصور ماقام به "إبن سبأ" بأنه مؤامرة دولية تريد القضاء على الإسلام).^(٨٨)

وهذا الإكبارلهذه الشخصية الوهمية تجعلنا أمام تساؤلات مهمة، وهي إذا كان شخص يهودي يمتلك هذه الحكمة وهذا الدهاء في زمن كان فيه خليفتان "عثمان" و"علي" وأمهات المؤمنين وكبار الصحابة، أمثال طلحة والزبير وعمار وأبو ذر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وغيرهم، وإستطاع هذا الشخص اليهودي أن ينفذ بينهم ويوسع نشاطاته التأميرية للقضاء على الإسلام وخلق الفتنة وإشعال الحروب بين المسلمين، فأبي صحابة هؤلاء وأبن حكمتهم وذكاءهم ودهاؤهم وإيمانهم، بحيث لم يتمكن أحد منهم كشف هذا اليهودي وقتله، وإذا كان وجود هذا اليهودي حقيقة فلنقرأ على الإسلام السلام، ولنبحث عن صحابة أذكيا يحفظون لنا الدين، لا صحابة يحركهم يهودي ويدفعهم للحروب فيما بينهم ليكون الضحية الآف من الأبرياء من المسلمين، وهذا الوزر لا يتحملة الشيعة فقط بل يتحملة جميع من عاشوا ذلك الوقت ولم يستطيعوا الحفاظ على دينهم من مؤامرات ودسائس اليهود.

٥-الدكتور عبد الرحمن البدوي : إعتمد بدوي على آراء المستشرقين عن "إبن سبأ" ويرى البدوي: (إن إبن سبأ شارك سراً وعلى إستحياء في هذه الفتنة، ولما تولى "علي" الخلافة كان من أشد أنصاره تحمساً، ولا بد أنه بدأ ييئ أفاكاره الخاصة بأحقية "علي" في الخلافة)^(٨٩).

والدكتور الهلابي في نقده لبدوي يقول: (يظهر أنه في تصويره "لإبن سبأ" كان متأثراً بآراء "فريد لا ندر"، حيث يرى إن "إبن سبأ" شارك في الفتنة سراً وعلى إستحياء، والحقيقة أننا لا ندرى ما الداعي إلى الاستحياء، ثم إن من التناقض في أن بدوي يؤمن إيماناً شديداً بروايات "سيف" وأن رواياته تقول عكس ذلك، حيث جاء أن "علياً" تبرأ من "إبن سبأ" وأصحابه كما تقدم، وأنه لم يتم أي إتصال مباشر بين "علي" وبين "إبن سبأ"، وحسب روايات "سيف" فإن "إبن سبأ" كان في البصرة يتآمر ضد الخليفة "علي" ويحبط كل مساعيه الرامية لتجنب الحرب، صحيح أن "سيفاً" ذكر أن "ابن سبأ" كان من رؤساء ثوار المصريين لكنه لم يورد له أي ذكر أو دور في المدينة أبان حصار الخليفة عثمان وقتله وتولي علي الخلافة بعده، وإذا كنا نتفق مع الدكتور بدوي أنه من الثابت أن مؤامرة دبرت ضد الخليفة "عثمان" فليس هناك ما يثبت أن "إبن سبأ" المزعوم كان له وجود فيها، إذ لم يذكره أحد من رواة

الإخبار غير "سيف بن عمر"، فلماذا يتجاهله تماماً كل رواة الإخبار والمؤرخين المبكرين فهل كان سكوتهم عنه مؤامرة منهم وسيف سرب هذا السر الخطر). (٩٠)

ويستعرض الهلالي العديد من التناقضات التي جاءت عند بدوي حول "إبن سبأ" وقد يطول الحديث عنها هنا، ويمكن للقارئ الكريم الإطلاع عليها في كتاب عبد الله بن سبأ للدكتور الهلالي. (٩١)

٦- **الدكتور نايف معروف:** يقول: (يكاد يتفق المؤرخون ورواة الأخبار على الدور الخطر الذي قام به "إبن سبأ" وأتباعه في نشأة الفرق الإسلامية وعلى الرغم من هذا الإجماع فإن بعض الباحثين المحدثين الذين تناولوا حكاية "إبن سبأ" كانوا بين منكر لوجوده فيقمصه شخصية عمار بن ياسر، كعلي الوردي و من يجعله أسطورة أقرب إلى الخيال منه إلى الواقع كمرتضى العسكري وعبد الله الفياض، وبين مشكك بدوره أو مقلل من شأنه إن وجد كطه حسين). (٩٢)

يرد الدكتور الهلالي على أقوال نايف معروف بالقول: (وقد رأينا في صدر هذا البحث انه لم يورد "قصة ابن سبأ" أحد من رواة الإخبار والمؤرخين غير "سيف بن عمر" وإن كل ما ذكره من المؤرخين المتأخرين كان معتمداً على رواية "سيف" سواءً نقلها من الطبري أو من كتب سيف مباشرة، وبناءً على هذا فلا أعرف كيف يجيز الدكتور معروف لنفسه إن يقول "يكاد يتفق المؤرخون ورواة الإخبار") (٩٣).

٧- عبد الله عودة:

يستعرض الدكتور الهلالي رسالة الماجستير التي كتبها "عودة" والتي عنوانها "عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام" ويرى الهلالي أن هذا الكاتب قد حاد عن النهج العلمي وقسى على بعض الباحثين بغير وجه حق فيقول، "أن عودة إعتد على نقل أخبار "إبن سبأ" من كتب الفرق والأدب وهي كثيرة، بطريقة توهم القارئ غير المستوعب للموضوع، أن هناك تواتراً في أخبار "إبن سبأ" عند معظم مؤلفي هذه الكتب، بينما أصل هذه الإخبار لا يتجاوز رواية واحدة أو روايتين على الأكثر تناقلها علماؤنا الأقدمون وتعرضت مع الزمن للزيادة والنقصان، شأن معظم الروايات، وإن العودة نقل نص رواية "سيف بن عمر" الموجودة في الطبري حول دور سيف في أحداث الفتنة، ثم أيدها ببعض النصوص الموجودة عن المؤرخين المتأخرين، وأن "العودة" يجهل إن كل تلك الكتب التي نقل عنها هي تنقل "رواية سيف عن الطبري" وهو الأغلب، أو مباشرة وهو الأقل، ثم أن العودة يضعف بعض الروايات لضعف إسنادها وينهي قوله فيقول "إن هناك مؤامرة مُحَاك وإن أبطالها غير بارزين، وقد

٩٠ - الهلالي، حوليات، ص ٦٦

٩١ - ينظر الهلالي، حوليات، ص ٦٤-٦٧

٩٢ - معروف، الخوارج في العصر الأموي، ص ٤٢

٩٣ - الهلالي، حوليات، ص ٦٨

ذكر "العودة" "سبعة أقوال في سيف" تتراوح أحكامهم عليه بالضعف ووضع الحديث والزندقة، ولم يشن أحد منهم عليه، وهنا تحلى "العودة" عن منهجه في نقد الروايات".^(٩٤)

ومن جانب آخر فإن "العودة" يقع في الخطأ نفسه الذي وقع فيه من سبقه من الباحثين الذين تقدم ذكرهم في مسألة خلاف "أبي ذرمة معاوية" ودور "إبن سبأ" في هذا الخلاف لكنه يرجع فيقول: "وأخيراً فإنه يبقى في النفس شئ من تلك الحادثة، كيف يستطيع يهودي خبيث حتى ولو تستر بالإسلام أن يؤثر على صحابي جليل كان له من فضل الصحبة ما هو مشهود"^(٩٥)

و يرى الدكتور "الهلابي"، إن جميع فصول البحث الذي قدمه عبد الله عودة فصول متناقضة، لكن الأمر المهم الذي أراد العودة أن يؤكد في كل فصول بحثه أن "إبن سبأ" هو أصل التشيع، فقال: "فأني أخلص من هذا البحث مؤكداً النتائج الآتية: إن "عبد الله بن سبأ" هو أصل التشيع ولا يستطيع الشيعة البراءة من "إبن سبأ والسبائية".^(٩٦)

وعلى هذا يمكن أن نقول أن العودة أفرغ حقه كله في بحثه هذا، وإعتمد الروايات المتناقضة والضعيفة والمقطوعة السند لكي يرمي الشيعة بعبد الله بن سبأ كما تقدم ذكره .

الخاتمة:

ويمكن أن نذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث وإيجازها بما يلي:

- ١- أراد سيف طعن الشيعة في الصميم وذلك بنسبة مذهب التشيع إلى يهودي حاقد على الإسلام يريد تقويضه من الداخل، وإن أفكار الشيعة المعتدلين منهم والغلاة ليست سوى أفكار هذا اليهودي.
- ٢- بطلان تلك الروايات وعدم صدق رواتها وناقليها.
- ٣- إن جميع الروايات منقولة عن الطبري عن سيف بن عمر وإن أختلفت المصادر.
- ٤- إن إبن سبأ شخصية وهمية لم يكن لها وجود.
- ٥- لم يأت أي ذكر لإبن سبأ عند المؤرخين القدامى.
- ٥- إن سمعة سيف كمحدث عند أصحاب كتب الجرح والتعديل سيئة للغاية فتراوحت أحكامهم عليه بالضعف و بوضع الأحاديث على الثقات الإثبات، وإتهامه بالزندقة.
- ٦- إن سيفاً إنموذجاً واحداً للفتنة السياسية التي خلقها الإعلام السياسي العباسي والتي أراد من خلالها تحقيق مآربه الخبيثة.

٩٤- الهلابي، حوليات، ص ٧٠

٩٥- العودة، رسالة ماجستير، عبد الله إبن سبأ وأثره في أحداث الفتنة، ص ٦٤

٩٦- الهلابي، حوليات، ص ٧٢

المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم

- ٢- ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد، شرح نهج البلاغة، دار إحياء الكتب العربية، بيروت ١٩٦٥ م.
- ٣- ابن حجر، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الفكر بيروت، ١٩٧٨ م.
- ٤- ابن حجر، أحمد بن علي، الفصل بين الملل والأهواء والنحل، مكتبة عكاظ جدة، ١٩٨٢ م.
- ٥- ابن حنبل، أحمد، المسند، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دار صادر بيروت. بدون سنة طبع
- ٦- ابن خياط، خليفة، تاريخ خليفة بن خياط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٧٧ م.
- ٧- ابن عساکر، علي بن هبة الله، تهذيب تاريخ دمشق، دار المسيرة بيروت ١٩٧٩ م.
- ٨- ابن سعد، محمد بن سعد البصري، الطبقات الكبرى، دار صادر بيروت.
- ٩- ابن شبة، زيد بن عمر، تاريخ المدينة المنورة، دار الإصفهاني للطباعة، جدة، ١٣٩٩ هجري.
- ١٠- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨١ م.
- ١١- الإفغاني، سعيد، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٥٧.
- ١٢- أمين، أحمد، فجر الإسلام، دار الكتب اللبناني، بيروت، ١٩٦٩ م.
- ١٣- ابن هشام، محمد بن عبد الملك، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقار، دار الكنوز الأدبية.
- ١٤- بدوي، عبد الرحمن، مذاهب الإسلاميين، دار العلم للملايين بيروت، بدون سنة طبع.
- ١٥- البغدادي، عبد القاهر، الفرق بين الفرق، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٤ م.
- ١٦- حسين، د. طه. الفتنة الكبرى، عثمان، دار المعارف بمصر، ١٩٨٢ م.
- ١٧- الدوري، عبد العزيز، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، المطبعة الكاثولوكية، بيروت ١٩٥٢ م.
- ١٨- الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، الأخبار الطوال، مكتبة المثنى بغداد.
- ١٩- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام، مكتبة القدس القاهرة، ١٣٦٧ هجري.
- ٢٠- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان سير أعلام النبلاء، بيروت ١٩٨٢ م.
- ٢١- الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم، الجرح والتعديل، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند ١٩٥٢ م.
- ٢٢- السمعاني، عبد الكريم بن محمد، الأنساب، نشر محمد أمين، بيروت، ١٩٨٠ م.
- ٢٣- سيف بن عمر، الفتنة ووقعت الجمل، جمع وتصنيف أحمد راتب، دار النفائس بيروت، ١٩٧٢ م.
- ٢٤- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، تحقيق محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة بيروت، ١٩٨٢ م.

- ٢٥- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعارف، بيروت،
- ٢٦- عبد الحميد، د عرفان، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٨٤ م.
- ٢٧- علي، د جواد، عبد الله بن سبأ، مجلة الرسالة، ٧٧٥، ٧٧٤، بغداد ١٩٤٨ م.
- ٢٨- العودة، عبد الله بن سليمان، عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة، رسالة ماجستير، مقدمة للجامعة محمد بن سعود ١٩٨٢ م.
- ٢٩- فلهوزن، بولس، أحزاب المعارضة السياسية والدينية في صدر الإسلام، ترجمة عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٦ م.
- ٣٠- فولت فان، السيادة العربية والشيعية والإسرائيليات في عهد بني أمية، ترجمة، د. حسن إبراهيم، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٥ م.
- ٣١- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٧ م.
- ٣٢- معروف، نايف، الخوارج في العصر الأموي، دار الطليعة بيروت، ١٩٧٧ م.
- ٣٣- المفيد، محمد بن النعمان، شرح عقائد الصدوق، نشر واعظ، تبريز ١٣٧١ للهجرة.
- ٣٤- المقدسي، مطهر بن طاهر، البدء والتاريخ، نشر كلمان هور، باريس/ ١٨٩٩ م.
- ٣٥- الهلابي، د. عبد العزيز صالح، عبد الله بن سبأ، حوليات جامعة الكويت، الحولية الثامنة، الرسالة الخامسة والأربعون ١٩٨٧ م.

مدى تأثير المصلحة المحتملة في الدعوى المدنية

The Impact Of The Potential Interest In The Civil Lawsuit

أ.م.د. علي شميران الشمري^(١)

Assist. Prof. Ali Shimran Ash-Shimmery (PhD)

الخلاصة

من الطبيعي فإن الدعوى القضائية لا ترفع إلا بعد توفر واستكمال كافة شروطها وشرائطها القانونية والشكلية من أهلية ومصلحة وصفة لا شك إن المصلحة هي عماد الدعوى المدنية إذن لا دعوى بدون مصلحة (الفائدة) والمصلحة هي وجود حق أو مركز قانوني محمياً بنصوص قانونية وهذه المصلحة فيها عدة خصائص فهي يجب أن تكون قانونية وحالة وممكنة ومحقة لهذا الأصل العام ولكن استثناءً اجازت بعض التشريعات قيام الدعوى القضائية بناءً على مصلحة محتملة .

وإن الأصل العام وكما اشارت إليه الكثير من القوانين الإجرائية هو قبول الدعوى القائمة على أساس المصلحة الحالية في حين أن الاستثناء هو أن تقام بناءً على المصلحة المحتملة , فمن المعلوم أن الاستثناء لا يمكن التوسع فيه ويجب أن يفسر بأضيق نطاق وكذلك لا يجوز القياس عليه

الكلمات المفتاحية: المصلحة المحتملة , دعوى , المركز القانوني , الضرر

Abstract

Expedited judiciary is a mechanism imposed by social and economic conditions in order to protect rights from the infringement of others. There is no doubt that the length of ordinary judicial procedures and the multiplicity of ways to appeal rulings issued by various courts, all of this called for the

١ - جامعة كربلاء -مركز الدراسات الاستراتيجية

creation of a quick judiciary in order to respond to what was caused by the industrial revolutions at that time.

Urgent judgment is considered a judicial act in terms of form and substance, as it is the jurisdiction of ordinary courts. There is no doubt that the purpose of urgent judiciary is to obtain temporary decisions to preserve some urgent matters to protect the rights of one of the parties, provided that the origin of the right is not affected. Therefore, there may be similarities or differences from the substantive (ordinary) judgment.) In terms of the scope of adjudicating the case, the speed of the resolution, or in terms of enforcement or infringement on the origin of the right, we must also distinguish it from the jurisdictional order

Keywords: urgent judgment, temporary ruling, authenticity, imminent danger, right.

المقدمة

أولاً: موضوع البحث

من الوسائل القانونية التي يستخدمها الشخص لحماية حقه من أي تجاوز أو اعتداء هو رفع الدعوى القضائية على الطرف المعتدي وعليه تعد هذه الدعوى من أهم الوسائل لحماية حقوق الأفراد والجماعات داخل الدولة , فالقاضي هنا ابتداءً ينظر إلى موضوع الدعوى وكيفية الفصل فيها بناءً على السلطة التقديرية الممنوحة له بموجب القانون, إذ اجمع الفقه على إن شرط المصلحة هو من أهم المسائل الجوهرية التي يجب توافرها حين رفع هذه الدعوى وعليه (لا دعوى دون مصلحة) والمصلحة هي الفائدة التي يحصل عليها المدعي من دعواه , والقاضي بدوره لم يبت في أي دعوى لم تكتمل شروطها القانونية أي يجب أن يكون الفعل الضار قد وقع فعلاً على الحق أو المركز القانوني للشخص وهذا هو الأصل , ولكنه في حالات معينة يمكن قبول الدعوى لحماية الحق الذي لم يقع عليه الاعتداء فعلاً وإنما هناك تهديد بوقوع اعتداء إذن هناك مصلحة محتملة .

ثانياً : أهمية البحث وسبب اختياره:-

يحتل هذا الموضوع أهمية كبيرة وبالغة في نطاق الدعوى المدنية على اعتبار إن المصلحة هي عماد الدعوى إذ لا مصلحة فلا دعوى والبحث في المصلحة المحتملة من الموضوعات المهمة في الجانب العلمي والعملية على حد سواء فهو ضمانته للأفراد في المحافظة على الحقوق والمراكز القانونية .

وإن سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو ندرة البحوث والدراسات القانونية المتخصصة في النطاق الإجرائي عموماً وفي قانون المرافعات المدنية على وجه الخصوص هذا أولاً , وكذلك لغرض حماية الظاهر واستقرار المعاملات في المجال القضائي لا بد من تفسير ماهية المصلحة المحتملة والوقوف على مفهومها بشكل دقيق ثانياً .

ثالثاً : منهجية البحث وخطته: -

نعمد في كتابة هذا البحث على منهج التحليل والتوضيح لبعض النصوص القانونية والآراء الفقهية واستعراض بعض أحكام القضاء ذات العلاقة وترجيح ما هو راجح وانتقاد واستبعاد ما هو غير ذلك متناولين في ذلك قانون المرافعات المدنية العراقية وقوانين أخرى كلما استدعت حاجة البحث إلى ذلك . ولغرض بيان هذا الموضوع بشكل دقيق لا بد من تقسيمه على مطلب تمهيدي يحتوي على فرعين , ومبحثين , كان المبحث الأول بعنوان ماهية المصلحة المحتملة في الدعوى المدنية وبثلاثة مطالب , أما المبحث الثاني فقد كان بعنوان تأثير المصلحة المحتملة على حجية الحكم القضائي وبثلاثة مطالب أيضاً , والتفاصيل على النحو الآتي :

مطلب تمهيدي

فكرة عامة عن المصلحة في الدعوى المدنية

المصلحة هي مناط الدعوى فلا دعوى حيث لا مصلحة إذ تكون للمدعي مصلحة في إقامة الدعوى عندما يكون من شأن هذه المصلحة أن ترتب تغييراً وتحسناً ايجابياً لصاحبها بمعنى وجود منفعة حقيقية , ولغرض بحث هذا المطلب بشكل دقيق فقد قسمناه على فرعين كان الفرع الأول بعنوان تعريف المصلحة والفرع الثاني خصائص المصلحة , والتفاصيل على النحو الآتي :

الفرع الأول : تعريف المصلحة

للقوف على مفهوم المصلحة بشكل دقيق لا بد من تعريفها لغةً واصطلاحاً , فنعرف لغةً بأنها " المصلحة , الصلاح , والمصلحة واحدة المصالح , والاستصلاح , وهو نقيض الاستفساد , واصلاح الدابة أحسن إليها فصلحت , واصلاح الشيء بعد فساده اقامه "(٢) .

أما تعريفها اصطلاحاً فلها عدة تعريفات فمنهم من يعرفها بأنها المنفعة التي يحققها صاحب المطالبة القضائية من نتائجه إلى القضاء , وعليه فالمنفعة هي الدافع لرفع الدعوى وهي الهدف من تحريكه فيقال (لا دعوى بغير مصلحة) فالمصلحة مناط الدعوى (٣) .

وتعريف آخر للمصلحة في الاصطلاح القانوني هي الفائدة العملية المشروعة التي يحصل المدعي عليها من ذهابه إلى القضاء وعليه استقر الفقه والقضاء على أنه (لا دعوى دون مصلحة) (٤) .

٢ - ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري , لسان العرب , المجلد / ٤ , ط ١ , لبنان , بيروت , ١٩٩٧ , ص ٦١ .

٣ - د. عبد الحكم فوده , الدفع بانتفاء الصفة أو المصلحة في المنازعات المدنية , منشأة المعارف , الاسكندرية , ٢٠٠٧ , ص ٥٣ .

٤ - أ. د. عباس العبودي , شرح أحكام قانون المرافعات المدنية " دراسة مقارنة ومعززة بالتطبيقات القضائية " , دار السنهوري , لبنان , بيروت , ط ١ , ٢٠١٦ , ص ٢٣٢ . وكذلك ينظر : د. احمد مسلم , اصول المرافعات , طبع دار الفكر العربي , القاهرة , ١٩٧٧ , ص ٣١٨ .

وعرفت المصلحة أيضاً بأنها " الحاجة إلى حماية القانون للحق المعتدى عليه أو المههد تهديداً جدياً بالاعتداء عليه , أو إنها الحاجة إلى الحماية القضائية أو أهما الفائدة أو المنفعة العملية المشروعة التي تعود على رافع الدعوى))^(٥).

ومن خلال النظر والتمعن في كل التعريفات السابقة تبين بأن هناك من يعرفها تعريفاً ذات معنى ضيق ويعطيها مفهوم الحاجة ومنهم من يعطيها مفهوم المنفعة أو الفائدة , وفي كل الأحوال فيمكن تعريفها بالآتي , المصلحة (" هي المنفعة المادية أو الأدبية التي يرغب رافع الدعوى الحصول عليها من وراء لجوئه إلى القضاء وبالطرق المتاحة له قانوناً") .

الفرع الثاني : خصائص المصلحة

تمتاز المصلحة بعدة خصائص ومنها على سبيل المثال :

١ - يجب أن تكون المصلحة قانونية : وهذا يعني بأنه يجب أن تستند المصلحة إلى حق أو مركز قانوني بحيث يكون الهدف من رفع الدعوى المدنية هو لحماية هذا الحق أو ذلك المركز القانوني سواء أكان على شكل دفع الضرر عنه أو تعويض المتضرر عن الضرر الحاصل أياً كانت المصلحة مادية أو أدبية^(٦) . أما إذا كانت المصلحة غير قانونية فهذه المصلحة لا يأخذ بها ولا تكفي لقبول الدعوى على أن المصلحة تكون غير قانونية إذا كانت مخالفة للنظام العام والآداب مثال ذلك هو أن يطلب أحد الأشخاص الحكم على امرأة باستمرار العلاقة غير المشروعة المتفق على قيامها بينهما^(٧) .

٢- إن تكون المصلحة حالة أو قائمة : يقصد بالمصلحة الحالة أو القائمة هو أن يكون الحق الذي يطالب به رافع الدعوى في عريضته غير معلق على شرط ولا مضاف إلى أجل ومثالها عندما يطالب الشخص بالمنفعة التي يقرها القانون فوراً وفي الحال , أو بمعنى آخر وقت إقامة الدعوى^(٨) . ولكن هل يشترط أن تستمر المصلحة إلى حين البت في الدعوى فبخصوص ذلك هناك رأيان الأول يقول بأنه يكفي تحقق المصلحة عند رفع الدعوى , ولا يحول دون ذلك قبولها بعد زوالها , في حين ذهب

٥ - د. عوض أحمد الزعبي , أصول المحاكمات المدنية , ج ٢ , دار وائل للنشر والتوزيع , عمان , ٢٠٠٦ , ص ٤٤٤ . وينظر بنفس المضمون : د. عصمت عبد المجيد بكر , شرح أحكام قانون المرافعات المدنية في ضوء آراء الفقه وأحكام القضاء , دار السنهوري , لبنان , بيروت , ٢٠١٩ , ص ٢٧٠ .

٦ - د. عبد الحكم فوده , مصدر سابق , ص ٥٤ . وبنفس المعنى ينظر : د. فرات رستم أمين , المصلحة المحتملة في الدعوى المدنية دراسة قانونية مقارنة - بحث منشور في مجلة الكوفة , العدد ٢٣ , ص ١٤٠ .

٧ - أ. د. عباس العبودي , مصدر سابق , ص ٢٣٤ .

٨ - أ. د. عباس العبودي , المصدر نفسه , ص ٢٧٢ . وبنفس المعنى ينظر : القاضي مدحت الحمود , شرح قانون المرافعات المدنية رقم ٨٣ - لسنة ١٩٦٩ المعدل , ط ٤ , المكتبة القانونية , بغداد , ٢٠١١ , ص ١٥ .

اتجاه آخر إلى عدم قبولها إذ اشترط أن تستمر المصلحة طيلة فترة النزاع فالمصلحة هي مناط الدعوى ولا دعوى بغير مصلحة^(٩).

٣ - أن تكون المصلحة معلومة وممكنة : تكون المصلحة معلومة إذا كان المدعى به قد تم تحديد قيمته بشكل ينفي الجهالة لا شك أن تحديد قيمة المدعى به هو أمر جوهرى لكي تتمكن المحكمة من الحصول على رسم الدعوى هذا من جانب ومن جانب آخر لتحديد طرق الطعن في الحكم الذي يصدر فيها^(١٠).

ومن الجدير بالذكر بأنه لا تكفي المصلحة بأن تكون قانونية وحالة ومعلومة لا بل يجب أن تكون ممكنة ومحقة أي لا تكون مستحيلة الوقوع^(١١).

إذن الهدف من كل هذه الخصائص التي ذكرت هو لكي تنتج المصلحة فائدتها لرافع الدعوى تمكيناً له للحصول على ما يهدف إليه من وراء لجوئه إلى القضاء .

المبحث الأول : ماهية المصلحة المحتملة في الدعوى المدنية

لرفع أي دعوى قضائية لا بد من توفر شروط إجرائية يستلزم القانون وجودها لكي يُسمح للشخص المطالبة بحقه أمام القضاء ومن الشروط المهمة هو وجود المصلحة أي الفائدة من رفع الدعوى ، وأن تكون هذه المصلحة معلومة وحالة وممكنة ، وقد أجازت أغلب التشريعات وجود المصلحة المحتملة لغرض رفع الدعوى ، ولبيان هذا المبحث بشكل دقيق فقد قسمناه على ثلاثة مطالب كان المطلب الأول بعنوان (مفهوم المصلحة المحتملة) ، أما المطلب الثاني جاء بعنوان (طبيعة المصلحة الواجبة في القوانين الإجرائية) ، أما (تمييز المصلحة المحتملة عن المصلحة المؤكدة) فكان عنواناً للمطلب الثالث ، والتفاصيل على النحو الآتي .

المطلب الأول : مفهوم المصلحة المحتملة

هناك بعض الكتاب نظروا إلى المصلحة المحتملة على إنها حالة وجود حق أو مركز قانوني ويكون محمياً بنصوص قانونية ذكرتها القوانين الإجرائية ، فقد نصت المادة (٦) من قانون المرافعات المدنية العراقية رقم (٨٣) لسنة ١٩٦٩ المعدل على أنه " يشترط في الدعوى أن يكون المدعى به مصلحة معلومة وحالة

٩ - د. أحمد مليجي ، التعليق على قانون المرافعات ، بلا سنة طبع - ، ج ١ ، ص ٨١ . وكذلك ينظر : عصمت عبد المجيد بكر ، مصدر سابق ، ص ٢٧٣ . وينظر أيضاً لفته هامل العجيلي ، إجراءات التقاضي في الدعوى المدنية دراسة مقارنة - في ضوء آراء الفقه وتطبيقات القضاء ، منشورات زين الحقوقية ، بيروت ، ٢٠١٧ ، ص ١٥ . وينظر بنفس المعنى أيضاً : د. صافي أحمد قاسم ، المصلحة والصفة في دعوى الالغاء والدعوى الدستورية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠١٢ ، ص ١٨ .

١٠ - محمد شفيق العاني ، اصول المرافعات والصكوك في القضاء الشرعي ، ط ٢ ، بلا سنة طبع - ، ص ٣١ .

١١ - د. نبيل اسماعيل عمر ، الوسيط في قانون المرافعات المدنية والتجارية ، دار الجامعة الجديدة للنشر ، القاهرة ، ٢٠١١ ، ص ٢٥٤ .

وممكنة ومحققة , ومع ذلك فالمصلحة المحتملة تكفي أن كان هناك ما يدعو إلى التخوف من الحاق الضرر بذوي الشأن , ويجوز كذلك الادعاء بحق مؤجل " (١٢) .

وهذا يعني أن الاعتداء على الحق لم يكن حاصلاً أثناء إقامة الدعوى ولكن هو أمر محتمل الحدوث في المستقبل وهو يكفي بطبيعته لإقامة الدعوى وقبولها شكلاً (١٣) .

فضلاً عن ذلك فقد تم تعريف المصلحة المحتملة بأنها (استعمال حق الدعوى القضائية للوقاية من الاضرار المادية والمعنوية التي تصيب الحقوق والمراكز القانونية الشخصية) (١٤) .

وإن الغرض من المصلحة المحتملة هو للإحتياط لغرض تلافي ما قد يقع على المدعي من ضرر وأن لم يناع في حقه (١٥) , فالأصل إذن لقبول الدعوى هو أن يكون هناك ضرر واعتداء قد وقع فعلاً على الحق أو المركز القانونية فيذهب صاحب هذا الحق إلى المحاكم لطلب حماية حقه الذي تم الاعتداء عليه , ولكن ولاعتبارات معينة فقد أجاز المشرع لصاحب الحق الذي هدد بالاعتداء عليه أن يلجأ إلى القضاء لطلب الحماية وتوقي الضرر قبل وقوع الاعتداء .

وعليه فإن طبيعة المصلحة المحتملة تختلف عن طبيعة المصلحة الحالة , فإذا كان الاصل أن الدعوى ما هي إلا وسيلة علاجية تهدف إلى اصلاح ما وقع فعلاً من اعتداء على الحق (١٦) , فإن الدعوى المقامة على أساس المصلحة المحتملة تتصف بكونها دعوى ذات طبيعة وقائية يراد من تحريكها أمام القضاء هو توقي الضرر وتلافي حصول الاعتداء على الحق (١٧) .

وإذا كانت طبيعة المصلحة المحتملة ووصفها بأنها استثناء على الأصل العام الموجب إقامة الدعوى على المصلحة الحالة فإن هدف هذا الاستثناء يرمي إلى التخلص من خطر محدد أو الاسراع في إثبات وضع قائم (١٨) .

١٢ - ينظر بنفس المعنى المادة ٣ - من قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري رقم ١٣ - لسنة ١٩٦٨ المعدل .
١٣ - د. عبد الحميد الشواربي , التعليق الموضوعي على قانون المرافعات , الأحكام العامة في قانون المرافعات , ج ١ , منشأة المعارف , بلا سنة طبع - , ص ٥٢ .

١٤ - سمان صليحة , المصلحة كشرط لقبول دعوى الإلغاء والتعويض , رسالة ماجستير , جامعة قاصدي مرياح ورقلة , كلية الحقوق والعلوم السياسية , ٢٠١٤ , ص ٩ . وينظر أيضاً ذكرى عبد العالي مطلق , أ.د.علي عبد العالي خشان , الحجية القانونية للحكم القضائي الصادر بناءً على مصلحة محتملة دراسة مقارنة - , بحث منشور في مجلة دراسات البصرة , السنة ١٧ , العدد ٤٦ , ٢٠٢٢ , ص ٦٠ .

١٥ - د. احمد هندي , قانون المرافعات المدنية والتجارية , دار الجامعة الجديدة , الاسكندرية , ٢٠٠٦ , ص ١٤٩ .

١٦ - أ. د. عباس العبودي , شرح أحكام قانون اصول المحاكمات المدنية , دار الثقافة , عمان , ٢٠٠٦ , ص ١٩٢ .

١٧ - د. أحمد خليل , اصول المحاكمات المدنية , منشورات الحلبي الحقوقية , لبنان , ٢٠٠٥ , ص ١٨١ . كذلك ينظر د. علي هادي عطية , إشكالية قبول المصلحة المحتملة في الطعون الدستورية وتطبيقاتها في الطعن بدستورية النصوص الضريبية , بحث

مقدم إلى جامعة ذي قار , كلية القانون , مجلة رسالة الحقوق , السنة / ٥ , العدد ١ , ٢٠١٣ , ص ١٢٦ .
١٨ - د. عبد العزيز عبد المنعم خليفة , القرارات الادارية في الفقه وقضاء مجلس الدولة , منشأة المعارف , الاسكندرية , ٢٠٠٧ , ص ٣٤٩ .

إذن موضوع المصلحة المحتملة هو استثناء والاستثناء لا يجوز التوسع فيه ولكن وجدت هذه الآلية لتوقّي حدوث ضرر لشخص ما بناء على ما يتمتع به من إمكانية توفر مصلحة محتملة له .

وفيما يلي نبين بعض الدعاوى المستعجلة التي تكفي فيها المصلحة المحتملة وهي كالآتي :

١ - في دعوى سماع شاهد تكفي المصلحة المحتملة , وهي عوى يرفعها من يخشى تفويت فرصة الاستشهاد بشاهد على موضوع لم يعرض بعد أمام القضاء ولكن يحتمل عرضه عليه .

٢ - في دعوى الحراسة القضائية أمام القضاء المستعجل أيضاً تكفي المصلحة المحتملة عندما يكون لطالب الحراسة منقول أو عقار سواء أكانت المصلحة مادية أو أدبية (١٩) .

٣ - في دعوى إثبات الحالة هنا تكفي المصلحة المحتملة في رفع الدعوى القضائية , وهذا ما اشارت إليه المادة (١٢٥) من قانون الاثبات العراقي رقم (١٠٧) لسنة ١٩٧٩ المعدل (٢٠) .

المطلب الثاني : طبيعة المصلحة الواجبة في القوانين الإجرائية

إن الأصل العام وكما اشارت إليه الكثير من القوانين الإجرائية هو قبول الدعوى القائمة على أساس المصلحة الحالة في حين أن الاستثناء هو أن تقام بناءً على المصلحة المحتملة , فمن المعلوم أن الاستثناء لا يمكن التوسع فيه ويجب أن يفسر بأضيق نطاق وكذلك لا يجوز القياس عليه , إذن هل يجب أن يتوقف قبول الدعوى المؤسسة على المصلحة المحتملة على وجود نص قانوني صريح يكفل ذلك أم إننا يكفي أن لا نكون أمام منع قانوني صريح فضلاً عن تقرير القواعد الإجرائية العامة التي تمثل الشريعة العامة في المرافعات المدنية جواز إقامة الدعوى من المدعي تأسيساً على المصلحة المحتملة (٢١) .

ومن الجدير بالذكر فقد توجب القوانين الإجرائية التي تمثل الشريعة العامة للقواعد الإجرائية في التقاضي جميعها شرط المصلحة في رفع الدعوى ولكن تشترط كأصل عام أن تكون تلك المصلحة حالة في حين تسمح على وجه استثنائي أن تكون مصلحة رافع الدعوى هي مصلحة محتملة , والذي أكدته المادة (٦) من قانون المرافعات المدنية العراقي سابقة الذكر .

وبهذا الصدد فقد كان هناك تطابق في توجه المشرع المصري مع ما أخذ به مشرعنا العراقي حينما اشترط في المصلحة أن تكون قائمة وحالة كأصل عام حيث أجازا قبول المصلحة المحتملة استثناءً إذا كان الغرض من الدعوى دفع ضرر محقق أو الاستيثاق لحق يخشى زوال دليله (٢٢) .

١٩ - الانصاري حسن المينادي , القضاء المستعجل , العالمية للطباعة , القاهرة , ٢٠١٨ , ص ١١٨ .

٢٠ - وبنفس المعنى ينظر : نص المادة ١٣٣ - من قانون الاثبات في المواد المدنية والتجارية المصري رقم ٢٥ - لسنة ١٩٦٨ المعدل .

٢١ - د. علي هادي عطية , مصدر سابق , ص ١٢٨ .

٢٢ - ينظر : نص المادة ٣ - من قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري سابق الذكر .

من كل هذا كله يتبين أن طبيعة المصلحة كأصل عام هو أن تكون قائمة وحالة وممكنة أما استثناءً فقد أجازت بعض التشريعات قبول الدعوى بناءً على المصلحة المحتملة .

المطلب الثالث : تمييز المصلحة المحتملة عن المصلحة المؤكدة

عندما تحدثنا عن المصلحة المحتملة ذكرنا بأن الاعتداء والتجاوز هو لم يقع على الحق, وإنما لاحتمال وقوعه في المستقبل فقد أجاز القانون لصاحب الحق بناءً على هذه المصلحة المحتملة أن يطلب من القضاء موافقته على قبول الطلب وتوفير الحماية اللازمة ليس لاعتداء قد وقع فعلاً على الحق أو المركز القانوني , وإنما للوقاية منه مستقبلاً فالمصلحة المحتملة إذن هي استثناء من الأصل فالأصل العام هو وجود المصلحة المؤكدة أي المحققة أما الاستثناء فهو المصلحة المحتملة (٢٣) .

وعليه فإن وقوع الضرر هو الفيصل الحاسم بين المصلحة المحتملة والمؤكدة , فإذا كان الضرر قد وقع فعلاً على من رفع الدعوى القضائية فالمصلحة هنا مؤكدة لأن الدعوى سترفع الضرر مباشرةً على الشخص المتضرر , أما إذا كان الضرر وقوعه لم يتحقق بعد ولكنه احتمالياً فنكون هنا أمام مصلحة محتملة (٢٤) . فالمصلحة في الدعوى تدور وجوداً وعدمياً مع وجود الضرر تحقّقاً واحتمالاً مع وجود الفائدة من رفع الدعوى في الحالتين إذن يتشابهان في وجود عنصر الفائدة , ولكن يختلفان من ناحية التحقق والاحتمال , فالدعوى تقبل من قبل القضاء إذا تحقق وجودهما (المصلحة المحتملة والمؤكدة) وترد الدعوى ولم تقبل في حالة انعدام أي منهما (٢٥) .

ومن الجدير بالذكر فإن تقدير المصلحة أو انتفائها بخصائصها المقررة في فقه القانون وهي اتصالها بشخص صاحبها اتصالاً مباشراً وقيامها قياماً حالاً واستنادها إلى القانون يقتضي من المحكمة اتصالاً بموضوع الدعوى متمثلاً في عنصر أو أكثر من عناصرها الثلاثة وهي (الخصوم والمحل والسبب) من أجل ذلك فإن المقرر في قضاء محكمة النقض المصرية , إن من شأن الحكم بعدم قبول الدعوى أن تستنفذ به المحكمة التي اصدرته ولايتها في الفصل بموضوع الدعوى, مما ينقل معه الحق في الفصل فيها من جديد إلى محكمة الاستئناف في حالة الطعن في الحكم لديها (٢٦) .

فضلاً عن ذلك هناك حالات ذكرها البعض من الفقه المصري حيث تقبل فيها الدعوى دون وجود مصلحة شخصية ومباشرة لدى المدعي وهذه الحالات هي تلك التي تتعلق بقضايا النقابات والجمعيات ,

٢٣ - د. سعدون ناجي القشطيني , شرح أحكام المرافعات , ج ١ , ط ٢ , مطبعة المعارف , بغداد , ١٩٧٦ , ص ١١٤ .
٢٤ - د. اياد عبد الجبار الملوكي , قانون المرافعات المدنية , شركة العاتك , القاهرة , ٢٠١٤ , ص ٦٦ .
٢٥ - ذكرى عبد العالي مطلق , أ. د. علي عبد العالي خشان , مصدر سابق , ص ٦١ .
٢٦ - ينظر قرار محكمة النقض المصرية النقض المدني , الطعن رقم / ١٥٢ لسنة ٤١ ق , جلسة ١٩٨٠/٤/٢٦ / مكتب فني / ٣١ , ص ١٢٢٣ - , اشار إليه أحمد محمد عبد الصادق , المرجع القضائي في قانون المرافعات , ج ١ , ط ١ , ٢٠٠٨ , ص ٥٩ .

حيث (قضي بأنه للنقابة أو الجمعية المكونة وفقاً للقانون والمكتسبة للشخصية المعنوية الحق في اقامة الدعوى لحماية مصالحها الخاصة المادية وغير المادية , وهي تُبني دعواها على وجود مصلحة شخصية ومباشرة لها) (٢٧) .

إذن الضرر هو المعيار التي من خلاله نتعرف على أن المصلحة هل هي محتملة أو مؤكدة وبالتالي يستطيع القاضي تكييف الدعوى وإيجاد الحل المناسب العادل للشخص المتضرر وحصوله على التعويض .

المبحث الثاني : تأثير المصلحة المحتملة على حجية الحكم القضائي

الحكم القضائي كما هو معلوم يصدر من القاضي بعد سلسلة من الإجراءات القانونية الأصولية من حين رفع الدعوى أمام القضاء مستكملة كافة شروطها الموضوعية والشكلية إلى حين تلاوة الحكم واكتسابه درجة البتات ومضيء مدد الطعن المنصوص عليها قانوناً , فالمصلحة باعتبارها من المسائل الجوهرية هي تؤثر في المضيء بالدعوى واستمرارها من عدمه ولها آثار على حجية الحكم القضائي بكل تطبيقاتها العملية في القوانين الإجرائية .

ولأجل بيان هذا المبحث بشكل أكثر دقة وتفصيلاً فقد قسمناه على ثلاث مطالب كان المطلب الأول بعنوان الأثر المانع المبني على المصلحة المحتملة والمطلب الثاني بعنوان الحكم القضائي قرينة غير قابلة لإثبات العكس , أما تطبيقات المصلحة المحتملة في القوانين الإجرائية فقد كان عنواناً للمطلب الثالث , والتفاصيل على النحو الآتي :

المطلب الأول : الأثر المانع المبني على المصلحة المحتملة

إذا تم رفع دعوى قضائية بين خصوم أمام القضاء سبق وإن تم إصدار حكم مبني على المصلحة المحتملة وحاز الحكم على حجية الشيء المقضي به في دعوى تتحد مع الدعوى الجديدة في موضوعها وسببها , هنا يجوز أعمال الدفع بسبق الفصل فيها لغرض منع القاضي من قبولها والنظر فيها , إذن الحكم المبني على المصلحة المحتملة والحائز على حجية الشيء المقضي به يمنع المحكمة التي اصدرته وغيرها من المحاكم في إعادة الفصل فيما تم الفصل فيه , وعليه يعتبر عدم جواز إعادة النظر في الدعوى لسبق الفصل فيها هو الأثر السلبي لحجية الشيء المقضي به وهذا الأثر يتعلق بالخصوم والقاضي على السواء فالخصم يدفع بسبق الفصل بالدعوى والقاضي يمتنع عن قبول الدعوى لسبق الفصل فيها , وإن الحكم القضائي

٢٧ - الياس ابو عيد , اصول المحاكمات المدنية بين النص والاجتهاد والفقهاء دراسة مقارنة - ط ١ , منشورات الحلبي الحقوقية , بيروت , لبنان , ٢٠٠٢ , ص ٥٠ .

الذي تصدره المحكمة في خصومة معينة هو القرار الذي تتخذه المحكمة في القضية المرفوعة إليها من الخصوم (٢٨)

إذن هو قرار نهائي يعلنه القاضي بعد إتباع إجراءات شكلية معينة وإذا اكتسب درجة البتات فلا يمكن الطعن فيه بأي طريقة من طرق الطعن الواردة في القانون^(٢٩)، ويشترط للدفع بسبق الفصل في الدعوى توافر عدة شروط بحيث إذا تخلف أحد هذه الشروط فإنه لا مجال للتمسك بحجية الأحكام القضائية، وبالتالي لا مجال للتمسك بالدفع بعدم قبول الدعوى لسبق الفصل فيها ومن أهم هذه الشروط هي :

١ - اتحاد الخصوم : إذ لا يكون للحكم الصادر بناءً على المصلحة المحتملة حجية إلا بين الخصوم انفسهم ولا يكون حجة على غير الخصوم ، فإذا اختلف الخصوم انتفى الاحتجاج عليهم بحجية الحكم القضائي الصادر بناءً على مصلحة محتملة^(٣٠) ، وإن حجية الحكم القضائي المبني على المصلحة المحتملة ما هي إلا حجية نسبية بالنسبة للموضوع الذي فصلت فيه وبالنسبة للأشخاص الذين كانوا طرفاً في الخصومة .

وعليه لا يمكن الاحتجاج على شخص لم يكن طرفاً في الدعوى بالحكم الصادر بناءً على مصلحة محتملة وعلى هذا الاساس فقد قضت محكمة النقض المصرية بالآتي " حجية الأحكام في المسائل المدنية تكون قاصرة على طريقي الخصومة حقيقة أو حكماً ، ومؤدى ذلك هو عدم جواز الاحتجاج بذلك الحكم على من لم يكن ممثلاً فيه " (٣١).

٢ - اتحاد المحل : يقصد باتحاد المحل هو اتحاد موضوع الدعوى أي الحق أو المركز القانوني الذي يهدف المدعي إلى حمايته فلكي يكتسب الحكم القضائي الصادر بناءً على المصلحة المحتملة الحجية يجب اتحاد الموضوع في الدعويين ، حيث قضت محكمة النقض المصرية " بأن حجية الأمر المقضي مناطها وحدة الموضوع بين الدعويين....." (٣٢).

٢٨ - د. محمد العشماوي ود. عبد الوهاب العشماوي ، واشرف عبد الوهاب العشماوي ، قواعد المرافعات في التشريع المصري والمقارن ، بلا سنة طبع ، ٢٠٠٦ ، ص ٧٣٧ .

٢٩ - د. آدم وهيب النداوي ، المرافعات المدنية ، ١٩٨٨ ، ص ٣٢٧ .

٣٠ - حسين المؤمن ، نظرية الإثبات ، ج ٤ ، مطبعة الفجر ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ص ١٨٩ .

٣١ - ينظر قرار محكمة النقض المصرية رقم ٨٦١٩ لسنة ٨٤ قضائية الصادر بجلسة ٢٠٢١/٣/٢١ ، أشار إليه ذكرى عبد العالي مطلق ، أ. د. علي عبد العالي خشان ، مصدر سابق ، ص ٦٣ .

٣٢ - ينظر قرار محكمة النقض المصرية رقم ١١٧١ - لسنة ٨١ قضائية الصادر بجلس ٢٠٢١/١٢/٣ منشور على الموقع الالكتروني :

٣ - اتحاد السبب : لكي يكتسب الحكم القضائي الحجية يجب أن تكون الدعواتان مستندتين إلى نفس السبب وبهذا الخصوص فالمشرع العراقي نص على هذه الشروط في المادة (١٠٥) من قانون الاثبات العراقي رقم (١٠٧) لسنة ١٩٧٩ المعدل (٣٣).

وبهذا الصدد قضت محكمة التمييز العراقية بأنه " الأحكام الصادرة من المحاكم العراقية التي حازت درجة البتات تكون حجة بما فصلت فيه من الحقوق إذا تحددت اطراف الدعوى ولم تتغير صفتهم وتعلق النزاع بذات الحق محلاً وسبباً..... " (٣٤).

فضلاً عن ذلك فقد قضت محكمة النقض المصرية بأن " اكتساب الحكم حجية الشيء المقضي شرطاً لاتحاد الخصوم والموضوع والسبب في الدعويين , ووحدة المسألة بين الدعويين مناطه أن تكون المسألة أساسية لا تتغير واستقرت حقيقتها بعد مناقشتها من الطرفين في الدعوى الأولى استقراراً مانعاً " (٣٥) , هذا ما يخص الدفع بسبق الفصل في الدعوى وشروطه .

أما الجانب الآخر فهو امتناع القاضي عن قبول الدعوى وبالتأكيد فقد جاء ذلك نتيجة انتهاء الفصل في الدعوى المقامة ضد أحد اطراف , فالقاضي هنا ولكي يمتنع عن قبول الدعوى المرفوعة أمامه على أساس سبق الفصل فيها لا بد أن يثبت لديه حقيقة سبق الفصل فيها بناءً على المصلحة المحتملة , فالفقه ذهب إلى اعتبار الدفع بسبق الفصل في الدعوى من الدفوع بعدم القبول (٣٦).

فضلاً عن ذلك إن حجية الأمر المقضي لم تكن مقررة للخصوم وإنما هي مقررة للصالح العام وعليه فتكون من النظام العام فعلى القاضي التمسك بما من تلقاء نفسه وآثارها وأن لم يدفع بما الخصوم (٣٧).

فيتبين من ذلك أن حجية الحكم القضائي المدني على المصلحة المحتملة يترتب أثراً مانعاً من سماع الدعوى لسبق الفصل فيها , وإن هذه الحجية من النظام العام ويجوز للخصم ابدائها في أية مرحلة من

٣٣ - نصت المادة ١٠٥ - إثبات عراقي بما يلي الأحكام الصادرة من المحاكم العراقية التي حازت درجة البتات تكون حجة بما فصلت فيه من الحقوق إذا تحددت أطراف الدعوى ولم تتغير صفتهم , وتعلق النزاع بذات الحق محلاً وسبباً - - . وبنفس المعنى جاءت المادة ١٠١ - من قانون الاثبات في المواد المدنية والتجارية المصري رقم ٢٥ - لسنة ١٩٦٨ المعدل .
٣٤ - ينظر قرار محكمة التمييز الاتحادية رقم ٥٣ - الهيئة الموسعة المدنية ٢٠٢٠ بتاريخ ٢٥/٢/٢٠٢٠ منشور على الموقع الالكتروني :

Index-mob<<https://www.hjc.iq>

٣٥ - ينظر قرار محكمة النقض المصرية رقم ١٩٦٠٤ - لسنة ٨٥ قضائية الصادر بجلسته ٢٣/٣/٢٠١٩ منشور على الموقع الالكتروني :

<https://www.ccgov.gov/civil.judgments>

٣٦ - د. أحمد ابو الوفا , المرافعات المدنية والتجارية , ط ١٥ , منشأة المعارف , الاسكندرية , ١٩٩٠ , ص ٢٣٠ . ود. نبيل اسماعيل عمر , الدفع بعدم القبول ونظامه القانوني , منشأة المعارف , الاسكندرية , بلا سنة طبع - , ص ١٩٧ .

٣٧ - د. احمد هندي , قانون المرافعات المدنية , مصدر سابق , ص ٥١٠ . وبنفس المعنى ينظر نص المادة ١٠١ - اثبات مصري ونص المادة ١١٦ - مرافعات مصري , والمادة ١٢٢ - مرافعات فرنسي رقم ١١٢٣ - لسنة ١٩٧٥ , بينما قانون الاثبات العراقي نص في المادة ١٠٦ - منه بأنه لا يجوز قبول دليل ينقض حجية الأحكام الباتة - - .

مراحل الدعوى , كما أنه في حالة عدم إثارتها من قبل الخصم يجب على المحكمة رد الدعوى لأكتساب الحكم المبني على المصلحة المحتملة حجية الأمر المقضي به أي سبق الفصل في الدعوى .

المطلب الثاني : الحكم القضائي قرينة غير قابلة لإثبات العكس

إن الحكم القضائي عندما يصدر بناءً على إجراءات طويلة في الدعوى المدنية فإنه يتمتع بقرينة الحجية , تلك القرينة القاطعة التي تحقق استقراراً في المراكز القانونية وتحول دون تأييد المنازعات والخصومات , والأمر لا يقتصر على مجرد النص على القرينة وقرارها من قبل المشرع ولكن لا بد لهذه القرينة من شروط ونطاق تعمل في إطاره .

فالقريضة إذن هي (افتراض قانوني يجعل الأمر المحتمل أو الممكن وقوعه أمراً صحيحاً على وفق ما هو متعارف عليه في الحياة أو وفقاً لما يبرحه العقل) (٣٨).

أما المشرع العراقي فقد عرّف القرينة القانونية في المادة (٩٨) من قانون الاثبات سابق الذكر بأنها (القرينة القانونية هي استنباط المشرع أمراً غير ثابت من أمر ثابت) , ويفهم من هذا النص أعلاه أن القرينة القانونية هي عمل يقوم به المشرع فهو يقوم باثبات واقعة مجهولة من خلال واقعة معلومة .

فالقريضة القانونية هي استنتاج فكري حيث تعتبر من أدق وسائل صياغة القواعد القانونية وهي تؤدي دوراً في اثبات الحقوق والمراكز القانونية (٣٩) , ويترتب على الاعتراف للحكم بالحجية دورين أو أكثر أحدهما الأثر السلبي المتمثل بعدم جواز إعادة النظر في الدعوى ولا يجوز للأطراف من أثار النزاع بشأن الحق أو المركز القانوني الذي قرره الحكم من جديد على اعتبار أن هذا العمل متعلق بحسن سير القضاء , أما الأثر الإيجابي وهو احترام ما قضى به الحكم , ولكن بعد حصوله مرحلة البتات وانتهاء طرق الطعن فيه (٤٠).

والبعض يذكر ويقول بأن القرينة هي النتائج التي يستخلصها القانون أو القاضي من واقعة معلومة لمعرفة واقعة مجهولة , فهي إذن أدلة غير مباشرة ولا ينصب الاثبات فيها مباشرةً على الواقعة ذاتها مصدر الحق , بل على واقعة أخرى , وهذا معناه تحويل الاثبات من محل إلى آخر (٤١).

٣٨ - د. عصمت عبد المجيد بكر , الوجيز في شرح قانون الاثبات , بغداد , ١٩٩٧ , ص ٢٣٧ .

٣٩ - شكر محمود داود , القرينة القانونية ودورها في التفريق القضائي , بحث منشور في مجلة الرافدين للحقوق , المجلد ١١ , العدد ٤٢ , ٢٠٠٩ , ص ٥١ .

٤٠ - د. عبدالله عبد الحي الصاوي , نظرية القرائن في قانون المرافعات المدنية والتجارية دراسة تحليلية تأصيلية مقارنة بالفقه الاسلامي - ج ٢ , ط ١ , المركز القومي للإصدارات القانونية , ٢٠١٨ , ص ١٨ .

٤١ - د. قدرى عبد الفتاح الشهاوي , الاثبات مناطه وضوابطه في المواد المدنية والتجارية في التشريع المصري والمقارن , منشأة المعارف , الاسكندرية , ٢٠٠٢ , ص ٢٧٣ . بنفس المعنى ينظر : د. كمال عبد الواحد الجوهري , اصول إعداد وصياغة مذكرات الدفاع وصحف الطعن بالنقض في القضايا الجنائية , ط ٢ , المركز القومي للإصدارات القانونية , ٢٠١٣ , ص ٣٠٦ .

ومن الجدير بالذكر فالقرائن وردت على سبيل الحصر إذ لا توجد قرينة قانونية دون وجود نص يقرها حيث تعتبر القرينة من أدلة الاثبات الملزومة للقاضي وللخصوم والحكم القضائي هو قرار نهائي صادر من محكمة مشكلة تشكياً صحيحاً ومختصة في نظر موضوع الدعوى وفق قواعد المرافعات سواء كان الحكم صادراً في موضوع الخصومة ، أو في شق منه أو في مسألة متفرعة عنه (٤٢).

فضلاً عن ذلك فإن التشريع العراقي والتشريعات المقارنة فقد نصت على أن الحكم القضائي الصادر بناءً على مصلحة محتملة يكون قرينة قانونية لا تقبل اثبات العكس (٤٣) ، وبهذا الاتجاه فقد ذهبت محكمة التمييز العراقية إلى (أن عدم تنفيذ الحكم البات خلال المدة القانونية المحددة في قانون التنفيذ لا يفقد هذا الحكم حجته وقوته في الاثبات ولا يجوز قبول دليل ينقض هذه الحجية) (٤٤).

فيتبين من كل ذلك أن حجية الاحكام القضائية المبنية على المصلحة المحتملة المكتسبة درجة البتات تعتبر قرينة قانونية قاطعة لا تقبل إثبات العكس لتعلقها بالنظام العام ، لغرض استقرار المعاملات والمحافظة على النظام العام وتحقيق مصالح الخصوم .

المطلب الثالث : تطبيقات المصلحة المحتملة في القوانين الإجرائية

إن من أهم تطبيقات فكرة المصلحة المحتملة التي ذكرها الفقه وبعض التشريعات هي دعوى قطع النزاع ، ودعوى تثبيت الحق ، ودعوى إثبات الحالة ، وستناولها تباعاً :

١ - **دعوى قطع النزاع** : وهو أن يدعي شخص بأن له حقاً آخر خارج مجلس القضاء ، ويشير هذا الادعاء على نحو جدي وفعال بحيث يسبب تأثيراً مباشراً على مركز الشخص الآخر ويصيبه بالضرر من جراء ذلك ، لا شك أن هذه الدعوى تعد غير مقبولة في الفقه الإسلامي ولا حتى في القانون العراقي ، لأن المدعي لا يجبر على إقامة الدعوى على اعتبار أن الدعوى هي حق لصاحبها فلا يجوز إجباره على استعمالها (٤٥) .

٢ - **دعوى تثبيت الحق** : المراد من ذلك هو تقرير حق أو أنشاء مركز قانوني (٤٦) ، ويقع عبء اثبات هذه الدعوى على عاتق المدعي بأن يثبت أن حقه موضوع الدعوى منازع فيه ويحتاج إلى حكم من

٤٢ - د. احمد ابو الوفا ، اصول المحاكمات المدنية ، مكتبة الوفاء القانونية ، الاسكندرية ، ٢٠١٥ ، ص ٤٧٩ .

٤٣ - ينظر نص المادة ١٠١ - اثبات مصري ، وينظر أيضاً المادة ٣٠٣ - من قانون اصول المحاكمات المدنية الجديد اللبناني رقم ٩٠ لسنة ١٩٨٣ .

٤٤ - ينظر قرار محكمة التمييز الاتحادية رقم ٣١٧ / الهيئة الموسعة المدنية / ٢٠١٩ في ٢٤ / ١١ / ٢٠١٩ ، منشور على الموقع الإلكتروني : <https://www.hjc.iq> gview

٤٥ - أ. د. عباس العبودي ، شرح أحكام قانون المرافعات المدنية ، مصدر سابق ، ص ٢٣٧ . وينظر أيضاً : د. فرات رستم أمين ، مصدر سابق ، ص ١٤٣ .

٤٦ - صادق حيدر ، شرح قانون المرافعات المدنية دراسة مقارنة - ، مكتبة السنهوري ، بغداد ، بلا سنة طبع - ،

ص ٢٦ .

المحكمة بتقريره فإذا ما أثبت وجود المنازعة أو احتمال حدوثها في المستقبل فإن المصلحة تتحقق في دعواه , وهذه الدعوى ترفع بحق لم يحل أجله بعد ثم يحل أثناء نظر الدعوى (٤٧) .

٣ - دعوى إثبات الحالة : إن دعوى إثبات الحالة هي دعوى وقائية الهدف منها تفادي وقوع الخطر الذي يحيط بالحق وذلك بإقامة الدليل عليه , ففي هذه الدعوى لا يوجد حق متنازع فيه بل هناك خشية من ضياع المعالم الخاصة بالواقعة القانونية أو المادية والتي يمكن أن تكون محل نزاع في المستقبل وأن فقدان معالمها قد يؤدي إلى ضياع الحق (٤٨) .

إذن يتضح من كل ما سبق بأن هناك تطبيقات عملية ذكرها الفقه وبعض التشريعات والتي تعتبر من مصاديق المصلحة المحتملة والتي هدفها هو حماية حق أو مركز قانوني لشخص معين وذلك يحقق نوعاً من الضمانة التعاقدية واستقرار المعاملات وحفاظاً على المصالح العامة والخاصة على السواء وهذا هو الهدف التي يسعى إليه مرفق القضاء .

الخاتمة

بعد أن انتهينا من البحث في موضوع المصلحة المحتملة من حيث تعريفها وخصائصها واختلافها عن المصلحة المؤكدة وبعض الموضوعات الأخرى ذات العلاقة فقد تبين لنا أن هناك عدداً من النتائج والمقترحات وهي على النحو الآتي :

أولاً : النتائج :-

- ١ - تبين أن المصلحة هي الفائدة العملية المشروعة التي يحصل عليها المدعي من وراء لجوئه إلى القضاء وسواء كانت هذه المصلحة حالة أم محتملة , فهي شرط ضروري في الدعوى.
- ٢ - تبين بأنه لا دعوى من غير مصلحة لأن هدفها هو حماية حق أو مركز قانوني لشخص معين وبالتالي فالمصلحة قد تكون قانونية وحالة وممكنة ومحققة وقد تكون محتملة إستثناءً .
- ٣ - تبين أن الحكم القضائي المبني على المصلحة المحتملة والحائز على حجية الشيء المقضي به يمنع المحكمة التي أصدرته وغيرها من المحاكم من إعادة الفصل فيما تم الفصل به .
- ٤ - إن للمصلحة المحتملة عدة تطبيقات منها دعوى قطع النزاع ودعوى تثبيت الحق ودعوى إثبات الحالة .
- ٥ - الأصل في الأحكام المبنية على المصلحة المحتملة إنها نسبية الأثر لا يحتج بها إلا على الخصوم أنفسهم وفي الموضوع ذاته .

٤٧ - د. محمد محمود إبراهيم , الوجيز في المرافعات , طبع دار الفكر العربي , ١٩٨٣ , ص ٦٣٨ .

٤٨ - أ. د. عباس العبودي , شرح أحكام قانون المرافعات المدنية , مصدر سابق , ص ٢٣٨ .

٦ - يشترط في المصلحة المحتملة أن هناك ضرراً واعتداء لكنه لم يقع بعد على رافع الدعوى وإنما يكون محتمل الوقوع .

ثانياً : المقترحات :-

١ - نقترح تعديل نص المادة (٦) مرافعات عراقي بإضافة فقرة ثانية فيما يتعلق بالمصلحة المحتملة ويكون النص كالآتي :

ف ٢ " المصلحة المحتملة هي التي تكفي في الدعوى إن كان هناك ما يدعو إلى التخوف من إلحاق الضرر بدوي الشأن " .

٢ - إن المشرع العراقي جعل حجية الأحكام من القرائن القانونية المتعلقة بالنظام العام وقد نظمها في قانون الاثبات , لكن موضوع دراستها يجب أن يكون في قانون المرافعات وذلك لأن حجية الأحكام ترد بشكل دفع بعدم جواز سماع الدعوى وذلك لسبق الفصل فيها وأن هذا الدفع يعد دفعاً موضوعياً يتعلق بآثار الأحكام القضائية وليس قرينة قانونية بالمعنى الصحيح , لذا نأمل من المشرع العراقي أن ينظم حجية الأحكام ضمن قانون المرافعات .

المصادر

أولاً : المعاجم اللغوية :-

١- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري , لسان العرب , المجلد / ٤ , ط ١ , لبنان , بيروت , ١٩٩٧ .

ثانياً : الكتب القانونية :-

- ١- د. احمد مسلم , اصول المرافعات , طبع دار الفكر العربي , القاهرة , ١٩٧٧ .
- ٢- د. احمد هندي , قانون المرافعات المدنية والتجارية , دار الجامعة الجديدة , الاسكندرية , ٢٠٠٦ .
- ٣- د. أحمد خليل , اصول المحاكمات المدنية , منشورات الحلبي الحقوقية , لبنان , ٢٠٠٥ .
- ٤- د. أحمد مليجي , التعليق على قانون المرافعات , ج ١ , (بلا سنة طبع) .
- ٥- د. أحمد ابو الوفا , المرافعات المدنية والتجارية , ط ١٥ , منشأة المعارف , الاسكندرية , ١٩٩٠ .
- ٦- د. احمد ابو الوفا , اصول المحاكمات المدنية , مكتبة الوفاء القانونية , الاسكندرية , ٢٠١٥ .
- ٧- أحمد محمد عبد الصادق , المرجع القضائي في قانون المرافعات , ج ١ , ط ١ , ٢٠٠٨ .
- ٨- د. آدم وهيب النداوي , المرافعات المدنية , ١٩٨٨ .
- ٩- د. اياد عبد الجبار الملوكي , قانون المرافعات المدنية , شركة العاتك , القاهرة , ٢٠١٤ .

- ١٠- الياس ابو عيد , اصول المحاكمات المدنية بين النص والاجتهاد والفقہ (دراسة مقارنة), ط ١ , منشورات الحلبي الحقوقية , بيروت , لبنان , ٢٠٠٢ .
- ١١- الانصاري حسن النيداني , القضاء المستعجل , العالمية للطباعة , القاهرة , ٢٠١٨ .
- ١٢- د. سعدون ناجي القشطيني , شرح أحكام المرافعات , ج ١ , ط ٢ , مطبعة المعارف , بغداد , ١٩٧٦ .
- ١٣- صادق حيدر , شرح قانون المرافعات المدنية (دراسة مقارنة) , مكتبة السنهوري , بغداد , بلا سنة طبع .
- ١٤- د. صافي أحمد قاسم , المصلحة والصفة في دعوى الالغاء والدعوى الدستورية , دار النهضة العربية , القاهرة , ٢٠١٢ .
- ١٥- أ. د. عباس العبودي , شرح أحكام قانون المرافعات المدنية " دراسة مقارنة ومعززة بالتطبيقات القضائية " , دار السنهوري , لبنان , بيروت , ط ١ , ٢٠١٦ .
- ١٦- أ. د. عباس العبودي , شرح أحكام قانون اصول المحاكمات المدنية , دار الثقافة , عمان , ٢٠٠٦ .
- ١٧- د. عبد الحكم فوده , الدفع بانتفاء الصفة أو المصلحة في المنازعات المدنية , منشأة المعارف , الاسكندرية , ٢٠٠٧ .
- ١٨- د. عبد الحميد الشواربي , التعليق الموضوعي على قانون المرافعات , الأحكام العامة في قانون المرافعات , ج ١ , منشأة المعارف , بلا سنة طبع .
- ١٩- د. عبدالله عبد الحي الصاوي , نظرية القرائن في قانون المرافعات المدنية والتجارية (دراسة تحليلية تأصيلية مقارنة بالفقہ الاسلامي) , ج ٢ , ط ١ , المركز القومي للإصدارات القانونية , ٢٠١٨ .
- ٢٠- د. عبد العزيز عبد المنعم خليفة , القرارات الادارية في الفقہ وقضاء مجلس الدولة , منشأة المعارف , الاسكندرية , ٢٠٠٧ .
- ٢١- د. عصمت عبد المجيد بكر , شرح أحكام قانون المرافعات المدنية في ضوء آراء الفقہ وأحكام القضاء , دار السنهوري , لبنان , بيروت , ٢٠١٩ .
- ٢٢- د. عصمت عبد المجيد بكر , الوجيز في شرح قانون الاثبات , بغداد , ١٩٩٧ .
- ٢٣- د. عوض أحمد الزعي , أصول المحاكمات المدنية , ج ٢ , دار وائل للنشر والتوزيع , عمان , ٢٠٠٦ .

- ٢٤- د. قدرى عبد الفتاح الشهاوي , الاثبات مناطه وضوابطه في المواد المدنية والتجارية في التشريع المصري والمقارن , منشأة المعارف , الاسكندرية , ٢٠٠٢ .
- ٢٥- د. كمال عبد الواحد الجوهري , اصول إعداد وصياغة مذكرات الدفاع وصحف الطعن بالنقض في القضايا الجنائية , ط ٢ , المركز القومي للإصدارات القانونية , ٢٠١٣ .
- ٢٦- لفته هامل العجيلي , إجراءات التقاضي في الدعوى المدنية (دراسة مقارنة) في ضوء آراء الفقه وتطبيقات القضاء , منشورات زين الحقوقية , بيروت , ٢٠١٧ .
- ٢٧- د. محمد العشماوي ود. عبد الوهاب العشماوي , واشرف عبد الوهاب العشماوي , قواعد المرافعات في التشريع المصري والمقارن , ٢٠٠٦ .
- ٢٨- محمد شفيق العاني , اصول المرافعات والصكوك في القضاء الشرعي , ط ٢ , (بلا سنة طبع)
- ٢٩- د. محمد محمود ابراهيم , الوجيز في المرافعات , طبع دار الفكر العربي , ١٩٨٣ .
- ٣٠- مدحت الحمود , شرح قانون المرافعات المدنية رقم (٨٣) لسنة ١٩٦٩ المعدل , ط ٤ , المكتبة القانونية , بغداد , ٢٠١١ .
- ٣١- د. نبيل اسماعيل عمر , الوسيط في قانون المرافعات المدنية والتجارية , دار الجامعة الجديدة للنشر , القاهرة , ٢٠١١ .
- ٣٢- د. نبيل اسماعيل عمر , الدفع بعدم القبول ونظامه القانوني , منشأة المعارف , الاسكندرية , (بلا سنة طبع) .

ثالثاً : الرسائل الجامعية :-

- ١- سمان صليحة , المصلحة كشرط لقبول دعوى الإلغاء والتعويض , رسالة ماجستير , جامعة قاصدي مرياح ورقلة , كلية الحقوق والعلوم السياسية , ٢٠١٤ .

رابعاً: البحوث المنشورة في المجلات العلمية :-

- ١- ذكرى عبد العالي مطلق , أ. د. علي عبد العالي خشان , الحجية القانونية للحكم القضائي الصادر بناءً على مصلحة محتملة (دراسة مقارنة) , بحث منشور في مجلة دراسات البصرة , السنة ١٧ , العدد ٤٦ , ٢٠٠٢ .
- ٢- شكر محمود داود , القرينة القانونية ودورها في التفريق القضائي , بحث منشور في مجلة الرافدين للحقوق , المجلد ١١ , العدد ٤٢ , ٢٠٠٩ .

٣- د. علي هادي عطية , إشكالية قبول المصلحة المحتملة في الطعون الدستورية وتطبيقاتها في الطعن بدستورية النصوص الضريبية , بحث مقدم إلى جامعة ذي قار , كلية القانون , مجلة رسالة الحقوق , السنة / ٥ , العدد ١ , ٢٠١٣ .

٤- د. فرات رستم أمين , المصلحة المحتملة في الدعوى المدنية (دراسة قانونية مقارنة) , بحث منشور في مجلة الكوفة , العدد ٢٣ .

خامساً : القوانين :-

- ١- قانون المرافعات المدنية العراقي رقم (٨٣) لسنة ١٩٦٩ المعدل .
- ٢- قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري رقم (١٣) لسنة ١٩٦٨ المعدل.
- ٣- قانون المرافعات الفرنسي رقم (١١٢٣) لسنة ١٩٧٥ .
- ٤- قانون اصول المحاكمات المدنية اللبناني رقم (٩٠) لسنة ١٩٨٣ .
- ٥- قانون الاثبات العراقي رقم (١٠٧) لسنة ١٩٧٩ المعدل .
- ٦- قانون الاثبات في المواد المدنية والتجارية المصري رقم (٢٥) لسنة ١٩٦٨ المعدل.

دلالات عارض الحذف في رثاء أهل البيت عليهم السلام في شعر السيد مهدي الحلبي
(ت ١٢٨٩هـ)

The Connotations Of The Deletion In The
Lamentation Of Ahl Al-Bayt (Peace Be Upon Them) In
The Poetry Of Sayyid Mahdi Al-Hilli (D. 1289 AH)

محمد أحمد زكي المرزوك^(١)

Muhammed Ahmed Zaki Almarzouk

عيسى متقى زاده^(٢)

Essa Mutakkizadeh

محمد نوري محمد الموسوي^(٣)

Muhammed Nouri Muhammed Almousawe

الخلاصة

الشعر ميدان فسيح للغة ومصدر مهم من مصادر قواعدها، ولمنزلة الشعر وأهميته اخترنا شاعرا مجيدا ليكون شعره ميدانا لدراستنا ألا وهو الشاعر الفذ السيد مهدي الحسيني الحلبي. ودرسنا عارض الحذف في شعره الكلمات المفتاحية: دلالة ، عارض ، الحذف ، الرتبة ، النحوية ، مهدي ، الحلبي

١ - جامعة تربيت مدرس - إيران

٢ جامعة تربيت مدرس - إيران

٣ جامعة تربيت مدرس - إيران

Abstract

Poetry is a vast field of language and an important source of its grammar. Because of the status and importance of poetry, we chose a glorious poet to have his poetry as a field for our study, namely the inimitable poet, Mr. Mahdi Al-Husseini Al-Hilli. We studied the deletion in his poetry.

Keywords connotation, symptom, deletion, rank, grammatical, Mahdi, Al-Hilli

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وبعد:

قمنا بالبحث على قسمين الأول: عارض الحذف العناصر الإسنادية ، والآخر: عارض الحذف في العناصر غير الإسنادية. وسبقت القسمين مقدمة وتوطئة في بيان حياة الشاعر ومعنى العارض، وتلتها خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث

توطئة :

أولاً: حياة الشاعر

هو السيد مهدي بن داود بن سليمان الحسيني الحلبي، شاعر وكاتب من العراق (ينظر: الشيخ البيهقي، البابليات، د. ت، ٢ / ٦٧). ولد في الحلة ونشأ فيها، وهو من أسرة هاشمية حسينية شيعية اثني عشرية، من أعلامها الشاعر حيدر الحلبي (ينظر: ديوان السيد سليمان الكبير، ٢٠١٠، ٥٠).

و قد نشأ في وسط علمي و أدبي، فنهل من ثمار العلم و الادب، و قد ساهم في تنمية الامكانيات العلمية و الادبية، وقد قرأ المقدمات الادبية على أخيه سليمان، دارسا علوم العربية و الادب و المنطق (ينظر: العاملي، الدر النضيد في مرآة السبب الشهيد، ١٣٧٨ هـ، ٥٥، وشعراء الحلة، ١٩٥٢، ٥ / ٣٢٣ . ٣٥٠)، و عناية بالعلم دفعته لان يدرس الفقه الجعفري فتتلمذ على يد حسن كاشف الغطاء، ثم انتقل الى النجف الاشرف دارسا على يد محمد حسن صاحب جواهر الكلام (ينظر: حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ١٩٦٥، ٣ / ١٠١ - ١٠٤).

و أصبح السيد مهدي من رجالات العلم و الادب و الفضل والتقدم، وقد اخذ يجتهد بفكرة منيرة وقرينة غزيرة حتى صار غزير المادة ووقف على اشعار العرب وحفظ أيامهم وسيرهم وتواريخهم وصار من شيوخ صناعة الادب في الحلة وأصبح له زعامة دينية وادبية (ينظر: البابليات، ٢ / ٦٩)

وقد تعددت شيوخه و تعدد علمه، و لكن المنبع الاول لهذه العملية الجبارة عي الاسرة التي ينتمي اليها فكان اخوه سليمان هو شيخه الاول الذي درس على يديه العربية و الادب والمنطق،

ومن تلاميذه الشاعر الشيخ حمزة المعروف بابن الملا الذي السيد حيدر الحلبي أبرز طلابه وهو ابن اخيه سليمان وقد تنبه السيد مهدي الحلبي بعد وفاة ابيه و كان في السنة الثانية من عمره حتى مكنه من ان يكون مقدا له سطوته في الشعر و الادب.

و قد تقدم ان اهم شيوخه حسن كاشف الغطاء الذي غذاه بالفكر الجعفري ومن شيوخه المبرزين في النجف الاشرف محمد حسن صاحب جواهر الكلام.

والشاعر مهدي بن داود الحلبي من أسرة علمية عريقة وهو احد اعمدة هذه الاسرة التي نشأت على حب العلم و المعرفة، المؤطرة بكونها اسرة دينية، قال السيد حيدر الحلبي في هذه الاسرة " آل السيد سليمان بيت ادب اصيل في الحلة لا يعرف فيها أعرق منه في الادب العربي حتى اليوم، من مشاهيرهم السيد سليمان الكبير، كان عالما وجيها في الحلة، مهايا في صدور أهلها، اليه تفزع في مهماتها، و عن رأيه تصدر،... ومنهم السيد داود جد المؤلف، والسيد مهدي عمه كان من شيوخ صناعة الادب في الفيحاء، ومن صدور رجالها، غزير المادة كثير الاطلاع على اشعار العرب و ايامهم حافظا لسيرهم وتاريخهم، ومن اثاره مجموع شعره و كتاب له (مصباح الادب الزاهر) و كتاب مختارات من شعراء العرب.. غير ان اشهر اعلام هذه الاسرة المتأخرين هو السيد حيدر الحلبي الشاعر الشهير "(الحلي، مقدمة العقد المفصل في قبيلة المجد المؤثر، ١٣٣١ هـ، ب)

وأما وفاته فقد اختلف العلماء في سنة وفاته، فبعضهم أثبت وفاته سنة ١٢٨٧ هـ، وبعضهم الاخر أثبتتها عام ١٢٨٨ هـ، ولكن الأشهر انه توفي في الرابع من محرم الحرام عام ١٢٨٩ هـ (٧) ج ١ / ٣٩
وأما آثاره فقد ذكر محقق ديوانه الدكتور مضر الحلبي اثار السيد مهدي الحلبي قائلا: له كتب قيمة كانت الى عهد قريب موجودة في الحلة عند حفيده السيد هادي بن السيد حمزة (ينظر: شعراء الحلة، ٥ / ٣٢٥) ومن هذه الكتب ديوانه بجزئين، الجزء الاول في رثاء اهل البيت وشهداء الطف، والثاني في الاخوانيات، و منها ايضا مصباح الادب الزاهر، و المختار في شعر العرب وهو بجزئين كذلك، و أنواع البديع.

ثانيا: معنى العارض

لا يخفى على أغلب من يدرس اللغة العربية بدقائقها العميقة، ما للقيمة العليا لهذه اللغة، فهي التي اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون لغة اخر رسالته ممثلة بالقران الكريم، ولنا أن تصور مدى عمق الدراسات اللغوية و النحوية التي تشملها اللغة العربية بسبب نزول القرآن الكريم، وقد كتب الباحثون والدارسون في موضوعات كثيرة تخص الجوانب المعجمية و الصوتية و الصرفية و النحوية و اللغوية، و على الرغم من هذه الكثرة الكثيرة، الا ان موضوع العوارض التركيبية لم يتم الالتفات اليه إلا مؤخرا، و لذلك شحت فيه

دلالات عارض الحذف في رثاء أهل البيت (عليه السلام) في شعر السيد مهدي الحلبي (ت ١٢٨٩هـ)
الكتابات والدراسات الا ما يمكن أن يمثل شذرات متناثرة في كتب التراث اللغوي و الاصطلاحى لهذا
المصطلح.

فالعوارض لفظ جمع، مفرد عارض، و العارض لغة: كما اشار اصحاب المعجمات اللغوية " عارضة في
البيع فَعَرَضَهُ يَعْرِضُهُ عَرَضًا: غَبَنَهُ. و عَرَضَ لَهُ مِنْ حَقِّهِ ثَوْبًا أَوْ مَتَاعًا يَعْرِضُهُ عَرَضًا و عَرَضَ بِهِ: أَعْطَاهُ إِيَّاهُ
مكان حقه، و عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنَ الحُمَى و غيرها.
و يقال: اعْتَرَضَ الشَّيْءُ دَوَا الشَّيْءِ أَي حَالَ دُونَهُ. و اعْتَرَضَ الشَّيْءُ: تَكَلَّفَهُ (ينظر: الخليل، العين، د
ت، جذر ع ر ض).

العارض اصطلاحا: للشئء: " ما يكون محمولا عليه خارجا عنه، و العارض أعم من العرض. إذ يقال
للجوهر عارض كالصورة تعرض على الهيولى، و لا يقال له: عرض " (الجرجاني، معجم التعريفات، د. ت،
١٤٥)، و العارض الطارىء.
أما العوارض لغة: فقد جاء في معجمات اللغة إن هذا المصطلح جمع مفردة عارض (ينظر: لسان العرب،
د. ت، جذر ع ر ض).

المبحث الأول: عارض الحذف في العناصر الإسنادية

يتناول هذا الفصل عارضا مهما من عوارض التركيب، وقد أوضحنا في التمهيد ما يعنيه العارض من
دلالة لغوية واصطلاحية، وهنا ندخل في مجال التطبيق.
إن علاقة الحذف قوية بالمعنى الذي يريده المتكلم من خلال ما يقول ويبين قابليته على التأثير في
المتلقي.

ولا يخفى على الدارس والمتخصص أن وظيفة الحذف داخل الجملة غايتها الإيجاز والتأثير، فضلا عن
أن الحذف في موضعه الفعال إنما يعمل على إخراج جمل تحمل بلاغة لا تتحصل فيما لو نذكر
وإذا ما يقع المتلقي على بلاغة بالحذف، فإن القدرة على إيصال المعنى المراد، تكون أقوى، وأمتع
قال إمام البلاغة في باب الحذف: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المآخذ، عجيب الأمر، شبيهه
بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما
تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تُبين" (دلائل الإعجاز، د. ت، ١٤٦، وينظر: الخصائص،
١٩٥٢، ٢/٤٣٢).

وقبل اللوج في هذا المجال لا بد من أن نعرض لاصطلاح الحذف لغة واصطلاحا، وبعض ما يتعلق به
كي تكون أرضية تمهد للتطبيق الذي هو جوهر موضوع البحث.

فالحذف لغة: ورد في المعجمات أن مادة (ح ذ ف) يقصد بها: "حَذَفَ الشَّيْءَ يَحْذِفُهُ حَذْفًا: قَطَعَهُ مِنْ طَرَفِهِ، وَالْحَجَّامُ يَحْذِفُ الشَّعْرَ، مِنْ ذَلِكَ. وَالْحَذَافَةُ: مَا حُذِفَ مِنْ شَيْءٍ فَطُرِحَ، وَحَصَّ اللَّحْيَانِيُّ بِهِ حَذَافَةَ الْأَدِيمِ. الْأَزْهَرِيُّ: يَحْذِفُ الشَّعْرَ تَطْرِيحَهُ وَتَسْوِيَتَهُ، وَإِذَا أَحْدَثَ مِنْ نَوَاحِيهِ مَا تَسْوِيَهُ بِهِ فَقَدْ حَذَفْتَهُ... وَحَذَفَهُ حَذْفًا: ضَرَبَهُ عَنِ جَانِبٍ أَوْ رَمَاهُ عَنْهُ، وَحَذَفَهُ بِالْعَصَا وَبِالسَّيْفِ يَحْذِفُهُ حَذْفًا وَتَحَذَفُهُ: ضَرَبَهُ أَوْ رَمَاهُ بِهَا. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَقَدْ رَأَيْتُ رُغْيَانَ الْعَرَبِ يَحْذِفُونَ الْأَرَانِبَ بِعَصِيهِمْ إِذَا عَدَّتْ وَدَرَمَتْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ؛ فَرُبَّمَا أَصَابَتْ الْعَصَا قَوَائِمَهَا فَيَصِيدُونَهَا وَيَذَبُّوْنَهَا". (لسان العرب، د. ت، وأساس البلاغة، ١٩٩٨، والصحاح، د. ت، ومختار الصحاح، د. ت، مادة ح ذ ف).

وإذا كان هذا ما قيل في المعجمات المتقدمة، فإن أصحاب المعجمات المتأخرة لا يفترون عن سابقهم، على الرغم مما جرى من تطور لغوي في الواقع المستعمل.

ف: "حَذَفَ: فعل حَذَفَ يَحْذِفُ، حَذْفًا، فهو حَازِفٌ، والمفعول مَحْذُوفٌ حَذَفَ جُمْلَةً مِنَ النَّصِّ: أَسْقَطَهَا، أزالها لا يَحْذِفُ مَالًا يَجُوزُ حَذْفُهُ: لا تَنْزَعُ، لا تَطْرَحُ حَذْفَهُ بِالْعَصَا: رَمَاهُ بِهَا حَذْفَهُ مِنْ شَعْرِهِ: أَحَدَهُ حَذْفَهُ بِجَائِزَةٍ: أَعْطَاهُ إِيَّاهَا صِلَةً لَهُ حَذَفَ: اسم حَذَفَ: مصدر حَذَفَ حَذَفَ: فعل حَذَفَ الشَّيْءَ: سَوَّاهُ حَذَفَ الْحَجَّامُ الشَّعْرَ: سَرَّاهُ وَطَرَّرَهُ حَذَفَ الْخَطِيبُ الْكَلَامَ: هَذَبَهُ وَصَفَّاهُ حَذَفَ: اسم مصدر حَذَفَ استبعاد الفروض غير الملائمة أو الظروف الفرضية عند تطبيق المنهج التربوي،...، النحو والصرف إسقاط بعض أجزاء الكلمة أو الجملة لسبب ما كحذف نون المثني أو جمع المذكر السالم عند إضافتهما" (القاموس المحيط، ٢٠٠٥، ومعجم متن اللغة، د.، ومعجم المعاني الجامع، مادة ح ذ ف)، فحذف الشيء إسقاطه وقطعه من مكانه.

أما الحذف اصطلاحاً: فيقصد به: فهو "حَذَفُ الْعَامِلِ مَعَ بَقَاءِ أَثَرِهِ الْإِعْرَابِيِّ؛ أَوْ هُوَ: إِسْقَاطُ صَيَغِ - أَلْفَاطِ - دَاخِلِ التَّرْكِيبِ فِي بَعْضِ الْمَوَاقِفِ اللَّغَوِيَّةِ، وَهَذِهِ الصَّيَغُ الَّتِي يَرَى النُّحَاةُ أَنَّهَا مَحْذُوفَةٌ تَلْعَبُ دَوْرًا فِي التَّرْكِيبِ فِي حَالَتِي الذِّكْرِ وَالْإِسْقَاطِ، وَهَذِهِ الصَّيَغُ يُفْتَرَضُ وَجُودُهَا نَحْوِيًّا لِسَلَامَةِ التَّرْكِيبِ وَتَطْبِيقًا لِلقَوَاعِدِ، ثُمَّ هِيَ مَوْجُودَةٌ وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ مَوْجُودَةً فِي مَوَاقِفَ لُغَوِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ" (الحذف والتقدير في النحو العربي، ٢٠٠٨، ١٩٦).

إن حذف أي كلمة من الجملة، ضمن ركنيها الأساسيين، وقد تكون هذه الكلمة ركناً من أركانها كالمبتدأ أو الخبر، أو الفعل أو الفاعل، وقد تكون حرفاً، إنما تكون لغرض معنوي لا محالة، (ينظر: الحذف والتقدير في النحو العربي، ٢٠٠٨، ٢٠٠، والتطبيق النحوي، ١٩٧٩، ١١٤ - ١١٥).

والحذف عند النحاة يفتقر مما عند غيرهم، لأنهم يفترون بين الإضمار والحذف، وذلك من قولهم بإضمار الفاعل وليس حذفه.

دلالات عارض الحذف في رثاء أهل البيت (عليهم السلام) في شعر السيد مهدي الحلبي (ت ١٢٨٩هـ)
وهذا يعني أنهم يقصدون بالمضمّر أنه ما لا يمكن الاستغناء عنه، ويمكن أن يضمّر أو يظهر، أما المحذوف
فيمكن الاستغناء عنه ولا يظهر ولكنه يقدر.

فالفاعل يكون مضمرًا في قولنا: ضرب عمرا، لأن تقديره هو، أما في قولنا: مات المريض، فالفاعل هنا
محذوف حقيقة، لأن المريض ليس هو فاعل الموت الحقيقي.

فالحذف في أيسر تعريفاته إسقاط بعض الكلام من التركيب، أو كله، بحيث إن هذا الحذف لا يكون
مخلا بالمعنى، مع وجوب قيام دليل على المحذوف.

وهو كذلك يشمل إسقاط حرف، أو كلمة، أو حركة من كلمة، أو أكثر في الكلام، كل ذلك يكون
بدليل وشروط، على أن لا يتأثر المعنى، (ينظر: معجم التعريفات، ٧٥، وموسوعة علوم اللغة العربية،
٢٠٠٦، ٢٠٠٠ ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ٢٠١٠، جذر ح ذ ف)

نوعا الحذف:

من هذا الاصطلاح يتبين أن للحذف نوعين لا ثالث لهما:
أولهما: الحذف الواجب.

يراد به ما لا يُفترض فيه وجود المحذوف لكي يكون التركيب سليما والقاعدة صحيحة.
أو هو إسقاط لعنصرٍ إسناديٍّ أو أكثر من نص، ولا يميز النظام النحويّ ذكره، مع بقاء دلالة أصل
تركيب النص عليه.

الثاني: الحذف الجائز.

وهو الحذف الذي لا يدل على أن المحذوف قد أحدث خللا بالتركيب السليم التركيب ولم يكسر
قاعدة، فالحذف جوازاً يجوز الأمرين؛ الذكر، والحذف.
وهو حذف يقصده المتكلم لأنه يكون لغرض معين هو يريد إيصاله، وإفهامه للمستقبل، وتسمح
القواعد بتوفيره.

أغراض الحذف:

ذكرت المصنفات العربية . ولا سيما البلاغية منها .، أن للحذف أغراضا متعددة منها:

١. تخفيف النطق.

٢. إيجاز المعاني.

٣. التوسع في المعنى.

وليس بجديد إن قلنا إن سبويه هو من أوائل من أشاروا إلى قضية الحذف في الجمل العربية.

وهو أمر طبيعي جدا لأن مؤلفه أول ما وصل إلينا من كتب النحو العربي، قال: "واعلم أنّهم ممّا يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوّضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يُستعمل حتى يصير ساقطاً" (الكتاب، ١٩٨٨، ١ / ١٧٦).
وقد أشار إلى أن أكثر ما يحذف في الكلام إنما مرده إلى كثرة الاستعمال (ينظر الكتاب، ١٩٨٨، ٢١٣).

وقد أكد الأنباري ما قاله سيبويه مضيفاً إليها دلالة الحال (الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، د. ت، ١ / ٧٣، وكثرة الاستعمال وأثره في التقعيد النحوي عند ابن الأنباري (بحث)، ٢٠١٨، ١١٢).

ولم يغفل النحاة في مؤلفاتهم عن التطرق للحذف بنوعيه، وأغراضه، وتعاملوا مع مواضع الحذف وأنواعه على أنه ظاهرة نحوية، متخذين من المحذوف عدتهم وأدواتهم في الحديث عن هذه الظاهر.
على اعتبار أن الحذف يستغرق معظم أبواب النحو، لأن موضوع الحذف يمس معظم هذه الأبواب، فالعرب قد عملت بحذف الجملة والمفرد والحرف والحركة، مشترطين قيام دليل على المحذوف (ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ١٩٦٤، ٢ / ٦٩٢).

أما البلاغيون فذهبوا إلى أن للحذف ثلاث وظائف على مستوى الجملة، هي:

١. تحقيق العبارة الموجزة.
 ٢. إظهار الجملة بشكل لا يطرق النقل نطقها، ولا تكون فيها زيادة.
 ٣. إثارة فكر المتلقي في ناحية من المعنى الذي يعبر عنه اللفظ المدلول به.
- وكانت لأسباب الحذف أهمية قصوى عند النحاة والبلاغيين واستنباط القرائن الدالة على المحذوف.
وقد أطلق بعض النحاة على الحذف بأنه: "ما لا يبقى له أثر في اللفظ" (البرهان في علوم القرآن، د. ت، ٣ / ١٠٢، والحذف والتقدير في النحو العربي، ٢٠٠٨، ٢٠٥).

ويُمكن القول هنا إن المحذوف يكاد يكون معروفاً عند المتلقي كما هو معروف عند المتكلم، أو شبه معروف؛ ويمكن أن يقدر لكونه مفهوماً من النص.

وذهب الأنصاري إلى أن الحذف يتم تقريره على أساس الصناعة النحوية، والمحكوم بالقاعدة المستنبطة من كلام العرب، والتي حددت في كتب النحو.

قال "الحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة، وذلك بأن يجد خيراً بدون مبتدأ أو بالعكس، أو شرطاً بدون جزاء أو بالعكس، أو معطوفاً أو معمولاً بدون عامل" (مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ١٩٦٤، ٢ / ١٧٦).

- واشترط النحاة اشتراطات لوقوع الحذف في النحو، يمكن إيجازها بما يلي:
- ١- وجود دليل مقالي، ويراد به الكلام الدال على المحذوف؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ قَالُوا حَيْرًا﴾ (سورة النحل، الآية ٣٠)؛ أي: أنزل خيرًا، فحذف الفعل للدليل المقالي.
 - ٢- وجود دليل حالي، وهو المفهوم من سياق الكلام وحال المتكلمين؛ كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ (سورة الفرقان، الآية ٦٣).
 - ٣- وضوح المعنى ومنع اللبس، ويعد أهم الشروط التي يجب أن تراعى مع كل أداء يتصل بالنشاط الممارس لغويًا؛ كالاختصار، والاستغناء، والحذف، والتقديم، والتأخير، والتضمين، والحمل بأنواعه، وغيره.
 - ٤- ألا يكون مؤكداً؛ فالحذف والتوكيد لا يلتقيان في موطن واحد، لأن الأول يبنى على الاختصار، والثاني يبنى على طول النص.
- ومن هنا كان لأبي علي الفارسي رد على الزجاج حين قال في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرًا﴾ (سورة طه، الآية ٦٣)، "إِنَّ التَّقْدِيرَ: إِنَّ هَذَا لهُمَا سَاحِرَانِ، فَقَالَ: الحذف والتوكيد باللام متنافيان وأما حذف الشيء لدليل وتوكيده فلا تنافي بينهما؛ لأن المحذوف لدليل كالثابت ("الإتقان في علوم القرآن، ٢٠٠٨، ٢ / ١٦٠، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم، د. ت، ١١ / ١٩).
- ٥- إن الحذف لا يكون سببا في اختصار المختصر، ولذلك لم يكن هناك حذف لاسم الفعل مثلاً؛ لأنه اختصار للفعل.
- وذهب ابن جني إلى أن أبا علي أشار إلى أن حذف الحرف ليس بقياس؛ فالحروف تدخل الكلام للاختصار، ولو حذفها لاختصرتها هي أيضا واختصار المختصر يعد إجحافا (ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ١٩٩٩، ١ / ٣٣، والأشباه والنظائر في النحو، ١٩٨٧، ١ / ٥٦).
- وإذا ما تحدثنا عن العلاقة بين كل من الحذف والاختصار والاقتصار، فتلمس فروقا بين هذه الاصطلاحات الثلاثة.
- فقد قيل: "لا بد للحذف من خلف ليستغني به عن المحذوف، والاقتصار تعليق القول بما يحتاج إليه من المعنى دون غيره مما يستغني عنه، والحذف إسقاط شيء من الكلام وليس كذلك الاقتصار" (الفروق اللغوية، ٢٠١٤، ١٧٩، وينظر، أمالي ابن الشجري، ١٩٩٢، ٢ / ١٢٣، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ١٩٩٧، ٤ / ٣٨٧، والحذف والتقدير في بنية الكلمة، د. ت، ٨).
- وهذا القول منبعه أن الحذف متعلق بالألفاظ، ويكون في الموجود دلالة المحذوف، فيقتصر عليه طلبا للاختصار.

في حين أن الاختصار متعلق بالمعاني، فيؤتى بلفظ مفيد لمعان كثيرة، كقوله تعالى: "اضرب بعصاك الحجر فانفجرت" (سورة البقرة، الآية ٦٠).

والمعنى: فضربها، فانفجرت (ينظر، جامع البيان في تأويل آي القرآن، د. ت، ٢ / ١١٩). وعلى هذا فبين الحذف والاختصار علاقة بين عام وخاص، ومن هنا يمكن القول إن كل حذف يعد اختصاراً، ولكن ليس كل اختصار حذفاً.

ورأى سيبويه أن الحذف عارض في حقيقته يعرض في الكلام، والأصل إرجاع الكلام بغير حذف، وهذا ما اتفق عليه النحاة (الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ١٩٨٦، ١٦).

الحذف والإضمار والاستتار:

كان الأقدمون يطلقون الإضمار على الحذف، وقد استعمل الإضمار بثلاثة معان (ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ١٩٧٩، ١٢، الحذف والتقدير في النحو، ٢٠٠٨، ٣٥١):

١ - يستعملونه ويقصدون به عود الضمير.

٢ - يستعملونه بمعنى الحذف.

٣ - يستعملونه للدلالة على إسقاط المحذوف وبقاء أثره.

وقد انتبه بعض النحاة للفرق بين الحذف والإضمار، فابن فارس يذهب إلى أن الإضمار من سنن العرب (ينظر، الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ١٩٩٧، ١٥٦).

أما الزمخشري فيرى أن معنى المحذوف موجود في التركيب، ولا يذهب بحذف الحد، (ينظر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، ١٤٠٧ هـ، ١ / ٨٣) ويجعلون منه قوله تعالى: "وَاحْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ" (سورة الأعراف، الآية ١٥٥)، أي، من قومه.

تعريف الإسناد لغة واصطلاحاً:

الإسناد لغة: ورد في المعجمات مادة السين والنون والذال، وهي: "أصل واحد يدل على انضمام الشيء إلى الشيء يقال سندت إلى الشيء أسندت سنوداً، واستندت استناداً، وأسندت غيري إسناداً... وفلان سند أي معتمد. والسند ما أقبل عليك من الجبل وذلك إذا علا عن السفح. والإسناد في الحديث أن يسند إلى قائله وذلك هو القياس" (معجم مقاييس اللغة، ١٩٧٩، وينظر، كتاب مجمل اللغة، ١٩٨٦، مادة س ن د)، و"السند محرّكة: ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح، ومعتمد الإنسان" (القاموس المحيط، ٢٠٠٥، الرائد معجم لغوي عصري، ١٩٩٢، مادة س ن د)

والإسناد اصطلاحاً: هو كل عملية تربط بين طرفين، وهو أساس قيام كل جملة، وليست تخلو جملة منه، لأن الجملة المفيدة التي يصح السكوت عليها ليست تخلو من عقلانية أو ذهنية.

قسما الإسناد:

المسند: وفي ضوئه يتم تحديد نوع الجملة، وهو ما يبنى على المسند إليه، ويتحدث به عنه، وقد يكون فعلا أو اسما.

المسند إليه: وهو المتحدث عنه والمبني عليه، وليس يجوز أن تخلو الجملة منه؛ لأنه الجزء المتمم للفائدة في الجملة.

وقد شغل الإسناد حيزا كبيرا من فكر النحويين، فتطرق بعضهم لبيان تلك الأهمية في نطاق بناء الجمل وتقومها لتركيبتها، كونه الخطوة الأولى التي تفضي بنا إلى تركيب لغوي عن طريق المتكلم.

فالسكاكي يرى أن الإسناد: "تركيب كلمتين أو ما جرى مجراها على وجه يفيد السامع كنعحو: عرف زيد، ويسمى هذا جملة فعلية، أو: زيد عارف، أو زيد أبوه عارف، ويسمى هذا جملة اسمية" (مفتاح العلوم، ١٩٨٣، ٨٦، وارتشاف الضرب، ١٩٨٤، ١ / ٤١١، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ١٩٧٥، ١ / ١١، وإسناد الفعل، ١٩٦٧، ١، وفي النحو العربي. نقد وتوجيه، ١٩٦٤، ٣١، والألسنية العامة، ١٩٧٢، ٥٤).

وبما أننا استعرضنا بعض ما يتعلق بالحذف، وتعرضنا إلى الإسناد وطرفيه، فنحن نجد ذلك في ديوان السيد مهدي بن داود الحلبي موطنا للتطبيق كونه موضوع البحث، وهنا لا بد من أن نقسم حذف العناصر الإسنادية إلى حذف واجب، وحذف جائز.

وينبغي لي أن أشير إلى أن العناصر الإسنادية يشمل حذف المبتدأ أو الخبر، أو كليهما، وحذف الفاعل أو الفعل والفاعل، ولا يجوز الحذف مطلقا في العربية ما لم يقم على المحذوف دليل. الحذف الواجب:

هو الموضوع الذي يقتضي أن لا يذكر فيه الحد المعين لعله من العلل، أو لغياب مسوغ حدده النحويون، ومن هنا وجدت أن الحذف الجائز في ديوان لسيد مهدي بن داود الحلبي موجود بشكل ملحوظ، ومن ذلك قوله (الديوان، ٢٠١١، ١ / ٣٦٢):

لا غرو لو قد بات يسد
رج عن فم العذال أذنا

ف لا غرو لو قد بات، يتضح منها أن الخبر محذوف، وهو محذوف وجوبا لأن لا هنا وظيفتها استغراق نفي جنس ما بعدها، وهي العاملة عمل إن، فتنصب المبتدأ وترفع الخبر، ويكون خبرها محذوفاً وجوبا، ولذلك فإن العنصر الإسنادي الذي هو الخبر هنا محذوف وجوبا وتقديره موجود بناء على ما قرره النحويون بعد استقراءهم كلام العرب (ينظر: شرح ابن عقيل، ١ / ٢١٤).

ومثل ذلك ولكن في باب لولا، فقد أقر النحويون أن خبر لولا يكون محذوفا دائما من باب الوجوب،
وعليه جرى قول السيد مهدي بن داود الحلبي (الديوان، ١ / ٣٠٧):

أي رزه به الخلائق لولا سيد الساجدين كل فاظا

فحذف الخبر هنا واجب، لأن القاعدة النحوية تقول بحسب ما وردنا عن النحويين في أقوالهم ومصنفاتهم
إن حذف الخبر بعد لولا واجب باعتبار أنه مفهوم.

ولذلك حين يقول أي قائل: لولا زيد لأتيتك، فيفهم من هذا القول أنه لولا زيد موجود لأتيتك، فعدم
الاتيان سببه وجود زيد، ويثبت الاتيان في حال انتفاء وجود زيد، وقد قيل: "بعد (لولا) يجب حذف الخبر،
كقولك: لولا زيد لغرقت؛ فعندنا مبتدأ ولم نجد له خبراً؛ لأن (لغرقت) جواب لولا، فالخبر محذوفٌ وجوباً،
التقدير: لولا زيد موجود، أو لولا زيد حاضر" (شرح ألفية ابن مالك للعثيمين، ٢٠١٣، ٣ / ١٩، والنحو
الواضح في قواعد اللغة العربية، ٢ / ١٠١).

ومن مواضع الحذف الواجب أيضا هو أن يأتي المبتدأ نكرة والخبر محذوف، فيتقدم ما يدل على الخبر
ويتأخر المبتدأ وجوبا بحسب القاعدة النحوية، ومن ذلك قول الشاعر (الديوان ٢ / ١٤٧):

وراءك عني فلي مهجة بجذوة أحزانها تلدع

فقوله (لي مهجة) ورد المبتدأ (مهجة) في حال التنكير، والخبر محذوف وجوبا دل عليه شبه الجملة من
الجار والمجرور، وإنما قلنا إن الخبر محذوف وجوبا لأن المبتدأ جاء نكرة (علوم العربية، د ت، ١ / ٦٢،
والنحو العربي أحكام ومعان، ٢٠١٤، ١ / ٢٠١).

الحذف الجائز

مثلما ورد حذف واجب في ديوان الشاعر السيد مهدي بن داود الحلبي، فيقابله كذلك حذف جائز،
والحذف الجائز في أبسط تعريفاته هو ما يجوز فيه الظهور وعدم الظهور لدواعٍ معنوية ونحوية، ومما جاء
حذفه جائزا عن الشاعر السيد مهدي الحلبي (١ / ١٨٥).

قد جف ضرع الشول لا در ولو قد شد عصب

فلا هنا حرف نفي يعمل عمل ليس، ويتطلب أن يكون له اسم مرفوع، وخبر منصوب، ونلاحظ أن
اسمه موجود لكن خبره محذوف، وهذا الحذف جائز لإمكانية إظهاره، ويكون تقديره موجود (أوضح المسالك
إلى ألفية ابن مالك، د ت، ١ / ٢٠١، والنحو العربي أحكام ومعان، ٢٠١٤، ١ / ١٩٩). ومنه أيضا
قول الشاعر (الديوان، ١ / ٣٢٦):

وبه الخضراء مارت ومنه أنجم الخضراء عراها الأفول

وبه الغبراء رجعت وكادت راسيات الشم عنها تزول

دلالات عارض الحذف في رثاء أهل البيت (عليه السلام) في شعر السيد مهدي الحلبي (ت ١٢٨٩هـ)
فالحذف هنا جائز للخبر الذي دل عليه شبه الجملة الجار والمجرور، وإنما قلنا هنا إن الحذف جائز؛ لأن
المبتدأ جاء معرفاً بطريقة التعريف بأل.

ففي الحال السابق كان المبتدأ نكرة فكان الحذف واجباً، بينما المبتدأ هنا معرفة فكان الحذف جائزاً،
وهذا الجواز النحوي يحق للمتكلم فيه أن يظهر المحذوف.

وأن لا يظهره بحسب متطلبات المعنى المراد وبحسب السياق الذي استعملت فيه الجملة، ومنه كذلك
قول الشاعر (الديوان، ٢ / ١١٠):

وعليه الدين قد رق فنا دى من الملحد واروه بعفره

الذي تقدم فيه الخبر المحذوف جوازاً، والمدلول عليه بالجار والمجرور على المبتدأ الذي تأخر وهو المعرف
بأل، وهذا من باب الحذف الجائز كما حدد النحويون ذلك، ويشبهه في ذلك قول الشاعر (الديوان، ٢ /
١٣٣):

من فرعها الليل البهيم عسعسا والصبح من جبينها تنفسا

فقد تقدم الجار والمجرور الذي هو دلالة على الخبر المحذوف، على المبتدأ المعرف بأل والمنعوت بالبهيم،
وهذا من قبيل الحذف الجائز أيضاً.

وهناك استعمال للحذف الجائز للخبر المتقدم على المبتدأ، والمدلول على حذف الخبر بالجار والمجرور
كذلك، ومنه قول الشاعر (الديوان، ١ / ٣٦٣):

وبه رحى الهيجاء قد طحنت رؤوس لؤي طحنا

وهنا أيضاً جاء المبتدأ معرفة ولكن بطريقة تعريف مختلفة عن الأولى.
فالأولى كان المبتدأ معرفاً بنفسه بال، أما هنا فإن المبتدأ معرفاً بغيره، عن طريق التعريف بالإضافة.
فقد أضيف لفظ (رحى) وهو نكرة إلى لفظ (الهيجاء) وهو المضاف إليه المعرف بأل، فإضافة المبتدأ
النكرة إلى لفظ معرف بأل يكسب المبتدأ فيه صفة التعريف.

ومثل هذا الحذف الجائز قول الشاعر (الديوان، ٢ / ٢٢٦):

وعليك أحداق البرية أصبحت يبضا ومدمعها عليك سجام

وعلى الرغم من وجود هذين النوعين من الحذف في ديوان الشاعر موضوع البحث، وهما من باب
الحذف العارض في العناصر الإسنادية.

فقد ظهر أن الحذف ورد في الديوان في موضوع المبتدأ والخبر.

أما موضوع حذف الفاعل أو نائبه، أو حذف الجملة وفاعلها، فلم أعثر عند الشاعر على هذا النمط من الحذف لا جوازا ولا وجوبا (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، د. ت، ١ / ٢٢٠، شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك، د. ت، ٢٠٠٢، ١ / ١٩١).

المبحث الثاني: الحذف العارض في العناصر غير الإسنادية

تناولنا في المبحث الأول الحذف في العناصر الإسنادية، وفي هذا المبحث سنتناول الحذف في العناصر غير الإسنادية.

والعناصر غير الإسنادية تشمل المفاعيل الخمسة، والحال، والاستثناء، والتمييز، ما لم تكن مقصودة بالكلام، فتكون حين تقصد كالعهد، لا يمكن الاستغناء عنها؛ لأن الكلام يصاحبه خلل في المعنى. وقد بين ابن هشام الأنصاري المواضع، التي لا يجوز الحذف بغيرها في العربية، مبينا أنها ثمانية مواضع أوجزها في المعنى للحذف ثمانية شروط؛ هي: (ابن هشام، ٣١٥).

١ - وجود الدليل الحالي لمن رفع سوطا، "محمدًا"، بإضمار ضرب، أو الدليل المقالي، كقولك لمن قال: مَنْ أكرم؟ فيقال: محمدًا، أي أكرم محمدًا.

٢ - ألا يكون ما يحذف كالجزم، فلا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا متبعه.

٣ - ألا يكون المحذوف مؤكداً، فمنع النحويون الحذف في نحو: "الذي قابلت زيدا"، أن يؤكد العائد المحذوف بقولك نفسه.

٤ - ألا يؤدي حذف المحذوف إلى اختصار المختصر، فلا يحذف في اسم الفاعل دون معموله.

٥ - ألا يكون المحذوف عاملاً ضعيفاً، فلا يحذف الجار، ولا الجازم، ولا الناصب للفعل، إلا في مواضع قويت فيها الدلالة.

٦ - ألا يكون المحذوف معوضاً عن محذوف، فلا تحذف مثلا ما في: أما انت منطلقا انطلق.

٧ - ألا يؤدي الحذف إلى تهيئة العامل لعمل وقطعة عنه، نحو: أكرمتي وأكرمت زيد، أي لأكرمته يحذف الهاء.

٨ - ولا يجوز إعمال العامل الضعيف، مع إمكان إعمال العامل القوي، نحو منع الرفع في أكلت السمكة حتى رأسها؛ حتى لا يتم أعمال المبتدأ، وهو أمر معنوي، مع إمكان أعمال الأقوى، وهو حتى، أو الفعل؛ لأنه لفظي.

أنواع الحذف:

ذهب ابن جني إلى أن الحذف (يتعدى الجملة والمفرد والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه والا كان فيه ضرب من التكلف) (أبو الفتح عمان بن جني، ص ٣٦٠).

دلالات عارض الحذف في رثاء أهل البيت (عليهم السلام) في شعر السيد مهدي الخلي (ت ١٢٨٩هـ) وهنا يقر ابن جني بوجود الحذف في العربية، وبعد ذلك قال بوجود الدليل على المحذوف، وعمل على تفصيل كل نوع حيث قال: (فأما الجملة) نحو قولهم في القسم: والله لافعلن وتالله لقد فعلت، وأصله أقسم بالله، فحذف الفعل، وحذف الفاعل.

ثم تحدث عن حذف الأفعال في صيغ الأمر والنهي وغيرها، نحو قولك: محمدا، وإياك إذا حذرت، أي احفظ نفسك.

وقد حذفت الجملة من الخبر، نحو قولك: القرطاس والله، أي أصاب القرطاس (المصدر السابق)، ص (٣٦٠).

وعلى ابن جني حذف الجملة، بقوله: (إنما تحذف الجملة من الفعل والفاعل لمشابهتها المفرد ويكون الفاعل في كثير من الأمر بمنزلة الجزء من الفعل، نحو ضربت ويضربان وبعد أن فرغ من بيان حذف الجملة عمد إلى بيان حذف الاسم متحدثاً عن حذف الاسم في مواقع الإعرابية المختلفة، ثم يؤتي بمثال يقول: (قد حذف المبتدأ)، نحو قوله تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (سورة الاحقاف الآية ٣٥). والتقدير: ذلك.

ويبقى السؤال قائماً، هل هناك فرق بين الإيجاز والحذف؟

اتضح أن العرب تحذف الكلمة، والحرف، والجملة، وهذا كله ابتغاء الإيجاز، والاختصار، وتكثيف المعنى باختزال اللفظ.

يقال أوجز في كلامه إذا قصر، وكلام وجيز، أي: قصير ومعناه في إصطلاح علماء البلاغة "تهذيب الكلام بما يحسن به البيان" (الإيضاح في علوم البلاغة، ص ١٧٩).

والإيجاز: اصطلاح يُدرس في مبحث علم المعاني، الذي هو أحد علوم البلاغة، قال البلاغيون فيه: (هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط) (مفتاح العلوم، ص ١٨٥).

إن الحذف عند العلماء يتضح أنه يدخل ضمن الإيجاز، إلا أن الحذف يحتاج فيه إلى تقدير المحذوف، من الوجه الذي تم به الحذف، كأن يكون المحذوف فعل في قوله تعالى: ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ (سورة يونس: الآية ٧١)، أي وادعو شركاءكم. فالإيجاز يؤدي الغرض المرجو، وهو الفصاحة في العربية، والحذف يكتف المعنى بلا خلل.

الحذف النحوي:

لا بد لكل لغوي من طرفين أساس هما المسند والمسند إليه، اللذين يكونان عنصر الإسناد الذي هو الصورة الذهنية لكل جملة بمعناها.

فلو استغنى المتكلم عن أي منهما لجأ إلى تقدير المحذوف ل يتم معنى الجملة.
ووالحذف ظاهرة ترتبط بمستويات مختلفة كالمستوى الدلالي والمستوى التركيبي. ولا يمكن إقامتهما في
الجملة بلا تقدير ما هو محذوف، وردة إلى مكانه.

وذهب الأنصاري إلى أن الحذف يوجب النظر في ما تقتضيه صناعة النحو. (مغني اللبيب، ص ٣٦٠).
وفي تركيب الجملة يذهب النحاة إلى تقدير المحذوف، والتقدير سبيل من سبل التأويل، أما التأويل فيعني
محاولة لي النصوص لتتوافق والقاعدة الموضوعية عند جمهور النحويين.
أو بتعبير آخر هو: (صب ظواهر اللغة المنافية للقواعد في قوالب هذه القاعدة) (همع الهوامع، ص ٣٤).
الذي يبدو أن الذي يسوغ استعمال التقدير والتاويل عند النحويين هو صواب الصناعة النحوية في
التراكيب.

ولا يمكن لنا فك الحذف النحوي عن الحذف البلاغي باعتبار أن النحو جزء من البلاغة، والنحو كما
تقدم هو علم المعاني؛ أحد علوم البلاغة الثلاثة، علم البيان، وعلم البديع.
وربما يتساءل سائل لماذا قدمت الحذف النحوي على الحذف البلاغي مع أن النحو جزء من البلاغة،
فأجيب بأني قدمته لسببين:

أحدهما: إن المنهج أجاز لي ولغيري من الباحثين أن أبدأ بالخاص منتقلا إلى العام، أو أبدأ بالعام منتقلا
إلى الخاص.

الثاني: إن تقديم الحذف النحوي إنما هو لأهميته؛ ولأن الدراسة تختص بالنحو، وعلى ما قال سيويه
إن العرب إذا اهتمت بشيء قدمته على غيره.

الحذف البلاغي:

لا يمكن إغفال اهتمام البلاغيين بظاهرة الحذف، فقد أفاضوا الحديث فيها حتى عد الحذف بابا رئيسا
من أبواب كتبهم، وقد رعوا المعاني رعاية كبرى، فدرسوا الحذف من الناحية النفسية للمتكلم والمتلقي.
فهذا عبد القاهر الجرجاني حيث قال عن الحذف: (هو باب دقيق المسلك لطيف المآخذ عجيب
الامر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، إذا لم تنطق واتم ما تكون بيانا إذا لم تبين)
(دلائل الإعجاز، ص ١٤٦).

والناظر في قول الجرجاني لا محالة سيجد أنه قد أشاع فيه أنه دقيق المسلك لطيف المآخذ، كما أنه
أوضح قيمته البلاغية.

دلالات عارض الحذف في رثاء أهل البيت (عليهم السلام) في شعر السيد مهدي الخلي (ت ١٢٨٩هـ) حيث يقع الحذف في التراكيب والعبارات والجمل والنصوص، وبين فضل الإفادة التي يؤديه من الإفادة المختلفة في كل عبارة ومن صور الحذف في القرآن قوله تعالى: {يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا، وَاسْتَعْفَرِي لِدُنْبِكَ ۖ إِنَّكَ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ} (سورة يوسف: الآية ٢٩).

فمثلاً نجد أن في حذف حرف النداء داخل النص الكريم، تغريب يوسف إلى العزيز، والمنزلة التي يحتلها في نفسه، وربما جاء الحذف وقد أضاف للعبارة القرآنية الكريمة جمالا إلى جانب المحافظة على النسق،

المقتضيات البلاغية للحذف:

إن حذف المفعول من النص الكريم، كقوله تعالى: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ}، (سورة يوسف الآية ٨٢) حيث حذف المفعول المضاف من الآية الكريمة، ويبدو من النص الكريم لأت حذف المفعول المضاف قد منح النص نسقا من الجمال مع شمول المعنى.

فالواضح بعد الحذف مما يقبله الذهن أن السؤال لا يتوجه إلى القرية، وإنما يتوجه إلى أهل القرية، فكأن السؤال شمل جميع أهل المكان.

إلى جانب أن الاختصار والفصاحة طريقتان مهمتان من طرائق حذف العناصر غير الإسنادية منل سيتضح،

قال المرتضي: (وفي القرآن من المحذوف العجيبة والاختصارات الفصيحة، ما لا يوجد في شيء من الكلام). (أمالي المرتضي، ١٣٢٥هـ - ١٩٠٧م، ص ١٥٢).

وقسم علماء البلاغة الحذف على قسمين؛ حذف يقدر فيه المحذوف، وآخر لا يقدر فيه المحذوف (الإيضاح في علوم البلاغة ص ١٩٤).

وهذا ما ذهب إليه السكاكي، حيث قال: (وأعلم أن الحذف على وجهين أحدهما، أن لا يقام شيء مقام المحذوف والثاني أن يقام مقامه ما يدل عليه). (مفتاح العلوم، ص ١٩٠).

ومن قول السكاكي فإن الحذف على وجهين من ناحية تقديره المحذوف؛ هما:

أزلا: أما الذي لا يقام فيه شيء مقام المحذوف، فهو الإيجاز فقد جاء في معجم الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، تعريف الإيجاز، هو: (أن يبني الكلام على قلة اللفظ، وكثرة المعاني، يقال أوجز الرجل في كلامه؛ إذا جعله على هذا السبيل) (الفروق اللغوية، ص ٣٧).

ويعد الحذف نمطا من أنماط التخفيف اللفظي، والتكثيف المعنوي، (احمد عفيفي، ١٩٩٦م، ص ٢١٧) ودرس بعض العلماء المحدثين الحذف ومنهم (هاليدي). الذي ذكر أن الحذف مجرد علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف علاقة قبلية من وجهي نظر علم النص، أو كما يعرف اليوم بعلم اللغة النصي (أ.د. اسلام محمد، ص ٨٢).

ومن هنا تتأتى أهمية الحذف في بعض جوانبه، من حيث إنه: أحد المطالب الاستعمالية؛ فقد يعرض لبناء الجملة المنطوقة أن يحذف أحد العناصر المكونة لهذا البناء - أو الجملة المكتوبة - وذلك لا يبيِّن إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد حذفها مُعْنِيًا في الدلالة كافيًا في أداء المعنى، وقد يُحذف أحد العناصر؛ لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تشير إليه في بناء الجملة العربية (حماسة عبد اللطيف، ص ٣٤٦). كما سبق أن ذكرنا، ولذلك يقول ابن جني: "إنَّ العربَ إذا حذفَت من الكلمة حرفًا - أو حذفَت الكلمة كُلَّها - راعت حال ما بقى منه، فإنَّ كان مما تقبله أمثلتهم أقروه على صورته" [١٢] الخصائص (٣/ ١١٥)؛ لأن "حذف ما حُذِفَ من الكلمة يبقى منها بعده مثالاً مقبولاً، لم يكن لك بدٌّ في الاعتزام عليه، وإقراره على صورته تلك البتة" [١٣] الخصائص (٣/ ١١٣).

• أنواع الحذفِ الأشباه (١/ ٥١، ٥٢)، المثل السائر (٢/ ٢٣٢):

يكثر الحذف في اللغة العربية، وهو أكثر من أن يحصى في القرآن الكريم "وهو ينقسم قسمين أحدهما: حذف الجمل، والآخر: حذف المفردات، وقد يرد كلام في بعض المواضع ويكون مُشتملاً على القسمين معًا.

فأما القسم الأول وهو الذي تحذف منه الجمل، فإنه ينقسم على قسمين أيضاً؛ هما الأول: حذف الجمل المفيدة، التي تستقل بنفسها كلاماً، ويعد هذا الحذف أحسنها، (المثل السائر، ٢/ ٧٧).

الثاني: ويشمل حذف الكلمة من الجملة، كحذف المفعول به الذي تكرر كثيراً في الجمل العربية، على تنوع مستوى النصوص، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقُرْآنَ الَّذِي كُنَّا فِيهَا﴾ (سورة يوسف: الآية ٨٢، ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ١/ ١٧٧، والرد علي النحاة، ص ٦٩، والحذف والتقدير في كتاب سيبويه، ص ٢٤٩).

وستقتصر الدراسة في هذا المبحث على المفعول به؛ بوصفه عنصراً عارضاً غير إسنادي.

ويعد المفعول به عارضاً مهماً من العوارض التركيبية غير الإسنادية، إذا ما توجب ذكره في الجمل.

أما حين لا يتوجه المعنى إليه لأي غرض من الأغراض التي أشيعت في مصنفات النحو، فإن هذا العارض يمكن حذفه من النص (المفصل في علوم العربية، ص ٣١، وارتشاف الضرب، ٣/ ١٤٦٦، وشرح ملحّة الإعراب، ١٥٩، وشرح الأجرومية للشنهوري، ٢/ ٥٠٣).

فمثلاً جاء في ديوان السيد مهدي بن داود الحلبي، نصوصاً شعرية يمكن الاستغناء عن هذا العارض، فحذف من النص؛ لأن المعنى لم يتوجه إليه، فلم يكتسب صفة وجوب الذكر.

ومن ذلك ما أنشده السيد مهدي بن داود الحلبي في باب العتاب، حيث قال (الديوان، دراسة المحقق، ص ٤٦):

يعتب والحر الكريم يفهم	إن المحب الصدق في سكوته
فقلبه لقلبه مترحم	إن أعجم العتاب في سكوته
يعاجل العتاب فيما يحسم	و هو على حسب كريم عيصه
به تقر عينه وتنعم	ولا يرى في الدهر شيئا غيره

فالملاحظ في هذه الأبيات أن هناك مواطن حذف فيها العارض التركيبي وهو المفعول به، فالفعل (يفهم) فعل متعد، يصح اقتران الهاء به، والهاء التي يصح اقترانها بأي فعل، فهذا دليل على أن الفعل متعد.

وما دام الفعل متعد، وقد غاب العارض التركيبي (المفعول) عنه، فقد نزل الفعل منزلة الفعل اللازم في الاستعمال، ولكنه باق على تعديته في المعنى (شرح الرضي على الكافية، ١ / ٣٠٣).
إن المفعول كما هو معروف، هو عنصر غير إسنادي، ولذلك هو من الفضلات في التصنيف النحوي. وحذفه من الفعل (يفهم) يعد حذفاً لعنصر غير إسنادي، يمثل عارضا تركيبيا، وقد حذف لإرادة معنى معيناً، لا يصل إلى المفعول به؛ ولذلك تم حذفه.

فالمعنى الذي أرادته الشاعر إنما يتم بالفعل والفاعل، ولا يتجاوز إلى المفعول، فتم حذف هذا العارض التركيبي؛ لأن الأصل أن نقول (يفهم الدرس) في حال كان المتكلم يريد أن يحيط المتلقي بماذا يفهم، ولكن في حال كون المتكلم يبتغي إرادة الفهم، وفاعل الفهم، فيحذف العارض التركيبي غير الإسنادي من الجملة كما حدث في البيت الأول الذي ذكرناه (حاشية الصبان، ٢ / ١٣٥، وحاشية الخضري، ١ / ١١، والنحو الوافي، ٢ / ١٤٥، والمعجم المفصل في علوم العربية، ٢ / ٤٥٢).

وليس هذا فحسب، فكل ما قيل في يفهم، يقال في الفعل (يحسم) إذ إنه يشاكل الفعل (يفهم) من حيث كونه فعلا متعديا، يقبل اقتران الهاء به، وحذف العارض التركيبي غير الإسنادي منه؛ لأن معناه ليس هو المطلوب، وإنما يراد من المعنى حدث الحسم، وفاعل الحسم؛ ولذلك لا حاجة للمفعول بذكره؛ لأن المعنى لم يكن يراد أن يصل إليه (البرهان في علوم القرآن، ٣ / ٧٩، ومغني اللبيب، ٧٨٧، والجملة العربية تأليفها وأقسامها، ٨٧).

ومثل ذلك ما قاله صاحب الديوان في رثاء سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام)، قال (الديوان، ١ / ١٨١):

بأي من بكت عليه السماء ونعته الأملاك والأنبياء

وله كاد في السماوات والأرض
واستثارت في الكون حين هوى في الت
ومس والناس ضاق فيها الفضاء
ومن حلها محل الفناء
رب ربح لأجله سوداء
وادلهم الضحى وأحمد ضوء الشـ
بمائل النص السابق هذا النص.

فيلاحظ أن المفعول قد حذف من الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف (استثارت)، وهذا يعني أن العارض التركيبي قد حذف منه أيضا.

والفعل (استثارت) فعل متعد لا محالة، والحذف هنا يدل على أن المراد حدث الاستثارة وفاعل الاستثارة (البرهان الكاشف، ٢٤٦، والمطول، ٣٦١).

والمقصود بحدث الاستثارة هو عموم الاستثارة المرادة، وهو الذي يؤديه غرض الرثاء، فليس المقصود من ذكر العارض التركيبي غير الإسنادي مسألة معينة، وإنما التركيز صار على حدث الاستثارة في عمومها، وعلى فاعلها (المستثارت)؛ لأنه لو ذكر المفعول لكان المعنى مقيدا بالاستثارة على جانب معين، ولكنه لما حذف العارض غير الإسنادي، فالمقصود بذلك الإجراء أن تكون الاستثارة عامة، وليست مخصوصة على أمر معين، وهذا ما ذهب إليه جمهور النحويين، حين تناولوا النصوص بالدرس، والتحليل، واستنباط الأغراض (الخصائص، ١ / ٢٩٥، وشرح المفصل، ١ / ٤١٩).

وشبيهه بهذا ما أنشده في رثاء سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) أيضا، حيث قال (الديوان، ١ / ٢٢٩):

لو لم يكن من ضوئها إذ بدا
لصُعِقَ الناسُ وماتوا، وما
علم عزرائيل في غيره
لو ضرب الأرض براها ولم
نورُ التجلي حكمة يُحجَبُ
قد ضم من وحش الفلا سبب
كيف لأرواح الوري يَسْلِبُ
يحتج لأخرى غيرها يَضْرِبُ

في هذا النص نجد أن أكثر من عارض تركيبي غير إسنادي قد حذف، وهو المفعول به، ولكن باستعمالات متنوعة، فتارة يكون حذفه من الفعل المبني للمعلوم، وأخرى يكون بطريق الفعل الذي لم يسم فاعله.

فالعلان (يُحجَبُ)، و(صُعِقَ)، فعلان لم يسم فاعلهما، أو كما هو شائع في الدراسات النحوية، فعلان مبنيان للمجهول.

دلالات عارض الحذف في رثاء أهل البيت (عليه السلام) في شعر السيد مهدي الحلبي (ت ١٢٨٩هـ)

ومن الطبيعي أن يحذف المفعول من كل منهما؛ لأنه ينزل منزلة نائب الفاعل، فيأخذ المفعول أحكام الفاعل ونائبه (الأمالي الشجرية، ١ / ٣٢٣، وشرح ألفية ابن مالك للمرادي، ١ / ٢٥٢، وشرح التسهيل للمرادي، ١٤٤، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم، ٩ / ١٧١).

ويلحظ أن المفعول قد حذف من أداء وظيفته الأصل، وهي وقوع فعل الفاعل عليه، فتزيله هذه المنزلة، تدل على أنه قد حذف من الجملة لأن الصناعة النحوية تقتضي ذلك الحذف والتنزيل، ومغادرة أحكام المفعول الحقيقية كما أشار إليها النحويون.

وهذا الحذف وإن كان قد نزل منزلة نائب الفاعل لفظاً وحكماً، غير أن المعنى بقي يحملها، ولكنه غير مطلوب، لأن الفعل المبني للمجهول ونائبه، يقدم لنا عدة أمور؛ منها:

أولاً: إن حدث الحجب، وحدث الصعق مجهولان على وجه الحقيقة.

ثانياً: إن زمن الحجب، وزمن الصعق، مجهولان على وجه الحقيقة.

ثالثاً: إن فاعل الحجب، وفاعل الصعق مجهولان على وجه الحقيقة.

رابعاً: إن المعنى يتوقف عند هذه المجهولات التي أنبأنا بما استعمال الفعل المبني للمجهول.

خامساً: إن حذف المفعول من موضعه الإعرابي، ومن رتبته، ومن أحكامه يعطينا إشارة أن المفعول ليس هو المنصوص عليه في الجملة.

فضلاً عن ذلك نجد أن هناك مفعولين صريحين، لفعلين متعديين، قد حذفوا من النص الشعري المتقدم. فالفعلان (يسلب)، و(يضرب)، فعلان متعديان حذف مفعول كل منهما، وهو عرض غير إسنادي، وحذف كل منهما يؤدي إلى جعل المعنى عاماً فيهما، فالسبب حدث عام، والضرب ضرب عام، وهذا العموم قد منحه للفعلين حذف المفعولين (التبيان في إعراب القرآن، ٢ / ١٢٢٩، البيان في إعراب غريب القرآن، ٢ / ٥٢٠، وأوضح المسالك، ١ / ٢٦٩، وجمع الهوامع، ٢ / ١٣).

ت	نوع المحذوف	الغرض	العدد
١	المتبدأ	للعلم به	٣٤
٢	الخبر	لوجود الدليل	٤٤
٣	المفعول به	لظهوره	٢٣
٤	اسم إن	لوجود ما يدل عليه	٥
٥	خبر إن	لوجود دليل	٤
٦	حذف خبر لا	للدلالة على الكون العام	١١
٧	حذف شبه الجملة	للعلم به	٦

الخاتمة ونتائج البحث

ونكون قد وصلنا إلى خاتمة البحث هذه، بعد رحلة شاقة متواضعة، في أفياء ديوان السيد مهدي بن داود الحلبي (يرحمه الله)، تفرض علينا آلية المنهج العلمي، أن نذكر النتائج التي توصلنا إليها، أثناء سير الدراسة، ونجمله بالآتي:

١. إن الشاعر يرحمه الله، قد اتبع القوالب التقليدية، في التعامل مع قواعد اللغة، فكان يتبع النظام القاعدي، ولا يجيد عنه إلا قليلا، كما وجدنا ذلك في موضع الرتبة.
٢. إن اللجوء إلى استعمال عارض الحذف، كان خيرا دليلا عند صاحب الديوان، لإيصال معنى إلى المتلقي، لا يتحصل هذا المعنى إلا باللجوء إلى استعماله.
٣. إن عارض الحذف عند صاحب الديوان . يرحمه الله .، لم يقتصر على نوع واحد من جملة عوارض، وإنما شملت الجملتين الاسمية والفعلية على السواء.
٤. تعرض الشاعر الكبير السيد مهدي الحلبي، إلى مختلف أنواع العوارض التركيبية، فتارة نجد شبه الجملة، كسبيل من سبل تقييد معنى الجملة. وتارة غيره.
٥. إن العوارض التركيبية عند الشاعر . يرحمه الله .، كانت تتعقب باختلافها، ولكنه لم يتقيد بنظام القرائن اللفظية والمعنوية، فكان التعويل على العوارض عنده، أهم من ولوج نظام القرائن.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- الإتيقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي، جلال الدين، المحقق: مصطفى شيخ مصطفى، الناشر: مؤسسة الرسالة، رقم الطبعة: ١.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان النحوي؛ محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الغرناطي الأندلسي الجياني، النفري، أثير الدين، أبو حيان، المحقق: رجب عثمان محمد و رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ١٤١٨ - ١٩٩٨، رقم الطبعة: ١
- الإرشاد إلى علم الإعراب ل محمد بن أحمد الكيشي - تحقيق الدكتور يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة
- أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم الدكتور محمود السيد شيخون، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ١٩٨٣.
- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين. قيس إسماعيل الأوسي. الطبعة. ١. العراق

- الأصول دراسة إستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو- فقه اللغة - البلاغة، تمام حسان، الطبعة ١، مصر، عالم الكتب، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م
- أمالي ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار - الأردن، دار الجليل - بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين: أبو البركات بن الأنباري، المحقق: جودة مبروك محمد مبروك، ٢٠٠٢، رقم الطبعة: ١
- الأنماط الشكلية لكلام العرب، نظرية وتطبيقاً دراسة بنيوية: جلال شمس الدين مؤسسة الثقافة الجامعية
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، المحقق: محيي الدين عبد الحميد.
- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدع: الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمن جلال الدين، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ - ٢٠٠٣، الطبعة: ١
- الباليات، الشيخ محمد علي اليعقوبي، دار البيان، مطبعة مهر، قم، ٢، د. ت.
- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار التراث
- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها - ط القلم والشامية. المؤلف. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني. الناشر. دار القلم للطباعة والنشر.
- بناء الجملة العربية: د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للنشر، ٢٠٠٣.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، طبعة الكويت، الطبعة: ٢
- جامع الدروس العربية: مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، ١٤١٥ - ١٩٩٤
- الجملة العربية تأليفها وأقسامها: فاضل صالح السامرائي، دار الفكر ناشرون وموزعون - الأردن، ١٤٢٧ - ٢٠٠٧، الطبعة: ٢
- الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد، العلامة الحجة السيد محسن الأمين العاملي، الشريف الرضي، ١٣٧٨هـ، ط ١
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عزيمة.

- دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية. د. منير محمود المسيري. الطبعة الأولى، دار النشر: مكتبة وهبة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، تحقيق محمد محمود الشاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤
- «دلالات تراكيب الجمل الطالبية في ديوان شواظ القوافي لعبدالحسين حمد»، حسين عبد الحسين عبدة الهلالي، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، العدد ٣٤، عام ٢٠٢١
- ديوان السيد سليمان الكبير: دراسة وتحقيق، مضر سليمان الحلبي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م.
- ديوان السيد مهدي بن داود الحلبي: دراسة وتحقيق، د. مضر سليمان الحلبي، منشورات الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م.
- شرح ابن عقيل ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل: عبد الله بن عقيل العقيلي بهاء الدين، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث - دار مصر للطباعة، ١٤٠٠ - ١٩٨٠، الطبعة: ٢٠
- شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (المتوفى: ٧٧٨ هـ) دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، طبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ
- شرح التسهيل للمرادي القسم النحوي: للمرادي، الطبعة ١، مصر، المحقق، محمد عبد النبي محمد أحمد عبيد، مكتبة الإيمان
- شرح الدماميني على مغني اللبيب، محمد بن أبي بكر الدماميني، المحقق: أحمد عزو عناية، مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٨ - ٢٠٠٧، الطبعة: ١
- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨ هـ) المحقق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م
- شرح المفصل للزمخشري: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلية، المعروف بابن يعيش، وياين الصانع (المتوفى: ٦٤٣ هـ) قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
- شعراء الحلة وبيت، محقق، عي خفني، مبعة حيدرية، نجف، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م.

- ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري الجوهري؛ إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر المحقق: أحمد عبد الغفور عطار
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، المحقق: عبد الحميد هندأوي، ١٤٢٣ - ٢٠٠٣، الطبعة: ١
- عوارض التركيب في الأصمعيات : دراسة نحوية وصفية تطبيقية، الجرو، أرواح عبد الرحيم، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية، فلسطين، ٢٠١٤ .
- القاموس المحيط: الشيرازي، للإمام اللغوي مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروز آبادي، المطبعة الحسينية بالقاهرة سنة (١٣١١ هـ) وسنة (١٣٣٠ هـ)
- «عوارض التركيب في ديوان لسان الدين ابن بن الخطيب دراسة نحوية دلالية»، إبراهيم أحمد إبراهيم، الرسالة الجامعية للنيل درجة الماجستير، جامعة القاهرة عام ٢٠١٣،
- القواعد التطبيقية في اللغة العربية، نديم حسين دعكور، ١٤١٩ - ١٩٩٨، الطبعة: ٢
- لسان العرب: ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الناشر: دار صادر - بيروت.
- الكتاب (كتاب سيبويه)، سيبويه، المحقق: عبد السلام هارون، الناشر: الخانجي الطبعة: ٣، ١٩٨٨.
- كتاب العين، الخليل بن أحمد؛ الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليماني، أبو عبد الرحمن، المحقق: مهدي المخزومي - إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال
- معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، محمد حرز الدين، مطبعة الآداب، النجف، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥، ١٩٦٥
- المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) المحقق: د. علي بو ملح، مكتبة الهلال - بيروت الطبعة الأولى، ١٩٩٣
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، إبراهيم بن موسى الشاطبي أبو إسحاق، المحقق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرون، جامعة أم القرى، ١٤٢٨ - ٢٠٠٧، الطبعة: ١
- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

- معجم الأفعال المتعدية بحرف، موسى بن محمد بن الملياني الأحدي، ١٩٧٩، الطبعة: ١
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب: ابن هشام الأنصاري، جمال الدين، المحقق: مازن المبارك وحمد علي حمد الله، ١٣٦٨ - ١٩٦٤، رقم الطبعة: ١
- المفصل في علم العربية: الزمخشري؛ محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم، المحقق: فخر صالح قدارة، ١٤٢٥ - ٢٠٠٤، رقم الطبعة: ١
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي، تحقيق: د. عبد العالم سالم مكرم. مؤسسة الرسالة ودار البحوث العلمية. الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

Shapiro Edward ,Macroeconomic Analysis , Tohmson Iearn

سليبات وإيجابيات حملة حسان بن النعمان الغساني على بلاد المغرب

(٧٣-٨٥ هـ / ٦٩٢-٧٠٥ م)

The Pros And Cons Of Hassan Bin Al-Numan Al-Ghassani's Campaign Against Morrocco
(73-85 AH / 692-705 AD)

أ.د. هاشم ناصر حسين الكعبي^(١)

Prof. Hashim Nasir Hussein Al-Kaabi

رنا فضل فرحان الاسدي^(٢)

Rana Fadl Farhan Al-Asadi

الخلاصة

لم تتحقق السيطرة الإسلامية على المغرب بجملة واحدة وإنما بحملات استغرقت أكثر من سبعين سنة، فقد تأثر إرسال الحملات الحربية على بلاد المغرب بأوضاع بلاد المشرق الإسلامي. وكانت حملة حسان بن النعمان متوجه لما سبقتها من الحملات العسكرية إذ مكنت العرب من السيطرة التامة على بلاد المغرب وحققت رغبتهم الأكيدة في جعلها جزءاً من الامبراطورية العربية الإسلامية والدليل على ذلك استحداث إصلاحات في الجانب الإداري والمالي، وتأسيس دار لصناعة السفن وهو ما يعني دخول شمال إفريقيا حضرة الخلافة الإسلامية .

١ - جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الإنسانية /قسم تاريخ.

٢ - جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الإنسانية /قسم تاريخ

الكلمات المفتاحية: حملة حسان بن النعمان، بلاد المغرب.

Abstract

The Islamic control over the West hasn't achieved with a single campaign, it was made through more than seventy years, the sending of military campaign on the west has been affected with the situations of the Islamic East.

The campaign led by Hassan Bin Alnuaman was crowning the previous military campaigns, it enabled the Arabs to full control over the west and achieved their certain wish in making it as a part of the Arab Islamic empire, the proof is that, adopting modifications in the administrative and financial aspect, establishing a shipyard center, which means entering North Africa the Islamic Khalifate.

Keywords: Hassan ibn An-Numan's campaign, The Maghreb

المقدمة

أولاً: موضوع البحث

إنّ أوضاع إفريقية قد تدهورت في العقدین الأخيرین من القرن السادس الميلادي بسبب الصراعات الدينية والعقدية داخل الدولة البيزنطية، وما اعترأها من فساد أداري وسياسي وتراجع هيبتها إذا أخذت تترنح تحت وطأة مشاكلها الداخلية والصراعات على السلطة، والحروب التي تخوضها على جبهات عدة خارج أراضيها . والظاهر أن هذه الأوضاع لم تكن خافية عن عيون العرب وأسماعهم بل هيأت امكانية التخطيط لضم المغرب الى الامبراطورية العربية الإسلامية بعدما أدرك العرب أنّ قبضة بيزنطة اصبحت عليه مرتخية إلى الحد الذي يمكنهم من تحريره من نفوذها السياسي وتحكمها العسكري. وسنحاول توضيح تفاصيل تلك الحملة في صفحات هذا البحث الذي تألف من خمسة محاور تحدث المحور الاول عن الاوضاع العامة في بلاد المشرق والمغرب قبيل الحملة أمّا المحور الثاني فقد تخصص في الحديث عن إتمام الفتح وسقوط قرطاجنة . بينما المحور الثالث تناول سياسة واسلوب حسان بن النعمان بالقضاء على مقاومة الأوراس للعرب المسلمين، وجاء المحور الرابع ليلسط الضوء على المسألة الثانية في صراع حسان مع (الكاهنة) تخريب المراكز الحضرية وجرى البحث في المحور الخامس عن أهم اسباب اعفاء حسان بن النعمان من ولاية إفريقية.

التمهيد: - الأوضاع العامة في بلاد المشرق والمغرب قبيل حملة حسان بن النعمان"

نبذه مختصرة"

كان لمقتل زهير بن قيس البلوي ٧١هـ/ ٦٩٠م واقع أليم على عبد الملك بن مروان وعلى بعض المسلمين بالمشرق الاسلامي، وخاصةً أنّ نهايته كنهاية عقبة بن نافع^(٣)، لم يفت ذلك عضد عبد الملك، أو يجعله

٣ - المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ٤٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٣، ص ٢٠٩؛ دحلان، الفتوحات الاسلامية، ج ١، ص ١١١.

يصرف النظر عن بلاد المغرب بل زاده إصراراً على إخضاعها وارسال الحملات ولذلك اجتمع مع نفر من الصحابة، وتشاوروا فيمن يمكن اتدابه لهذه المهمة ، فاستقرّوا على اختيار حسان بن النعمان الغساني ، فقال عنه عبد الملك: "ما أعلم أحداً أكفأ بإفريقية من حسان بن النعمان الغساني" (٤).

ومن الأسباب التي جعلت عبد الملك يختار حسان ابن النعمان هو معرفة الأخير ببلاد المغرب فقد سبق إنّ دخلها سنة ٦٧٦/٥٥٧م، وبقي بها حتى سنة ٦٧٩/٥٦٠م، زمن معاوية بن أبي سفيان (٥)، بالإضافة الى ميل عبد الملك كغيره من الحكام الأمويين الذين سبقوه الى الغساسنة الذين فرضوا أنفسهم على الدولة الأموية كمؤيدين ومخلصين لها.

وقبل الدخول في تفاصيل الحملة، من المهم عرض أوضاع المغرب والمشرق الإسلاميين قبيل تعيين حسان بن النعمان والياً على إفريقية، أي بعد مقتل زهير بن قيس البلوي، فقد كان لمقتله الأثر البعيد في إفريقية، فقد اضطرت أحوال البلاد المغربية واشتعلت نار الفتنة، وتعددت الزعامات وتعددت سلطاتهم ورؤسائهم وكان اعظم شوكة يومئذ الكاهنة الزناتية الجراوية، صاحبة جبل أوراس، والى جانب هذا الخطر فقد كان خطر آخر انتبه اليه المسلمون اثناء مقتل زهير والذي كان أقوى بأساً وأشدّ هولاً ذلك هو الخطر البيزنطي الذي استيقظ من سكونه بعد زمن طويل، هذا ما لم يتوقعه المسلمون العرب، أن يظهر مجدداً في ساحة النزاع بإفريقية محاولة منه استرداد البلاد (٦).

وأما أوضاع البلاد المشرقية يومئذ فقد كانت تتخبط بها الفتن، المتمثلة في ثورات الخوارج وثورة عبد الله بن الزبير، فقد تصادف بعد مقتل زهير أنّ نزل الجراجمة الذين يسكنون بجبل اللكام: وهي سلسلة الجبال الممتدة من انطاكيا شمالاً وتعرف اليوم بجمال العلويين فاستوطنوا لبنان سنة ٦٧٠/٦٨٩م، فظلوا بعد سيطرة العرب على بلاد الشام يتجسسون على العرب للروم وأحياناً لبيزنطة، وكانوا يستغلون مدد الفتن في الدولة العربية ليحدثوا القلاقل وينشروا الفساد في المنطقة، الأمر الذي دفع عبد الملك إلى إصدار أمر بمحاربة الخوارج وذلك بعد أن استخلف عمر بن سعيد الأشدق على دمشق وتحصن داخل أسوارها، فاضطر عبد الملك بن مروان الى الرجوع فحاصر دمشق ثم دخلها وقتل عمرو بن سعيد (٧)، وبعدها تفرغ لمحاربة الجراجمة من لبنان والشام، فخرج سنة ٧٢ هـ / ٦٩١ م لمحاربة مصعب بن الزبير فاصطدم مع جيشه في السنة نفسها ، وانتهت الموقعة بمقتل مصعب وهزيمة جيشه ، وبعدها عهد عبد الملك بن مروان وهو في الكوفة الى الحجاج

٤ - الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، ص٤٧؛ المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٤٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٣٣؛ الدباغ، معالم الايمان، ج١، ص٦٠.

٥ - ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق الكبير، ج٤، ص٣٩٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص١٤٠، ٢٩٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١، ص١٠٧.

٦ - مؤنس، فتح العرب للمغرب، ص٢٣٢.

٧ - ابن خياط ، تاريخ خليفة، ص٢٦٦؛ ابن الاثير، الكامل، ج٤، ص٨٦، ٩٠.

بن يوسف بالتوجه الى مكة على رأس جيش لمحاربة عبد الله بن الزبير، إذ كانت ثورة هذا الأخير تهدد جسم الدولة الإسلامية وأمنها في المشرق، منها عاد الخليفة الى دمشق، وقد نجح الحجاج في دخول مكة وقتل ابن الزبير في ٢٧ جمادى الآخرة سنة ٧٣هـ/٦٩٢م^(٨).

فهذه الأوضاع مجتمعة قد صرفت العرب عن مواصلة الحملات الحربية للسيطرة على البلاد المغربية مدة من الزمن، وعبر الفقهي عن ذلك بقوله: "إنّ مقاومة بربر البرانس للعرب من ناحية الروم من ناحية أخرى قد صرفت المسلمين عن فتح هذه البلاد بعض الوقت يضاف الى ذلك الى أن الدولة الإسلامية في أوائل عهد عبد الملك شُغلت بالقضاء على ثورة عبد الله بن الزبير وثورات الخوارج^(٩)، وبعد أن أتم عبد الملك اختيار حسان ٧٣هـ/٦٩٢م قائداً لإتمام السيطرة المغرب جهزه عبد الملك بجيش ضخم أجمعت المصادر على أنه لم يدخل إفريقية جيش مثله من قبل، حيث بلغ عدده أربعين ألف مقاتل^(١٠)، وعبر ابن الاثير عن ذلك بقوله: "جهّز جيشاً كثيراً... فلم يدخل إفريقية قط جيش مثله"^(١١)، كما يتفق كل من ابن عذاري والنويري على ان عبد الملك: "قدمه على عسكر فيه أربعون ألف. أقامه أولاً في مصر، وقد عدده لما يحدث ثم كتب اليه يأمره بالنهوض الى إفريقية"^(١٢)، وبينما المالكي فقد قدر عدد الجيش بستة آلاف رجل^(١٣)، ربما كان كلام المالكي ممكناً، فقد انضمت حشود أخرى الى حسان وهو سالك طريق إفريقية حتى بلغ عدد الجيش أربعين ألفاً.

وأما استراتيجية إقامة جيش حسان في مصر ثم توجهه الى إفريقية فقد كانت بسبب أنّ عمليات التوسع في المنطقة كانت تتأثر بما كان يحدث في المسرح المشرقي إذ كان محاطاً بالقلاقل والأعداء الذين بإمكانهم تهديده في أي لحظة، لذلك أخذ عبد الملك بن مروان حذره في إقامة الجيش في مصر حتى هدأت الأوضاع ثم منها وجهه الى إفريقية، ويلاحظ أنّ الحاكم الأموي عبد الملك بن مروان قد أطلق يد حسان في مصر، وأعطى له حرية التصرف في أموالها، إذ قال النويري "ثم كتب اليه يأمره بالسير الى إفريقية"، فقال: "أي أطلقت يدك في أموال مصر فأعط من معك ومن ورد عليك من الناس واخرج الى جهاد إفريقية على بركة

٨ - الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٣١٥؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد ج ٤، ص ٤١٦؛ المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ١٢٠؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ج ٦، ص ٢٦؛ الاصبهاني، حلية الأولياء، ج ١، ص ٣٦٢؛ الكازروني، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، ص ٨٩؛ الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ص ١١٠؛ القرطبي، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، ص ١٣٤.

٩ - الفقهي، تاريخ المغرب والاندلس، ص ٢٠، ٢١.

١٠ - ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص ٢٠٠؛ الرقيق، تاريخ إفريقية والمغرب، ص ٤٦.

١١ - ابن الاثير، الكامل، ج ٣، ص ٤١٥.

١٢ - ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٣٤؛ النويري، نهاية الأرب، ج ٢٤، ص ١.

١٣ - المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ٤٨.

سليبات وإيجابيات حملة حسان بن النعمان الغساني على بلاد المغرب (٧٣-٨٥ هـ / ٦٩٢ - ٧٠٥ م) الله" (١٤)، ومن مصر انطلق حسان متوجهاً الى إفريقيا، فقد اختلف المؤرخون في تحديد عدد الجيش كما اختلفوا في تحديد تاريخ خروج حسان بن النعمان من مصر الى إفريقيا وعبر ابن عذاري عن هذا الخلاف بشكل واضح قائلاً: "وإن غزوات حسان لم تنضب بتاريخ محقق ولا فتحه لمدينة قرطاجنة وتونس ولا قتله للكاهنة" (١٥).

ويبدو أنّ سبب الخلاف في تحديد تاريخ حملة حسان بوقت معين هو كثرة حملاته، وتشابهاها وعدم وجود وثائق تثبت ذلك، مما جعل بعض المؤرخين في حيرة من أمرهم، فقد قام حسان بأكثر من حملة على بلاد المغرب، فكانت الاولى سنة ٥٧هـ/٦٧٦م، زمن معاوية بن أبي سفيان، أما الحملة الثانية سنة ٧٣هـ/٦٩٢م وسنة ٧٨هـ/٦٩٧م زمن عبد الملك، فتشابهت الاحداث بشكل دقيق. ويمكن الفصل بان حسان قد سار في حملته الرئيسية لبلاد المغرب ٧٤هـ/٦٩٣م، وذلك كما ذكر سابقاً أن عبد الملك قد قام بالقضاء على ثورة ابن الزبير سنة ٧٣هـ/٦٩٢م، فمن هنا التفت عبد الملك الى افريقية فاهتم بشؤونها، مما لاشك فيه أنّ يكون توجه حسان لإفريقية بعد مقتل عبد الله بن الزبير إذن رأي ابن الاثير هو الراجح إذ قال: " فلما قتل ابن الزبير واجتمع المسلمون عليه جهز جيشاً كثيراً واستعمله عليهم على افريقية حسان بن النعمان الغساني وسيرهم اليها في هذه السنة أي ٧٤هـ/٦٩٣م" (١٦).

ومنها انطلق حسان بعد أنّ تمت كل الاستعدادات من مصر بناءً على أوامر عبد الملك حسب ما ذكر آنفاً على رأس جيش كثيف، وقيل أنّه قد انضم الى هذا الجيش قوات أخرى من المسلمين والبربر كان عددها كبيراً أيضاً، اذ قال ابن عبد الحكم في هذا الجيش: "ثم قدم حسان والياً على المغرب، أمره عليها عبد الملك بن مروان في سنة ثلاث وسبعين، فمضى بجيش عظيم حتى نزل طرابلس، واجتمع اليه بها من كان خرج من افريقية وطرابلس، فتوجه على مقدمته محمد بن بكير بن ثروان اللواتي وزهير بن قيس البلوي" (١٧)، يتبين من خلال ما ذكر حول الجيش وان في مقدمته محمد بن بكير بن ثروان وزهير بن قيس البلوي أن الامور قد اختلفت عند ابن عبد الحكم فكيف يكون زهير البلوي قائداً في هذا الجيش وهو قتل في ٧١هـ/٦٩٠م.

ولما وصلت هذه القوات أرض افريقية أخذت صدى كبيراً، اذ دخلت القيروان دون أن تواجه أي مقاومة تذكر، لوجود اكثرية من المسلمين فيها، وتعاطف الفئات غير المسلمة مع المسلمين ضد الروم، وأقام بها مطمئناً دون تهديد من أي طرف أو جهة سواء من البربر أو الروم بدليل عدم ذكر المؤرخين لأي حدث

١٤ - النويري، نهاية الأرب، ج ٢٤، ص ١٨.

١٥ - ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٣٩.

١٦ - ابن الاثير، الكامل، ج ٣، ص ٤١٥.

١٧ - ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص ٢٠٠.

أو قتال وانما اكتفوا بالقول: سار حتى دخل القيروان^(١٨)، ولما رأى حسان بن النعمان أنّ في قرطاجنة جموع من الروم والبربر ما لا يعد ولا يحصى، قرر محاربة الروم في قرطاجنة عاصمتهم ومن هنا يمكن القول أن أهم ما يبرز في سياسة حسان تجاه المدن الخاضعة هو الصراع الإسلامي/ البيزنطي حول قرطاج وتخريبها، ثم الصراع الإسلامي/ البربري ومسألة تخريب المدن والقرى الإفريقية في (صراع حسان مع الكاهنة)، فهنا بدأ يُعد جيشه ويجهزهم، وقد رسم لنفسه خطة يسير عليها جيشه، ثم قرر أولاً وقبل كل شيء أن يتوجه الى محاربة الروم في عاصمتهم قرطاجنة، وبعدها يتوجه الى القضاء على عناصر المقاومة الأهلية حتى لا يجد الطرفان فرصة للتحالف ضده، ولما دخل القيروان زحف اليهم بقواته البالغة أربعين ألفاً وأخذ يسأل سكانها عن أعظم سلطة سياسية في تلك البلاد فدلوه على قرطاجنة^(١٩)، ويؤيد ذلك ما عبر به السلاوي قائلاً: " لما دخل القيروان سأل الأفارقة عن أعظم ملوكها فقالوا صاحب قرطاجنة وهي المدينة العظيمة قريعة رومة وضرتها وإحدى عجائب الدنيا، وكان بها يومئذ من جموع الفرنج أمم لا تحصى، فصد حسان واخضعها لسيطرته وقتل أكثر من بها " (٢٠).

أولاً: - حسان بن النعمان اتمام الفتح والسيطرة على قرطاجنة

(٧٣ - ٦٩٢/٥٨٥ - ٧٠٥ م)

بدأ حسان نشاطه بمحاصرة قرطاجنة عاصمة افريقية القديمة الحصينة وكان بها مجموعة كبيرة من الروم حاولت الفرار في المراكب الى جزر البحر، وخاصة صقلية القريبة، نظراً لشدة وطأة العرب عليهم حتى فقدوا الأمل في الصمود فتمكن حسان من دخول المدينة عنوة، فسبى وقتل منهم كثيراً وهدم من المدينة ما استطاع أن يهدمه^(٢١)، وخاصة الأسوار التي كانت في ذلك الوقت أكثر الموانع صعوبة في اقتحامها. دخلت قرطاج تحت الحكم البيزنطيين سنة ٥٣٣م، وظلت تابعة لهم إلى غاية مقدم حسان بن النعمان، فوجّه إليها حملة سنة ٦٩٣/٥٧٤ م: (ولم يكن العرب قد حاربوها من قبل)، ويؤكد ذلك ما ذكره النويري في نص أورده عن قرطاجنة قائلاً: "وهي بلدة عظيمة لم تفتح بعد ولا قدر عليها عقبة"^(٢٢)، وهذا يدفع إلى إعادة قراءة نصوص إخضاع قرطاجنة من جديد ويتبين بأن هذا صحيح فقد حاول أبو المهاجر دينار

١٨ - ابن الاثير، الكامل، ج٤، ص١٣٥؛ القلقشندي، مآثر الأنافة، ج١، ص١٣٢؛ ابن أبي دينار، المؤنس، ص٣٣؛ الدرعي، الرحلة الناصرية، ج١، ص١٥٣؛ الورثياني، نزهة الأنظار، ص١٠٠؛ ابن أبي الضياف، إتحاف، ج١، ص٨٢؛ الباجي، الخلاصة النقية، ص٧٤.

١٩ - ابن أبي دينار، المؤنس، ص٣٧.

٢٠ - السلاوي الاستقصا، ج١، ص١٤٨.

٢١ - المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٤٩؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٤١٦.

٢٢ - النويري، نهاية الأرب، ج٢٤، ص١٨.

سليبات وإيجابيات حملة حسان بن النعمان الغساني على بلاد المغرب (٧٣-٨٥ هـ / ٦٩٢ - ٧٠٥ م) سنة ٥٥٤/٦٧٤ م إخضاعها فلم يتمكن من ذلك^(٢٣)، ورأى أن من الأفضل عدم اضاعة وقته بما لحصانتها وقوة أهلها فصالحهم على جزيرة شريك وسار متابعاً فتوحاته وإن هذا هو السبب الذي جعل القادة المسلمين يسكتون عن إخضاع مدينة عريقة بأهمية قرطاجنة طيلة عملياتهم السابقة، رغم أنها ظلت: "مدينة عظيمة شامخة البناء"^(٢٤).

ولعل السبب الذي لم يجعل عقبة وأبا المهاجر ومن قبلهم يحاولون إخضاع قرطاجنة بشكل مباشر هو حصانتها ومناعتها وخوف المسلمين من الأساطيل البيزنطية، حيث كانت قرطاجنة تقع على الساحل. هذا بالإضافة إلى أن المسلمين لم يكونوا قد تركزوا بالداخل بشكل قوي، وكانت أعمال القادة مكرسة في الجنوب الى حد ما، وظلت تابعة للروم إلى غاية سقوطها، وأنها كانت محل نزاع بينهم وبين العرب لكن حسان حاصرها وضربها بالمنجنيق واستولى عليها سنة ٧٤هـ / ٦٩٣ م^(٢٥)، ولم يمكث حسان طويلاً في قرطاجنة إلا قليلاً إذ عاد بجيشه إلى القيروان بغية الاستراحة والتخطيط للعمل القادم ولم يمض وقت طويل حتى عاد الروم وبعض البربر المواليين لهم إلى قرطاجنة، معتمدين بها مرة أخرى وعملوا على تحصينها ليتمكنوا من الدفاع عنها ضد العرب المسلمين^(٢٦).

فسار حسان مدركاً مغزى عودتهم لهذه المدينة الحصينة إذ أرادوا أن يبقوا شوكة تضايق المسلمين، ومركزاً يجتمعون فيه بكل قواهم، إلا أن حسان أبي ذلك وحاصرهم حصاراً شديداً حتى تمكن من اقتحام قرطاجنة، ثم طلب من المجاورين لها من الروم والبربر القدوم اليه فامتلوا له ولتبوا طلبه فأمرهم بدم قرطاجنة وتخريبها فهدموها وخربوها^(٢٧).

لكن الامبراطور البيزنطي ليونسيوس جهز أسطولاً فنجح في استعادتها مستغلاً انهزام حسان أمام الكاهنة في (الجولة الأولى)، عن طريق حملة قادها البطريق يوحنا سنة ٧٨هـ / ٦٩٧ م^(٢٨)، وهنا يجب التذكير بأن حسان دخل قرطاجنة ثلاث مرات كانت الأولى والثانية منها ما بين سنة ٧٣-٧٤هـ / ٦٩٢-٦٩٣ م، قبل التقاء حسان وقتاله كاهنة جبال أوراس، والمرة الثالثة والنهائية كانت بعد قتاله الكاهنة وهزيمتها ٧٨ - ٧٩هـ / ٦٩٧-٦٩٨ م، حيث وجدها (شبه مخربة) على حد تعبير جوليان^(٢٩).

٢٣ - المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٣١.

٢٤ - النويري، نهاية الارب، ج٢٤، ص١٨.

٢٥ - ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٤١٥؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٤، ص١٨؛ ابن أبي دينار، المؤنس، ص٣١.

٢٦ - ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٣٥؛ الدرعي، الرحلة الناصرية، ج١، ص١٥٣؛ السراج، الحلل السندسية، ج١، ص٢، ص٥٥٧.

٢٧ - المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٤٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج٤، ص١٣٥؛ السراج، الحلل السندسية، ج١، ص٢، ص٥٥٧؛ الورثياني، نزهة الأنظار، ص١٠١.

٢٨ - ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٤١٧؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٣٥.

٢٩ - جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، ج٢، ص٢٥.

وهو الأمر الذي اختلف معه فيه الدكتور سعد زغلول الذي يرى أن حسان هو الذي خربها^(٣٠)، وهذا تؤكدُه بعض المصادر العربية، إذ عبرَ عن ذلك المالكي قائلاً: " فدخلها حسان... وأرسل الى ما حولها من العمران (السكان) فاجتمعوا مسرعين فأمرهم بهدم قرطاجنة وقطع القناة عنها"^(٣١)، وقال الباجي في الخلاصة النقية: " وافتتحها عنوة وأمر بتخريبها واعفاء رسمها وكسر قناتها"^(٣٢)، وقد بالغ المؤرخون في هذا الخراب فقال ابن عذارى " بأنها صارت كأمس الغابر"^(٣٣)، وقال صاحب الاستقصا " ذهبت كأمس الدابر"^(٣٤)، وأرجح الروايات حول تخريب قرطاجنة تلك التي أوردها ابن الاثير قائلاً: " فهدموا من قرطاجنة ما قدروا عليه"^(٣٥)، واتفق معه النويري: " فهدم المسلمون منها ما أمكنهم"^(٣٦).

وهنا قد يطرح سؤال، وهو: هل كان هدف حسان التخريب والهدم والدمار؟ مما يؤدي إلى الافتراض أنّ مقاومة المدينة شديدة وأنها كانت تشكل تهديداً مستمراً للعرب مادامت قائمة وخاصة مدينة عريقة بتأثيرها التاريخي والحضاري الطويل وهو ما أدركه حسان فرأى من الحكمة والسداد، أن يبادر بإزالة ملك الروم وذلك بقهر قرطاجنة وإزالتها. فسار إليها ونصّب عليها الحصار وكانت قرطاجنة كثيرة الحصون منيعة. وضيق عليها ثم هاجمها بقوة وشدة مراس. فذلك أساسها واحتلها عنوة وقهراً واستباحها جنده فنالوا منها مغنم كثيرة، ومما لا ريب فيه أنّ حسان كان يقصد من وراء الهدم ازالة آخر أثر من آثار السلطنة الرومية المسيحية، وايضاً ليأمن جانب الروم لعدم رجوعهم اليها والتحصن بها وبذلك تشكل خطراً عليهم كما وقع فعلاً عندما عادوا لاسترجاعها، وقد أبدع السراج في عرض الأسباب التي دعت حسان إلى تخريبها حين قال: " إنّ حسان لما غزاها في أيام عبد الملك بن مروان وخرّبها وكسر قناتها عندما كان تحت الإسلام ان ذاك بعيداً عنها، والحالة أن لموقعها من قلوب النصارى الموقع الأعظم لم يكن بهم غفلة عن إحياء مواتها ورجوعهم لمواساتها، ومهما راجعوها يضاعفون في تحصينها ويعسر فكها مرة أخرى من ايديهم، وقد فعل حسان ما فعل قطعاً لآمالهم والحالة أن وراءها فتوحات اخرى ولا يليق به تشتيت جنوده"^(٣٧)، بالإضافة الى رغبته بأن تكون هناك عاصمة واحدة وهي القيروان لكي يجمع كل قوات البلاد و السكان حول عاصمة عربية واحدة

- ٣٠ - سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، ج ١، ص ٢٢٨.
٣١ - المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ٤٩.
٣٢ - الباجي، الخلاصة النقية، ص ٧٤.
٣٣ - ابن عذارى، البيان المغرب، ج ١، ص ٣٥.
٣٤ - السلاوي، الاستقصا، ج ١، ص ١٤٨؛ الباجي، الخلاصة النقية، ص ٧٤.
٣٥ - ابن الاثير، الكامل، ج ٣، ص ٤١٥.
٣٦ - النويري، نهاية الأرب، ج ٢٤، ص ١٨.
٣٧ - السراج، الحلل السندسية، ج ١، ص ٥٥٧.

وهكذا أنتجت سياسة حسان الجديدة تهديم قرطاجنة تهديماً تاماً، فلم يبق منها شيء سوى أكاداس الخراب، وإن هذا التحطيم، كان جنابة على التاريخ وعلى الفن. وإذا كان تخريب المدينة عملاً عسكرياً، فإنه خطأ تاريخي كبير، فقد ارتبط بناء المدينة بالفينيقيين وارتبط تخريبها بالعرب المسلمين وحينما يسجل التاريخ هذين الحدثين يسجل معهما مفاهيم كثيرة لا يمكن أن يتخطاها. فقرطاج التي عرفت أمجاداً حضارية واقتصادية على مدى خمسة عشر قرناً لا يمكن أن تخرب في معارك تبادل فيها المتحاربان النصر والهزيمة ولكنها الحرب تفرض أنواعاً من التفكير المتراوح بين الصواب المؤدي إلى النصر، والخطأ المؤدي إلى الهزيمة. وتؤكد في الأخير سلبياتها اللامتناهية. كان يمكن لحسان أن ينتصر في النهاية على البيزنطيين ولو أتعبوه دون أن يهدم قرطاجنة، لأن دولة الإسلام ناهضة ودولة الروم غاربة إذن قرطاجنة كانت ضحية سياسة القائد العربي حسان بن النعمان^(٣٨).

وعلى الرغم من تخريب حسان لمدينة قرطاجنة إلا أنه لم يقض على الروم نهائياً، فقد كان بعضهم متوزعين حولها بكثرة مثل صطفورة^(٣٩)، وبنزرت الأمر الذي بيّن كثرتهم وعدم زوال قوتهم بل كانت لهم مدن وحصون عامرة تجهزوا منها لقتال حسان، وهذا ما عبّر عنه المالكي: "ثم اجتمع عليه الروم وغدوا عليه عسكرياً عظيماً لا يعلمه إلا الله تعالى وأقدمهم البربر وذلك في بلد تسمى صطفورة فرحف إليهم وقتلهم قتالاً عظيماً وأصيب من أصحابه رجال كثيرون، ثم أن الله تبارك وتعالى ضرب في وجوه الذين كفروا من الروم والبربر، فانهمزوا بعد بلاء عظيم فقتلهم حسان قتلاً عظيماً واستأصلهم وحمل باعنة الخيل عليهم، فما نزل في بلادهم موضعاً إلا وطئه بخيله، ولجأ الروم خائفين هاربين إلى مدينة باجة^(٤٠)، وهرب البربر إلى إقليم بونة"^(٤١)، وقال ابن الأثير: "ثم بلغه - حسان - أن الروم والبربر قد اجتمعوا له في صطفورة وبنزرت وهما مدينتان، فسار إليهم وقتلهم ولقي منهم شدة وقوة فصير لهم المسلمون فانهزمت الروم وكثر القتل فيهم واستولوا على بلادهم، ولم يترك حسان موضعاً من بلادهم إلا وطئه، وخافه أهل إفريقية خوفاً شديداً ولجأ المنهزمون من الروم إلى مدينة باجة فتحصنوا بها، وتحصن البربر بمدينة بونة"^(٤٢).

٣٨ - غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب، ج ١، ص ١٣٣؛ المدني، قرطاجنة في أربعة عصور، ص ١٥٥.

٣٩ - صطفورة، مدينة تقع على ساحل البحر المتوسط، لها ثلاث مدائن، أقرها إلى تونس مدينة أنبلونة ومنبجة. ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٧٥؛ الباجي، الخلاصة النقية، ص ٧٤.

٤٠ - باجة، مدينة قديمة من بناء الرومان، تقع بين القيروان والبحر المتوسط وهي من البحر على ٢٥ ميلاً أو ٨٠ ميلاً أو أكثر من تونس وباجة مدينة حصينة خصبة كثيرة القمح والمياه والرخام. ينظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٢٦؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٧٦؛ الإدريسي، صفة المغرب، ص ٨٣، ١١٦.

٤١ - المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ٤٩. بونة، مدينة قديمة على ساحل البحر المتوسط، من بناء الرومان، وهي مدينة حصينة خصبة سميت بقتابة لكثرة ما يجفف بها من الاعناب، وتشتهر بالخشب وبها دواميس عددها ٢٤٤ داموساً وكل داموس ١٣٠ خطوة في عرض ٦٠ خطوة. ينظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٢٦؛ الإدريسي، صفة المغرب، ص ١١٦، ١٧٧؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٣١٤ - ٣١٥.

٤٢ - ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ١٣٥.

ويلاحظ أنّ عبارات المالكي وابن الاثير قد تشابحت كثيراً ومع ذلك فانهما يختلفان في نقطة واحدة جعلت من يأتي بعدها من المؤرخين يخلط في الأمر وهي أن المالكي قد ذكر صطفورة فقط^(٤٣). وبينما ذكر ابن الاثير بنزرت و صطفورة^(٤٤)، ولكن يمكن تفسير هذا الاختلاف بقول ابن حوقل بان صطفورة لها ثلاث مدن منها بنزرت^(٤٥).

والظاهر أنّ اجتماع البربر مع الروم لم يكن الاً بوجود خطر مشترك يهددهما على رأي الاستاذ عبد الكريم غرايبة في أنّ الوحدة لا تقوم الاً بالاكراه ولا تدوم الاً بالرضا^(٤٦)، وقد اتحد البربر مع الروم مجبورين ضد المسلمين، لكن ما لبثوا أن تفرقوا بعد هزيمتهم لانهم غير راضين عن وحدتهم بدليل ما ورد في أقوال المؤرخين في اعتصام البربر في بونة والروم في مجانة وبعد هذه الضربات القاسية التي وجهها حسان للروم ومن ساعدهم من البربر عاد إلى القيروان حيث كثرت الجراح في أصحابه وأقام بها أياماً حتى عولجوا واستراحوا^(٤٧). من الاخطاء التي وقع فيها القادة المسلمون العرب ومن ضمنهم حسان أنهم يرون في البربر خصوماً يجب أن تخضع بلادهم عنوة ولو أنهم أتجهوا الى الشواطئ حيث تمركز القوة البيزنطية وتحالفوا مع البربر في مواجهة البيزنطيين بدلاً من قتالهم لحققوا هدفين: استمالة البربر للإسلام من جهة والاستعانة بهم في القضاء على البيزنطيين من جهة أخرى وكان من الممكن تحقيق ذلك، لأنّ البربر كانوا يرغبون في التخلص من البيزنطيين لو أنهم وجدوا السبيل إلى ذلك في القائد الجديد، الاً أنّ القادة العرب غفلوا عن هذه الاستراتيجية فكان حسان يفضل محاربة البيزنطيين في بداية عهده ومن تحالف معهم، فأخذ يواجه خصومه جميعاً من البربر والبيزنطيين في الوقت نفسه وعلى هذا فإنّ حسان أخفق في استراتيجيته التي تعتمد على عدم مواجهة البربر والروم في آن واحد لو انه عمل على تأليف البربر لاختصر الكثير من الجهد والوقت. فالحرب ليست جميعها سلاحاً وجنداً ومجاهدة ولكنها تحالف وخدعة، نجد في سيرة النبي (ﷺ)، كثيراً من الأقوال والأفعال التي تضع أسساً واضحة لبعض مبادئ الحرب وأساليبها، وذلك رغم ما كانت تتصف به أساليب القتال ووسائله في ذلك العصر من بدائية وبساطة، وكان منها ما يميز المناورة ويؤمن المباغتة في القتال، كقوله: " الحرب خدعة"^(٤٨).

٤٣ - المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ٤٩.

٤٤ - ابن الاثير، الكامل، ج ٤، ص ١٣٥.

٤٥ - ابن حوقل، صورة الارض، ص ٧٥.

٤٦ - غرايبة، محاضرات مادة تاريخ العرب الحديث لطلبة الماجستير، ص ٨.

٤٧ - المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ٤٩؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٤، ص ١٣٥.

٤٨ - البخاري، صحيح البخاري، ج ٤، ص ٦٤ رقم الحديث ٣٠٣٠.

ثانياً: - سياسة حسان بن النعمان وأسلوبه في القضاء على مقاومة الأوراس للعرب المسلمين :

كان النجاح الذي حققه حسان بالاستيلاء على قرطاجنة عام ٧٤هـ/٦٩٣م، دافعاً له لكي يواصل تنفيذ الشطر الثاني من خطته، وبسط نفوذه ويقضي على أي مقاومة من جانب البربر بعد أن أضعف مقاومة الروم، وكانت المقاومة البربرية تتمثل في قبائل البربر البتر (البدو) التي تسكن جبال الأوراس، وكان أقوى جبل للمقاومة في المغرب كله وقد رأى أن التحالف بين قبائل الأوراس وبقايا الروم قد تعاضم بعد مقتل عقبة بن نافع. فلم ينتظر طويلاً حتى سيّر جيشاً للقاء الكاهنة، التي خرجت على حد قول ابن الاثير: " غضباً لقتل كسيلة"^(٤٩)، فقد سأل حسان عن أعظم ملوك البربر، ومن اذا قتله دانت له إفريقية، وأنصاع له أهلها من البربر والروم^(٥٠)، فدلل على امرأة " ليس بإفريقية أعظم قدراً ولا أبعد صيتاً، ولا أشد حزمًا منها يقال لها الكاهنة وهي في جبل أوراس، وجميع من بإفريقية خائفون منها، والروم لها سامعون مطيعون، فإنّ قتلتها يئس الروم والبربر أن تكون لهم دولة"^(٥١)، وتختلط الحقائق التاريخية بالأسطورة في الروايات عن شخصية الكاهنة^(٥٢)، ولكنها تتفق على وجود الكاهنة "والحملة على المغرب"^(٥٣)، وعلى دورها الكبير في مقاومة المسلمين دفاعاً عن موطنها جبل الأوراس. يصف ابن خلدون حال البربر بعد مقتل زهير قائلاً: " واضطرت إفريقية ناراً وافترق البربر وتعدد سلطانهم في رؤسائهم وكان من أعظم شأنًا يومئذ الكاهنة داهيا بنت ماتيية بن تيقان ملكة جبل الأوراس وقومها من جراوة ملوك البتر وزعمائهم"^(٥٤). ومن هنا يتضح أنّ الكاهنة كانت زعيمة جراوة فقط وكان سلطانها ينحصر على منطقة جبل أوراس، ويشير بعض المؤرخين الى علاقة الكاهنة بكسيلة وثورته فإنّ ابن عبد الحكم يدعو كسيلة بابن الكاهنة^(٥٥)، وذكر ابن الاثير أن الكاهنة ثارت لأنها غضبت. لمقتل كسيلة^(٥٦)، في حين ذكر كل من ابن خلدون والسلاوي أنّ مقتل عقبة في تمودا كان دافعه تحريض الكاهنة لكسيلة^(٥٧).

أما البكري فذكر ان القائد البربري الذي حارب إلى جانب كسيلة كان نفسه قائداً لمقدمة جيش الكاهنة^(٥٨)، وعلق الدكتور مؤنس قائلاً: " ويفهم من هذه الاشارات أنّ هناك علاقة بين الحركتين، ولكنها

٤٩ - ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص ٤١٦.

٥٠ - المالكي، رياض النفوس، ج١، ص ٤٩، ٥٠؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص ٤١٦.

٥١ - المالكي، رياض النفوس، ج١، ص ٥٠؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٦٥.

٥٢ - ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص ٢٠٠؛ ٣٥؛ الزاوي، تاريخ الفتح العربي، ص ١٠٧؛ عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، ص ٥٠.

٥٣ - ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص ٢٠٠؛ المالكي، رياض النفوس، ج١، ص ٥٠.

٥٤ - ابن خلدون، العبر، ج٦، ص ٤٣١.

٥٥ - ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص ١٩٨، ١٩٩.

٥٦ - ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص ٤١٥ (نقلاً عن الواقدي).

٥٧ - ابن خلدون، العبر، ج٧، ص ٩٩؛ السلاوي، الاستقصا، ج١، ص ١٤٨.

٥٨ - البكري، المغرب، ص ٨.

لا تعرف طبيعتها هل هي القرابة بين القبيلتين؟ أم الشعور بالخطر المشترك، فالمؤرخون لا يوردون تفسيراً لهذه العلاقة " (٥٩) ، وما لاشك فيه ان حسان بن النعمان لم يغفل عن التجارب السابقة للقادة المسلمين الذين سبقوه ، فقد علم مقتل عقبة وزهير على يد البربر والروم ، وأدرك حجم التحدي الذي يواجهه ، لذلك فقد توجه الى أكبر قوة معادية تحول دون تمكين العرب من السيطرة الكاملة على المغرب عندما سأل عن المرأة ، وعرف مكانتها بين قومها خاصة ، والبربر عامة فأراد أن يعالجها في مستقرها بجبل أوراس وقد علمت الكاهنة بما كان حسان يعد له وإلى ماذا انتهى فزحفت اليه من جبل أوراس (في عدد لا يحصى) (٦٠) ، ونزلت مدينة باغاية فأخرجت من كان بداخلها من الروم ، وهدمت حصونها ظناً منها بأن حسان إنما أراد التحصن بها (٦١) .

وهذا العمل الذي قامت به يدل على حيظتها وحذرهما من الداخل والخارج فهدمت الحصن لأنها لا تعتمد بقتالها عليه ، وأرادت أن لا يستفيد منه المسلمون عاجلاً أم آجلاً ، كما أنها لم تكن متيقنة من انضمام الروم معها لذلك قامت بتشتيت شملهم لكي لا يقفوا ضدها ولو كانوا معها لما وافقوا على تهديم الحصن لأنه وسيلتهم الدفاعية المعتادة .

وعندما وصل إلى حسان خبر ما قامت به الكاهنة في حصن باغاية لم يهتم لهدم الحصن ولم يذهب إليه (٦٢) ، وإنما ذهب إلى مجانة فلما بلغه ، وجد الروم متحصنين فيه فلم يقاتلهم (٦٣) ، لكي لا يرهق جيشه ، ولا يشتت قواه ، ولكي لا يعدد مهامه فهدفه الأول هو القضاء على الكاهنة ، وبالإضافة إلى سبب رئيسي وهو قربها من باغاية حيث استقرت الكاهنة فهي على بعد ٢٤ ميلاً منها (٦٤) ، سلك حسان الطريق خارج من القيروان إلى تبسة (٦٥) ، ثم إلى مجانة ومضى حتى أدرك قسنطينة أو قربها (٦٦) ، وهناك سأل

٥٩ - مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ١٤٣ - ١٤٤ .

٦٠ - الرقيق ، تاريخ إفريقية والمغرب ، ص ٤٦ ؛ المالكي ، رياض النفوس ، ج ١ ، ص ٥٠ .

٦١ - الرقيق القيرواني ، تاريخ إفريقية والمغرب ، ص ٤٧ .

٦٢ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤١٦ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢٤ ، ص ١٩ .

٦٣ - الرقيق القيرواني ، تاريخ إفريقية والمغرب ، ص ٤٦ ؛ المالكي ، رياض النفوس ، ج ١ ، ص ٥٠ .

٦٤ - الحميري ، الروض المعطار ، ص ٥٥٨ .

٦٥ - تبسة ، مدينة إفريقية قديمة أزلية ، فيها آثار ومبانٍ عربية عجيبة ، وهي حصينة خصبة كثيرة البساتين والثمار على بعد ١٤٤

ميلاً من قفصة . ينظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٢٢٧ ؛ البكري ، المغرب ، ص ٥٠ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٣ .

٦٦ - وهذا يخالف ما ذكره مؤنس إذ قال : بأنه سلك طريقاً محاذياً (وادي فكا) ومضى حتى أدرك تبسة ثم اتجه إلى الشمال الشرقي حيث النهيرات والزرورع . مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ٢٤٧ . وذلك لسبب واضح وهو أن خطة حسان الرئيسية كانت =تهدف إلى قتال كل من الروم والبربر على حدة ، وهذا لا يأتي بسير حسان على الساحل لوجود الخطر البيزنطي هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن المسير لأرض الجوف أقل خطراً وأضمن وصولاً إلى قتال الكاهنة يضاف إلى ذلك أن حسان لو اتجه للساحل لاعتقد الروم إنه قادم لقتالهم وبالتالي سوف يقائلونه ، أما مسيره للجوف ثم اتجائه في ما بعد للساحل فدليل واضح على هدفه ، وبذلك يطمئن الروم ويتروكونه يقاتل الكاهنة لأن مصالحهم تتطلب ذلك ويؤكد هذا الاستنتاج ما ذكره المؤرخون بأن حسان وجنوده يشربون من أعلى النهر والكاهنة وجنودها من أسفله . الرقيق القيرواني ، تاريخ إفريقية والمغرب ، ص ٤٦ .

سليبات وإيجابيات حملة حسان بن النعمان الغساني على بلاد المغرب (٧٣- ٨٥ هـ / ٦٩٢ - ٧٠٥ م) عن مكان يوجد فيه الماء كي يعسكر هو وجنوده قائلاً: "دَلّوني على ماء يسع العسكر الذي أنا فيه" (٦٧)، فدَلّوه على وادي يقع على أحد الأنهار كثيرة المياه يعرف بوادي مسكيانة^(٦٨)، فعسكر هو وجنوده هناك^(٦٩)، فكان اختياره الأول هذا الواد لوجود الماء، ثم معرفته بنزول الكاهنة في باغاية^(٧٠)، وقد استمر حسان في الاستفسار عن وضع الكاهنة وجيشها فأخبروه بأنها قد قدمت وأقبلت بعدد لا يحصى^(٧١).

وكما كان حسان يسأل ليتعرف على أوضاع الكاهنة في الوقت نفسه كانت الكاهنة أيضاً تعرف أوضاعه بواسطة رجالها فقال الرقيق القيرواني: "ورجعت الكاهنة إليه تريده وخرج حسان حتى خرج بين الفج والشعراء ونزل على النهر الذي يسمى بلسان البربر(بلي) ورحلت الكاهنة حتى نزلت على هذا النهر"^(٧٢).

وعبر ابن عذاري عن ذلك بوضوح أكثر قائلاً: "فبلغ خبرها حسناً فنزل بوادي مسكيانة، فرحلت الكاهنة حتى نزلت الوادي المذكور^(٧٣)"، فكان يشرب هو وأصحابه من اعلاه وتشرب هي وأصحابها من أسفل النهر"^(٧٤)، وما أن استقر الفريقان على وادي(مسكيانة) حتى صار وقت المساء فانتظروا حتى انبلاج الفجر وكانوا جميعاً مستعدين لخوض المعركة في أول النهار فقد باتوا ليلتهم وقوفاً على سروجهم^(٧٥).

وفي الصباح التقوا بالقرب من الأوراس فقاتلوا قتالاً شديداً ما سُمع بمثله قط فعظم البلاء، وظن الناس أنه الفناء..."^(٧٦)، وصبر الفريقان في الحرب الى أن انهزم حسان ومن معه من المسلمين، وتمكنت الكاهنة من قتل العرب قتلاً ذريعاً وأسرت ثمانين رجلاً من أعيان المسلمين^(٧٧)، أكرمتهم وأطلقت سراحهم إلا واحداً منهم يدعى خالد بن يزيد القيسي فقد اتخذته ولداً^(٧٨)، ومستشاراً^(٧٩).

- ٦٧ - المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ٥٠؛ الدباغ، معالم الايمان، ج ١، ص ٦٢.
- ٦٨ - وادي مسكيانة، وادي يقع بإفريقية قرب باغاية ونهر ملاق وفيه سكان فصار على شكل قرية صغيرة حصينة وخصبة وفيرة المياه والبساتين والثمار بينه وبين مجانة ٢٤ ميلاً. ينظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢١٨؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٨٤؛ البكري، المغرب، ص ٥.
- ٦٩ - الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص ٤٧؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٣٦.
- ٧٠ - الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص ٤٧.
- ٧١ - المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ٥٠؛ الدباغ، معالم الايمان، ج ١، ص ٦٢.
- ٧٢ - الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص ٤٧.
- ٧٣ - ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٣٦.
- ٧٤ - الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص ٤٧؛ المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ٥٠.
- ٧٥ - الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص ٤٧.
- ٧٦ - الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص ٤٧.
- ٧٧ - ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص ٢٠٠؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٣٦.
- ٧٨ - ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص ٢٢٨؛ الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص ٤٧ يسميه في موضع واحد من تاريخه بخالد بن يزيد، ولكن ذكره في نفس الموضع باسم يزيد بن خالد؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٣، ص ٤١٦.
- ٧٩ - النويري، نهاية الارب، ج ٢٤، ص ١٩.

وبعد هذه الخسارة الفادحة كتب حسان برسالة الى عبد الملك بن مروان يخبره بما حدث وبما لاقى المسلمون من الهزيمة^(٨٠)، مبيناً له سبب ذلك بقوله: " وإن أمم المغرب ليس لها غاية ولا يقف أحداً منها على نهاية كلما بادت امة، خلفتها أمم وهم من الجهل والكثرة كسائمة النعم "^(٨١).

وتابع حسان انسحابه بشكل بطيء ينتظر فلوله المنهزمة المتفرقة^(٨٢)، ويبدو أنه كان يريد العودة الى دمشق^(٨٣)، ولكن رد عبد الملك السريع على رسالته يأمره بالمقام حيث هو^(٨٤)، عدل حسان عن رأيه بالعودة إلى دمشق ممتثلاً لأمر عبد الملك الذي قال له: " أنه قد بلغني أمرك وما لقيت ومالقي المسلمون، فانظر حيث لقيت كتابي هذا، فأقم ولا تبرح حتى يأتيك أمري "^(٨٥)، وكان هذا الرد قد وصله وهو في برقة فأقام بها^(٨٦)، ينتظر المدد من عبد الملك محافظاً على ترتيب صفوفه، مراقباً للأوضاع والأحداث بشكل مركز، لعله يعود عما قريب ويثأر لهزيمته وظل على هذا الحال حوالي خمس سنوات، مما أجبر العرب على أن يتخلوا عن الحملات الحربية على البلاد المغربية للمرة الثالثة خلال السنوات العشر .

وكانت انطابلس ولوبيبة ومراقية إلى حد أجدبية تابعة لحسان بن النعمان^(٨٧)، وهي مناطق حدودية بين مصر وبلاد المغرب، فلوبيبة مدينة بين الاسكندرية وبرقة وهي تابعة لمصر^(٨٨)، أما مراقية فقد قال ياقوت بأنها أول بلد يلقاها الخارج من الاسكندرية الى إفريقية^(٨٩)، ولم يجد حسان صعوبة في الإقامة ببرقة، فقد وجد بها قصوراً فسكنها هو وأصحابه^(٩٠)، وأضاف إليها قصوراً أخرى بناها^(٩١)، فسميت هذه القصور (قصور حسان)^(٩٢)، نسبة له حيث سكنها بعد أن رّم القديم منها وأضاف إليها قصوراً أخرى الأمر الذي جعل البعض يطلق عليها فيما بعد دور حسان^(٩٣).

-
- ٨٠ - الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، ص ٤٧.
- ٨١ - ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٣٦.
- ٨٢ - الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، ص ٤٧؛ المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ٥١.
- ٨٣ - الطرابلسي، تاريخ طرابلس الغرب، أو (التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان لها من الأخبار، ص ١٦٨.
- ٨٤ - السلاوي، الاستقصا، ج ١، ص ١٤٨.
- ٨٥ - المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ٥١؛ الطرابلسي، تاريخ طرابلس، ص ١٦٨.
- ٨٦ - ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص ٢٠٠.
- ٨٧ - ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص ٢٠٠.
- ٨٨ - ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٥؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٥١٤.
- ٨٩ - ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٩٤.
- ٩٠ - البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٢١.
- ٩١ - البكري، المغرب، ص ٨؛ المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ٥١.
- ٩٢ - ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص ٢٠٠؛ الحشاشي، رحلة الحشاشي الى ليبيا المسماة (جلاء الكرب عن طرابلس الغرب) أو النفحات المسكية في أخبار المملكة الطرابلسية، ص ٣٩، ١٩٥، ١٩٦.
- ٩٣ - العياشي، رحلة العياشي، ج ١، ص ١٠١.

وعلى ضوء الهزيمة فإن الكاهنة لم تلاحق حساناً للقضاء عليه والسيطرة على القيروان وغيرها بعد انتصارها لأنّ المسلمين ومنهم البربر كانوا موجودين في القيروان، الأمر الذي يجعل قتال الكاهنة لهم غير وارد، كما أنها لم تقدم على هذه المغامرة وقد علمت أن كسيلة بقي في القيروان خمس سنوات دون أن يقوم بأي عمل يذكر، إضافةً الى أنّ همها الأكبر هو الحفاظ على أبنائها وقبيلتها وأرضها من أي خطر خارجي، وأنّ لم يأت حسان لقتالها لما خرجت له، وهذا يقود الى تنفيذ فكرة من قال أنها قامت بغزوات مستمرة على المدن بإفريقيا والمغرب حتى تضعف المسلمين، بل أنها بعد هزيمة العرب رجعت الى منطقة جبال أوراس، وأكثر من ذلك فأثما أحسنت لأسرى المسلمين، وأعادتهم الى حسان مرة أخرى^(٩٤)

ثالثاً: - صراع حسان مع (الكاهنة) تخريب المراكز الحضرية :

والمسألة الثانية التي تبرز في سياسة حسان هي تخريب المراكز الحضرية ، وهي المسألة التي ركزت عليها المصادر كثيراً، ونسبتها الدراسات الحديثة إلى هذا أو ذاك والمهم في الموضوع إن توضح حيثيات هذا التخريب ، سواء كان من عمل العرب كما اعتقد بروفنسال، أم من اقرار الكاهنة وجنودها وهذا الرأي الذي تبعه جمهور المؤرخين العرب، ملكت الكاهنة بلاد المغرب بعد أن هزمت حسان حوالي خمس سنين^(٩٥)، ونفت خلالها العرب منها، ودرست الوضع وأدركت بأن حسان سيعود لقتالها، وكانت معتقدة أنّ حسان وجيشه من المسلمين يتجهون في توسعهم نحو المدائن والنواحي العامرة ، حيث الخيرات والنفائس والأموال ورأت أنّ عدوها ليس حساناً فقط بل خيرات بلادها ومدنها الجميلة التي يسعى حسان وجنوده لاستيلاء عليها ووجهت جنودها الى كل ناحية، فقطعوا الأشجار وهدموا الحصون وخربوا المدن ونهبوا الأموال حتى لا يبقى، في نظرها ما يجذب العرب اليها من مدن وذهب وفضة، وكانت هذه السياسة "سياسة الأرض المحروقة" معروفة في القديم، غير أنّ المؤرخين بالغوا بكل تأكيد ، في وصفهم للبلاد^(٩٦) ، فنجد ابن عذاري قد روى عن ذلك قائلاً: "ملك الكاهنة المغرب خمس سنين فلما رأت أبطاء العرب عنها ، قالت للبربر: أنّ العرب إنما يطلبون من إفريقية المدائن والذهب والفضة ونحن إنما نريد منها المزارع والمراعي ! فلا نرى لكم الأخراب بلاد إفريقية كلها، حتى يئس منها العرب فلا يكون لهم رجوع اليها إلى آخر الدهر"^(٩٧).

٩٤ - المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ٥٢، السلاوي، الاستقصا، ج ١، ص ٥٢.

٩٥ - ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٣٦.

٩٦ - بن عميرة ، موقف الكاهنة من الفتح الإسلامي ، ص ٢٤٠، ٢٣.

٩٧ - ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٣٦.

واستجاب لها قومها من جراوة الذين يغلب عليهم الطابع البدوي، فذهبوا الى كل ناحية، يقطعون الشجر، ويهدمون الحصون^(٩٨)، غير أن المؤرخين بالغوا، في وصفهم البلاد على أنها كانت: "... ظلاً واحداً من طرابلس الى طنجة وقرى متصلة ومدائن منتظمة، حتى لم يكن في أقاليم الدنيا أكثر خيرات ولا أوصل بركات ولا أكثر مدائن وحصوناً من إقليم إفريقية والمغرب، مسيرة ألف ميل في مثله فخربت الكاهنة ذلك كله، وخرج يومئذ من النصارى والأفارقة خلق كثير مستغيثين مما نزل بهم من الكاهنة، فتفرقوا على الأندلس وسائر الجزر البحرية"^(٩٩)، ثم لم يبق من هذا كله أثر، لكن ما تم من تخريب كان كافياً لإثارة الراي العام وجلب سخط السكان على الكاهنة وجنودها لدرجة أن الكثير منهم هاجروا من البلاد إلى الأندلس وإلى جزر البحر المتوسط^(١٠٠).

وبغض النظر عن المبالغة التي تحملها النصوص لكن هذا لا يمنع الخراب الذي لحق بالمنطقة، ومن المحتمل أنّ تكون الكاهنة قد تنبعت لسياسة حسان الرامية للتركيز على السيطرة على المدن ولو أنها اعتقدت أن العرب يطلبون المدائن ولم تدرك أن هذه السياسة استحدثت مع حسان فقط. وقد أضّر هذا التخريب بالبرانس والأفارقة حتى اضطروهم الى الفرار وطلب المساعدة "وخرج يومئذ من النصارى والأفارقة خلق كثير مستغيثين مما نزل بهم من الكاهنة، فتفرقوا على الأندلس وسائر الجزر البحرية"^(١٠١).

وقد عبّر ابن الأثير واصفاً ما آل اليه حكم الكاهنة: "وملكت إفريقية كلها وأساءت السيرة في أهلها وعسفتمهم وظلمتهم"^(١٠٢)، ولم يلبث الاستياء أن عمّ البلاد من تصرف الكاهنة وأسرع بعض أهلها فاستغاث بحسان واستقدمه^(١٠٣)، وهو ما جعل الدكتور سعد زغلول يقول: بأنّ الكثير من البربر قد رحّبوا بحسان وأعانوه بالمال والرجال في هجومه الثاني الذي انتصر فيه^(١٠٤).

ومن المحتمل أن تكون هناك أسباب أخرى دفعت الكاهنة للقيام بمثل هذا العمل التخريبي مثل إعاقه تقدم جيوش المسلمين خصوصاً في الطريق من طرابلس إلى طنجة^(١٠٥)، أو اقامة خط دفاعي ضدهم^(١٠٦).

- ٩٨ - المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٦.
٩٩ - ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٣٦؛ مؤلف مجهول: مفاخر البربر، ص ٢٥٥.
١٠٠ - ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٣٧.
١٠١ - المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٦ - ٣٧.
١٠٢ - ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٤١٦.
١٠٣ - الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، ص ٤٩.
١٠٤ - سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، ج ١، ص ٢٢٤.
١٠٥ - عمر، النشاط الثقافي في ليبيا منذ الفتح الاسلامي حتى بداية العصر التركي، ص ٤٥.
١٠٦ - ي. أ. بلبايف، العرب والإسلام والخلافة العربية، ص ٢٣٧.

الجانب السليبي من سياسة التخريب التي اتبعتها الكاهنة ضد المسلمين:

- ١- ظهور مساوئ عمرانية واقتصادية طبيعية أثر تخريب الكاهنة للبلاد عبر عنها الرحالة بقولهم: "ومن تأمل هذه المدن والقصور الخربة بإفريقية وتداني بعضها من بعض رأى في ذلك ما يفضي إلى العجب ويستدل به على كثرة عمراتها في مواضع على اعتدال وترتيب تنبئ بأنها مغروسة" (١٠٧).
- ٢- تفرق القوة الكبرى الموجودة في إفريقية بشكل عام، وبعمل الكاهنة هذا انتهى تجمع القوة الذي كان ضعيفاً ومنهاراً قبل ذلك خصوصاً عندما انتصر حسان على الروم في قرطاجنة وشردهم.
- ٣- حقد الجميع على الكاهنة لما قامت به من أعمال تخريبية في بلادهم وبسبب ظلمها لهم "ملككت إفريقية كلها وأسأت السيرة في أهلها وعسفتهم" (١٠٨).
- ٤- شدة أضرار هذا التخريب على البربر من البرنس والبتر بشكل عام، ولجوء بعضهم إلى حسان مستأمنين به منضمين إليه (١٠٩).

٥- فداحة أضرار هذا التخريب بسكان البلاد من النصارى الذين كانوا يسكنون المناطق الساحلية كطرابلس^(١١٠)، وسوسة والمناطق الداخلية كالأوراس^(١١١)، وبالإفارقة ممن كانوا يؤيدونها فاضطروا للفرار إلى حسان وطلب المساعدة منه وقد وضع الرقيق القيرواني، انضمام مجموعة من النصارى لحسان بقوله: (ورحل حسان إليها فلقبه من النصارى في طريقة ثلاثمائة رجل يستغيثون به من الكاهنة فيما نزل بهم من خراب)^(١١٢)، وهكذا اعتبر معظم أهالي المغرب ممن أضرهم الكاهنة بأن حسان هو المنقذ الوحيد لهم.

أغارت الروم على مدينة قرطاجنة من البحر فقتلت من كان بها من المسلمين، وغنموا وسبوا، مما أجبر المسلمين الخروج منها، ولما وصل الخبر إلى حسان أرسل حوالي أربعين رجلاً من الأشراف إلى عبد الملك يخبره ما حل بالمسلمين وبقي هو مرابطاً ينتظر رد عبد الملك^(١١٣).

ويتضح من دراسة العمليات العسكرية أنّ مصير المغرب كان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالأوضاع في المشرق، استمرت إقامة حسان في برقة قرب في المكان المسمى قصور حسان وحين استقرت الأوضاع في المشرق

١٠٧ - الدرعي، الرحلة الناصرية، ج١، ص١٥٤؛ السراج، الحلل السندسية، ج١، ق٢، ص٥٣٥.

١٠٨ - ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٤١٦؛ النويري، تحاية الأرب، ج٢٤، ص١٩.

١٠٩ - ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٢٠١؛ الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب،

ص٤٦؛ السلاوي، الاستقصا، ج١، ص٤٨.

١١٠ - البكري، المغرب، ص٩؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٣٨.

١١١ - ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٢٠١؛ الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، ص٤٦.

١١٢ - الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، ص٤٦.

١١٣ - البكري، المغرب، ص٣٧ - ٣٨؛ قطب، محمد علي، أبطال الفتح الإسلامي، ط١، دار الدعوة،

الاسكندرية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٤٠.

سارع عبد الملك بإرسال المدد الى حسان وأمره بالسير الى إفريقية في اواخر سنة ٨١هـ/٧٠٠م^(١١٤)، ولكن من سير الأحداث يتبين أنّ سنة ٧٩هـ/٦٩٨م هي الأرجح لأنّ حساناً كان قد خسر جولته الأولى مع الكاهنة في معركة وادي مسكيانة سنة ٧٤هـ/٦٩٣م، وأقام في برقة تقريباً خمس سنوات حسب ما تشير اليه المصادر^(١١٥)، بقي ينتظر أوامر عبد الملك ومما يؤكد وضوح الأحداث وتسلسلها أنّ عبد الملك لم يرسل الى حسان أي جيش بعد هزيمة سنة ٧٤هـ/٦٩٣م، مدة خمس سنوات بسبب عدم استقرار أوضاع المشرق، في قتال شبيب بن قيس الخارجي الشيباني^(١١٦)، سنة ٧٦هـ/٦٩٥م، الذي انتصر على جيش عبد الملك أكثر من مرة، على الرغم من أنّه فقدَ زائدة بن قدامة الثقفي، وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث، وعتاب بن ورقاء الخ علي الرياحي والحارث بن معاوية بن أبي زراعة بن مسعود وأبا الورد النضري، وطهمان مولى عثمان وبقي مستظهِراً حتى تمكن الحجاج بن يوسف الثقفي من الانتصار والقضاء عليه سنة ٧٧هـ/٦٩٦م^(١١٧).

ثم ما حدث من خروج مطرف بن المغيرة على عبد الملك بن مروان سنة ٧٧هـ/٦٩٦م^(١١٨)، هذا بالإضافة الى انشغاله حتى سنة ٧٧هـ/٦٩٦م بحرب الأزارقة، وأصاب أهل الشام ما أصاب من مرض الطاعون القاتل ٧٩هـ/٦٩٨م^(١١٩)، وبعد القضاء على المشاكل التي واجهت الخلافة تفرغ عبد الملك من جديد لشؤون المغرب ويبدو أنّ حساناً أتبع أسلوب الاستطلاع والحذر هذه المرة وانتهج تأليف البربر فعمل على استثمار الموقف لصالحه خاصة وأن البربر والروم المتضررين من سياسة الكاهنة قد اتصلوا به مستغيثين مما نزل بهم طالبين منه الإسراع لحرب الكاهنة، فسّر حسان ذلك ولم يتأخر بالكتابة فكتب الى خالد بن يزيد العبسي مع رجل يثق به لم تذكر المصادر اسمه وأنّه بربري لان الكاهنة منعت دخول العرب ليستطلع من خلال خالد على وضع الكاهنة، فأجاب خالد بن زيد على ظهر الكتاب: "البربر متفرقون لا نظام لهم

١١٤ - ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص ٢٠٠؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٢٠؛ الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، ص ٤٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٤١٦.

١١٥ - الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، ص ٤٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٤١٦؛ ابن عداري، البيان المغرب، ج ١، ص ٣٦؛ ابن خلدون، العبر ج ٦، ص ١٤٣.

١١٦ - شبيب بن قيس الخارجي الشيباني، وهو شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس الشيباني أبو الضحاك، خرج في الموصل مع صالح بن مسرح أحد خوارج الصفرية، على الحجاج بن يوسف الثقفي، فقتل صالح ونادى بالخلافة لنفسه فبايعه حوالي ١٢٠ شخصاً كاد شبيب يهزم الحجاج لولا تدخل عبد الملك من الشام بجيش بقيادة سفيان بن الأبرد الكلبي، وفر شبيب وذكر أنه مات غرقاً. ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٨، ص ١٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٢٧٥؛ الملاح، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٤، ص ٢٢٥.

١١٧ - ابن أئتم الكوفي، كتاب الفتوح، ج ٤، ص ٦٢-٧٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٩، ص ٢١٠٤.

١١٨ - الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص ٣٠٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٤٦٥.

١١٩ - الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص ٣٣٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٩، ص ٢٩.

سليبات وإيجابيات حملة حسان بن النعمان الغساني على بلاد المغرب (٧٣-٨٥ هـ / ٦٩٢ - ٧٠٥ م) ولا رأى عندهم، فاطوي المراحل، وجد في السير^(١٢٠)، وموه الكتاب حتى لا تتمكن الكاهنة من الوصول إليه فينكشف أمره ويعرف سره، ويفقد مكانته عندها وهو الذي اختارته ليكون أماً لولديها^(١٢١). ولقد أحيطت هذه الرسائل المتبادلة بين حسان وخالد بن يزيد بهالة من الخيال تبين غرابة الملكة البربرية، وكيف أتما كانت تستشعر الخطر الذي يهددها وقومها، عندما كانت تخبرهم في كل مرة يرسل خالد رسالة الى حسان، ويعمد الى إخفائها برغيف خبز، أو سرج حصان. كانت تستنجد بشياطينها لمعرفة مكان الخطاب، وتدعو أتباعها بتقفي الأثر لاتقاء الخطر الذي تستشعر وتنبأ بوقوعه^(١٢٢)، ويستنتج من الروايات ان الكاهنة كانت متخوفة من العرب وبعكس ما حدث عند دخول حسان للمرة الأولى الى إفريقية لمس المسلمون في تقدمهم الثاني تعاطفاً وقبولاً من الأهالي. وصور الموقف ابن الاثير إذ قال: " فلما قرب حسان من البلاد لقيه جمع من أهلها من الروم يستغيثون من الكاهنة، ويشكون اليه منها، فسره ذلك وسار الى مدينة قابس فلقية أهلها بالأموال والطاعة، وكانوا قبل ذلك يتحصنون من الأمراء، وجعل فيها عاملاً وسار إلى قفصة ليقرب الطريق، فأطاعه من بها، واستولى عليها وعلى قسطنطينية ونفزاوة وقد بلغ الكاهنة قدومه^(١٢٣)"

والظاهر أن جماعات من البربر انضمت الى حسان ولعل ذلك يدل على الارتياح الى سياسته في حين بدأ الانقسام في صفوف أتباع الكاهنة^(١٢٤)، ولم تستسلم بل خرجت في جيشها من جبل أوراس^(١٢٥)، كما فعلت في المعركة الأولى سنة ٥٧٤هـ/٦٩٣م، للقاء حسان خارج أرضها حتى لا يقتحم حسان مدنها ويصيب أهلها وقومها هذا من ناحية، وحتى تتخذ موقعاً استراتيجياً تقاوت فيه حسان من ناحية أخرى، وقبل نشوب المعركة أرسلت الكاهنة ابنها مع خالد بن يزيد الى حسان ليعطيها الأمان، فقد ذكر ابن عبد الحكم: " بأن الكاهنة أحضرت خالد وقالت له: اني كنت تبنيتك لمثل هذا اليوم، وأنا مقتولة فأوصيك بأخويك

١٢٠ - ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص ٢٠٠؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٣٧.

١٢١ - الرقيق، القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، ص ٤٧، تذكر المصادر أنّ الكاهنة قد أسرت ٨٠ رجلاً وكان من بينهم خالد بن يزيد القيسي والذي يعتبر من المقربين الى حسان بن النعمان، ثم أطلقت سراح الأسرى ماعدا خالد لأعجابها به وبشجاعته وذكائه فقررت أنّ تتخذه ولداً لها، فقالت الكاهنة: ما رأيت من الرجال أجمل منك ولا أشجع وأنا أريد ان أرضعك فتكون أماً لولدي، فقال لها: (كيف يكون ذلك وقد ذهب عنك الرضاع)، قالت: نحن جماعة البربر لنا رضاع إذا جعلناه نتوارث به (فعمدلت الى دقيق شعير مقلو بزيت وهو ما يعرف) بالبيسة (وجعلته على ثديها فدعت ولديها وخالد وقالت: كلا معه على ثدي ثلاثنكم (فعندما أكلوا قالت : إنكم قد صرتم إخوة) . ينظر، المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ٥٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٣٦؛ الدرعي، الرحلة الناصرية، ج ١، ص ١٥٤ - ١٥٥؛ السلاوي، الاستقصا، ج ١، ص ١٤٩؛ مؤنس، فتح العرب للمغرب، ص ٢٥١.

١٢٢ - ابن خلدون، العبر، ج ٧، ص ١٤.

١٢٣ - ابن الاثير، الكامل، ج ٣، ص ٤١٧.

١٢٤ - الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، ص ٤٨.

١٢٥ - الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، ص ٤٩؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٣٧.

هذين خيراً، فقال خالد: اني أخاف إن كان ما تقولين حقاً الا يستبقيا؟ قالت: بلى ويكون أحدهما عند العرب أعظم شأن منه اليوم... فلقي حسان فأخبره وأخذ لابنيها أماناً" (١٢٦).

وذكر ابن الاثير قائلاً: وبلغ الكاهنة قدومه فأحضرت ولدين لها وخالد بن يزيد وقالت لهم: "اني مقتولة فامضوا الى حسان وخذوا لأنفسكم منه أماناً، فساروا اليه ويقوا معه" (١٢٧).

وقال ابن عذاري: "فرحل حسان بجنوده اليها... قالت لابنيها: (إني مقتولة) وأعلمتهم أنّها رأت رأسها مقطوعة موضوعاً بين يدي ملك العرب الأعظم الذي بعث حساناً. فقال لها خالد: فارحلي بنا وخلي له البلاد! فامتنت وراته عاراً لقومها. فقال لها خالد وأولادها: فما نحن صانعون بعدك؟ أما انت يا خالد! فستدرك ملكاً عظيماً عند الملك الأعظم! وأما أولادي فيدركون سلطاناً مع هذا الرجل الذي يقتلني ويعقدون للبربر عزائم!، ثم قالت: (اركبوا واستأمنوا إليه)، فهرب خالد وأولادها في الليل، وتوجهوا الى حسان فاخبره خالد بخبرها" (١٢٨).

وتُعرض هذه الروايات من أجل إثبات أن الكاهنة فعلاً وقفت هذا الموقف الغريب، فأرسلت ولديها الى عدوها ليأخذوا الأمان، بينما هي تستعد لقتاله، وهو موقف يحتاج الى توضيح وذلك من خلال استعراض أقوال الدراسات الحديثة حول ذلك فقد قال جوليان: "إنّ ما عملته الكاهنة مع أولادها صنيع طبيعي للقائد البربري الذي يضع سلطان عائلته على القبيلة فوق كل اعتبار" (١٢٩)، وقال لقبال: "ولاشك في أن هذا الموقف المتناقض من الكاهنة ليدلّ من جهة على الفروسية والاستعانة للدفاع عن قضية وطن بالعدوّ ومن جهة أخرى على ايثارها الخير والسلامة لمن أخلصت الحب لهما طيلة حياتها" (١٣٠).

وقال بن عميرة: "ومن يتأمل كلام ابن عبد الحكم يجده أنّّه لا يتماشى مع المنطق السليم، إذ من الصعب أن يقتنع انسان بتصرف كهذا يصدر عن قائد او رئيس يرضى لبنيه ما لا يرضاه لنفسه او لجيشه، اللهم إلا اذا كان مجنوناً أو درويشاً حتى لو كان الأمر كذلك فهذا يجلب إليه سخط جنوده ورجال دولته وبالتالي تخليهم عنه" (١٣١)،

ثم أضاف موضحاً أنّ عمل الكاهنة هذا ينحصر في أمرين: إمّا الجنون وإمّا الخيانة. لذلك أستنتج ابن عميرة بأنّ خروج أبناء الكاهنة مع خالد ما كان إلا نتيجة لنشوء علاقة بينهم بعد التأخي، وأدت الى تفاهمهم وتقاربهم، وإقناعهم بالإسلام عن طريق خالد بن يزيد فأسلما على يديه وأخفيا ذلك عن قومهما

١٢٦ - ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص ٢٠١.

١٢٧ - ابن الاثير، الكامل، ج ٣، ص ٤١٧.

١٢٨ - ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٣٧-٣٨.

١٢٩ - جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، ج ٢، ص ٢٦.

١٣٠ - لقبال، المغرب الاسلامي، ص ٦٦.

١٣١ - بن عميرة؛ موقف الكاهنة من الفتح الاسلامي، ص ٢٤.

سليبات وإيجابيات حملة حسان بن النعمان الغساني على بلاد المغرب (٧٣-٨٥ هـ / ٦٩٢ - ٧٠٥ م)

لتجنب ما يمكن أن ينجم عن ذلك من مشاكل^(١٣٢). وتقدم حسان إلى الكاهنة ومعه خالد وولدي الكاهنة الذي عقد إلى أكبرهم جماعة من البربر البتر، التي لجأت إليه عندما خربت الكاهنة مزارعهم وصل حسان إلى الكاهنة وكان اللقاء رهيباً ظن الناس أنه الفناء. فأدركت هزيمتها فهربت من الصراع^(١٣٣)، فلاحق بها حسان إلى طبرقة. ولجأت إلى إحدى القلاع فوجدتها لاصقة في الأرض ثم عمدت إلى جبال الأوراس، فلاحقها حسان فقتلها في مكان يعرف بـ (بئر الكاهنة) سنة ٨٢ هـ / ٧٠١ م^(١٣٤)، وبمقتل الكاهنة انتهت أصعب مرحلة واجهها العرب في السيطرة على المغرب عامة والأوراس خاصة، وتحقق ما كان حسان يروم إليه من أن قتل الكاهنة أو أي ملك يحكم البربر كفيل بإخضاع المنطقة كلها لسلطان المسلمين وهو الأمر الذي حدث. فقد أصبح الوضع متاحاً أمام القادة المسلمين لإقرار هيمنة الإسلام على المغرب الأوسط، كما سيكون الأوراس منذ هذه الفترة معبراً للقادة للمسلمين إلى المناطق الأخرى كما قال: (EISENBETH) من أن نكسة ملكة الأوراس دفع القبائل اليهودية من البربر دفعاً إلى اعتناق الإسلام، ثم يتحول سكانه فيما بعد إلى مذاهب الخوارج في المغرب الأقصى^(١٣٥).

ذكر ابن خلدون بعد انتصار حسان على الكاهنة: أن حساناً قد استأمن إليه البربر على الإسلام والطاعة، على أن يكون منهم اثنا عشر ألفاً مجاهدين معه، فأجابوه وأسلموا، وعقد للأكبر من ولد الكاهنة على قومهم من جراوة وعلى جبل أوراس^(١٣٦)

فقالوا: "لزمنا الطاعة له سبقناه إليها وبايعناه عليها"^(١٣٧)، وأصطحب حسان معه ابني الكاهنة، فأرسلهم إلى مختلف النواحي يقيمون كل من لم يذعن من البربر والروم.

ومع هزيمة الكاهنة وخضوع الأوراس للمسلمين يبدأ البربر مهمة جديدة تتمثل في مشاركتهم في نشر الإسلام في المغرب أسوة بالعرب الحاكمين، بعدما حاربوه خمس وخمسون سنة، كما أتت السياسة المعتدلة التي سار عليها حسان مع الأهالي، والمتمثلة في التسوية بينهم وبين العرب في الفيء، وتحميلهم مسؤولية المشاركة في القيادة قد أتت أكلها، وأثمرت في استقرار الإسلام في المنطقة كلها وهي السياسة التي بادر إلى تنفيذها من قبله أبو المهاجر دينار، ومنذ ذلك الحين استقر العرب بالأوراس وسكنوا حواضره الكبرى، كما بدأ الإسلام في اكتساب مسلمين جدد وأنصارٍ أكثر سيعملون على نشر الإسلام بين البربر.

١٣٢ - المرجع نفسه، ص ٢٥.

١٣٣ - المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ٥٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٤١٧.

١٣٤ - ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص ٢٠١؛ المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ٥٦.

135 - Maurice EISENBETH, les Juifs esquisse historique depuis les origins jusqu'à nos jours ,p.148-149

١٣٦ - ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ١٣٤.

١٣٧ - المصدر نفسه، ج ٦، ص ١٣٤.

ولما أستقام الأمر لحسان وخضعت له جموع البربر، بدأ بالتفكير جدياً في تنظيم شؤون إفريقية، وفي مقدمتها الخراج وملكية الأرض: "ودانت له إفريقية فدوّن الدواوين وصالح من القى بيده من الخراج، وكتب الخراج على عجم إفريقية وعلى من اقام معهم على الديانة النصرانية- من الروم والبربر"^(١٣٨)، ورجع إلى عبد الملك في دمشق، ثم عزل عن ولاية إفريقية سنة ٨٥ هـ/٧٠٤م^(١٣٩).

هكذا حسم حسان الصراع داخل المدن وليس البوادي، ولكن لا يعني هذا أنّ البوادي كان من السهل السيطرة عليها، ومن ثمّ لا نقلل من دور البادية في هذه الأحداث لكن البوادي غالباً ما تتبع لمركز حضري معين، وحسم الصراع ينتهي في هذا المركز الحضري.

رابعاً: - أعفاء حسان بن النعمان عن ولاية إفريقية (٨٥ هـ/٧٠٤م)

إن القادة العرب لم يجبروا أحداً على اعتناق الإسلام، وأكتفوا بأخذ الجزية ممن لا يريد اعتناقه^(١٤٠)، وقد سار على سياستهم عمالهم وقادتهم الذين عمدوا إلى إرضائهم عن طريق إرسال كميات كبيرة من الغنائم والسبي من المناطق التي سيطروا عليها^(١٤١)، وهذا يظهر بوضوح أثناء ولاية حسان بن النعمان الذي عاد إلى المشرق وهناك كثير من النصوص التي تؤكد ذلك منها ما رواه المالكي قائلاً: "...ثم رحل حسان بمن معه من السبي والغنائم والأموال إلى عبد الملك بن مروان وكان معه خمسة وثلاثون ألف رأس من سبي البربر، وكان معه الذهب ثمانون ألف دينار فجعلها في قرب الماء حياطه عليها"^(١٤٢). وهو الأمر الذي أدى إلى الخلاف بينه وبين والى مصر عبد العزيز بن مروان حينما بلغ عبد العزيز ما وصل إليه حسان بن النعمان من حكم وجاه فأخذ يضيق عليه ويدعي أنه يحاول الاستقلال عن الدولة الأموية فقرر عزله واستدعاه إليه فكان ذلك من خلال إرسال أربعين رجلاً من أشرف أصحابه أو أمرهم أن يحتفظوا بكل ما معه^(١٤٣). ومن خلال هذا التصرف الذي قام به عبد العزيز فهم حسان ما كان يريد فعمد إلى كل ما كان معه من الجواهر والذهب والفضة فجعله في قارب فأظهر ما دون ذلك من الأمتعة والدواب والرقيق فلما وصل مصر أهدى له مائتين جارية من خيار ما معه^(١٤٤)، وتقول بعض المصادر أن حسان طلب من عبد العزيز أن يختار مائتين مما يعجبه من الجواري والغلمان^(١٤٥)، واصل حسان طريقة إلى مركز الخلافة مع ما تبقى

١٣٨ - ابن عبد الحكم، فتوح إفريقية والأندلس، ص ٦٤-٦٥؛ الجنحاني، نظام ملكية الأرض في المغرب الإسلامي في القرون ١-٧/٥٦٢-٣٧.

١٣٩ - ابن خياط، تاريخ خليفة، ص ٢٧٦؛ ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص ٢٠٣.

١٤٠ - العلي، صالح احمد، الفتوحات الإسلامية، ط ١، شركة المطبوعات للتوزيع، بيروت - لبنان، ٢٠٠٤م، ص ٤٧.

١٤١ - الجنحاني، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي، ص ٢٤، ٢٥، ٢٧.

١٤٢ - المالكي، رياض النفوس، ج ١، ص ٥٧؛ مدلل، السبي في صدر الإسلام، ص ٢٨.

١٤٣ - الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا، ص ٨٣؛ بن عميرة، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ص ١٥٢.

١٤٤ - ابن الأبار، الحلة السيرة، ج ٢، ٣٣٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٣٩.

١٤٥ - الرقيق القيرواني، فتوح إفريقية والمغرب، ص ٥١؛ السلاوي، الاسقصا، ج ١، ص ١٥٠.

سليبات وإيجابيات حملة حسان بن النعمان الغساني على بلاد المغرب (٧٣-٨٥ هـ / ٦٩٢ - ٧٠٥ م) معه من سبي وجمال وأنعام حتى وصل إلى الوليد ابن عبد الملك فشكوا ما فعله به عمه عبد العزيز فغضب عليه^(١٤٦)، أمر حسان من كان معه بإحضار قارب الماء فأفرغه بين يدي الوليد فرى ما استعظمه من اصناف الجواهر واللؤلؤ والذهب وشكره على كل ما فعله ووعد أنه سوف يعيده إلى عمله^(١٤٧)، فقال حسان " يا أمير المؤمنين إنما أنا خرجت مجاهداً في سبيل الله وليس مثلي من خان الله والخليفة " قال الوليد: " ردك إلى عملك وأحسن إليك، فحلف حسان أنه لا يلي لبني أمية ولاية أبداً "^(١٤٨)، ويبدو أن لهذه المغنم الكبيرة تأثيراً سلبياً على حسان وعلاقته مع والي مصر عبد العزيز ابن مروان وأدت إلى عزله بعد ما قام به من انجازات إذ تعد غزوة حسان بن النعمان من أنجح الغزوات العربية الإسلامية لأنها تمكنت من تثبيت العرب بالبلاد ورغبتهم الأكيدة في جعلها جزءاً من الامبراطورية العربية الإسلامية .

المصادر والمراجع:-

أولاً: المصادر:-

- ❖ الادريسي، محمد بن محمد عبد الله الشريف (ت: ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م)، صفة المغرب وأرض السودان والأندلس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٦٨ م.
- ❖ الاصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن اسحاق (ت: ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.
- ❖ الاصفهاني، حمزة بن الحسن (ت: ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م)، تاريخ سني ملوك الارض، جامعة إشاعة العلوم للنشر، مطبعة مظهر العجائب، (د. م)، ١٨٢٢ م.
- ❖ الأنصاري، الحافظ صفي الدين أحمد بن عبدالله (ت: ٩٢٣ هـ / ١٥١٦ م)، خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مكتبة المطبوعات الاسلامية، بيروت، ١٩٧٩ م.
- ❖ ابن أعمش الكوفي، أحمد بن اعثم (٣١٤ هـ / ٩٢٦ م)، الفتوح، تحقيق: علي شيري، ط ١، دار الأضواء، بيروت - لبنان، ١٤١١ هـ.
- ❖ ابن الأبار، محمد بن عبدالله (ت: ٥٩٥ هـ / ١٢٦٠ م)، الحلة السيرة، تحقيق: حسين مؤنس، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥ م.

١٤٦ - الرقيق القيرواني، فتوح إفريقية والمغرب، ص ٥٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٣٩.
 ١٤٧ - السلاوي، الاستقصا، ج ١، ص ١٥٠؛ مؤنس، فتح العرب للمغرب، ص ٢٦٥.
 ١٤٨ - الرقيق القيرواني، فتوح إفريقية والمغرب، ص ٥٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٣٩.

- ❖ ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الملقب بعزالدين (ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، راجعه : محمد يوسف الدقاق، ط١، دار الكتب العلمية ،بيروت - لبنان ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ❖ الباجي، محمد الباجي ابن ابي بكر المسعودي(ت: ١٢٩٧هـ / ١٨٨٠م) ، الخلاصة النقية في إمرأة إفريقية، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب ، ط١، دار الافاق العربية، القاهرة، ٢٠١٢م.
- ❖ البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة (ت: ٢٥٦هـ / ٨٧٠م)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق للنشر، (د. م) ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- ❖ البغدادي، عبد القاهر بن طاهر(ت: ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) الفرق بين الفرق ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان، (د.ت).
- ❖ البكري، عبد الله بن عبد العزيز،(ت: ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب (وهو جزء من كتاب المسالك والممالك)، مطبعة المثني ، بغداد ، ١٨٥٧م.
- ❖ البلاذري، أنساب الاشراف، تحقيق: محمد حميد الله، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دائرة المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٥٩م.
- ❖ بن خياط، خليفة (ت. ٢٤٠هـ / ٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط ،تحقيق اكرم ضياء العمري ، ط٢، دار طيبة ،الرياض ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- ❖ التطواني، أبو العباس أحمد الرهوني(ت: ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م)، تقريب الأقصى من كتاب الاستقصا، مطبعة ايد يطولال اسبانو، افريكانا ، تطوان،
- ❖ ابن تغري بردى الاتابكي،: جمال الدين ابو المحاسن (٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط١، (بلا. م. ن)، القاهرة ، ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م.
- ❖ الجزائلي، أبي الحسن علي(كان حياً ٧٦٦هـ)، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور ط٢، المطبعة الملكية - الرباط، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- ❖ ابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي الموصلي البغدادي، صورة الأرض، دار صادر، بيروت ، ١٩٨٩م.
- ❖ الحشائشي ،محمد بن عثمان التونسي(ت: ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م)،رحلة الحشائشي الى ليبيا المسماة (جلاء الكرب عن طرابلس الغرب)أو النفحات المسكية في أخبار المملكة الطرابلسية، تحقيق: علي مصطفى المصراطي، ط١، دار لبنان، بيروت . لبنان ، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

- ❖ الحميدي، محمد بن ابي نصر(ت:٤٨٨هـ/١٢٢٨م)، جذوة المقتبس ، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٦ م.
- ❖ ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله القريشي المصري(ت:٢٥٧هـ / ٨٧٠ م)، فتوح مصر وأخبارها مطبعة بريل، ليدن، ١٩٣٠م.
- ❖ ابن عبد الحكم ،فتوح إفريقية والأندلس، حققه وقدم له عبد الله أنيس الطباع مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٦٤م.
- ❖ الحميري: أحمد بن عبد المنعم (ت:٨٦٦هـ/١٤٦١م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس ،دار لبنان ، بيروت ، (د.ت).
- ❖ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨ هـ / ١٤٠٦م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة سهيل زكار وآخرون ، دار الفكر، بيروت . لبنان، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- ❖ الدرعي ،أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر(١١٢٩هـ/١٧١٧م)،الرحلة الامارات العربية، ط٢٠١١م.
- ❖ الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن(ت:٩٩١هـ/١٥٨٣م)،تاريخ الخميس في احوال أنفس نفيس، المطبعة الموهبية ،مصر، ١٩٠٥م.
- ❖ الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت:٢٨٢هـ/٨٩٥م)، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم وآخرون، ط١، وزارة الثقافة والارشاد القومي،(د.م)، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م
- ❖ ابن أبي دينار، أبو عبدالله الشيخ محمد بن (ت:١٠٩٢هـ/١٦٨١م)،المؤنس في اخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس ، ١٢٨٦ هـ/١٨٦٩م.
- ❖ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد(ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون ، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- ❖ تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- ❖ ابن عبد رب: أبو بكر احمد بن محمد (ت:٣٢٨هـ/٩٣٩م)،العقد الفريد ،تحقيق: عبد المجيد الترحيني، ط١، دارالكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ❖ الرقيق القيرواني، أبو اسحاق ابراهيم(ت ٤١٧هـ/١٠٢٦م)،تاريخ افريقية المغرب، تقديم وتحقيق وشرح، محمد زينهم محمد عزب، ط ١ ، دار الفرجاني، القاهرة ، ١٤١٣ هـ/١٩٩٤م.

- ❖ ابن أبي زراع، ابو الحسن علي ابن عبدالله(ت:٦٢٦هـ/١٣٢٥)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، طبعة دار المنصور، الرباط، ١٩٧٢م.
- ❖ السراج، أبو عبدالله محمد بن محمد الاندلسي المعروف بـ (الوزير) (ت:١١٤٩هـ /١٧٣٦م)، الحلل السندسية في الأخبار التونسية ، تحقيق: محمد الحبيب السهيلة، ط١،الدار التونسية، تونس، ١٩٧٠م.
- ❖ السلاوي، احمد بن خالد الناصري(ت:١٣١٥هـ/١٨٩٧م)،الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، تحقيق: جعفر الناصري وآخرون، دار الكتاب، الدار البيضاء ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- ❖ ابن أبي الضياف، أحمد بن أبي الضياف (ت:١٢٩١هـ/١٨٧٤)، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق ونشر : لجنة من كُتاب الدول للشؤون الثقافية والأخبار طبع في المطبعة الرسمية بالجمهورية التونسية،١٣٨٣هـ/١٩٦٣ م.
- ❖ الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا(ت:٧٠٩هـ/١٣٠٩م)،الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق: محمد عوض وآخرون، دار المعارف ، مصر،(د.ت).
- ❖ ابن عذاري، ابو العباس احمد بن محمد (كان حياً في سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س كولان، أ.ليفي بروفنسال، مطبوعات آ.ج بريل، هولندا، ١٩٤٨م.
- ❖ ابن عساكر، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت:٥٧١هـ /١١٧٥م)،تهذيب تاريخ دمشق الكبير، تحقيق: عبد القادر بدران، ط١، دار المسيرة ،بيروت ، ١٤٠٠هـ /١٩٧٩م.
- ❖ العياشي، عبد الله بن محمد(ت ١٠٩٠هـ/١٦٧٩م)،رحلة العياشي، حققها وقدم لها: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي ، دار السويدي ، الامارات العربية المتحدة ، ط١، ٢٠٠٦ م.
- ❖ القرطبي:أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت:٤٦٣هـ/١٠٧٠م)،القصد الأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ومن أول من تكلم بالعربية من الأمم، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٦٠هـ/١٩٦٦م.
- ❖ القرماني، أبو العباس أحمد بن يوسف الدمشقي (ت:١٠١٩هـ/١٦١٠م)أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، عالم الكتب، بيروت، (د.ت) .
- ❖ الفلقشندي، الشيخ أبو العباس أحمد ،مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب، بيروت،(د.ت).

- ❖ ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، هجر للطباعة والنشر، مصر، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- ❖ الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي (ت: ٦٩٧هـ/١٢٩٧م)، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد وآخرون، المطبعة العامة للطباعة والنشر، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
- ❖ النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت: ٧٣٣هـ/١٣٢٣م) نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د.ت).
- ❖ ابن ماجة، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ/٨٨٦م)، سنن ابن ماجة، تحقيق: بشار عواد معروف، ط٢، دار الخليل، بيروت - لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- ❖ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد الإفريقي المصري (ت: ٧١١هـ / ١٣١١ م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- ❖ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: أحمد راتب حموش وآخرون، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
- ❖ المالكي، أبو بكر عبد الله (ت: نهاية القرن الرابع الهجري/القرن العاشر الميلادي)، رياض النفوس، تحقيق: بشير البكوش وآخرون، ط٢، دار العرب الإسلامي، بيروت. لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- ❖ المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجواهر، قدمه: مفيد محمد قمحية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
- ❖ مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ/٨٧٤م)، الجامع الصحيح، طبعة كتاب التحرير، القاهرة، ١٣٨٣هـ.
- ❖ المقدسي: مطهر بن طاهر (ت القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)، البدء والتاريخ، باريس، ١٩١٦ م، اعادت مطبعة المثنى طبعه بالافست، بغداد.
- ❖ المقدسي، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد أبو بكر المعروف بالبشاري (ت: الربع الاخير من القرن الرابع الهجري/الربع الاخير من القرن العاشر الميلادي)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٦م.
- ❖ المؤلف مجهول (من كتاب القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٥ م.

- ❖ المؤلف مجهول ، مفاخر البربر، تحقيق: عبد القادر بويابة، دار أبي الرقاق، الدار البيضاء، ٢٠٠٥م.
 - ❖ الورثياني: الحسين بن محمد (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م)، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٤م.
 - ❖ اليافعي، أبي محمد بن عبدالله اسعد بن علي بن سليمان (٧٦٨هـ/١٣٦٦م) ، مرأة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ،وضع حواشيه، خليل المنصور، ط١، دارالكتب العلمية مصر، بيروت . لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
 - ❖ ياقوت، شهاب الدين ابو عبدالله الحموي (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م)،معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، (د.ت).
 - ❖ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب(ت:٢٩٢هـ/٩٠٤م) ، البلدان، تحقيق: محمد أمين ضناوي ، ط١، دار الكتاب العلمية، بيروت . لبنان، (د.ت).
- ثانياً:- المراجع الحديثة العربية والمترجمة**
- ❖ أ.ف ، غوتيبه، ماضي شمال افريقيا ،ترجمة: هاشم الحسيني ،مؤسسة تاولت الثقافية، (د.م)، ٢٠١٠م.
 - ❖ الثعالي، عبد العزيز، تاريخ شمال افريقيا من الفتح الاسلامي الى نهاية الدولة الأغلبية ، تحقيق : أحمد بن ميلاد واخرون، ط٢، دار الغرب الاسلامي، بيروت . لبنان، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م.
 - ❖ الجنحاني الحبيب ،دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ، ١٩٨٦م.
 - ❖ جوليان ،شارل أندري، تاريخ إفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى من البدء الى الفتح الإسلامي ٦٤٧م ، تعريب : محمد مزالي وأخرون، الدار التونسية للنشر، تونس ، ١٩٨٣م.
 - ❖ دبوز، محمد علي ، تاريخ المغرب الكبير،(بلا. د.ن)،(د. م)، ١٩٦٤م.
 - ❖ سعد زغلول، عبد الحميد ،تاريخ المغرب العربي من الفتح الى بداية عصر الاستقلال (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب)، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٩٣م.
 - ❖ شاكر محمود، التاريخ الإسلامي، ط٤، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
 - ❖ الطرابلسي ،تاريخ طرابلس الغرب،ص١٣؛أحمد بك الطرابلسي، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة طرابلس الغرب ، ليبيا،(د.ت).
 - ❖ عبد الوهاب، حسن حسني، خلاصة تاريخ تونس ،ط٣،مطبعة دار الفنون ، تونس،.١٩٨٧م.

- ❖ العلي، صالح احمد، الفتوحات الإسلامية، ط١، شركة المطبوعات للتوزيع ، بيروت - لبنان، ٢٠٠٤ م.
- ❖ بن عميرة محمد، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ط٢، ديوان المطبوعات الجامعية ، ٢٠١٧ م .
- ❖ عمر، أحمد مختار، النشاط الثقافي في ليبيا منذ الفتح الاسلامي حتى بداية العصر التركي، ط١، دار الكتاب، بيروت - لبنان، ١٩٧١ م.
- ❖ غرايبة، عبد الكريم، محاضرات مادة تاريخ العرب الحديث لطلبة الماجستير، الجامعة الأردنية، كلية الآداب، قسم تاريخ، ١٩٨٧ م.
- ❖ غلاب، عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ط١، دار الغرب الاسلامي ، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥ م.
- ❖ الفقهي، عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة ١٩٩٠ م.
- ❖ لقبال موسى، المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج سياسة ونظم، ط١، مطبعة البحث قسنطينية ، الجزائر، ١٩٦٩ م.
- ❖ الملاح، محمود، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، حققها، أبو الفياض الرحماني، (بلا. د. ن)، (د. م)، (د. ت).
- ❖ المدني: أحمد توفيق، قرطاجنة في أربعة عصور، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، ١٩٨٦ م.
- ❖ مؤلف مجهول ، حدود العالم بين الشرق والغرب ، تحقيق: يوسف الهادي، الدار الثقافية ، القاهرة ١٩٩٩ م.
- ❖ مؤسس ، حسين ، فتح العرب للمغرب، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٤٧ م .
- ❖ نبيلة، محمد حسن، محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة كريدية، بيروت، ١٩٨٢ م.
- ❖ ي. أ. بلبايف، العرب والإسلام والخلافة العربية ، ترجمة: أنيس فريجة، مراجعة محمود زايد، ط١، الدار المتحدة للنشر ، بيروت - لبنان، ١٩٧٢ م.

ثالثاً-: الرسائل الجامعية

- ❖ مدلل، شادي ابراهيم عبد القادر، السبي في صدر الإسلام، رسالة ماجستير منشورة، (نابلس - فلسطين، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠١٠ م).

رابعاً-: بحوث ودوريات

- ❖ الجنحاني، د. الحبيب، نظام ملكية الارض في المغرب الإسلامي في القرون ١-٦هـ/٧-
١٢م،(دراسات تاريخية)، (مجلة)، دمشق، العدد(٥)، رمضان، ١٤٠١ هـ/ تموز ١٩٨١م.
- ❖ عميرة، بن محمد، موقف الكاهنة من الفتح الاسلامي ' مجلة الدراسات التاريخية، مجلة دورية
يصدرها معهد التاريخ . جامعة الجزائر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العدد الثاني، ١٤٠٦
هـ/١٩٨٦م.

خامساً-: المراجع الفرنسية

- ❖ Maurice EISENBETH, les Juifs esquisse historique depuis
les origins jusqu'a nos jours ,Encyclopedie ed l'emire
français, paris 1948, T1, p.148-149

دور المنافسة المصرفية في تحفيز النمو الاقتصادي في العراق

The Role Of Banking Competition In Stimulating Economic Growth In Iraq

أ.د طالب حسين فارس الكريطي⁽¹⁾

Prof. Talib Hussein Fares Al-Kureity (PhD)

دعاء فيصل عجيل النصاري

Doaa Faisal Ajeel Al-Nasari

الخلاصة

يتناول البحث دور المنافسة المصرفية في تحفيز النمو الاقتصادي ، من خلال ما تقدمه ادبيات النظرية الاقتصادية من حقائق نظرية حول المنافسة المصرفية و النمو الاقتصادي و تأثير مستويات المنافسة في النمو الاقتصادي ، و اختص البحث بدراسة واقع المنافسة المصرفية في العراق و دورها في تحفيز النمو الاقتصادي ، و كانت مشكلة البحث قد ركزت على التساؤل الأساسي حول ؛ ما هو واقع المنافسة في السوق المصرفية في العراق و ما تأثيره في تحفيز النمو الاقتصادي ؟، فيما ذهبت فرضية البحث الى ان واقع القطاع المصرفي العراقي بالرغم من محاولات الإصلاح المصرفي مازال يعاني من مشاكل هيكلية وتنظيمية و تكنولوجية وعدم استقرار البيئة الاستثمارية وضعف ارتباطه بالمنظومة المصرفية العالمية ، و استعمل البحث الأساليب الإحصائية و القياس الاقتصادي للعلاقة بين المتغيرات التي تمثل اثر المنافسة المصرفية في النمو الاقتصادي ، و توصل الى جملة من الاستنتاجات تتلخص في ان تعزيز التطورات في النظام المصرفي العراقي لم ترتق الى مستوى

١- جامعة كربلاء - كلية الإدارة والاقتصاد

معالجة الإشكاليات الجوهرية في هيكل الجهاز المصرفي ، مما ينعكس في توفر أسس المنافسة المصرفية و اكتمال شروط المنافسة في السوق المصرفي، فيما كانت التوصيات قد اكدت على ضرورة تحسين التطور في المؤشرات الأساسية و النسب المعيارية للقطاع المصرفي العراقي لتؤشر المزيد من التحسن النسبي في خصائص السوق المصرفي و نمو ايجابي نسبي متصاعد في متطلبات المنافسة المصرفية .

الكلمات المفتاحية: المنافسة المصرفية، النمو الاقتصادي، مؤشرات المنافسة.

Abstract

The research addressed the role of banking competition in stimulating economic growth using theoretical facts from the economic theory literature on banking competition and economic growth, as well as the effect of the level of competition on economic growth. The focus of the research mission was the basic question about the actual form of competition in the Iraqi banking market and what its effects are on stimulating economic growth. The reform still suffers from structural, regulatory and technological problems and the instability of the investment environment, as well as its weak connection to the global unitary banking system, which is due to the decline in competition in the banking sector, and thus weak competition. The reduced supply of financing at high costs had the effect of stimulating economic growth, this requires a better understanding of ways to improve banking competition that stimulates economic growth. The objectives of the research were to study the literature related to banking competition and economic growth and the relationship between them, and to benefit from it in analyzing the relationship between banking competition and economic growth in Iraq, as well as descriptive analysis of facts and data. Determine the direction of the relationship's development, its dimensions, the nature of the factors affecting it and the possibility of its development, as well as measuring and analyzing the relationship between the variables that represent the studied relationship. The research used statistical methods and economic measurements of the relationship between the variables that represent the impact of banking competition on economic growth and reached a number of conclusions that are summarized in the fact that the improved developments in the Iraqi banking system did not reach the level of addressing the basic problems in the structure of the banking system, which is reflected in the availability of the foundations of banking competition. Competitive conditions in the banking market are completed, while the recommendations stress the need to improve the development of basic indicators and standards. The Iraqi banking sector indicators indicate further relative improvement in the characteristics of the banking market and increased relative positive growth in the requirements of banking competition.

Keywords: Banking competition, economic growth, competition indicators

المقدمة

يعد القطاع المصرفي المحرك الأساسي للنمو الاقتصادي من خلال دوره في الربط بين الجانب النقدي و الحقيقي و الوساطة بين المؤسسات الفاض ذات الموارد المالية الفائضة و توجيهها نحو المؤسسات التي تواجه العجز في توفير احتياجاتها التمويلية ، اضافة الى وظائف الجهاز المصرفي في خلق الائتمان لتلبية متطلبات الانفاق الاستثماري و الاستهلاكي ، و توفير الخدمات المالية و تيسير عمليات التداول ، و تحقيق الاستقرار المالي ، و بما يدعم استدامة توفير المتطلبات المالية النمو و التنمية الاقتصادية ، و من منظور السوق المصرفي فإن الادبيات الاقتصادية تؤكد ان عرض الائتمان و تكاليف الحصول عليه مرتبط بمستوى المنافسة في السوق المصرفي ، فالمنافسة المصرفية تحسن مستوى الوظائف التمويلية و الخدمات المصرفية و الأداء المصرفي ، و بما ينعكس إيجابا في تلبية حاجة الوحدات الاقتصادية من التمويل مع خفض مستوى التكاليف نتيجة تحسن مستوى الاستخدام الأمثل للموارد في القطاع المصرفي ، و بالتالي تتحسن مستويات توفير الاحتياجات التمويلية و التداول و الخدمات المالية و المصرفية لوحدات العجز مما يرفع مستويات الاستثمار و الإنتاج و التشغيل في مختلف القطاعات الاقتصادية ، و الذي ينعكس في مستوى اعلى من النمو الاقتصادي .

وفي ظل الاتجاه نحو اقتصاد السوق في النموذج التنموي المعاصر للبلدان النامية ، و منها العراق ، يزداد الاهتمام في الادبيات الاقتصادية بالعلاقة بين المنافسة المصرفية و النمو الاقتصادي ، لتعميق الأسس النظرية و تطوير المعرفة التجريبية حول هذه العلاقة و بما يخدم متطلبات بناء السياسات الاقتصادية و الرؤية العلمية لاتخاذ القرار لتحقيق اهداف التحول التنموي المنشود ، من هنا برزت الحاجة الى دراسة واقع المنافسة المصرفية و اثرها في النمو الاقتصادي في العراق في ضوء معطيات تجربة الاتجاه التنموي الجديد بعد ٢٠٠٣ وواقع القطاع المصرفي العراقي و المنافسة المصرفية و اثرها في معدلات النمو الاقتصادي .

اولاً: مشكلة البحث : تتمثل مشكلة البحث في ان العلاقة بين المنافسة المصرفية و النمو الاقتصادي في العراق تمثل تحدياً أساسياً في ميدان المعرفة العلمية و بناء السياسات و اتخاذ القرار الاقتصادية المطلوبة ، و يمكن صياغة هذه الإشكالية من خلال التساؤل المعرفي الأساسي الاتي: ما هو واقع المنافسة في السوق المصرفية في العراق و ما تأثيره في تحفيز النمو الاقتصادي؟، و ما هي فرص تطوير المنافسة المصرفية لتعزيز النمو الاقتصادي في ضوء الأسس النظرية التي تتيحها الادبيات الاقتصادية و معطيات الوقائع و المتغيرات الاقتصادية المدروسة؟.

ثانياً: فرضية البحث: تتمثل فرضية البحث في ان واقع القطاع المصرفي العراقي بالرغم من محاولات الإصلاح المصرفي مازال يعاني من مشاكل وضعف مستويات تطوير الخصائص الهيكلية والتنظيمية والتكنولوجية وعدم استقرار البيئة الاستثمارية وضعف ارتباطه بالمنظومة المصرفية العالمية، والذي انعكس تدني

مستوى المنافسة المصرفية وبالتالي تدني مستويات عرض التمويل وارتفاع تكاليفه مما أدى الى تدني مستوى تأثيره في تحفيز النمو الاقتصادي.

ثالثاً: اهداف البحث: تتمثل اهداف البحث في الآتي:

- (١) دراسة الادبيات المتعلقة بالمنافسة المصرفية والنمو الاقتصادي والعلاقة بينهما وتوظيفها لتحليل العلاقة بين المنافسة المصرفية والنمو الاقتصادي في العراق.
- (٢) التحليل الوصفي للوقائع والبيانات المتعلقة بالعلاقة بين المنافسة المصرفية والنمو الاقتصادي في العراق، للوقوف على اتجاه تطور العلاقة وابعادها ونوع العوامل المؤثرة فيها وإمكانية تطويرها.
- (٣) قياس وتحليل العلاقة بين المنافسة المصرفية والنمو الاقتصادي في العراق، لتطوير المعرفة الاستقرائية حول العلاقة المدروسة.

رابعاً: منهجية البحث : تستند منهجية الدراسة على الآتي :

- (١) اعتماد المنهج التكاملي (الاستنباطي-الاستقرائي) في تحليل الادبيات للوصول لحقائق النظرية الاقتصادية حول العلاقة بين المنافسة المصرفية، ثم تحليل الوقائع والبيانات المتعلقة بالمتغيرات المدروسة.
- (٢) استعمال الأساليب الإحصائية والاشكال البيانية في دراسة العلاقة المدروسة.
- (٣) قياس وتحليل العلاقة بين المتغيرات في النماذج القياسية المعبرة عن العلاقة بين المنافسة المصرفية والنمو الاقتصادي.

خامساً: الحدود الزمانية و المكانية للبحث : تتمثل الحدود الزمانية بالمدّة (٢٠٠٤ الى ٢٠٢١)، مع الإشارة الى بعض الوقائع خارج الحدود الزمانية قدر تعلق الامر ببيان بعض الحقائق المتعلقة بالبحث، و تتمثل الحدود المكانية بدراسة حالة العراق.

المبحث الأول

الإطار النظري للعلاقة بين المنافسة المصرفية والنمو

المطلب الأول: المفاهيم الأساسية للمنافسة المصرفية

أولاً: تعريف المنافسة المصرفية: يقصد بالمنافسة المصرفية على انها (تعدد المسوقون لنفس المنتج وتنافسهم لكسب الزبون بالاعتماد على أساليب مختلفة كالأسعار والجودة والمواصفات، وتوقيت البيع، وأسلوب التوزيع والخدمة بعد البيع، وكسب الولاء السلعي وغيرها)^(٢).

٢ - فريد النجار، المنافسة والترويج التطبيقي، بدون طبعة، مؤسسات شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص ٢٠.

ويمكن ان تعرف المنافسة المصرفية أيضا بأنها) تفاعلات في السوق شأن التنافس بين الشركات على المستهلكين أو أموالهم التي تدفع بالمنافسين الى تقديم جودة أعلى بأسعار ادنى) (٣) .

وتعرف المنافسة المصرفية على انها (مكون أساسي من مكونات النظام التسويقي، وهي تتعلق بالشركات التي تنتج نفس السلعة أو السلع الشبيهة لها، ودرجة المنافسة تؤثر بشكل كبير على قدرة المنشأة وفرصتها في اختيار السوق المستهدفة، الوسطاء، الموردين، المزيج التسويقي، مزيج المنتج) (٤).

فيمكن القول ان المنافسة المصرفية هي عملية تنظيم العلاقة بين المؤسسات المصرفية وفق قواعد السوق والإطار المؤسسي للنظام المالي لتحقيق المكانية السوقية للمؤسسة المصرفية بما يخدم أهدافها الاقتصادية والاجتماعية.

ثالثاً: مؤشرات المنافسة المصرفية

تتمثل في مجموعتين أساسيتين من المؤشرات: (٥) الأولى على مستوى هيكل السوق (Market Structure) أي نمط وطبيعة السوق المصرفية والى ماذا تميل الى أسواق الاحتكارية ام أسواق تنافسية. الثانية سلوك السوق (Market behavior) والتي تعكس بدورها قرارات التسعير المصرفي. وفيما يلي عرضاً موجزاً لكلا النوعين:

أ- مؤشرات هيكل السوق: حيث تضم عدداً كبيراً من المؤشرات لوصف هيكل السوق المصرفية وتعكس مدى التنوع في السوق المصرفية مثلاً توزيع البنوك العاملة حسب هيكل الملكية (بنوك خاصة، بنوك عامة)، او (ملكية وطنية، ملكية اجنبية)، (بنوك إسلامية، بنوك تقليدية) ومن ثم توزيع الحصص من التسهيلات الائتمانية واجمالي الودائع المصرفية إضافة الى مؤشرات تقيس مستوى تركيز هيكل السوق المصرفية تبعاً الى أكبر حصة. ويضم هذا النوع من المؤشرات مؤشر هير فينديل هيرشمان (HHI) ويقيس هذا المؤشر تركيز السوق المصرفي وذلك من خلال مجموع مربع الحصة السوقية لكل بنك في السوق المصرفي.

ب- مؤشر سلوك السوق: حيث تحاول هذه المجموعة من المؤشرات ان تتبع سلوك التسعير للوحدات المصرفية أي ان الأسعار في الأسواق التنافسية تميل للاقتراب من التكلفة الحدية اما في أسواق المنافسة الاحتكارية تبتعد عنها. وهناك أربعة مؤشرات تدرج ضمن هذا النوع منها:

٣ - سوزان بوكس وفيل إيقانز، ترجمة ميشيل دانو، المنافسة والتنمية قوة الأسواق التنافسية، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، ٢٠١٠، ص١٨.

٤ - توفيق محمد عبد المحسن، بحوث التسويق وتحديات المنافسة الدولية، بدون طبعة، دار النهضة العربية، بدون بلد نشر، ٢٠٠١، ص١٥٢.

٥ - هبة عبد المنعم، كريم زايدي، المنافسة المصرفية والشمول المالي في الدول العربية، صندوق النقد العربي، ٢٠٢٠ يونيو، ص٥-٦.

ج- مؤشر صافي هامش أسعار الفائدة: وهو المؤشر الذي يقيس الفرق ما بين سعر الفائدة الدائنة وسعر الفائدة المدينة أي كلما ارتفع الهامش مقاسا بالنقاط المئوية للفرق في أسعار الفائدة كلما انخفضت مستويات المنافسة والعكس صحيح.

د- مؤشر (H Statistics): وهو المؤشر الذي يقيس المرونة للإيرادات البنوك بالنسبة لتكلفة الخدمات المصرفية، في ظل المنافسة الكاملة حيث تؤدي الزيادة في تكلفة الخدمات المصرفية الى زيادة التكلفة الحدية واجمالي الإيرادات بنفس القدر. اما في حالة الاحتكار تؤدي الزيادة في تكلفة الخدمات المصرفية الى ارتفاع التكاليف الحدية. وتخفض الإيرادات ان قيمة المؤشر تكون اقل من او تساوي صفر. اما عندما تكون السوق المصرفية سوق منافسة احتكارية سوف تتراوح قيمة المؤشر بين الصفر والواحد.

هـ- مؤشر بون (Boone Indicator): قدم الاقتصادي بون في عام (٢٠٠٨) مؤشرا لقياس المنافسة المصرفية، يعتمد هذا المؤشر على مجموعة التدابير الحالية للمنافسة من خلال اقتراح مؤشر يعتمد على الاختلافات النسبية للأرباح، ويستند هذا النهج الى فكرة أن المنافسة تكافئ الكفاءة. أما في الصناعات التي تشهد منافسة متزايدة فإن الشركات التي لا تعمل بكفاءة تعاقب ويقسوة من الشركات الأكثر كفاءة وبموجب ذلك يتم تقليل الكفاءة من حيث إمكانية إنتاج نفس الناتج بتكاليف أقل أو بالأحرى انخفاض التكاليف الحدية، ومن ثم فإن مقارنة الأرباح النسبية بين بعض الشركات ذات كفاءة أقل وشركة ذات كفاءة أكبر تحتوي على معلومات حول مستوى المنافسة داخل تلك الصناعة (٦).

رابعاً: قياس المنافسة المصرفية: (٧)

إن المنافسة المصرفية لا تؤثر على أداء البنوك فقط بل تؤثر أيضاً على القطاع الحقيقي والنمو الاقتصادي واستقرار النظام المالي وفعالية السياسة النقدية التي تبناها البنك المركزي، تؤدي المنافسة في الصناعة المصرفية الى زيادة معدل الفائدة على القروض المصرفية التي تعد محركاً رئيسياً للاستثمار في القطاع الحقيقي وتؤثر على الاستهلاك الخاص، ان الاستهلاك والاستثمار محددان مهمان للنمو الاقتصادي للبلد، ان ايسر قياس للمنافسة في الصناعة هو نسبة التركيز وهي النسبة المئوية للإيرادات او الأرباح او أموال الطرف الثالث في القطاع المصرفي الذي يسيطر عليه العديد من البنوك الكبيرة، على سبيل المثال الإيرادات (CR3) هي نسبة التركيز التي تشير الى النسبة المئوية لا كبر ثلاث شركات في إجمالي إيرادات الصناعة، بينما

6- Boone, J ,A New Way to Measure Competition, The Economic Journal, Vol. 118 , No. 531,2008,P1245-1261.

7- Buddi Wibowo, Banking Competition Measurement and Banking Sector Performance: Analysis of 4 ASEAN Countries ,University of Indonesia, : <https://www.researchgate.net/publication/314197878>

تظهر (CR5) هيمنة أكبر خمسة بنوك في الصناعة المصرفية ويدعي بعض الخبراء ان نسبة التركيز يمكن ان تؤدي الى نتيجة خاطئة حول مستوى المنافسة الصناعية لأنها تتجاهل توزيع الحصة السوقية بين جميع الشركات الموجودة في الصناعة. لا تعني الصناعة ذات المستوى العالي من (CR3) بالضرورة منافسة صناعية منخفضة لان المنافسة بين باقي الشركات جميع الشركات باستثناء الشركات الثلاثة الكبرى قد تكون شديدة للغاية، قد يؤدي التركيز الى هيمنة أكبر الشركات على السوق وتجاهل الديناميكية التنافسية للشركات الأخرى الموجودة في صناعة ما الى استنتاج خاطئ حول مستوى المنافسة في الصناعة بالنظر الى ضعف هذا المقياس، يشجع بعض الخبراء على استخدام مقياس التركيز يسمى (مؤشر هير فينдал هيرشمان) مؤشر (HHI) هو مقياس لمستوى التركيز على أساس توزيع الحصة السوقية لجميع الشركات الموجودة في الصناعة. ومن المقاييس المستخدمة في قياس المنافسة المصرفية هي مؤشر Boon ومؤشر Lerner في هذا المؤشر تقوم المنافسة المصرفية على أساس فكرة أساسية مفادها ان الشركات ذات الكفاءة ستستفيد أكثر في سوق التنافسية. الشركة أكثر كفاءة وتكون في أدائها مقارنة بالمنافسين حتى يتمكنوا من تجميع أرباح أكبر من منافسيهم. للحصول على مؤشر Boone يمكننا اخذ انحدار لوغاريتم الدخل (يقاس بالعائد على الأصول)، مقابل لوغاريتم التكاليف الهامشية. ينتج الانحدار معامل تقديري يظهر مرونة بين هذين المتغيرين. ان الحدس المالي وراء مؤشر Boone هو ان الأرباح المرتفعة لن يتم الحصول عليها الا من قبل بنك أكثر كفاءة. مؤشر Boone رقم سلمي لذلك كلما انخفض المؤشر ارتفع مستوى المنافسة الصناعية. (8) ويقاس مؤشر Lamer درجة تنافسية كل بنك . ويقاس قدرة البنك على إبقاء أسعار منتجاته اعلى دائما من الكلفة الحدية لكل بنك وذلك عن طريق تقدير دالة التكلفة البنكية بثلاثة عوامل ادخال وهي :

(١) تكلفة العمالة.

(٢) تكاليف راس المال لمادية.

(٣) تكلفة الأموال.

(9) مؤشر Panzer- Rose وضع بانزار وروس هذا المؤشر في سنة ١٩٧٧ وطوراه في سنة ١٩٨٧ وهو مؤشر يستخدم لقياس درجة المنافسة المصرفية حيث يقيس السلوك الحقيقي للمصارف ودرجة منافستها، وصمم هذا المؤشر للتمييز بين الأسواق المصرفية ومعرفة وضعية السوق (منافسة تامة أو احتكار أو منافسة احتكارية) من خلال دراسة السلوك التنافسي للمصارف، ويتحرى عن مدى التغير في أسعار المدخلات (التغير في أسعار عوامل الإنتاج) الذي ينعكس في العوائد المكتسبة من قبل مصرف ما، ويستند

(8) Buddi Wibowo, OP, Cit, P9.

(9) سوداني سومية، حمدوش وفاء، مؤشر هيرشمان كوسيلة لقياس المنافسة بين البنوك العاملة في القطاع البنكي الجزائري للمدة (٢٠٢٠-٢٠١٦)، مجلة أبحاث اقتصادية معاصرة، المجلد ٠٦، العدد ٢٣، ٢٠٢٠، ص ٧٠.

المؤشر الى مجموعة من الافتراضات وأهمها أن يتحقق شرط التوازن، ويحتوي مؤشر Panzer- Rose على إحصائية تسمى H-statistic.

المطلب الثاني: المنافسة المصرفية والنمو المصرفي

نجد في الدراسات التجريبية حول المنافسة المصرفية والنمو قد تم استبدال المنافسة المصرفية بمؤشرات هيكل السوق مثل نسب التركيز وعدد البنوك ومؤشر (Herfindahl – Hirschman)، يمكن اعتبارها مقاييس خام لا لها تربط حصص السوق الفعلية بنتائج السوق (من حيث الأسعار او الأرباح) ولكنها لا تسمح باستدلالات على السلوك التنافسي للبنوك، على سبيل المثال لا يأخذون في الاعتبار ان البنوك ذات الملكية المختلفة تتصرف بشكل مختلف وان البنوك قد لا تتنافس بشكل مباشر مع بعضها البعض في نفس مجال الاعمال^(١٠)

وتشير الادبيات الى ان هيكل السوق يحدد سلوك المصرف، مع ضرورة فك التشابك الإيجابي من الآثار السلبية لسمات الصناعة المصرفية على الأداء الاقتصادي، وأن الشركات تطور علاقات فعالة مع الدائنين في أسواق الائتمان مما يعزز أهمية المنافسة لهذا الغرض، وأن التركيز في السوق المالي يجعل المؤسسات تحصل على الائتمان بظروف أفضل، وبالتالي فإن المنافسة المصرفية مقاسة بالتركز المصرفي ستعزز النمو في الشركات^(١١). وتشير الدراسات الى ان القطاعات التي يكون فيها شاغلو الوظائف أكثر اعتمادا على مصادر التمويل الخارجية يكون متوسط حجم الشركة أكبر بشكل غير متناسب اذا كانت في البلدان ذات الصناعة المصرفية الأكثر تركيزاً، وان مثل هذا التأثير لتركيز البنوك على هيكل سوق الصناعة ينخفض بشكل كبير، اذا لم تتم اعداته بالنسبة للبلدان المتطورة، ومن ثم هناك تأكيد لفكرة ان القوة السوقية تمنح البنوك حصة ضمنية في الشركات التي اقامت معها بالفعل علاقات طويلة الأمد، وفي الوقت نفسه تمثل حاجزاً مالياً امام الدخول في الصناعات غير المالية^(١٢). وتركز الادبيات على تأثير تركيز البنوك وإلغاء القيود المصرفية على الهيكل الصناعي للقطاعات غير المالية، مع التأكيد على تركيز القوة السوقية في البنوك وتأثيرها على عدد الشركات في قطاع معين، في متوسط حجم الشركة والتوزيع الكلي لحجم الشركة في الواقع، نظراً لان العوامل السابقة تعد محددات مهمة لتراكم راس مال القطاع، فان هذا التحقيق يمثل مساهمة في تقييم كيفية تأثير هيكل السوق المصرفي على النمو الاقتصادي العام باستخدام بيانات الأسواق المحلية في البلدان المتقدمة

10 – Beck T, Bank competition and financial stability: friends or foes?, World Bank Policy Research Working Paper, 2008, 4656.

11 – Paolo Coccorese ,OP,Cit p11-12

12 – Cetorelli N, Real effects of bank competition, Journal of Money, Credit and Banking, 36(3), 2004, P543 – 558.

للقطاعات المصرفية وغير المالية، ولاحظت الدراسات الى ان المزيد من المنافسة بين البنوك (على سبيل المثال تركيز اقل وقيود اكثر مرونة على التوسع الجغرافي) يرتبط مع عدد اكبر من الشركات العاملة وبمتوسط حجم اصغر، حتى لو كان ذلك ليس له أي تأثير على اكبر الشركات وان هذه النتيجة تتفق مع مقولة بأن البنوك التي تتمتع بقوة سوقية تقوم بإنشاء حاجز مالي بوادر للدخول مما يضر بقطاع ريادة الاعمال في الاقتصاد، وأيضاً تم الاعتراف بحدوث ذلك لحماية ربحية المقترضين الحاليين^(١٣).

^(١٤) ان وجود قطاع مالي متطور في دولة ما، يعمل بدوره على تعزيز كفاءة الوساطة المالية، وذلك عن طريق تخفيض تكاليف المعلومات والمعاملات كما انه يسمح بتحديد فرص الاستثمار الأكثر ربحية، ويقوم بتوفير التمويل اللازم لها، ويعمل على خفض المخاطر المالية، ويحسن من مستوى تعبئة الموارد المالية، الامر الذي يؤدي لا محالة الى توزيع امثل للموارد المالية، وتراكم في راس المال المادي والبشري وتحقيق تقدم تكنولوجي اسرع مما يساهم في رفع النمو الاقتصادي. وقد أشار كل من (Gurley and Shaw 1960) الى ان تطور القطاع المالي يؤثر على القطاع الحقيقي من جانبين: الأول اعتبر ان تطور القطاع المالي، سوف يحفز على تنوع المؤسسات المالية وبالتالي سوف تزداد القدرات التمويلية. الثاني اعتبر ان وجود قطاع مالي متطور يسمح بتعبئة، وتوجيه الادخار نحو المشاريع الاستثمارية الأكثر إنتاجية ورجحية وبالتالي يؤدي الى تحقيق النمو الاقتصادي.

وقد افترض Gurley and Shaw ثلاث أنظمة مالية:

◆ القطاع الأول: يتمثل بقطاع مالي متخلف لا تنتقل فيه الأموال بين أصحاب الفائض المالي وأصحاب العجز المالي، أي الاعتماد على التمويل الذاتي، وان ذلك يؤدي الى انخفاض الادخار والاستثمار والنمو الاقتصادي.

◆ القطاع الثاني: يتمثل بالأسهم والسندات أي قطاع مالي للتمويل المباشر من خلال الأسواق المالية وله تأثير إيجابي على الادخار والاستثمار وتخصيص الموارد.

◆ القطاع الثالث: قطاع مالي يتميز بتعدد الأصول المالية (تنوع المحفظة المالية للمتعاملين)، وبالتالي يسمح بتخصيص جيد للادخار نحو الاستثمار.

13 – Cetorelli N. and P.E. Strahan ,Finance as a barrier to entry: Bank competition and industry structure in local U.S. markets, Journal of Finance, 61(1), 2006,P 437-461.

١٤ - شهبون وفاء، التحرر المالي وتأثيره على النمو الاقتصادي دراسة قياسية لحالة الجزائر ١٩٧٠ - ٢٠١٤، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، جامعة ابي بكر بلقايد، ٢٠١٥ - ٢٠١٦، ص ٢١ - ٢٢.

قياس وتحليل المنافسة المصرفية في العراق

توصيف النموذج: تم استخدام مجموعة من النماذج الاقتصادية المعبرة عن العلاقة او الأثر والتأثير بين متغيرات موضوع البحث، والتي يمكن أنجازها بالشكل الآتي: -

المتغيرات التابعة

١- الناتج المحلي الإجمالي مع النفط الخام GDP1

٢- المحلي الإجمالي بدون النفط الخام

٣- PER متغير متوسط دخل الفرد

٤- inf متغير معدل التضخم

المتغيرات المستقلة

١- DE الودائع المصرفية

٢- inv الاستثمارات المصرفية

٣- intr سعر فائدة الأقرض

أن العلاقة بين المتغيرات أعلاه هي علاقة خطية.

أولاً: اختبار استقراريه جذر الوحدة Stationarity للمتغيرات

الخطوة الأولى يجب اختبار استقرارية متغيرات الأنموذج ومعرفة هل ان المتغيرات مستقرة ام لا ويتم ذلك من خلال تطبيق اختبار جذر الوحدة لديكي فولر الموسع ADF، بعد اجراء اختبار جذر الموسع حصلنا على النتائج الموضحة في الجدول (٢٠).

الجدول (٢٠) اختبار ديكي فولر الموسع لجذر الوحدة

المتغيرات	المستوى Level						الفرق الأول 1st difference					
	A قاطع واتجاه عام Trend and intercept		B قاطع فقط Intercept		C بدون قاطع واتجاه عام None		A قاطع واتجاه عام Trend and intercept		B قاطع فقط Intercept		C بدون قاطع واتجاه عام None	
G DP1	t	t	t	t	t	t	t	t	T	t	t	t
	الاحتسبة	المرجة	الاحتسبة	المرجة	الاحتسبة	المرجة	الاحتسبة	المرجة	الاحتسبة	المرجة	الاحتسبة	المرجة
	١,٥٧	٢,٦٧	٢,٢٩	٣,٣١	٠,٨	١,٦٠	*٣,٥٧ **	-٣,٠٨	*٣,٣٧ ***	-٣,٣٢	-٣,٢٩ **	-١,٩٦
GDP 2	١,٠٤	٢,٦٧	٢,٠٤	٣,٣١	١,٩١	١,٦٠	-٣,٦٠ **	-٣,٠٨	*٣,٤٠ ***	-٣,٣٢	-٢,٤٧	-١,٩٦
PER	٢,١٠	٢,٦٧	١,٤٣	٣,٣١	٠,٢١	١,٦٠	-٣,٤٩ **	-٣,٠٨	-٤,٠٣ **	-٣,٧٥	-٣,٤٦ *	-٢,٧٢
INF	-٢,٩٤ ***	٢,٦٧	٣,٣٠	٣,٣١	-٢,٧٨ *	٢,٧١	—	—	—	—	—	—
DE	١,٣٨	٢,٦٧	٢,١٧	٣,٣١	٠,٧٤	١,٦٠	-٣,٦٦ **	-٣,٠٨	-٣,٥٠ ***	-٣,٣٢	-٣,٧٥ *	-٢,٧٢

INV	١,٤٤	٢,٦٧	-٣,٧١ ***	٣,٣٤	٠,٠٣	١,٦٠	—	—	—	—	—
INT R	٠,٧٠	٢,٦٨	-٣,٠٠ ***	٣,٣١	-٣,٤٧ *	٢,٧٥	—	—	—	—	—

*** معنوي عند ١٠%

** معنوي عند ٥%

* معنوي عند 1%

المصدر: تم احتساب الجدول من قبل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

يتضح من الجدول (٢٠) أن المتغير GDP1 أستقر عند الفرق الأول عند وجود قاطع واتجاه عام بمستوى معنوية ٥% وبوجود قاطع فقط عند مستوى معنوية ١٠% وبدون قاطع واتجاه عام عند مستوى معنوية ٥% في حين أستقر متغير GDP2 عند الفرق الأول بوجود قاطع واتجاه عام عند مستوى معنوية ٥% وبوجود قاطع فقط عند مستوى معنوية ١٠%، وبدون قاطع واتجاه عام عند مستوى معنوية ١%، واستقر متغير PER عند الفرق الأول في حالة وجود قاطع واتجاه عام ووجود قاطع فقط عند مستوى معنوية ٥%، وبدون قاطع واتجاه عام عند مستوى معنوية ١%، أما متغير INF فقد أستقر عند المستوى، وبدون قاطع واتجاه عام بمستوى معنوية ١% في حين أستقر متغير DE عند الفرق الأول في حالة وجود قاطع واتجاه عام عند مستوى معنوية ٥% ووجود قاطع فقط عند مستوى معنوية ١٠%، وبدون قاطع واتجاه عام عند مستوى معنوية ١%، واستقر متغير INV عند المستوى بوجود قاطع فقط عند مستوى معنوية ١٠%، كما أستقر متغير INTR عند المستوى بوجود قاطع عند مستوى معنوية ١٠%، وبدون قاطع واتجاه عام عند مستوى معنوية ١%، وبما أن بعض المتغيرات استقرت عند المستوى وأخرى عند الفرق الأول فإن النموذج الملائم هو نموذج ARDL.

ثانياً: تقدير ARDL للنموذج المقدر

أ- دالة الناتج المحلي الإجمالي مع النفط: $GDP1 = F(DE, inv, intr)$

يتضح من الجدول (٢١) ان قيمة R^2 هي (٠,٨٢) وهذا يعني أن المتغيرات المستقلة تفسر ٨٢% من التغير الحاصل في المتغير التابع والباقي (٠,١٨) يعود لمتغيرات أخرى غير داخلية في النموذج والمتغير العشوائي. كما يتضح أن قيمة R^2 المصححة هي (٠,٦٤) ويتضح أن قيمة F المحتسبة (٤,٦٤) معنوية عند مستوى ٥%، وهذا يعني أن النموذج المقدر معنوي عند مستوى ٥%.

الجدول (٢١) GDP1 الناتج المحلي مع النفط

Dependent Variable: GDP1		
Method: ARDL		
Date: 10/09/23 Time: 11:05		
Sample (adjusted): 2007 2021		
Included observations: 15 after adjustments		
Maximum dependent lags: 2 (Automatic selection)		

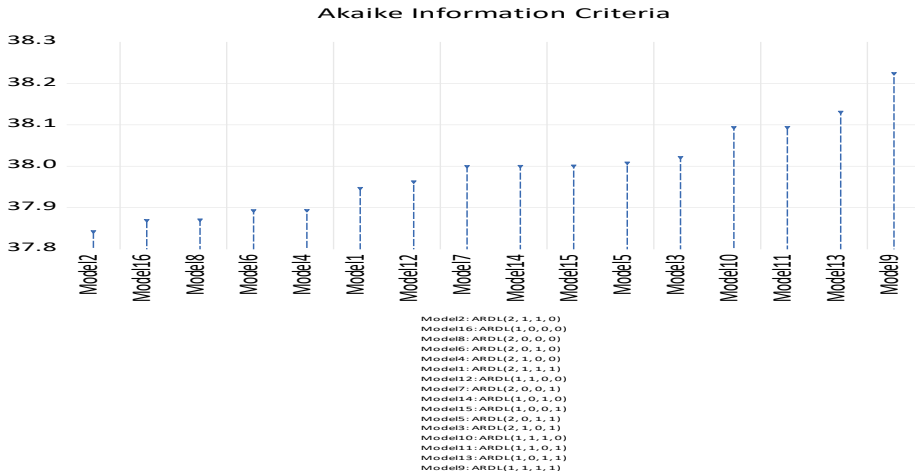
Model selection method: Akaike info criterion (AIC)				
Dynamic regressors (1 lag, automatic): DE INV INTR				
Fixed regressors: C				
Number of models evaluated: 16				
Selected Model: ARDL(2, 1, 1, 0)				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.*
GDP1(-1)	0.235387	0.372586	0.631764	0.5476
GDP1(-2)	-0.807781	0.445794	-1.812005	0.1129
DE	-209.3173	192.4056	-1.087896	0.3127
DE(-1)	-244.1211	205.3304	-1.188918	0.2732
INV	-5.511821	4.963047	-1.110572	0.3034
INV(-1)	-6.089576	5.113733	-1.190828	0.2725
INTR	-26369784	10015532	-2.632889	0.0338
C	8.40E+08	2.58E+08	3.260125	0.0139
R-squared	0.822966	Mean dependent var		2.17E+08
Adjusted R-squared	0.645932	S.D. dependent var		57589544
S.E. of regression	34267842	Akaike info criterion		37.84184
Sum squared resid	8.22E+15	Schwarz criterion		38.21947
Log likelihood	-275.8138	Hannan-Quinn criter.		37.83782
F-statistic	4.648638	Durbin-Watson stat		2.326817
Prob(F-statistic)	0.030099			
*Note: p-values and any subsequent tests do not account for model selection.				

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

١- فترات الابطاء المثلى

يتضح من الشكل (٧) أن فترات الابطاء المثلى هي (٢,١,١,٠) وذلك اعتماداً على معيار Akaike.

الشكل (٧) فترات الابطاء



المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

2- اختبار الحدود

يتضح أن قيمة F المحتسبة وفقاً لاختبار الحدود هي (3,09) وهي أكبر من الحد الأدنى وأصغر من الحد الأعلى عند مستوى معنوية 5% وهذا يعني أننا نقع ضمن منطقة القرار غير الحاسم

الجدول (22) اختبار الحدود

F-Bounds Test		Null Hypothesis: No levels relationship		
Test Statistic	Value	Signif.	I(0)	I(1)
			Asymptotic	
			c: n=1000	
F-statistic	3.095199	10%	2.37	3.2
k	3	5%	2.79	3.67
		2.5%	3.15	4.08
		1%	3.65	4.66
Actual Sample Size	15		Finite	
			Sample: n=30	
		10%	2.676	3.586
		5%	3.272	4.306
		1%	4.614	5.966

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

3- الاختبارات التشخيصية

أ- اختبار الارتباط التسلسلي

وفق هذا الاختبار يتضح أن قيمة F المحتسبة وكاي سكوير Chi-Square غير معنويتين عند مستوى 5% وهذا يعني أن النموذج المقدر لا يعاني من مشكلة الارتباط الذاتي.

الجدول (23) اختبار الارتباط التسلسلي

Breusch-Godfrey Serial Correlation LM Test:			
Null hypothesis: No serial correlation at up to 2 lags			
F-statistic	1.272757	Prob. F(2,5)	0.3574
Obs*R-squared	5.060321	Prob. Chi-Square(2)	0.0796

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12

ب- عدم ثبات تجانس التباين

يتضح من الجدول (٢٤) أن قيمة F المحتسبة وكاي سكوير Chi-Square غير معنويتين عند مستوى ٥%، وهذا يعني أن النموذج المقدر لا يعاني من مشكلة عدم ثبات تجانس التباين.

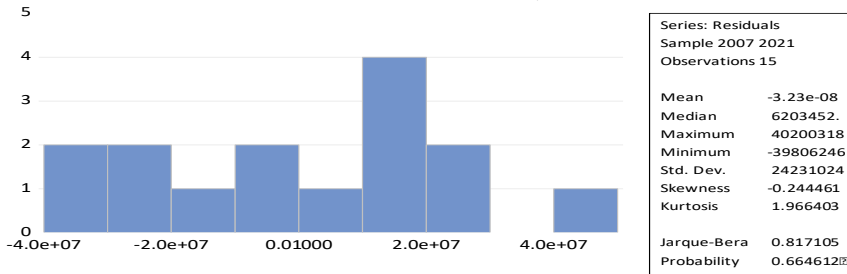
الجدول (٢٤) عدم ثبات تجانس التباين

Heteroskedasticity Test: Breusch-Pagan-Godfrey			
Null hypothesis: Homoskedasticity			
F-statistic	0.792701	Prob. F(7,7)	0.6165
Obs*R-squared	6.632737	Prob. Chi-Square(7)	0.4681
Scaled explained SS	0.697966	Prob. Chi-Square(7)	0.9984

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

٤- اختبار التوزيع الطبيعي للأخطاء العشوائية

يتضح من الشكل (٨) أن القيمة الاحتمالية Jarque-Bera غير معنوية عند مستوى ٥%، وهذا يعني أن النموذج المقدر يتبع التوزيع الطبيعي للأخطاء العشوائية. الشكل (٨) اختبار التوزيع الطبيعي للأخطاء العشوائية



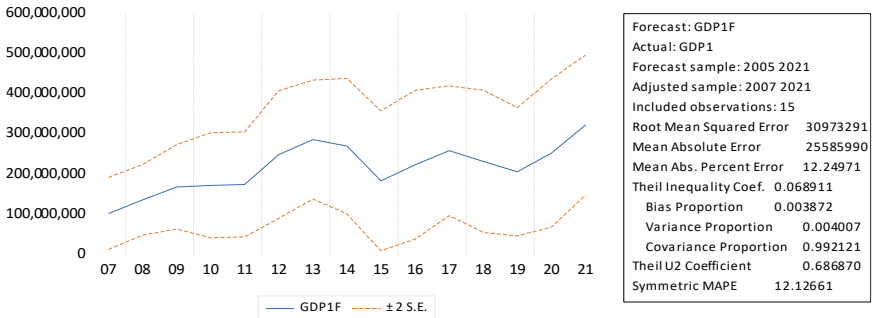
المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

٥- اختبار الأداء التنبؤي

وفقاً للشكل (٩) يتضح أن معامل Theil (٠,٠٦) قريبة من الصفر وان نسبة التحيز (٠,٠٣) وهي قريبة من الصفر، ونسبة التباين (٠,٠٤) وهي أيضاً قريبة من الصفر، ونسبة التباين (٠,٩٩) وهي قريبة من الواحد، وهذا يعني أن النموذج المقدر يمكن الاعتماد عليه بالتنبؤ ورسم السياسات الاقتصادية مستقبلاً.

الشكل (٩) اختبار الأداء التنبؤي

دور المنافسة المصرفية في تحفيز النمو الاقتصادي في العراق

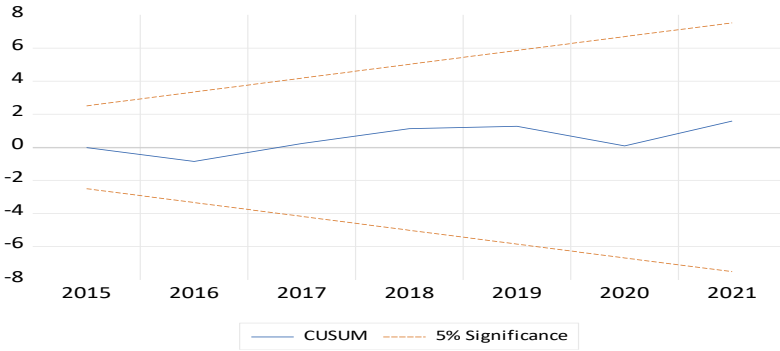


المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

٦- الاختبارات الهيكلية

يتضح وفقاً لاختبار Cusum أن المعالم المقدرة معنوية عند مستوى ٥٪.

الشكل (١٠) الاختبارات الهيكلية

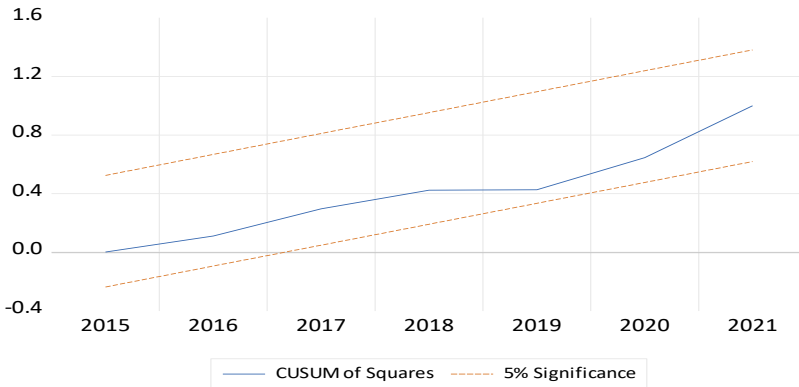


المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

كما ويتضح وفق اختبار Cusum of squares أن مجموع تراكم مربعات البواقي يقع ضمن عمود القيم

الحرجة وهذا يعني أن المتغيرات الداخلة بالنموذج مستقرة عند مستوى معنوية ٥٪.

الشكل (١١) Cusum of squares



المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

٧- تقدير معالم الاجل القصير ومعلمة تصحيح الخطأ

يتضح من الجدول (٢٥) أن (GDP1) الناتج المحلي الإجمالي مع النفط للسنة السابقة له أثر معنوي في الناتج الإجمالي لسنة الحالية، وهذا يفسر الأثر الإيجابي للمتغير نفسه في سنة سابقة في حين يتضح أن (DE) الودائع ليس لها أثر معنوي في الناتج المحلي الإجمالي مع النفط (وذلك بسبب عدم ثقة الجمهور وعزوفهم عن المصارف نتيجة الأوضاع غير المستقرة التي تعيشها البلاد إضافة الى التذبذب في أسعار النفط). كما يتضح ان (INV) الاستثمارات المصرفية ليس لها أثر معنوي في الناتج المحلي الإجمالي مع النفط وذلك بسبب (عدم استثمارها في المجالات التي تساهم في الناتج الحقيقي للاقتصاد).

كما يتضح أن معلمة تصحيح الخطأ معنوية عند مستوى ١% وسالبة وأكبر من الواحد بالقيمة المطلقة وهذا يعني أن سرعة التكييف جيدة من أجل الوصول الى التوازن في الأجل الطويل.

الجدول (٢٥) تقدير معالم الاجل القصير ومعلمة تصحيح الخطأ

ARDL Error Correction Regression				
Dependent Variable: D(GDP1)				
Selected Model: ARDL(2, 1, 1, 0)				
Case 2: Restricted Constant and No Trend				
Date: 10/09/23 Time: 11:09				
Sample: 2005 2021				
Included observations: 15				
ECM Regression				
Case 2: Restricted Constant and No Trend				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
D(GDP1(-1))	0.807781	0.264989	3.048353	0.0186
D(DE)	-209.3173	121.1897	-1.727188	0.1278
D(INV)	-5.511821	3.425820	-1.608906	0.1517
CointEq(-1)*	-1.572394	0.318849	-4.931472	0.0017
R-squared	0.671760	Mean dependent var		13704324
Adjusted R-squared	0.582239	S.D. dependent var		42293704
S.E. of regression	27336282	Akaike info criterion		37.30851
Sum squared resid	8.22E+15	Schwarz criterion		37.49732
Log likelihood	-275.8138	Hannan-Quinn criter.		37.30649
Durbin-Watson stat	2.326817			

p-value incompatible with t-Bounds distribution.

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

٨- تقدير معالم الأجل الطويل

يتضح من الجدول (٢٦) أن (DE) الودائع لها أثر معنوي سالب في الناتج المحلي الإجمالي مع النفط في الاجل الطويل وذلك بسبب (عدم توجية هذه الودائع نحو المجالات الإنتاجية الحقيقية والتي يكون لها أثر مهم في الاجل الطويل). كما يتضح أن (INV) الاستثمارات المصرفية لها أثر معنوي سالب في الناتج المحلي الإجمالي مع النفط في الاجل الطويل وذلك (بسبب عدم استثمارها في الجانب الحقيقي من الاقتصاد الذي يكون له أثرهم في الاجل الطويل). اما (INTR) سعر فائدة الأقرض يتضح ان له أثر معنوي سالب في الناتج المحلي الإجمالي مع النفط في الاجل الطويل وذلك بسبب (أن ارتفاع اسعر الفائدة يعني العزوف عن الاستثمار بالأجل القصير، وهذا يعني تراجع الناتج في الاجل الطويل).

الجدول (٢٦) تقدير معالم الأجل الطويل

Levels Equation				
Case 2: Restricted Constant and No Trend				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
DE	-288.3745	119.5291	-2.412588	0.0466
INV	-7.378174	2.475041	-2.981031	0.0205
INTR	-16770467	3951043.	-4.244568	0.0038
C	5.34E+08	55562906	9.610115	0.0000
EC = GDP1 - (-288.3745*DE -7.3782*INV -16770467.3457*INTR +				
533965892.3453)				
F-Bounds Test		Null Hypothesis: No levels relationship		
Test Statistic	Value	Signif.	I(0)	I(1)
			Asymptotic: n=1000	
F-statistic	3.095199	10%	2.37	3.2
k	3	5%	2.79	3.67
		2.5%	3.15	4.08
		1%	3.65	4.66
Actual Sample Size	15		Finite Sample: n=30	

		10%	2.676	3.586
		5%	3.272	4.306
		1%	4.614	5.966

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

ب- دالة الناتج المحلي بدون ال نفط الخام $GDP2=F(DE, inv, intr)$

يتضح من الجدول (27) ان قيمة R^2 هي (٠,٩١) وهذا يعني أن المتغيرات المستقلة تفسر مانسبته ٩١ % من التغير الحاصل في المتغير التابع والباقي (٠,٩) يعود لمتغيرات أخرى غير داخلية في النموذج والمتغير العشوائي. كما يتضح أن قيمة R^2 المصححة هي (٠,٨٧) ويتضح أن قيمة F المحتسبة (٢١,٢٧) وهي معنوية عند مستوى ١%، وهذا يعني أن النموذج المقدر معنوي عند مستوى ١%.

الجدول (٢٧) $GDP2$ الناتج المحلي بدون النفط

Dependent Variable: GDP2				
Method: ARDL				
Date: 10/09/23 Time: 13:27				
Sample (adjusted): 2006 2021				
Included observations: 16 after adjustments				
Maximum dependent lags: 2 (Automatic selection)				
Model selection method: Akaike info criterion (AIC)				
Dynamic regressors (1 lag, automatic): DE INV INTR				
Fixed regressors: C				
Number of models evaluated: 16				
Selected Model: ARDL(1, 1, 0, 0)				
Note: final equation sample is larger than selection sample				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.*
GDP2(-1)	0.622067	0.226744	2.743474	0.0207
DE	-51.93684	91.13367	-0.569897	0.5813
DE(-1)	1.820930	84.44117	0.021564	0.9832
INV	-1.526363	1.702644	-0.896466	0.3911
INTR	-5082322.	3218880.	-1.578910	0.1454
C	1.45E+08	74133016	1.951075	0.0796
R-squared	0.914071	Mean dependent var	1.32E+08	
Adjusted R-squared	0.871106	S.D. dependent var	47049325	
S.E. of regression	16891575	Akaike info criterion	36.40252	

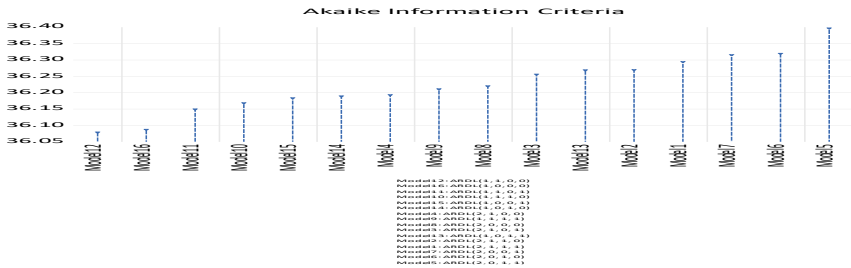
Sum squared resid	2.85E+15	Schwarz criterion	36.69225
Log likelihood	-285.2202	Hannan-Quinn criter.	36.41736
F-statistic	21.27490	Durbin-Watson stat	2.017889
Prob(F-statistic)	0.000049		
*Note: p-values and any subsequent tests do not account for model selection.			

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج 12 Eviews.

١- فترات الابطاء

يتضح من الشكل (١٢) أن فترات الابطاء المثلى هي (١,١,٠,٠) وذلك اعتماداً على معيار Akaike.

الشكل (١٢) فترات الابطاء



المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج 12 Eviews.

٢- اختبار الحدود

يتضح ان قيمة (F) المحتسبة وفقاً لاختبار الحدود هي (٢,٠٥) وهي أصغر من الحد الأدنى عند مستوى

معنوية ٥% وهذا يعني عدم وجود علاقة توازنه طويلة الأجل.

الجدول (٢٨) اختبار الحدود

F-Bounds Test		Null Hypothesis: No levels relationship		
Test Statistic	Value	Signif.	I(0)	I(1)
			Asymptotic	
			c: n=1000	
F-statistic	2.057162	10%	2.37	3.2
k	3	5%	2.79	3.67
		2.5%	3.15	4.08
		1%	3.65	4.66

Actual Sample Size	16		Finite Sample: n=35	
		10%	2.618	3.532
		5%	3.164	4.194
		1%	4.428	5.816
			Finite Sample: n=30	
		10%	2.676	3.586
		5%	3.272	4.306
		1%	4.614	5.966

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

٣- الاختبارات التشخيصية

أ- اختبار الارتباط التسلسلي: وفق هذا الاختبار يتضح ان قيمة (F) المحتسبة وكاي سكوير غير معنويتان عند مستوى ٥% وهذا يعني ان النموذج لا يعاني من مشكلة الارتباط الذاتي.

الجدول (٢٩) اختبار الارتباط التسلسلي

Breusch-Godfrey Serial Correlation LM Test:			
Null hypothesis: No serial correlation at up to 1 lag			
F-statistic	1.125328	Prob. F(1,9)	0.3164
Obs*R-squared	1.778239	Prob. Chi-Square(1)	0.1824

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

ب- عدم ثبات تجانس التباين

يتضح من الجدول (٣٠) ان قيمة (F) المحتسبة وكاي سكوير غير معنويتين عند مستوى ٥% وهذا يعني ان النموذج المقدر لا يعاني من مشكلة عدم ثبات تجانس التباين.

الجدول (٣٠) عدم ثبات التجانس

Heteroskedasticity Test: Breusch-Pagan-Godfrey			
Null hypothesis: Homoskedasticity			
F-statistic	0.676031	Prob. F(5,10)	0.6514
Obs*R-squared	4.041991	Prob. Chi-Square(5)	0.5434

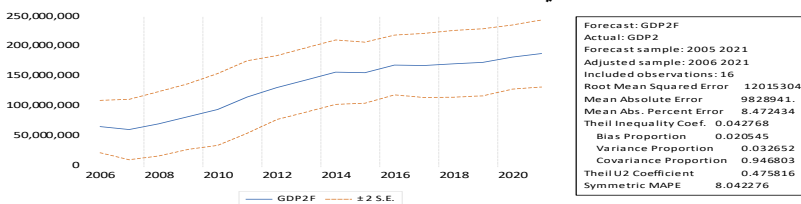
Scaled explained SS	1.573744	Prob. Chi-Square(5)		0.9044
Test Equation:				
Dependent Variable: RESID^2				
Method: Least Squares				
Date: 10/09/23 Time: 13:30				
Sample: 2006 2021				
Included observations: 16				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
C	1.15E+15	1.21E+15	0.950147	0.3644
GDP2(-1)	88668.33	3695898.	0.023991	0.9813
DE	1.01E+09	1.49E+09	0.679175	0.5124
DE(-1)	-1.02E+09	1.38E+09	-0.742206	0.4750
INV	-32599499	27752869	-1.174635	0.2674
INTR	-5.58E+13	5.25E+13	-1.064361	0.3122
R-squared	0.252624	Mean dependent var		1.78E+14
Adjusted R-squared	-0.121063	S.D. dependent var		2.60E+14
S.E. of regression	2.75E+14	Akaike info criterion		69.61586
Sum squared resid	7.58E+29	Schwarz criterion		69.90558
Log likelihood	-550.9269	Hannan-Quinn criter.		69.63070
F-statistic	0.676031	Durbin-Watson stat		1.522429
Prob(F-statistic)	0.651421			

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج 12 Eviews.

٤- اختبار الأداء التنبؤي

وفقاً للشكل (١٣) يتضح ان معامل (ثايل) قيمته (٠,٠٤) قريبة من الصفر وان نسبة التحيز (٠,٠٢) وهي قريبة أيضاً من الصفر، وان نسبة التباين (٠,٠٣) وهي قريبة من الصفر، ونسبة التغير (٠,٩٤) وهي قريبة من الواحد هذا يعني ان النموذج المقدر يمكن الاعتماد عليه في بالتنبؤ ورسم السياسات الاقتصادية في المستقبل.

الشكل (١٣) اختبار الأداء التنبؤي

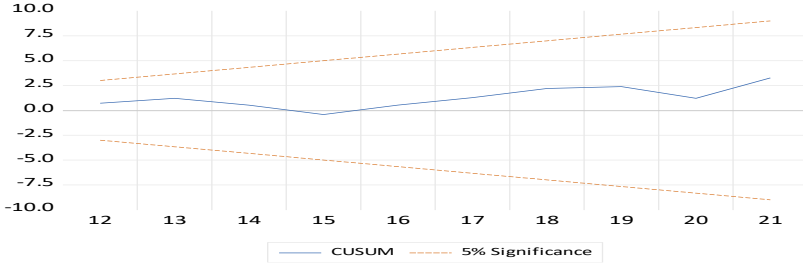


المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

٥- الاختبارات الهيكلية

يتضح وفقاً لاختبار (Cusum) أنه مجموع تراكم البواقي يقع ضمن عمود القيم الحرجة وهذا يعني أن المعلم المقدرة استقرت عند مستوى معنوية ٥%.

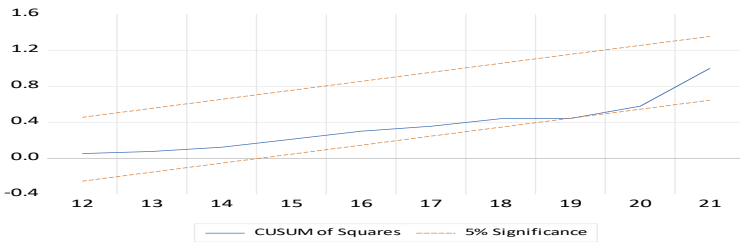
الشكل (١٤) اختبار Cusum



المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

كما ويتضح وفق اختبار Cusum of squares أن مجموع تراكم مربعات البواقي يقع ضمن عمود القيم الحرجة وهذا يعني أن المتغيرات الداخلة بالنموذج مستقرة عند مستوى معنوية ٥%.

الشكل (١٥) اختبار Cusum of squares



المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

٦- تقدير معالم الاجل القصير ومعلمة تصحيح الخطأ

يتضح من الجدول (٣١) ان معلمة (DE) الودائع غير معنويه في الاجل القصير وهذا يعني ان ليس لها اثر معنوي (وذلك ان الودائع ليس لها أثر معنوي في الناتج، إذ لاتوجه نحو المجالات المتجه التي يمكن أن تساهم في نمو الناتج غير النفط في الاجل القصير). كما يتضح ان معلمة تصحيح الخطأ سالبة ومعنوية عند مستوى ١% الا انها اقل من العدد (١) الصحيح بالقيمة المطلقة وهذا يعني ان سرعة التكيف بطيئة من اجل الوصول الى التوازن في الاجل الطويل.

الجدول (٣١) معالم الاجل القصير ومعلمة تصحيح الخطأ

ARDL Error Correction Regression		
Dependent Variable: D(GDP2)		

Selected Model: ARDL(1, 1, 0, 0)				
Case 2: Restricted Constant and No Trend				
Date: 10/09/23		Time: 13:32		
Sample: 2005 2021				
Included observations: 16				
ECM Regression				
Case 2: Restricted Constant and No Trend				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
D(DE)	-51.93684	61.18639	-0.848830	0.4158
CointEq(-1)*	-0.377933	0.099594	-3.794751	0.0035
R-squared	0.289043	Mean dependent var		10739312
Adjusted R-squared	0.238260	S.D. dependent var		16356965
S.E. of regression	14275987	Akaike info criterion		35.90252
Sum squared resid	2.85E+15	Schwarz criterion		35.99910
Log likelihood	-285.2202	Hannan-Quinn criter.		35.90747
Durbin-Watson stat	2.017889			
* p-value incompatible with t-Bounds distribution.				

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

٧- تقدير معالم الاجل الطويل

يتضح من الجدول (٣٢) ان معلمة (DE) الودائع غير معنوية بمعنى أنه ليس لها اثر معنوي في الاجل الطويل ويمكن تفسير ذلك (بأن الودائع لاتساهم في نمو الناتج الحقيقي في الأجل الطويل، إذ لاتستثمر هذه الودائع في مجالات قطاعات الناتج الحقيقي التي لها أثر في الأجل الطويل).

كما يتضح ان معلمة (INV) الاستثمارات المصرفية غير معنوية في الاجل الطويل أي بمعنى ليس لها إثر معنوي وذلك (يعني انها لاتستثمر في قطاعات إنتاجية يمكن أن تساهم في تعزيز الناتج غير النفطي في الاجل الطويل). ويتضح ان (INTR) سعر فائدة الإقراض له إثر معنوي سالب عند مستوى ١٠% (وذلك لان ارتفاع أسعار الفائدة يعني العزوف عن الاستثمار بالأجل القصير، وهذا ينعكس في تراجع الناتج في الاجل الطويل).

الجدول (٣٢) تقدير معالم الاجل الطويل

Levels Equation				
Case 2: Restricted Constant and No Trend				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.

DE	-132.6051	227.8499	-0.581985	0.5735
INV	-4.038707	5.150420	-0.784151	0.4511
INTR	-13447663	7339201.	-1.832306	0.0968
C	3.83E+08	1.19E+08	3.220835	0.0092
EC = GDP2 - (-132.6051*DE -4.0387*INV -13447663.4906*INTR +				
382710310.9041)				

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

ج- INV متغير الاستثمارات المصرفية: $\text{inf} = F(\text{DE}, \text{inv}, \text{intr})$

يتضح من الجدول (33) ان قيمة R^2 هي (٠,٨٢) وهذا يعني أن المتغيرات المستقلة تفسر ما نسبته ٨٢% من التغير الحاصل في المتغير التابع والباقي (٠,١٨) يعود لمتغيرات أخرى غير داخلية في النموذج والمتغير العشوائي. كما يتضح أن قيمة R^2 المصححة هي (٠,٦٢) ويتضح أن قيمة F المحتسبة (٤,١٣) معنوية عند مستوى ٥%، وهذا يعني أن النموذج المقدر معنوي عند مستوى ٥%.

الجدول (٣٣) الاستثمارات المصرفية

Dependent Variable: INF				
Method: ARDL				
Date: 10/11/23 Time: 10:14				
Sample (adjusted): 2008 2021				
Included observations: 14 after adjustments				
Maximum dependent lags: 3 (Automatic selection)				
Model selection method: Akaike info criterion (AIC)				
Dynamic regressors (1 lag, automatic): DE INV INTR				
Fixed regressors: C				
Number of models evaluated: 24				
Selected Model: ARDL(3, 0, 0, 1)				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.*
INF(-1)	0.270917	0.564121	0.480247	0.6481
INF(-2)	0.257594	0.174530	1.475928	0.1904
INF(-3)	0.172552	0.071621	2.409251	0.0526
DE	-9.57E-07	1.78E-05	-0.053670	0.9589
INV	-5.86E-07	3.14E-07	-1.863920	0.1116
INTR	-0.368759	0.795904	-0.463320	0.6595
INTR(-1)	-0.932090	0.940258	-0.991313	0.3598

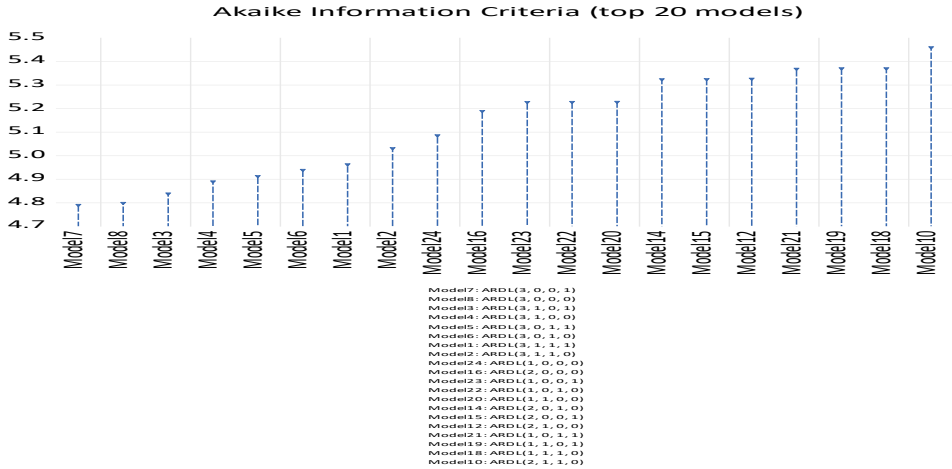
C	21.23924	12.63728	1.680681	0.1438
R-squared	0.828208	Mean dependent var		3.665000
Adjusted R-squared	0.627784	S.D. dependent var		3.751961
S.E. of regression	2.289053	Akaike info criterion		4.789713
Sum squared resid	31.43858	Schwarz criterion		5.154888
Log likelihood	-25.52799	Hannan-Quinn criter.		4.755909
F-statistic	4.132280	Durbin-Watson stat		2.037934
Prob(F-statistic)	0.051992			
*Note: p-values and any subsequent tests do not account for model selection.				

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

١- فترات الابطاء

يتضح من الشكل (١٦) أن فترات الابطاء المثلى هي (٣,٠,٠,١) وذلك اعتماداً على معيار Akaike.

الشكل (١٦) فترات الابطاء المثلى



المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

٢- اختبار الحدود

يتضح ان قيمة (F) المحتسبة وفقاً لاختبار الحدود هي (٢,٢٤) وهي أصغر من الحد الأدنى عند مستوى

معنوية ٥% وهذا يعني عدم وجود علاقة توازينة طويلة الاجل بين المتغيرات.

الجدول (٣٤) اختبار الحدود

F-Bounds Test	Null Hypothesis: No levels relationship
---------------	---

Test Statistic	Value	Signif.	I(0)	I(1)
			Asymptotic: n=1000	
F-statistic	2.247801	10%	2.37	3.2
k	3	5%	2.79	3.67
		2.5%	3.15	4.08
		1%	3.65	4.66
Actual Sample Size	14		Finite Sample: n=35	
		10%	2.618	3.532
		5%	3.164	4.194
		1%	4.428	5.816
			Finite Sample: n=30	
		10%	2.676	3.586
		5%	3.272	4.306
		1%	4.614	5.966

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

٣- الاختبارات التشخيصية

أ- اختبار الارتباط التسلسلي: وفق هذا الاختبار يتضح ان قيمة F المحتسبة وكاي سكوير Chi-Square غير معنويتان عند مستوى ٥% وهذا يعني ان النموذج المقدر لا يعاني من مشكلة الارتباط الذاتي.

الجدول (٣٥) اختبار الارتباط التسلسلي

Breusch-Godfrey Serial Correlation LM Test:			
Null hypothesis: No serial correlation at up to 2 lags			
F-statistic	0.517025	Prob. F(2,4)	0.6314
Obs*R-squared	2.875758	Prob. Chi-Square(2)	0.2374

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

ب- اختبار عدم ثبات تجانس التباين

يتضح من الجدول (٣٦) ان قيمة (F) المحتسبة وكاي سكوير غير معنويتين عند مستوى ٥% وهذا يعني ان النموذج المقدر لا يعاني من مشكلة عدم ثبات تجانس التباين.

الجدول (٣٦) اختبار عدم ثبات تجانس التباين

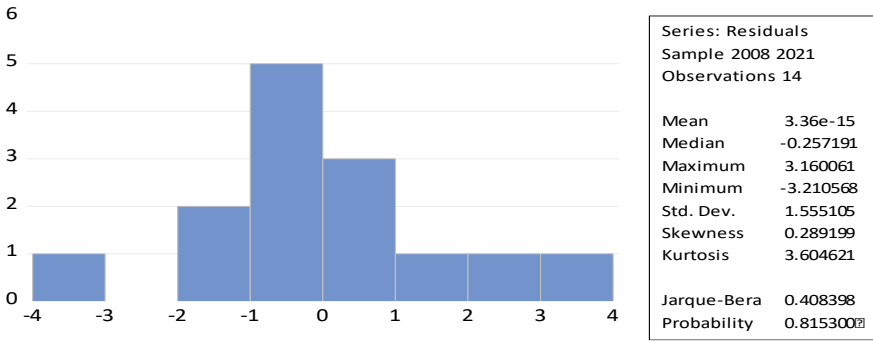
المصدر:
من عمل
الباحثة
اعتماداً
على
برنامج

Heteroskedasticity Test: Harvey				
Null hypothesis: Homoskedasticity				
F-statistic	2.276726	Prob. F(7,6)	0.1678	
Obs*R-squared	10.17087	Prob. Chi-Square(7)	0.1791	
Scaled explained SS	9.565192	Prob. Chi-Square(7)	0.2146	
Test Equation:				
Dependent Variable: LRESID2				
Method: Least Squares				
Date: 10/11/23 Time: 10:17				
Sample: 2008 2021				
Included observations: 14				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
C	18.34588	9.501124	1.930916	0.1017
INF(-1)	0.731792	0.424125	1.725416	0.1352
INF(-2)	0.150623	0.131218	1.147888	0.2947
INF(-3)	0.001479	0.053847	0.027470	0.9790
DE	-2.20E-05	1.34E-05	-1.643146	0.1515
INV	-5.03E-07	2.36E-07	-2.126314	0.0776
INTR	-0.503982	0.598387	-0.842234	0.4319
INTR(-1)	-0.645889	0.706917	-0.913670	0.3961
R-squared	0.726491	Mean dependent var	-1.002142	
Adjusted R-squared	0.407396	S.D. dependent var	2.235605	
S.E. of regression	1.720986	Akaike info criterion	4.219231	
Sum squared resid	17.77075	Schwarz criterion	4.584407	
Log likelihood	-21.53462	Hannan-Quinn criter.	4.185427	
F-statistic	2.276726	Durbin-Watson stat	3.112292	
Prob(F-statistic)	0.167796			

.Eviews 12

4- اختبار التوزيع الطبيعي للأخطاء العشوائية

يتضح من الشكل ان القيمة الاحتمالية (Jarque-Bera) غير معنوية عند مستوى ٥% وهذا يعني ان النموذج المقدر يتبع التوزيع الطبيعي للأخطاء العشوائية.
الشكل (١٧) اختبار التوزيع الطبيعي للأخطاء العشوائية

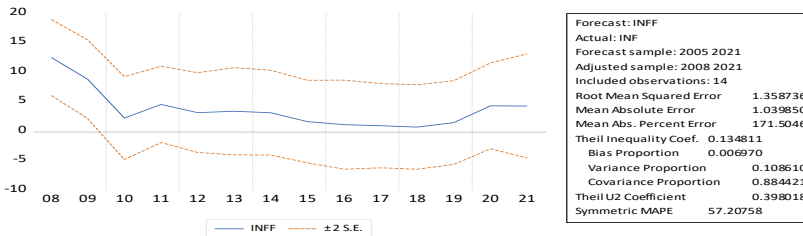


المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

5- اختبار الأداء التنبؤي

وفقاً للشكل (١٨) يتضح ان معامل (ثايل) قيمته (٠,١٣) قريب من الصفر وان نسبة التحيز (٠,٠٠٦) وهي قريبة أيضاً من الصفر، وان نسبة التباين (٠,١٠) وهي قريبة من الصفر، ونسبة التغير (٠,٨٨) قريبة من الواحد هذا يعني ان النموذج المقدر يمكن الاعتماد عليه في التنبؤ ورسم السياسات الاقتصادية في المستقبل.

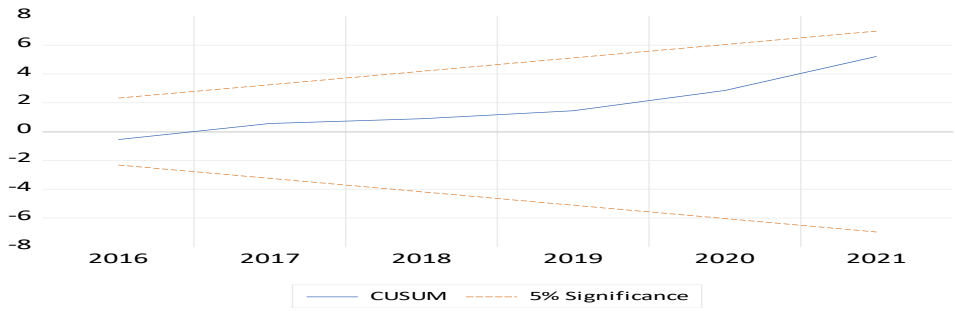
الشكل (١٨) اختبار الأداء التنبؤي



المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

6- الاختبارات الهيكلية

يتضح وفقاً لاختبار (Cusum) أنه مجموع تراكم البواقي يقع ضمن عمود القيم الحرجة وهذا يعني أن المعالم المقدرة مستقرة عند مستوى معنوية ٥%.



الشكل (١٩) اختبار Cusum

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

7- تقدير معالم الاجل القصير ومعلمة تصحيح الخطأ

يتضح من الجدول (٣٧) ان معلمة (DE) الودائع غير معنوية في الاجل القصير وهذا يعني ان ليس لها اثر معنوي وذلك بسبب (لأن الودائع لاتساهم في نمو الناتج في الاجل الطويل، أي ان هذه الودائع لاتستثمر في قطاعات الناتج الحقيقي التي لها أثر في الاجل الطويل). كما يتضح ان معلمة تصحيح الخطأ سالبة ومعنوية عند مستوى ١% الا انها اقل من العدد (١) الصحيح بالقيمة المطلقة وهذا يعني ان سرعة التكيف بطيئة من اجل الوصول الى التوازن في الاجل الطويل. كما يتضح أن معدل التضخم لسنة سابقة وستين سابقتين له أثر معنوي سالب، في التضخم في السنة الحالية، وهذا يوضح إجراءات البنك المركزي من خلال سياسة سعر الصرف المثبت الاسمي لمواجهة التضخم. في حين يتضح بأن الاستثمارات المصرفية ليس لها أثر معنوي في التضخم، وهذا يوضح عدم فاعلية هذه الاستثمارات من خلال أدوات السياسة النقدية الأخرى في الأجل القصير.

الجدول (٣٧) تقدير معالم الاجل القصير ومعلمة تصحيح الخطأ

Dependent Variable: D(INF)				
Selected Model: ARDL(3, 0, 0, 1)				
Case 2: Restricted Constant and No Trend				
Date: 10/11/23 Time: 10:19				
Sample: 2005 2021				
Included observations: 14				
ECM Regression				
Case 2: Restricted Constant and No Trend				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.

D(INF(-1))	-0.430146	0.056428	-7.622854	0.0003
D(INF(-2))	-0.172552	0.049238	-3.504457	0.0128
D(INTR)	-0.368759	0.504522	-0.730907	0.4924
CointEq(-1)*	-0.298937	0.069070	-4.328010	0.0049
R-squared	0.880044	Mean dependent var	0.400714	
Adjusted R-squared	0.844057	S.D. dependent var	4.490026	
S.E. of regression	1.773093	Akaike info criterion	4.218284	
Sum squared resid	31.43858	Schwarz criterion	4.400872	
Log likelihood	-25.52799	Hannan-Quinn criter.	4.201382	
Durbin-Watson stat	2.037934			
* p-value incompatible with t-Bounds distribution.				

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

8- تقدير معالم الاجل الطويل

يتضح من الجدول (٣٨) ان معلمة (DE) الودائع غير معنوية بمعنى ليس لها اثر معنوي في الاجل الطويل (وهذا يوضح بأن الودائع غير فعالة كأداة لمواجهة التضخم في الاجل الطويل). كما يتضح ان معلمة (INV) الاستثمارات المصرفية غير معنوية في الاجل الطويل أي بمعنى ليس لها اثر معنوي وذلك بسبب (أي أن الاستثمارات المصرفية ليس لها دور مهم في معالجة التضخم في الاجل الطويل، كونها عادةً ما تتركز في أعمال هامشية ليس لها دور مهم في الاقتصاد). ويتضح ان (INTR) سعر فائدة الإقراض ليس له اثر معنوي سالب عند مستوى ١٠% (وذلك كون ن سعر الفائدة أداة غير فاعلة في الأجل الطويل في ظل سيادة أدوات واسباب أخرى أكثر أهمية).

الجدول (٣٨) تقدير معالم الاجل الطويل

Levels Equation				
Case 2: Restricted Constant and No Trend				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
DE	-3.20E-06	6.50E-05	-0.049262	0.9623
INV	-1.96E-06	4.92E-06	-0.398246	0.7042
INTR	-4.351586	13.44048	-0.323767	0.7571
C	71.04928	206.4536	0.344142	0.7425
EC = INF - (-0.0000*DE -0.0000*INV -4.3516*INTR + 71.0493)				

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

د-دالة متوسط دخل الفرد $PER=F(DE\ inv\ intr)$

يتضح من الجدول (٣٩) ان قيمة R^2 هي (٠,٧١) وهذا يعني أن المتغيرات المستقلة تفسر ما نسبته ٧١% من التغير الحاصل في المتغير التابع والباقي (٠,٢٩) يعود لمتغيرات أخرى غير داخلية في النموذج والمتغير العشوائي. كما يتضح أن قيمة R^2 المصححة هي (٠,٦١) ويتضح أن قيمة F المحتسبة (٧,٠٦) معنوية عند مستوى ١%، وهذا يعني أن النموذج المقدر معنوي عند مستوى ١%.

الجدول (٣٩) متوسط دخل الفرد

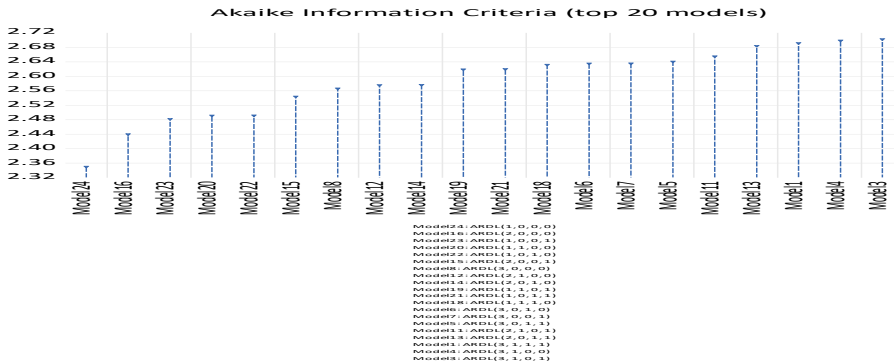
Dependent Variable: PER				
Method: ARDL				
Date: 10/11/23 Time: 11:50				
Sample (adjusted): 2006 2021				
Included observations: 16 after adjustments				
Maximum dependent lags: 3 (Automatic selection)				
Model selection method: Akaike info criterion (AIC)				
Dynamic regressors (1 lag, automatic): DE INV INTR				
Fixed regressors: C				
Number of models evaluated: 24				
Selected Model: ARDL(1, 0, 0, 0)				
Note: final equation sample is larger than selection sample				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.*
PER(-1)	0.583039	0.219406	2.657352	0.0223
DE	-5.71E-06	4.01E-06	-1.423777	0.1823
INV	-5.64E-08	8.89E-08	-0.634983	0.5384
INTR	0.015934	0.142408	0.111889	0.9129
C	3.470752	3.101758	1.118963	0.2870
R-squared	0.719870	Mean dependent var		5.000000
Adjusted R-squared	0.618005	S.D. dependent var		1.366260
S.E. of regression	0.844427	Akaike info criterion		2.749990
Sum squared resid	7.843632	Schwarz criterion		2.991424
Log likelihood	-16.99992	Hannan-Quinn criter.		2.762354
F-statistic	7.066880	Durbin-Watson stat		1.750177
Prob(F-statistic)	0.004528			
*Note: p-values and any subsequent tests do not account for model selection.				

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

١- فترات الابطاء

يتضح من الشكل (٢٠) أن فترات الابطاء المتلى هي (١,٠٠,٠,٠) وذلك اعتماداً على معيار Akaike.

الشكل (٢٠) فترات الابطاء



المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

2- الاختبارات التشخيصية

أ- اختبار الارتباط التسلسلي: وفق هذا الاختبار يتضح ان قيمة F المحتسبة وكاي سكوير Chi-Square غير معنويتين عند مستوى ٥% وهذا يعني ان النموذج المقدر لا يعاني من مشكلة الارتباط الذاتي.

الجدول (41) اختبار الارتباط التسلسلي

Breusch-Godfrey Serial Correlation LM Test:			
Null hypothesis: No serial correlation at up to 2 lags			
F-statistic	0.501154	Prob. F(2,9)	0.6218
Obs*R-squared	1.603322	Prob. Chi-Square(2)	0.4486

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

ب- عدم ثبات تجانس التباين: يتضح من الجدول (42) ان قيمة (F) المحتسبة وكاي سكوير غير معنويتان عند مستوى ٥% وهذا يعني ان النموذج المقدر لا يعاني من مشكلة عدم ثبات تجانس التباين.

الجدول (42) عدم ثبات تجانس التباين

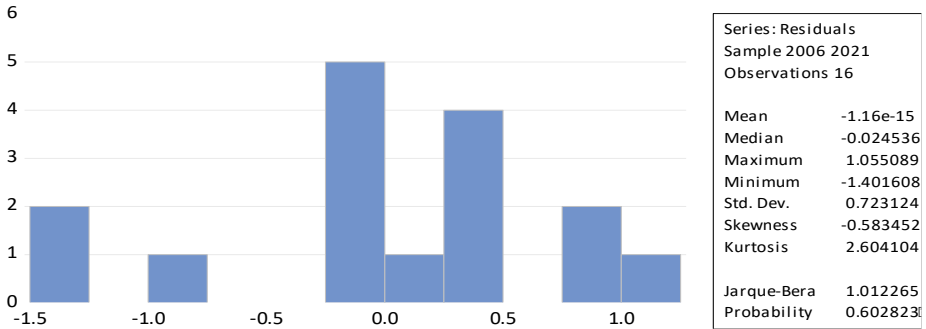
Heteroskedasticity Test: Breusch-Pagan-Godfrey			
Null hypothesis: Homoskedasticity			
F-statistic	0.293590	Prob. F(4,11)	0.8761
Obs*R-squared	1.543386	Prob. Chi-Square(4)	0.8189
Scaled explained SS	0.585089	Prob. Chi-Square(4)	0.9647

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

3- اختبار التوزيع الطبيعي

يتضح من الشكل ان القيمة الاحتمالية (Jarque-Bera) غير معنوية عند مستوى ٥% وهذا يعني ان النموذج المقدر يتبع التوزيع الطبيعي للأخطاء العشوائية.

الشكل (٢١) اختبار التوزيع الطبيعي

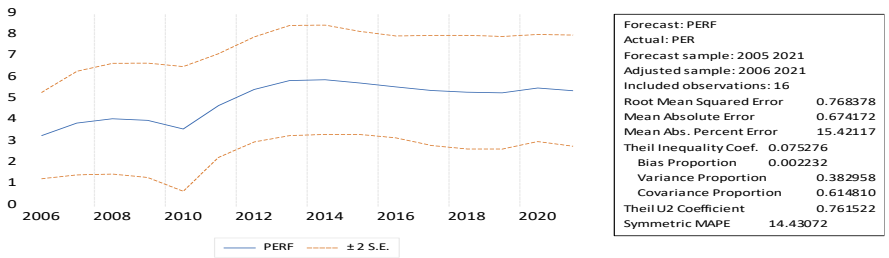


المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

4- اختبار الأداء التنبؤي

وفقاً للشكل (٢٢) يتضح ان معامل (ثايل) قيمته (٠,٠٧) قريب من الصفر وان نسبة التحيز (٠,٠٢) وهي قريبة أيضاً من الصفر، وان نسبة التباين (٠,٣٨) وهي قريبة من الصفر، ونسبة التغير (٠,٦١) قريبة من الواحد هذا يعني ان النموذج المقدر يمكن الاعتماد عليه في بالتنبؤ ورسم السياسات الاقتصادية في المستقبل.

الشكل (٢٢) اختبار الأداء التنبؤي

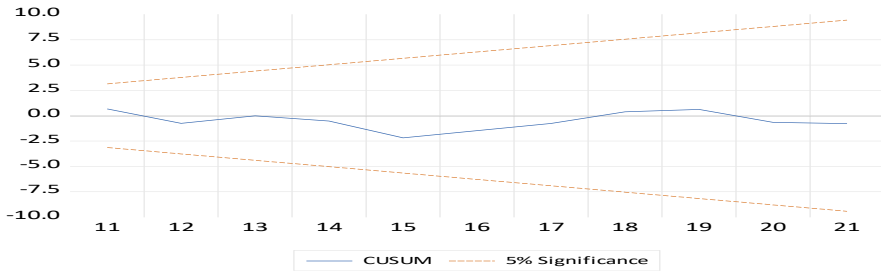


المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

5- الاختبارات الهيكلية: يتضح وفقاً لاختبار (Cusum) أنه مجموع تراكم البواقي يقع ضمن عمود

القيم الحرجة وهذا يعني أن المعالم المقدرة مستقرة عند مستوى معنوية ٥%.

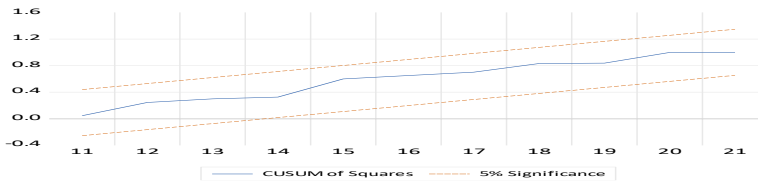
الشكل (٢٣) الاختبارات الهيكلية



المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على برنامج Eviews 12.

كما ويتضح وفق اختبار Cusum of squares أن مجموع تراكم مربعات البواقي يقع ضمن عمود القيم الحرجة وهذا يعني أن المتغيرات الداخلة بالنموذج مستقرة عند مستوى معنوية ٥٪.

الشكل (٢٤) اختبار Cusum of squares



المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على برنامج Eviews 12.

٦- تقدير المعالم الاجل القصير ومعلمة تصحيح الخطأ

يتضح عدم ظهور أثر معالم المتغيرات المستقلة في الاجل القصير وذلك بمعنى انها ليس لها اثر يذكر في متوسط دخل الفرد، أي بمعنى أن الودائع والاستثمارات المصرفية وسعر الفائدة، ليس لها أثر معنوي في متوسط دخل الفرد. وهنا قد يكون اعتماد التوزيع الشخصي لمتوسط دخل الفرد بدلاً من التوزيع الوظيفي (لعدم توفر بياناته) أدى الى عدم ظهور أثر المتغيرات المستقلة في الدخل الشخص. ويتضح ان معلمة تصحيح الخطأ معنوية عند مستوى ١٪ وسالبة الا انها اقل من العدد ١ الصحيح وهذا يعني ان سرعة التكيف بطيئة من اجل الوصول الى التوازن في الاجل الطويل.

الجدول (43) تقدير معالم الاجل القصير ومعلمة تصحيح الخطأ

ARDL Error Correction Regression	
Dependent Variable: D(PER)	
Selected Model: ARDL(1, 0, 0, 0)	
Case 2: Restricted Constant and No Trend	
Date: 10/11/23	Time: 11:54
Sample: 2005 2021	
Included observations: 16	
ECM Regression	

Case 2: Restricted Constant and No Trend				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
CoIntEq(-1)*	-0.416961	0.132781	-3.140212	0.0094
R-squared	0.369356	Mean dependent var		0.187500
Adjusted R-squared	0.369356	S.D. dependent var		0.910586
S.E. of regression	0.723124	Akaike info criterion		2.249990
Sum squared resid	7.843632	Schwarz criterion		2.298277
Log likelihood	-16.99992	Hannan-Quinn criter.		2.252463
Durbin-Watson stat	1.750177			
* p-value incompatible with t-Bounds distribution.				

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

7- تقدير معالم الاجل الطويل

يتضح من الجدول (٤٣) ان معلمة (DE) الودائع غير معنوية بمعنى ليس لها اثر معنوي في الاجل الطويل ويمكن تفسير ذلك (بأن الودائع ليس لها أثر في متوسط دخل الفرد في الأجل القصير). كما يتضح ان معلمة (INV) الاستثمارات المصرفية غير معنوية في الاجل الطويل أي بمعنى ليس لها اثر معنوي (أي أن الاستثمارات المصرفية ليس لها أثر معنوي في متوسط دخل الفرد أي أن غالباً ما تتركز هذه الاستثمارات لأشخاص محددين). ويتضح ان (INTR) سعر فائدة الإقراض ليس له اثر معنوي، أي ان سعر الفائدة لا يحفز الاستثمارات في الأجل الطويل التي يمكن أن يكون لها أثر موجب في متوسط دخل الفرد.

الجدول (44) تقدير معالم الاجل القصير

Levels Equation				
Case 2: Restricted Constant and No Trend				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
DE	-1.37E-05	9.59E-06	-1.428712	0.1809
INV	-1.35E-07	2.04E-07	-0.663991	0.5204
INTR	0.038214	0.351619	0.108681	0.9154
C	8.323928	4.825519	1.724981	0.1125
EC = PER - (-0.0000*DE -0.0000*INV + 0.0382*INTR + 8.3239)				

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على برنامج Eviews 12.

أولاً: - الاستنتاجات

أ- الاستنتاجات الخاصة بالجانب النظري: -

- ١- ان محصلة الاثار الإيجابية والسلبية للمنافسة المصرفية على أداء الجهاز المصرفي ترتبط بمدى ملائمة مستويات المنافسة واشكالها ودرجة تعقيدها، لمتطلبات تطور الاقتصاد الحقيقي والاستقرار الاقتصادي، وهو ما يتوقف على مدى مواكبة النظام المصرفي للتطورات في النظام الاقتصادي.
- ٢- ان مستوى المنافسة في السوق المصرفي هو المحدد الأساسي لدور القطاع المصرفي في النمو لاقتصادي من خلال قنوات تأثير عوامل المنافسة المصرفية على مستوى اتاحة التمويل والتداول للأنشطة الاستثمارية والإنتاجية بما يدعم نمو الناتج في القطاعات المختلفة.
- ٣- ان تحسن مستويات المنافسة المصرفية هو من متطلبات التحول لاقتصاد السوق في البلدان النامية، فمن خلال ديناميكية العرض والطلب في السوق المصرفي تتحسن مستويات المنافسة المصرفية وتمارس أثرها في تطور أداء المصارف وتحسن جودة خدماتها ومواكبتها للتطورات الحديثة في التكنولوجيا المالية وأنظمة العمل المصرفي، وبالتالي تحقيق وظيفة النظام المصرفي في تخصيص الكفاء للموارد المالية مما يساهم في تحفيز النمو الاقتصادي.
- ٤- تمارس المنافسة المصرفية دورها في تناسب نمو حجم المؤسسات في اقتصاد السوق بين القطاع المالي والحقيقي وبما يحقق توازن بين نمو الموارد المالية والحقيقية وهو ما يعزز النمو الاقتصادي الشامل والمستدام.
- ٥- ان مخاطر الهشاشة المالية في السوق المصرفي نتيجة المستويات العالية من المنافسة المصرفية يرتبط بمدى فعالية السلطات النقدية في الرقابة على النظام المصرفي وبناء الأنظمة الاحترازية ورفع مستويات التنمية المالية.
- ٦- ان التطورات في النظام المصرفي العراقي والمكاسب المتحققة في مجال الاصلاح المصرفي مازالت دون مستوى معالجة الإشكاليات الجوهرية في هيكل الجهاز المصرفي، مما ينعكس في ضعف أسس المنافسة المصرفية لعدم اكتمال شروط المنافسة في السوق المصرفي، الا ان تطور المؤشرات الأساسية و النسب المعيارية للقطاع المصرفي العراقي تؤشر تحسناً نسبياً في خصائص السوق المصرفي و نمو ايجابي نسبي محدود في متطلبات المنافسة المصرفية .
- ٧- من خلال نتائج قياس المنافسة المصرفية في العراق، يتضح أن المصارف الحكومية مركزة للغاية (احتكار)، وان المنافسة ضعيفة بين هذه المصارف، وكذلك يتضح أنه توجد تركزات لدى المصارف الخاصة بضمنها الأجنبية، أي أن المنافسة بين هذه المصارف هي منافسة احتكارية وأن التركزات لدى المصارف الخاصة الإسلامية هي تركزات معتدلة، أي أن المنافسة بين المصارف الإسلامية المحلية هي منافسة احتكارية.

ان مستويات المنافسة المصرفية المتدنية في العراق خلال مدة الدراسة هي نتيجة طبيعية لتواضع التطور الإيجابي في القطاع المصرفي واستمرار مظاهر التشوه في بنية القطاع المصرفي وضعف مواكبته للتطورات المصرفية الحديثة، وهو ما انعكس سلباً على النمو في العراق.

ثانياً: - التوصيات

في ضوء معطيات البحث ونتائجها يمكن تقديم التوصيات الآتية:

١- ان مستوى المنافسة في السوق المصرفي هو المحدد الأساسي لدور القطاع المصرفي في النمو لاقصادي من خلال قنوات تأثير عوامل المنافسة المصرفية على مستوى اتاحة التمويل والتداول للانشطة الاستثمارية والإنتاجية مما يدعم نمو الناتج في القطاعات المختلفة.

٢- ضرورة تحسين مستويات المنافسة المصرفية بوصفها من متطلبات التحول لاقتصاد السوق في البلدان النامية، اذ ان التحسن في مستويات المنافسة المصرفية يمارس اثره في تطور أداء المصارف و تحسن جودة خدماتها و مواكبتها للتطورات الحديثة في التكنولوجيا المالية و أنظمة العمل المصرفي، و بالتالي تحقيق وظيفة النظام المصرفي في التخصيص الكفء للموارد المالية مما يساهم في تحفيز النمو الاقتصادي.

٣- ضرورة رسم سياسات اصلاح مصرفي تدعم مواجهة مخاطر الهشاشة المالية في السوق المصرفي نتيجة المستويات العالية الاحتكار في السوق المصرفي، وتعزيز المنافسة المصرفية من خلال اصلاح شامل في النظام المالي.

٤- تعزيز التطورات في النظام المصرفي العراقي والمكاسب المتحققة في مجال الاصلاح المصرفي لترتقي الى مستوى معالجة الإشكاليات الجوهرية في هيكل الجهاز المصرفي، مما ينعكس في توفر أسس المنافسة المصرفية و اكتمال شروط المنافسة في السوق المصرفي، من خلال تحسين التطور في المؤشرات الأساسية و النسب المعيارية للقطاع المصرفي العراقي لتؤشر المزيد من لتحسن النسبي في خصائص السوق المصرفي و نمو ايجابي نسبي متصاعد في متطلبات المنافسة المصرفية .

٥- إعادة رسم دور المصارف الحكومية في السوق المصرفي من خلال، حصر تخصص المصارف الحكومية بتمويل التنمية، وفسح المجال للمصارف الخاصة في تقاسم الحصة في السوق المصرفية وفق برنامج اصلاح شامل لتوفير متطلبات السوق المصرفي التنافسي، ونظام رقابة وتوجيه فعال من السلطة النقدية.

٦- اعتماد نتائج قياس المنافسة المصرفية في العراق، لتقييم مستويات المنافسة بين هذه المصارف مع مراعاة خصوصية المنافسة بين المصارف الإسلامية المحلية، وطبيعة نشاطها القائم على صيغ التمويل غير الربوية والمنافسة غير السعرية، عبر التشريعات التي تحمي خصوصية السوق المصرفي الإسلامي وتعزز من مميزاته في التمويل غير الربوي.

المصادر: -

- (١) فريد النجار، المنافسة والترويج التطبيقي، بدون طبعة، مؤسسات شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص ٢٠.
- (٢) سوزان بوكس وفيل إيقانز، ترجمة ميشيل دانو، المنافسة والتنمية قوة الأسواق التنافسية، ط ١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، ٢٠١٠، ص ١٨.
- (٣) توفيق محمد عبد المحسن، بحوث التسويق وتحديات المنافسة الدولية، بدون طبعة، دار النهضة العربية، بدون بلد نشر، ٢٠٠١، ص ١٥٢.
- (٤) هبة عبد المنعم، كريم زايدي، المنافسة المصرفية والشمول المالي في الدول العربية، صندوق النقد العربي، ٢٠٢٠ يونيو، ص ٥-٦.
- (٥) سوداني سومية، حمدوش وفاء، مؤشر هيرشمان كوسيلة لقياس المنافسة بين البنوك العاملة في القطاع البنكي الجزائري للمدة (٢٠٢٠-٢٠١٦)، مجلة أبحاث اقتصادية معاصرة، المجلد ٠٦، العدد ٢٣، ٢٠٢٣، ص ٧٠.
- (٦) شهبون وفاء، التحرر المالي وتأثيره على النمو الاقتصادي دراسة قياسية لحالة الجزائر ١٩٧٠ - ٢٠١٤، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، جامعة ابي بكر بلقايد، ٢٠١٥ - ٢٠١٦، ص ٢١ - ٢٢.

(1) Boone, J ,A New Way to Measure Competition, The Economic Journal, Vol. 118 , No. 531,2008,P1245-1261.

(2) Buddi Wibowo, Banking Competition Measurement and Banking Sector Performance: Analysis of 4 ASEAN Countries ,University of Indonesia, : <https://www.researchgate.net/publication/314197878>

(3) Beck T, Bank competition and financial stability: friends or foes?, World Bank Policy Research Working Paper, 2008, 4656.

Paolo Coccorese ,OP,Cit p11-12

(4) Cetorelli N,Real effects of bank competition,Journal of Money, Credit and Banking,36(3), 2004, P543 – 558

(5) Cetorelli N. and P.E. Strahan ,Finance as a barrier to entry: Bank competition and industry structure in local U.S. markets, Journal of Finance, 61(1), 2006,P 437-461.

أثر سياسة التنويع الاقتصادي في تحقيق الاستدامة المالية في العراق للمدة (2004 – 2021)

The impact of the economic diversification policy on
achieving financial sustainability in Iraq for the period
(2004-2021)

مصطفى وسام محمد الفتلاوي^(١)

Mustafa Wissam Muhammad Al-Fatlawi

سلام كاظم شاني الفتلاوي^(٢)

Salam Kazem Shani Al-Fatlawi

الخلاصة

تسعى الدراسة الى قياس أثر التنويع الاقتصادي على الاستدامة المالية في العراق لغرض معرفة المدى الذي يمكن من خلاله ان يسمح بالمحافظة على الانفاق العام في المدى الطويل وتحقيق الاستدامة المالية، وينطلق البحث من فرضية مفادها ان التنويع الاقتصادي يعمل على تعزيز الاستدامة المالية عندما يتعرض العراق الى ازيمات اقتصادية داخلية وخارجية، وتم اعتماد المنهج الاستقرائي من خلال دراسة الافكار والاطر النظرية فيما يتعلق بسياسة التنويع الاقتصادي والاستدامة المالية، والمنهج الاستنباطي من خلال الأسلوب القياسي في بيان أثر سياسة التنويع الاقتصادي في تحقيق الاستدامة المالية في العراق باستخدام نموذج

١ - جامعة كربلاء - كلية الإدارة والاقتصاد.

٢ - جامعة كربلاء - كلية الإدارة والاقتصاد.

الانحدار الذاتي للابطاء الموزع ARDL، واهم الاستنتاجات التي تم التوصل إليها ان المتغير التابع (نسبة الدين العام الى GDP) له تأثير معنوي على المتغيرات المستقلة (نسبة الصادرات غير النفطية الى GDP، نسبة الإيرادات غير النفطية الى الإيرادات العامة)، وتوصي الدراسة بإعادة وضع الخطط التي تساهم في تنوع القاعدة الاقتصادية من خلال سياسة اقتصادية واضحة تتضمن تنشيط الاقتصاد العراقي وتهيئة البنى التحتية من اجل تنوع مصادر الإيرادات.

الكلمات المفتاحية: التنوع الاقتصادي، الاستدامة المالية، الدين العام، الإيرادات.

Abstract:

The study sought to measure the impact of economic diversification on financial sustainability in Iraq for the purpose of knowing the extent to which it can allow maintaining public spending in the long term and achieving financial sustainability. The research is based on the hypothesis that economic diversification works to enhance financial sustainability when Iraq is exposed to crises. Internal and external economic, and the inductive approach was adopted by studying ideas and theoretical frameworks regarding the policy of economic diversification and financial sustainability, and the deductive approach through the standard method in explaining the impact of the economic diversification policy in achieving financial sustainability in Iraq using the autoregressive distributed lag (ARDL) model, and the most important conclusions. It was concluded that the dependent variable (the ratio of public debt to GDP) has a significant effect on the independent variables (The ratio of non-oil exports to GDP, the ratio of non-oil revenues to public revenues), which means the existence of a long-term equilibrium relationship between the variables. The study recommends re-establishing plans that contribute to achieving diversification of the economic base through a clear economic policy that includes revitalizing the Iraqi economy and preparing the infrastructure in order to diversify sources of revenue.

Keywords: economic diversification, financial sustainability, public debt, revenues.

المقدمة:

يمثل التنوع الاقتصادي والاستدامة المالية قضية جوهرية يتوقف عليها نجاح واستمرارية عملية التنمية الاقتصادية، فالتنوع الاقتصادي يهدف الى تقليل الاعتماد على قطاع بعينه دون بقية القطاعات الأخرى، إذ تعد درجة التنوع الاقتصادي أحد مؤشرات الاستقرار الاقتصادي التي بموجبها تتحقق عملية الاستدامة المالية والتي تسعى الدولة الى تحقيقها ضمن قدرتها على استمرار سياسة الانفاق العام في الاجل الطويل، وان أكبر التحديات التي تواجه العراق في الوقت الراهن هو إقامة اقتصاد وطني قائم على التنوع وفك

الارتباط بالقطاع النفطي من خلال انتهاج سياسة اقتصادية هادفة لجذب الاستثمارات المختلفة وتوجيهها نحو القطاعات الاقتصادية الحيوية القادرة على تسريع النمو الاقتصادي على اعتبار ان موازنة العراق تعتمد أساساً على مورد واحد فقط وهو النفط لتمويل الإيرادات بنسبة تتجاوز ٩٠ %، والذي يعد بطبيعته مورداً ناضباً وغير قابل للاستدامة.

١. **مشكلة البحث:** تتمثل مشكلة البحث في كيفية تحقيق الاستدامة المالية من خلال تنوع مصادر الدخل، في ظل وجود عوائق تتمثل في حجم المديونية، بالإضافة الى صدمات اسعار النفط العالمية والتي يتأثر بها العراق، مما ينتج عنها مستويات كبيرة من عجز الموازنة العامة.

٢. **أهمية البحث:** تنبثق أهمية البحث من ابراز أهمية التنوع الاقتصادي كخيار استراتيجي لتحقيق الاستدامة المالية في العراق عن طريق البحث عن موارد أخرى موازية للعوائد النفطية لتمويل عجز الموازنة العامة.

٣. **فرضية البحث:** ينطلق البحث من فرضية مفادها ان التنوع الاقتصادي يعمل على تعزيز الاستدامة المالية عندما يتعرض العراق الى ازيمات اقتصادية داخلية وخارجية.

٤. **هدف البحث:** يهدف البحث الى تسليط الضوء على التنوع الاقتصادي كأحد عوامل الاستدامة المالية ومغادرة الاعتماد المفرط على النفط كمورد احادي في الاقتصاد العراقي.

٥. **منهجية البحث:** تم اعتماد المنهج الاستقرائي من خلال دراسة الافكار والاطر النظرية فيما يتعلق بسياسة التنوع الاقتصادي والاستدامة المالية، والمنهج الاستنباطي من خلال الأسلوب القياسي في بيان أثر سياسة التنوع الاقتصادي في تحقيق الاستدامة المالية في العراق.

٧. **الحدود المكانية والزمانية للبحث:** تتمثل الحدود المكانية في دراسة وتحليل الواقع الاقتصادي في العراق، اما الحدود الزمانية للبحث تتضمن المدة (٢٠٠٤ - ٢٠٢١).

٨. **هيكلية البحث:** جرى تقسيم البحث على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تناول المبحث الأول الإطار النظري والمفاهيمي لسياسات التنوع الاقتصادي والاستدامة المالية من خلال بيان اهم المؤشرات المستخدمة بالإضافة الى تسليط الضوء على آليات التنوع الاقتصادي المتبعة لتحقيق الاستدامة المالية.

المبحث الثاني: تناول المبحث الثاني دراسة اهم مؤشرات الأداء المالي والكمالي في العراق كالتابع المحلي الإجمالي مع بيان نسب المساهمة فيه (الصادرات، الإيرادات، الدين العام).

المبحث الثالث: جاء المبحث الثالث لقياس وتحليل أثر سياسة التنوع الاقتصادي في تحقيق الاستدامة المالية في العراق، باستخدام نموذج الانحدار الذاتي للابطاءات الموزعة ARDL.

واخيراً فقد تم التوصل الى عدد من الاستنتاجات وتقديم بعض والتوصيات والمقترحات

المبحث الأول: الإطار النظري للتنوع الاقتصادي والاستدامة المالية

المطلب الاول: التنوع الاقتصادي

اولاً. مفهوم التنوع الاقتصادي

يعرف التنوع الاقتصادي على انه عملية تنوع هيكل الإنتاج وخلق قطاعات جديدة تزيد الدخل وتقليل الاعتماد على ايراد القطاع الرئيس في الاقتصاد فإن هذه العملية ستؤدي الى فتح مجالات جديدة قادرة على توفير فرص عمل أكثر للأيدي العاملة الوطنية وبالتالي رفع معدلات النمو الاقتصادي^(٣).

وكذلك يعرف التنوع الاقتصادي في الاقتصادات النفطية، بأنه تطوير سياسات اقتصادية من شأنها تقليل الاعتماد على قطاع واحد كالنفط حيث مساهمته الكبيرة في الناتج المحلي الإجمالي وعائدات التصدير والايادات الحكومية عن طريق تطوير القطاعات الاقتصادية الأخرى مثل قطاع الخدمات والصناعة والسياحة والزراعة بهدف ان تصبح هذه القطاعات مصادر جديدة للإيرادات الحكومية^(٤).

ثانياً: مؤشرات قياس التنوع الاقتصادي

يمكن الاستناد الى بعض المؤشرات والمقاييس الاقتصادية لمعرفة ما إذا كانت الاقتصادات متنوعة أم غير ذلك، وفيما يلي بعض من هذه المؤشرات والمقاييس^(٥):

اولاً: مؤشر هيرفندال - هيرشمان (HIRSHMAN- HERFINDAL): تتراوح

قيمتها ما بين الصفر (٠) والواحد (١) بحيث كلما اقترب ناتج هذا المؤشر من الصفر دل ذلك على التنوع الاقتصادي، وكلما اقترب ناتج المؤشر من الواحد دل ذلك على عدم التنوع الاقتصادي، ويحسب هذا المؤشر من خلال العلاقة الآتية:

$$H.H = \frac{\sqrt{\sum_{i=1}^n \left(\frac{x_i}{X}\right)^2} - \sqrt{\frac{1}{N}}}{1 - \sqrt{\frac{1}{N}}}$$

إذ ان:

٣ - الناروز، ضياء، اهم قضايا الموارد الاقتصادية والتنوع الاقتصادي، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١٩، ص١٩٨.
٤ - Ashraf Mishrif, Yousuf Al Balushi, Economic Diversication in the Gulf Region, Institute of Middle Eastern Studies, London, United Kingdom, 2018, p4.

٥ - أسماء، بلعماء، التنوع الاقتصادي وارساء الاستدامة الاقتصادية في الدول العربية، مجلة شعاع للدراسات الاقتصادية، جامعة احمد دراية بأدرار، الجزائر، المجلد ٤، العدد ٢، ٢٠٢٠، ص ٨١.

H.H: مؤشر هيرفندال هيرشمان

Xi: الناتج المحلي الإجمالي في القطاع **i**

X: الناتج المحلي الإجمالي

N: عدد مكونات الناتج (عدد القطاعات)

ثانياً: مؤشر تنوع الصادرات (مؤشر الأونكتاد UNCTAD): - يقيس المؤشر انحراف حصة صادرات السلع الرئيسية لبلد معين عن حصة الصادرات الوطنية في الصادرات العالمية، ويتراوح هذا المؤشر بين (٠) و (١)، فكلما اقترب ناتج المؤشر من الصفر كلما كانت درجة تنوع الصادرات أعلى، وعندما يصل مؤشر الناتج إلى الصفر يتطابق هيكل الصادرات الوطنية مع هيكل الصادرات العالمية، ويحسب وفق الصيغة التالية^(٦):

$$S_j = \frac{\sum_{i=1} |h_{ij} - h_i|}{2}$$

إذ إن:

Sj: مؤشر تنوع الصادرات

hij: تمثل حصة صادرات السلعة **i** من إجمالي صادرات البلد **j**

hi: م تمثل حصة صادرات السلعة **i** من إجمالي صادرات العالم

٣. مؤشر فلاديمير كوسوف (Fladimir-Cossouv): كلما أصبحت قيمة هذا المؤشر =

٠ يعني ذلك حصول تغيرات هيكلية في الاقتصاد المعني، وعلى العكس في حالة الابتعاد الكبير عن هذه القيمة يدل على نقص تلك التغيرات الهيكلية، ويأخذ هذا المؤشر الصيغة الآتية^(٧):

$$Cos = \frac{\sum_{i=1}^n \alpha_i \times \beta_i}{\sqrt{\sum_{i=1}^n \alpha_i^2} \times \sqrt{\sum_{i=1}^n \beta_i^2}}$$

إذ إن:

αi: الأهمية النسبية لكل قطاع في إجمالي الناتج المحلي الإجمالي في فترة الأساس.

βi: الأهمية النسبية لكل قطاع في إجمالي الناتج المحلي الإجمالي في فترة المقارنة.

٦ - أسماء، بللعماء، التنوع الاقتصادي وارساء الاستدامة الاقتصادية في الدول العربية، مجلة شعاع للدراسات الاقتصادية، جامعة

احمد دراية بأدرار، الجزائر، المجلد ٤، العدد ٢، ٢٠٢٠، ص ٨١.

٧ - خيرة، مجدوب، الأساليب الحديثة لقياس التنوع الاقتصادي في البلدان العربية وسبل استدامته، ط١، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ٢٠٢٠، ص ١٨٧.

Cos: مؤشر فلاديمير كوسوف

٤. مؤشرات أخرى تستخدم في البلدان ذات الريع النفطي ومن أهمها^(٨):

أ. النسبة المئوية لمساهمة القطاع النفطي مقابل القطاعات غير النفطية في (GDP): وهذا ما يوفر مؤشراً على التغيير الهيكلي في المجتمع للقطاع النفطي مقابل بقية القطاعات.

$$\frac{O_i}{GDP} * 100$$

ب. النسبة المئوية لمساهمة عائدات النفط كنسبة من إجمالي الإيرادات الحكومية: وهذا يشير إلى

ما إذا كان الاعتماد على عائدات النفط قد انخفض أم لا.

$$\frac{O_i}{Trv} * 100$$

ج. النسبة المئوية لمساهمة الصادرات غير النفطية في إجمالي الصادرات: فكلما زادت نسبة اسهام

الصادرات غير النفطية من مجموع الصادرات الكلية دل ذلك على ارتفاع درجة مؤشر التنوع الاقتصادي.

$$\frac{XNOGDP}{EX} * 100$$

د. المساهمة النسبية للقطاعات العام والخاص في (GDP): بقدر ما تنطوي تنمية القطاع الخاص

على نمو في القطاع العام، وان أحد مؤشرات التنوع هو إعطاء مساحة أكبر للقطاع الخاص في توليد الناتج المحلي الإجمالي.

$$\frac{Prs}{GDP} * 100$$

المطلب الثاني: الاستدامة المالية

أولاً: مفهوم الاستدامة المالية:

تعرف الاستدامة المالية بأنها التنمية التي تفي باحتياجات الجيل الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال

المستقبلية القادمة على تلبية احتياجاتها الخاصة^(٩).

ويعرف صندوق النقد الدولي الاستدامة المالية بالوضع الذي يكون فيه المقترض قادراً على ان يستمر

في خدمة ديونه دون الحاجة الى احداث تغيير جوهري في النفقات والايادات العامة مستقبلاً اي ان

8 - 5. Martin Hvidt, Economic diversification in GCC countries: Past record and future trends, Kuwait Programme on Development, Governance and Globalisation in the Gulf States, London School of Economics and Political Science, London, UK., 2013, p10.

٩ - صفوت، عمرو هشام محمد، حسين، عماد حسن، ترشيد الانفاق العام ودوره في تحقيق الاستدامة المالية في العراق، مجلة

الكوت للعلوم الاقتصادية والإدارية، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة واسط، المجلد ١، العدد ٢٥، ٢٠١٧، ص ١٣٥.

الاستدامة المالية تتطلب عدم تراكم عجز الموازنة العامة حتى لا تضطر الاقتصادات الى إعادة هيكلة اولويات الانفاق وآليات تمويل العجز في المستقبل من اجل تمويل أعباء مديونيتها^(١٠).

ثانياً: مؤشرات قياس الاستدامة المالية:

يتم استخدام مجموعة من المعايير التي اقرتها المؤسسات الدولية عند تحليل الاستدامة المالية وذلك من خلال عدة مؤشرات تتمثل فيما يلي^(١١):

١. مؤشر نسبة الدين العام الى الناتج المحلي الإجمالي: وهو مؤشر مهم لتقييم الموقف المالي للحكومة بالاعتماد على معايير قاعدة ماستريخت لدول الاتحاد الأوروبي التي تشترط ان تكون نسبة الدين العام الى الناتج المحلي الإجمالي بحدود (٦٠%) كشرط للانضمام للوحدة النقدية الأوروبية وفي حال تجاوز هذه النسبة فأن البلد يعتبر يعاني من ازمة مديونية، في حين حدد البنك الدولي هذه النسبة بـ (٨٥%). ويعد هذا المؤشر من المؤشرات التي تعطي صورة اجمالية عن عبء الدين العام.

$$DGDP = \frac{Pdt}{GDP} * 100$$

٢. مؤشر الفجوة الضريبية: يساعد هذا المؤشر على رصد وتحليل الحصيلة الضريبية باعتبارها أحد المتغيرات الرئيسة في تنفيذ سياسات المالية العامة وتمويل أعباء الأنشطة الحكومية، بمعنى اخر مدى مساهمة الضريبة في الإيرادات العامة، ويهدف ايضاً هذا المؤشر الى تقليل الفرق بين الحصيلة الضريبية المحققة للاستدامة وبين الحصيلة الضريبية الفعلية وبناء عليه يكون المؤشر كالتالي^(١٢):

$$t^M = E (e + (r - g)d)$$

إذ ان:

t^M : نسبة الضرائب المستهدفة لتغطية الانفاق الاولي

e : الانفاق الاولي الى الناتج

r : سعر الفائدة الحقيقي

g : معدل نمو الناتج الحقيقي

d : نسبة الدين العام الى الناتج

١٠ - ٤٥. قدوري، طارق، الاستدامة المالية وإدارة الدين العام وقت الازمات والجائحة في الجزائر (دراسة تطبيقية للفترة ١٩٩٠ - ٢٠٢٠)، المجلة الجزائرية للمالية العامة، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، المجلد ١١، العدد ١، ٢٠٢١، ص ٢١١.
١١ - النويران، ثامر علي، تحليل استدامة الدين العام في الأردن للفترة من (٢٠٠٠ - ٢٠٢٠)، مجلة اقتصاديات شمال افريقيا، كلية العلوم والدراسات الإنسانية، جامعة شقراء، المملكة العربية السعودية، المجلد ١٧، العدد ٢٦، ٢٠٢١، ص ١٨٦.
١٢ - قدوري، طارق، مصدر سابق، ص ٢١٤.

٣. **مؤشر الفائض او العجز الاولي او الاساسي**: يعرف عجز الموازنة العامة بأنه إنعكاس لعدم قدرة الإيرادات العامة على تغطية النفقات العامة أي زيادة النفقات العامة عن الإيرادات العامة، في حين يعبر نسبة العجز الى الناتج المحلي الاجمالي عن تأثير القطاع الحكومي على الاقتصاد الوطني ويتحقق فائض الموازنة العامة في حالة تحقق إيرادات اعلى من النفقات العامة^(١٣).

ويشير هذا المؤشر على ان السياسة المالية المحققة للاستدامة يجب ان تحتفظ بنسبة فائض اولي للموازنة العامة الى الناتج وذلك لضمان ثبات نسبة الدين الى الناتج المحلي على النحو التالي^(١٤):

نسبة الفائض او العجز الاولي الى الناتج المحلي الإجمالي = (سعر الفائدة الحقيقي - معدل النمو الاقتصادي) × نسبة الإيرادات الحكومية الى الناتج المحلي الاجمالي

٤. **مؤشر فجوة الإيرادات الجارية**: يعد أحد المؤشرات التي تختبر أثر المزج بين سلوك السياسة المالية من أنفاق وضرائب والتغيرات في نسبة الدين العام الى الناتج المحلي الإجمالي في التأثير على الاستدامة المالية، ففي حالة كون فجوة الإيرادات الجارية سالبة فإن ذلك يشير الى الوضع الذي تتحقق فيه الاستدامة المالية، وبالعكس في حالة كون فجوة الإيرادات الجارية موجبة فيشير هذا الى الوضع الذي لا تتحقق فيه الاستدامة المالية.

المطلب الثالث: آليات التنوع الاقتصادي لتحقيق الاستدامة المالية

ان تحقيق الاستدامة المالية يتطلب تقييم القدرات الإنتاجية لتحديد التحديات التي تواجه اقتصاد البلد والتي تمكن بدورها من تحديد نوعية التنوع الاقتصادي المطلوب الذي يقود نحو التحول الهيكلي وبالتالي تحقيق الاستدامة المالية، ويمكن بيان هذه الآليات حسب ما يأتي^(١٥):

اولاً: تكوين رأس المال البشري: يمثل امراً في غاية الأهمية كونه لا يؤثر على التنمية البشرية والبطالة فحسب بل على الاستدامة المالية طويلة الأمد لنموذج اقتصادي متنوع يستند الى المعرفة يقوده القطاع الخاص، ولتسريع وتيرة تكوين رأس المال البشري ينبغي ضمان تنسيق السياسات وتنفيذها تنفيذاً فعالاً يتضمن تحسين المهارات ويخلق قطاعاً خاصاً يتمتع بالنشاط والديناميكية.

ثانياً: تنمية الشراكة بين القطاعين العام والخاص: يتوجب تعزيز مبادرات الشراكة بين القطاعين العام والخاص لرفع مساهمة القطاع الخاص في الناتج المحلي الإجمالي والذي يعد مؤشراً مهماً لنجاح عملية التنوع

١٣ - قروف، محمد كريم، العمراوي، سليم، قياس وتحليل أثر مؤشرات الاستدامة المالية على النمو الاقتصادي في الجزائر للفترة (١٩٩٠ - ٢٠٢٠)، مجلة مجاميع المعرفة، جامعة العربي بن مهيدي، ام البواقي، الجزائر، المجلد ٦، العدد ٢، ٢٠٢٠، ص ١١٥.

١٤ - قدوري، طارق، مصدر سابق، ص ٢١٥.

١٥ - بللعماء أسماء، مصدر سابق، ص ٩١.

الاقتصادي، وتوفير فرص إضافية لتمويل مشروعات البنية التحتية، ورفع كفاءة الإنفاق العام في إدارة المشروعات الاستثمارية الى جانب خلق المزيد من فرص العمل.

ثالثاً: استدامة عملية التمويل: يتطلب تنفيذ الرؤى والخطط الاقتصادية التي تستهدف عملية التنوع الاقتصادي قدرًا ضخمًا من الموارد المالية مع مرور الوقت، وهذا يتطلب توفير مصادر تمويل مستدامة مثل الموارد المحلية، مع الأخذ بنظر الاعتبار مشاركة القطاع الخاص والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في عملية التمويل.

رابعاً: تحقيق النمو الاقتصادي المستدام: وهو قدرة أي اقتصاد في بلد معين على النمو المطرد والمستمر على شكل فترات زمنية أطول بدون فترات توقف خطيرة نتيجة التعرض لازمات اقتصادية، وكلما طال امد معدلات النمو الإيجابية يؤدي ذلك باقتصاد البلد على تحقيق النمو المستدام، فان ضعف التنوع الاقتصادي والاعتماد على مصدر واحد للدخل يؤدي الى تذبذب ملحوظ في مستويات الناتج المحلي الإجمالي، وان هذا التذبذب له علاقة عكسية بمعدل النمو الاقتصادي المستدام^(١٦).

خامساً: تحسين كفاءة الإنفاق العام^(١٧): لتحسين كفاءة الإنفاق العام، من الضروري وجود أنظمة إدارة مالية عامة قوية، بما في ذلك القدرة على توفير تنبؤات معقولة بإيرادات الموارد، للقيام بإعداد الموازنة، وتحديد المخاطر المالية على جانبي الإيرادات والمصروفات، إضافة الى إدخال أساليب تقييم جديدة لتحديد البرامج والنفقات منخفضة الإنتاجية بحيث يمكن مراجعتها بطريقة تجعلها منتجة أو يتم إلغاؤها في الوقت المناسب.

سادساً. تعزيز الإنتاجية والقدرة التنافسية: وتعني تقديم منتج او أكثر بأسلوب يحقق ربحية افضل او التميز في احد الجوانب او الأنشطة بالشكل الذي يعظم الارباح ويحقق الاستفادة من الموارد المتاحة، وترتبط القدرة التنافسية بالدرجة التي يستطيع بموجبها بلد ما في ظل ظروف سوق حر ونزبه من انتاج سلع وخدمات تواجه الاختبار في الأسواق العالمية ويحافظ على الدخل الحقيقي لمواطنيه او زيادته، فيستوجب على البلدان ان تعمل على توفير البيئة التنافسية الملائمة لتحقيق كفاءة تخصيص الموارد واستخدامها بما يؤدي الى تحسين

١٦ - منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية، دور التكنولوجيا والابتكار في التنمية الصناعية الشاملة والمستدامة، تقرير التنمية الصناعية، ٢٠١٦، ص ١٤.

17- kamiar m, Jeffrey N, Hoda S, Reforming Fiscal Institutions in Resource-Rich Arab Economies Policy Proposals, USC Dornsife Institute for New Economic Thinking, Economic Research Forum, Oxford University Press, UK, 18 Sep 2018, p24.

وتعزيز الإنتاجية والارتقاء بمستوى نوعية الإنتاج ورفع مستوى الأداء وتحسين المستوى المعيشي للسكان (١٨).

سابعاً. **استدامة الموارد الطبيعية:** تعرف استدامة الموارد الطبيعية بالحفاظ على ديمومة واستمرارية وجود الموارد الطبيعية للمستخدم الحالي والجيال القادمة من سوء الاستخدام والتبذير، وتصنف الموارد الطبيعية الى صنفين: موارد متجددة وموارد غير متجددة أي ناضبة، ويمكن استخدام الموارد غير المتجددة بشكل سريع واستخدام ارضدتها في تنمية الطاقات الإنتاجية للمدخلات الإنتاجية المتجددة بمعنى تنوع مصادر الطاقة خارج الموارد الناضبة والتي يمكن الاعتماد عليها كبداية لمدخلات الموارد الطبيعية غير المتجددة مما يعني الاستفادة من الموارد لأجل طويلة الأمد مع استمرار عملية النمو (١٩).

المبحث الثاني: مؤشرات الأداء الكلي والمالي في العراق

أولاً. مؤشر الناتج المحلي الاجمالي

يعكس الناتج المحلي الاجمالي طبيعة الاداء الاقتصادي للبلد خلال مدة زمنية معينة هي سنة، ومن خلال علاقته بحجم السكان يكشف مدى كفاءة الاقتصاد ومعدلات نموه وفيما يخص الاقتصاد العراقي فهناك خصائص عديدة ارتبطت بمساره الاقتصادي عكست اثارها على حجم الناتج ومعدلات نموه، وكان اهمها ضيق القاعدة الانتاجية للاقتصاد العراقي التي تتمثل بتذبذب اسعار النفط وانخفاض نسبة مساهمة القطاعات غير النفطية في تكوين الناتج المحلي (٢٠).

نلاحظ من خلال الجدول (١) ارتفاعاً في قيمة الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة للعام ٢٠٠٥ بمعدل نمو عن العام السابق (٨,٠%)، انخفض بعد ذلك للعامين ٢٠٠٦ و٢٠٠٧ بمعدل (-١٥,١%) و(-١٠,٩%)، ثم ارتفع في العام ٢٠٠٨ بمعدل نمو (٢٥%) ويعود سبب هذا الارتفاع الى زيادة اسعار النفط، ثم شهد العام ٢٠٠٩ انخفاض الناتج المحلي بالأسعار الثابتة بمعدل (23.2%-) بسبب الازمة المالية العالمية وتباطؤ النشاط الاقتصادي.

١٨ - زهية، خيارى، القدرة التنافسية والإنتاجية - دراسة حالة القطاع الصناعي الجزائري، مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، جامعة عنابة، الجزائر، ٢٠٠٩، ص ٣٤.

١٩ - نبيلة، نوي، اثر التنوع الاقتصادي على استدامة التنمية الاقتصادية في الدول النفطية دراسة تجرية: الجزائر، الامارات العربية المتحدة، النرويج، أطروحة دكتوراه منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، ٢٠١٧، ص ١٤.

٢٠ - ميثم عبود محمود السلمانى، ممدوح عطا الله فيحان، قياس وتحليل إثر تقلبات الإيرادات النفطية في تنوع القطاعات السلعية في العراق للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠٢٠)، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والادارية، جامعة الانبار، المجلد، العدد ٤، ٢٠٢٢، ص ٢٤.

ثم عاد الناتج المحلي بالأسعار الثابتة الى الارتفاع في الاعوام (٢٠١٠ - ٢٠١٣) اذ بلغ عام ٢٠١٣ ٥٠,٧%) بسبب زيادة اسعار النفط، الا ان معدل نمو الناتج انخفض في الاعوام ٢٠١٤ و ٢٠١٥ و ٢٠١٦ بمعدل (-4.8%) و (-٢٣,١%) و (-٥,٥%) على التوالي ويعود ذلك الى التراجع الكبير بأسعار النفط مما أدى الى تراجع العوائد المالية فضلاً عن الاحداث التي جرت في العراق بسبب احتلال داعش لبعض اجزاء العراق وتدمير البنى التحتية، ومن ثم عاود الناتج الارتفاع تدريجياً في الاعوام اللاحقة الى ان وصل في العام ٢٠١٧ الى (٥٠,٥%)، وذلك بسبب ارتفاع اسعار النفط مما أدى الى زيادة الإيرادات النفطية.

جدول (١) الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الجارية والثابتة في العراق للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠٢١)

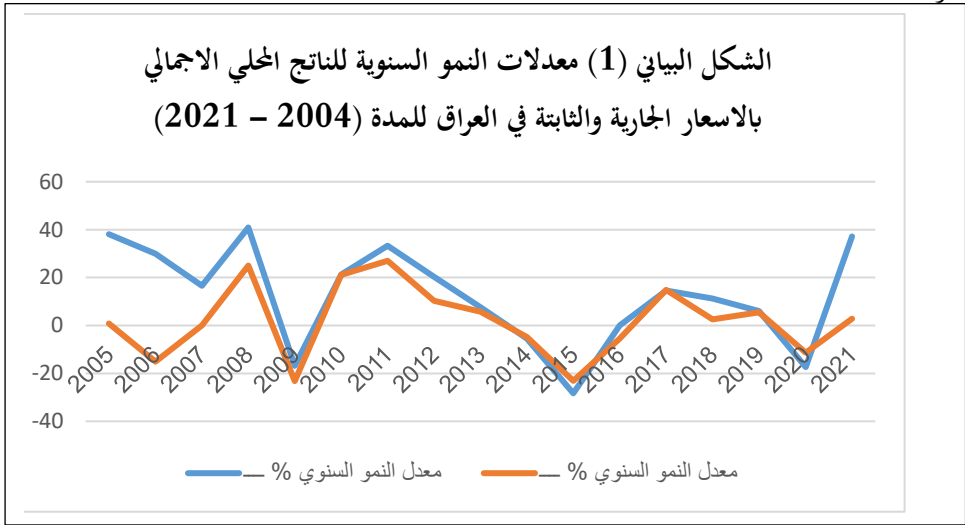
معدل النمو السنوي %	الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة	معدل النمو السنوي %	الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الجارية (دينار عراقي)	السنة
	100 = 2007 (دينار عراقي)			
-	146250985.4	-	53235358.7	2004
0.8	147361921	38.1	73533598.6	2005
15.1-	125115124.1	30	95587954.8	2006
-10.9	111455813.4	16.6	111455813.4	2007
25	139331021.8	40.9	157026061.6	2008
23.2-	106996058.1	16.8-	130642187	2009
21.1	129548014.4	21.3	162064566	2010
27	164517113.6	33.3	217327107	2011
10.3	181460021.9	20.3	254225490.7	2012
5.7	191722164.8	7.6	273587529.2	2013
4.8-	182604787.2	5.4-	266420384.5	2014
23.1-	140456886.4	28.3-	207876191.8	2015
5.5-	132705166	-6.1	196536350.8	2016
14.8	152287856.5	14.6	225995179.1	2017
2.6	156247340.8	11.2	251306639.2	2018
5.5	164840944.5	6	266385037.5	2019
11.3-	146213917.8	17.4-	220034041	2020
2.8	150307907.5	37.1	301666670.2	2021
معدلات النمو المركبة				
	الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الثابتة	الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الجارية	المدة الزمنية	
	1.5	5.1	2021 - 2004	

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الملحق (١)

ونلاحظ ايضاً في الجدول (١) ان الناتج المحلي بالأسعار الثابتة في عام ٢٠٢٠ سجل تراجعاً بمعدل (-١١,٣%)، بسبب جائحة كورونا وما سببته من انخفاض أسعار النفط، وعاود بعدها الناتج بالارتفاع في عام ٢٠٢١ مسجلاً معدل نمو (٢,٨%) ويعود ذلك الى إجراءات مكافحة فيروس كورونا واكتشاف لقاحات جديدة حدث من انتشاره، فأدى ذلك الى تعافي الاقتصاد العالمي.

ويوضح الشكل البياني (١) معدلات النمو السنوية للناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الجارية والثابتة في

العراق:



المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (١)

ثانياً. نسبة الإيرادات غير النفطية من مجموع الإيرادات الكلية

تشكل الإيرادات غير النفطية المصدر الثاني في تمويل الموازنة العامة في العراق بعد الإيرادات النفطية، وتشمل هذه الإيرادات جميع مكونات الإيرادات في الموازنة العامة بضمنها، الإيرادات الضريبية والرأسمالية وإيرادات إيجار املاك الدولة والإيرادات التحويلية، وخدمات الدوائر والإيرادات غير المصنفة^(٢١).

جدول (٢) نسبة مساهمة الإيرادات النفطية وغير النفطية من مجموع الإيرادات الكلية في الاقتصاد

العراقي للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠٢١)

٢١ - مرتضى جاسم محمد، فؤاد فرحان حسين، أثر الإيرادات العامة غير النفطية على متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي في العراق للمدة (٢٠٢٠-٢٠٠٤)، مجلة تكريت للعلوم الادارية والاقتصادية، جامعة تكريت، المجلد ١٨، العدد ٦٠، ٢٠٢٢، ص ٤٨٨.

نسبة الإيرادات النفطية الى الإيرادات الكلية %	نسبة الإيرادات غير النفطية الى الإيرادات الكلية %	الإيرادات غير النفطية	الإيرادات النفطية	الإيرادات الكلية	السنوات
98.6	1.7	448565.2	32534173.7	32982739	2004
97.8	2.1	870812.1	39632077.8	40502890	2005
98.8	1.2	588666.5	48466878.4	49055545	2006
97.5	2.5	1301167.4	50745530.5	52046698	2007
98.6	1.4	1123530.5	79128651.4	80252182	2008
93.6	6.3	3491390.8	51752135.1	55243526	2009
96.1	3.9	2729932.8	67448290.1	70178223	2010
98	1.9	1909976.6	98088799.3	99998776	2011
97.6	2.4	2875613.3	116941610.6	119817224	2012
97.2	2.7	3094473.1	110672921.9	113767395	2013
92.1	7.9	8315004.5	97071618.4	105386623	2014
77.2	22.8	193697864.7	655854173.3	849552038	2015
81.7	18.6	9956266.3	43457179.6	53413446	2016
84.1	15.7	12265482.4	65070472.5	77335955	2017
88.7	11.8	12010420.2	94559413.7	106569834	2018
92.2	7.7	8347198.8	99219796.1	107566995	2019
97.7	2.3	1440952.9	61758736	63199689	2020
89.6	10.4	10537294.6	90782846.3	101320141	2021

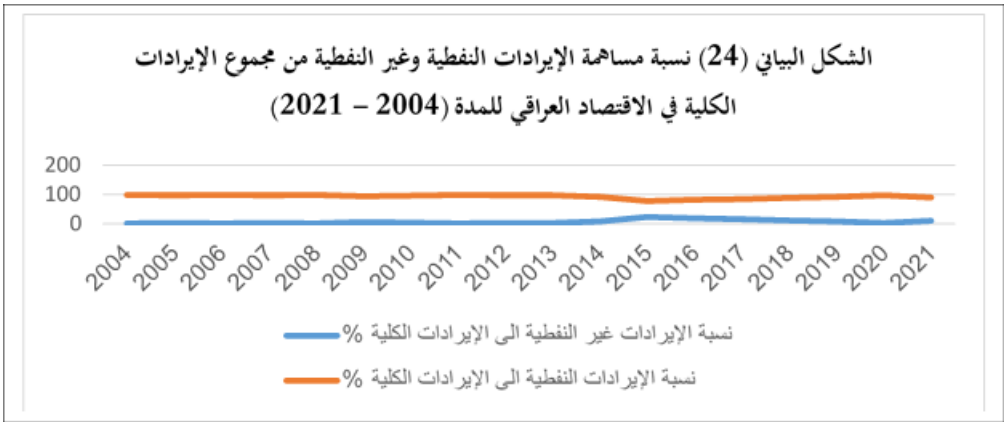
المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الملحق (٣)

وبين الجدول (٢) انخفاض نسبة مساهمة الإيرادات غير النفطية من اجمالي الإيرادات العامة في الاقتصاد العراقي على الرغم من ارتفاع نسبة مساهمتها من مجموع الإيرادات العامة خلال مدة البحث اذ ارتفعت من (١,٧%) في عام ٢٠٠٤ الى (٢٢,٨%) في العام ٢٠١٥ وهي اعلى نسبة مساهمة من مجموع الإيرادات العامة وصلت اليها الإيرادات غير النفطية بسبب انخفاض اسعار النفط العالمية في هذه السنة مما اضطرت الحكومة العراقية البحث عن مصادر للإيرادات تكون بديلة لتعويض ذلك الانخفاض، ويعد ذلك أحد اهم

اسباب اختلال هيكل الاقتصاد العراقي الناتج عن الصدمات الخارجية بسبب الارتباط بأسعار النفط العالمية التي تكون متقلبة نتيجة تأثرها بالظروف الاقتصادية والسياسية العالمية^(٢٢).

ويعد الاقتصاد العراقي نموذجاً للاقتصادات النامية لعدم وجود التنوع في مصادر الدخل بل الاعتماد على العوائد النفطية أي انه أحادي الجانب (اقتصاد ريعي) وفي ظل هذه التوجهات يعاني من استمرار الاختلالات الهيكلية والتي تنعكس بدورها على السياسة المالية للدولة وكذلك الضريبية والاعتماد على مصدر واحد للإيرادات وعدم توسيع قاعدة الإيرادات وهو ما ينعكس بشكل مباشر وغير مباشر على شكل النظام الاقتصادي فضلاً عن غياب الترابط بين إنتاج القطاعات الاقتصادية والقطاع النفطي ونتيجة لذلك بقي الاقتصاد العراقي يعتمد وبشكل كلي على العوائد النفطية وبنسبة تقارب (٩٢,٨%) من الإيرادات العامة^(٢٣).

ويوضح الشكل البياني (٢) نسبة مساهمة الإيرادات النفطية وغير النفطية من مجموع الإيرادات الكلية في الاقتصاد العراقي:



المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (٢)

ثالثاً. مساهمة الصادرات غير النفطية في اجمالي الصادرات

تبين احصائيات التجارة الخارجية في العراق ان صادراته تتكون من مجموعتين رئيسيتين من الصادرات، وهي النفط الخام والصادرات غير النفطية، اذ تمثل صادرات النفط الخام نسبة مرتفعة من اجمالي صادرات

٢٢ - ميثم عبود محمود السلماي، ممدوح عطا الله فيحان، مصدر سابق، ص ٤٢.

٢٣ - مرتضى جاسم محمد، فؤاد فرحان حسين، مصدر سابق، ص ٤٩٠.

العراق، تراوحت بين (٩٦%) الى (٩٩,٧%) من اجمالي الصادات الكلية، خلال المدة (٢٠٠٤ - ٢٠٢١) وكما موضح في الجدول (٣) (٢٤).

جدول (٣) نسبة مساهمة الصادات غير النفطية في اجمالي الصادات والنتائج المحلي الإجمالي في الاقتصاد العراقي للمدة (٢٠٢١ - ٢٠٠٤)

السنوات	اجمالي الصادات	نسبة اجمالي الصادات الى GDP %		الصادات غير النفطية	الصادات النفطية	نسبة الصادات الغير نفطية الى اجمالي الصادات %	نسبة الصادات غير النفطية الى اجمالي الناتج المحلي %GDP
		الصادات %	الصادات الى اجمالي الناتج المحلي %				
2004	82339304.7	56.3	2.2	79045732.6	3293572.2	4	96
2005	80017523.1	54.3	1.7	77456962.3	2560560.7	3.2	96.8
2006	63808713.3	51	1.7	61639217.1	2169496.2	3.4	96.6
2007	51158218.3	45.9	1.2	49828104.7	1330113.7	2.6	97.4
2008	70083503.9	50.3	2	67280163.8	2803340.1	4	96
2009	42156446.9	39.4	0.7	41397630.8	758816.1	1.8	98.2
2010	51041917.7	39.4	0.3	50684624.2	357293.4	0.7	99.3
2011	73045598.4	44.4	1.9	69904637.7	3140960.7	4.3	95.7
2012	80749709.7	44.5	0.2	80426710.9	322998.8	0.4	99.6
2013	76113699.4	39.7	0.2	75733130.9	380568.5	0.5	99.5
2014	71033262.2	38.9	0.1	70820162.4	213099.8	0.3	99.7
2015	48457625.8	34.5	0.1	48263795.3	193830.5	0.4	99.6
2016	37290151.6	28.1	0.1	37140991.1	149160.6	0.4	99.6
2017	51625583.3	33.9	0.2	51264204.3	361379.1	0.7	99.3
2018	62133445.6	40.8	0.2	61822778.4	310667.2	0.5	99.5
2019	58021673.6	38.1	0.1	57789586.9	232086.7	0.4	99.6
2020	41422297.1	27.2	0.1	41256607.9	165689.1	0.4	99.6
2021	57260234.4	37.6	0.1	57088453.7	171780.7	0.3	99.7

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الملحق (١)

اما المجموعة الثانية من الصادات تتمثل بالصادات غير النفطية والتي سجلت تذبذب قيمها ومعدلات نموها طوال مدة البحث والتي انعكست على أداء الاقتصاد العراقي، وكما موضح في الجدول (٣) ان أعظم مساهمة للصادات غير النفطية كانت في العام ٢٠١١ بنسبة بلغت (٤,٣%)، في حين ان هذه النسبة انخفضت في السنوات العشرة الأخيرة من مدة البحث إذ انها تتجاوز (١%) من اجمالي الصادات، وهذا يبين ان هيكل الصادات العراقية غير متوازن بدرجة كبيرة، وكانت معظم هذه الصادات غير النفطية مع

٢٤ - خطاب عمران صالح الضامن، واقع التجارة الخارجية في العراق خلال المدة (٢٠١٧ - ٢٠٢١)، مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، جامعة تكريت، المجلد ١٨، العدد ٦٠، ٢٠٢٢، ص ٣٢٦.

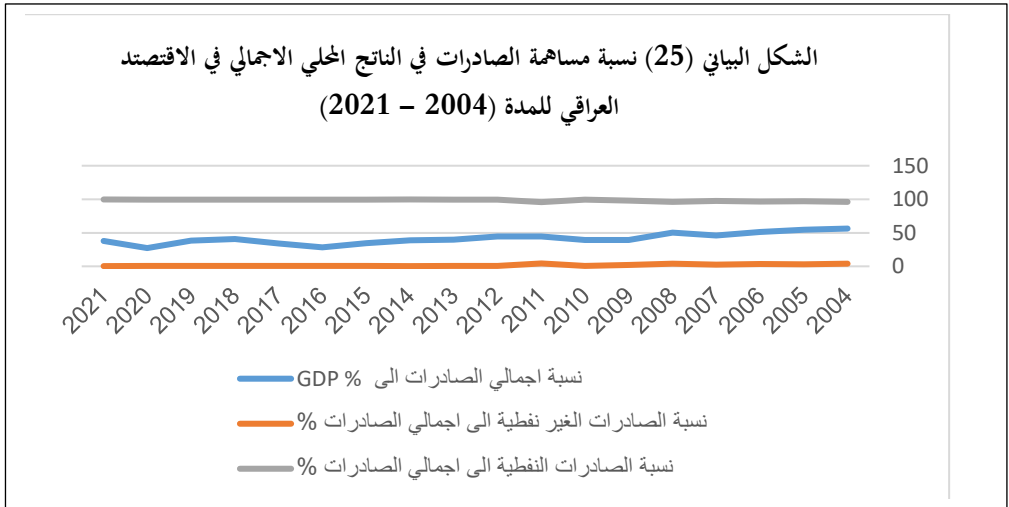
دول الجوار (إيران وتركيا، الكويت، السعودية، الأردن، سوريا)، وتركزت الصادرات العراقية غير النفطية على مجموعة من السلع التالية:-

١. الصادرات الغذائية: (التمور الرطبة المجففة ودبس التمر غير المخمور بالإضافة الى بعض السكريات والفواكه).

٢. صادرات المواد الخام: (جلود الحيوانات والاصواف والمواد العلفية بالإضافة الى بعض مستحضرات التجميل).

٣. السلع الاستهلاكية غير الغذائية: (السجاد اليدوي والانسجة القطنية، الشمع والفلين).
وامتازت هذه السلع بانخفاض أسعارها وكمياتها المصدرة مما أثر ذلك على هيكل الصادرات العراقي، وانعكس ذلك بدوره سلباً على وضعيية الاقتصاد العراقي وعدم التنوع بالصادرات بالرغم من الإمكانيات الاقتصادية التي تؤهله ليصبح قوة اقتصادية في المنطقة (٢٥).

ويوضح الشكل البياني (٣) نسبة مساهمة الصادرات في الناتج المحلي الإجمالي في الاقتصاد العراقي للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠٢١):



المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (3)

رابعاً. مؤشر نسبة الدين العام الى الناتج المحلي الإجمالي

يوضح الجدول (٥) ان مؤشر نسبة الدين العام الى الناتج المحلي الإجمالي في العراق سجل نسباً مرتفعة في السنوات الاولى (٢٠٠٤ و ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨ و ٢٠٠٩) فقد كانت اعلى نسبة

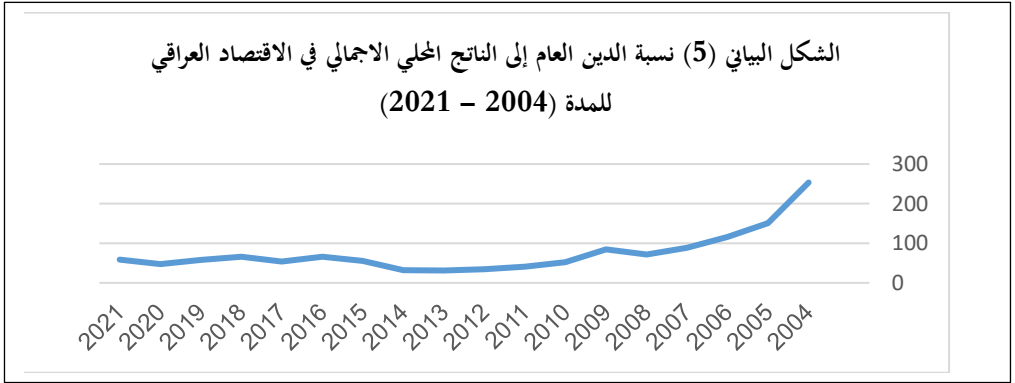
٢٥ - جبار عبد جميل، تجارة العراق الخارجية (غير النفطية) مع دول الجوار للمدة (٢٠٠٣ - ٢٠١٥)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، المجلد ١، العدد ٣٦، ٢٠١٧، ص ٥٨٣.

في العام ٢٠٠٤ بنسبة (٢٥٣%) من اجمالي الناتج و اقل نسبة كانت العام ٢٠٠٨ بنسبة (٧١%)، ويعود سبب ارتفاع هذه النسب الى الديون المرتفعة على العراق بعد فرض العقوبات الاقتصادية قبل العام ٢٠٠٣. ونلاحظ من خلال البيانات الواردة في الجدول (٥) للسنوات الأولى ان هذه النسب المرتفعة اعلى من (٦٠%) وهي النسبة الطبيعية التي يجب ان يكون عندها نسبة الدين العام الى الناتج المحلي الإجمالي، والتي نصت عليها اتفاقية ماسترخت، وفي السنوات اللاحقة انخفضت هذه النسب ضمن المعدلات الطبيعية فقد سجلت اقل نسبة للدين العام الى الناتج المحلي الإجمالي في العام ٢٠١٣ بنسبة (٣١,١%) ويعود ذلك بفضل ارتفاع أسعار النفط العالمية مما ساهم بتوليد فوائض مالية مكنت العراق من تسديد جزء كبير من ديونه.

جدول (٥) نسبة الدين العام الى الناتج المحلي الإجمالي في الاقتصاد العراقي للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠٢١)

نسبة الدين العام الى الناتج المحلي الإجمالي %	الدين العام (مليون دينار)	السنوات
253.4	134898399	2004
150.9	110962200	2005
115.7	110595264	2006
88.7	98861306	2007
71.6	112430660	2008
84.3	110131364	2009
52.3	84759768	2010
40.6	88234805	2011
34.7	88216245	2012
31.2	85359309	2013
32.1	85520943	2014
55.2	114747658	2015
66	129713992	2016
53.8	121585406	2017
66.3	166616302	2018
58	154503322	2019
47.5	104516170	2020
59	177983335	2021

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الملحق (١)
ويوضح الشكل البياني (٥) نسبة الدين العام إلى الناتج المحلي الإجمالي في الاقتصاد العراق للمدة



المبحث الثالث: النتائج القياسية للتنوع الاقتصادي وأثره على الاستدامة المالية في العراق

أولاً. اختبار استقرارية البيانات لديكي فولر الموسع

استناداً الى الجدول (6)، يتضح استقرار مؤشر الدين العام الى الناتج المحلي الإجمالي (DGDP) عند المستوى في حالة عدم وجود قاطع فقط عند مستوى معنوية ١%، في حين مؤشر الصادرات غير النفطية الى الناتج المحلي الإجمالي (XNOGDP) استقر عند المستوى في حالة عدم وجود قاطع واتجاه عام عند مستوى معنوية ٥%، وبدون قاطع واتجاه عام عند مستوى معنوية ١%، أما مؤشر الإيرادات غير النفطية الى الإيرادات الكلية (OINOTR) فقد استقر عند الفرق الأول عند وجود قاطع فقط عند مستوى معنوية ١% وبدون قاطع واتجاه عام عند مستوى معنوية ٥%.

ثانياً: تقدير دالة الدين العام الى الناتج المحلي الإجمالي (DGDP) باستخدام نموذج الانحدار

جدول (٦) نتائج اختبار جذر الوحدة (ديكي فولر الموسع) في الاقتصاد العراقي

المتغيرات	الفرق الأول		الفرق الثاني		الفرق الثالث		الفرق الرابع		الفرق الخامس	
	بدون قاطع واتجاه عام	قاطع واتجاه عام	بدون قاطع واتجاه عام	قاطع واتجاه عام	بدون قاطع واتجاه عام	قاطع واتجاه عام	بدون قاطع واتجاه عام	قاطع واتجاه عام	بدون قاطع واتجاه عام	قاطع واتجاه عام
	t	t	t	t	t	t	t	t	t	t
DGDP	8.8*	3.9	6.2*	4.6	5.2*	2.7				
OINOTR	1.7	2.6	3.1	3.3	0.8	1.6	3.3*	3	3.1	3.3
XNOGDP	1.7	2.6	**4.4	3.3	*2.8	2.7				

الجدول (6) من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج Eviews ١٢

* معنوي عند مستوى 1% ** معنوي عند مستوى ٥%

الذاتي للابطاءات الموزعة ARDL

$$DGDP = f(OINOTR, XNOGDP)$$

مؤشر نسبة الدين العام الى الناتج المحلي الإجمالي = (نسبة الإيرادات غير النفطية الى الإيرادات الكلية، نسبة الصادرات غير النفطية الى الناتج المحلي الإجمالي)
استناداً الى نتائج نموذج ARDL لدالة الدين العام الى الناتج المحلي الإجمالي في العراق والتي يوضحها الجدول (٧)، ان المتغيرات المستقلة تفسر ٨٩,٤ % من التغيرات الحاصلة في المتغير التابع في حين ان $R^2 = ١٠,٦\%$ تعود لتأثير متغيرات أخرى غير داخلية في النموذج والمتغير العشوائي. وان قيمة $R^2 = ٨٤,٢\%$ Adjusted squared، كما يتضح من الجدول وفق اختبار F والبالغة (١٧) ان النموذج معنوي عند مستوى ١%.

جدول (٧) انموذج ARDL لدالة الدين العام الى الناتج المحلي الإجمالي في الاقتصاد العراقي

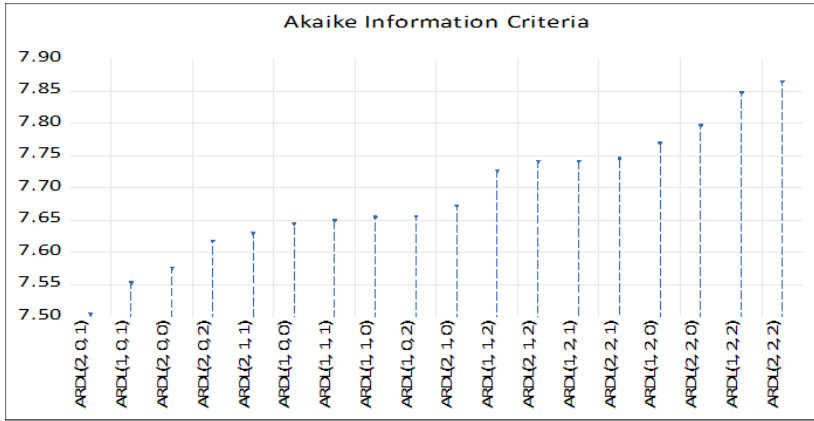
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	*.Prob
(1-)DGDP	0.365483	0.205018	1.782688	0.105
(2-)DGDP	0.18703	0.135989	1.375336	0.1991
OINOTR	1.60413	0.442097	3.628461	0.0046
XNOGDP	0.652574-	5.096295	0.128049-	0.9006
(1-)XNOGDP	6.169266	4.18883	1.47279	0.1716
C	5.415063	7.702914	0.702989	0.4981
R-squared	0.894778	Mean dependent var		59.8125
Adjusted R-squared	0.842167	S.D. dependent var		22.5576
S.E. of regression	8.961729	Akaike info criterion		7.5038
Sum squared resid	803.1258	Schwarz criterion		7.79352
Log likelihood	54.0304-	Hannan-Quinn criter		7.518636
F-statistic	17.00743	Durbin-Watson stat		2.010129
Prob (F-statistic)	0.000132			

الجدول (7) من اعداد الباحث بالاعتماد على برنامج Eviews ١٢

ثالثاً. اختبار فترات الابطاء المثلى

يوضح الشكل البياني (٦) ان فترات الابطاء المثلى بالاستناد الى معيار (Akaike) هي (١, ١, ٠)، اذ انّها تعطي اقل قيمة.

الشكل البياني (٦) فترات الابطاء المثلى



الشكل (٦) من اعداد الباحث بالاعتماد على برنامج Eviews ١٢

رابعاً. اختبار الحدود للتكامل المشترك Bounds Test

استناداً الى النتائج الموضحة في الجدول (8)، ان قيمة F المحتسبة هي F-statistic = 8.208328 وهي أكبر من قيمة F الحرجة العظمى عند مستوى معنوية ١%، وهذا يعني وجود علاقة توازنية طويلة الاجل بين المتغيرات، وبذلك نرفض فرضية العدم، والتي تنص على عدم وجود علاقة توازنية طويلة الاجل بين المتغيرات.

جدول (٨) اختبار الحدود Bounds Test

F-Bounds Test		Null Hypothesis: No levels relationship		
Test Statistic	Value	.Signif	(0)I	(1)I
			Asymptotic: n=1000	
F-statistic	8.208328	10%	2.63	3.35
K	2	5%	3.1	3.87
		2.50%	3.55	4.38
		1%	4.13	5
Actual Sample Size	16		Finite Sample: n=35	
		10%	2.845	3.623
		5%	3.478	4.335
		1%	4.948	6.028
			Finite Sample: n=30	
		10%	2.915	3.695
		5%	3.538	4.428
		1%	5.155	6.265

الجدول (٨) من اعداد الباحث بالاعتماد على برنامج ١٢ Eviews

خامساً. الاختبارات التشخيصية

١. اختبار عدم ثبات تجانس التباين

تشير نتائج الجدول (٩)، ان القيمة الاحتمالية لكل من F -statistic = 0.2639، و χ^2 -Square = 0.2249، وبما ان القيم الاحتمالية اكبر من ٥% فأنها غير معنوية، وبذلك نقبل فرضية العدم والتي تعني ان النموذج المقدر لا يعاني من مشكلة عدم ثبات تجانس التباين.

جدول (٩) نتائج اختبار عدم ثبات تجانس التباين

Heteroskedasticity Test: Breusch-Pagan-Godfrey			
Null hypothesis: Homoskedasticity			
F-statistic	1.533439	Prob. F(5,10)	0.2639
Obs*R-squared	6.943668	Prob. Chi-Square(5)	0.2249

Scaled explained SS	1.646288	Prob. Chi-Square(5)	0.8956
---------------------	----------	---------------------	--------

الجدول (٩) من اعداد الباحث بالاعتماد على برنامج ١٢ Eviews

٢. اختبار الارتباط التسلسلي بين البواقي Serial Correlation LM Test

استناداً الى الجدول (١٠)، يتضح عدم معنوية القيمة الاحتمالية لاختبار F-statistic LM، والتي بلغت (٠,٨٢٨٩) و Chi-Square والتي بلغت (٠,٦٩٣١) أي انها اكبر من ٥%، وبذلك نقبل فرضية العدم، أي بمعنى ان النموذج المقدر لا يعاني من مشكلة الارتباط التسلسلي بين البواقي.

جدول (١٠) نتائج اختبار الارتباط التسلسلي بين البواقي

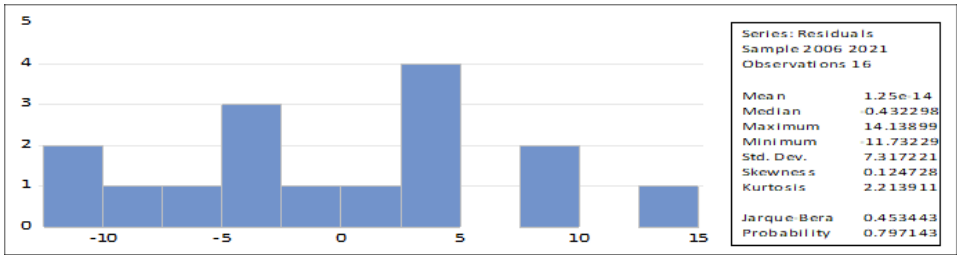
Breusch-Godfrey Serial Correlation LM Test			
Null hypothesis: No serial correlation at up to 2 lags			
F-statistic	0.192081	Prob. F(2,8)	0.8289
Obs*R-squared	0.733121	Prob. Chi-Square(2)	0.6931

الجدول (١٠) من اعداد الباحث بالاعتماد على برنامج ١٢ Eviews

٣. اختبار توزيع الأخطاء العشوائية Histogram-Normality Test

يوضح الشكل البياني (٧) ان توزيع الأخطاء العشوائية يتبع التوزيع الطبيعي لان القيمة الاحتمالية ل jarque-Bera هي (٠,٧٩٧١٤٣) وهي أكبر من ٥%. مما يؤكد قبول فرضية العدم التي تنص بان الأخطاء العشوائية تتوزع توزيعاً طبيعياً.

الشكل البياني (٧) توزيع الأخطاء العشوائية



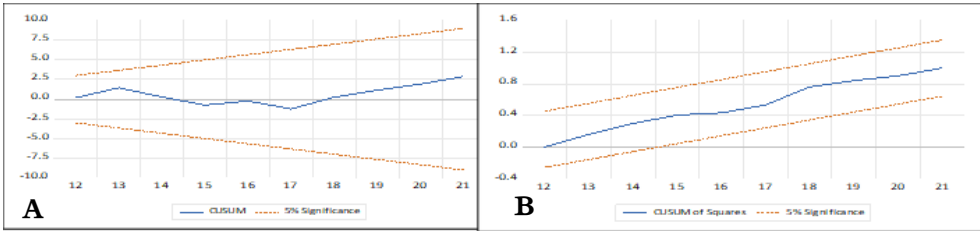
الشكل (٧) من اعداد الباحث بالاعتماد على برنامج ١٢ Eviews

٤. اختبار الاستقرار الهيكلي لمعاملات النموذج Stability Diagnostics

وفق اختبار CUSUM TEST يتضح من الشكل (A) في الشكل البياني (٨) بأن مجموع تراكم البواقي يقع داخل عمود القيم الحرجة، بمعنى ان المعلمات المقدره مستقرة عند مستوى معنوية ٥%، في حين يوضح اختبار CUSUM OF Squares في الشكل (B) ان مجموع تراكم مربعات البواقي

تقع هي الاخرى ضمن العمود الخاص بالقيم الحرجة بمعنى ان المتغيرات الداخلة في النموذج مستقرة عند مستوى معنوية ٥%.

الشكل البياني (٨) اختبار الاستقرار الهيكلية لمعلمت النموذج Stability Diagnostics

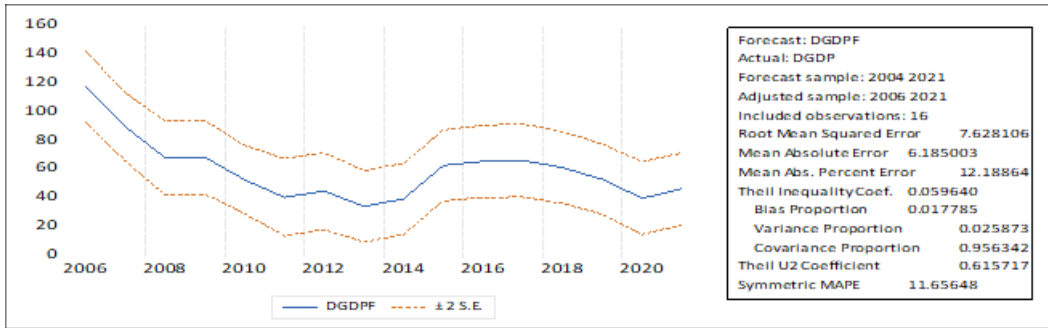


الشكل (٨) من اعداد الباحث بالاعتماد على برنامج ١٢ Eviews

٥. اختبار الأداء التنبؤي لنموذج تصحيح الخطأ

استناداً الى نتائج الشكل البياني (٩) ان نتائج معامل ثايل (Theil U2 Coefficient) مقدارها (٠,٦١٥٧١٧) وهي اقل من الواحد الصحيح، في حين ان نسبة التحيز (Blas Proportion) هي (٠,٠١٧٧٨٥) قريبة من الصفر، اما نسبة التباين (Variance Proportion) بلغت (0.025873) وهي قريبة من الصفر تقريباً، في حين بلغت نسبة التغير (Covariance Proportion) (0.956342) وهي قريبة من الواحد، مما يعني الانموذج يتمتع بقدرة عالية على التنبؤ خلال مدة البحث، اذ يمكن الاعتماد على نتائج هذا الانموذج للتنبؤ بالمستقبل وتقييم السياسات لاتخاذ القرارات الاقتصادية نحو تحقيق الأهداف المخطط لها.

الشكل البياني (٩) اختبار الأداء التنبؤي لنموذج تصحيح الخطأ



الشكل (٩) من اعداد الباحث بالاعتماد على برنامج ١٢ Eviews

سادساً. اختبار معالم الاجل القصير ومعلمة تصحيح الخطأ والاجل الطويل

١. اختبار معالم الاجل القصير ومعلمة تصحيح الخطأ

يوضح الجدول (11) أن المتغير المستقل (XNOGDP) له تأثير معنوي على المتغير التابع (DGDP) أي ان الزيادة في مؤشر (XNOGDP) بمقدار وحدة واحدة في سنة سابقة يؤدي الى زيادة (DGDP) في السنة الحالية بمقدار (0.652574)، ويمكن ان يعود سبب ذلك الى انخفاض أسعار النفط العالمية فتلجأ الحكومة الى مصادر إيرادات جديدة غير نفطية متمثلة بالاقتراض الخارجي والداخلي

جدول (11) نتائج اختبار معالم الاجل القصير ومعلمة تصحيح الخطأ في الاقتصاد العراقي

ECM Regression				
Case 2: Restricted Constant and No Trend				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	.Prob
D(DGDP(-1))	0.18703-	0.098874	1.891606-	0.0878
D(XNOGDP)	0.652574-	2.74531	0.237705-	0.8169
*(-1)CointEq	0.447486-	0.068494	6.533246-	0.0001
R-squared	0.816192	Mean dependent var		5.74375-
Adjusted R-squared	0.787914	S.D. dependent var		17.06728
S.E. of regression	7.859956	Akaike info criterion		7.1288
Sum squared resid	803.1258	Schwarz criterion		7.27366
Log likelihood	54.0304-	.Hannan-Quinn criter		7.136218
Durbin-Watson stat	2.010129			

الجدول (11) من اعداد الباحث بالاعتماد على برنامج Eviews ١٢

ووفق معلمة نموذج تصحيح الخطأ يتضح ان قيمة (-1) CointEq هي (-٠,٤٤٧٤٨٦) أي انها معنوية عند مستوى ١% وسالبة وهذا يعني ان سرعة التكيف بطيئة جداً $1 / -٠,٤٤٧٤٨٦ = ٢,٢٣$ وهذا يعني ان المدة الزمنية التي نحتاجها للوصول للتوازن في الاجل الطويل أكثر من سنتين.

٢. اختبار معالم الاجل الطويل

وفق الجدول (12) يتضح ان معالمات الاجل الطويل للمتغير المستقل (OINOTR) كانت غير معنوية عند مستوى ١%، اذ ان زيادة (IGDP) بمقدار وحدة واحدة ستؤدي الى زيادة مؤشر (DGDP) بمقدار (٣,٥٨٤٧٥٧)، اما مؤشر (XNOGDP) فان تأثيره معنوي أي ان زيادته هو

الآخر بمقدار وحدة واحدة سيودي الى زيادة مؤشر (DGDP) بمقدار (٤٦,٢٨٦٧٣) ويعود سبب ذلك الى انخفاض أسعار النفط العالمية فتلجأ الحكومة الى مصادر إيرادات جديدة غير نفطية متمثلة بالافتراض الخارجي والداخلي

جدول (12) نتائج اختبار معالم الاجل الطويل في الاقتصاد العراقي

Levels Equation				
Case 2: Restricted Constant and No Trend				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob
OINOTR	3.584757	1.273344	2.815231	0.0183
XNOGDP	12.32818	14.06567	0.876473	0.4013
C	12.10107	15.53062	0.779175	0.4539
EC = DGDP - (3.5848*OINOTR+ 12.3282*XNOGDP + 12.1011)				

الجدول (12) من اعداد الباحث بالاعتماد على برنامج Eviews ١٢

الاستنتاجات:

١. اتضح ان القطاع النفطي يحتل الأهمية النسبية الأكبر في الاقتصاد العراقي مما انعكس ذلك على هيكل الناتج المحلي الإجمالي والذي وصلت نسبة مساهمته من اجمالي الناتج في عام ٢٠٢٠ الى (٦٥,٧%)، وهي نسبة مرتفعة جداً مما يجعل الاقتصاد العراقي عرضة للتقلبات الحاصلة في أسعار النفط دولياً أي ان المتغيرات الكلية للاقتصاد العراقي هي دالة للتغيرات الحاصلة في أسعار النفط دولياً والمرتبطة بدورها بالتقلبات الاقتصادية الدولية.

٢. يتضح خلال مدة البحث ان الاقتصاد العراقي يعاني من انخفاض نسبة مساهمة القطاعات غير النفطية في الناتج المحلي فقد بلغت أدنى نسبة مساهمة للصادرات غير النفطية من مجموع الصادرات الكلية عام ٢٠٢١ حوالي ٠,٣%، اما نسبة مساهمة الإيرادات غير النفطية من مجموع الإيرادات الكلية فقد بلغت أدنى نسبة مساهمة لها في العام ٢٠٠٦ بحوالي ١,٢%.

٣. وفق معالم الاجل القصير يتضح من النموذج القياسي ان مؤشر (XNOGDP) الصادرات غير النفطية في الناتج المحلي ومؤشر (OINOTR) الإيرادات غير النفطية الى الإيرادات العامة الإجمالي فان تأثيرهما معنوي على مؤشر الدين العام الى الناتج المحلي الإجمالي، وهذا يؤكد وجود علاقة توازنية بين المتغيرات.

٤. وفيما يخص معالم الاجل الطويل في النموذج القياسي الأول فان تأثير المتغيرات (OINOTR) و (XNOGDP) معنوية في مؤشر الدين العام الى الناتج المحلي الإجمالي وهذا يعني وجود علاقة توازنية طويلة الاجل بين المتغيرين.

٥. اما معلمة تصحيح الخطأ فأثما سالبة وان سرعة التكيف بطيئة جداً أكثر من سنتين.

التوصيات:

١. يجب إعادة النظر في السياسات المالية والنقدية المتبعة في العراق والتنسيق فيما بينهما لكي يتحقق التنوع الاقتصادي ويؤثر بدوره بشكل إيجابي على الاستدامة المالية.
٣. الإسراع بالإصلاحات الاقتصادية التي أصبحت ضرورة ملحة لا تتحمل التأجيل لتوفير بيئة ملائمة لتشجيع ودعم القطاعات الأخرى غير النفطية، والعمل على جذب واستقطاب الاستثمارات الأجنبية المباشرة.
٤. الحد من تعرض الإيرادات في الموازنة العامة للتقلبات والصدمات عن طريق البحث عن السبل اللازمة لتنوع وزيادة الإيرادات الأخرى غير النفطية، على اعتبار ان النفط ثروة ناضبة ومتقلبة الأسعار في الأسواق العالمية، وخلق بيئة ملائمة نستطيع من خلالها تحقيق انتعاش وازدهار اقتصادي.
٥. يتطلب تحقيق الاستدامة المالية التوجه نحو التنوع في مصادر الإيرادات من خلال التركيز على قطاعات (الزراعة - الصناعة - السياحة) ودعم كل ما يرتبط بها، بتوفير قاعدة متينة وسليمة من البنى التحتية والتي تعد الشرط الضروري لإقامة وتطوير أي مشروع.
٦. ضبط النفقات العامة عن طريق إيقاف الهدر بالمال العام والاستفادة منه بتحقيق معدلات نمو إيجابية تعمل على تحقيق فوائض مالية إيجابية لغرض تحقيق الاستدامة المالية وعدم المساس بحقوق الأجيال القادمة.
٧. ضرورة رفع كفاءة النظام الضريبي بالتشريعات والقوانين الضريبية وبالإضافة الى رفع كفاءة ومستوى الأجهزة الفنية التي تقوم بحماية الضرائب.
٨. اتباع سياسة التحول نحو اقتصاد السوق من خلال تعظيم دور القطاع الخاص ورسم وتنفيذ سياسات استثمارية متكاملة وتهيئة المناخ المناسب لجذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة.
٩. انشاء صناديق سيادية استثمارية تمول من الفوائض المالية للموازنة، تستثمر فيما بعد في قطاعات غير نفطية مثل الصناعات التحويلية وقطاع الخدمات مما يسهم في تحقيق فوائض تجنبنا لاي هبوط في أسعار النفط مستقبلاً.

١٠. على الحكومة استثمار القروض الخارجية في المشاريع الإنتاجية دون الجوانب التشغيلية من أجل تخفيف أعباء الدين العام المتراكمة.

المراجع والمصادر:

الكتب:

١. البطاط، كاظم احمد، الاعرجي، كاظم سعد، التميمي، سعدية هلال، البيئة الاستثمارية ودورها في تحفيز الاستثمار الأجنبي المباشر والنمو الاقتصادي، ط ١، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦.
٢. خيرة، مجدوب، الأساليب الحديثة لقياس التنوع الاقتصادي في البلدان العربية وسبل استدامته، ط ١، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ٢٠٢٠.
٣. الناروز، ضياء، اهم قضايا الموارد الاقتصادية والتنوع الاقتصادي، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١٩.

الرسائل والاطاريح:

1. كامل، خالد جميل، واقع التنوع الاقتصادي ومتطلباته في ظل سياسة التحول في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة البصرة، ٢٠٠٩.

البحوث والدوريات:

١. أسماء، بللعماء، التنوع الاقتصادي وارساء الاستدامة الاقتصادية في الدول العربية، مجلة شعاع للدراسات الاقتصادية، جامعة احمد دراية بأدرار، الجزائر، المجلد ٤، العدد ٢، ٢٠٢٠.
٢. جبيل، جبار عبد، تجارة العراق الخارجية (غير النفطية) مع دول الجوار للمدة (٢٠٠٣ - ٢٠١٥)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، المجلد ١، العدد ٣٦، ٢٠١٧.
٣. زهية، خباري، القدرة التنافسية والإنتاجية - دراسة حالة القطاع الصناعي الجزائري، مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، جامعة عنابة، الجزائر، ٢٠٠٩.
٤. السلماني، ميثم عبود محمود، فيحان، ممدوح عطا الله، قياس وتحليل إثر تقلبات الإيرادات النفطية في تنوع القطاعات السلعية في العراق للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠٢٠)، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والادارية، جامعة الانبار، المجلد، العدد ٤، ٢٠٢٢.
٥. صفوت، عمرو هشام، حسين، عماد حسن، ترشيد الانفاق العام ودوره في تحقيق الاستدامة المالية في العراق، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والإدارية، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة واسط، المجلد ١، العدد ٢٥، ٢٠١٧.

٦. الضامن، خطاب عمران صالح، واقع التجارة الخارجية في العراق خلال المدة (٢٠١٧ - ٢٠٢١)، مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، جامعة تكريت، المجلد ١٨، العدد ٦٠، ٢٠٢٢.
٧. عبد الهادي، منى فؤاد، دور الرقابة البيئية في استدامة الموارد الطبيعية المتمثلة بـ (الماء والهواء والتربة والمياه الجوفية) للحد من التلوث دراسة حالة معالجة الماء المصاحب لاستخراج النفط الخام، مجلة البحوث والدراسات النفطية، وزارة النفط العراقية، المجلد ١، العدد ٢٧، ٢٠٢٠.
٨. قدوري، طارق، الاستدامة المالية وإدارة الدين العام وقت الازمات في الجزائر (دراسة تطبيقية للفترة ١٩٩٠ - ٢٠٢٠)، المجلة الجزائرية لمالية العامة، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، المجلد ١١، العدد ١، ٢٠٢١.
٩. قروف، محمد كريم، العمراوي، سليم، قياس وتحليل أثر مؤشرات الاستدامة المالية على النمو الاقتصادي في الجزائر للفترة (١٩٩٠ - ٢٠٢٠)، مجلة مجاميع المعرفة، جامعة ام البواقي، الجزائر، المجلد ٦، العدد ٢، ٢٠٢٠.
١٠. مرتضى جاسم محمد، فؤاد فرحان حسين، أثر الإيرادات العامة غير النفطية على متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي في العراق للمدة (٢٠٢٠-٢٠٠٤)، مجلة تكريت للعلوم الادارية والاقتصادية، جامعة تكريت، المجلد ١٨، العدد ٦٠، ٢٠٢٠.
١١. نبيلة، نوي، اثر التنوع الاقتصادي على استدامة التنمية الاقتصادية في الدول النفطية دراسة تجرية: الجزائر، الامارات العربية المتحدة، النرويج، أطروحة دكتوراه منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، ٢٠١٧.
١٢. النويران، ثامر علي، تحليل استدامة الدين العام في الأردن للفترة (٢٠٠٠ - ٢٠٢٠)، مجلة اقتصاديات شمال افريقيا، كلية العلوم والدراسات الإنسانية، جامعة شقراء، المملكة العربية السعودية، المجلد ١٧، العدد ٢٦، ٢٠٢١.

التقارير والنشرات الرسمية:

١. البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للإحصاء والأبحاث، بغداد، نشرات إحصائية لسنوات مختلفة.
٢. منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية، دور التكنولوجيا والابتكار في التنمية الصناعية الشاملة والمستدامة، تقرير التنمية الصناعية، ٢٠١٦.
٣. وزارة التخطيط العراقية، الجهاز المركزي للحصاء، مديرية الحسابات القومية، مجاميع إحصائية متفرقة.
٤. وزارة المالية العراقية، دائرة الموازنة العامة، التقارير السنوية للوزارة.

المصادر الانكليزية:

1. Ashraf Mishrif, Yousuf Al Balushi, Economic Diversication in the Gulf Region, Institute of Middle Eastern Studies, London, United Kingdom, 2018.

2. kamiar m, Jeffrey N, Hoda S, Reforming Fiscal Institutions in Resource-Rich Arab Economies Policy Proposals, USC Dornsife Institute for New Economic Thinking, Economic Research Forum, Oxford University Press, UK, 18 Sep 2018.

3. Martin Hvidt, Economic diversification in GCC countries: Past record and future trends, Kuwait Programme on Development, Governance and Globalisation in the Gulf States, London School of Economics and Political Science, 2013

. ملحق (١) المتغيرات الخاصة بالاقتصاد العراقي

السنوات	التاج اجمالي بالسعر الجارية (مليون دينار)	التاج اجمالي بالسعر الثابتة 100 = 2007 (مليون دينار)	الإيرادات الفطية (مليون دينار)	الإيرادات الغير فطية (مليون دينار)	اجمالي الصادرات (مليون دينار)	الصادرات الفطية (مليون دينار)	الصادرات غير الفطية (مليون دينار)	الدين العام (مليون دينار)	الإيرادات العامة (مليون دينار)
2004	53235358.7	146250985.4	32534173.7	448565.2	82339304.7	79045732.6	3293572.2	134898398.9	32982739
2005	73533598.6	147361921	39632077.8	870812.1	80017523.1	77456962.3	2560560.7	110962200.3	40502890
2006	95587954.8	125115124.1	48466878.4	588666.5	63808713.3	61639217.1	2169496.2	110595263.7	49055545
2007	111455813.4	111455813.4	50745530.5	1301167.4	51158218.3	49828104.7	1330113.7	98861306.49	52046698
2008	157026061.6	139331021.8	79128651.4	1123530.5	70083503.9	67280163.8	2803340.1	112430660.1	80252182
2009	130642187	106996058.1	51752135.1	3491390.8	42156446.9	41397630.8	758816.1	110131363.6	55243526
2010	162064566	129548014.4	67448290.1	2729932.8	51041917.7	50684624.2	357293.4	84759768	70178223
2011	217327107	164517113.6	98088799.3	1909976.6	73045598.4	69904637.7	3140960.7	88234805.4	99998776
2012	254225490.7	181460021.9	116941610.6	2875613.3	80749709.7	80426710.9	322998.8	88216245.3	119817224
2013	273587529.2	191722164.8	110672921.9	3094473.1	76113699.4	75733130.9	380568.5	85359309.1	113767395
2014	266420384.5	182604787.2	97071618.4	8315004.5	71033262.2	70820162.4	213099.8	85520943.4	105386623
2015	207876191.8	140456886.4	655854173.3	193697864.7	48457625.8	48263795.3	193830.5	114747657.9	849552038
2016	196536350.8	132705166	43457179.6	9956266.3	37290151.6	37140991.1	149160.6	129713991.5	53413446
2017	225995179.1	152287856.5	65070472.5	12265482.4	51625583.3	51264204.3	361379.1	121585406.4	77335955
2018	251306639.2	156247340.8	94559413.7	12010420.2	62133445.6	61822778.4	310667.2	166616301.8	106569834
2019	266385037.5	164840944.5	99219796.1	8347198.8	58021673.6	57789586.9	232086.7	154503321.8	107566995
2020	220034041	146213917.8	61758736	1440952.9	41422297.1	41256607.9	165689.1	104516169.5	63199689
2021	301666670.2	150307907.5	90782846.3	10537294.6	57260234.4	57088453.7	171780.7	177983335.4	101320141

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على البيانات التالية:

- البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للإحصاء والأبحاث، بغداد، نشرات إحصائية لسنوات مختلفة
- وزارة التخطيط العراقية، الجهاز المركزي للحصاء، مديرية الحسابات القومية، مجاميع إحصائية متفرقة
- وزارة المالية العراقية، دائرة الموازنة العامة، التقارير السنوية للوزارة